

مكتبة  
الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم  
بمكة المكرمة



إرشادات

السيرة المصطفوية

من

الصحيفة طولى العمد

عبد الرحمن بن



إرشادات

الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله

في

الصحبة وطول العمر





إرشادات

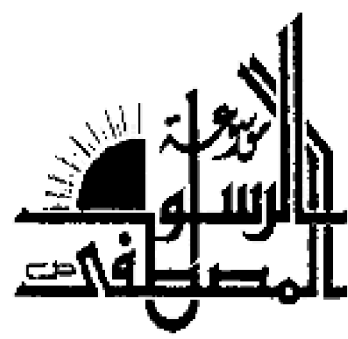
صلى الله  
عليه وآله  
الرسول المصطفى

في

الصحة وطول العمر

عباس تبريزي





(٢٧)

العنوان البريدي في لبنان:  
بيروت - الغبيري ص.ب. ٢٥/١٣٨

العنوان البريدي في إيران:  
مشهد - ص.ب. ٩١٣٧٥/٤٤٣٦

الفاكس: ٢٢٢٢٤٨٣ (٥١١ - ٠٠٩٨)

البريد الإلكتروني:  
e.mail:almawsouah@hotmail.com  
e.mail:almawsouah@yahoo.com

الموقع في الإنترنت  
www.almawsouah.org

مركز التوزيع والنشر في لبنان: دار الأثر  
مركز التوزيع والنشر في إيران: منشورات دليل ما  
قم - شارع معلم - ساحة روح الله - رقم ٦٥ - تليفاكس: ٠٠٩٨٢١٦٦٤٦٤١٤١  
هاتف: ٠٠٩٨٢٥١٧٧٣٣٤١٣ - ٠٠٩٨٢٥١٧٧٤٤٩٨٨

كافة الحقوق محفوظة ومسجلة للناشر  
الطبعة الأولى: ١٤٣٠ - ٢٠٠٩

توزيع ونشر دار الأثر

بيروت - بئر العبد - شارع دكاش - بناية شحرور

هاتف: ٠١ / ٢٧٣٩١٣ - ٠٣ / ٣٤٩٢٣٧

E.mail:alathar2002@yahoo.com

E.mail:alathar2002@hotmail.com

دار الأثر

للطباعة والنشر والتوزيع  
ش.م.م. مطبوعات الأمين

## كلمة الموسوعة

ما أعظمك يا رسول الله ..

وما أعظمتكم يا أهل بيت رسول الله ..

فقد بنيتم صرحاً شامخاً من المعرفة الصالحة، وشيّدتم مدرسة عملاقة في الفكر الإنساني الصحيح، وأقمتم منظومة معرفية متكاملة وشاملة في بناء حضارة لا مثيل لها.

في كل حقل .. وفي كل مجال .. فلم يدع الرسول وأهل بيته عليهم السلام حقلاً من حقول المعرفة إلا ورفدوا البشرية من علومهم المستقاة من الوحي والسماء.

في أسس الفكر والعقيدة الصحيحة .. في بناء الدولة العادلة .. في الشريعة والقانون .. في الأخلاق والقيم النبيلة .. في بناء الإنسان والأسرة .. في صنع مجتمع رشيد سليم .. وحتى في الطب والعلاج والصحة وطول العمر .. فإنك تجد في منظومتهم الفكرية الضخمة - سلام الله عليهم - مخزوناً هائلاً من الإرشادات التي يلزم على القيمين على هذه الحقول، دراستها والاستفادة منها، فإنها بحار زاخرة بالآلئ الفريدة التي تحتاج البشرية إليها في كل العصور.

وفي عصرنا هذا، حيث الأمراض قد كثرت والمرضى قد انتشروا، ونظام الحياة اليومية قد تغير وتطور، و الاضطراب والقلق عمّا المجتمعات البشرية، وعجلة التكنولوجيا الصناعية قد حفرت بصماتها على كل شيء، أصبحت البشرية بحاجة ماسة قصوى للرجوع الى الجذور الإرشادية الفكرية المستقاة من حضارة السماء، حيث إنها نابعة من خالق السماء



وخالق الأرض وخالق البشر الساكنين عليها، فلا شك إذن أنها الصق إلى الواقع، بل هي الواقع لا غير، لأن هذه الإرشادات السماوية تهيمن على كل حاجات البشرية وأسرارها وما يصلح لها وما يؤدي إلى تعطيل مصالحها. لهذا السبب الإنساني العظيم، رأت موسوعة الرسول المصطفى ﷺ مساهمة منها في ترشيد الفكر البشري، العمل لاستخراج ذلك المخزون العلمي و الحضاري الرشيد في حقول الطب والوقاية والعلاج والصحة العامة من معين النبوة والإمامة المتصلة بالسماء.

وقد تصدّي لهذا العمل الشاق أخي العلامة الفاضل عباس تبريزيان، حيث قام بتأليف مجموعة علمية ثمينة من ثلاثة مجلدات طبعت في: الأمراض والعلاج العام والعلاج الخاص، كل ذلك من معين النبوة والإمامة. وقد لاقى هذا الإنجاز العلمي قبولاً واسعاً في أوساط الأطباء والمهتمين بالطب الإسلامي، وقد بدأت بعض الحوزات العلمية تدريس هذه الدراسات في مدارسها.

ولكن الخلة الماسة أدت بالؤلف دام توفيقه، لرفد المجتمع العلمي بدراسة فريدة حول الصحة العامة وطول العمر، مستقاة من ذخائر العلوم النبوية المنسية عبر تاريخنا المظلوم، هذه الذخائر التي طالما قُبعت في زوايا المكتبات حيث نسيها المسلمون المنتمون إليها، وتناساها الحاقدين الحاسدون لها. وقد دَفعت ضريبة هذا النسيان والتناسي، مجتمعاتنا التي ابتليت بشتى أنواع الأمراض، فما من يوم إلا ونرى أن عدد الأصحاء من الناس قد قلّ، وعدد المبتلين بأنواع الأسقام قد كثر.

واننا نرى أن لاسبيل لحلّ هذه المعضلة البشرية الشاملة، إلا بالرجوع إلى معين الرسالة السماوية ومتابعة إرشاداتها في حقول الصحة العامة،

ليتسنى للجميع بناءً مجتمع سليم بعيد عن كثير من الاضطرابات والانتكاسات في مجالي الجسم والروح.

فالصحة العامة في المجتمعات البشرية، ضرورة ملحة قبل ضرورة الطب والعلاج ، حيث إننا لو استطعنا تطبيق إرشادات الرسول و الأئمة عليهم السلام في مجال الصحة العامة، فسوف نتفادى نسبةً مئوية عالية من مجمل الأمراض والأسقام التي تلف الإنسان و المجتمع.

الكتاب الذي بين يديك - عزيزي القارئ - يتناول حياتك اليومية في كافة شئونها، من نظافة البدن بكل تفاصيله ومن تنظيم العلاقات الجنسية ومن الزينة والملابس ومن المسكن والنوم والسفر ومن الغذاء السليم البعيد عن الأفات والأضرار ومن أنواع البقولات والحبوب واللحوم وطريقة طبخها وأنواع الفواكه والخضروات والأشربة و في النهاية عوامل طول العمر.

و المهم قبل قراءة الكتاب هو حصول اليقين بمصداقية الكتاب، حتى تكون إرشادات هذه الدراسة المثينة، ذات تأثير على واقع الإنسان و المجتمع، ولا سبيل لحصول هذا اليقين إلا برهاني: العصمة والاتصال بالوحي الذين يمنحان الرسول والإمام المعصومين ، مشروعية التبليغ أولاً، و يمنحاننا نحن كمسلمين الوثوق بما يقوله الرسول والإمام ثانياً.

أما عند غير المسلمين، فنصيحتنا لهم وهم أرباب العلم ودعاة الاختيار التجريبي الحرّ - كما يزعمون - إعطاء فرصةٍ سليمةٍ لمعادهم العلمية لإجراء اختبارات مجهرية واستقرارات ميدانية لهذه الإرشادات السماوية، فلربما - ولو على طريقة قانون الاحتمالات - وجدوا في ذخائرنا ما لم يحصلوا عليه في جهودهم العلمية طيلة التاريخ البشري، وهذا حق



طبيعي لنا كأمة متحضرة لها ثقافتها ولها حضارتها ولها مساهمتها البناءة في جميع حقول العلوم عبر التاريخ.

بل كان الجدير بنا نحن كمسلمين أن نقوم بهذه المهمة العلمية الكبرى، لنبرهن للعالم المتحضر، تفوق تراثنا في هذا المجال وغيره ... وإنني أستغرب من علمائنا وباحثينا في الجامعات والمعاهد العلمية في بلادنا، كيف نسوا تاريخهم العلمي الزاهر الذي تراكض الغرب حقبة طويلة من الزمن ليتلمذ على يدي علمائنا ومدارسنا وبحثنا في كل مجال من مجالات العلوم، و أستغرب مرة أخرى كيف انبهر مثقفونا ببريق الحضارة الغربية إلى حد لا تسمح لهم قناعاتهم الفكرية أن يخضعوا تراثنا الإسلامي في حقول الطب والصحة العامة لتجارب ميدانية مخبرية، ليصلوا من دون ترديد إلى معجز علمية باهرة ونقلات نوعية عظمى في كل هذه المجالات. وفي تصوري فإن هذا الإقدام العلمي والحضاري، لا يقف دون إجازة إلا الاعتماد على النفس والثقة بتراثنا السماوي الضائع والمضيّع.

وبهذا الكتاب وأمثاله، يمكن للحريصين على سلامة المجتمعات البشرية، المساهمة في نشر هذا الفكر العملاق المظلوم الذي ظلمه المنتمون إليه قبل أن يظلمه الحاقدون عليه، علّهم - ونحن من جملتهم - نستطيع ترشيد أجيالنا الطالعة للرجوع إلى جذورنا المجيدة في تراثنا الإسلامي الزاخر، ومن الله نستمد العون والتوفيق.

محسن أحمد الخائمي

مشهد المقدسة

١٠/ جمادى الأولى / ١٤٣٠ هـ

٥ / مايو / ٢٠٠٩ م

## مُقدِّمة

إن من يمضي على ما يرسمه أرباب الطب الحديث ويطبق حياته على ظرائفه ويجري على دقائق ما توصلوا إليه من خلال التجربة والبرهنة والإحصاء لا يتمكن من ذلك، التطبيق والرعاية بشكل مفاجئ وسريع بحيث تنتظم حياته على توصياته في يوم واحد، بل هي عملية تحصل بالتدريج على أثر اكتساب المعلومات الشيء بعد الآخر، والعمل بالتوصيات الطبية شيئاً فشيئاً، والواحدة بعد الأخرى، ولعل الوصول إلى مراتب الرعاية العالية بحاجة إلى تعاقب عدة أجيال، فإن تطبيق الحياة على منهج جديد وتغيير النهج عمل صعب للغاية، وليس من السهل ترسيخ كل تلك المعلومات الطبية الدقيقة في الأذهان بحيث تكون حية حاضرة في الذهن متى ما احتاجها الإنسان واقتضاها الحال تمثل أمام عينيه، فإن العمل الطبي وهذا الكيان الهائل من القوانين الطبية والتوصيات الظرفية والطويلة والعريضة قام بتأسيسها وترسيخها في أذهان العامة الملايين من الأطباء مع دعم ملحوظ من وسائل الإعلام العالمية والإقليمية على مر مئات السنين، ومع ذلك فإن سوقها إلى مرحلة التطبيق ومرحلة تقبل المجتمع لها واتخاذ أحادها كمنهج هي عملية أخرى يقوم بها نفس المجتمع ولها دوافعها ومتطلباتها الحقيقية.

ولو صرفنا النظر إلى الكيان الصحي الإسلامي فهو الآخر يحتوي على ظرائف ودقائق كثيرة أكثر وأعمد مما جاء به الطب الجديد، وكانت قد جرت عليه عملية التبليغ والترسيخ في الأذهان ونزل إلى الساحة العملية بعد مدة طويلة ومسعى مفضية من ملايين المنتمين إلى الإسلام وعبر



الدهور والقرون المتتالية حتى وصلت إلى مرحلة التكامل ودخلت إلى داخل البيوت وعرفها الرجل والنساء، ولكنها واجهت عقبات صعبة على مر التاريخ وخصوصاً في الأونة الأخيرة بعد الثورة الصناعية التي حدثت في الغرب وامتدت إلى أطراف العالم وشملت أكثر بقاعه، فضاعت تلك الجهود واندرس ذلك الكيان الهائل والنظام الصحي الذي أسسه النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام، والذي دام التبليغ له قرناً متتالية حتى استلهمه الناس واستوعبوه بكامل ظرفياتهم، وطبقوا حياتهم عليه في جميع ظروفهم، فكانت تلك النكسة خسارة عظيمة لا يمكن جبرانها بسهولة.

ولسنا بصدد بيان الدقائق التاريخية والتحويلات التي طرأت على هذا الكيان العظيم وكيف حصل التغيير والتحريف ومتى بدأ ولماذا ولكننا سنشير إلى بعض الألفات والعقبات التي عرقلت مسيرته وهيئت الأرضية لذلك الضياع.

فأول تلك العقبات هو وجود مفهوم خاطئ عن الدين وأهله، وعمن ينتمي إليه حقيقة، فالتصور أن المتدينين الحقيقيين ومن يتوصل إلى المراتب العالية ودرجات القرب هم الزهاد والزهاد هم المعرضون عن الدنيا وزخرفها، والمتنفرون من كل وسائل التجميل والتأنق، اللابسون للخشن من الثياب، المرقعة منها والقديمة، فهم المقدسون، وهم أرباب الديانة الحقيقيون وهم المقربون، الأمر الذي أدى إلى هجر كثير من السنن الحسنة النبوية التي تضمن السلامة والحياة السعيدة.

وأود أن أضرب لك مثلاً: ماذا يحكم الناس على شاب إذا خرج من داره متكحلاً وقد دهن شعره ومشطه وفرقه، فلجتمع يحكم عليه بالسقوط، ولا أقل من عدم عدّه من المتدينين والمؤمنين الحقيقيين، والحال أن هذا هو

الدين لأن الرسول ﷺ والأئمة عليهم السلام قالوا: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكتبه، وهكذا بقية الأمور التي سندخل في تفاصيلها في هذا الكتاب.

والأفة الثانية: إهمال العلماء والخطباء لهذا الجانب، أعني جانب السلامة والنظافة والجمل، لعلل وأسباب كثيرة، منها الجهل بتلك الأمور لأنها لم تدون ولم تنقح، ومنها عدم استقبال العوام لها بسهولة وعدم استساغتهم لها فقد يتهمون من يبلغ لها بالتهور والتجند المبغوض.

والأفة الثالثة: محدودية العلم الحديث وقصوره وعدم مسانده الشرائع في هذا الجانب، خصوصاً بعدما ركب الموج وصار يتحكم في الساحة العملية.

فحصلت المتابعة العشوائية التي لازمها إهمال السنن الإلهية، وسنن الأنبياء الصالحين، والأئمة المعصومين، وظل الناس ينتظرون تأييد العلوم الحديثة والأكاديميات العلمية في الكثير من السنن، ولا يعملون عليها إلا إذا حصلت على ذلك التأييد والدعم، كما شهدنا ذلك بالنسبة للحجامة.

وهناك من صار يمزج بين الطريقتين فيأخذ من السنن والآداب والتوصيات الإسلامية إذا لم يكن هناك توصيات طبية، ومنهم من يقدم الأول على الثاني فحصل نوع من الإرباك واختلطت الأمور، فلم يبق على الطريقة الإسلامية سوى بعض العلماء والمعمرين من المؤمنين، وفازوا بذلك بالسلامة وطول العمر حتى من دون حاجة إلى دواء جديد ولا عملية جراحية.

وبزعمي فإن السر يكمن في عدم قيام العلماء بدراسة منقحة للطريقة الإسلامية ومنهجتها وموضوعاتها والقيام باستحصان النتائج وتأطيرها وبالتالي إلقاءها إلى عامة الناس ككيان صحي متكامل ومفهرس، ومنقح

فيه نتائج مشخصة مبتوت بها كالأحكام الشرعية تحت عنوان أحكام السلامة مثلاً وما شئت فسمه.

بل إن الأمر بالعكس فإن العلماء استنضبوا التوصيات الواصلة في تلك المجالات وزجوها في طريق استنباط الأحكام الشرعية وصادروا روحها الصحية أو طرحوها بعدما لم يتمكنوا من الاستفادة منها بشكل وآخر ورموا بها في النفايات وما لا فائدة فيه كما يطرح الثفل الذي أخذت عصارته وصار لا فائدة فيه.

ولعلني في هذه المحاولة المتواضعة أكون قد استفدت من تلك المرميات وذلك الثفل إذا لم أتمكن من إعادة عصارتها ونضارتها إليها، وبالتالي جعلها طازجة وكأنها لم تؤخذ ولم تعصر ولم تطرح.

وما أظن أنني أستطيع توضيح الواقعة بشكل كامل، وأحاول أن أسلط الضوء على بعض الأمثلة، فعندما تلاحظ الروايات الواردة في النجاسات في كتب الحديث وكتب الفقه فستجد أن الفقهاء قد أخذوا الجميع بمنظار فقهي يتحدد بمحدود الأحكام الشرعية، تراهم يأخذون برواية ويطرحون أخرى من دون تمييز بين النجاسة والقذارة ولا بين الحرمة والضرر، والحل أن الروايات غير متضاربة ولا تصل النوبة إلى الطرح.

لأن هذه تتكلم عن النجاسة وتلك تتكلم عن القذارة، أعني بالنجاسة الاصطلاح الفقهي وهو ما تجوز الصلاة فيه وما لا تجوز، فإن نفس جمع الفقهاء لهذه الروايات من غير تمييز لها وإلقاءها في معصرة الاستنباط وطرح البعض منها يجعل من تلك المطروحات ثفلًا لا فائدة فيه، ومحكوم عليه بالبطلان لأنهم اختاروا ما يخالفه ويعارضه في الظاهر، ورموا به في سلة المهملات، وبعدها لا يقوم لها قائمة، والأخطر من ذلك الحمل على التقية والكراهة وما شابه ذلك فهو إلقاءها بالمرّة وتخطيم لا تقوم لها بعدها قائمة، ويُعدّ ذلك خسارة عظمى لأنها أعداد هائلة من الروايات.

والمثل الآخر أنك ستري أن الروايات الواردة في الشيء الواحد، واحدة تأمر بغسل الثوب منه والأخرى تقول لا بأس به، فيدخل الفقهاء الجميع في المعصرة ويأخذون بواحدة ويتركون الأخرى يطرحونها مثل ما يطرح الثفل، أو يحكمون بصدورها للنتية.

وما شابه ذلك، والحل أن إحداهما ناظرة إلى النظافة وأخرى إلى النجاسة بالمعنى الشرعي، أو واحدة ناظرة إلى الصحة والأخرى إلى الحرمة الشرعية في مجال الأطعمة مثلاً وهكذا، كما وستري أنني كيف استفيد من تلك المرميات ومن ذلك الثفل، وتري محاولتي لنزعها من المعصرة والاستفادة منها قبل عصرها وقبل رميها في سلة المهملات، ليتألف كيان طيب وصحي عظيم، ينبى عن دعوة الإسلام البشرية إلى حضارة أرقى وتمدن مشرق للغاية، بل ساعكس القضية وأختار بعد تأسيس الأصل دخول الجميع في قالب النظافة والقذارة والصحة والسلامة، إلا ما جاء التصريح بكونه لأجل الصلاة وشهدت القرائن بذلك، أعني المعنى الشرعي للنجاسة أو الحرمة الشرعية للطعام مثلاً.

فإن من يلاحظ أبواب النجاسات يجد أن أكثرها تأمر بالغسل بصيغة اغسل أو بصيغة يغسله، ولم يرد التعبير بكلمة النجس إلا في موارد قليلة جداً، وإذا راجعنا كتب اللغة نجد أن كلمة النجس أيضاً تعني القذر وهو ضد النظيف، وكذا كلمة الرجس.

ولكن النجس في الاصطلاح الفقهي بمعنى ما لا تجوز الصلاة فيه، أي إذا كان شيء منه أو من ملاقيه على البدن والثياب، أو لاقى البدن أو الثوب فلا تصح الصلاة فيه وعلى هذا المعنى حملوا كلمة النجس الواردة في الأخبار، أي على المعنى الشرعي، وكذا حملوا الأمر بالغسل على هذا المعنى حتى صار عندهم معنى اغسل ليس هو الغسل وإنما هو عدم جواز الصلاة فيه.



فعند الفقهاء كلمة «اغسل» ليس معناه طلب الغسل، بل إن معناه لا تصل فيه، أو اطرحه أو اغسله إذا أردت الصلاة فيه فقط.

وفي المقابل فإن هناك روايات كثيرة تنفي البأس عن بعض الأشياء وتقول لا بأس به، والفقهاء يحملونه على معنى جواز الصلاة فيه.

والمشكلة أنه لو صح هذا الفهم لتضاربت الأخبار بشكل عجيب بحيث لا يمكن الجمع بينها، ولا يمكن طرحها، لأنها نجد في بعض الأحيان ورود الطرفين أو الأطراف المتعارضة من طرق متعددة وفيها الصحيح والموثق والحسن بحيث يهزم الإنسان بصدور الطرفين أو الأطراف ولا مجال للحمل على التقية، أو بعض المحامل الأخرى، وهذا يعني لزوم طرح الأخبار بالكلية وعدم الاعتماد عليها بالمرّة خصوصاً إذا قلنا بحجية الخبر من باب بناء العقلاء، فلي عاقل يعمل بالأخبار المتضاربة إلى هذا الحد، مثل أن يأتيك شخص ويخبرك بموت زيد يوم أمس ويحيى آخر فيخبرك بأنه رآه قبل ساعة ويحيى ثالث يخبرك عن تشييع جنازة زيد وأنه شارك فيه ويحيى رابع ويقول اتصلت به قبل دقائق هاتفياً وتكلمت معه فمن يعمل بهذه الأخبار خصوصاً إذا بلغ عندها الرقمين.

ونحن نقول إن هذه الحالة غير موجودة في أخبارنا وإنما المشكلة في فهم الأحاديث واختلاط الاصطلاحات الفقهية مع المعاني اللغوية الأمر الذي سبب كل ذلك التشويش والإرباك ولذلك سنعود إلى الكلمات التي تحدثنا عنها ونلاحظها بمنظار لغوي ونجد ما هي النتائج.

أما مثل كلمة «اغسل ويغسل وتغسل» فهي تعني إراقة الماء على الشيء وعصره مرة أو مرات، أو إلقائه في الماء وعصره، أو ذلك إذا كان لا يعصر.

وإذا قلنا: اغسله مع وجود قدر فيه، بأن قلنا: اغسله من الروث، فهو يعني غسله بالماء غسلًا يؤدي إلى زوال عين ذلك القدر، أو عينه وأثره.

وأما كلمة النجس فهي في اللغة القذر من الإنسان ومن كل شيء، مثل القذر من الحيوان، أو القذر من المعدن والتراب، يعني أن في الإنسان وغير الإنسان قذر وغير قذر والنجس هو القذر منه والخبيث.

وأما كلمة الطهر فهو نقيض النجاسة والطاهر نقيض النجس.

وأما الرجس ففي اللغة هو القذر، أو الشيء القذر، وقد يعبر به عن الحرام والعذاب.

والرجس في اللغة اسم لكل ما استقدرت من عمل كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْمِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ ﴾<sup>(١)</sup> فبالغ الله سبحانه في ذم هذه الأشياء سماها رجساً.

فانت ترى أن كلمة النجس والرجس والطهر كلها تمت إلى معنى القذر ومضاده، والقذر هو المكروه المنحى عنه أي ما يُستقدر.

والسؤال هنا عن المستقدر، فالظاهر أن المراد به في الاستعمالات العرفية هم الناس والطباع.

وأما الوارد في كلام الشارع فينقسم إلى قسمين: منه ما هو قذر تنتفر منه الطباع وتستقدره حقيقة كالغائط وعامة المتن، ومنه ما لا تنتفر منه الطباع ويتنفر منه الشارع لما فيه من المفسد والأضرار، ولأن مضاره هي نفس مضار ما تنتفر منه الطباع وإن لم تنتفر منه الطباع بالفعل مثل الخنزير.

والأمر بالغسل هو إما لأجل التخلص من تلك الأضرار، أو لأجل استقدار الطبع له وإن لم يكن فيه ضرر.

فثمة قذارات بمعنى المضرات وإن لم تُستقدر، وثمة قذارات بمعنى المستقدر، وثمة قذارات مستقدرة ضارة. والقذارات غير المستقدرة أي التي

بمعنى الضرر بعدما يأمر الشارع بالتحرز عنها وغسل الثوب والبدن منها يحصل الاستقدار الحقيقي كاستقدار المسلم للخنزير والخمر مع عدم استقدار السائرين لها.

وهناك أمور يستقدرها الجميع أو البعض ولا يستقدرها الشارع، والحقيقة أن القذارات بعضها طبيعية أي يتنفر منها الطبع مثل الغائط، وهناك قذارات خيالية وبعبارة أدق تأديبية تابعة لتربية الإنسان وتأديبه والمحيط الذي يعيش فيه ومقدار احتكاكه بالأشياء، فمن يحتك بشيء أكثر لا يقدره أو أن تقديره أقل من غيره مثل بعض الحيوانات.

وهناك قذارات من صناعة الشارع، أي هو الذي صار سبباً لأن يستقدرها المسلم وهي التي فيها مضار ومفاسد، حتى قد تكون فكرية وذهنية واجتماعية كالأنصاب والأزلام، والشطرنج، والنتيجة أن لا يكون لها ربط بالصلاة.

والنتيجة أن هناك مطلوبين بالنسبة للعبادة وخصوص الصلاة، واحد أن لا يكون في البدن والثوب ما هو مضرٌ ومستقدر لنفس الشارع، والآخر أن لا يكون فيهما مستقدر لنفس العبد، بحيث يحكم على نفسه أنه وقف أمام ربه وهو قدر، فيكون وقوفه استهانة بالصلاة وعبادة الله سبحانه ولا يناسب الوقوف بين يديه.

ومن هنا يعلم كيف يجمع بين الأخبار على ما هي عليه من التضارب الظاهري، فإذا قل لا بأس به بالنسبة لشيء يعني أنه لا مضرة فيه، وإذا قل اغسل بالنسبة لنفس ذلك الشيء فلاجل استقداره، أي لأنك تستقدره فاغسله، أو لأن الناس يستقدرونه يُغسل، وله أدلة.

روى الحميري في قرب الإسناد بسند صحيح عن علي بن رثاب قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الروث يصيب ثوبي وهو رطب، قل: إن لم

تقدّره فصلّ فيه<sup>(١)</sup>. ومفهوما إن تقدّره فلا تصلّ فيه، فالمسألة مسألة استقذار وليست لحجاسة بمعنى وجود الضرر فيها.

وفي خبر صحيح آخر عن الخمر والنبيذ المسكر يصيب ثوبي فأغسله أو أصلي فيه؟ قال: صل فيه إلا أن تقدّره فتغسل منه موضع الأثر إن الله تعالى إنما حرم شربها<sup>(٢)</sup>.

وبعبارة أخرى: فإن النظافة في عداد المطلوب الحقيقي من وراء الأمر بالوضوء والغسل والغسل للصلاة وهناك أدلة كثيرة على مطلوبيتها في الحقيقة مثل المروي عن الإمام الرضا عليه السلام: علة غسل الجنابة النظافة، ولتطهير الإنسان ما أصابه من آذاه<sup>(٣)</sup>.

وفي رواية أخرى عنه عليه السلام: إنما أمر بالوضوء وبدئ به لأن يكون العبد طاهراً إذا قام بين يدي الجبار عند مناجاته إياه، مطيعاً له فيما أمره نقياً من الأذناس والنجاسة<sup>(٤)</sup>.

فالمطلوب الحقيقي هو النظافة ولا أقل هو أحد الغايات، وإذا تتبعنا الروايات الواردة في النجاسات وتطهير البدن والثياب نجزم بأن النظافة مطلوبة.

ومنه يعلم المعنى فيما جاء في الخبر الصحيح عن محمد بن مسلم قل سألت أبا عبد الله عليه السلام عن ألبان الإبل والبقر والغنم وأبوالها ولحومها، فقال: لا تتوضأ منه، وإن أصابك منه شيء أو ثوباً لك فلا تغسله إلا أن

<sup>١</sup> - قرب الإسناد: ١٦٣ ح ٥٩٧، الوسائل ج ٣: ٤١٠.

<sup>٢</sup> - قرب الإسناد: ١٦٣ ح ٥٩٥، الوسائل ج ٣: ٤٧٢.

<sup>٣</sup> - علل الشرائع: ١: ٢٨١ ح ١، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١: ٩٥، الوسائل ج ٢: ١٧٨ ح ١.

<sup>٤</sup> - الوسائل ج ١: ٣٦٧ ح ٩ عن عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١: ١١١ ضمن الحديث ١.

تتنظف<sup>(١)</sup>، يعني إذا بلغ إلى حد تصدق معه القذارة أو تستقذره فهو تكليف آخر، أي أنت مكلف بالتنظيف عندها، لأن الإسلام نظيف ولأن الله سبحانه وتعالى يبغض العبد القاذورة وليس لأجل «لا تصل في النجس» وهذا معنى دقيق.

ومن هنا أيضاً جاء تقسيم النجاسات إلى ما يتجنب قليله وكثيره كالبول ودم الحيض والمني بل التحذر من مجرد الإصابة، وإلى ما لا يتجنب قليله ولا يضر بالصلاة بصورة كلية وما يتجنب كثيره فقط، أو إذا علق منه بالشوب والبدن فإنه يطهر منه ولا يغسل إذا لم يعلق أو لم يكن كثيراً فاحشاً كالدم والروث.

روى في قرب الإسناد عن علي بن جعفر عن أخيه قال: سألته عن الشوب يقع في مربط الدابة على بولها وروثها، كيف يصنع؟ قال: إن علق به شيء فليغسله، وإن كان جافاً فلا بأس<sup>(٢)</sup>.

ويجب الإذعان هنا بأن قول النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام لا بأس ولا تغسل يصب في محل إزالة حالة التنفر الموجودة عند الناس وإزالة حالة الاستقذار، فمتى ارتفع الاستقذار نرجع إلى الروايات النافية للباس، وذلك مثل البصلق والمخلط إذا كان من نفس الشخص وكذا المني والوذي وما شابههما فنفي الباس فيها يصب في هذا المجرى، ويكون الأمر بالغسل لأجل النظافة والاستقذار الموجود.

نعود إلى كلمة اغسل الواردة في الأخبار، فهي كما قلنا على معناها اللغوي أي الغسل بالماء والعصر والدلك وإزالة القذر ليس أكثر، ولا

<sup>١</sup> - الكافي: ٣، ٥٧ ح ٢، الاستبصار: ١، ١٧٨ ح ١٦٢، تهذيب الأحكام: ١، ٣٦٤ ح ٥٨، الوسائل: ٣، ٤٠٧ ح ٥.

<sup>٢</sup> - قرب الإسناد: ٢٨٢ ح ١١١، مسائل علي بن جعفر: ١٣٠ ح ١١٦، الوسائل: ٣، ٤١١.

تعني بطلان الصلاة ولا الإرشاد إلى الشرطية والمانعية، وإنما المراد هو التنظيف من القذر فهو مطلوب وهو جزء الإسلام والإيمان والمراد هو التطهير في كل وقت ولزوم المبادرة إلى ذلك ليصدق عنوان التنظيف على المسلم فإن صدق هذا العنوان مطلوب على الدوام وليس عند الخروج من الدار فقط ولا عند الالتقاء بالآخرين فقط، ولكونه هو المطلوب قرائن وشواهد مثل ما في الموثقة عن سماعة قال: سألته عن الرجل به الجرح أو القرح فلا يستطيع أن يربطه ولا يغسل دمه، قال: يصلي ولا يغسل ثوبه كل يوم إلا مرة، فإنه لا يستطيع أن يغسل ثوبه كل ساعة<sup>(١)</sup>، ومعلوم أن الغسل كل ساعة لا يكون لأجل الصلاة ويكفيه غسله ثلاث مرات، ولكن هو للنظافة وبصورة كلية.

والنتيجة أن أمرهم ﷺ بالغسل لا يعني إرادة الصلاة، نعم هناك روايات تدل على شرطية الغسل وتنظيف البدن من بعض الأمور للصلاة، فهذه مرتبطة بالصلاة، وإلا فالباقي بحسب المعنى اللغوي مربوطة بالنظافة وإزالة القذر، وحتى لو كانت مربوطة بالصلاة فهي لأجل رفع الاستقذار والنظافة اللازمة في الصلاة كما بينا.

فثمة غسل لا تصح الصلاة بدونه لأنه لحس حقيقي بمعنى المضر، وثمة غسل لرفع الاستقذار وتحصيل النظافة التي هي شرط آخر للصلاة، وثمة غسل لأجل النظافة بصورة كلية، وهي الغالبة.

وكنت أود أن أورد جميع الروايات الواردة في الخمر فهي خمسة عشر رواية، سبعة منها تقول صل فيه، وثمانية تقول اغسله، وفي الطرفين ما هو صحيح ومعتبر ولعل طرح أحد الطرفين بأي ذريعة كانت غير سائغ ويعد

<sup>١</sup> - الكافي ٣: ٥٨ ح ٢، الاستبصار ١: ١٧٧ ح ٩١١٧، الوسائل ٣: ٤٣٣ ح ٢.



مجازفة ولا وجه للحمل على التقية لعدم تظاهر الحكام بشربها وذهاب أكثر فقهاء العامة إلى نجاستها، فلو كانت تقية ففي أخبار النجاسة.

ولكن الصحيح هو ما بيناه ودلت عليه صحيحة علي بن رئاب قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الخمر والنبذ والمسكر يصيب ثوبي أغسله أو أصلي فيه؟ قال: صل فيه إلا أن تقدره فتغسل منه موضع الأثر، إن الله تبارك وتعالى إنما حرم شربها<sup>(١)</sup>.

ومنه يعلم أن الغسل لا لأجل الضرر والنجاسة الواقعية، بل لأجل الاستقدار، أو تحصيل النظافة وهكذا يحمل جميع الروايات الأمرة بالغسل على هذا المعنى، فإن المسلم بعد علمه بنهي الشارع عن شرب الخمر والتعبير عنه بالرجس في القرآن والتشديد والنكير وإجراء الحد كل ذلك قد يولد حالة الاستقدار، والنهي إنما يكون لأجله، خصوصاً وقد دلت الرواية المتقدمة على غسل الأثر الظاهر.

والرواية تجعل الملاك هو استقدار نفس الشخص وليس الآخرين. بينما هناك رواية أخرى تدل على التخيير وتركه لاختيار الشخص فهو أعرف بنفسه هل يستقدره أو لا، أو أنه يغسل إذا لم يكن سوى الأثر ولم تكن العين، رواها الشيخ عن الحسين بن أبي سارة، قال، قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنا نخالط اليهود والنصارى والمجوس، وندخل عليهم وهم يأكلون ويشربون، فيمر ساقبهم فيصب على ثيابي الخمر، فقل: لا بأس به، إلا أن تشتهي أن تغسله لأثره...<sup>(٢)</sup>.

### انقلاب الواجبات

من الواضح والمسلم لدينا تبعية الأحكام للمصالح والمفاسد العائدة لنفس البشر، فإن الله سبحانه وتعالى لم يحرم ما حرم ولم يأمر بغسل ما أمر

<sup>١</sup> - قرب الإسناد: ١٦٣ ح ٥٩٥ وعنه في الوسائل: ٣: ٤٧٢ ح ١٤.

<sup>٢</sup> - رواه الشيخ الطوسي في التهذيب: ١: ٢٨٠ ح ١١ وعنه في الوسائل: ٣: ٤٧١ ح ١٢.

بغسله إلا لمصالح ومفاسد وأضرار تصيب الإنسان، ومتى ما نهى الشارع عما يحكم عقل الإنسان بمرمته ويمنع من الإقدام عليه قبل حكم الشارع، فإن حكم الشارع يكون إرشادياً إلى حكم العقل، وكذا إذا نُهي الإنسان عما ينتهي عنه بطبعه وعقله مثل أكل عذرة نفس الإنسان أو شرب الماء المثلث فالنهى الشرعي إنما يكون إرشادياً إلى حكم العقل ولا يكون مولوياً. فالسؤال المطروح أنه لو أدرك العقل بمرور الأيام بعض العلل والأسباب مثل وجود المكروب والأشياء الضارة في بعض النجاسات، وصار العقل يحظر منها ويمنع لما فيها من الضرر المعتد به، ولأجل إدراكه لعلل حكم الشارع فهل ينقلب الواجب المولوي إلى إرشادي.

ولعل التعبير الدقيق هو قبول النسبية والإضافة في المرحلة الأولى، يعني أن الواجب يصير إرشادياً بالنسبة إلى العلة المكشوفة ومولوياً بالنسبة إلى العلل غير المكشوفة، وهكذا تتزايد العلل المكشوفة وتقل غيرها بمرور الأيام وتقدم العلم إلى أن تصل إلى حد العلم بتمام العلة، عندها يكون الواجب أو النهي إرشادياً محضاً.

وعلى هذا الأساس يجب أن نلتزم بثلاث تقسيم في الواجبات فثمة واجبات مولوية وأخرى إرشادية، وثالثة مولوية وإرشادية نسبية وهذا معنى دقيق يحتاج إلى دراسة.

### ملاحظة

كل ما سنتطالعه في هذا الكتاب يرتبط بسلامة البدن ومقومات الصحة وطول العمر، ولا ارتباط له بالأحكام الشرعية ولا الفتاوى، فنحن نتكلم من زاوية السلامة والصحة كما يرشد إليه عنوان الكتاب، دون الحكم الشرعي، ومن يتغني التعرف على الأحكام الشرعية فعليه الرجوع إلى كتب الفقه والرسائل العملية.

**إرشادات الرسول ﷺ  
في مجال النظافة والطهارة**

## السلامة في الطهارة والنظافة

بعد ما عرفنا اهتمام الإسلام بالنظافة والطهارة بشكل واسع وملحوظ حتى جعلها جزءاً من الإيمان بالله سبحانه وتعالى بمعنى أن المؤمن هو من يتنظف ويتطهر ولا يكون وسخاً ولا قاذورة، بل عليه أن يتنظف ويبالغ في ذلك كما سيأتي ويتزين ويظهر بالمظهر الحسن ويلبس الملابس النظيفة ولا يترك شعره يطول ويستعمل المشط والكحل وغيره، نجد أن الإسلام يسن لكل واحدة سنناً وقوانين تعود رعايتها بالنفع على من يستعملها وتضمن له السلامة من الأمراض.

ولحسن لحاول البحث عن زوايا هذا الباب المختلفة كل واحدة على حدة، لتتعرف على القدر وعلى المطهر وعلى طرق التطهير ودخول الحمام والطلاء وحلق الشعر والخضاب وغيرها.

### النجاسات والقذارات

النجاسات والقذارات عند عامة البشر هي كل ما يستقذره الإنسان بحسب طبيعه وحسب تربيته وتأديبه والمحيط الذي يعيش فيه، ولكن هناك نجاسات يستقذرها عامة الناس وتتنفر منها كل الطباع مثل الغائط، وهناك نجاسات وقذارات يستقذرها البعض دون الأخر مثل فضلات الحيوانات الأهلية والطيور، ولذلك تختلف دائرة المستقذرات من ملة إلى ملة ومن بلد إلى بلد، ومن شعب إلى شعب بل من فرد إلى فرد وحتى من زمن إلى زمن، فهناك من يستقذر كل شيء إلا ما ندر، وهناك من لا يستقذر شيئاً إلا ما ندر.

بينما نجد الإسلام يشير إلى نجاسات حقيقية يلزم الجميع بالاجتنابها والتحرز منها مهما أمكن سواء استقذرها الإنسان أو لم يستقذرها، فإنها نجسة بمعنى وجوب تطهير البدن واللباس منها ولزوم خلو الطعام منها مهما قلَّت وحتى لو لم تُرَ بالعين، وهو - يعني الشارع المقدس - يصب جميع ذلك في قالب العبادة والتقرب إلى الله سبحانه وتعالى غير معرض عن آثارها الوضعية، بل يحاول الإلحاح دائماً على بيان فوائد ذلك التحرز إلى جانب بيان الحكم الشرعي، والفقهاء من يهتم بالجانب الشرعي وخصوص ما يدخل في باب الطاعة والعصيان ويستنبط مسأله وفروعه، ولكننا لا نريد أن ننظر إليها من منظار الفقيه بل من منظار الطبيب وبيان ما يتعلق بالصحة والسلامة، يعني ما يرتبط بالآثار الوضعية، وهذا هو دأبنا في عامة هذه المباحث.

والذي يهمنا في المرحلة الأولى هو معرفة القذارات، وسنبين في مرحلة ثانية كيفية تطهير البدن والثياب والأرض والفرش منها.

### وأما القذارات فهي أمور:

#### ١- البول

الإسلام يعتبر البول من القذارات الحقيقية وشدد عليه أكثر من غيره من النجاسات، وأمر بالتوقي منه إلى أبعد الحدود، فقد روي: أن رسول الله ﷺ كان أشد الناس توقياً للبول، كان إذا أراد البول يعمد إلى مكان مرتفع من الأرض أو إلى مكان من الأمكنة يكون فيه التراب الكثير، كراهية أن ينضح عليه البول<sup>(١)</sup>.

١- التهذيب: ١٠، الفقيه: ٩، العلل: ١٠٢، الوسائل: ٢٣٨، ح ٨٩٠.

ولما كان المشاهد بين الناس هو التهاون في البول وعدم التوقي منه مثل سائر القذارات ألقت الإمام الباقر عليه السلام أنظار الناس إلى قذارة البول وقال: لا تستحقرون بالبول ولا تتهاونن به <sup>(١)</sup>.

وحاول الرسول صلى الله عليه وآله لفت أنظار الناس إلى ذلك واهتمامهم بأمر التوقي من البول فذكر على عواقبه في الآخرة فقال: أربعة يؤذون أهل النار على ما بهم من الأذى يسقون من الحميم والجحيم ينادون بالويل والثبور أحدهم يجرّ أمعاءه... فيقول له: ما بك الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى؟ فيقول: إن الأبعد كان لا يبالي أين أصاب البول من جسده <sup>(٢)</sup>، وقال أبو عبد الله عليه السلام: إن جلىّ عذاب القبر من البول <sup>(٣)</sup>.

ويمكن استشعار ترك إصابة البول للجسد آثاراً جينية وعرقية بحيث تبقى آثارها في القبر.

ونذكر على أن البول الذي تتكلم عنه الأخبار هو بول نفس الشخص أو بول الإنسان عامة، ونحن نتكلم عن بول عامة الحيوان وإن كان له مراتب، ونحن نورد هنا الأقدر فالأخف .

١\_ بول الإنسان الذي يأكل الطعام غير نفس الإنسان.

٢\_ بول نفس الشخص.

٣\_ بول الحيوان النجس كالكلب والخنزير والكافر.

٤\_ بول الحيوان غير المأكول اللحم.

٥\_ بول الرضيعة التي لا تأكل الطعام.

٦\_ بول الرضيع الذي لا يأكل الطعام.

<sup>١</sup> - علل الشرائع : ٣٥٦ ح ١، الوسائل ١: ٢٣٨ ح ٨٩٢.

<sup>٢</sup> - عقاب الأعمال: ٢٤٨، الوسائل ٢٣٩ ح ٨٩٣.

<sup>٣</sup> - المحاسن ١: ٧٨ ح ٢، الوسائل ١: ٣٤٠ ح ٨٩٥.

٧\_ بول الدواب كالحمير والبغل والفرس.

٨\_ بول ما يؤكل لحمه كالشاة والإبل والبقر.

فكل هذه الأبوال قدرة يلزم التنظف منها وإن كان بعضها لا يمنع من الصلاة معه بيد أننا نتكلم عن القذارة، وسنورد بعض الأخبار الدالة على ذلك والمثبتة لتلك المراتب.

أما الثامن: ففي الخبر المعتبر أن أبا عبد الله الصادق عليه السلام سئل عن ألبان الإبل والبقر والغنم وأبوالها ولحومها فقل: لا تتروأ منه، وإن أصابك منه شيء أو ثوباً لك فلا تغسله إلا أن تتنظف<sup>(١)</sup>، ومعلوم أن قوله «فلا تغسله» يرتبط بالحكم الشرعي والصلاة والعبادة وقوله «إلا أن تتنظف» يدل على قذارته وأن غسله لأجل التنظيف. وفي رواية: ينضح بول البعير والشاة وكل ما يؤكل لحمه<sup>(٢)</sup>، يعني يهراق عليه الماء.

وأما السابع: فقد وردت روايات عديدة يسأل فيها الإمام الصادق عن أبوال الخيل والبغل والحمير فيقول: اغسله<sup>(٣)</sup>، فيقول الراوي في بعض الأخبار: اليس لحومها حلالاً، فيقول عليه السلام: بلى ولكن ليس مما جعله الله للأكل<sup>(٤)</sup>، وسيأتي بيان معنى هذا التعليل في اللحوم، ولعل الأمر بالغسل يدل على قذارته ونجاسته معاً، ولكن هناك روايات تدل على عدم نجاسته فلا يبقى إلا القذارة، ويؤيده أن زرارة سأل أحد الصادقين عن أبوال الخيل والبغل والحمير قل فكرهما<sup>(٥)</sup>.

١- الاستبصار: ١٧٨ ح ١٦٢٠، تهذيب الأحكام: ١: ٢٦٤ ح ١٧١، الوسائل: ٣: ٤٠٧ ح ٣٩٩٨.

٢- تهذيب الأحكام: ١: ٢٦٥ ح ١٧٥، والاستبصار: ١: ١٧٨ ح ٣٦٢٢، الوسائل: ٣: ٤٠٩ ح ٤٠٠٤.

٣- انظر تهذيب الأحكام: ١: ٢٦٥ ح ١٧٥، والاستبصار: ١: ١٧٨ ح ٣٦٢٢، الوسائل: ٣: ٤٠٩ ح ٤٠٠٤.

٤- الكافي: ٣: ٥٧ ح ٥٤ تهذيب الأحكام: ١: ٢٦٤ ح ١٧٢، الوسائل: ٣: ٤٠٨ ح ٤٠٠.

٥- انظر تفسير العياشي: ٢: ٢٥٥ ح ٥٦ الوسائل: ٢٤: ١٢٤ ح ٣٠١٣٨.



وأما السادس: أعني بول الرضيع، فقد جاء في عدة أخبار أن الطفل كان يبول في حجر النبي ﷺ فكان يدعو بماء فيصبه عليه، أو يعطي ثوبه فيغسل له<sup>(١)</sup>، ولعل الاكتفاء بالصب دون الغسل يعني خفة القذارة وسئل الإمام الصادق عليه السلام عن الصبي يبول على الثوب قل: تصب عليه الماء قليلاً ثم تعصره، فإن كان قد أكل فاغسله بالماء غسلًا<sup>(٢)</sup>.

وأما الخامس: أعني بول الرضيعة فقد روي أن علياً عليه السلام قال: لبن الجارية وبولها يغسل منه الثوب قبل أن تطعم؛ لأن لبنها يخرج من مثانة أمها، ولبن الغلام لا يغسل منه الثوب ولا بوله قبل أن يطعم؛ لأن لبن الغلام يخرج من العضدين والمنكين<sup>(٣)</sup>. والمعروف أن اللبن دم مستحيل والدم يتولد في أطراف العظام مثل عظام العضدين والكتفين، هذا في الولد، وأما الأنثى فالرواية تدل على خروج الدم الذي يستحيل لبناً من المثانة، أو لا أقل من امتزاجه بما يخرج من جدار المثانة أو أنه من جنس ما يخرج منها فهو محلجة إلى الاختبار.

وأما الرابع: أعني بول ما لا يؤكل لحمه من الحيوان كالهرة والثعلب والأرنب وأنواع السباع والحيوانات التي لها قلب نابض ودم ناهض، وغيرها مما لا يؤكل لحمه كما سيأتي تفصيله فهو نجس وورد الأمر بغسله في عدة أخبار، قل الإمام الصادق عليه السلام: اغسل ثوبك من أبوال كل ما لا يؤكل لحمه<sup>(٤)</sup>.

<sup>١</sup> - معاني الأخبار: ٢١١ ح ١، تذكرة الفقهاء ٢: ٤٣٧، الوسائل ٣: ٤٠٥ ح ٣٩٩٠.

<sup>٢</sup> - انظر الاستبصار ١: ١٧٤ ح ٣١٠٣، والتهذيب ١: ٢٤٩ ح ٧١٤، والوسائل ٣: ٣٩٧ ح ٣٩٦٧، والتهذيب ١: ٢٤٩ ح ٧١٥، وعنه في الوسائل ٣: ٣٩٨ ح ٣٩٦٨.

<sup>٣</sup> - الاستبصار ١: ١٧٣ ح ٣٦٠١، تهذيب الأحكام ١: ٢٥٠ ح ٧١٨، الوسائل ٣: ٣٩٨ ح ٣٩٧١.

<sup>٤</sup> - الكافي ٣: ٥٧ ح ٣، تهذيب الأحكام ١: ٢٦٤ ح ٧٧٠، الوسائل ٣: ٤٠٥ ح ٣٩٨٨.

وأما الثالث: أعني بول الكلب والخنزير والكافر فهم مما لا تؤكل لحومهم فبالإضافة إلى نجاسة البول الذاتية وقذارته فيه نجاسة عرضية لأنه لا قاعم وهم أنجاس كما سيأتي فلجتمع فيهم قذارتان.

وأما الثاني: أعني بول الشخص نفسه، فقد تقدمت روايات توقي الرسول ﷺ منه أشد التوقي وصدور الأمر بعدم الاستهانة به.

وأما الأول: يعني بول الإنسان الذي أكل الطعام فهو أقدر من بول نفس الإنسان، بدليل أنه إذا اضطر الإنسان إلى شرب البول قالوا فليشرب بول نفسه ولا يشرب بول غيره<sup>(١)</sup>. وهذا يعني أن حكمه أشد من الثاني.

وأما الطيور فليس لها بول إلا الخشاشيف وقد سأل داود الرقي أبا عبد الله عليه السلام عن بول الخشاشيف يصيب ثوبي فأطلبه فلا أجده، فقل: اغسل ثوبك<sup>(٢)</sup>.

## ٢\_ الغائط

ويسمى أيضاً الخراء وهو فضلات الإنسان والحيوان كلها قدرة ينبغي أن يغسل منها البدن والثوب ولزوم تطهير الأرض والفرش منها على تفصيل سيأتي، وهو مما يستقذره الإنسان بطبعه وأغلب الحيوان فإنه يستقذر خراء نفسه على الأقل.

والعلة في ذلك قذارته ورتنه، والسبب في رتنه وقذارته يعود إلى المكروبات فهي التي تحوّل الطعام الطيب إلى غائط منتن، فقد كتب عبد العظيم الحسيني إلى أبي جعفر الثاني عليه السلام يسأله عن علة الغائط ورتنه، قال: إن الله عزوجل خلق آدم عليه السلام وكان جسده طيباً، وبقي أربعين سنة

<sup>١</sup> - نقله الشهيد الأول في الدرر عن الجمع ٣: ٢٥، وعنه في البحار ٥٩: ٨١

<sup>٢</sup> - التهذيب ١: ٢٦٥ ح ١٧٧، الامتصاص ١: ١٨٨ ح ١٦٥٨، الوسائل ٣: ٤١٢ ح ٤٠١٨.

ملقى ثم ربه الملائكة فتقول: لأمر ما خلقت، وكان إبليس يدخل من فيه ويخرج من دبره، فلذلك صار ما في جوف آدم منتناً خبيثاً غير طيب<sup>(١)</sup>، فالرواية تتحدث عن أول دخول إبليس وجنوده في جوف الإنسان، والعملية تتكرر في كل حين فإن أنواع المكروب والفيروسات القذرة تدخل الجسم عن طريق الفم وتخرج مع المدفوع ولا شك أن لها ارتباطاً بإبليس كما بينا في كتاب الأمراض.

وبذلك يعود التحرز منه إلى التحرز من المكروب والفيروس والأضرار التي توردها، وقد بينا أنها أحد أسباب المرض الأساسية، فيصب التحرز عنها والتوقي منها وتطهير البدن منها في مصب إحراز السلامة والصحة.

وجاء في فقه الرضا عليه السلام: وروي أن قليل البول والغائط والجنابة وكثيرها سواء لا بد من غسله<sup>(٢)</sup>، وقد ورد في خصوص خرم الفار أخبار لأنها مبتلى به، فقد سئل أبو عبد الله عليه السلام عن الدقيق يصيب فيه خرم الفار، هل يجوز أكله، قل: إذا بقي منه شيء فلا بأس يؤخذ أعلاه<sup>(٣)</sup>.

وليس هناك مراتب عديدة في الغائط وإنما هي مرتبتان: خرم غير مأكول اللحم وخرم مأكول اللحم، فغير مأكول اللحم قد علم حاله وأنه لا بد من غسله.

وأما مأكول اللحم فقد ورد غسله للتنظيف وللاستقذار فقط، فقد سئل علي بن جعفر أخاه موسى بن جعفر عليه السلام عن الثوب يوضع في

<sup>١</sup> - علل الشرائع: ١: ١٧٥ ح ٢، مستدرك الوسائل: ٢: ٥٥٧ ح ٢٧١٣.

<sup>٢</sup> - فقه الرضا عليه السلام: ٣٠٣، مستدرك الوسائل: ٢: ٥٥٦ ح ٢٧٠٩.

<sup>٣</sup> - التهذيب: ١: ٢٨٤ و ٢٨٥ ضمن ح ٨٣٢ الوسائل: ٣: ٤٠٥ ح ٣٩٩٢.

مربط الدابة على بولها وروثها، قل: إن علق به شيء فليغسله، وإن أصابه شيء من الروث والصفرة التي تكون معه فلا تغسله من صفرة<sup>(١)</sup>.

وفي نقل آخر أنه سأل عن الثوب يقع في مربط الدابة على بولها وروثها كيف يصنع؟ قل: إن علق به شيء فليغسله وإن كان جافاً فلا بأس<sup>(٢)</sup> مما يسلك على سهولة أمر الروث، وتؤكد روايات كثيرة منها أن محمد الحلبي قل لأبي عبد الله عليه السلام: السرقين الرطب أطأ عليه، فقل: لا يضرك مثله<sup>(٣)</sup>، وسأله علي بن رباب عن الروث يصيب ثوبي وهو رطب، قل: إن لم تقدره فصل فيه<sup>(٤)</sup>. فالسألة مسألة قذارة ليس أكثر، وهو المطلوب في هذا البحث، وروي أن الإمام الصادق عليه السلام، قل: سمي المستراح مستراحاً لاستراحة الأنفس من أثقل النجاسات واستفراغ الكثيفات والقذر فيها<sup>(٥)</sup>.

وهناك روايتان في خصوص روث الدواب، الأولى يسأل فيها أبو عبد الله عليه السلام عن أبوال الدواب وأرواثها، فقل: أما أبوالها فاغسل إن أصابك، وأما أرواثها فهي أكثر من ذلك<sup>(٦)</sup>، الثانية يسأل فيها عن أبوال الحمير والبغل فقل: اغسل ثوبك، قل قلت: فأرواثها قل هو أكثر (أكبر) من ذلك<sup>(٧)</sup>، فعلى نقل «أكبر» يستفاد أن قذارته أكثر وعلى نقل «أكثر» يراد عدم لزوم التحرز منها لكثرتها، وفي جميع الأحوال يستفاد منها قذارتها.

<sup>١</sup> - قرب الإسناد: ٢٨٢ ح ١١١٩، الوسائل: ٣، ٤١١ ح ٤٠١٢.

<sup>٢</sup> - نقله علي بن جعفر عليه السلام في مسائله: ١٣ ح ١١٦، الوسائل: ٣، ٤١١ ح ٤٠١٤، البحار: ١٠: ٢٦٠ ح ١.

<sup>٣</sup> - الكافي: ٣، ٢٨ ح ٣، الوسائل: ٣، ٤٥٨ ح ٤١٦٨.

<sup>٤</sup> - قرب الإسناد: ١٦٣ ح ٥٩٧، الوسائل: ٣، ٤١٠ ح ٤٠٠٩.

<sup>٥</sup> - مصباح الشريعة: ١٢٦، مستدرک الوسائل: ١، ٢٦٦ ح ٥٧٧.

<sup>٦</sup> - الكافي: ٣، ٥٧ ح ٥، الاستبصار: ١، ١٧٩ ح ٤٦٣٣، التهذيب: ٢٦٥ ح ٧٧٦، الوسائل: ٣، ٤٠٨ ح ٤٠٠١.

<sup>٧</sup> - التهذيب: ٢٦٥ ح ٧٧٦، الوسائل: ٣، ٤٠٩.

## ٣\_ المني

هذا الآخر قدر وقد لا يعتد البعض كذلك، ولكن الإمام الصادق عليه السلام ذكر المني وشنعه وجعله أشد من البول<sup>(١)</sup>، وقبل ذلك فإن النبي صلى الله عليه وآله قل لعمار: إنما يغسل الثوب من البول أو الغائط أو المني<sup>(٢)</sup>، وعن علي عليه السلام قل في المني يصيب الثوب: يغسل مكانه، فإن لم يعرف مكانه وعلم يقيناً أنه أصاب الثوب غسله كله ثلاث مرات يفرك في كل مرة ويغسل ويعصر<sup>(٣)</sup>.

ولعل التأكيد في الأخبار على عدم النوم في الثوب الذي أصابه المني أو على الفراش الذي يكون فيه المني يدل أن المسألة مسألة قذارة بالإضافة إلى النجاسة وإلى عدم جواز الصلاة فيه، فقد سأل علي بن جعفر أخاه موسى بن جعفر عليه السلام عن الرجل يكون له الثوب وقد أصابه الجنابة فلم يغسله هل يصح النوم فيه؟ قل: يكره<sup>(٤)</sup>.

وفي رواية أخرى، قل: سألت عن الفراش يصيبه الاحتلام كيف يصنع به؟ قال: اغسله، فإن لم تفعل فلا تنام عليه...<sup>(٥)</sup>.

## ٤\_ المذي

وهو سائل كالبزاق يخرج مع اللثة عند المداعبة وغيرها فهذا وأمثاله قد لا يعد نجساً وإنما هو كالنخامة ومع ذلك فقد ورد الأمر بغسل الثوب منه، والعملية مجرد استقذار، فقد سأل محمد بن مسلم أحد الصادقين عليه السلام

<sup>١</sup> - التهذيب: ١: ٢٥٢ ح ٧٣٠، الفقيه: ١: ٢٤٩ ح ٧٥٧، الوسائل: ٣: ٤٢٤ ح ٤٠٥٥.

<sup>٢</sup> - كنز الفوائد: ٢٨٨، وعنه في مستدرک الوسائل: ٢: ٥٦٣.

<sup>٣</sup> - دعائم الإسلام: ١: ١١٧، وعنه في مستدرک الوسائل: ٢: ٥٥٥ ح ٢٧٠٨.

<sup>٤</sup> - مسائل علي بن جعفر: ١٥٩ ح ٣٣٧، الوسائل: ٣: ٤٠٤ ح ٣٩٨٥.

<sup>٥</sup> - مسائل علي بن جعفر: ١٥٩ ح ٣٣٧، قرب الإسناد: ٢٨١ ح ١١١٥، الوسائل: ٣: ٤٤٣ ح ٤١١٥.

عن المنى يصيب الثوب فقل: ينضح بالماء إن شاء<sup>(١)</sup>، والروايات بهذا المعنى متعددة<sup>(٢)</sup> وهناك رواية تفرض المسألة فيما إذا التزق بالثوب، فقد سئل أبو عبد الله عليه السلام عن المنى يصيب الثوب فيلتزق به، قل: يغسله ولا يتوضأ<sup>(٣)</sup>.

وقد يلحق الودي والودي بالمنى؛ لقول أبي عبد الله عليه السلام: إن سلك من ذكرك شيء من منى أو ودي وأنت في الصلاة فلا تغسله ولا تقطع له الصلاة ولا تنقض له الوضوء وإن بلغ عقبيك، فإنما ذلك بمنزلة النخامة وكل شيء خرج منك بعد الوضوء فإنه من الحبائل أو من البواسير وليس بشيء فلا تغسله من ثوبك إلا أن تقذره<sup>(٤)</sup>، وهو يعني القذارة وعدم النجاسة الشرعية، وقوله كل شيء يشمل الودي، وهو المطلوب. والودي هو السائل الغليظ الذي يخرج بعد البول، والودي هو الذي يخرج بسبب المرض.

## ٥- الدم

لا شك أن الدم نجس وقذر وله مراتب أيضاً وهي كالتالي :

١- الدماء الثلاثة، يعني دم الحيض والنفاس والاستحاضة

٢- دم الإنسان بصورة عامة غير نفس الشخص

٣- دم نفس الشخص

٤- دم الكلب والخنزير والكافر

٥- دم الحيوانات غير المأكولة اللحم

<sup>١</sup> - التهذيب: ١: ٢٦٧ ح ٧٨٤ ج ٢: ٢٢٣ ح ٨٧٨، الوسائل: ٣: ٤٢٤ ح ٤٠٥٤.

<sup>٢</sup> - انظر الوسائل: ٣: ٤٢٦ باب ١٧ من أبواب طهارة المنى والودي والبصاق...

<sup>٣</sup> - التهذيب: ١: ٢٥٣ ح ٧٣٢، الاستبصار: ١: ١٧٥ ح ٣٦٠٧، الوسائل: ٣: ٤٢٧ ح ٤٠٦٤.

<sup>٤</sup> - الكافي: ٣: ٣٩ ح ١، الوسائل: ١: ١٩٦ ح ٧٢٦.

٦\_ الدم المسفوح للحيوانات المأكولة اللحم

٧\_ الدم المتخلف في الذبيحة

٨\_ دم الحشرات وما ليس له نفس سائلة

أما الدماء الثلاثة فالروايات الناهية عن الصلاة مع إصابته الثوب كثيرة ولكن الروايات الأمرة بغسل الثوب منه مطلقاً مثل ما في الفقه الرضوي: وإن كان الدم حمصة فلا بأس بأن لا تغسله إلا أن يكون دم الحيض فاغسل ثوبك منه<sup>(١)</sup>.

وفي رواية عن أبي عبد الله عليه السلام عن المرأة الحائض أتغسل ثيابها التي لبستها في طمئتها؟ قل: تغسل ما أصاب ثيابها من الدم وتدع ما سوى ذلك<sup>(٢)</sup>.

وأما بالنسبة لدم نفس الإنسان ودم غيره من أفراد الإنسان فيدل عليه بوضوح ما روي عن أبي عبد الله عليه السلام قل: دمك انظف من دم غيرك، إذا كان في ثوبك شبه النضح من دمك فلا بأس، وإن كان دم غيرك قليلاً أو كثيراً فاغسله<sup>(٣)</sup>.

وأما مثل دم الكافر ودم الكلب والخنزير فتجتمع فيه النجاسات: نجاسة دم ما لا يؤكل لحمه ونجاسة الكلب والخنزير والكافر.

والدم المسفوح فيحرم أكله لقذارته ولا يحرم المتخلف في الذبيحة في

بعض الحالات.

<sup>١</sup> - فقه الرضا عليه السلام: ٩٥، مستدرک الوسائل ٢: ٥٦٦ باب الدعاء التي لا يعفى عن قليلها.

<sup>٢</sup> - الكافي ٣: ١٠٩ ح ١، الوسائل ٣: ٤٤٩ ح ٥١٣٨.

<sup>٣</sup> - الكافي ٣: ٥٩ ح ٧، الوسائل ٣: ٤٣٥ ح ٤٠٨٠.



وأما دم الحشرات فهي الأخرى تذر إلا أنه يكفي فيها نضح البدن والشوب بالماء ولا يجب الغسل لأنها أخف قذارة، وقد سئل أبو عبد الله عليه السلام عن دم البراغيث فقال: ينضح ولا يغسله<sup>(١)</sup>.

ويبقى مثل القيح فقد سئل موسى بن جعفر عليه السلام عن الدميل يسيل منه القيح كيف يصنع؟ قال: إن كان غليظاً أو فيه خلط من دم فأغسله كل يوم مرتين غدوة وعشية، ولا ينقض ذلك الوضوء<sup>(٢)</sup>.

### ٦\_ الكلب

لا شك أن الكلب نجس وقذر ولا يطهر نفس الكلب ولو غسل بماء الدنيا، وقد ورد التأكيد على قذارته ولزوم التحرز عما يمسه ويشرب منه، وحتى الاقتراب منه فإن نفسه مضر، قال علي عليه السلام: تنزهوا عن قرب الكلاب، فمن أصاب الكلب وهو رطب فليغسله، وإن كان جافاً فلينضح ثوبه بالماء<sup>(٣)</sup>.

ويستفاد من بعض الأخبار أنه من المسوخات، فقد سئل أبو عبد الله عليه السلام عن لحم الكلب فقال: هو مسخ، قلت: أهو حرام؟ قال: هو نجس أعيدها عليه ثلاث مرات<sup>(٤)</sup>، وقيل هو مسيخ الجن، وورد في تعليل نجاسة الكلاب أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمر بقتلها<sup>(٥)</sup>. هذا وقد ورد النهي عن شرب الماء الذي شرب منه الكلب وغسل الأواني التي يشرب منها أو يأكل فيها بالتراب أول مرة ثم بالماء عدة مرات، وما ذلك إلا لقذارته وشدتها.

<sup>١</sup> - الكافي: ٣، ٦٠ ح ٨، التهذيب: ١، ٢٥٩ ح ٧٥٣، الوسائل: ٣، ٤٣٦ ح ٤٠٧٧.

<sup>٢</sup> - مسائل علي بن جعفر عليه السلام: ١٧٣ ح ٣٠٥، الوسائل: ٣، ٤٣٢ ح ٤٠٧٨.

<sup>٣</sup> - الخصال: ٦٢٦، حديث الأربعمائة، الوسائل: ٣، ٤١٧ ح ٤٠٣٥.

<sup>٤</sup> - الكافي: ٦، ٢٤٥ ح ٦، الوسائل: ٣، ٤١٧ ح ٤٠٣٤.

<sup>٥</sup> - التهذيب: ١، ٢٦٦ ذيل ح ٧٥٩، الوسائل: ٢، ١٠١٥ ح ٤٠٢٣.

## ٧\_ الخنزير

لا شك أن الخنزير من المسوخات بصريح القرآن ﴿ وَجَعَلْ مِنْهُمْ  
الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ ﴾<sup>(١)</sup>.

كما لا شك أنه حيوان قذر يأكل العذرة، وقد سئل موسى بن جعفر  
عليه السلام عن خنزير يشرب من إناء كيف يصنع به؟ قل: يغسل سبع مرات<sup>(٢)</sup>.

## ٨\_ الكافر

المراد به الملحد والمشرك بالله وفي مرتبة لاحقة عامة من لا يتنزه عن  
القذارات الأخرى ويشرب الخمر ويأكل لحم الخنزير والميتة والدم وغيرها  
﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ﴾<sup>(٣)</sup>.

فقد روي عن أبي بصير أنه سأل أحدهما عليهما السلام: في مصافحة المسلم  
اليهودي والنصراني، قل: من وراء الثوب، فإن صافحك بيده فاغسل  
يدك<sup>(٤)</sup>، وسئل أبو عبد الله عليه السلام عن سؤر اليهودي والنصراني فقال: لا،  
وقد وردت روايات كثيرة في خصوص الجوس تنهى عن مؤاكلتهم وعن  
الأكل في آنتهم وطعامهم الذي يطبخون وآنتهم التي يشربون فيها الخمر  
إلا أن يغسل بالماء، وأن على الجارية النصرانية أن تغسل يدها بالماء ثم  
تمس الأنية والطعام، كما أكدت الأخبار على التوقي من محاسة الناصب  
وهو من نصب العداوة لأهل البيت عليهم السلام وعنه عليه السلام من الكافر  
والخنزير والكلب.

١- المائدة: ٦٠.

٢- التهذيب: ١، ٣٦١ ح ٧٦٠، الوسائل: ١، ٢٢٥ ح ٥٧٣.

٣- التوبة: ٢٨.

٤- الكافي: ٣، ٦٥١ ح ١٠، الوسائل: ٣، ٤٢٠ ح ٤٠٤٤.

## ٩\_ الميتة

عندنا الميت قذر حتى ميت الإنسان، والأمر واضح بعد تعفنه وتقطع أوصاله، فلا شك في قذارته، وأما قبل تعفنه، فهو أيضاً قذر ويلزم غسل اليد على من مسه وغسل الثوب إذا لاقاه وحتى يجب غسل عامة البدن إذا مسه بعد ما يبرد جسده قبل أن يُغسل، فقد سئل أبو عبد الله عليه السلام عن الرجل يصيب ثوبه جسد الميت فقل: يغسل ما أصاب الثوب<sup>(١)</sup>.

والمقصود بالميتة هو ميت الحيوان مما له نفس سائلة، يعني إذا كان له دم يدفق إذا قطع العرق، ولا يترشح دمه مثل السمك والحشرات.

قال علي عليه السلام في الزيت والسمن إذا وقع فيه شيء له دم فمات فيه: استسرجوا به، فمن مسه فليغسل يده، وإذا مس الثوب أو مسح يده في الثوب أو أصابه منه شيء فليغسل الموضع الذي أصاب الثوب أو مسح يده في الثوب يغسل ذلك خاصة<sup>(٢)</sup>.

وفي رواية أخرى عنه عليه السلام: وإن كان شيئاً مات في الإدام وفيه الدم: في العسل أو في الزيت أو في السمن وكان جامداً جنب ما فوقه وما تحته ثم يؤكل بقيته وإن كان ذائباً فلا يؤكل<sup>(٣)</sup>.

نعم يصح أن يستفاد منه في الحرق للاستضاءة أو إجراء عمليات كيميائية عليه وتبديله إلى مادة أخرى فإنه يطهر وذلك مثل عمل الصابون منه، فقد سئل علي عليه السلام عن الزيت يقع فيه شيء له دم فيموت، قل: الزيت خاصة يبيعه لمن يعمله صابوناً<sup>(٤)</sup>.

١- الكافي: ٣، ١٦١ ح ٤، الفقيه: ١، ١٤٣ ح ٤٠٠ الاستبصار: ١، ١٩٢ ح ١٦٦، الوسائل: ٣، ٣٠٠ ح ٣٧٠٤.

٢- الجعفریات: ٣٦، مستدرک الوسائل: ١، ٢١١ ح ٣٨٤.

٣- الجعفریات: ٣٦، مستدرک الوسائل: ١، ٢١٠ ح ٣٨٢.

٤- الجعفریات: ٣٦، مستدرک الوسائل: ١، ٢١١ ح ٣٨٣.

## ١٠\_ الفأرة

الفأرة قذرة حية أو ميتة، فقد علم حل ميتها من البحث السابق لأن لها دم، وأما حبيها فهو الآخر فقدر بمعنى التجنب عن مسها وغسل اليد بعده، وكذا غسل ما تمسه من الثياب مرطوبة ففي المقنع: وإن وقعت فأرة في الماء ثم خرجت فمشت على الثياب فاغسل ما رايت من أثرها، وما لم تره انضحه بالماء<sup>(١)</sup>، وهناك رواية يرويها الشيخ الطوسي في التهذيب عن موسى بن جعفر عليه السلام<sup>(٢)</sup>، وسئل عليه السلام أيضاً عن الفأرة والكلب إذا أكلتا من الخبز أو شمه أيؤكل؟ قل: يطرح ما شمه ويؤكل ما بقي<sup>(٣)</sup>، وبصورة كلية فقد نهى رسول الله ﷺ عن أكل سؤر الفأر<sup>(٤)</sup>.

## ١١\_ السباع

السباع أيضاً قذرة يلزم غسل ما أصابها، فقد سئل أبو عبد الله عليه السلام هل يحل أن يمس الثعلب والأرنب أو شيئاً من السباع حياً أو ميتاً؟ قل: لا يضره ولكن يغسل يده<sup>(٥)</sup>.

## ١٢\_ الخمر

الخمر أيضاً قدر يلزم التنزه عنه والمراد به كل ما يع مسكراً، سواء أسكر قليله أو كثيره كالفقاع يعني البيرة.

قال الإمام الصادق عليه السلام: إذا أصاب ثوبك خمر أو نبيذ يعني المسكر فاغسله إن عرفت موضعه، فإن لم تعرف موضعه فاغسله كله<sup>(٦)</sup>، والعملية

<sup>١</sup> - المقنع: ١٤، مستدرک الوسائل ٢: ٥٧٧ ح ١٧٣٢.

<sup>٢</sup> - التهذيب ٢: ٣٦٦ ح ١٥٢٢، الوسائل ٣: ٤٦٠ ح ٤١٧٦.

<sup>٣</sup> - التهذيب ١: ٢٢٩ ح ٦٦٣، الوسائل ٣: ٤٦٥ ح ٤١٨٩.

<sup>٤</sup> - انظر الفقيه ٤: ٤ ح ٤٩٦٨، الأمالي للصدوق: ٥٠٩، الوسائل ١: ٢٤٠ ح ٦٢١.

<sup>٥</sup> - الكافي ٣: ٦١ ح ٤، التهذيب ١: ٢٦٢ ح ٧٣٣، الوسائل ٣: ٣٠١ ح ٣٧٠٥ وص ٤٦٢ ح ٤١٨٠.

<sup>٦</sup> - الكافي ٣: ٤٠٥ ح ٤، وص ٤١٧، التهذيب ١: ٢٥١ ح ٧٢٥، الوسائل ٣: ٤١٢ ح ٣٩٧٧ وص ٤٦٩ ح ٤١٩٩.

عملية استقدار، وأنه قدر لأن أبا عبد الله عليه السلام سأل بعض في نقل آخر: عن الخمر والنبيذ المسكر يصيب ثوبي فأغسله أو أصلي فيه؟ قل: صل فيه إلا أن تقدره فتغسل منه موضع الأثر، إن الله تعالى إنما حرم شربها<sup>(١)</sup>.  
وسئل أبو عبد الله عليه السلام عن الفقاع فقل: لا تشربه فإنه خمر مجهول، فإذا أصاب ثوبك فأغسله<sup>(٢)</sup>، والنتيجة أنه قدر مهما كان حكمه الشرعي سواء جازت فيه الصلاة أو لم تجز، وبذلك يكون شاملاً لكل مسكر سواء كان طبيعياً أو صناعياً.

### ١٣\_ العرق

العرق لما فيه من الرائحة واللون في بعض الأحيان مستقدر ولكن لا تلزم المبادرة إلى تطهير البدن والثوب منه، وغسله بمجرد إصابة العرق له، سواء كان عرقك أو عرق غيرك، من الإنسان وسائر الحيوان، ما لم يبلغ إلى حد تستقدره، ويستثنى من ذلك بعض الحالات.

#### منها: عرق الحيوان الجلال

وهو الحيوان الذي يأكل العذرة والنجاسات، فقد قال الإمام الصادق عليه السلام: لا تأكلوا لحوم الجلالات وإن أصابك من عرقها شيء فأغسله<sup>(٣)</sup>، وهذا عام شامل لجميع أنواع الحيوان المأكول اللحم.  
وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تشرب من ألبان الإبل الجلالة، وإن أصابك شيء من عرقها فأغسله<sup>(٤)</sup>.

<sup>١</sup> - قرب الإسناد: ١٦٣ ح ٥٩٥، الوسائل: ٣: ٤٧٢ ح ٤٢٦٠، وبهذا المضمون روى الشيخ الطوسي في التهذيب: ١: ٢٨١ ح ٨٢٦، وانظر الوسائل: ٣: ٤٦٨ ح ٣٦٩١.

<sup>٢</sup> - الكافي: ٣: ٤٠٧ ح ١٥، التهذيب: ١: ٢٨٢ ح ٨٢٨، الوسائل: ٣: ٤٦٩ ح ٤٢٠١.

<sup>٣</sup> - الكافي: ٦: ٢٥٠ ح ١، ومثله في التهذيب: ١: ٢٦٣ ح ٧٦٨، ج: ٦: ٤٥ ح ١٨٨، الوسائل: ١: ٢٣٣ ح ٥٩٩، وفي ج: ٣: ٤٢٣ ح ٤٠٥٢ (لا تأكل اللحوم الجلالة) بدل من قوله: (لا تأكلوا لحوم الجلالات).

<sup>٤</sup> - الكافي: ٦: ٢٥١ ح ٢، التهذيب: ١: ٢٦٣ ح ٧٦٧، الوسائل: ٣: ٤٢٣ ح ٤٠٥٣.

## ومنها: عرق الجنب

القذارة في عرق الجنب خفيفة، فقد سئل أبو عبد الله عليه السلام عن القميص يعرق فيه الرجل وهو جنب حتى يبتل القميص، فقال: لا بأس وإن أحب أن يرشّه بالماء فليفعل<sup>(١)</sup>، وقد تكون خاصة بصورة زيادة العرق بحيث يبتل القميص.

وفي رواية أخرى سئل عليه السلام عن الثوب يجنب فيه الرجل ويعرق فيه، فقال: أما أنا فلا أحب أن أنام فيه، وإن كان الشتاء فلا بأس ما لم يعرق فيه<sup>(٢)</sup>، ومورد هذا الخبر على صورة عدم إصابة المني الثوب ويصيبه العرق فقط، فهو داخل في بحثنا ويكون نفس العرق مستقذر لا ينام الإنسان في الثوب الذي يصيبه والقريئة قوله عليه السلام وإن كان الشتاء فلا بأس ما لم يعرق فيه، ففي الشتاء لا يعرق الإنسان، وفي رواية صحيحة عن محمد الحلبي قل قلت لأبي عبد الله عليه السلام: رجل أجنب في ثوبه وليس معه ثوب غيره؟ قال: يصلي فيه، وإذا وجد الماء غسله<sup>(٣)</sup>، وليس المراد بالجنبانة في الثوب هو الاحتلام وإصابة المني الثوب وذلك بقريئة الرواية السابقة فإنه قل يجنب فيه الرجل ويعرق فيه وهذا يعني الجنبانة المحضة من دون إصابة المني.

وهناك تأكيد أكثر على عرق الجنب من حرام، فقد سئل أبو الحسن عليه السلام عن الثوب الذي يعرق فيه الجنب أيصلي فيه؟ فقال: إن كان من حلال فصل فيه، وإن كان من حرام فلا تصل فيه<sup>(٤)</sup>، وهو يدل على أن الأمر في عرق الجنب من حرام أشد على الأقل.

<sup>١</sup> - التهذيب: ١: ٢٦٩ ح ٧٩١، الاستبصار: ١: ١٨٥ ح ٤٦٤٧، الوسائل: ٢: ١٠٣٨ ح ٤١٢٨.

<sup>٢</sup> - التهذيب: ١: ٤٢١ ح ١٣٣٦، الاستبصار: ١: ١٨٨ ح ٣٦٥٦، الوسائل: ٢: ١٠٣٩ ح ٤١٣٠.

<sup>٣</sup> - التهذيب: ١: ٢٧١ ح ٧٩٩، الفقيه: ١: ٦٨ ح ١٥٥، الوسائل: ٢: ١٠٣٩ ح ٤١٣٦.

<sup>٤</sup> - كتاب الذكرى للشهيد الأول: ١٤، الوسائل: ٣: ٤٤٧ ح ٤١٣٤.

## ومنها: عرق الحائض

قيل لأبي عبد الله عليه السلام: المرأة الحائض تعرق في ثوبها، فقل: تغسله، قلت: فإن كان دون الدرع إزار فلئما يصيب العرق مادون الإزار قل: لا تغسله<sup>(١)</sup>، ويلحق بها النفساء على ما يبدو، ولا يلحق بها المستحاضة.

## ١٤\_ الحديد

فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام قوله: لا تجوز الصلاة في شيء من الحديد فإنه نجس ممسوخ<sup>(٢)</sup>.

فهي وإن حملها الفقهاء على الكراهة لمعارضتها غيرها من الروايات، لكن لا مانع من استفادة القذارة، وقد أكد المحدثون ذلك وأنها محمولة على النجاسة اللغوية بمعنى القذارة دون الشرعية.

ويؤكدها رواية أخرى: في رجل قص أظفاره بالحديد أو جز من شعره أو حلق قفله فإن عليه أن يمسه بالماء قبل أن يصلي، سئل فإن صلى ولم يمسه من ذلك بالماء؟ قل: يعيد الصلاة؛ لأن الحديد نجس، وقل: لأن الحديد لباس أهل النار، والذهب لباس أهل الجنة<sup>(٣)</sup>.

## ١٥\_ الذباب

عن الإمام الباقر عليه السلام قل قل أبي علي بن الحسين عليهما السلام: يا بني اتخذ ثوباً للغائط، رأيت الذباب يقعن على الشيء الرقيق ثم يقعن علي<sup>(٤)</sup>، فلا تلم على قذارة الذباب بصورة عامة بحيث يجب غسل الثوب إذا وقف

<sup>١</sup> - التهذيب: ١: ٢٧٠ ح ٧٩٤، الاستبصار: ١: ١٨٦ ح ٧٦٥، الوسائل: ٢: ١٠٤١ ح ٤١٤٣.

<sup>٢</sup> - الكافي: ٣: ٤٠٠ ح ١٣، التهذيب: ٢: ٢٧٧ ح ٨٩٤، الوسائل: ٢: ١١٠٣ ح ٤٢٧٣.

<sup>٣</sup> - انظر الوسائل: ١: ٢٠٤ ح ٧٥٨ عن التهذيب: ١: ٢٢٥ ح ١٣٥٣، الاستبصار: ١: ٩٦ ح ٥٣٦١.

<sup>٤</sup> - الجعفریات: ١٤، مستدرک الوسائل: ١: ٢٨٣ ح ٦١٢.

عليه الذباب، والمراد حالات خاصة وهي ما إذا كان الذباب يقف على الغائط وغيره من القذارات ثم يقع عليك فلغبذ غسله. ويمكن نفي ضرورة ذلك وأنه مجرد إلفات النظر إلى ظرائف القذارة والنظافة، لأن الإمام الباقر عليه السلام يقول في تنمة هذا الحديث: ثم أتيت فقل: ما كان لرسول الله صلى الله عليه وآله ولا لأصحابه إلا ثوباً واحداً فرفضه<sup>(١)</sup>.

### ١٦\_ الشعر

والمراد به الشعر المنفصل أو المقصوص، خصوصاً إذا كان من الإنسان أو حيوان غير مأكول اللحم، فقد روي عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه كره شعر الإنسان وقل: كل شيء سقط من الإنسان فهو ميتة... ورخص فيما جز عنها (الحيوانات) من أصوافها وأوبارها وأشعارها إذا غسل أن يلبس ويصلي فيه وعليه إذا كان طاهراً، خلاف شعور الناس<sup>(٢)</sup>. فالاستنذر تواجد بوفرة على الثوب والوقوف والجلوس عليه، وحتى مثل صوف الحيوان المأكول اللحم ووبره وشعره ينبغي أن يغسل قبل استعماله.

### ١٧\_ النتن

يعني كل ما كان كريه الرائحة يتألف منه الناس فهو قدر نجس إزالته من الثياب والبدن ومحل السكن وذلك لقول أمير المؤمنين عليه السلام: «تنظفوا بالماء من النتن الريح الذي يتلنى به، تعهدوا أنفسكم فإن الله عز وجل يبغض من عباده القاذورة الذي يتألف به من جلس إليه<sup>(٣)</sup>، ويتألف بمعنى يسك أنفه أو يعرض بوجهه عنه.

<sup>١</sup> - الجعفرية: ١٤، مستدرك الوسائل: ١: ٢٨٣ ح ٦١٢ وج ٥٨٢ ح ٢٧٩١.

<sup>٢</sup> - دعائم الإسلام: ١: ١٢٦، وعنه في مستدرك الوسائل: ٢: ٦٠٢ ح ٢٨٤٩ وج ٣: ٢٢٨ ح ٣٤٤٦.

<sup>٣</sup> - الخصال: ٦٢٠.



وهذا القدر عنوان واسع يدخل تحته الكثير من المصدايق والأمور التي لم نذكرها مثل المياه الأسنة المنتنة وأنواع الكثافات والفطائس مثل اللحم المتعفن والفواكه والخضر المتعفنة التي تغيرت رائحتها وصارت كريهة ومنتنة.

### ١٨\_ المطعومات

إذا أصاب الشياب أو البدن مثل الحليب ومشتقاته وكذا اللحم من مأكول اللحم، فإنه يلزم تنظيفها، ففي الصحيح عن محمد بن مسلم قل: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الإبل والبقر والغنم وأبوالها ولحومها، فقال: لا تتوضأ منه، وإن أصابك منه شيء أو ثوباً لك فلا تغسله إلا أن تتنظف<sup>(١)</sup>، فهي محكومة بالقذارة غير محكومة بالنجاسة ولا الناقضية للوضوء، والمعنى إذا أردت أن تكون نظيفاً كما أراد الإسلام ذلك، فاغسل ثوبك منها، وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله: لا أخاف على أمتي إلا اللبن، فإن الشيطان بين الرغوة والضرع<sup>(٢)</sup>، وهناك رواية تنهى عن إيواء منديل اللحم في الدار فإن الشيطان يشمه<sup>(٣)</sup>. والمقصود من الشيطان هنا هو مثل المكروب، وتؤكد رواية عمار الساباطي حين سأل الصادق عليه السلام عن رجل توضأ ثم أكل لحمًا أو سمكاً هل له أن يصلي من غير أن يغسل يده؟ قل عليه السلام: نعم، إن كان لبن لم يصل حتى يغسل يده ويتمضمض، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يصلي وقد أكل اللحم من غير أن يغسل يده، وإن كان لبناً لم يصل حتى يغسل يده ويتمضمض<sup>(٤)</sup>.

<sup>١</sup> - الكافي: ٣، ٥٧ ح ٢، التهذيب: ١، ٢٦٤ ح ٧٧١، الاستبصار: ١، ١٧٨ ح ١٦٢٠، الوسائل: ٢، ١٠١٠ ح ٣٩٩٦.

<sup>٢</sup> - انظر ميزان الاعتدال: ٢، ٤٧٩.

<sup>٣</sup> - انظر علل الشرائع: ٢، ٥٨٢ ح ٢٣.

<sup>٤</sup> - التهذيب: ١، ٣٥٠ ح ١٠٢٣، الوسائل: ١، ٢١٥ ح ٧٦٤.

هذا وقد ورد الأمر بغسل الثوب من لبن الجارية بخصوصه مع تعليله بخروجه من مائة أمها وقد تقدم الكلام فيه في البول، وقد يعمم للبن كل أنثى من الحيوانات.

### ١٩\_ الغمر

وهو ما يتركه أكل الطعام من الأثر على اليدين وحول الفم، فإن رسول الله ﷺ قل: لا يبيتن أحدكم ويده غمرة، فإن فعل فأصابه لم الشيطان فلا يلومن إلا نفسه<sup>(١)</sup>، وفي رواية أخرى عنه ﷺ: إن الشيطان حساس لحاس فاحذروه على أنفسكم، من بات وفي يده ربح غمر، فأصابه شيء فلا يلومن إلا نفسه<sup>(٢)</sup>، والقذارة الموجودة في الغمر والضرر الموجود فيه يعود إلى جذب الشيطان، والمضر الأساسي هو الشيطان وهو القذارة الحقيقية، ليس فقط في مثل الغمر، بل أكثر القذارات.

### ٢٠\_ القمامة والتراب

روي أن رسول الله ﷺ قل: لا تبيتوا القمامة في بيوتكم وأخرجوها نهاراً، فإنها مقعد الشيطان<sup>(٣)</sup>، ولا تؤوا التراب خلف الباب، فإنه مأوى الشيطان<sup>(٤)</sup>، فالقمامة والكناسة من القذارات لا يصلح إبقاؤها في الدار فكيف إذا كانت في الثوب أو على البدن.

ومن القذارات الطين فلا يصلح تواجد في الغذاء فإن ضرره من ناحية أكله، فقد ورد أن أكثر مكابد الشيطان أكل الطين، إن الطين يورث السقم في الجسد ويهيج الداء، وقد فصلنا الكلام فيه في كتاب الأمراض.

<sup>١</sup> - الفقيه: ٤: ٦ ضمن ح ٤٩٦٨، الوسائل ٣: ٨٣ ح ٦٧١١.

<sup>٢</sup> - انظر مستدرک الوسائل: ٤: ١١٩ وص ١٣٧.

<sup>٣</sup> - الفقيه: ٤: ٥ ضمن ح ٤٩٦٨، الوسائل ٣: ٥٧١ ح ٦٦٦٤.

<sup>٤</sup> - المحاسن: ٢: ٦٢٤ ح ٧٩، البحار: ٧٣: ١٧٦ ح ١٣.

## ٢١\_ الشيطان

يظهر من روايات الغمر والقمامة أن القذارة الحقيقية هو الشيطان وكل ما تلوث به وخالطه فهو قدر، ولذا يمكننا الحكم بقذارة كل ما خالطه وذلك مثل الأظافر المقصوفة لما روي: أن من أستر وأخفى ما يسלט الشيطان من ابن آدم أن صار يسكن تحت الأظفار<sup>(١)</sup>.

ومثل المنديل الذي فيه الغمر، قال رسول الله ﷺ: لا تؤوا منديل الغمر في البيت، فإنه مريض للشيطان<sup>(٢)</sup>، ومثل الإناء المثلوم؛ لما ورد: لا تشربوا الماء من ثلثة الإناء ولا من عروته؛ فإن الشيطان يقعد على العروة والثلثة<sup>(٣)</sup>، ومثل الطعام والماء المكشوف، فقد قال رسول الله ﷺ: خمروا آنيتكم وأركوا أسقيتكم فإن الشيطان لا يكشف غطاءً ولا يحل وكاءاً<sup>(٤)</sup>، وهكذا يمكننا أن نظيف إلى تلك الموارد الكثير من الموارد الأخرى، مثل بصاق المبتلى بالسل ورطوبات بدنه وكذا غيره من الأمراض المعدية، وحتى مثل سؤر المريض إذا ثبتت السراية والعدوى، هذا وقد استقصينا البحث في الشيطان في كتاب الأمراض.

ومن هنا يمكننا إضافة المكروب إلى القذارات ولزوم الغسل من مسه وهو تراكمه الذي يعلم به من خلال تلوث المسوس بصورة عامة أو تلوث المحيط أو حتى معرفة ذلك بالاختبار أو رؤيته بواسطة المجهر.

## ٢٢\_ القيء

القيء هو الخارج من الطعام من الفم بعد ابتلاعه، فهو وإن كان طاهراً بالنظر إلى الحكم الشرعي، إلا أنه يشتمل على رائحة كريهة في

<sup>١</sup> - الكافي: ٦، ٤٩٠ ح ٧، الوسائل: ١، ١٣٣ ح ١٧١٣.

<sup>٢</sup> - الكافي: ٦، ٢٩٩ ح ١٨، الوسائل: ١٦، ٤٧٢ ح ٢.

<sup>٣</sup> - الكافي: ٦، ٣٨٥ ح ٥، الوسائل: ١٧، ٢١٣ ح ٣٧١٣.

<sup>٤</sup> - علل الشرائع: ٢، ٥٨٢ ح ٣١، الوسائل: ٣، ٥٧٦ ح ٦٦٨١.

العادة ويعد من القذارات، فقد ورد عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: إذا قام الرجل وهو على طهر فليتمضمض<sup>(١)</sup>، وواضح أن الهدف هو النظافة وإزالة الرائحة الكريهة وبقايا الطعام الخارجة من المعدة من الفم، وقد يلزم الوضوء في هذا الحل أي غسل الوجه واليدين، لما روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الرعاف والقيء والتخليل يسيل الدم إذا استكرهت شيئاً ينقض الوضوء، وإن لم تستكرهه لم ينقض الوضوء<sup>(٢)</sup>، والاستكراه هنا هو التقدير.

### تأسيس القاعدة

نحن بحاجة إلى قاعدة عريضة وأصل كلي تسقط عامة المصاديق المبحوثة في حوزته، والأصل هذا هو مطلوبة النظافة ومبفوضية القذارة والوساخة بصورة كلية، وليس التوصل إلى هذا الأصل وهذه النتيجة أعني مطلوبة النظافة بصورة كلية بذلك الصعب، فكل من ينظر في أحكام الإسلام وآدابه يستيقن بهذا الأصل وبهذه القاعدة من دون حاجة إلى دليل خاص، ومع ذلك نتوخى لها الأدلة من إلقاء نفس النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام وتصريحهم بذلك.

ففي المرحلة الأولى يخبرنا النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام بأن النظافة ليست أمراً مبتدعاً ولا هو من خواص هذه الأمة بل هي طريقة الأنبياء عامة من سالف الزمان وعلى مر التاريخ، فإنك ستشاهد عند الكلام عن كثير من مصاديق النظافة يجيء التصريح بأنها سنة الأنبياء، وبصورة عامة فقد صرح الإمام الرضا عليه السلام وقال: من أخلاق الأنبياء التنظف<sup>(٣)</sup>، ولعل هذه الرواية

<sup>١</sup> - الكافي ٣: ٣٧ ح ١٠، الوسائل ١: ١٨٥ ح ٦٧٥.

<sup>٢</sup> - التهذيب ١: ١٣ ح ٣٦، الوسائل ١: ١٨٧ ح ٦٨٥.

<sup>٣</sup> - انظر الكافي ٥: ٥٦٧ ح ٥١، الوسائل ١٤: ١٨١ ح ٢٥٤٥.

وأماها تسجل وظيفة أخرى للأنبياء وتضيف إلى قائمة مهامهم مهمة جديدة، وهي تشويق الناس على النظافة، وحملهم عليها باستمرار مع نوع من الإصرار والتأكيد والحث كمهمة صعبة للغاية، لأنها تدخل في الغالب في مجل تغيير العادات والرسوم، ولأن المشاهد أن الناس لو تركوا من دون حث على النظافة المحذروا نحو التباؤس والقذارة كما شاهدنا ذلك في بعض البلدان التي أهملها الحاكمون تعسفاً وجوراً.

ولما كانت شريعة النبي ﷺ أتم الشرائع وأبقاها، تحتم اهتمام النبي ﷺ بهذا الجانب ومطلوبته لديه، وقد كان حل الجاهلية من حيث رعاية النظافة معلومة، فجاء النبي ﷺ ليأخذ بأيديهم ويرفعهم إلى مرتبة التحضر والرقي ومن ثمة صناعة حضارة عظمى في آخر المطاف بعد مواكبتها لأنواع الحضارات وامتيازها عليها وصهرها مهما كانت متطورة ومترفية.

لقد حمل الرسول ﷺ الرسالة إلى البشرية وهي الإسلام، ثم بين أن هذه الرسالة تحمل في طياتها الأمر بالنظافة فقال: «إن الإسلام نظيف فتنظفوا فإنه لا يدخل الجنة إلا نظيف»<sup>(١)</sup> بل أخبر بأنها أساس من الأسس فقال: «إن الله تعالى بنى الإسلام على النظافة»<sup>(٢)</sup>، وعطف على ذلك ببيان الهدف الأقصى وهو الإيمان ثم أخبر بأن النظافة من لبناته ومكوناته، فقالها خالدة ناصعة: «النظافة من الإيمان»<sup>(٣)</sup> وبذلك لا تأتي حضارة ولا مدرسة جديدة ولا ثورة صناعية وغيرها تستطيع أن تركز على مثل هذا الأساس أو تريد أن تمتاز به؛ لأن الإسلام قد سبق الجميع

<sup>١</sup> - كنز العمال: ٣٦٠٠٧٣.

<sup>٢</sup> - كنز العمال: ٣٦٠٠٢.

<sup>٣</sup> - نهج الفصاحة: ٦٣٦، طب النبي ﷺ للمستغفري: ٢٦، البحار: ٥٩: ٢٩١.

إلى ذلك وارتكز عليه وبنى أساسه ونهج سبيله بأتقن الصور وأفضلها في لب الواقع بحيث تعود كل المسالك إليه بمرور الأيام مهما شرقت وغربت أو المحدرت قبل ذلك.

ومن ناحية ثانية فقد دلت هذه الروايات بأنه لا يكمل إسلام المسلم ولا يتم إيمان المؤمن إلا بالنظافة، ولا يدخل الإنسان الجنة إلا بالنظافة ليميز بين المسلم الحقيقي وغيره، والمؤمن الحقيقي وغيره، وكما يعلم مدى نزول الإسلام إلى حيز التطبيق، فلا يرد أي إشكال على الإسلام نفسه إذا لم يلتزم به البعض ممن ينتمي إليه بحسب الظاهر.

وهذا هو المرتكز الأساسي الذي سنعتمد عليه في هذه الدراسة فنقولها بصراحة: المسلم هو النظيف، والمؤمن هو النظيف وهو المقصود النهائي أي ما يريده الله سبحانه وبعث رسوله ﷺ لصياغته.

قال رسول الله ﷺ: «إن الله يحب الناسك النظيف»<sup>(١)</sup> والنتيجة يحبه الله ويحب الرسول ويحب الأئمة ويحب الناس عامة.

وبالعكس فإن القذر الوسخ مبعوض للناس ويبغضه الله ورسوله ﷺ فقد جاء في كنز الفوائد للكراچكي: كان ﷺ يبحث أمتة على النظافة ويأمرهم بها، وإن من المحفوظ عنه في ذلك قوله ﷺ: «إن الله يبغض الرجل القاذورة» فقليل: وما القاذورة يا رسول الله؟ قال: «الذي يتوقف به جلسه»<sup>(٢)</sup>. وفي رواية «الذي يتأنف به من جلس إليه»<sup>(٣)</sup>.

<sup>١</sup> - الجامع الصغير للسيوطي: ١، ٢٨٨ ح ١٨٩٦، والناسك هو العابد الطاهر من دنس الأثام.

<sup>٢</sup> - كنز الفوائد: ٢٨٥، مستدرک الوسائل: ٣، ٣٣٦ ح ٣٤٦٨.

<sup>٣</sup> - انظر تحف العقول لابن شعبة الحراني: ١١٠، وأورد الصدوق في المحصل: ١، ٦٢٠، ويتأنف: أي

وهناك روايات كثيرة يستفاد منها مفروغية استحباب النظافة ومطلوبيتها مثل قول النبي ﷺ: «تخللوا فإنه من النظافة»<sup>(١)</sup>، وقول الإمام الرضا عليه السلام: «عله غسل الجنابة النظافة»<sup>(٢)</sup>.

وكذا يستفاد مدى مطلوبية النظافة من كثرة قوله ﷺ: «نظفوا، نظفوا» في الموارد المختلفة مثل «نظفوا بيوتكم»، «نظفوا طريق القرآن»، «نظفوا الماضفين»، «نظفوا الصاغين»، «نظفوا مرايض الغنم»، «نظفوا الأفضية» و..... وكذا تكرار قول «اغسلوا...» مثل «اغسلوا وجوهكم»، «اغسلوا أيديكم»، «اغسلوا أيدي صبيانكم...»، «اغسلوا رؤوسكم» و.... كما ستأتي الإشارة إلى كل واحد منها في موضعه.

والنتيجة أن النظافة مطلوبة، وكل ما يصدق عليه أنه نظافة مطلوب، ويتحتم على المسلم أن يصدق عليه عنوان التنظيف: على بدنه وثوبه ومسكنه ومجلسه وداره وفنائها ومركبه وغير ذلك، وحتى على شارعه ومحلته مهما أمكن، ولا يصدق عليه القاذورة والقذر أو الوسخ الأشعث الأغبر وغيرها، وبعد ذلك لا يحتاج كل ما يصدق عليه النظافة إلى دليل مستقل وجديد، بل ينخل تحت هذا الأصل الذي أسسنه والعموم الذي أوردناه.

### تنظيف البدن

المقدار اللازم بصورة كلية هو صدق عنوان التنظيف على البدن دائماً وأبداً، وعدم صدق عنوان الوسخ أو القذر عليه في تمام الأوقات، وهو يعني ضرورة المبادرة إلى إزالة القذارة التي تصيب البدن وتطهيره من جميع

<sup>١</sup> - مستدرك الوسائل ١٦: ٣٦٩ ح ٢٠٠١٦، عن طب النبي ﷺ للمستغفري: ٢٦.

<sup>٢</sup> - الفقيه: ٦٦ ح ١٧١، الوسائل ١: ٤٦٦ ح ١٨٧٧.

الأوساخ والنجاسات التي تقدم الكلام عنها مهما قلت أو اختلطت مع غيرها مما عدا النجاسات.

فليست المسألة مربوطة بالصلاة وممارسة العبادات، ولا لزوم الطهارة لها، بل مطلوبة النظافة في نفسها وتحتم صدق عنوان التنظيف على الدوام إلا ما يحصل عفواً واضطراراً وحاجة، فيبادر إلى إزالته وتطهيره كي يبقى الإنسان نظيفاً وطاهراً.

ولا يحق للإنسان التكاسل والتماهل فإن من كسل لم يؤد حق الله سبحانه؛ فإن الله سبحانه وتعالى يحب الناسك التنظيف؛ ولم يؤد حق نفسه، فإن لنفسه عليه حقاً.

والقضية بهذا المقدار كلية ينطوي تحتها الكثير من المصاديق والحقائق الخافية التي تكفل الرسول ﷺ والأئمة من أهل بيته ﷺ ببيانها والإشارة إلى بعض زواياها الخفية.

فالمطلوب في المرحلة الأولى هو إزالة القذر والنجس ولا يتحدد المزيل ولا الكيفية بل الإنسان هو الذي يختار أيسر الوسائل وأوفرها؛ لأن المطلوب هو تحقق عنوان النظافة ولا يهم نوع الوسيلة والطريقة، فهو المطلوب الأول وهو أمر طبيعي.

ومع ذلك فقد صرح الرسول ﷺ بتلك الكلية فقال: «تنظفوا بكل ما استطعتم»<sup>(١)</sup>.

وهذا يعني مطلوبة أفضل سبل التنظيف والتطهير مهما أمكن وعدم الوقوف على حد معين بل على الإنسان أن يستعمل فكره وعقله في هذا المجال ويظل يكتشف الطرق النافعة والسبل الأفضل دائماً.

<sup>١</sup> - كنز العمال: ٣٧٧ ح ٣٦٠٠٢.



## المنظفات

بعد معرفة القذارات الحقيقية، فإن الواجب هو التحرز عنها مهما أمكن والتحرّز من إصابتها البدن والشوب والمجلس والفراش والدار والسكن وفناء الدار وحتى الشارع والمحلة، ولو أصابت شيئاً من ذلك لزم تنظيفه وتطهيره في الجملة بتفاصيل تأتي الإشارة إليها ولكن الكلام هنا في المطهرات وكيفية التطهير.

ففي المرحلة الأولى فإن المطلوب هو صدق عنوان التنظيف على البدن والثياب وسائر الأمور التي ذكرناها وسنذكرها، فهو المطلوب الأول، ولم يحدد الإسلام في هذه المرحلة كيفية التنظيف ولم يحدد له منظف معين، بل بكل ما استطاع، ومعه يكفي كل أنواع التنظيف وكل أنواع المنظفات التي تنظف البدن والشوب وغيرهما حقيقة، ويكون الإنسان مختاراً يختار أيسر الطرق وأوفرها، لأن المطلوب هو تحقق عنوان النظافة ولا يهم نوع الوسيلة والطريقة.

وبذلك يكون الطريق مفتوحاً أمام العلماء لاكتشاف أنواع المنظفات واستعمل ما تم اكتشافه أو تعارف في أي بلد آخر وهو منظف يزيل القذارة والوساخة مثل بعض أنواع الحلالات والقواصر والمساحيق وغيرها، وأن الحصر بمثل الماء والتراب والشمس فهو بالنسبة للطهارة الشرعية لا النظافة التي أمرنا بتحصيلها بكل وسيلة ممكنة، وفي المرحلة الثانية يرشدنا الإسلام إلى بعض المنظفات الخاصة ويؤكد عليها وهي كالتالي:

### ١- الماء

أهم المنظفات والمطهرات هو الماء، وهو أفضل وسيلة لتطهير البدن وتنظيفه والتخلص من ضرر المكروبات والجراثيم التي يعبر عنها القرآن

بـ «رجز الشيطان» فقد ورد في عدة روايات أن الله سبحانه وتعالى خلق الماء طهوراً، وقد رسول الله ﷺ: «الماء يطهر ولا يطهر»<sup>(١)</sup>، فهو في كل الأحوال صالح للتنظيف إلا إذا تغير طعمه وريحه بالقذارات والنجاسات وصار مقذراً لا منظفاً، وفي بعض الأحوال يكون منظفاً وإن لم يكن مطهراً شرعياً، وأما قوله ولا يطهر فهو يعني أن غير الماء لا يطهر الماء ما دام على حالته التي تنجس عليها، نعم قد يطهر بالاستحالة أو التصفية أي بإخراجه عن الحل التي كان عليها.

والمياه أنواع يستفاد من الأخبار مطهرتها على أنواعها إلا ما شذ ونذر، وهي كالاتي :

#### الف\_ ماء المطر

إذا صفا الجو ولم يكن ملوثاً ولا مغبراً، فإنه إذا أخذ قبل أن يصل إلى الأرض يكون عذبا صافيا مطهراً، قال تعالى: ﴿وَيُنزِل عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْسَ الشَّيْطَانِ﴾<sup>(٢)</sup> فالعملية عملية تطهير وتنظيف وهي تصب في مجرى السلامة لأنه يُذهب برجز الشيطان المضر بصحة الإنسان وسلامته.

وكذلك إذا نزل على مكان نظيف وجري إلى ميزاب أو شبهه فإنه يظل صالحاً للاستعمال والتنظيف، بل يستفاد من بعض الأخبار وجود عاصمة ماء المطر ويظل طاهراً مطهراً مادام جارياً ما لم يركد، فقد سأل رجل أبا عبد الله عليه السلام وقال: يسيل عليّ من ماء المطر أرى فيه التغيير وأرى فيه آثار القدر، فتقطر القطرات عليّ وينتضح عليّ منه والبيت

<sup>١</sup> - الكافي ٣: ١ ح ١، ومثله في الفقيه ١: ٥٢ عن الصادق عليه السلام، الوسائل ١: ١٠٠ ح ٦.

<sup>٢</sup> - الأنفال: ١١.

يتوضأ على سطحه فيكفّ على ثيابنا قل: ما به بأس لا تغسله، كل شيء يراه ماء المطر فقد طهر<sup>(١)</sup>.

فالرواية تتحدث عن وجود القذر يعني مثل التراب والأوساخ في ماء المطر وأن ذلك لا يمنع من مطهريته والروايات بهذا المعنى كثيرة.

### بـ الماء الجاري

كماء الأنهر والسواقي هذا الآخر له عاصمة لا يمنع من التطهر به اختلاط بعض القذارات به مثل التراب والطين والقذارات الأخرى، إلا أن يخرج عن اسم الماء ويكون بحيث لا ينظف الأشياء بل يقدرها، وهذا شامل لماء الإسالة أي مياه الأنابيب الموجودة اليوم.

### جـ ماء البحر

هو الآخر طهور مطهر، ومنظف فقد سئل الأئمة عن ماء البحر أظهور هو؟ قالوا: نعم<sup>(٢)</sup>، والمأثور عنهم: أنه الطهور ماؤه الحل ميتته، وهذا الآخر يظل طهوراً بمخالطة بعض القذارات إلا أن يبلغ إلى حالة يكون فيها مقدراً لا منظفاً كشواطئ بعض البحار الملوثة.

### دـ مياه الآبار

فماء البئر واسع لا يفسده شيء إلا أن يتغير ريجه أو طعمه فينزح منه حتى يذهب الريح ويطيب الطعم لأن له مادة، والروايات بهذا المعنى كثيرة.

<sup>١</sup> - الكافي ٣: ١٣ ح ٣، الوسائل ١: ١٠٩. انتضح الماء أي طفر، وكفّ السقف أي صار مرطوباً وتقاطر منه الماء.

<sup>٢</sup> - انظر الكافي ٣: ١ ح ٤ وه بأسانيد متعلقة، التهذيب ١: ٢١٦ ح ٦٢٢ و ٦٢٣، الوسائل ١: ١٠١ ح ٣٣٢ و ٣٣٣، وبنفس المضمون في قرب الإسناد للحميري: ١٨١ ح ٦٦٥.

فيظل ماء البئر منظفًا ومطهرًا إلا إذا تغيرت رائحته أو طعمه، فعندها لا يكون منظفًا ويكون مقدراً، خصوصاً إذا أنتن البئر فإنه لا يصلح الغسل به، ولو غسل الإنسان به شيئاً فعليه أن يعيد غسله وعليه أن ينزح البئر حتى تنظف.

وهكذا كلما وقع في البئر شيء من القذارات ينزح من ماء البئر حتى يذهب أثر القذر وتعود البئر صالحة.

ومن الواجب أن لا يكون البئر قرب البالوعة، ويجب أن يكون بينهما فاصلة بحيث لا يبلغ ماء البالوعة بئنه البئر وهي تختلف بحسب رخاوة الأرض وصلابتها.

هـ - مياه العيون أيضاً طاهرة ومطهرة تأتي في المرتبة اللاحقة بعد مياه الأمطار في العذوبة والصفاء والقدرة على تنظيف الأشياء وتطهيرها.

#### و - المياه الراكدة

هذه الأخرى لها قابلية التنظيف والتطهير مهما قلت ولكنها تقسم إلى كثيرة وقليلة، فالماء القليل وعلى الرغم من تنظيفه الشباب إذا سقط فيه نجاسة، ولكن الإسلام له نظرية قائمة بعدم صلاحيته للتطهير والحل هذه، والمراد بالنجاسة هي البول والعذرة من غير مأكول اللحم، والمني والميتة مما له نفس سائلة والدم والكلب والخنزير وعرق الجلال والكافر غير الذمي، يعني من ليس له كتاب سماوي كاليهود والنصارى، فمتى لاقى الماء شيء من ذلك لا يفضل استعماله حتى في التنظيف؟ وهو بحاجة إلى دراسة.

وأما الكثير الذي يصلق عليه الكثير عرفاً وتحدده الأخبار بثلاثة أشبار ونصف عمقاً في ثلاثة أشبار ونصف عرضاً أو ثلاثة أشبار في ثلاثة أشبار، ويكون ألف ومائتي رطلاً تقريباً، والمهم صدق الكثير عليه كالحوض والمستنقع - أي الغدير والحفرة التي يجتمع فيها الماء ما لم يكن آسنأ - والماء

المجتمع على الأرض فإنه له عاصمية لا يضر اختلاط بعض القذارات به إلا أن يتغير ريحه أو لونه أو طعمه، ومعه لا يكون مطهراً بل يكون مقذراً، والكلام في المياه مستقصى في كتب الفقه.

وهناك سوائل أخرى غير الماء مثل النفط والبنزين والكحول الصناعية والماء المضاف ومثل ماء الورد والبصاق وغيرها، فهي طاهرة ومنظفة لا محالة خصوصاً مثل الكلور وبعض المنظفات الكيماوية ولكنها غير مطهرة بمعنى صحة الصلاة إذا تم تطهير النجس بها، والنجس هو الشرعي لا كل ما يلاقي القذارات المارة، وتبقى تلك المياه منظفة ما لم يقع فيها أو يلاقيها شيء من القذارات.

وأما مثل الحليب واللبن والحل وعامة الأغذية وعصير الفواكه والخضر فلا يبعد كونها من المقذرات التي تقذر مثل الثوب إذا أصابته فكيف تكون مطهرة.

## ٢\_ الشمس والرياح

الملاحظ أن الشمس والرياح تجفف بعض النجاسات والقذارات وتُفقدتها قذارتها خصوصاً إذا كانت القذارة سائلة كالبول، فقد روي أن كل ما أشرقت عليه الشمس فهو طاهر، يعني إذا أشرقت وأزالت القذر أو أفقدته قذارته، وذلك إذا يبس بالشمس وشفقته الرياح فلم يبق له أثر، فهو نوع من التنظيف وإزالة القذر، فقد سئل أبو عبد الله عليه السلام عن الموضع القذر يكون في البيت أو غيره فلا تصيبه الشمس ولكنه قد يبس الموضع القذر، قل: لا يصلح عليه وأعلم موضعه حتى يغسله، وعن الشمس هل تطهر الأرض؟ قل: إذا كان الموضع قذراً من بول أو غير ذلك فأصابته الشمس ثم يبس الموضع فالصلاة على الموضع جائزة، وإن

أصابته الشمس ولم يببس الموضع القدر وكان رطباً فلا يجوز الصلاة عليه حتى يببس<sup>(١)</sup>.

والمراد إذا لم يبق للنجاسة والقذارة بعد إشراق الشمس عليه عين ولا أثر، وقد يكفي زوال العين، فإن الاستفادة من الأخبار أن الشمس لها خاصية تعقيمية وتنظيفية خصوصاً بعد تصريح الرواية بوجودها للنجاسة التطهيرية، فالتنظيفية أولى، والمهم هو حصول النظافة وزوال القذارة.

### ٣-الدلك والمسح

لا شك أن الدلك والمسح من المنظفات في غير الجسم والثياب مثل مسح الأرض - كأرض المنزل - والجدران وبعض الوسائل والأدوات المنزلية فإن المسح باليد أو الخرق أو الماسحة ينظفها ويبقى مثل البدن والثياب، فلا بُد في التزام ذلك فيهما فقد سأل أبا عبد الله عليه السلام رجل فقال له: أبول فلا أصيب الماء، وقد أصاب يدي شيء من البول فأمسحه بلحائط أو بالتراب ثم تعرق يدي فامسح وجهي أو بعض جسدي أو يصيب ثوبي قل: لا بأس به<sup>(٢)</sup>.

وسأله عليه السلام آخر عن مسح ذكره بيده ثم عرقت يده فأصابه ثوبه، يغسل ثوبه؟ قل: لا<sup>(٣)</sup>.

وكذا مخرج الفائط فإنه يكفي فيه مسحه بالأحجار أو بالخرق كما مر. وعن خالد القلانسي قل، قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ألقى الذمي فيصالحني، قل: امسحها بالتراب أو بلحائط<sup>(٤)</sup>.

<sup>١</sup> - التهذيب: ٢، ٣٧٢ ح ١٥٤٨، الوسائل: ٢، ١٠٤٢ ح ٤١٤٧.

<sup>٢</sup> - الكافي: ٣، ٥٥٥ ح ٤، الفقيه: ١، ٦٩ ح ١٥٨، الوسائل: ٢، ١٠٠٥ ح ٣٩٧٣.

<sup>٣</sup> - التهذيب: ١، ٤٢١ ح ١٣٣٣، الوسائل: ٢، ١٠٠٥ ح ٣٩٧٤.

<sup>٤</sup> - الوسائل: ٢، ١٠١٩ ح ٤٠٤١، عن الكافي: ٢، ٦٥١ ح ١١.

وعن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قل سألت عن الدميل يكون بالرجل فينفجر وهو في الصلاة، قل: يمسحه ويمسح يده بلخائط أو بالأرض ولا يقطع الصلاة<sup>(١)</sup>.

وعن الحكم بن حكيم قل، قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إني أغدوا إلى السوق فاحتاج إلى البول وليس عندي ماء، ثم أتمسح وأنتشف بيدي ثم أمسحهما بلخائط وبالأرض، ثم أحك جسدي بعد ذلك، قل: لا بأس<sup>(٢)</sup>.

وعن زرارة بن أعين قل قلت لأبي جعفر عليه السلام رجل وطأ على عذرة فساخت رجله فيها هل يجب عليه غسلها؟ فقال: لا يغسلها إلا أن يقذرها، ولكنه يمسحها حتى يذهب أثرها<sup>(٣)</sup>.

وأنت ترى جميع هذه الروايات تركز على المسح ولا تعني بالمسوح به وكل ما جاء ذكره إنما هو بنحو المثال كالخائط والأرض واليد والخرق والأحجار، فالمهم هو المسح حتى يزول القذر بالمرة، عندها يكون نظيفاً لكن لا بمعنى النظافة الشرعية وصحة الصلاة والحال هذه فإن ذلك يرتبط بالفقه والرسائل العملية ولا يرتبط ببحثنا كما نبهنا عليه مراراً.

والمهم هو المسح حتى لا يبقى شيء؛ لأن حفص بن عيسى قل، قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إني وطأت على عذرة بخفي ومسحته حتى لم أر فيه شيئاً، ما تقول في الصلاة فيه؟ قل: لا بأس<sup>(٤)</sup>، وبزعمي فإن الكلام في هذه الرواية في صورة طهارة العذرة كعذرة مأكول اللحم، أو عدم اعتبار طهارة مثل الخف والجوراب لأنها ما لا تتم الصلاة بها ويكون السؤال

<sup>١</sup> - التهذيب: ١، ٣٤٩ ح ١٠٢٨، الوسائل: ٢، ١٠٣٠ ح ٤٠٨٦.

<sup>٢</sup> - الكافي: ٣، ٥٦ ح ٧، الوسائل: ٢، ١٠٣٦ ح ٤١١٧.

<sup>٣</sup> - التهذيب: ١، ٢٧٥ ح ٨١٩، الوسائل: ١، ١٩٤ ح ٧٨.

<sup>٤</sup> - التهذيب: ١، ٢٧٤ ح ٨٠٨، الوسائل: ٢، ١٠٤٧ ح ٤١٦٨.

عن قذارته وهل هي مانعة أو توجب حزازة في الصلاة إذا مسحهما وأزال عين القذارة والنجاسة وليس السؤال عما لا تتم الصلاة فيه لعدم تعليقه بذلك ولذلك روايات أخرى، ولعدم نفي الإمام لزوم المسح. ولا تتصور أن عملية السدك مجرد استشعار واستظهار من الشوارد، فإن الطهارة الشرعية أيضاً تحصل بالدلك وذلك مثل أسفل القدم والخذاء فإن الفقهاء عامة يرون أنه يطهر إذا مشى به على الأرض فزالت عين النجاسة، ولو تصورنا الأمر الذي يحدث حل المشي فليس هو سوى حصول عملية ذلك عفوية، على أن لا ننسى مطهريه الأرض والتراب كما سيأتي، وكذا ذلك الإناء الذي ولغ فيه الكلب والخنزير بالتراب ثم غسله بالماء.

#### ٤- التراب والأرض

قال رسول الله ﷺ: «جعلت لي الأرض مسجداً وترايبها طهوراً»<sup>(١)</sup> ولا شك أن الأرض وخصوصاً ترايبها ينفع في الطهارة من الحدث، أي الطهارة الشرعية وذلك بالتييم، والسؤال عن نفعه في النظافة من القذارة؟ ليس ذلك من المستبعد خصوصاً بعد ما ورد من ذلك الإناء الذي ولغ فيه الكلب والخنزير بالتراب ثم غسله بالماء واستعماله ولا يصلح استعماله بدون ذلك عما يدل على أن ولوغهما يترك من الأضرار في الإناء لا ترتفع ولا ينظف من دون أن تدلك بالتراب. وبعدها علمنا أن وجوب غسل الجنابة لأجل النظافة وعلمنا أن التيمم بالتراب التنظيف بديل عن الغسل فقد يستفاد منه حصول النظافة أو شيء منها بالتييم.

<sup>١</sup> - دعائم الإسلام: ١٢٠-١٢١.



وأما الأرض بصورة كلية، فقد جاء في الروايات أن الأرض يطهر بعضها بعضاً، قال محمد بن مسلم كنت مع أبي جعفر عليه السلام إذ مر على عذرة يابسة فوطاً عليها فلصابت ثوبه، فقلت: جعلت فداك قد وطئت على عذرة فلصابت ثوبك، فقل: اليس هي يابسة؟ فقلت: بلى، قال: لا بأس إن الأرض يطهر بعضها بعضاً<sup>(١)</sup>.

ومهما كان معنى هذه الجملة فإن ذيل الثوب الذي أصاب العذرة قد طهر بمماسه لموضع طاهر من الأرض.

وعن محمد الحلبي قال: نزلنا في مكان بيننا وبين المسجد زقاق قدر، فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال: أين نزلتم؟ فقلت: نزلنا في دار فلان، فقال: إن بينكم وبين المسجد زقاقاً قدرأ، أو قلنا له: إن بيننا وبين المسجد زقاقاً قدرأ، فقل: لا بأس الأرض تطهر بعضها بعضاً<sup>(٢)</sup>.  
والمهم أن المطهر هو الأرض وليس ذلك والمسح.

### ٥- النفث

أحد طرق التنظيف هو النفث، ولا شك أن بعض القذارات مثل الروث الجاف وحتى مثل التراب يزول بالنفث، فقد يكفي فيه ذلك خصوصاً إذا كان الإنسان خارج الدار ولا يتمكن من تبديل اللباس فيبادر إلى نفثه وإزالة ما علق عليه من القذر، وعن علي بن جعفر عليه السلام قال: سألت موسى بن جعفر عليه السلام عن الرجل يمر بالمكان فيه العذرة فتهب الريح فيسفي عليه من العذرة، فيصيب ثوبه ورأسه أيسلني فيه قبل أن

<sup>١</sup> - الكافي: ٣، ٢٨ ح ٢، الوسائل: ٣، ٤٤٤ ح ٤١٢٠.

<sup>٢</sup> - الكافي: ٣، ٢٨ ح ٣، الوسائل: ٢، ١٠٤٧ ح ٤١٦٧.

يفسده؟ قل: نعم ينفسه ويصلي فلا بأس<sup>(١)</sup>. ولا شك أن النفض ليس لأجل النجاسة، بل لأجل أن النظافة أيضاً مطلوبة في الصلاة، وطريق تحصيلها هو النفض.

### ٦- التمضمض

هو إدخال الماء في الفم وإدارته على أطراف الأسنان ثم إخراجهم ورميه عن الفم لتطهير الفم عن القذارات وخروج الدم مثلاً، فقد ورد عن موسى بن جعفر عليه السلام قل حينما سألته الحميري عن رجل استاك أو تخلل فخرج من فمه دم، أينفض ذلك الوضوء؟ قل عليه السلام: لا، ولكن يتمضمض، فالمراد هنا تطهير النجاسة الحاصلة في الفم، لأن الدم من القذارات<sup>(٢)</sup>.

### ٧- الاستنشاق

وهو إدخال الماء في الأنف ثم إلقائه وتكرار ذلك عدة مرات إلى أن يطهر الأنف وأقله ثلاث مرات وذلك إذا كان في الأنف دم أو أي قدر آخر حتى قذارة نفس الأنف وسيأتي له بعض التفاصيل في الوضوء.

## طريقة تنظيف البدن

هناك طرق لتنظيف البدن تختلف بحسب الحاجة وعمومية القذارة والوساخة التي تقذر البدن وخصوصيتها، فقد يتقذر عامة البدن وقد يتقذر موضع خاص منه، والموضع قد يختلف، من كونه ظاهراً أو باطناً، من الأماكن التي تتقذر دائماً في البدن أو في بعض الأحيان، ما يبلغها الماء بسهولة وما لا يبلغها.

<sup>١</sup> - مسائل علي بن جعفر: ١٥٥ ح ٢١٤، الوسائل ٢: ١٠٣٦ ح ٤١١٦، البحار ١٧: ١٢٥ ح ٥.

<sup>٢</sup> - مسائل علي بن جعفر: ٢١٥ ح ٤٣٩، قرب الإسناد: ١٧٧ ح ٦٥٢، وعنه في الوسائل ١: ١٩٠ ح ٧٠١.

فإذا تقدّر جميع البدن فالملطوب في هذه الحالة دخول الحمام وغسل البدن بالماء والصابون والدلك، وهو تابع لسهولة زوال القذارة وصعوبتها، فقد يكفي إراقة الماء على البدن وقد يلزم كل ما هو مطلوب في الاستحمام، وسيجيء الكلام في الاستحمام وكيفيته مفصلاً.

والطريق الثاني الغُسل، وذلك بإراقة الماء على عامة الجسد بحيث يصيب جميع الجسد ويجري عليه، وبهذا المقدار تتحقق النظافة، وذلك مثل الغُسل للجنابة وللحيض والنفاس والاستحاضة، ومن مس الميت، وغسل الجمعة.

وهناك أغسل مستحبة يراد بها استمرار النظافة وطيب الريح وتطهير الغبرة والعرق أكثر من تنظيف القدر، بل المبالغة في النظافة واستمرار حالة الطهر وذلك مثل الأغسل المستحبة كغسل الجمعة والغسل في ليالي الأفراد في شهر رمضان.

وتتنزل إلى غسل موضع خاص من البدن بعد تقدّره، وهذا ينقسم إلى قسمين ما يكون تقدّره دائماً ومستمراً مثل مخرج الغائط والبول وسيأتي الكلام في التخلّي مفصلاً، وقد لا يكون كذلك مثل سائر مواضع البدن، وهذه الأخيرة يكون تطهيرها وتنظيفها لإزالة القدر والنجس، وقد يكون لبقاء طيبها وطهارتها واستمرار ذلك مثل الرضوء، أعني غسل الوجه واليدين في اليوم عدة مرات.

### غسل الجنابة

غسل الجنابة واجب في الشريعة الإسلامية ومن خالص الشرائع الحنيفية وكانت العرب تفعله قبل الإسلام، وهو واحد من أركان النظافة المطلوبة وواحد من شعارات النظافة في الإسلام، بل نستطيع أن نقول لعامة البشر: إننا لا نترك الغسل من الجنابة، وهو دليل على نظافة

الإسلام والمسلمين، لأن الجنابة تحدث باستمرار والمسلم يغسل بدنه لا محالة بفاصلة أيام أو ساعات، حسب ممارسته الجنسية.

والمقصود بالجنابة هي إما خروج المني، أي الماء الذي يكون منه الولد، ويكون خروجه بدفق عادة ومصاحباً للتلذذ وحصول الفتور بعده، وإما الإدخال في الفرج أو الدبر من إنسان أو حتى حيوان، فإن النظرية الإسلامية تذهب إلى أن هذه العملية تصلح حصول القذارة.

فقد روي أن الإمام الرضا عليه السلام كتب إلى بعض أصحابه في جواب مسأله: علة غسل الجنابة النظافة، ولتطهير الإنسان مما أصابه من أذاه، وتطهير سائر جسده، لأن الجنابة خارجة من كل جسده، فلذلك وجب عليه تطهير جسده كله<sup>(١)</sup>.

فغسل الجنابة في الحقيقة هو تطهير من الأذى، وهذا يعني أن الخارج حين الجنابة والملوث للبدن يضر تواجدته على البدن لأنه عبر عنه بالأذى، أي المضر؛ وما يوصل الضرر.

وكذلك هو تطهير لما يخرج من جميع الجسد عند حصول الجنابة، يعني أن هناك مادة تخرج من جميع الجسد وهذه المادة قذرة، لأنه عليه السلام قل وتطهير سائر جسده، والتطهير يكون لغير الطاهر، وعلله بعد ذلك بأن الجنابة خارجة من كل جسده، فيكون الخارج هو القذر وهو سبب عدم الطهارة.

وفي رواية أخرى أنه جاء نفر من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسأله أعلمهم عن مسائل وكان فيما سأله أن قل: لأي شيء أمر الله تعالى بالاعتسار من الجنابة، ولم يأمر بالغسل من الغائط والبول؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن آدم لما أكل من الشجرة دب ذلك في عروقه وشعره وبشره؛

<sup>١</sup> - الفقيه: ٤٤ ح ١٧٦، الوسائل: ١: ١٦٦ باب ٢ من أبواب الجنابة ح ١.

فإن جامع الرجل أهله خرج الماء من كل عرق وشعرة في جسده، فأوجب الله عز وجل على ذريته الاغتسال من الجنابة إلى يوم القيامة، والبول يخرج من فضلة الشراب الذي يشربه الإنسان، والغائط يخرج من فضلة الطعام الذي يأكله الإنسان فعليه في ذلك الوضوء<sup>(١)</sup>.

والمراد بالعرق هو الجينات الموجودة في خلايا البدن، وإن كانت القضية ذات احتمالين أحدهما: خروج مادة من جميع الجسد وخروج الماء من جميع الجسد يعني من مسامات البدن من كل شعرة مثلاً قد يكون هو نفس عرق الجنب أو شبيهه بالعرق يظهر على ظاهر البدن كسائل وشبهه غير المني. والأخر: هو خروج الماء المنوي من جميع البدن بأن تخرج موائده من جميع الخلايا والجينات واجتماعها في الظهر ثم في البيضتين وخروجها عن طريق الإحليل ويلزم من خروجه من كل عرق وكل خلية وشعرة جنابة تلك الشعرة وذلك العرق، وليس هناك مادة تخرج من جميع مسامات الجسد وشعره وتكون على ظاهر البدن، وإنما الموجود هو المني يخرج من عامة البدن.

والرواية الثانية تؤيد الاحتمال الأول، وكذا مثل قولهم عليه السلام: تحت كل شعرة جنابة<sup>(٢)</sup>.

وهناك رواية تؤيد الاحتمال الثاني: جاء فيها: وإنما أمروا بالغسل من الجنابة ولم يؤمروا بالغسل من الخلاء وهو المحس من الجنابة وأقذر، من أجل أن الجنابة من نفس الإنسان، وهو شيء يخرج من جميع جسده، والخلاء ليس هو من نفس الإنسان إنما هو غذاء يدخل من باب ويخرج من باب<sup>(٣)</sup>.

<sup>١</sup> - الفقيه: ٧٥ ح ١٧٠، علل الشرائع: ١: ٢٨٢ ح ٢، الوسائل: ١: ٤٦٦ ح ١٨٦٧.

<sup>٢</sup> - فقه الرضا: ٨٣.

<sup>٣</sup> - علل الشرائع: ٩٠، ٢٥٧، الوسائل: ٢: ١٧٩ باب ٢ من أبواب الجنابة ح ٤٥.

فقد جعل الجنابة هي الخارجة من جميع الجسد والجنابة يراد بها المني ويحتمل إرادة الاثنین معاً أعني المني وسائر ما يخرج من عامة البدن، جمعاً بين الأخبار، ويؤيده أيضاً ما جاء في رواية: من أن الجماع لا يكون إلا بحركة شديدة وشهوة غالبة، فإذا فرغ الرجل تنفس البدن ووجد الرجل من نفسه رائحة كريهة فوجب الغسل بذلك<sup>(١)</sup>.

وكذا يؤيده الأمر بتطهير جميع البدن وهو يعني وجود القذارة في جميع البدن، كما أن الأمر بالاستنجاء أي غسل المخرج والوضوء أي غسل اليدين يعني تقذرها عند التخلي.

وكذا الأمر بالغسل بمحصول الجنابة من دون خروج المني يعني بالإدخال بدون إراقة الماء يؤيد الاحتمال الأول، أي احتمال خروج مادة من جميع الجسد ومن جميع مسامات البدن، لعدم خروج الماء عنده، ومع ذلك يحصل ما يوجب الغسل من القذارة وليس هو حكم تعبدي محض، وإن كان المستشعر من الروايات حصول تلك الحالة عند خروج المني فقط، ولكن الأخبار تأمر بالغسل وتوجبه بمجرد دخول الحشفة، يعني تحقق الدخول ومحاسة عامة الحشفة لباطن الفرج.

وأما صورة مجرد وضع الذكر على الفرج وعدم تحقق دخول الحشفة، فالاستفاد من بعض الروايات لزوم الغسل والحل هذه فإن الروايات تعبر بأنه إذا وقع الختان على الختان فقد وجب الغسل، أو إذا مس الختان الختان فقد وجب الغسل، أو إذا التقى الختانان، وفي رواية معتبرة عن علي بن يقطين قال: سألت أبا الحسن عن الرجل يصيب الجارية البكر لا يفضي إليها ولا ينزل عليها أعليها غسل؟ ... قل: إذا وقع الختان على الختان فقد

<sup>١</sup> - انظر الاحتجاج للطبرسي ٢: ٩٣، المناقب لابن شهر آشوب ٣: ٣٨٧، الوسائل ١: ٤٦٥ ح ١٨٦٥.

وجب الغسل، البكر وغير البكر<sup>(١)</sup>، وهذه التعابير تدل بظاهرها على مجرد حصول المماساة بين الختائين ولو من غير دخول، بل المماساة معناها عدم الدخول لأن مدخل الذكر أسفل من ختان المرأة لأن ختانها هو محل القطع من نواتها وعند الدخول لا تحصل المماساة، ولكن الفقهاء لم يفتوا بلزوم الغسل بمجرد مماساة الختائين من دون حصول الدخول، ويمكن أن نستفيد من هذه الروايات حكماً نظامياً صحياً أعني لزوم الغسل بمجرد حصول المماساة من دون تحقق الإدخول.

بينما قال بعض الفقهاء: المراد من المماساة هو المحاذاة، باعتبار أن مدخل الذكر بعد ختان المرأة وأسفل منه، فإذا دخل وبلغ إلى حيث يجاذي الختان الختان فهو التقاء الختائين مثل التقاء زيد وعمرو.

والدليل على ذلك صحيحة ابن بزيع قال سألت الرضا عليه السلام عن الرجل يجامع المرأة قريباً من الفرج فلا ينزلان متى يجب الغسل؟ فقل: إذا التقى الختتانان فقد وجب الغسل، فقلت: التقاء الختائين هو غيبوبة الحشفة؟ قل: نعم<sup>(٢)</sup>.

وفي خبر آخر: إنما جامعها دون الفرج فلم يجب الغسل، لأنه لم يدخله<sup>(٣)</sup>، وهو دليل آخر على أن موجب الغسل هو الإدخول وليس مجرد المماساة. والدليل الثالث الرواية التي سئل فيها أبو عبد الله عليه السلام متى يجب على الرجل والمرأة الغسل؟ فقل: يجب عليهما الغسل حين يدخله، وإذا التقى الختتانان فيغسلان فرجهما<sup>(٤)</sup>.

<sup>١</sup> - الكافي ٣: ٤٦ ح ٣، التهذيب ١: ١١٨ ح ٣٦٢، الاستبصار ١: ١٠٩ ح ٣٣٦٠، الوسائل ١: ٤٦٩ ح ١٨٧٧.

<sup>٢</sup> - الكافي ٣: ٤٦ ح ٤، التهذيب ١: ١١٨ ح ٣٦١، الاستبصار ١: ١٠٨ ح ٣٣٥٩، الوسائل ١: ٤٦٩ ح ١٨٧٦.

<sup>٣</sup> - التهذيب ١: ١٢٢ ح ٤٢٣، الاستبصار ١: ١١٢ ح ٣٣٧٢، الوسائل ١: ٤٧٥ ح ١٩٠٢.

<sup>٤</sup> - انظر الوسائل ١: ٤٧٠ ح ١٨٨٣، السرائر ٣: ٦٠٩.

فهي تبين أن الموجب للغسل هو الإدخال وليس في مجرد التقاء الختانين سوى غسل الفرج، وهذا أمر هام للغاية، لأن الفرجين مهما طهرا فهما من مضان القذارة، واختلاف نوعها فقد لا تضر نفس الشخص لاعتياد بدنه عليها وتضر الطرف المقابل.

والنتيجة أن الروايات متعارضة خصوصاً رواية الباكر وصحيحة ابن بزيع والأفضل حمل الروايات الأولى على الحكم الصحي النظافي والثانية على الشرعي الشرطي كما بينا فهو أفضل من طرح الروايات الأولى أو توجيهها لعدم قبول رواية الباكر للتوجيه.

### احتلام المرأة :

هل المرأة محتلمة وتمني كما يحتلم الرجل وبمضي؟ الظاهر أن هذا الأمر يتحقق ولا يلزم أن يكون في حال النوم بل حتى في حال اليقظة، خصوصاً إذا خالطها الرجل من دون دخول، والعملية أن مني الرجل يخرج خارج البدن ويظهر وهو جنابته، بينما المرأة تنزل داخل الرحم وفي بعض الأحيان يتفق لبعض النساء في بعض الحالات خروج المني خارج البدن ويظهر.

فإذا خرج يجب فيه الغسل شرعاً ولأجل التنظيف والتطهير، وأما إذا لم يخرج وقذفت داخل الرحم بعد ما جاءتها الشهوة وأحست بذلك، فتغسل للتنظيف ولا تغسل للعافية، والسبب في ذلك يعود إلى أن الجنابة تلازم القذارة كما مر، وهذه جنابة لا محالة، غير أن الغسل الشرعي ساقط لعلة أخرى، وإنما سقط عنهن لكي لا يتذرعن به إذا عملن منكراً وصرن يفتسلن فيعتذرن بأنهن قد احتلمن، ولأجل أنه يصعب على الزوج والمحرم أن زوجته أو أخته تغتسل فإذا سألها قالت احتلمت كل ذلك قد



دلت عليه الأخبار، وهناك رواية مفصلة يستفاد منها أكثر ذلك، فقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: أتت نساء إلى بعض نساء النبي صلى الله عليه وآله فحدثتهن، فقالت إحدى نساء رسول الله صلى الله عليه وآله: إن هؤلاء نساء جنن يسألنك عن شيء يستحون من ذكره، فقال صلى الله عليه وآله: ليسألن فإن الله لا يستحي من الحق، قالت، يقلن: ما ترى في المرأة ترى في منامها ما يرى الرجل، هل عليها الغسل؟ قل صلى الله عليه وآله: نعم عليها الغسل، لأن لها ماء كماء الرجل، ولكن الله ستر ماءها وأظهر ماء الرجل، فإذا ظهر منها ما يظهر من الرجل فلتغسل<sup>(١)</sup>. وفي نقل آخر زيادة: ولا يكون ذلك إلا في شرارهن<sup>(٢)</sup>.

وهناك روايات عديدة مطلقه مفادها أن المرأة إذا أنزلت من شهوة فعليها الغسل خصوصاً إذا كان في النوم وفي الاحتلام، وفي عدة روايات يسأل الراوي الإمام عليه السلام عن المرأة ترى أن الرجل يجامعها في المنام في فرجها حتى تنزل فيقول تغتسل، وفي رواية أخرى قال: عليها غسل ولكن لا تحدثوهن بهذا فيتخذنه علة<sup>(٣)</sup>.

وهناك رواية تلد على ذلك بوضوح، قل عبيد بن زرارة قلت له: هل على المرأة غسل من جنابتها إذا لم يأتها الرجل؟ قال: لا، وأيكم يرضى أن يرى أو يصبر على ذلك أن يرى ابنته أو أخته أو أمه، أو زوجته أو أحداً من قرابته قائمة تغتسل، فيقول: مالك؟ فتقول: احتلمت وليس لها بعل، ثم قل: لا ليس عليهن ذلك، وقد وضع ذلك عليكم **وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا**

<sup>١</sup> - انظر المهذب البارع لابن فهد الحلبي: ١٥٠، مستدرک الوسائل: ٤٥٥ ح ١١٤٧.

<sup>٢</sup> - دعائم الإسلام: ١١٥، مستدرک الوسائل: ٤٥٦ ح ١١٤٨.

<sup>٣</sup> - الكافي: ٤٨ ح ٦، انظر الاستبصار: ١٠٥ ح ٣٣٤٤، التهذيب: ١٢١ ح ٣٦٩، الوسائل: ٤٧٢ ح ١٨٩٠

فَأَطْهَرُوا ﴿١٠﴾ ولم يقل ذلك هن<sup>(١)</sup>، وقد استفاضت الروايات الدالة على عدم غسل المرأة بدون مجامعة الرجل لها.

وفي المقابل هناك روايات كثيرة تدل على غسل المرأة إذا أنزلت سواء كان ذلك على أثر مداعبة الزوج أو معانقته، أو أنها ترى في المنام ما يرى الرجل، يعني أن الرجل يجامعها، وهو الاحتلام.

وهناك رواية تفصل بين الاحتلام وملاعبة الزوج فتجعل الغسل في الاحتلام إذا حصل الجماع في المنام وتنفيه في غيره.

وهناك روايات تقول لا تحدثوهن بذلك كما ذكرنا، واحترار العلماء في الجمع بينها وهي كثيرة من الطرفين ولا وجه للجمع بينها سوى التفريق بين الغسل للتنظيف وبين الغسل للصلاة، فالثاني ساقط والأول ثابت مع عدم وجود محذور، كالتهمة والحساسية، كواحد من المحاذير المانعة من الاستحمام كوجود الناظر، وعدم وجود الحمام أو الماء أو شيء من هذا القبيل.

والمستفاد من مجموع ذلك أن المطلوب هو عمل النساء ومعاملتهن بما يؤدي إلى خمود الرغبة وعدم إثارة الشهوة في غير حالات الجماع كي لا يحتجن إلى الغسل، ويدخل في تلك المحاولات نفي وجوب الغسل عليهن من ذلك العمل وعدم تحديثهن بذلك فيكون حكماً شرعياً ووظيفة معلنة تمنحهن الذريعة لتحقيق أسبابه ومعطياته وتهيئته وسائله، فإذا قيل لإحداهن ماذا تفعلين تقول هذا حكم ثابت في الشريعة يحق للمرأة أن تفكر في ذلك وتجنب وتلتذ وتغتسل ولولا أن يحق ذلك للمرأة لما أمر الشارع بالغسل وما جعله واحداً من الوظائف؛ فإن نفس التفكير في ذلك

<sup>١</sup> - التهذيب: ١، ١٢٤، ح ٣٣٢، الاستبصار: ١، ١٠٧، ح ١١٣٥٣، الوسائل: ١، ٤٧٥، ح ١٩٠٥، المائدة: ٦.

يجر إلى تحققه في المنام واليقظة وقد يجر إلى الحرام أيضاً، هذا هو الأصل الأول.

والثاني أن العملية هي عملية جنابة وإنزال الماء ولو في الداخل فيصاحبها حصول القذارة الموجبة للغسل والتنظيف الداخل في النظام الصحي الإسلامي.

وأما العملية في وطء الدبر، فالقواعد الصحية لا تقضي بالغسل على الموطوء وتقضيه على الواطئ مع خروج المني بشكل واضح ومع عدم خروجه فلاجل مباشرة خلايا الرجل الحسية للعملية فقد يؤدي إلى خروج المادة القذرة والرائحة الكريهة من عامة البدن كما في وطء الفرج من دون إنزال، إلا أن يدعى توقف ذلك على التقاء الخلايا الحسية من الطرفين.

### طريقة الغسل من الجنابة

المقصود الأول والأخير هو غسل عامة البدن وتنظيفه من القذارة الحاصلة على أثر الجنابة والعملية هي إراقة الماء على الرأس والجسد وكل شيء أمسسته الماء فقد أنقته، ولذلك لازم للنظافة مهما أمكن، والأفضل استعمال المنظفات كالصابون للتأكد من حصول التطهير وطيب الرائحة وذلك بعد إزالة ما يعمق عن وصول الماء إليه.

ومع ذلك فهناك بعض التوصيات الصحية ورعاية كيفية خاصة وترتيب وتقديم وتأخير نذكرها كالتالي:

١\_ البول والاجتهاد في إخراج فضلة المني فإن خروجها بعد الغسل لا يخلو من المحذور ويقاؤها ضار جداً.

٢\_ غسل اليدين قبل كل شيء بالماء، أو بالماء والصابون إلى المرفق، أو الكفين فقط.

- ٣\_ غسل الفرج في المرحلة الثانية وتنقيته من القذارات بشكل كامل.
- ٤\_ المضمضة ثلاث مرات، مما يبدو تقدر داخل الفم بلجنباً ولذلك كره الأكل والشرب قبلها.
- ٥\_ الاستنشاق ثلاث مرات، وهو إدخال الماء في الأنف، فهو الآخر يتقدر بهذه العملية على ما يبدو ويخرج من جدارته ما يخرج من عامة البدن، أو العلة هو التطهير من فضوله التي تتزايد حالة الجماع.
- والمضمضة والاستنشاق مما سن رسول الله ﷺ.
- ٦\_ تصب الماء على رأسك ثلاث مرات وتغسل وجهك بشكل جيد.
- ٧\_ تفيض الماء على سائر جسلك مرتين بحيث تتأكد من جريان الماء على عامة الجسد.
- ٨\_ يكفي الارتماس في الماء إذا كان كثيراً أو نهراً جارياً والأفضل ذلك.
- ٩\_ ولا مانع من أن تغسل جزءاً من البدن ثم تغسل جزءاً آخر منه ولكن تقديم غسل الرأس أفضل في كل الأحوال، والمهم هو التنظيف والتنقية من آثار الجنابة.
- ١٠\_ إذا خرج المني بعد الغسل يلزم له الغسل مرة أخرى والقاعدة هو لزوم الغسل لكل خروج للمني من الإحليل وإن لم يكن بشهوة وإن كان مخالطاً لغيره من السوائل، بل حتى البلل المشتبه إلا إذا كان بل بعد خروج المني الأول فلا يضره البلل المشتبه.
- ١١\_ لما كان الشعر مانعاً من وصول الماء إلى الجلد فتلزم المبالغة في إيصاله إلى أصول الشعور خصوصاً للنساء، ولكن غسل خصوص الشعر قد لا يلزم لأن المهم هو البشرة والجلد.

١٢- يلزم إزالة كل ما يمنع وصول الماء كالحاتم وعامة الملتصق بالجلد مما لا ينفذ خلاله الماء.

١٣- الأفضل المبادرة إلى الغسل، ولك تأخيره إلى أن تريد أن تأكل أو تشرب شيئاً أو أردت النوم، فلا تأكل ولا تشرب وأنت جنب فإنه يتخوف على من يفعل ذلك البرص وهو يورث الفقر، وإذا اضطرت إلى الأكل والشرب فتوضأ أو اغسل وجهك ويديك وتمضمض وتستنشق.

### غسل الحيض

الكلام في هذا الكتاب عن النظافة والقذارة وليس عن الواجب الشرعي ولكن لما كان الغسل يلزم التنظيف والنظافة عادة فالكلام عن كل غسل من الأغسل هو كلام عن النظافة لا محالة، ولا أقل من الطيب والنظافة على النظافة إذا لم تكن هناك قذارة.

ومع ذلك فإن هناك نصوصاً يستشعر منها حصول القذارة بالحيض، بل قد تكون بعض تلك النصوص دالة وليس هو مجرد استشعار، وحتى يستفاد من بعضها الأشدية من القذارة الحاصلة على أثر الجنابة.

ففي المرحلة الأولى توجد روايات كثيرة دالة على أن المرأة إذا أجنبت وجاءها الحيض قبل أن تغتسل فلا غسل عليها، مما يدل على أن الحيض يصاحب تقذر الجسد بحيث لا تعود إزالة قذارة الجنابة مفيدة ولا يضر بقاؤها مع قذارة الحيض، بل إن قذارة الحيض أعظم فقد سئل أبو عبد الله عليه السلام عن المرأة ترى الدم وهي جنب أتغتسل عن الجنابة، أو غسل الجنابة والحيض واحد، فقال: قد أتاهما ما هو أعظم من ذلك<sup>(١)</sup>.

١- انظر الكافي ٣: ٨٣ ح ٢، الوسائل ٢: ٥٦٥ ح ٢٢٢٦.

وبقوي الظن فإن المراد من قوله أنها ما هو أعظم هو الأقدرية، وليس شيئاً آخر كالحكمية، ولا أقل أنه يشمل بإطلاقه الأقدرية مع الالتفات إلى قولهم «علة غسل الجنابة النظافة» فهو يعني عدم معنى للنظافة مع وجود الحيض، بل في رواية أخرى يسأل الراوي الإمام الصادق عليه السلام: ما علة الغسل من الجنابة وإنما أتى الحلال وليس من الحلال تدنيس؟ قال عليه السلام: إن الجنابة بمنزلة الحيض، وذلك أن النطفة دم لم يستحكم، ولا يكون الجماع إلا بحركة شديدة وشهوة غالبة، فإذا فرغ الرجل تنفس البدن ووجد الرجل من نفسه رائحة كريهة فوجب الغسل لذلك<sup>(١)</sup>، كل ذلك وأمثاله دليل على أن الحيض يصاحب القذارة وأنه إنما وجب الغسل لأجل النظافة كالجنازة.

ولكن هذا لا يعني أن غسل الجنابة عند عروض الحيض خل من الفائدة بالمرّة ولا شك أنه يؤدي إلى تخفيف النجاسة مثل تطهير المتنجس بالبول والغائط معاً من الغائط فقط أو بالعكس ولذلك جاء في بعض الأخبار التخيير بين الغسل وعدمه فقد سئل أبو عبد الله عليه السلام عن المرأة يواقعها زوجها ثم تحيض قبل أن تغتسل قال: إن شاءت أن تغتسل فعلت، وإن لم تفعل فليس عليها شيء، فإذا طهرت اغتسلت غسلًا واحداً للحيض والجنابة<sup>(٢)</sup>.

ثم إن الحيض بنحو وبجالة بحيث لا ينفع فيه الغسل مادام خروج الدم مستمراً، فلا ينفع غسل البدن لأجل النظافة، نعم عليها أن لا تترك الوضوء يعني غسل الوجه واليدين ومسح الرأس والقدمين ثلاث مرات في اليوم

<sup>١</sup> - الاحتجاج للطبرسي ٢: ٩٣، الوسائل ١: ٤٦٥ ضمن ح ١٨٦٥.

<sup>٢</sup> - التهذيب ١: ٣٩٦ ح ١٢٢٩، الاستبصار ١: ١٤٧ ح ٥٥٠٦، الوسائل ١: ٥٢٧ ح ٢١١٣.

أو خمس مرات بسهولة هذا العمل ونفعه من الحد من وصول القذارة إلى ما تباشره المرأة وتمسه.

وأخيراً فإن غسل الحيض مثل غسل الجنابة.

### غسل الاستحاضة

الاستحاضة هو الدم الرقيق البارد الذي تجده المرأة في غير أيام العادة. ولعل القذارة الحاصلة في الاستحاضة قد تكون أشد من قذارة الحيض إذا لاحظنا الأعمال التي يتحتم على المستحاضة أن تعملها بحيث قد يبلغ غسل عامة البدن في كل يوم ثلاث مرات: في الصباح وعند الظهر وفي المساء بالإضافة إلى غسل الموضع وتغيير القطن، قطنه بعد قطنه، وتحتشي وتستشفر، أي تحاول المنع من تسري الدم وتفشييه أشد ما يمكن وذلك إذا كانت الاستحاضة كثيرة بحيث يغمس الدم القطنه ويخرج من الطرف الآخر، وأما إذا كان يغمس القطنه ولا يخرج من الطرف الآخر فعليها غسل واحد في اليوم مع رعاية غسل الموضع وتغيير القطن، قطنه بعد قطنه وتحتشي وتستشفر وتغسل وجهها ويديها وتمسح رأسها ورجليها خمس مرات في اليوم.

وليس هذا هو حكم شرعي جعلي اعتباري بحت، بل حكم صحي أيضاً ناظر إلى النظافة والسلامة أيضاً، فإن الاستحاضة هي مرض له أسباب ميكروبية في الغالب لأن الروايات عبرت عنه بالمرض والداء وأنه ركضة من الشيطان.

وقد يدل على أقدرية دم الاستحاضة قوله ﷺ: دم الحيض ليس به خفاء، هو دم حار تجد له حرقة، ودم الاستحاضة دم أصفر فاسد بارد<sup>(١)</sup>،

<sup>١</sup> - الكافي: ٣، ٩١ ح ٣، التهذيب: ١، ١٥١ ح ٤٣٦، الوسائل: ٢، ٥٧٣ أبواب الحيض باب ٣ ح ٣.

فذلك حار عبيط أسود ولم يفسد، بينما دم الاستحاضة دم قد برد وفسد، والفاسد أقدر من الطري.

وهناك روايات تسدل على أن الاستحاضة هي نوع من المرض وأن سببها المكروب فقد جاء في الخبر عن رسول الله ﷺ: «إنما الاستحاضة ركضة من الشيطان»<sup>(١)</sup>.

وعن الباقر عليه السلام إنه سئل عن المستحاضة فقال: إنما ذلك عرق غابر أو ركضة من الشيطان<sup>(٢)</sup>، والغابر هو الماضي يعني ما كان عرقاً واضمحل فخرج دمه، يعني حصول تشقق فيه أو تلاشيه، والعرق هو عرق الدم على ما يبدو، وأما ركضة الشيطان، فهو ضربه وإصابته، لأن أصل الركضة هي ضرب جوانب الدابة بالرجل وركلها وضربها، فالشيطان يضرب ويصيب ناحية من الجسد بحسب طبيعته وكيفية إصابته، وفي الغالب هو إيجاد الالتهاب والتعفن.

ومهما يكن من ذلك فالاستحاضة داء ومرض في الواقع، ويصب جميع ما ذكرناه من التوصيات في مصب العلاج منه.

فليست تلك التوصيات أحكام شرعية اعتبارية بحتة، بل هو نوع من العلاج الضروري وأنه لا بد منه، ويصب في مصب السلامة والنظافة الحائلة من تزايد ذلك المرض، فقد جاء في الرواية الصحيحة المروية بعدة طرق عن أبي عبد الله عليه السلام: المرأة المستحاضة تغتسل عند صلاة الظهر وتصلي الظهر والعصر، ثم تغتسل عند المغرب فتصلي المغرب والعشاء،

<sup>١</sup> - الكافي ٣: ٨٣ ح ١.

<sup>٢</sup> - الكافي ٣: ٨٣ ح ١، عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن غير واحد سألوا أبا عبد الله عليه السلام.



ثم تفتسل عند الصبح فتصلي الفجر... وقل: لم تفعله امرأة قط احتساباً إلا عوفيت من ذلك<sup>(١)</sup>.

والتعبير بالمعافاة دليل على أنه مرض، وفي رواية أخرى: «ما فعلت هذه امرأة مؤمنة مستحاضة احتساباً إلا أذهب الله عنها ذلك الداء»<sup>(٢)</sup>. وهناك بعض الأعمال التكميلية تلزم المستحاضة منها استعمال الطيب لإخفاء رائحة الدم ويسمى الاستدفار. والعمل الآخر: الاستجمار بالدخنة، بأن تدخن نفسها وثيابها بالدخان الطيب.

والثالث: الاستشفار أن تجعل مثل كفر الدابة ما يمنع من سيلان الدم، وهي خرقة عريضة وتوثق طرفيها في شيء تشده على وسطها فتمنع سيلان الدم، والمهم هو المنع من سيلانه بأي وسيلة ولو بواسطة الحفاطات المتداولة هذه الأيام.

ويبقى أن دم الاستحاضة يخرج من غير مخرج دم الحيض، فإن لدم الحيض مخرج معتاد، بينما دم الاستحاضة عارضة يتلف على أثرها بعض عروق الرحم ويتمزق أو يحصل فيه الالتهاب المؤدي إلى خروج الدم غير أنه دم أصفر رقيق بارد وفاسد، لا على هيئة الدم الخارج من الجرح والقطع، ويكون خروجه من دون حنة ولا لذع ولا دفع، بل حتى قد لا تحس به المرأة في بعض الأحيان.

بينما دم الحيض له صفات معلومة حار عبيط أسود يخرج بلذع وحرارة، وحتى ألم، تعلمه المرأة، وله أيام معلومة تعادها المرأة في الغالب في كل شهر.

<sup>١</sup> - الوسائل ٢: ٦١٥ ح ٢٣٩٣.

<sup>٢</sup> - انظر الوسائل ٢: ٦١٤ أبواب الاستحاضة، ومستلوك الوسائل ٢: ٤٣ أبواب الاستحاضة.

### غسل النفاس

ولادة المرأة تصلح أنواع القذارات وخروج الدم، فعليها الغسل إذا انقطع دمها بعد دوامه لنفس المدة التي يدوم فيها حيضها، وإن لم ينقطع دمها واستمر أكثر من ذلك فتعمل ما تعمله المستحاضة من الغسل والوضوء والاستنثار وتبديل القطن، وغيرها، هذا هو الحكم النظافي دون الشرعي العبادي<sup>(١)</sup>.

### غسل مس الميت

لا شك أن جسد الإنسان الميت يأخذ بالتعفن من أول وهلة وسرعان ما يتبدل إلى قذارة وجيفة تستنكرها الطباع وتتنفر منها، فهو قذر ومستقذر يجب التنزه منه وعدم مسه مهما أمكن، وإذا مسه إنسان فيجب أن يغسل عامة جسده، لسرعة انتشار قذاراته وآفاته في عامة الجسد.

فالسبب في الغسل من مس الميت هو الطهارة وليس حكماً شرعياً تعبدياً بحتاً، قال الإمام الرضا عليه السلام: وعلة اغتسل من غسل الميت أو مسه الطهارة لما أصابه من نضح الميت، لأن الميت إذا خرج منه الروح بقي أكثر آفته، فلذلك يتطهر منه ويطهر<sup>(٢)</sup>، وهذا يعني أن الروح سبب الطهارة، وخروجها وجمود الدم وسقوط البدن عن الفعالية، بل جميع الجسد هو آفة بمعنى ما يضر بمن تنتقل إليه عن طريق المس وتنتشر في عامة جسده، ويتأكد ذلك فيمن يغسل الميت.

ولكن قد تختلف ضرورة الغسل قبل برد الميت وبعد برده، فما دام جسده حاراً لا يتحتم على من يمسه الغسل، لأنه لا تظهر آفته قبل أن

<sup>١</sup> - انظر الوسائل ٢: ٦١٠ أبواب النفاس.

<sup>٢</sup> - علل الشرائع ١: ٣٠٠ ح ٣، عيون اخبار الرضا عليه السلام ٢: ٨٩ ح ١، الوسائل ٢: ٩٢٩ أبواب غسل المس باب ١ ح ١٢ وفيه: نضح، بل نضح.

يبرد، وإنما تظهر آفته التي تنتشر على الجسد وتتفشى في بدن الماس إذا برد  
ولذا لا يلزم الماس مادام جسد الميت حاراً سوى غسل يده.  
ولا يضر مس ثياب الميت وكل ما هو غير جلده مما عليه، والمهم هو  
مس الجلد والآفة فيه.

ولذا يكون الأمر في ميت الحيوانات أخف من الإنسان، وإنما لم يؤمر  
بالغسل من مسها لأجل ما عليها من الصوف والشعر الحائل دون مس  
الجسد عادة، فقد روي عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: إنما لم يجب الغسل  
على من مس شيئاً من الأموات غير الإنسان كالطيور والبهائم والسباع  
وغير ذلك؛ لأن هذه الأشياء كلها ملبسة ريشاً وصوفاً وشعراً ووبراً، وهذا  
كله ذكي لا يموت، وإنما يماس منه الشيء الذي هو ذكي من الحي والميت<sup>(١)</sup>،  
ومنه قد يستفاد لزوم الغسل التظيفي إذا مس الإنسان جلد الحيوان  
الميت؛ لأن العلة تعمم وتخصص.

نعم على الماس غسل اليد حتى إذا مس الشعر والصوف فقط.  
وتبقى كيفية الغسل فهو مثل غسل الجنابة<sup>(٢)</sup>.

### غسل الميت

جاء في الأخبار أن علة غسل الميت هو أن الإنسان إذا مات كان  
الغالب عليه النجاسة والآفة والأذى، والغسل يطهره وينظفه من أدناسه  
وأمرضه وصنوف علة، ومن المعلوم أن هذه الأمور لا تضر بحال نفس  
الميت وإنما تضر الآخرين فوجب غسل الميت لكي لا يتلذذ الآخرون بأذاه

<sup>١</sup> - عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١١٤، علل الشرائع: ٢٦٨ ح ٩، الوسائل ٢: ٩٣٥ أبواب غسل المس

باب ٦ ح ٥.

<sup>٢</sup> - انظر الوسائل ٢: ٩٢٧ أبواب غسل المس.

ولا يضرهم ما فيه من القذر والنجاسة، ومعه تلزم المبادرة إلى غسله حتى إذا تلخّر دفنه أو شيّعه المشيعون والتفّؤوا حول جنازته وأخذوا بتكفينه ومسه أو تقبيله ومن ثمّ دفنه لم يضرهم ذلك، والغسل يقلل من نتته وقذارته في تلك الحال فلا يتنفرون منه.

ولكن الروايات لم تلتفت إلى هذا الجانب وإن كانت مثل كلمة يطهر وينظف من أدناسه يشعر بذلك، والموجود فيها هو تهيئته لملاقاة الملائكة وبماسمهم إياه وملاقاة الله سبحانه وتعالى.

فقد روي عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: إنما أمر بغسل الميت لأنه إذا مات كان الغالب عليه النجاسة والآفة والأذى فأحب أن يكون طاهراً إذا باشر أهل الطهارة من الملائكة الذين يلونه ويماسونه فيماسهم نظيفاً موجهاً به إلى الله عزوجل ليطلب وجهه وليشفع له<sup>(١)</sup>.

وهذا هو المراد من الرواية الأخرى المروية عنه عليه السلام: علة غسل الميت أنه يغسل لأنه يطهر وينظف من أدناسه وأمراضه وما أصابه من صنوف عذله، لأنه يلقي الملائكة ويباشر أهل الآخرة، فيستحب إذا ورد على الله عزوجل ولقى أهل الطهارة ويماسونه فيماسهم أن يكون طاهراً نظيفاً متوجهاً به إلى الله عزوجل ليطلب<sup>(٢)</sup>.

فالمراد بأهل الطهارة هم الملائكة وليس فيه إطلاق بحيث يشمل المشيعين وعامة الناس الذين يلاقونه.

<sup>١</sup> - عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٢٠، العلل ١: ٢٦٧، الوسائل ٢: ٦٧٩ باب ١ من أبواب غسل الميت ح

<sup>٢</sup> - علل الشرائع ١: ٣٠٠، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٩٦، الوسائل ٢: ٦٧٩ باب ١ من أبواب غسل

ولكن يمكن إثبات تلك الفائدة من سقوط الغسل عن مسه بعد ما يُغسل.

وبالتالي يجب أن يغسل الميت غسلًا شديدًا ثلاث مرات على الأقل وذلك باستعمال أقوى المطهرات والمطيبات الموجودة خصوصاً مثل السدر والكافور في الغسلتين الأوليين، ومن ثم غسل بالماء وحده.

كما يلزم تحنيطه وتطيبه بالكافور بعد ما يغسل ولفه بخرقة نظيفة ومن ثم دفنه على عمق قامة في الأرض من دون أن يلقى عليه التراب مباشرة.

ومن الأفضل عدم تأخير الدفن ولزوم التعجيل به مهما أمكن، إلى آخر التفاصيل المذكورة في كتب الفقه والحديث.

### غسل الجمعة

المقصود بغسل الجمعة هو الاغتسال بالماء كل جمعة، والروايات تؤكد على ذلك بشكل واسع إلى حد التعبير بالواجب، وقد توالى الأمر بصيغة افعل والنهي بمادة لا تترك وكذا الأمر بطلب الاستغفار إذا تركه الفرد وغير ذلك مما لا يدع مجالاً للإنسان أن يفكر بتركه، خصوصاً وأن في رواية: ولا يتركه إلا فاسق<sup>(١)</sup>.

ولا شك أن هذا التأكيد على الغسل كل جمعة يعكس ماهية الإسلام، وأنه مبني على النظافة خصوصاً إذا أُضيف إليه غسل الجنابة والحيض والاستحاضة وباقي الأغسل المستحبة، والوضوء والاستحمام حيث لا

<sup>١</sup> - انظر الوسائل ٢: ٩٤٣ أبواب الأغسل السنونة باب ٦٧، ومستدرک الوسائل ٢: ٥١٧ أبواب

يبقى معه مجال للشك والترديد بأن الإسلام هو أفضل دين في مجال التوصية بالنظافة وعنده أكمل السبل لضمان سلامة الإنسان وطهارته. والعملية في غسل الجمعة والترغيب فيه وإن كان يصب في مجال الاستحباب والثواب والعبادة، ولكنه في الأصل ناظر إلى الطهارة والنظافة ولا أقل هي واحدة من الحكيم الأساسية في سنّه والتأكيد عليه، وليس هو تعبد محض: فقد روي عن الصادق عليه السلام في علة غسل يوم الجمعة إن الأنصار كانت تعمل في نواضحها وأمواها، فإذا كان يوم الجمعة حضروا المسجد فتأذى الناس بأرواح آباطهم وأجسادهم، فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وآله بالغسل فجرت بذلك السنة<sup>(١)</sup>.

فأنت ترى أن الأمر بالغسل كان لأجل روائح الأباط ووتن الأجساد، فهذا الذي دعا إلى الأمر به، وكفي لا يتواجد إنسان متن وقدر في الاجتماع الإسلامي الكائن يوم الجمعة، وهذا ناطق بتسريته لكل اجتماع وكل حالة يتأذى بها أحد، لأنه جعل العلة هي تأذى الآخرين.

فالأساس في غسل الجمعة هو كما قال الصادق عليه السلام: غسل يوم الجمعة طهور<sup>(٢)</sup>، ولأجل أن لا يؤخر الإنسان الغسل ودخول الحمام عادة أكثر من أسبوع ولا يتكاسل ويتماهل عن ذلك.

فقد روي أن أمير المؤمنين عليه السلام كان إذا أراد أن يوبخ الرجل يقول: والله لأنت أعجز من تارك الغسل يوم الجمعة، فإنه لا يزال في هم إلى الجمعة الأخرى، وفي نقل: فإنه لا يزال في طهر إلى الجمعة الأخرى<sup>(٣)</sup>.

<sup>١</sup> - الفقيه ١: ٦٢ ح ٣٣٠، الوسائل ٢: ٩٤٥ أبواب الأغسل المسنونة باب ٣ ح ١٥.

<sup>٢</sup> - الفقيه ١: ١١٢ ح ٢٢٨.

<sup>٣</sup> - الكافي ٣: ٤٢ ح ٥، الوسائل ٢: ٩٤٧ أبواب الأغسل المسنونة باب ٧ ح ٢.

وفي رواية عن الرضا عليه السلام: علة غسل العيد والجمعة وغير ذلك لما فيه من تعظيم العبد ربه... وليكون طهارة له من الجمعة إلى الجمعة<sup>(١)</sup>.

فالهدف كما صرحت به هذه الروايات النظافة، وإبقاؤها واستمرارها وللتخلص من أضرار القذارة والوساخة.

وليس غسل الجمعة لأجل صلاة الجمعة فقط لما في الأخبار العديدة التي قد تبلغ التواتر: غسل الجمعة واجب على كل ذكر أو أنثى عبد أو حر<sup>(٢)</sup>. ومعلوم أن النساء والعبيد ليس عليهم جمعة.

والنتيجة أن غسل الجمعة واجب من الواجبات الصحية، إذا لم يكن شرعياً، ولا عذر في تركه حتى في السفر، لما في علة أخبار من أن غسل يوم الجمعة سنة في الحضر والسفر ولم يرخص في تركه إلا للنساء في السفر مع قلة الماء، ولمن يخاف على نفسه البرد، أو كان مريضاً يخشى تفاقم مرضه.

### وقت غسل الجمعة

إذا لاحظنا ضرورة الغسل من ناحية النظافة، فلا يتحدد الوقت بيوم ولا ساعة، ويكون المطلوب النهائي هو عدم ترك الغسل أكثر من أسبوع؛ لعدم بقاء الطهارة والنظافة لأكثر من أسبوع، ويكون المراد بالجمعة من منظار النظافة والسلامة ليس هو نفس يوم الجمعة بل هو الأسبوع، فإن التعبير عن الأسبوع بالجمعة رائج ومعروف.

ولكن من ناحية العبادة والتشريع فوقته الأول هو ما بين طلوع الفجر من يوم الجمعة إلى زوال الشمس وأفضله الغسل عند الرواح وإذا لم

<sup>١</sup> - عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١٦٨: ٩٥.

<sup>٢</sup> - الكافي ٣: ٤١ باب وجوب الغسل يوم الجمعة، التهذيب: ١١١ ح ٢٣ - ٣٦، الوسائل ٢: ٩٤٣ باب ٦ من أبواب الأغسل المسنونة.

يتمكن من ذلك أو نسيه، اغتسل بعد الزوال، وإن لم يتمكن اغتسل يوم السبت وحتى أنه يغتسل يوم الخميس إذا تخوف من عدم وجدان الماء يوم الجمعة.

ففي الخبر المعتبر عن أبي عبد الله عليه السلام عن رجل فاته الغسل يوم الجمعة، قال: يغتسل ما بينه وبين الليل، فإن فاته اغتسل يوم السبت<sup>(١)</sup>، والروايات بهذا المعنى متعددة.

وجاء في أكثر من رواية أن أبا عبد الله عليه السلام قال لأصحابه: إنكم تأتون غداً منزلاً ليس فيه ماء فاغتسلوا اليوم لغد يوم الجمعة، فإن الماء بها غداً قليل، فاغتسلوا يوم الخميس ليوم الجمعة<sup>(٢)</sup>.

وهذه المرونة والتوسعة في تقديم غسل الجمعة يوم الخميس أو تأخيرها ليوم السبت مع كونه بعنوان غسل الجمعة هو الذي شجعني على عد الغسل النظافي هو الغسل الأسبوعي، فإن الروايات تقول فإن نسي فليعد من الغد، والغد يشمل غد السبت والأحد وغيرهما أيضاً، ويؤيد ذلك ما في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: يا علي على الناس في كل سبعة أيام الغسل، فاغتسل يوم الجمعة، ولو أنك تشتري الماء بقوت يومك وتطويه، فإنه ليس شيء من التطوع أعظم منه<sup>(٣)</sup>. فيستفاد منه أن الغسل كل سبعة أيام مطلوب وكونه يوم الجمعة مطلوب آخر.

والمؤيد الآخر ما جاء في فقه الرضا عليه السلام: فإن فاتك الغسل يوم الجمعة قضيت يوم السبت أو ما بعده من أيام الجمعة، أي الأسبوع<sup>(٤)</sup>.

<sup>١</sup> - التهذيب: ١: ١١٣ ح ٣٠١، انظر الرسائل: ٢: ٤٤٩ أبواب غسل الجمعة باب ١٠.

<sup>٢</sup> - التهذيب: ١: ٣٦٥ ح ١١٠٩، انظر الرسائل: ٢: ٤٨ أبواب الأغسل المسنونة باب ٩.

<sup>٣</sup> - جمل الأسبوع: ٣٦٦.

<sup>٤</sup> - فقه الرضا عليه السلام: ١٢٩.



كما ويستحب الدعاء عند الغسل بأن يقول ما جاء في الخبر عن أبي عبد الله عليه السلام: من اغتسل يوم الجمعة للجمعة فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، اللهم صل على محمد وآل محمد، واجعلني من التوابين، واجعلني من المتطهرين، كان طهراً له من الجمعة إلى الجمعة<sup>(١)</sup>، والمهم هو ربطه بتحقيق الطهارة.

### الأغسال المستحبة

يؤكد الإسلام على الغسل في بعض الأيام والليالي الهامة العبادية مثل ليالي القدر وغير العبادية كالأعياد والمناسبات تمييزاً للبهجة والسرور وتكميلاً للعبادة والثواب، والمبالغة في التنقية وتطيب الأبدان وتطهيرها. فيبرهن كل ذلك وأمثاله على ركنية النظافة والطهارة في هذا الدين، فلا تزال كل أعماله الرئيسية ووظائفه الأساسية موقوفة على التطهير والتنظيف، فالصلاة التي هي عمود الدين تتوقف على الوضوء والغسل والتيمم إذا حدثت موجباتها، والحج يتوقف على الوضوء ويجز فيه مجموعة من الأغسل، والصوم يتوقف على بعض الأغسل، وأعظم ليالي الإسلام مثل ليالي القدر فالغسل فيها مؤكد ومستحب، وكذا بعض الأيام كالأعياد، وغير ذلك لا يحاول التفصيل فيه ونكتفي بذكر الأغسل باختصار:

#### ١- غسل ليالي العيدين

٢- غسل يومي العيدين الفطر والأضحى؛ وفي الخبر: غسل الأعياد طهور لمن أراد طلب الحوائج بين يدي الله واتباع السنة<sup>(٢)</sup>، ووقته من طلوع الفجر إلى الزوال.

<sup>١</sup> - الفقيه: ١١٢ ح ٢٢٨، الوسائل ٢: ٩٥١ أبواب الأغسل المسنونة باب ١٢.

<sup>٢</sup> - البحار ٨١: ٢٢ ح ٢٩.

٣\_ غسل دخول مكة والمدينة

٤\_ غسل الإحرام

٥\_ غسل يوم التروية ويوم عرفة عند الزوال

٦\_ غسل زيارة البيت

٧\_ غسل دخول الكعبة

٨\_ غسل أول ليلة من شهر رمضان، ففي الخبر: من اغتسل في أول ليلة من شهر رمضان في نهر جار ويصب على رأسه ثلاثين كفاً من الماء طهر إلى شهر رمضان من قابل<sup>(١)</sup>، وهي طهارة خاصة وفي رواية: فلا تكون به الحكمة إلى شهر رمضان من قابل<sup>(٢)</sup>، وفي رواية أخرى بسند معتبر عن علي عليه السلام قال: من اغتسل أول ليلة من السنة في ماء جار وصب على رأسه ثلاثين غرفة كان دواء السنة، وإن أول كل سنة أول يوم من شهر رمضان<sup>(٣)</sup>.

وعن أبي عبد الله عليه السلام: أن من ضرب وجهه بكف من ماء ورد أمن ذلك اليوم من المذلة والفقر، ومن وضع على رأسه ماء ورد أمن تلك السنة من البرسام، فلا تدعوا ما نوصيكم به<sup>(٤)</sup>.

٩\_ غسل ليالي خمس عشر وسبع عشر وتسع عشر وإحدى وعشرين وفي ليلة ثلاث وعشرين مرتين مرة من أول الليل ومرة من آخر الليل وخمس وعشرين وسبع وعشرين وتسع وعشرين من شهر رمضان وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يغتسل كل ليلة من العشر الأواخر<sup>(٥)</sup>.

<sup>١</sup> - إقبال الأعمال: ١٤.

<sup>٢</sup> - إقبال الأعمال: ١٤.

<sup>٣</sup> - إقبال الأعمال: ٨٦ وانظر الوسائل ٢: ٩٥٢ باب ١٤ من أبواب الأغسل المسنونة.

<sup>٤</sup> - إقبال الأعمال: ٨٦ وانظر الوسائل ٢: ٩٥٢ باب ١٤ من أبواب الأغسل المسنونة.

<sup>٥</sup> - إقبال الأعمال: وانظر الوسائل ٢: ٩٥٢ باب ١٤ من أبواب الأغسل المسنونة.

- ١٠\_ غسل الاستسقاء
  - ١١\_ غسل الاستخارة
  - ١٢\_ غسل الكسوف إذا احترق القرص كله
  - ١٣\_ غسل التوبة، لمن اقترف ذنباً عظيماً
  - ١٤\_ غسل قتل الوزغ
  - ١٥\_ غسل من نظر إلى مصلوب
  - ١٦\_ غسل قضاء الحاجة
  - ١٧\_ غسل الاستخارة في ثلث الليل الباقي
  - ١٨\_ الغسل في أول رجب ووسطه وآخره
  - ١٩\_ غسل ليلة النصف من شعبان
  - ٢٠\_ غسل يوم النيروز على رواية
  - ٢١\_ غسل المولود
  - ٢٢\_ غسل يوم الغدير قبل الزوال بنصف ساعة
  - ٢٣\_ غسل زيارة النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام
  - ٢٤\_ غسل المرأة المتطية لغير زوجها،
- ويضاف له مطلوبية الارتماس في الفرات للساكنين على أطرافه في اليوم مرة، والارتماس في جوف الليل طلباً للنشاط في صلاة الليل، والغسل كيف اتفق.

## الوضوء

الشاخصه الهامة في أكثر طرق التنظيف والتطهير في الإسلام هي راتبيتها ولزوم تكرار عملية التنظيف من دون انتظار حصول القذارة الظاهرية ولا بعد اجتماع الأوساخ على البدن وفي نفس الوقت يسميه الإسلام تنظيفاً وتطهيراً مما يدل على وجود قذارات غير مرئية ولا تشاهد بالعين مما يجعل أطروحة النظافة في الإسلام قائمة على ملاحظة أمور كثيرة تخفى على أكثر البشر، ولذلك تلقاها أكثر المسلمين عبادة تعبدية محضة لا يعلمون السبب فيها ولا في سننها، ولكن الأدلة تنادي بوجود المصالح في الأحكام وأنها ليست عبثاً وشهوة، بل إن جميعها مبنية على حكيم وفوائد تعود لنفس البشر يستكشفها الإنسان بمرور الأيام، وقد تكفل تقدم العلوم شيئاً فشيئاً بكشف الستار عن بعض تلك المنافع والفوائد.

ولعل أول تلك الرواتب النظافية هو الوضوء، أعني غسل الكفين والمضمضة ثلاثاً والاستنشاق ثلاثاً وغسل الوجه واليدين مرة أو مرتين ومسح الرأس والرجلين، وعلى الإنسان تكرار هذه العملية كلما حصل المقدر وهي النواقض الأتية الذكر خمس مرات في اليوم فصاعداً وأقله ثلاث مرات، حتى لو كان بدنه طاهراً ونظيفاً بحسب الظاهر.

وكأنما الشارع الإسلامي يقول: للإنسان اغسل اغسل تنظف تنظف اغسل وجهك اغسل يديك امسح رأسك امسح قدميك تمضمض ثلاثاً استنشق ثلاثاً ويكرر ذلك على الإنسان خمس مرات أو أقل أو أكثر في كل يوم بلا هوادة؛ فإن الأحكام الإسلامية مصممة ومطروحة وكأنها تتجدد في عدة أوقات في اليوم ويتجدد الأمر والطلب والحث عليها في عدة أوقات في اليوم يسمع المسلم ذلك النداء وذلك الحث في نفسه

وصميمه عدة مرات باليوم، إذا أذن المؤذن، أو أراد عمل بعض الأشياء، أو صدر منه حدث ناقض للطهارة كالتخلي والنوم.

نستطيع أن نستلهم من بعض الأخبار أن العملية في الوضوء نظافية وليست تعبدية محضة فقط وهو واضح فليس الوضوء حركات لا معنى لها بل هي عملية تطهير وتنظيف من الأوساخ وإزالة الروائح الكريهة، فقد جاء في بعض الأخبار: الوضوء بعد الطهور عشر حسنات، فتطهروا وإياكم والكسل، فإن من كسل لم يؤد حق الله عز وجل، تنظفوا بالماء من نتن الريح الذي يتأذى به، تعهدوا أنفسكم فإن الله يبغض من عباده القاذورة الذي يتأذى به من جلس إليه<sup>(١)</sup>.

لجد في هذه الرواية الأمر بالوضوء بعد الوضوء أو الغسل أو مطلق التطهير كدخول الحمام، كما لجد فيها التحذير من الكسل والتعاس في أمر الطهارة، للدلالة على أهمية الطهارة والنظافة وأنها ليست مما يتسامح فيه، ثم لجد الأمر بالتنظف بالماء الشامل للوضوء والغسل ودخول الحمام وعامة التطهير، وخصوصاً التنظيف المزيل للروائح النتنة مثل تطهير الفم بالمضمضة باستمرار وتطهير الأباط وطيات البطن وتطهير اليدين من روائح الغذاء والزهومة، والرجلين من روائح العرق والجوارب المنتنة.

وبالتالي تقول الرواية: ليس للإنسان أن يترك نفسه وعليه أن يلاحظ بدنه وثيابه إذا كان فيه قذارة أو نتن فيزيله ويظهره بالماء.

فنستفيد من مجموع هذه الرواية أن نفس الوضوء على إطلاقه، والوضوء بعد الطهور يصب في مصب تنظفوا بالماء، تعهدوا أنفسكم فإن الله يبغض من عباده القاذورة، فالعملية عملية تنظيف وعملية تعاهد للنفس وإزالة قذارات.

<sup>١</sup> - الخصل : ٦٢٠، الوسائل ١: ١٧٥ أبواب نواقض الوضوء باب ١ ح ٦.

وأما حقيقة الوضوء، ومعنى كلمة الوضوء، فإن لكلمة الوضوء أصل هو الوضوء بمعنى الحسن والبهجة، وهي تحصل برعاية النظافة وإزالة القذارات والزهومة والدرن من الوجه واليدين لأن الحسن والوجاهة يكونان فيهما في الغالب، وغلب في غسل الوجه واليدين، فهذا هو المعنى اللغوي.

وأما المعنى الشرعي فيتحقق بغسل الوجه واليدين إلى المرفقين ومسح الرأس والرجلين، ويضاف إلى ذلك غسل الكفين والمضمضة ثلاثاً والاستنشاق ثلاثاً قبل الوضوء، ويرجع في تفصيله إلى كتب الفقه والرسائل العملية.

وأما الفائدة التي تترتب على الوضوء بعد أصل النظافة المسلمة، والطهارة المقطوعة، مسألة تطهير الأعضاء من آثار الذنوب أو الذنوب المتكدسة في الأعضاء، لأن ذنوب كل عضو تنحفظ فيه كما قدمنا في كتاب الأمراض بالإضافة إلى الحديث عن مدى إضرارها بالجسد وعدمه، وقد تقدم أن المرض هو الذي يخرجها، فوجودها ملازم لحصول المرض.

والذي يدل على تطهير الوضوء الذنوب المتكدسة قول رسول الله ﷺ: إن العبد إذا توضأ فغسل وجهه تناثرت ذنوب وجهه، وإذا غسل يديه إلى المرفقين تناثرت عنه ذنوب يديه، وإذا مسح برأسه تناثرت عنه ذنوب رأسه، وإذا مسح رجليه تناثرت عنه ذنوب رجليه، وإن قال في وضوئه: بسم الله الرحمن الرحيم طهرت أعضائه كلها من الذنوب، وإن قال في آخر وضوئه أو غسله من الجنابة: سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك وأشهد أن محمداً عبدك ورسولك وأشهد أن علياً وليك وخليفتك بعد نبيك، وأن أوليائه خلفاؤك وأوصياؤه تمحاتت عنه ذنوبه كما تتحات أوراق الشجر، وخلق

الله بعدد كل قطرة من قطرات وضوئه أو غسله ملكاً يسبح الله ويقدهه ويهلله ويكبره ويصلي على محمد وآله الطيبين وثواب ذلك لهذا المتوضي، ثم يأمر الله بوضوئه وغسله فيختم عليه بخاتم من خواتيم رب العزة<sup>(١)</sup>.

### بعض التوصيات :

١\_ لا تدخل يديك في الإناء إذا أحدثت وأردت الوضوء، بل تهريق عليهما الماء وتفسلهما مرة من النوم ومرتين من حدث البول والغائط وثلاثة من الجنابة، وبعد ذلك إذا أردت أن تغتفر من الإناء اغترفت بينما تبقى إراقة الماء على اليد وغسل الوجه واليدين دائماً هي الأفضل.

٢\_ يستحب صفق الوجه بالماء قليلاً لإزالة النعاس ولكي لا يجد المتوضي برد الماء إذا كان الجو بارداً، وفي غير تلك الحالين فالأفضل أن يشن الماء ولا يلطم وجهه بالماء لظماً.

٣\_ لا يزيد على غسل كل واحد من الوجه واليدين على المرتين في الوضوء الواحد.

٤\_ ابتداء المرأة بغسل باطن الذراع والرجل بظاهره في الوضوء.

٥\_ إزالة الموانع التي تكون على البشرة وتحريك مثل الخاتم والمعضد.

٦\_ من كان في أعضاء وضوئه جرح أو كسر لا يترك الوضوء والنظافة ولكن لا يغسل الكسر ولا يعبت بجراحته ولا ينزع جبيرته، وإنما يغسل ما حوله، إلا إذا كان الماء لا يضره فيحاول إيصال الماء إلى ما تحته الجبائر.

٧\_ يكون الوضوء بالماء النظيف الطاهر الذي لا قذارة فيه ولم يلاق قذراً.

<sup>١</sup> - تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٥٢٦، الوسائل: ١: ٢٨٠ باب ٨ من أبواب الوضوء ح ٢١.

٨\_ يطلب تنظيف الأظفار وإخراج الوسخ المجتمع تحتها، ففي الأخبار أن الشيطان يختبئ تحتها وأنه أخطر ما يكون، في الحديث عن النبي ﷺ: رحم الله المتخللين من أمتي في الوضوء والطعام<sup>(١)</sup>، وفسره حديث آخر فقال ﷺ: حبذا المتخللون، فقيل: يا رسول الله وما هذا التخلل؟ قل: التخلل في الوضوء بين الأصابع والأظافر والتخلل من الطعام<sup>(٢)</sup>.

٩- الوضوء مطلوب ومحجوب وفيه فوائد ومنافع حتى بعد الوضوء، فإن المروي: أن الوضوء على الوضوء نور على نور<sup>(٣)</sup>، والظهر على الظهر عشر حسنة<sup>(٤)</sup>، ومن جلد وضوءه لغير حدث جدد الله توبته من غير استغفار<sup>(٥)</sup>، وآخرها قول أمير المؤمنين عليه السلام: الوضوء بعد الطهور عشر حسنات، فتطهروا<sup>(٦)</sup>.

وهذا يعني أن تكرار الوضوء مفيد ولا يكون إسرافاً ولا عبثاً، ولا تكون المبالغة في النظافة ورعايتها مذمومة ما لم تبلغ حد الوسواس، وإن أمكن استفادة مطلوبة الوضوء مرتين لا أكثر، وقد يضاف إليها الوضوء حال حضور الصلاة، أو بعض الموارد الآتية ليس أكثر، ولكن قول رسول الله ﷺ لأنس: يا أنس أكثر من الطهور يزيد الله في عمرك وإن استطعت أن تكون بالليل والنهار على طهارة فافعل<sup>(٧)</sup>، قد يستفاد فيه أكثر من ذلك.

<sup>١</sup> - شهاب الأخبار للقضاة: ٦٩ ح ٣٩٩.

<sup>٢</sup> - الجعفرات: ١٦.

<sup>٣</sup> - الفقيه ١: ٤١ ح ٨٢.

<sup>٤</sup> - الكافي ٣: ١٢ ح ١٠.

<sup>٥</sup> - نواب الأعمد: ١٧.

<sup>٦</sup> - انظر الوسائل ١: ٣٧٢ باب ٨ من أبواب الوضوء.

<sup>٧</sup> - أمالي المفيد: ٦٠ ح ٥.



ومهما يكن من ذلك فهناك موارد يطلب فيها الوضوء للمحدث وقد يشمل المتطهر أيضاً، وهي كالتالي:

١- الوضوء للنوم، لا ينام المسلم إلا وهو متطهر، أمر يرتبط بخروج روحه وسيرها في الأفق، فقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: لا ينام المسلم وهو جنب، ولا ينام إلا على طهور، فإن لم يجد الماء فليتيمم بالصعيد فإن روح المؤمن تروح إلى الله عز وجل فيلقاها ويبارك عليها فإن كان أجلها قد حضر جعلها في مكنون رحمته، وإن لم يكن أجلها قد حضر بعث بها مع أمنائه من الملائكة فيردها في جسده<sup>(١)</sup>.

وفي هذه الرواية دلالة على نوع من الحفظ والصيانة ببعث الملائكة مع الروح إذا نام على طهور.

وفي رواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من بات على طهر فكأنما أحى الليل<sup>(٢)</sup>، ولا شك أن في إحياء الليل فوائد عظيمة منها ما يرتبط بالسلامة كما يأتي.

٢- الوضوء لنوم الجنب، فقد سئل أبو عبد الله عليه السلام عن الرجل ينبغي له أن ينام وهو جنب؟ فقال: يكره ذلك حتى يتوضأ، وقال النبي صلى الله عليه وآله يقول الله تعالى: من أحدث من أحدث ولم يتوضأ فقد جفاني<sup>(٣)</sup>.

٣- الوضوء لجماع الحامل، جاء في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: يا علي إذا حملت امرأتك فلا تجامعها إلا وأنت على وضوء، فإنه إن قضي بينكما ولد يكون أعمى القلب، بحيل اليد<sup>(٤)</sup>.

<sup>١</sup> - الحسن: ٤٧ ح ٦٤.

<sup>٢</sup> - أمالي الصدوق: ٣٧ ح ٥، معاني الأخبار: ٢٣٤ ح ١.

<sup>٣</sup> - انظر الرسائل ١: ٣٨٢ باب ١١ من أبواب الوضوء.

<sup>٤</sup> - الفقيه ٣: ٣٥٩ ح ١٧١٢.

٤\_ الوضوء لمعاودة الجماع، فقد كان أبو عبد الله عليه السلام إذا جامع وأراد أن يعاود توضأ وضوء الصلاة<sup>(١)</sup>.

٥\_ الوضوء عند حدوث كل ناقض، لاستحباب الكون على طهارة، لرواية إن استطعت أن تكون بالليل والنهار على طهارة فافعل، المارة.

### نواقض الوضوء

الوضوء كما بينا عملية تطهير وتنظيف، يطهر البدن على أثرها ويظل طاهراً، وهناك أمور تزيل هذه الحالة وتنقضها، بحيث تتبدل الأعضاء الطاهرة إلى قذرة، وتسمى بنواقض الوضوء.

والمقصود في نواقض الوضوء عادة هو عدم صحة الصلاة مع عروض الناقض فقط، وأن الناقض مجرد مانع من الصلاة وأن على مرید الصلاة بعد صدور الناقض أن يجند الوضوء، ولكن المتأمل في الروايات يجدها طائفتين طائفة تتحدث عن الناقضية وما يخص الصلاة، وطائفة تأمر بالوضوء عند حدوث الناقض، ولا تقيده بحلول وقت الصلاة أو وجوب الصلاة، فهي ترتبط بالنظافة.

ولا شك أن الوضوء يحمل في حقيقته معنى النظافة والمطلوبية النفسية لأجلها ولا يظل غيرياً شرطاً لواجبات أخرى، وإلا فما معنى الوضوء بعد الوضوء أو الطهارة، أو الوضوء للحائض والجنب أو استحباب الكون على الطهارة، وغيرها من الموارد التي لا يكون الوضوء للصلاة والطواف أو واجب آخر. فقد جاء في الرواية السابقة التي تتكلم عن التنظف بالماء «إذا خالط النوم القلب وجب الوضوء»<sup>(٢)</sup> فهي لا تتحدث عن الصلاة.

<sup>١</sup> - علل الشرائع : ٥١٦ ح ٥.

<sup>٢</sup> - الحاصل ٦١٩ ح ٦٢٩.

وفي رواية أخرى: «إذا نامت العين والأذن والقلب وجب الوضوء»<sup>(١)</sup>.  
 وإذا أردنا أن نجمع بين قول الإمام «إياك أن تحدث وضوءاً أبداً حتى  
 تستيقن أنك قد أحدثت»<sup>(٢)</sup> وبين قوله «الوضوء بعد الطهور عشر  
 حسنات» أو «الوضوء على الوضوء نور على نور»<sup>(٣)</sup>، فلا بد من جعل  
 القول الأول مربوطاً بأمر الصلاة، والثاني بأمر النظافة.

وكيف تفسر قول الإمام الرضا عليه السلام: «إنما وجب الوضوء بما خرج من  
 الطرفين خاصة، ومن النوم دون سائر الأشياء لأن الطرفين هما طريق  
 النجاسة، وليس للإنسان طريق تصيبه النجاسة من نفسه إلا منهما،  
 فأمروا بالطهارة عند ما تصيبهم تلك النجاسة من أنفسهم، وأما النوم فإن  
 النائم إذا غلب عليه النوم يفتح كل شيء منه واسترخى، فكان أغلب  
 الأشياء عليه فيما يخرج منه الريح فوجب عليه الوضوء»<sup>(٤)</sup>، وفي رواية  
 أخرى: إذا نام الرجل وهو جالس مجتمع فليس عليه وضوء، وإذا نام  
 مضطجماً فعليه الوضوء»<sup>(٥)</sup>، ومعلوم أن هذا الكلام عن النظافة وإلا  
 فالفقيهاء يقولون بالانتقاض بالنوم مطلقاً حتى لو علم بعدم خروج الريح.  
 فهي تتكلم عن إصابة النجاسة ولا شك أن المراد بها هنا القذارة  
 الحاصلة.

وقد تقدم فيما مضى أن غسل الجنابة لأجل النظافة، والأخبار تدل  
 على أن البول والغائط أقدر من الجنابة، وإنما اكتفي بالوضوء لأنه أكثر

<sup>١</sup> - التهذيب ١: ٨٠ ح ١١.

<sup>٢</sup> - الكافي ٣: ٢٣ ح ١.

<sup>٣</sup> - تفهمت الإشارة إلى مصدرها في البحث السابق.

<sup>٤</sup> - علل الشرائع: ٢٥٧، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢: ١٠٤.

<sup>٥</sup> - التهذيب ١: ٧ ح ٧.

وأدوم من الجنابة، فرضي فيه بالوضوء لكثرتة ومشقتة ومجيبته بغير إرادة منهم ولا شهوة، وهذا يعني أن حق البول والغائط هو غسل عامة البدن لولا لزوم المشقة وإنما اكتفي بالوضوء لكثرتة ودوامه ومجيبته بغير إرادة، ويمكن أن يستفاد منه تقدر عامة البدن على أثر خروج البول والغائط.

ويضاف إلى البول والغائط الريح فهي الأخرى تنقض الطهارة والنظافة الحاصلة من الوضوء، بل كل ما خرج من الطرفين مثل الديدان وحب القرع بل وحتى الرشح الذي ينتن الإليتين ويقذر اللباس لرواية تنظيفوا بالماء من نتن الريح<sup>(١)</sup>، وقولهم ~~الطهارة~~: إنما الوضوء من طرفيك الذين أنعم الله بها عليك<sup>(٢)</sup>، والروايات الدالة على إيجاب ما يخرج من الطرفين الوضوء<sup>(٣)</sup>، وبقي اختلاف الروايات في ناقضية مثل الديدان وحب القرع ومس الفرج وباطن الإحليل وغيرها منها ما يأمر بالوضوء ومنها ما ينفيه فالروايات الأمرة بالوضوء محمولة على النظافة لأنها الأثر القطعي والنافية للناقضية تحمل على الصلاة وما شابهها، فإنها لا توجب الوضوء للصلاة، وإن أوجبه للنظافة، وبذلك تكون الموجبات للوضوء لأجل النظافة مع قطع النظر عن الصلاة كالآتي:

- ١\_ النوم.
- ٢\_ خروج الغائط.
- ٣\_ خروج البول.
- ٤\_ خروج دم الاستحاضة، كما تقدم في بحث الاستحاضة.

١- الخصال : ١٢٠.

١- الكافي ٣: ٢٧ ح ١٣.

٢- انظر الوسائل ١: ٢٨ باب ٢ من أبواب نواقض الوضوء.

- ٥\_ خروج دم الحيض، ورد أنها تتوضأ وتجلس في مصلاها وتذكر الله.
- ٦\_ خروج المني وعامة الجنابة بأن يتوضأ للنوم والأكل بل بمجرد حصول ذلك.
- ٧\_ خروج الريح، لما في الصحيح: لا يوجب الوضوء إلا من غائط أو بول أو ضرطة تسمع صوتها أو فسوة تجد ريحها<sup>(١)</sup>.
- ٨\_ خروج الرشح المنتن من الدبر، لرواية ما خرج من طرفيك وتنظفوا بالماء من النتن، وهذا يرتبط بالنظافة لعدم إيجاب الفقهاء الوضوء عندها.
- ٩\_ خروج الديدان من الدبر، لرواية حب القرع وما شابهه، وهو مربوط بالنظافة.
- ١٠\_ خروج حب القرع وما شابهه، فقد روي في الرجل يخرج منه مثل حب القرع قل: عليه وضوء<sup>(٢)</sup>، فهي مربوطة بالنظافة؛ لأن الفقهاء طرحوها.
- ١١\_ مس الفرج؛ لرواية إذا قبّل الرجل امرأة من شهوة أو مس فرجها أعاد الوضوء<sup>(٣)</sup>، وهذه أيضاً مطروحة.
- ١٢\_ مس باطن الدبر ففي الخبر المعتبر سئل الصادق عليه السلام عن الرجل يتوضأ ثم يمس باطن دبره قل: نقض وضوءه<sup>(٤)</sup>، وهذه أيضاً كسابقتها.
- ١٣\_ مس باطن الإحليل لما في المعتبر: وإن مس باطن إحليله فعليه أن يعيد الوضوء<sup>(٥)</sup>، كالسابقة.

١- التهذيب ١: ٨ ح ١١.

٢- التهذيب ١: ١١ ح ١٩، الاستبصار ١: ٨٢ ح ٢٥٧.

٣- التهذيب ١: ٢٢ ح ٥٦، الاستبصار ١: ٨٨ ح ٢٨٠.

٤- التهذيب ١: ٤٥ ح ١٣٧، الاستبصار ١: ٨٨ ح ٢٨٠.

٥- التهذيب ١: ٤٥ ح ١٣٧، الاستبصار ١: ٨٨ ح ٢٨٤.

١٤\_ ممارسة عملية جنسية سوى الإدخال وخروج المني كالتقبيل، لرواية مس الفرج المارة، وهذه لا ربط لها بالصلاة.

١٥\_ مس الكلب ففي الصحيح: من مس كلباً فليتوضأ<sup>(١)</sup>، وهي مربوطة بالنظافة.

١٦\_ مصافحة من لا يتجنب من القذارات كالجوس لعنة روايات<sup>(٢)</sup>، ويحتمل إرادة غسل اليدين فقط، وهي مربوطة بالنظافة.

١٧\_ خروج المني خصوصاً إذا كان من شهوة، لما في الخبر من أن علياً عليه السلام أمر المقداد أن يسأل رسول الله صلى الله عليه وآله واستحى أن يسأله، فقل: فيه الوضوء<sup>(٣)</sup>، ولقول الصادق عليه السلام إن خرج منك على شهوة فتوضأ وإن خرج منك على غير ذلك فليس عليك فيه وضوء<sup>(٤)</sup>.

١٨\_ خروج الودي وهو الخارج بعد البول، لقوله عليه السلام: ثلاث يخرج من الإحليل، وهن المني وفيه الغسل، والودي وفيه الوضوء لأنه يخرج من ديرة البول<sup>(٥)</sup>.

١٩\_ مطلق البلل لما في الصحيح فيمن اغتسل وهو جنب ثم يجد بطلاً، قل: وإن كان بك ثم اغتسل ثم وجد بطلاً فليس ينقض غسله ولكن عليه الوضوء<sup>(٦)</sup>.

٢٠\_ تقليص الأظفار، ففيه الوضوء بالإضافة إلى غسل موضع الأظفار، فقد روي صحيحاً عن زرارة قل قلت لأبي جعفر عليه السلام: الرجل يقلم

<sup>١</sup> - التهذيب: ١: ٣٣ ح ٦٠، الاستبصار: ١: ٨٩ ح ٢٨٦.

<sup>٢</sup> - التهذيب: ١: ٣٤٧ ح ١٠٢٠.

<sup>٣</sup> - التهذيب: ١: ١٨ ح ٤٣، الاستبصار: ١: ٩٢ ح ٢٩٥، وتتمتع: قلت وإن لم أتوضأ؟ قل: لا بأس.

<sup>٤</sup> - التهذيب: ١: ١٩ ح ٤٤، الاستبصار: ١: ٩٣ ح ٢٩٧.

<sup>٥</sup> - التهذيب: ١: ٢٠ ح ٤٩، الاستبصار: ١: ٩٤ ح ٣٠٢.

<sup>٦</sup> - التهذيب: ١: ١٤٤ ذ ح ٤٠٧، الاستبصار: ١: ١١٩ ذ ح ٤٠٢.

أظفاره ويجز شاربته ويأخذ من شعر لحيته ورأسه هل ينقض ذلك وضوءه، فقال: يا زرارة كل هذا سنة، والوضوء فريضة، وليس شيء من السنة ينقض الفريضة، وإن ذلك ليزيده تطهيراً<sup>(١)</sup>.

فهذا ما نريد تأكيده، وهو الفصل بين ما ينقض الوضوء بحيث لا تصح الصلاة معه وبين الوضوء للتطهير.

٢١\_ جز الشارب، للرواية المارة.

٢٢\_ حلق الشعر للرواية المارة.

٢٣\_ الرعاف، عن بعض الأئمة عليهم السلام قال: رأيت أبي صلى الله عليه وسلم وقد رعف بعد ما ترويضاً دماً سائلاً فترويضاً<sup>(٢)</sup>.

٢٤\_ الإكثار من الشعر الباطل، ففي الخبر عن نشيد الشعر هل ينقض الوضوء أو ظلم الرجل صاحبه أو الكذب فقل: نعم إلا أن يكون شعراً يصدق فيه، أو يكون يسيراً من الشعر الأبيات الثلاثة والأربعة، فأما أن يكثر من الشعر الباطل فهو ينقض الوضوء<sup>(٣)</sup>.

٢٥\_ ظلم الآخرين، للرواية المارة.

٢٦\_ الكذب للرواية المارة.

٢٧\_ القيء، ففي الخبر عن أبي عبد الله عليه السلام، قل: الرعاف والقيء والتخليل يسيل الدم إذا استكرهت شيئاً ينقض الوضوء، وإن لم تستكرهه لم ينقض الوضوء<sup>(٤)</sup>، مع وجود الروايات العديدة الدالة على عدم نقضه الصلاة والوضوء.

<sup>١</sup> - التهذيب ١: ٣٤٦ ح ١٠١٠، الاستبصار ١: ٩٥ ح ٣٠٧.

<sup>٢</sup> - التهذيب ١: ١٣ ح ٢٩، الاستبصار ١: ٨٥ ح ٢٦٨.

<sup>٣</sup> - التهذيب ١: ١٦ ح ٣٥، الاستبصار ١: ٨٧ ح ٢٧٦.

<sup>٤</sup> - التهذيب ١: ١٣ ح ٢٦، الاستبصار ١: ٨٣ ح ٣٢٣.

٢٨- إدماء اللثة، للرواية المارة.

## التييم

أشرنا إلى التراب كواحد من المنظفات، ونتحدث هنا عن التييم كواحد من أعمال الطهارة، ولكنها طهارة اضطرارية بدلية، بدلاً عن الطهارة بالماء إذا تعذر الوصول إليه، فلا يترك الإنسان نفسه والحل هذه فهناك طهارة على السبل وهو التراب الطاهر بأن يضرب الإنسان يديه على التراب وينفضهما ويمسح بهما وجهه وكفيه والأفضل أن يضرب ضربة لوجهه وأخرى لكفيه ويبل على دخوله في حيز الطهارة قول رسول الله ﷺ: جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً<sup>(١)</sup>.

والعبرة في ذلك أن يكرر الإنسان ذلك كل يوم خمس مرات وأقله ثلاث مرات، وإذا أراد النوم ولم يكن عنده ماء أو عسر عليه، وكذا الجنب، وعلى الإنسان أن يعمد إلى التراب الطاهر ويتجنب تراب الطريق والتراب القذر والنجس، مع أن نواقض التييم هي نواقض الوضوء وغاياته غاياته.

## مسح اليدين والوجه بالثلج

ومن فقد التراب كمن كان في أرض يغطيها الثلج فليضرب يديه على الثلج وليمسح وجهه ويديه على هيئة التييم خمس مرات أو ثلاث مرات ولا يترك نفسه بغير تطهير، هذا إذا لم يتمكن إذابته والوضوء أو الغسل به.

<sup>١</sup> - الفقيه ١: ٢٤٠ ح ٧٢٢.



## السواك

ما أظنُّ وما أتصور وجود تبليغ وتأكيد على السواك بمقدار الموجود في الإسلام وفيما جاء عن النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام، وقد كان ذلك منهم الكليل في الوقت الذي كان يصعب فيه التبليغ لمثل السواك إلى أبعد الحدود بعد ما عرفناه من غطرسة العرب وعدم اهتمامهم بالنظافة. فمن الصعب جداً التلغظ أو حتى التلويح إلى العربي بأن فمك نتن الرائحة ويحتاج إلى السواك، فإنه يعده إهانة لا مثيل لها، وتَهراق في مثلها الدماء.

كيف استطاع هذا النبي العظيم ﷺ أن يحملهم على هذا العمل والالتزام به، والله إنني لفي حيرة من ذلك وأمثاله.

ولحن نعلم أن سنن الإسلام كثيرة لا تتوقف عند السواك وثن رائحة الفم والاستنجاء وغسل الأرجل والوجه واليدين.

لم يجد الرسول ﷺ بُدأ من اتباع سياسة ظريفة ودقيقة لإقحام مثل تلك الأعمال الصحية في وظائف الناس والتزاماتهم اليومية.

فقد استعان بنسبة التوصية بمثل ذلك إلى الوحي وأنها ليست من نفسه وهو حق، غير أن الإفصاح عنه لتقليل المواجهة والمصارحة، وكذا استعان بطريقة إياك أعني واسمعي يا جارة، فكان يخاطب علياً وأبا ذر وأمثالهما ممن يستقبل كل خطاب وينقاد لكل توصيات الرسول ﷺ ويفرح بها وكذا التبليغ العملي أعني التزام الرسول ﷺ بالعمل أكثر من اللازم حتى لو اقتدوا به لتوصلوا إلى الحد المطلوب.

فمن الأول روايات كثيرة منها الرواية المروية بعدة طرق منها الصحيح السند أنه ﷺ قل: ما زال جبرئيل يوصيني بالسواك حتى خفت أن أحفى أو أدرد<sup>(١)</sup>.

١- الكافي ٣: ٣٢ ح ٣٢ ح ٣، وانظر الوسائل ١: ٣٢٦ أبواب السواك باب ١.

تجده جعل المخاطب والموصي هو جبرئيل والمخاطب هو النبي ﷺ،  
ولا ارتباط للناس بذلك.

وفي أخبار أخرى: أوصاني جبرئيل بالسواك حتى خفت على أسناني<sup>(١)</sup>.  
وفي الثالثة: ما زال جبرئيل يوصيني بالسواك حتى ظننت أنه سيجعله  
فريضة<sup>(٢)</sup>، فهذا الأخير فيه تعرض للناس، فإن قوله فريضة يعني على  
الناس.

ومن النوع الثاني: قول الرسول ﷺ لعلي: يا علي السواك من السنة.  
وفي خبر آخر: يا علي عليك بالسواك فإن السواك...  
وفي ثالث: يا علي أوصيك في نفسك بمحصل... وعليك بالسواك عند  
كل وضوء<sup>(٣)</sup>.

ومن النوع الثالث: ما جاء في خبر من أن رسول الله ﷺ كان يكثر  
السواك وفي خبر آخر: أن رسول الله ﷺ كان إذا صلى العشاء الآخرة أمر  
بوضوئه وسواكه يوضع عند رأسه نخمراً فيرقد ما شاء الله ثم يقوم فيستاك،  
ثم يرقد ثم يقوم ويستاك وفي ثالث: أنه ﷺ كان يستاك في كل مرة قام  
من نومة.

وفي رابع قوله ﷺ: واني لأستاك حتى لقد خشيت أن أحفى أو أدر<sup>(٤)</sup>  
وهذا هو التبليغ العملي الزائد.  
ويأتي في المرحلة اللاحقة بيان فوائد السواك وهي كثيرة ستأتي  
الإشارة إليها.

<sup>١</sup> - الكافي ٣: ٤٩٦ ح ٨

<sup>٢</sup> - الفقيه ٤: ٧.

<sup>٣</sup> - انظر الوسائل ١: ٣٤٦ أبواب السواك باب ١.

<sup>٤</sup> - الكافي ٣: ٤٤٥ ح ١٣، انظر الوسائل ١: ٣٥٦ أبواب السواك باب ٦.

والمرحلة التي تليها مخاطبة الناس برفق، ففي هذه المرحلة كان الرسول ﷺ يخاطب المؤمنين الذين اعتقدوا بالقرآن وصاروا يعظمونه ويقولون: نظفوا طريق القرآن فيقولون: يا رسول الله وما طريق القرآن: فيقول أفواهكم، فيقولون: بماذا؟ فيقول: بالسواك<sup>(١)</sup>.

وحتى بما هو أرفق من هذا، فقد روي أنه ﷺ قال: أفواهكم طريق من طرق ربكم فالحبها إلى الله أطيبها ريحاً، فطيبوها بما قدرتم عليه. وفي رواية: فطيبوها بالسواك<sup>(٢)</sup>.

وبعد ذلك قام بإيجاد الرقابة والمنافسة في هذا العمل، وذلك بتمجيد القوم الذين كانوا يستأخرون قبل الإسلام وهم قبيلة الأزد، فقد روي أنه لما دخل الناس في الدين أفواجاً أتتهم الأزد، فقال رسول الله ﷺ: أتتكم الأزد أرقها قلوباً وأعذبها أفواهاً، فقيل: يا رسول الله، هذا أرقها قلوباً عرفناه، فلم صارت أعذبها أفواهاً؟ قل: لأنها كانت تستاك في الجاهلية<sup>(٣)</sup>. فإن كل من يسمع هذا الكلام يرغب في السواك ليكون أعذب فاهاً ولا يتخلف عن الأزد وغيرهم.

ولا شك بعد كل ذلك التبليغ أن البعض صار يستاك ويرغب فيه ولكن الغالب يصعب عليهم ذلك ولما يعتادوه بعد، عندها صار الخطاب مواجهة، فكان ﷺ يقول: تسوكوا فإن السواك مطيبة للفم مرضاة للرب ما جائني صلحي جبرئيل إلا أوصاني بالسواك حتى خشيت أن يفرضه علي وعلى أمي<sup>(٤)</sup>، وهكذا ظل يكرر قوله عليكم بالسواك عليكم بالسواك.

<sup>١</sup> - المحاسن: ٥٥٨ ح ٢٨، الفقيه: ١: ٣٢ ح ١١٢.

<sup>٢</sup> - المحاسن: ٥٥٨ ح ٩٢٩، وانظر الوسائل: ١: ٣٥٧ أبواب السواك باب ٧.

<sup>٣</sup> - الفقيه: ١: ٥٣ ح ١١٥.

<sup>٤</sup> - رد المحتار: ١: ٦، مستدرک الوسائل: ١: ٣٦٠، أبواب السواك باب ١ ح ٥.

ولما لم ينفع البعض النصيحة والموعظة والرفق والخطاب وحتى الأمر، صار الأمر أكثر حدة، فقد روي أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: مالي أراكم قلحاً ما لكم لا تستاكون<sup>(١)</sup>؟ إذ لم يمكن هكذا خطاب من اليوم الأول.

وأخيراً صار الخطاب بنحو الشكوى وبعض التنكيل وربط القضية بأصل الرسالة فقد روي أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: أتاني جبرئيل فقال: يا محمد كيف نزل عليكم وأنتم لا تستاكون، ولا تستنجون بالماء، ولا تغسلون براجمكم<sup>(٢)</sup> فهذا تهديد بانقطاع الرحي وبيان أهمية السواك إلى حد أن الرسالة قد تتعطل إذا لم يستك الناس، وقد تذهب الدعوة هدراً.

والصيفة الأخرى بيان شكوى الكعبة وهي البناء المقدس الذي يعتقد به حتى المشركين، فقد روي أنه شكت الكعبة إلى الله عز وجل ما تلقى من أنفاس المشركين، فأوحى الله إليها قرأي كعبة فإني مبدلك بهم قوماً ينتظفون بقضبان الشجر<sup>(٣)</sup>.

ولعل آخر مرحلة: هي الذهاب إلى حدود التكليف، فقد تكرر القول عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لولا أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة، ولولا أني أخاف أن أشق على أمتي لفرضته عليهم وقوله: لولا أن أشق على أمتي لفرضت السواك مع الوضوء، ومن أطلق ذلك لا يدعه<sup>(٤)</sup>.

ومثل هذا الكلام يعني وجوب السواك وأن الرافع له هو الحرج والمشقة، فبالحكم الثانوي يستحب، وإلا فلحكم الأولي الوجوب، ولا أقل من الوجوب الصحي.

<sup>١</sup> - الكافي: ٦، ٤٩٦ ح ٩.

<sup>٢</sup> - الجعفریات: ١٥، نوافر الراوندي: ٤١، مستدرك الوسائل: ١، ٣٥٩ أبواب السواك باب ١ ح ١.

<sup>٣</sup> - الكافي: ٤، ٥٤٦ ح ٣٢، المحاسن: ٥٥٨ ح ٩٢٤.

<sup>٤</sup> - انظر الوسائل: ١، ٣٥٣ أبواب السواك باب ٣، ٥.

والقرينة على الوجوب ما في الفقه الرضوي: والسواك واجب، روي أن النبي ﷺ قال: لولا أن يشق على أمتي لأوجبت السواك في كل صلاة، وهو سنة حسنة..<sup>(١)</sup>

ولما وصلت النبوة إلى الأئمة عليهم السلام هان الخطب وصاروا يأمرون الناس من دون حرج.

ولما نقلنا كل ذلك فلأجل الترغيب في هذا العمل، ولعل هذا النوع من الترغيب هو أفضل نوع ولا يكون له نظير في كل أمة وملة.

ولعل التشويق ببيان فوائد السواك وبيان مضار تركه لا يقل عن ذلك ونحن نبينها كالآتي :

- ١\_ ينقي الأسنان
- ٢\_ يبيض الأسنان ويجليها أي يجعلها ناصعة
- ٣\_ يذهب بأمراض الأسنان وأوجاعها
- ٤\_ يطهر الفم، فلكل شيء ظهور وظهور الفم السواك
- ٥\_ يطيب رائحة الفم
- ٦\_ يشد اللثة
- ٧\_ يسمن اللثة
- ٨\_ يذهب بلخضر، وهو تكلس الأسنان
- ٩\_ يذهب البلغم وينفيه ويقطعه، وفي رواية يقله
- ١٠\_ يذهب الدمعة
- ١١\_ يجلو البصر، ويذهب بغشاوته، ففي الخبر عن أبي عبد الله عليه السلام السواك يذهب بالدمعة ويجلو البصر<sup>(٢)</sup>

<sup>١</sup> - فقه الرضا عليه السلام: ١٣.

<sup>٢</sup> - المجلس ٢، ٥٦٣ ح ٩٥٨.

- ١٢\_ يشهي الطعام  
 ١٣\_ يصلح المعدة  
 ١٤\_ يزيد في الحفظ  
 ١٥\_ يزيد في العقل، عن أبي جعفر عليه السلام السواك يذهب بالبلغم  
 ويزيد في العقل<sup>(١)</sup>  
 ١٦\_ يدفع عن الإنسان السقم والمرض  
 ١٧\_ يذهب بالغم  
 ١٨\_ يذهب وسوسة الصدر  
 ١٩\_ السواك نشرة، أي يبعث على الفرح والسرور وانبساط النفس  
 فقد روي: النشرة في عشرة أشياء منها السواك  
 ٢٠\_ يرغم الشيطان وهو الأشياء الرقيقة التي تورد الضرر، الشامل  
 للمكروب والفيروس  
 ٢١\_ يجلب الملائكة، وهي الأشياء غير المرئية التي تجلب النفع للإنسان  
 ٢٢\_ يجلب رضا الرب، وهو أهمها فإن في مرضاة الرب خير الدنيا  
 والآخرة.

وقد ورد في أكثر تلك الفوائد روايت صحيحة وحتى متواترة .

نورد منها ما جاء في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي: يا علي ثلاثة يزدن في الحفظ، ويذهبن البلغم: اللبان والسواك وقراءة القرآن، يا علي السواك من السنة، ومطهرة للفم، ويجلو البصر، ويرضي الرحمان، ويبيض الأسنان، ويذهب بالحفر، ويشد اللثة، ويشهي الطعام، ويذهب بالبلغم، ويزيد في الحفظ، ويضاعف الحسنات، وتفرح به الملائكة<sup>(٢)</sup>.

<sup>١</sup> - ثواب الأعمال: ١٨.

<sup>٢</sup> - الفقيه: ٤، ٣٦٤، الخصال: ١٢٦ ح ١٢٢، وص ٢٨١ ح ٥٤.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: في السواك اثنتا عشرة خصلة: هو من السنة ومطهرة للفم، ومجلاة للبصر، ويرضي الرب، ويذهب بالفم (باللغم) ويشد اللثة، ويشهي الطعام، ويفرح الملائكة<sup>(١)</sup>.

ما هو السواك؟ السواك هو ذلك الأسنان وإزالة تلويثها من مأكَل أو طعام أو غيره بعود أو ليف أو فرشاة أو أي شيء آخر. والسواك هو العود الذي تنظف به الأسنان.

### ما يستاك به

أفضل ما يستاك به هو الأراك، هذا السواك المعروف الذي يجلب من مكة وغيرها، فإن السواك به يجمع جميع الخصال والفوائد التي ذكرناها، وقد لا يجمع غيره هذه الخصل.

ولعل أفضل حالة هي وضعه في الماء لفترة وقلع بعض قشرته وتريشه وتبديله إلى الليف، لما جاء في الرسالة الذهبية: إن أجود ما استكت به ليف الأراك فإن يجلو الأسنان ويطيب النكهة ويشد اللثة ويسمنها وهو نافع من الحفر<sup>(٢)</sup>، فلم يقل الإمام عليه السلام قضيب الأراك، وقال: ليف الأراك، وهو يعني إجراء هذه العملية وتبديله إلى ليف.

وفي المرتبة الثانية، نفس قضيب الأراك من دون تليفه فهو الآخر نافع فيه أكثر الفوائد، وأنه سيتليف بمرور الزمان، وهو المراد في أكثر الروايات الذاكرة للسواك، وفي الخبر أن النبي صلى الله عليه وآله كان يستاك بالأراك، أمره بذلك جبرئيل<sup>(٣)</sup>.

<sup>١</sup> - الكافي: ٦، ٤٩٥ ج ٦، وانظر الوسائل: ١، ٣٤٦ باب ١ من أبواب السواك، ومستدرک الوسائل: ١، ٣٦٠ باب ١ من أبواب السواك.

<sup>٢</sup> - الرسالة الذهبية: ٥٠، مستدرک الوسائل: ١، ٣٦٩ أبواب السواك باب ٦ ح ٨٨٤

<sup>٣</sup> - البحار: ٧٧، ٣٤٣ ح ٢٣.

ويُلبى الأراك في الفضل قضيب الزيتون إذا لُيِّف أو لم يُلِيف، فقد روي عن النبي ﷺ أنه قل: نعم السواك الزيتون من الشجرة المباركة، يطيب الفم ويذهب بلحفر، وهي سواكي وسواك الأنبياء قبلي<sup>(١)</sup>.  
فقد تقدم أن السواك من سنن المرسلين ولعل أكثرهم كانوا في مناطق الشام وغيرها حيث يتوفر الزيتون ولا يتوفر الأراك، فيكون هو سواكهم كما جاء في هذا الخبر.

وفي المرتبة الثالثة، السواك بعامة قضبان الشجر الناعمة لما جاء في مصباح الشريعة: وهو أن السواك نبات لطيف نظيف وغصن شجر عذب مبارك، فإذا استاك المؤمن الفطن بالنبات اللطيف ومسحها على الجوهرة الصافية أزال عنها الفساد والتغيير<sup>(٢)</sup>.

ولكن عندي أن هذا الكلام حول عود خاص وهو عود الأراك، وليس عامة العود.

وقد يستفاد التعميم لكل عود من رواية شكوى الكعبة مما تلقى من أنفاس المشركين فأوحى الله إليها قرني كعبة، فلأنني مبدلك بهم قوماً ينتظفون بقضبان الشجر.

وهذا قد يكون عاماً أو لا أقل مطلقاً يشمل جميع قضبان الشجر، إلا أن يدعى عدم الكون في مقام بيان التعميم والإطلاق، وإنما هو في مقام بيان أصل السواك.

ولكن مجموع الأخبار بوصلنا إلى أن المراد هو نفس ذلك الأسنان بأي وسيلة خصوصاً قضبان الشجر، عدا ما استثنى.

ولذلك يمكن التسويك بالفرش المعتة هذه الأيام إذا داوم الإنسان على تنظيفها بالمنظفات القوية وتعقيمها وتبديلها بعد كل فترة، لأن

<sup>١</sup> - مستدرک الوسائل ١: ٣٦٩، ح ٨٨٥ باب ٦ من أبواب السواك.

<sup>٢</sup> - مصباح الشريعة: ٦٦، مستدرک الوسائل ١: ٣٦٨ باب ١٠.



المشاهد سرعة تلوثها وإضرارها بالثة الشيء الذي لا نشاهده في مثل ليف الأراك وقضيبه أو قضبان باقي الشجر عدا ما استثني، بل حتى قد يكون في هذه الفرش أضرار، ولذلك نشاهد كثرة ابتلاء الناس بأمراض الأسنان، حتى من يداوم على السواك بالفرش، وما زالوا يوصون الناس بالرجوع إلى طبيب الأسنان بين الفترة والأخرى، بينما وجدنا المستاك بالأراك قد لا يحتاج إلى الطبيب إلى آخر عمره، إذا داوم على ذلك والتزم به. والشاهد على ذلك تزايد عدد أطباء الأسنان وامتلاء مطباتهم بالمراجعين كلما التزم الناس بالسواك بالفرش وتركوا السواك بالأراك وغيره، ولذلك أطلب من الناس الانتباه إلى ما يجري في الساحة العملية وما هي النتائج من دون الاغترار بظاهر الأمر وبالعلب الجميلة والألوان الزاهية والإعلام الكاسح والدعاية المبرجة، فانتبه واحذر واعتبر فإنه ينفعك.

ولعل أدنى السواك هو أن يستاك الإنسان بإصبعه، وهو البديل إذا لم يكن لديك سواك أو لم يمكنك التسويك لضيق وقت، ولذا روي عن النبي ﷺ أنه قال: التسوك بالإبهام والمسبحة - أي السبابة - عند الوضوء سواك<sup>(١)</sup>، وهذه هي البدلية التي يسميها الفقهاء الحكومة.

وقد سأل علي بن جعفر عليه السلام أخاه موسى بن جعفر عليه السلام عن الرجل يستاك مرة بيده إذا قام إلى صلاة الليل وهو يقدر على السواك، قل: إذا خاف الصبح فلا بأس به<sup>(٢)</sup>، فهو يند أن ذلك إذا كان اضطرار ولأجل ضيق الوقت مثلاً، ليس دائماً.

<sup>١</sup> - التهذيب: ١: ٣٥٧ ح ١٠٧٠.

<sup>٢</sup> - الفقيه: ١: ٣٤ ح ١٢٢، قرب الإسناد: ٩٥ وانظر الوسائل: ١: ٣٥٨ أبواب السواك باب.

## مقدار السواك

أما مدة السواك في كل مرة فلا يتحدد بوقت معين، والمطلوب نفاه الأسنان وإزالة التلوث الموجود فيها من الأكل والشرب وغيره، فهو الغاية من السواك، وفي الخبر: فإذا استاك المؤمن الفطن بالنبت اللطيف ومسحها على الجوهرة الصافية أزال عنها الفساد والتغير وعادت إلى أصلها<sup>(١)</sup>.

وأما عدد المرات، فهذا له غاية قصوى وله حد أكثر وحد أقل. فلحد الأكثر هو في كل ثلاثة أيام مرة، هذا هو الواجب، فقد روي عن أبي جعفر عليه السلام في السواك لا تدعه في كل ثلاث ولو أن تمر مرة<sup>(٢)</sup>، فهذا هو النهي، لبيان الحد النهائي، وهو يعني أن تركه أكثر من ثلاثة أيام محرم ولا أقل طبعاً لا شرعياً.

والأفضل منه هو السواك في كل يوم مرة، للمروي في جامع الأخبار عن أمير المؤمنين عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قل: من استاك كل يوم مرة رضي الله عنه، ومن رضي الله عنه فله الجنة<sup>(٣)</sup>، ويفضّل أن يكون في وقت صلاة إذا أراد أن يتوضأ لما سيأتي.

والأفضل من ذلك السواك في كل يوم مرتين، فقد جاء في الخبر المار: ومن استاك كل يوم مرتين فقد رام سنة الأنبياء عليهم السلام وكتب الله له بكل صلاة يصلّيها ثواب مائة ركعة، واستغنى عن الفقر، وتطيب نكهته، ويزيد في حفظه، ويشتد له فهمه، ويمرئ طعامه، ويذهب أوجاع أضراسه، ويدفع

<sup>١</sup> - رواية المصباح المار.

<sup>٢</sup> - الكافي ٣: ٢٣ ح ٤.

<sup>٣</sup> - جامع الأخبار: ٨٨.

عنه السقم، وتصافحه الملائكة، لما يرون عليه من النور، وينقي أسنانه، وتشيعه الملائكة عند خروجه من البيت، ويستغفر له حملة العرش والكروبيون، وكتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة ثواب ألف سنة، ورفع الله له ألف درجة، وفتح الله له أبواب الجنة يدخل من أيها شاء، وأعطاه الله كتابه بيمينه، وحاسبه حساباً يسيراً، وفتح الله عليه أبواب الرحمة، ولا يخرج من الدنيا حتى يرى مكانه من الجنة، وقد اقتلى بالأنبياء، ومن اقتلى بالأنبياء دخل معهم الجنة.

ويعلم من ذلك أن أكثر الفوائد التي ذكرناها للسواك هي لمن يستاك كل يوم مرتين فصاعداً، وإنما ذكرنا هذه الرواية بطولها لتعلم مدى الأهمية في السواك كل يوم مرتين على الأقل.

والأفضل منه في كل يوم ثلاث مرات، ففي تمة الرواية السابقة: ومن استاك كل يوم (وأظن أن كلمة ثلاث مرات سقطت) فلا يخرج من الدنيا حتى يرى إبراهيم عليه السلام، وكان يوم القيامة في عداد الأنبياء، وقضى الله تعالى له كل حاجة كانت له من أمر الدنيا والآخرة، ويكون يوم القيامة، في ظل العرش يوم لا ظل إلا ظله ويكون في الجنة رفيق إبراهيم ورفيق جميع الأنبياء عليهم السلام.

والأفضل من جميع ذلك هو السواك خمس مرات في كل يوم، أي السواك عند كل صلاة وذلك للرواية التي وصى بها النبي صلى الله عليه وسلم أمير المؤمنين عليه السلام: يا علي عليك بالسواك عند كل صلاة، أو عليك بالسواك لكل صلاة، وقوله صلى الله عليه وسلم في رواية أخرى: لولا أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة، أو عند كل صلاة<sup>(١)</sup>.

<sup>١</sup> - انظر الوسائل ١: ٣٥٤ أبواب السواك باب ٣، ٥.

وللروايات الكثيرة التي منها المعتبرة القائلة: عليك بالسواك عند وضوء كل صلاة<sup>(١)</sup>، أو عليك بالسواك عند كل وضوء، فهي كثيرة ومتعددة، والمراد بالوضوء هو الوضوء للصلوات الواجبة، كما أن الظاهر من الصلوات هي الصلوات الواجبة، فإنها كانت تقام في خمسة أوقات بخمس وضوءات عادة، والظن يلحق الشيء بالأعم الأغلب.

وقد يكون المراد ما يشمل الصلوات المستحبة أو الوضوء المستحب فيكون أكثر من خمس مرات، ولا أقل من السواك مرة لصلاة الليل فقد ورد الأمر به.

### سواك رسول الله ﷺ والأئمة عليهم السلام

وأما سواك رسول الله ﷺ فهو أكثر مما أمرنا به، فإنه كان يستاك في الليلة ثلاث مرات، فقد روي أنه ﷺ كان يستاك كل ليلة ثلاث مرات، مرة قبل نومه، ومرة إذا قام من نومه إلى وده، ومرة قبل خروجه إلى صلاة الصبح<sup>(٢)</sup>.

وإذا أضيف إلى الأربع صلوات الواجبة الأخرى يكون المجموع سبع مرات، ولكن سواكه كان أكثر من ذلك لأن في الحديث الآخر: أنه كان يستاك في كل مرة قام من نومه<sup>(٣)</sup>. وقد تواترت الأخبار وقوله ﷺ: ما زال جبريل يوصيني بالسواك حتى خفت على أسناني، أو حتى خفت أن أحفي أو أدر، فإن الإحفاء هو الإلحاح على الشيء واستقصائه، أي أنه ﷺ كان يخشى أن تذهب أسنانه بالسواك فلا يبقى منها شيء، فإن الدرد هو ذهاب الأسنان، وهذا لا يكون بالسواك خمس مرات أو سبع مرات، وإنما يكون بأكثر من ذلك مع الإلحاح في كل مرة.

<sup>١</sup> - الرسائل ١: ٣٥٣، أبواب السواك ب ٣، ٥.

<sup>٢</sup> - انظر مستدرک الرسائل ١: ٣٦٦ أبواب السواك ب ٤.

<sup>٣</sup> - الكافي ٣: ٤٤٥ ح ١٣.

## وقت السواك

المعروف بين الناس هو السواك بعد الأكل، ولكن هذا لا يستفاد من الأخبار والمستفاد منها هو السواك في أوقات الصلاة وعند الوضوء للصلاة، بل في الحديث: السواك شطر الوضوء.

والأطباء يؤكدون على السواك قبل النوم، وقد لاحظنا أن رسول الله ﷺ كان يفعله.

بينما تؤكد الأخبار على السواك في جوف الليل، فقد تقدم أن رسول الله ﷺ كان يفعله وكذا باقي الأئمة، بل أمرونا بذلك ففي الخبر المعتبر عن أبي جعفر عليه السلام قل: إذا قمت بالليل من منامك فقل الحمد لله .. ثم استك وتوضاً<sup>(١)</sup>، والظاهر المراد القيام لصلاة الليل، والقرينة ما روي عن أبي عبد الله عليه السلام قل: إذا قمت بالليل فاستك فإن الملك يأتيك فيضع فاه على فيك، فليس حرف تتلوه وتنطق به إلا صعد به إلى السماء، فليكن فوك طيب الرائحة<sup>(٢)</sup>.

وروي عن رسول الله ﷺ أنه قل: من قام في جوف الليل إلى سواكه فاستك، ثم تطهر فاحسن الطهر، ثم قام إلى بيت من بيوت الله، أتاه ملك فوضع فاه في فيه، فلا يخرج من جوفه شيء إلا رجع في جوف الملك، فيأتيه به يوم القيامة شفيحاً شهيداً<sup>(٣)</sup>.

وفي رواية: السنة في السواك في وقت السحر، وفي رواية: فإن السواك في السحر قبل الوضوء من السنة<sup>(٤)</sup>.

<sup>١</sup> - الكافي ٣: ٤٤٥ ح ١٢.

<sup>٢</sup> - الكافي ٣: ٣٣ ح ٧.

<sup>٣</sup> - دعائم الإسلام ١: ١١٩، مستدرک الوسائل ١: ٣٦٦ أبواب السواك باب ٤ ح ٤.

<sup>٤</sup> - انظر الوسائل ١: ٣٥٧، أبواب السواك ب ٦ ح ٤، ٥.

ويستفاد من روايات نظفوا طريق القرآن استحباب السواك عند قراءة القرآن، ولكل صلاة، لأنها قرآن ولما في الخبر: ركعتان بالسواك أفضل من سبعين ركعة بغير سواك، وفي الحديث عن النبي ﷺ: وركعتين بالسواك أحب إلى الله عز وجل من سبعين ركعة بغير سواك<sup>(١)</sup>.

هذا الكلام كله بالنسبة للسواك بالأراك وقضبان الشجر وقد لا يشمل السواك بالفرش لإيرائه الضرر، ويكون المطلوب فيها السواك في اليوم مرة أو مرتين أو ثلاث ليس أكثر.

وكذا يطلب السواك عند العزم على مواجهة الناس وتكليمهم، فقد قيل لأبي عبد الله عليه السلام: أتري هذه الخلق كلهم من الناس، فقل: ألقى منهم التارك للسواك...<sup>(٢)</sup> فهو يفيد الذم.

#### توصيات :

١\_ السواك قبل الوضوء إلا أن تنسه فتستاك بعد الوضوء، يستفاد ذلك من الأخبار المارة وقد جاء التصريح به في الخبر المروي عن المعلى بن خنيس قل: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن السواك بعد الوضوء فقل: الاستياك قبل أن يتوضأ، قلت: رأيت إن نسي حتى يتوضأ؟ قل: يستاك ثم يتمضمض ثلاث مرات<sup>(٣)</sup>، ولذا فالمحبذ جعل بحث السواك قبل الوضوء.

٢\_ يطلب التمضمض ثلاث مرات بعد السواك للرواية المارة، ولما روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من استاك فليتمضمض<sup>(٤)</sup>.

١- انظر الوسائل: ١، ٣٥٥، أبواب السواك باب ٥ ح ٧.

٢- الحسن: ١١ ح ٣٥.

٣- الحسن: ٥٦١، ح ٩٤٧، الكافي: ٣، ٢٣ ح ٦، انظر الوسائل: ١، ٣٥٤، أبواب السواك باب ٤.

٤- الحسن: ٥٦٣ ح ٩٦١.

٣\_ قال النبي ﷺ اکتحلوا وترأ واستاکوا عرضاً<sup>(١)</sup> وفي حديث آخر: استاکوا عرضاً ولا تستاکوا طولاً<sup>(٢)</sup>، فقد استفاد منه الدلك من أعلى السن الأعلى إلى أسفل السن الأسفل وبالعكس، حتى يأتي على جميع الأسنان ويكون قوله طولاً من آخر الأسنان، ولكن أوله في فقه الرضا بتأويل آخر، فقل في تأويل قول النبي ﷺ: واستاکوا عرضاً قال: أكثروا ودعوا على ذكر الله وذكر رسوله وآله ﷺ ولا تغفلوا عنه<sup>(٣)</sup>. واستظهر المحقق النوري وقسوع التصحيف في كلمة ودعوا وأن الظاهر كونها (وديموا)<sup>(٤)</sup> وليس ببعيد.

٤\_ الأفضل السواك بعدة مساويك وعدم الاقتصار على مساوئك واحد، فقد روي عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه كان يخرسان إذا صلى الفجر جلس في مصلاه إلى أن تطلع الشمس ثم يؤتى بخريطة فيها مساويك فيستاك بها واحداً بعد واحد، ثم يؤتى بكندر فيمضغه<sup>(٥)</sup>، ويبدو أن هذا السواك لملاقاة الناس.

٥\_ يطلب غسل السواك بعد التسوك به وقبل أن يتسوك به، وقد وردت هذه التوصية حتى للصائم وذلك بأن يبله بالماء ثم ينفذه حتى لا يبقى فيه شيء<sup>(٦)</sup>.

<sup>١</sup> - الفقيه: ١: ٣٢ ح ١١٢.

<sup>٢</sup> - الجعفرين: ١٥، دعائم الإسلام: ١١٩.

<sup>٣</sup> - فقه الرضا عليه السلام: ٥٦.

<sup>٤</sup> - مستدرک الوسائل: ١: ٣٧٤ أبواب السواك باب ١٠ حاشية ٥.

<sup>٥</sup> - الفقيه: ١: ٣٩٩ ح ١٤٥٥ الوسائل.

<sup>٦</sup> - الكافي: ٤: ١١٢ ح ٣.

٦\_ لا بأس بإضافة بعض الأمور الطيبة الرائحة إلى السواك، فقد روي أن أبا الحسن عليه السلام كان يستاك بماء الورد<sup>(١)</sup>. ومعه يعلم أن الاستفادة من المعالجين النقيه والعطرة السليمة الشائعة في هذه الأيام نافع وغير ضار.  
تحذيرات :

١\_ لا تتسوك في الحمام، لأن رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن السواك في الحمام، وروي: أن السواك في الحمام يورث وباء الأسنان، وعن أبي عبد الله عليه السلام: وإياك والسواك في الحمام، فإنه يورث وباء الأسنان<sup>(٢)</sup>.  
وما عسفه يكون وباء الأسنان، فيحتمل إرادة تسوسها، أو تأكلها، أو حتى زعزعتها وتساقطها فالكل محتمل.

٢\_ لا تتسوك في بيت الخلاء، ففي خبر: السواك في الخلاء يورث البخر<sup>(٣)</sup>، أي نتن رائحة الفم.  
٣\_ السواك الكثير يزعزع الأسنان وقد وردت التوصية بمضغ الكندر أو مطلق العلك، فإنه يشد الأسنان، وقد تقدم التزام الإمام الرضا عليه السلام بذلك.

٤\_ لا يستاك من تضعف أسنانه، فقد روي أن الصادق عليه السلام ترك السواك قبل أن يقبض بسنتين وذلك أن أسنانه ضعفت<sup>(٤)</sup>.

٥\_ نهى عن السواك بعدة أمور:

أ\_ القصب

ب\_ عود الرمان

<sup>١</sup> - الهداية: ١٨، مستدرک الوسائل: ١، أبواب السواك باب ١٠ ح ٢.

<sup>٢</sup> - انظر الوسائل: ١، أبواب السواك باب ١١.

<sup>٣</sup> - التهذيب: ١، ٣٢ ح ٨٥.

<sup>٤</sup> - الفقيه: ١، ٣٣ ح ١٢١، حلل الشرائع: ٢٩٥ ح ١.



جـ. عود الريحان، أي الورد

فقد روي عن رسول الله ﷺ أنه نهى عن السواك بالقصب والريحان والرمان<sup>(١)</sup>.

الدعاء عند السواك: اللهم ارزقني حلاوة نعمتك، وأذقني برد روحك، وأطلق لساني بمناجاتك، وقربني منك مجلساً، وارفع ذكري في الأولين، اللهم يا خير من سئل وما أجود من أعطى حولنا مما تكره إلى ما تحب وترضى، وإن كانت القلوب قاسية، وإن كانت الأعين جامدة، وإن كنا أولى بالعذاب فأنت أولى بالمغفرة، اللهم احبني في عافية وأمتني في عافية<sup>(٢)</sup>.

<sup>١</sup> - دعائم الإسلام: ١١٩.

<sup>٢</sup> - دعوات الراوندي: ٧٠.

## السلامة في التخلي

التخلي واحد من أساسيات حياة الإنسان وعامة الحيوان، وتنبني عليه سلامته أكثر مما يتصوره البشر، ولعل الكثير من الأمراض ناشئة من تلك الغفلة والجهل بالطريقة التي يجب أن يتبعها الإنسان في مورد التخلية وزمانها ومكانها وأمانها.

صحيح أن هناك أموراً تقتضيها طبيعة البشر كما إذا أحس بالثقل أو الحصر فإنه يحاول التخلص منه بأي نحو من الأنحاء، وإذا استقنر بدته على أثر ذلك حاول تنقيته، ومنى ما عرض له ذلك حاول التستر وطلب المكان الخالي، غير أن هناك أموراً أخرى مطلوبة قد يغفل عنها البعض وتفاصيل مستحبة تنفع في بقاء السلامة وصيانة الجسد من الأعلال والأمراض وقد يدخل بعضها في الأسرار التي تحدثنا عنها مما جاء بها الأنبياء وخصوصاً نبي الإسلام ﷺ فقد كان له طريقة ممتازة في التخلي ويلحظ في ذلك أموراً قد لا يلحظها الآخرون.

### وقت التخلي

ما هو المطلوب في التخلي، هل هو المصاهرة واحتمال الأذى وإمسك النفس وبالتالي التقليل من دخول الخلاء لما فيه من المهانة وتضييع الوقت وتعريض النفس للقدارة ولوازمها، أو أن المطلوب هو الإكثار من دخول الخلاء وعرض النفس على بيت الخلاء بمداومة واستمرار حتى لا يبقى في الجوف شيء من القذارات فيكون الإنسان صحيحاً سالمًا، أو على الإنسان أن ينتظر الإحساس بالغمز والحصر بحسب الطبيعة وما عليه أكثر الناس، أنهم إذا أحسوا بالفائض تفرطوا وإذا أحسوا بالبول بالبوا.

والجواب فيه نوع من التفصيل، فإن النظرية الإسلامية تذهب إلى ما تقتضيه الطبيعة وأنه متى ما أحس الإنسان بغمز البول بل ولا يؤخر ذلك بعد الإحساس به<sup>(١)</sup>، وكذا إذا أحس بغمز الغائط تخلى<sup>(٢)</sup>، من دون تأمل ولا تأخير ولا يصلح إمساك النفس ولا مدافعة الأخبثين، ولا حاجة إلى عرض النفس على الخلاء من دون إحساس ذلك، لما فيه من إيجاد الضغط على منافذ التخلية وأجهزتها.

ويستثنى من ذلك موارد أحدها: عرض النفس على الخلاء قبل النوم، فإنه من الضروريات وحتى من دون إحساس شيء، وهذا مما لا شك فيه بالنسبة لنوم الليل، لطول مدته وتراكم القذارات الحاصلة من التغذية طول النهار وتختلف المتخلف منها، ولا يبعد شمول ذلك لنوم النهار لإطلاق الدليل إلا أن يدعى الانصراف إلى نوم الليل، فقد روي أن أمير المؤمنين عليه السلام قل للحسن عليه السلام: وإذا نمت فاعرض نفسك على الخلاء، فإذا استعملت هذا استغنيت عن الطب<sup>(٣)</sup>.

<sup>١</sup> - فقه الرضا عليه السلام: ٤٦، وروي: إذا جعت فكل، وإذا عطشت فاشرب، وإذا هاج بك البول فبل، ولا تجامع إلا من حاجة، وإذا نعت نمت، فإن ذلك مصحة للبدن.

<sup>٢</sup> - الدليل على ذلك الروايات الدالة على جواز قطع الصلاة لذلك مع أنها تعلم بحرمة قطعها بصورة كلية، فقد روي عن أبي جعفر عليه السلام أنه قل: لا يقطع الصلاة إلا رعاء وأز في البطن فبلروا بهن ما استطعتم، التهذيب ٢: ٣٢٨ ح ١٣٤٧، انظر الرسائل ٤: ١٢٤٦ ح ٩٢٢٨.

<sup>٣</sup> - الحاصل: ٢٢٩ ذ. ح ٦٧، البحار ٧٧: ١٩٠ ح ٤٦، قل أمير المؤمنين للحسن ابنه: يا بني ألا أعلمك أربع خصال تستغني بها عن الطب؟ لقل: بلى يا أمير المؤمنين، قل: لا تجلس على الطعام إلا وأنت جائع، ولا تقم عن الطعام إلا وأنت تشتهي، وجود المصغ، وإذا نمت فاعرض نفسك على الخلاء، فإذا استعملت هذا استغنيت عن الطب.

والمورد الآخر: بعد خروج المني، فيلزم عرض النفس على الخلاء والبول مهما أمكن لتخرج فضلة المني بخروج البول، كي لا تتردد بقيته في جوفه ويورثه الداء الذي لا دواء له.

والمورد الثالث: لمريد الطهارة والصلاة، حتى يكون على طهارة لمدة أكثر، ولا يعتريه البول أو الغائط حل الصلاة فإنه لا صلاة لحاقن ولا حاقب، والحاقن الذي به البول والحاقب الذي به الغائط، لقول رسول الله ﷺ: لا تصل وأنت تجمد شيئاً من الأخبثين<sup>(١)</sup>.

ولعل أكد ما في ذلك عدم تأخير البول عند الإحساس به، فتجب المبادرة وعدم الإمهال حتى بمقدار النزول من الدابة إلى الأرض، لما جاء في الرسالة الذهبية: ومن أراد أن لا يشتكي مثانته، فلا يجبس البول ولو على ظهر دابته<sup>(٢)</sup>. وما ذلك إلا كناية عن سرعة المبادرة إلى ذلك وعدم إمهاله وتأخيره، وليس المراد تحديده بهذا الوقت.

### مكان التخلي

كانت عملية التخلية تتم خارج الدور، لأن الناس كانوا قليلين والبيوت صغيرة ومتباعدة خصوصاً في الجزيرة العربية، ولم يكن في عهد النبي ص وقبله مخازن يخزن فيها الماء، ولا بيوت معلقة بما يسمى بيت الخلاء، فكانوا عند الحاجة يخرجون من الدار ويطوفون هنا وهناك ليرتادوا خلوة من الناس.

<sup>١</sup> - التهذيب ٢: ٣٣٦ ح ١٣٣٣، والروايات النافية لصلاة الحاقن والحاقب كثيرة، وقد قل رسول الله:

ثمانية لا يقبل لهم صلاة... والذوبين، فقيل: يا رسول الله، وما الذوبين؟ قل: الرجل يدالع البول والغائط، انظر الوسائل أبواب فواطع الصلاة به.

<sup>٢</sup> - الرسالة الذهبية: ٣٥، ٦٥.

وقد استمر هذا الحال بعد زمان النبي ﷺ خصوصاً في القرى والمدن الصغيرة والبدو عامة، وبقي في بعض المناطق إلى يومنا هذا، ولكن القرن الثاني وشطراً من القرن الأول بعدما تمصرت الأمصار وتوسعت وتكاثفت لم يكن هناك بد من اتخاذ البيوت الخاصة لذلك.

وهناك مؤشرات بوجود بيت الخلاء من السابق من زمان لقمان الحكيم وقبله، ولعل الذي ذكرناه مختص بالجزيرة العربية باعتبار طبيعتها الصحراوية وقلة سكانها.

ومهما يكن من ذلك فالفضل في المكان المعد للتخلي أن يكون مستوراً، ولا يكون ظاهراً مشهوراً بل ينبغي أن يُبنى الخلاء في أستر موضع في الدار، لاستلهاً ذلك من الطبيعة والخلقة؛ ألا ترى أن الله عزوجل لما خلق الإنسان خلق مخرجاً في أستر موضع منه، وكذلك ينبغي أن يكون المخرج في أستر موضع في الدار، فقد جاء في توحيد المفضل: اعتبر الآن يا مفضل بعظم النعمة على الإنسان في مطعمه ومشربه وتسهيل خروج الأذى، اليس من حسن التقدير في بناء الدار أن يكون الخلاء في أستر موضع منها، فهكذا جعل الله سبحانه المنفذ المهيأ للخلاء من الإنسان في أستر موضع منه، فلم يجعله بارزاً من خلفه ولا ناشزاً من بين يديه، بل هو مغيب في موضع غامض من البدن مستور محجوب، يلتقي عليه الفخذان وتحجبه الإليتان بما عليهما من اللحم فيواريانه<sup>(١)</sup>.

<sup>١</sup> - توحيد المفضل : ٣٦، دعائم الإسلام : ١٠٤، مستدرک الرسائل : ١ : ٢٥٠ ح ٥١٤، رويننا عن بعضهم عليهم السلام أنه أمر بابتناء مخرج في الدار، فأشاروا إلى موضع غير مستور من الدار، فقال المفضل: يا هؤلاء إن الله عزوجل لما خلق الإنسان خلق مخرجاً في أستر موضع منه، وكذلك ينبغي أن يكون المخرج في أستر موضع من الدار....

ولعل الحكمة الأولى في ذلك هو أن لا يُرى الإنسان وهو على بول أو غائط، والحكمة الثانية أن لا يشعر أحد بدخوله الخلاء وخروجه منها، فليس المهم رؤيته جالساً للتخلي وعدم رؤيته لأن ذلك يتحقق وإن لم تكن الخلاء في أستر المواضع بأن يجعل لها باب أو ستار، ولكن العملية عملية ستر وتعمية بحيث لا يشعر أحد بذلك.

وقد يجزم بذلك كل من يتتبع أحوال الأنبياء والأئمة وصلحاء البشرية، فإنه يحكى عن لقمان وحكمته أنه لم يره أحد من الناس على بول ولا غائط، ولا اغتسل؛ لشدة تستره وعموق نظره وتحفظه في أمره<sup>(١)</sup>.

وقد يستفاد من التعليل المار والقياس على خلقة الإنسان ضرورة كون الخلاء في موضع لا تبلغ الرائحة إلى مشام الآخرين، فهذا ما يقتضيه وضع الإليتين، كما تحجب عن النظر تمنع من انتشار رائحة المخرج، وقد يستلهم من ذلك أمور أخرى.

ومهما يكن من ذلك فإن التستر مطلوب، وعدم إبداء العورة للآخرين واجب، وحرمة النظر معلومة، بل المطلوب المرغب فيه عدم التعري وإن لم يكن هناك ناظر.

وينقل عن الرسول ﷺ أنه كان إذا أراد أن يتنخع وبين يديه الناس غطى رأسه ثم دفنه، وإذا أراد أن يبزق فعل مثل ذلك<sup>(٢)</sup>، وقالوا عليهم السلام: من فقه الرجل ارتياد مكان الغائط والبول والنخامة، يعنون أن لا يكون ذلك بحيث يراه الناس<sup>(٣)</sup>.

<sup>١</sup> - انظر تفسير مجمع البيان ٨: ٨٤ في وصف لقمان وحكمته.

<sup>٢</sup> - الجعفریات: ١٣، مستدرك الوسائل ١: ٢٤٨ ح ٤٩٧.

<sup>٣</sup> - دعائم الإسلام: ١٠٤، والنخامة الأخطا التي تقلب من الفم.

وأما خارج الدور وفي غير الأماكن المعتة لذلك إذا احتاج الإنسان إلى التخلي فهناك مواضع ينبغي تجنبها وقد نهى النبي ﷺ عن التخلي فيها، وهي كالاتي:

١\_ الماء الراكد، والمتصور فيه حالتان، الأولى: أن يقف خارج الماء ويبول في الماء بأن يسقط بوله في الماء أو يتحادر فيه، فهذا محظور لأجل تضرر سكان الماء، لأن للماء أهلاً وسكاناً من المخلوقات النافعة الحرة<sup>(١)</sup>، فلا يصح إيذاؤهم ببول ولا غائط، وقد تعني أذيتهم رجوع الأذى إلى نفس الإنسان ولا أقل حرمانه من بعض المنافع، ولأن المار بذلك الماء قد يتطهر به ويشرب منه وهو لا يعلم فيصيبه أذى<sup>(٢)</sup>.

الحالة الثانية: أن يدخل المتخلي الماء ويبول فيه وهو قائم أو قاعد، فإنه بالإضافة إلى ما مر، هناك بعض المخلوقات الصغيرة الضارة التي لا ترى تصيب الإنسان بمرض تصعب مداواته<sup>(٣)</sup>، وفي بعض الأخبار: أنه يورث الحصر، ولعل المراد عسر البول وصعوبته، أو إحساس الحصر من دون جدوى: وقيل إنه نُهي عن البول وعن الغائط في الماء القائم وأنه من الجفاء<sup>(٤)</sup>.

١- عوالي اللثافي: ٢، ١٨٧ ح ٦٨، عن النبي ﷺ: الماء له سكان، فلا تؤذوهم ببول ولا غائط.  
 ٢- البحار: ٣٧، ١٩٥ ح ٥٣... ولا في ماء راكد والعلة فيه أنه ينجسه ويقلده فيأخذ المحتاج منه فينوضأ منه ويصلي به ولا يعلم، أو يشربه أو يقتسل به.  
 ٣- مشكاة الأنوار: ٣٦٨، عن الباقر عليه السلام: أن من بول في ماء... قائماً فحسابه شيء من الشيطان لم يدعه إلا أن يشاء الله. والشيطان هو ما يورد الضرر على الإنسان من طرف خفي كما تقدم في كتاب الأمراض، وقوله قائماً حل للباطل، أي وهو قائم في الماء، ولعل المراد مطلق الدخول فيه. ولعل المرض الذي يصيبه هو ما يعرف بمرض البلهاريزيا، أي البول الدموي.  
 ٤- دعائم الإسلام: ١، ١١٤.

٢\_ الماء الجاري، فهذا هو الآخر له أهل، حتى روي دخول الحسين بإزارهما في النهر، ولما سئلوا عن ذلك قالوا: إن للماء أهلاً<sup>(١)</sup>، وهو يعني ضرورة التستر منهم، فيحظر إيصال الأنى إليهم، بالإضافة إلى الرواية القائلة: «الماء له سكان فلا تؤذوهم ببول ولا غائط» فهو يشمل الجاري بإطلاقه، وجاء في الحديث عن النبي ﷺ: أن البول في الماء الجاري يورث السلس، وفي الراكذ يورث الحصر<sup>(٢)</sup>.

وهناك منع عن مطلق البول في الماء، فقد روي أن النبي ﷺ نهى أن يبول الرجل في الماء إلا من ضرورة، ولعل المراد منها الدخول فيه والتبول، وإذا كان المراد ما يشمل البول من خارج الماء في الماء فلا يشمل مثل المقاعد المعدة هذه الأيام ويكون فيها شيء يسير من الماء، بدليل العلل المذكورة للمنع؛ فإنها لا تأتي في شيء من ذلك.

٣\_ شواطئ الأنهار وشفير الآبار، وقد يخص ذلك بالأنهار والآبار الصالحة للشرب منها، فإن الروايات الكثيرة وإن كانت مطلقة، ولكن في بعضها: أن النبي ﷺ نهى أن يتغوط الرجل على شفير بئر يستعذب منها، أو على شفير نهر يستعذب منه<sup>(٣)</sup>، ومن ذلك تعلم الحكمة في النهي عن ذلك، وهي الاستقذار.

٤\_ تحت الأشجار المثمرة، فالذي يبدو أول الأمر في علة ذلك هو الحد من تلوث الثمار وانتقال الأمراض، ولكن الروايات عللت ذلك بحضور الموجودات النافعة والخيرة التي تعبر عنها بالملائكة، فقد تغادر الخلل إذا

١- دعائم الإسلام ١: ١٠٤.

٢- عوالي اللئالي ٢: ١٨٧ ح ٧٠، مستدرک الوسائل ١: ٣٨١ ح ٥٧٢.

٣- أمالي الطوسي: ٦٤٨ ح ١٣٤٦، الوسائل ١: ٢٢٩ ح ٨٥٧.



تخلى أحد تحت الشجرة، لما روي عن الباقر عليه السلام قال: إنما نهى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يضرب أحد من المسلمين خلاء تحت شجرة أو نخلة قد أثمرت لمكان الملائكة الموكلين بها، قال: ولذلك يكون الشجرة والنخل أنساً إذا كان فيه حمله، لأن الملائكة تحضره<sup>(١)</sup>، وفي رواية أخرى عن الباقر عليه السلام قال: إن لله عزوجل ملائكة وكلهم بنيات الأرض من الشجر والنخل، فليس من شجرة ولا نخلة إلا ومعها ملك من الله تعالى يحفظها وما كان فيها، ولولا أن معها ما يمنعها لأكلها السباع وهوام الأرض إذا كان فيها ثمرها<sup>(٢)</sup>. فهذا يعني وجود مخلوقات نافعة كثيرة كما أن هناك مخلوقات ضارة كثيرة، وقد تم اكتشاف بعض المخلوقات الضارة بما عرف بالمكروب والفيروس، ويبقى اكتشاف المخلوقات النافعة التي تقوم بأدوار حيائية كالتى تذكرها الرواية من جنس غير المرئي.

٥\_ التخلي على القبر أو بين القبور، فإن أكثر ما يتخوف منه من هذا الحال عروض الجنون، والروايات بهذا المعنى كثيرة، منها وصية النبي لعلي عليه السلام<sup>(٣)</sup>، والمستفاد منها أن الإنسان يكون في هذا الحل ضعيفاً وعرضة لتسلط المخلوقات غير المرئية الضارة عليه، وفي تلك الروايات ما هو صحيح ومعتبر.

<sup>١</sup> - الفقيه ١: ٣٦ ح ٦٤.

<sup>٢</sup> - الوسائل ١: ٢٢٨ أبواب أحكام الخلوة ب ١٥، علل الشرائع ١: ٢٦٩، البحار ١٧: ١٧١ ح ١٠.

<sup>٣</sup> - الخصال: ١٢٥، قال: ثلاثة يتخوف منها الجنون: التغوط بين القبور، والمشي في خف واحد والرجل بنام وحده، وفي الكافي ٦: ٥٣٣ ح ٢، عن أبي جعفر عليه السلام من تخلى على ... فأصابه شيء من الشيطان لم يدعه إلا أن يشاء الله وأسرع ما يكون الشيطان إلى الإنسان وهو على بعض هذه الحالات.

٦\_ الحمام، هذا الآخر منهي عنه، والحمام هو البيت الحار المعدّ للغسل، غير أن الرواية تذكر إسرائه الفقر<sup>(١)</sup>، وإن كان الممكن إثبات العلاقة بين المرض والفقر، أو أن علة الفقر المرض وسيأتي الكلام عنه.

٧\_ الطرق النافلة، يعني غير المسدودة، كناية عن الطرق التي يسلكها المارة ولعل النهي لأجل الاستقذار، والحد من انتشار الأمراض، ولذلك يجيء التعبير في الأخبار بقارعة الطريق أو محجة الطريق<sup>(٢)</sup>.

٨\_ أبواب الدور، ويجيء التعبير عنه بمواضع اللعن<sup>(٣)</sup>، وحل هذا كسابقه، غير أنه لا يتحدد بأبواب الدور بذلك التعبير ويشمل كل مورد يعد لعنة ويأتي من وراءه اللعن، مثل أبواب المحلات التجارية والأسواق وغيرها.

٩\_ منازل النزال، وفي رواية أن رسول الله ﷺ قال: ثلاثة ملعون ملعون من فعلهن: المتغوط في ظل النزال<sup>(٤)</sup>..

وهو الظل المعدّ لنزول القوافل، بل كل موضع يستريح فيه المسافر والسائح عادة، ويشمل المواضع التي يجلس فيها الناس للتنزه، كالمعدة هذه الأيام في المنتزهات والغابات وسواحل البحار وغيرها.

١٠\_ جحر الحيوان، وهي الثقوب التي تحفرها الحيوانات والحشرات وتلجأ إليها؛ فإنه لا يحسن التبول فيها، ويخاف على من يفعل ذلك وصول الضرر إليه، وفي بعض الروايات: ولا تبولن في نفق<sup>(٥)</sup>.

<sup>١</sup> - الخصل: ٥٠٤ ح ٢، البحار: ٣٧، ١٧١ ح ٩.

<sup>٢</sup> - الوسائل ١: ٢٢٨ أبواب أحكام الخلوة ب ١٥ ح ٨٥٢، ٨٦١، ٨٦٣.

<sup>٣</sup> - الوسائل ١: ٢٢٨ أبواب أحكام الخلوة ب ١٥ ح ٨٥٣، ٨٥٥.

<sup>٤</sup> - السرائر ٣: ٥٩١، البحار: ٣٧، ١٧٨ ح ٣٦.

<sup>٥</sup> - أعلام الدين: ٩٦، البحار: ٧٨، ١٨٩ ح ٤٦، والنفق سرب في الأرض له مخلص إلى مكان.

١١- المكان المرتفع<sup>(١)</sup>، مثل السطح والجبل إذا طمع ببوله في الهواء فتحول إلى رذاذ وانتشر في كل الأطراف.

والأخبار تعلله بأن للهواء أهلاً كما أن للماء أهلاً<sup>(٢)</sup>، ولعل هذا يؤذيهم ولا يستبعد حدوث ردود الفعل من قبلهم فيوصلون للإنسان الضرر كالجئون، أو يُحرّم على الأقل من منافعهم، وبصورة كلية فإن الأخبار تنهى المتخلي من أن يطمع ببوله في الهواء، وقد يشمل فعل ذلك في الأرض المستوية أيضاً.

ولعل ذلك منصرف عن مثل البالوعة والمجاري المعدة في البنايات المرتفعة.

#### ١٢- أفنية المساجد.

نهى النبي ﷺ عن ذلك، ولعله لأجل التقديس والاحترام، لأنها محل اجتماع المؤمنين، فيحد المنع من ذلك من انتشار الأمراض، ويمكن تسرية ذلك إلى كل الأماكن المزدحمة ومحل الاجتماع هذا وقد حدد ذلك بأربعين ذراعاً في أربعين ذراعاً<sup>(٣)</sup>، لأن ذلك حريمها.

#### ما يفعله المتخلي

بعد اختيار المكان المعدّ للتخلي أو ارتياد المكان المناسب البعيد عن الأنظار، فهناك بعض الأعمال النافعة في هذا الحال أو التي تدفع عنه

<sup>١</sup> - الوسائل ١: ٢٤٨ ح ٩٣٢ نهى النبي ﷺ أن يطمع الرجل ببوله من السطح ومن الشيء المرتفع.

<sup>٢</sup> - الخصال ٢: ١٥٦، البحار ٧٧: ١٩٢ ح ٥١، عن علي بن فضال قال: لا يبولن الرجل من سطح في الهواء ولا يبولن في ماء جار، فإن فعل ذلك فإصابه شيء فلا يلومن إلا نفسه، فإن للماء أهلاً وللهماء أهلاً، وفي رواية أخرى ص ١٨٨: نهى رسول الله ﷺ أن يطمع الرجل ببوله من السطح في الهواء.

<sup>٣</sup> - انظر البحار ٧٧: ١٩٥ ح ٥٣.

المضار، منها: إدخال الرجل اليسرى قبل اليمنى في بيت الخلاء وموضع التخلي بصورة عامة، وإذا أراد الخروج من الموضع الذي تخلى فيه أخرج رجله اليمنى قبل اليسرى<sup>(١)</sup>.

ولما كان بيت الخلاء والتخلي لا يخلو من الأضرار والمضرات<sup>(٢)</sup>، خصوصاً مثل تجمع المكروب والفيروس وعامة المخلوقات المضرة وكذلك مصاحبة عملية التخلي لبعض الأضرار مثل حصول الجرح والابتلاء بالبواسير وغيرها من الأمراض، كان من المناسب استعمال الموقيات المحصنات التي منها التسمية بأن يقول سراً في نفسه «بسم الله» عند التكشف، ففي بعض الأخبار «فإن الشيطان يغض بصره حتى يفرغ»<sup>(٣)</sup> ولعله كناية عن عدم إيصاله الضرر إلى الإنسان.

ومنها: التعوذ من الشيطان بأي صيغة كانت، وأكمله أن يقول: «أعوذ بالله من الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان الرجيم»<sup>(٤)</sup>، والمراد بالشيطان هو ما يورد الضرر على الإنسان من طرف خفي، بحيث لا يراه. وأجمعه أن يقول: «بسم الله وبالله أعوذ بالله من الرجس النجس الشيطان الرجيم إن الله هو السميع العليم»<sup>(٥)</sup>، أو يترجم ذلك إلى لفته مهما كانت، ويكفي أن يقصد ذلك المعنى ويحكيه في نفسه ولعله الأفضل.

<sup>١</sup> - نواب الأعمال: ١٥، البحار: ١٧٦، ح ٢٢.

<sup>٢</sup> - إذا لاحظنا الأخبار نجد أنها تعبر عن الفضلات بالأذى وعن إخراجها بإمالة الأذى، وتحدث عن وجود مخاوف، ولذلك كان أبو عبد الله عليه السلام يدعو ويقول إذا دخل الخلاء: رب أخرج عني الأذى سرحاً بغير حساب.. لك الحمد اعصمني من شر ما في هذه البقعة وأخرجني منها سالماً.

<sup>٣</sup> - نواب الأعمال: ١٥، الوسائل: ١، ٢١٧، ح ٨١٣.

<sup>٤</sup> - انظر الوسائل: ١، ٢١٦، أبواب أحكام الخلوة ب: ٥.

ومنها: تغطية الرأس والتقنع فقد روي أن رسول الله ﷺ كان إذا دخل الخلاء تقنّع وغطى رأسه ولم يره أحد، وأنه إذا أراد قضاء حاجة في السفر أبعد ما شاء واستتر<sup>(٢)</sup>، فهي دليل على وجود بيت الخلاء في زمان النبي وأنه ﷺ كان يتخذها في الحضرة، وفي رواية يقول ﷺ: فإنني والذي نفسي بيده لأظل حين أذهب إلى الغائط متقنعاً بثوبي، استحياءً من الملكين الذين معي<sup>(٣)</sup>.

وتبقى تغطية الرأس فهي تنفع في التستر وعدم معرفة الشخص المتخلي، كما أنها تمنع من وصول الرائحة الخبيثة وما يصاحبها من المضرات إلى الدماغ<sup>(٤)</sup>، ومعه يكون المراد من تغطية الرأس هو سد منافذ الرأس مثل الأنف والفم، وإن كان المنصرف إليه هو تغطية أعلى الرأس فتكون حكمته غير ظاهرة وبحاجة إلى دراسة، وتجربة، وتبقى نطالب علماء الطب والحيوان بالإجابة على هذا السؤال، ما الفائدة في تغطية الرأس عند التخلي؟

ومنها: الدعاء إذا جلس، مثل أن يقول: «اللهم أذهب عني الأذى وهتني طعامي»<sup>(٥)</sup>.

ومنها: حمد الله إذا ختم، بأن يقول: «الحمد لله الذي أمط عني الأذى وهناني طعامي»<sup>(٦)</sup>.

<sup>١</sup> - انظر الوسائل ١: ٢١٦ أبواب أحكام الخلوة ب. ٥.

<sup>٢</sup> - انظر مستدرک الوسائل ١: ٤٢٧ ح ٤٩٦، ٥٠٢.

<sup>٣</sup> - أمالي الطوسي: ٥٣٤ ح ١، الوسائل ١: ٢١٥ ح ٧٩٩.

<sup>٤</sup> - انظر البحار ٣٧: ١٨٣.

<sup>٥</sup> - الحاصل ١: ٢٨، البحار ٣٧: ١٧٤ ح ١٥.

<sup>٦</sup> - فلاح السائل: ٤٩، البحار ٣٧: ١٧٩ ح ٢٨.

## تطهير الموضع

## الاستنجاء والاستبراء

تجب تنقية الموضع بعد إتمام التخلية، وقد كان هذا الأمر موجوداً وجارياً من سالف الزمان ولكن الطريقة تختلف من حل إلى حل، فقد كان الناس يستنجون بالحجارة والخرق قبل الإسلام وبعد الإسلام، وما زال جارياً عند بعض الأمم، ولكن الإسلام جاء بالغسل بالماء وأمر به وشوق عليه وفضله على التنقية بالحجر والخرق، وذكر على أن الحجر والخرق إذا كانت تكفي فلاجل قلة الطعام وعدم تنوعه فكانوا يبعرون بعراً ولذلك اجتزوا بالحجر، ولعل هذه هي العلة في سن الخرق والحجر لبعض الأمم من قبل أنبيائهم وبقائه ذلك إلى يومنا هذا، وقد غفلوا أن الإسلام هو المكمل للشرائع السابقة وأحكامه تتناسب مع زمانه وما بعده من الزمان.

روي عن أبي عبد الله عليه السلام أن قال: كان الناس يستنجون بثلاثة أحجار لأنهم كانوا يأكلون البسر، فكانوا يبعرون بعراً، فأكل رجل من الأنصار الدبا (القرع) فلان بطنه فاستنجد بالماء، فبعث إليه النبي صلى الله عليه وآله قال: فجاء الرجل وهو خائف أن يكون قد نزل فيه أمر يسؤوه في استنجائه بالماء، فقال له: هل عملت في يومك هذا شيئاً؟ فقال: نعم يا رسول الله، إني والله ما حملني على الاستنجاء بالماء إلا أنني أكلت طعاماً فلان بطني، فلم تغن عني الحجارة شيئاً فاستنجيت بالماء، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: هنيئاً لك، فإن الله عزوجل قد أنزل فيك آية فأبشروا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ فكانت أول من صنع هذا، أول التوابين وأول المتطهرين، وفي رواية ثانية أن ذلك الرجل هو البراء بن معرور<sup>(١)</sup>.

١ - علل الشرائع ١: ٢٨٦ ح ١، الوسائل ١: ٢٥٥ ح ٩٤٤، البقرة: ٢٢٢.

وروي في قوله تعالى ﴿ فِيهِ رِجَالٌ مُّجَبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا ﴾ قال: الذين يجبون أن يتطهروا نظف الوضوء وهو الاستنجاء بالماء<sup>(١)</sup>، ويبدو أن ترك الاستنجاء يؤذي الملائكة، أعنى القوى الخيرة النافعة للإنسان، التي تقدم الكلام عنها، ولذلك روي أن رسول الله ﷺ قال: أتاني جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد كيف نزل عليكم وأنتم لا تستاكون ولا تستنجون بالماء<sup>(٢)</sup>.

ومن يومها صار الرسول ﷺ وأهل البيت يأمرون بالتطهير بالماء مهما أمكن ومع عدم وجوده تجب التنقية بالحجر والخرق والقطن وما أشبهه بالنسبة للغائط، ولا بديل للماء بالنسبة للبول، فقد روي أن رسول الله ص قال: إذا استنجى أحدكم فليوتر بها وتراً إذا لم يكن الماء<sup>(٣)</sup>.

والمراد بالوتر استعمل العدد الفرد من الحجارة، يعني ثلاثة أحجار أو خمسة أو سبعة وأقله ثلاثة، بذلك جرت السنة من رسول الله ﷺ. وأما البول فإنه لا بد من غسله بالماء، هذا هو الحكم الصحي، بينما الحكم الشرعي هو الاجتزاء بالحجر عن الماء بالنسبة للغائط.

ويجىء التأكيد بالنسبة للنساء لأن النبي ﷺ قال لبعض نساءه: مري نساء المؤمنات أن يستنجين بالماء ويبالغن فإنه مطهرة للحواشي ومذهبة للبواسير<sup>(٤)</sup>.

وبذلك تدخل العملية في فضاء طبي وفي دائرة السلامة.

<sup>١</sup> - تفسير العياشي ٢: ١١٢ ح ١١٧، مستدرك الوسائل ١: ٢٧٨ ح ٥٩٥، التوبة: ١٠٨.

<sup>٢</sup> - نوافر الراوندي: ١٩٢، البحار ٦٧: ٢١٠ ح ٢٢.

<sup>٣</sup> - التهذيب ١: ٤٥ ح ١٣٦، الاستبصار ١: ٥٢ ح ١٤٨، الوسائل ١: ٢٢٣ ح ٨٣٢.

<sup>٤</sup> - الكافي ٣: ١٨ ح ١٢، الفقيه ١: ٣٢ ح ٦٢، الوسائل ١: ٢٢٢ ح ٨٣٦.

وروي أن رسول الله ﷺ سئل عن امرأة أتت الخلاء فاستنجت بغير الماء، فقال: لا يجزيها إلا أن لا تجد الماء<sup>(١)</sup>.

وليس لمقدار الغسل حد معين، والمهم هو النقاء، والغسل حتى ينقى ما ثمة، والأفضل أن لا تباشر إيد الغائط، فإن المجد أن تتم التنقية بشيء آخر كالحجر والقماش والمناديل الورقية، ثم تعقبه بالغسل بالماء كما سيأتي، أو الاستنجاء بألة. فقد روي أنه جرت السنة في الاستنجاء بثلاثة أحجار أبكار ويتبع بالماء<sup>(٢)</sup>، وعن علي القليل أنه قل: كنتم تبعرون بعراً وأنتم اليوم تثلطون ثلطاً فاتبعوا الماء الأحجار، والثلط رقة الغائط<sup>(٣)</sup>.

وهناك بعض التوصيات التي ترتبط بالتنقية والاستنجاء:

١- الاستنجاء باليسار وعدم الاستنجاء باليمين، فقد روي عن النبي ﷺ أن الاستنجاء باليمين من الجفاء<sup>(٤)</sup>، ولعل ذلك لأجل الأكل باليمين والحيلولة دون الابتلاء ببعض الأمراض والديدان وهو واضح، فالأفضل الاستنجاء باليسار إلا إذا كانت باليسار علة من مرض أو كسر أو غيره، والأفضل منه الاستنجاء لا باليد إن أمكن، ولذلك استحب الجمع بين الأحجار والماء فقد روي: أنه جرت السنة في الاستنجاء بثلاثة أحجار أبكار ويتبع بالماء<sup>(٥)</sup>.

<sup>١</sup> - انظر الوسائل ١: ٢٤٧ أبواب أحكام الخلوة ب ٣٦، ٣٤، ومستدرك الوسائل ١: ٢٧٥ ب ٢٣، ٢٥ وفي الخبر الصحيح عن أبي عبد الله القليل قال، قل رسول الله ﷺ: يا معشر الأنصار إن الله قد أحسن إليكم الثناء فلماذا تصنعون؟ قالوا: نستنجي بالماء.

<sup>٢</sup> - التهذيب ١: ٤٦ ح ١٢٩، الوسائل ١: ٢٤٦ ح ٩٢٥.

<sup>٣</sup> - عوالي اللئالي ٢: ١٨١ ح ٤٧، مستدرك الوسائل ١: ٢٧٨ ح ٥٩٧.

<sup>٤</sup> - الخصال ٥٤، الوسائل ١: ٣٢٢ ح ٨٤٨.

<sup>٥</sup> - التهذيب ١: ٤٦ ح ١٣٠، الوسائل ١: ٢٤٦ ح ٩٢٥.



٢\_ التوصية بالاستنجاء بالماء البارد<sup>(١)</sup>، فقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: الاستنجاء بالماء البارد يقطع البواسير<sup>(٢)</sup>، وقد فصلنا الكلام في كتاب العلاج الخاص، علاج مرض البواسير.

٣\_ تقديم غسل المقعد، فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل عن الرجل إذا أراد أن يستنجي بالماء يبدأ بالمقعدة أو بالإحليل؟ فقال: بالمقعدة ثم بالإحليل<sup>(٣)</sup>، ولعل السبب في ذلك هو توسط الاستبراء الآتي بين الغسلين.

٤\_ غسل المقعد والإحليل وما بينهما بالصابون والماء، فإننا نجد أن الناس حينما يأكلون الطعام الطاهر والطيب يبادرون إلى غسل اليدين والفم بالصابون، فمن الأولى أن تغسل تلك المواضع بعد التخلي وخروج الفضلات المنتنة النجسة بالصابون، ويمكن استشعار ذلك من بعض الأخبار، فقد روي عن أبي الحسن الأول عليه السلام: «من استنجى بالسعد بعد الغائط وغسل به فمه بعد الطعام لم تصبه علة في فمه ولم يخف شيئاً من أرياح البواسير»<sup>(٤)</sup>.

والسعد هو نبت له أصل تحت الأرض طيب الرائحة كان يستخدم بدل الصابون، ويستفاد من الرواية أنه يستخدم في غسل الفم، فما من شأنه أن يغسل الفم يغسل به الأسافل.

<sup>١</sup> - الحاصل : ٦١٢، التهذيب : ١ : ٣٥٤ ح ١٠٥٦، الوسائل : ١ : ٢٥٠ ح ٩٤١.

<sup>٢</sup> - تحف العقول : ١٠٢، الحاصل : ٢١٦.

<sup>٣</sup> - الوسائل : ١ : ٢٢٧ أبواب أحكام الخلوة ب ١٤.

<sup>٤</sup> - الكافي : ٦ : ٣٧٨ ح ٣.

٥\_ تخلية مجرى البول بشكل تام للرجل وذلك بواسطة عملية تسمى الاستبراء، تُجرى قبل الاستنجاء من البول وبعد غسل المقعد وذلك بأن يعصر ذكره من أصله إلى طرفه ثلاث عَصْرَات وينثر طرفه ثلاث نترات<sup>(١)</sup>، والأكمل هو أن يعصر من مقعده إلى أصل الذكر ثلاث مرات ومن أصل الذكر إلى طرفه ثلاث مرات ثم ينثر طرفه أو يعصره ثلاث مرات، وتعرف بالخرطاط التسع.

فقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: من بل فليضع إصبعه الوسطى في أصل العجان ثم يسلمها ثلاثاً وفي رواية أنه ﷺ إذا بل نثر ذكره ثلاث مرات<sup>(٢)</sup>. والأفضل هو الجمع واستعمل الخرطاط التسع على ما ذكرنا.

ولا شك أن تخلية المجرى من البول له أعظم الفائدة وهو أفضل وسيلة لسلامة المجاري والأجهزة المحيطة بها كالبروستات.

٦\_ اختيار الأحجار أو الخرق أو المناديل الورقية (الكليנקس) النظيفة غير المستعملة، ويعبر عنها بالأبكار.

ولا تصلح المستعملة لمن يريد الاستنجاء بغير الماء.

٧\_ عدم الاستنجاء بالعظم والروث، وتعلله بالأخبار بأنه طعام الجن ومما اشترطوا على رسول الله ص فلا يصلح بشيء من ذلك، ولذلك نهى رسول الله ﷺ من أن يستنجي الرجل بهما<sup>(٣)</sup>.

<sup>١</sup> - الكافي ٣: ١٩٠ ح ١، جاء فيه: أنه يعصر أصل ذكره إلى طرفه ثلاث عَصْرَات، وينثر طرفه فإن خرج بعد ذلك شيء فليس من البول، ولكنه من الخبائل.

<sup>٢</sup> - مستدرك الوسائل ١: ٢٥٩ و ٢٦٠ ح ٥٣٦ و ٥٣٧ عن الجعفریات: ١٢.

<sup>٣</sup> - فقد ورد في الفقيه: ٢: ٦ ح ٧١٧ عن علي القضاة، عن النبي ﷺ قال: ونهى أن يستنجي الرجل بالروث والرمة. وورد في التهذيب: ١: ٣٥٤ ح ١٠٥٥ عن أبي عبد الله القضاة قال: أما العظم والروث فطعام الجن وذلك مما اشترطوا على رسول الله ﷺ فقال: لا يصلح بشيء من ذلك.

ولعل هناك ردود فعل من قبل الجن إذا ما استنجد الإنسان بهما، بمعنى أنهم يوصلون الضرر إلى المستعمل، ويكون ترك الاستنجاء بهما مدعاة للسلامة.

٨\_ عدم الاستنجاء بالطعام وكل ما يؤكل، وكذا جميع المحترقات، فقد روي أن قوماً أفرغت عليهم النعمة وهم أهل الثرثار فعمدوا إلى مخ الحنطة فجعلوه خبزاً هجاء وجعلوا ينجون به صبيانهم حتى اجتمع من ذلك جبل عظيم، فمر بهم رجل صالح على امرأة وهي تفعل ذلك بصبي لها، فقالت: ويحكم اتقوا الله عزوجل لا تغيروا ما بكم من نعمة، فقالت: كأنك تخوفنا بالجوع، أما ما دام ثرثارتنا يجري فإننا لا نخاف الجوع، فأسف الله عزوجل وأضعف لهم الثرثار وحبس عنهم قطر السماء ونبت الأرض فلحتجوا إلى ذلك الجبل، فإن كان ليقسم بينهم بالميزان<sup>(١)</sup>.

وفي رواية أنهم استخشنوا الحجارة فعمدوا إلى النقي فصنعوا منه كهيئة الأفهار في مذاهبهم فلأخذهم الله بالسنين فعمدوا إلى أطعمتهم فجعلوها في الخزائن، فبعث الله على ما في خزائنهم ما أفسد حتى احتجوا إلى ما كانوا يستنظفون به في مذاهبهم، فجعلوا يغسلونه ويأكلونه<sup>(٢)</sup>.

والنقي هو الخبز المعمول من لباب القمح، والأفهار الأحجار التي تملأ الكف، والمذاهب هي بيوت الخلاء، والسنين القحط، وهناك روايات أخرى، ولكن الحل معلوم، وأنه لا بد من توقيير النعم.

٩\_ المطلوب غسل ظاهر المقعد

<sup>١</sup> - الكافي: ٦: ٣٠١ ح ١، الوسائل: ١: ٢٥٥ ح ٩٥٩.

<sup>٢</sup> - انظر المحاسن: ٢: ٥٨٨ ح ٨٨، والوسائل: ١٦: ٥٠٦.

ولا يجبذ غسل الداخل ولا إدخال الأثمة، فلعل ذلك يؤدي إلى إصابة الفشاء المخاطي بأضرار فيكون ضرره أكثر من نفعه، ولذلك وردت عدة أخبار تنهى عن ذلك<sup>(١)</sup>، وفي حديث: إنما عليه أن يغسل ما ظهر منها<sup>(٢)</sup>، يعني المقعدة وليس عليه أن يغسل باطنها، وهو يعني الرخصة وعدم الوجوب فقط، ولا يتضمن النهي، لكن يستفاد منه نفي المطلوبة وبالتالي نفي المصلحة.

### ١٠\_ لا يغسل أحد فرج أحد

حتى الزوجة، فقد قيل لأبي عبد الله عليه السلام المرأة تغسل فرج زوجها، فقال: ولم من سقم؟ قلت: لا، قال: ما أحب للحرمة أن تفعل<sup>(٣)</sup>، ومنه يستفاد استثناء حالة الاضطرار كالمرض.

### ١١\_ ستر المدفوع عن النظر

وذلك إما بدفنه في التراب أو إلقاء التراب عليه إذا كان خارج الدور أو بإراقة الماء ودفعه إلى البالوعة في مقاعد التخلي هذه الأيام، ولا يدعه بارزاً يوجب التلوث والتقزز وانتشار الرائحة الكريهة، ونستطيع أن نستفيد محبوبية ذلك ومطلوبيته من أن الأرض كانت تبتلع الأخبثين من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد تقدم عن رسول ص أنه كان يدفن النخامة<sup>(٤)</sup>، والبزاق أيضاً.

<sup>١</sup> - انظر الوسائل ١: ٢٤٥ أبواب أحكام الخلو ب ٢٩، عن الرضا عليه السلام قال: يغسل ما ظهر منه على الشرج ولا يدخل فيه الأثمة.

<sup>٢</sup> - الكافي ٣: ١٨ ح ١١، التهذيب ١: ٤٦ ح ١٢٨، الوسائل ١: ٢٥٣ ح ٩٥٥.

<sup>٣</sup> - التهذيب ١: ٣٥٦ ح ١٠٦٨، الوسائل ١: ٢٥٣ ح ٩٥٦.

<sup>٤</sup> - النخامة بالضم: النخلة، انظر صحاح الجوهري ٣: ١٢٨٨.

## ١٢\_ غسل اليدين بعد التخلي

ودليله واضح وهو التخلص من النجاسة ومن المضار التي تكون من مس مخرجي البول والفائط، فقد روي عن أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام وذكر الاستنجاء فقال: إذا أنقيت ما هناك فأغسل يديك<sup>(١)</sup>، وهناك الأمر بالوضوء، أي غسل الوجه واليدين، يأتي الكلام فيه.

## اجتنب عند التخلي

هناك أمور مذمومة ومنهي عنها، والحل أن الشارع لا يأمر إلا بالحسن النافع ولا ينهى إلا عن القبيح الضار، خصوصاً النواهي التنزيهية فهي باعتقادي تعني وجود الضرر.

والأمور المذمومة هي:

## ١\_ التخلي من قيلم

لا تحدد الأخبار الحالة التي يجب أن يكون عليها الشخص حل التخلي ولا تذكر كيفية معينة سوى أنها تنهى عن البول قائماً<sup>(٢)</sup>، ولعل العلة في ذلك هو التوقي من البول وتلوث البدن والثياب بما يترشح منه، ولكن بعض الأخبار عللت ذلك بتلبس الموجودات الضارة الذي يفسر بلجنون وما شابهه<sup>(٣)</sup>.

وقد يكون المراد مطلق المرض.

<sup>١</sup> - دعائم الإسلام: ١٠٧، مستدرك الوسائل: ٢٨٦ ح ٦٢٢.

<sup>٢</sup> - جاء في دعائم الإسلام: ١٠٤، عنهم عليه السلام أن رسول الله ﷺ نهى أن يبول الرجل قائماً.

<sup>٣</sup> - ورد في الوسائل: ٢٤٩ ح ٩٣٨، عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له: أيبول الرجل وهو قائم؟ قال: نعم ولكن يتخوف عليه أن يلبس به الشيطان، أي يجنله.

ثم إن الأخبار مختصة بالرجل وقد يراد التعميم فإن الدواعي لعدم السؤال عن حل المرأة موجودة، وهناك رواية مطلقة عن رسول الله ﷺ قال: البول قائماً من غير علة من الجفاء<sup>(١)</sup>، فلم يقينه بالرجل، وجعله من الجفاء بمعنى البعد عن الإنسانية وخصالها، والآداب، بل هو نوع من الغلظة وعدم النزاقة.

وقد قيد الرسول ﷺ الحزازة بحالة عدم وجود علة، التي تعني الاضطرار أو التحاشي عما هو أخطر وأكثر ضرراً، ولذلك وردت الرخصة بالبول قائماً لمن كان متنوراً أي قد أطلت بالنورة<sup>(٢)</sup>، لأن جلوس المتنور قد يورث الفتق<sup>(٣)</sup>.

## ٢\_ الكلام على الخلاء

هذا ما نهى عنه رسول الله ﷺ بشكل أكيد، بحيث أنه ﷺ نهى أن يجيب الرجل أحداً إذا ناداه أو سألته، ولا يكلمه حتى يفرغ<sup>(٤)</sup>. بل نهى عن السلام على المتخلي<sup>(٥)</sup>، بل ورد النهي عن رد السلام.

<sup>١</sup> - الخصال: ٥٤ ح ٧٢، البحار: ٣٧، ١٧٤ ح ١٥.

<sup>٢</sup> - عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن الرجل يطلي فيبول وهو قائم؟ قال: لا بأس به، الكافي: ٦، ٥٠٠ ح ١٨.

<sup>٣</sup> - الفقيه: ١، ١١٩ ح ٢٥٧، الوسائل: ١، ٢٤٩ ح ٩٣٦.

<sup>٤</sup> - فقد ورد في علل الشرائع: ١، ٢٨٣ ح ٢، والعيون: ٢، ٢٤٨ ح ٨، والنهذيب: ١، ٢٧ ح ٦٩، والوسائل: ١، ٢١٨ ح ٨١٥، نهى رسول الله ﷺ أن يجيب الرجل آخر وهو على الغائط أو يكلمه حتى يفرغ.

<sup>٥</sup> - فقد ورد في دعائم الإسلام: ١، ١٠٤ ح ٥٢٤، ونهوا للمسلمين عن الكلام في حل الحدث والبول وأن يرد السلام على من سلم عليه وهو في تلك الحالة، ولكن رواية الدعائم لا يمكن تأسيس أساس فقهي عليها، وفي رواية أخرى عن الباقر عليه السلام قال: لا تسلموا على اليهود... ولا على رجل جالس على غائط، انظر مشكاة الأنوار: ٣٤٧.

ولعل ذلك من الأسرار التي لا نعلم وجه الحكمة فيها، وقد عللت بعض الأخبار ذلك بأن من تكلم على الخلاء لم تقض حاجته أو أن ترك الكلام في الخلاء يزيد في الرزق<sup>(١)</sup>.

وأنا أتخيل وجود وسائط مرضية بين الطرفين، أعني بين الكلام وعدم قضاء الحاجة، أو ترك الكلام وزيادة الرزق، بمعنى أن الكلام يورث نوعاً من المرض المانع من السعي وراء الخوائج وطلب الرزق.

وهناك زخم كبير من الروايات الحاكية عن استثناء ذكر الله والنقول كما يقول المؤذن وقراءة آية الكرسي على الخلاء، وهي تعزو ذلك إلى مناجاة موسى عليه السلام وقوله: إلهي إنه يأتي عليّ مجالس أعزك وأجلك إن أذكرك فيها، فقل: يا موسى إن ذكري حسن على كل حل<sup>(٢)</sup>، ولكن الصحيح أن يقول ذلك في نفسه ولا يجهر به، والكلام والقرآن المنهي عنه هو الجهرى وما عدا آية الكرسي والحمد لله رب العالمين<sup>(٣)</sup>، وذلك بدليل ما روي عن الصادق عليه السلام أنه إذا دخل الخلاء يقنع رأسه ويقول في نفسه بسم الله...<sup>(٤)</sup>، وقوله: إذا عطس أحدكم في الخلاء فليحمد الله في نفسه<sup>(٥)</sup>.

وفي الصحيح عن أبي عبد الله عليه السلام عن التسييح في المخرج وقراءة القرآن فقل: لم يرخص في الكنيف أكثر من آية الكرسي ويحمد الله أو آية

<sup>١</sup> - انظر الخصال: ٥٠٥، ومشكاة الأنوار: ٣٣٠، والبحار: ٣٣٤، ح ١، ومستدرک الوسائل: ١: ٢٠٧ ح ٥٢٦.

<sup>٢</sup> - الكافي: ٢: ٤٩٧ ح ٨، الوسائل: ١: ٢١٩ ح ٨١٧.

<sup>٣</sup> - فقد جاء في الخصال: ٣٥٧ عن علي عليه السلام قل: سبعة لا يقرؤن القرآن: الراكع والساجد وفي الكنيف وفي الحمام... .

<sup>٤</sup> - الفقيه: ١: ٢٤ ح ٤١، الوسائل: ١: ٢١٤ ح ٧٩٨.

<sup>٥</sup> - دعوات الراونلي: ١٩٨، مستدرک الوسائل: ١: ٢٥٧ ح ٥٢٧.

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾<sup>(١)</sup> وبزعمي أن هاتين إثمًا تقرأان في النفس أيضاً.

### ٣\_ طول الجلوس على الخلاء

لا يجبذ التواجد في بيت الخلاء ولا دخوله والمكث فيه إلا لحاجة الإنسان، فإن لك أن تلبث فيه بقدر حاجتك ولا تطل الجلوس فيه، فإن ذلك يورث الأمراض، وليس في أكثر الأخبار الواردة في ذلك أثر للنهي، وإنما تذكر الأمراض التي يسببها هذا العمل وليس سوى ما في الرسالة الذهبية فإن فيها نهي معلل بإيرائه داء الفيل<sup>(٢)</sup>

وأكثر ما ورد إنما يحكي مواعظ لقمان الحكيم، فإن قل لابنه: طول الجلوس على الخلاء يورث الباسور قل: فكتب هذا على باب الحش، أي الخلاء، والروايات بإيرائه البواسير متعددة تقدمت في كتاب الأمراض. وذكر أن مولى لقمان دخل المخرج فأطال فيه الجلوس، فناداه لقمان: طول الجلوس على الحاجة يفجع الكبد، ويورث منه الباسور، وبصعد الحرارة إلى الرأس، فجلس هوناً وقم هوناً، قل: فكتب حكمته على باب الحش<sup>(٣)</sup>.

والمهم أن هنا تحديد من الطرفين فلا يصح المكث الطويل كما لا يصح الاستعجل قبل إتمام العملية ولذلك نهي عن تعجيل المتخلى، فقد

<sup>١</sup> - الفقيه: ٢٨، ح ٥٧، عن عمر بن يزيد عن أبي عبد الله عليه السلام.

<sup>٢</sup> - الرسالة الذهبية: ٤٩، وفي نسخة داء الدفين، وهو الداء الذي لا يعلم به حتى يظهر منه شر، بينما داء الفيل هو تضخم في الجلد وما تحته ينشأ عن سد الأوعية اللمفاوية ويحدثه جنس من الديدان الخيطية (المعجم الوسيط: ٢: ٧١٩).

<sup>٣</sup> - انظر ١: ٣٣٦ الوسائل أبواب أحكام الخلو ب ٢١.



ورد عن علي عليه السلام أنه قل: لا تعجلوا الرجل عند طعامه حتى يفرغ، ولا عند غائطه حتى يأتي على حاجته<sup>(١)</sup>، فإن ذلك لا يعني استحباب طول الجلوس على الخلاء كما لا يعني استحباب كثرة الأكل، بل المراد في الحالين هو المقدار الكافي والمجزي.

#### ٤\_ إصابة البول

على خلاف المتعارف عند الناس من تقدير الغائط والاستخفاف بالبول، فإن الرسول صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام يستقذرون البول أكثر من الغائط<sup>(٢)</sup>، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله شديد التوقي من البول، حتى روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قل: كان رسول الله أشد الناس توقياً للبول، كان إذا أراد البول يعمد إلى مكان مرتفع من الأرض أو إلى مكان من الأمكنة يكون فيه التراب الكثير كراهية أن ينضح عليه البول<sup>(٣)</sup>، والمراد بالمكان المرتفع ليس مثل السطح والجبل لتقدم النهي عن ذلك وإنما هو بمقدار عدم وصول نضح البول كالأرض المدرجة والمائلة، والبول في الحفر.

هذا وقد ورد التحذير من إصابة البول بألحاء مختلفة، ولعل السبب الأول هو عدم مبالاة الناس والسبب الثاني كثرة مضاره وشدة قذارته.

فمرة يقول الرسول صلى الله عليه وآله: أربعة يؤذون أهل النار على ما بهم من الأذى يسقون من الحميم والجحيم ينادون بالويل والثبور، أحدهم يجر أمعاءه... فيقل له: ما بك الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى فيقول: إن الأبعد كان لا يبالي أين أصاب البول من جسده. ولعل هذا أشنع صورة

<sup>١</sup> - الخصال: ٦٢٥، البحار: ٣٧: ١٩٢ ح ٥٠.

<sup>٢</sup> - تقدم لزوم الاستنجاء بالله من البول، والاكتفاء بالأحجار في الغائط.

<sup>٣</sup> - الفقيه: ١: ٢٢ ح ٣٦، الوسائل: ١: ٢٣٨ ح ٨٩٠.

وأفضل تصوير لردع الناس عن التهاون بالبول، وعن علي عليه السلام قال: لا تستحقرون بالبول ولا تتهاون به<sup>(١)</sup>، فإن تلك الأخبار وإن نطقت بعذاب الآخرة ولكنها تنطوي على مضار الدنيا والأمراض أيضاً.

ولعل علاج تلك المعضلة هو اتخاذ المقاعد التي ينتضح منها البول، وإذا أراد الإنسان البول خارج بيت الخلاء فليرتاد الموضع المرتفع الكثير التراب.

ولقد همّ عليّ بن الحسين عليهما السلام أن يتخذ ثوباً للغائط لما رأى الذباب يطير من النجاسة على الثوب لولا أنه ذكر أنه لم يكن للنبي صلى الله عليه وآله ولا لأصحابه إلا ثوب واحد، يعني أن النبي صلى الله عليه وآله لم يفعل ذلك فتركه<sup>(٢)</sup>.

فهو يعلمنا التفكير والاجتهاد في التوقي من النجاسات والأقذار والاحتيل لذلك في مجال الصحة، وإن كان الأفضل متابعة سنة الرسول صلى الله عليه وآله في مجال التشريع.

### جهة التخلي

يأتي الكلام عن جهة التخلي في ذيل ما يجتنب عنه، لأنه يتضمن جملة من المناهي وأموراً يجب الاجتناب عنها، وقبل الخوض في بيان ذلك ينبغي التنبيه على أن المستفاد من الأخبار والروايات الماثورة عن النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام دخالة الزمان والمكان والاتجاه في حصول بعض الأمور،

<sup>١</sup> - تقدم لزوم الاستنجاء بالماء من البول، والاكتفاء بالأحجار في الغائط.

<sup>٢</sup> - نواتر الرواندي: ٥٣، قال الباقر عليه السلام قال أبي علي بن الحسين عليهما السلام: يا بني اتخذ ثوباً للغائط لاني رأيت الذباب يقعن على الشيء الرقيق ثم يقعن علي، قال: ثم أتيتك فقال: ما كان لرسول الله صلى الله عليه وآله ولا لأصحابه إلا ثوب واحد.

وتوحي بعض الآثار بحيث لا تحصل إذا لم يراع الجهة المعينة أو المكان المعين، وإن كان من الصعب على إنسان اليوم قبول تأثير الزمان والمكان والجهة في حصول بعض الآثار الخارجية ويراها داخلياً برمته في إطار التقديس والاحترام الذي لا واقع وراءه، بينما نستفيد من الأخبار أكثر من ذلك يعني أكثر من كونه مجرد تقديس أو احترام، ونعتقد وجود منافع ومضار فعلية في التوجه إلى جهة أو وما شابه ذلك، ونشير هنا إلى بعض الجهات التي نهي عن التوجه إليها حل التخلي:

### ١- استقبال القبلة أو استدبارها ببول أو غائط

وردت أحاديث وروايات متعددة تنهى بشكل جازم عن استقبال القبلة واستدبارها، والأكثر ينهى عن الاستقبال والبعض ينهى عن الاستقبال والاستدبار معاً، بل في بعضها الأمر بالتشريق والتغريب واستفاد مشهور العلماء من تلك الأخبار الحرمة الشرعية ولحن وراء الآثار الصحية.

ويذهب البعض إلى حرمة ذلك ووجود الحزازة فيه خارج البنيان في الصحاري والحقول فقط، ولا منع عنه داخل الدور وبيت الخلاء، ولعل التعميم أقرب؛ لما روي عن النبي ص: إذا دخلت المخرج فلا تستقبل القبلة ولا تستدبرها، ولكن شرقوا أو غربوا<sup>(١)</sup>.

ويستفاد من بعض الأخبار أن العملية مجرد تبجيل واحترام ليس أكثر، فقد روي عن رسول الله ﷺ أنه قل: من بدل حذاء القبلة ثم ذكر فأنحرف عنها إجلالاً للقبلة وتعظيماً لها لم يقم من مقعده ذلك حتى يغفر له<sup>(٢)</sup>.

<sup>١</sup> - انظر الوسائل ١: ٢١٢ أبواب احكام الخلوة ب.٢.

<sup>٢</sup> - التهذيب ١: ٣٥٢ ح ١٠٤٣، الوسائل ١: ٢١٣ ح ٧٩٦.

وقال بعض المفسرين: والعلة في ذلك أن الكعبة أعظم آية لله في أرضه وأجل حرمة ولا تستقبل بالمورتين قبل والدبر لتعظيم آية الله وحرم الله وبيت الله، ولكن عندي في هذا الكلام إشكال بل إشكالات، لأنه إذا كان الأمر كما يقول لحرم استقبال القبلة بالمورتين في غير حل التخلي ولم يلتزم به أحد وأن العملية هي عملية خروج الأخبثين بذلك الاتجاه فهو المنهي عنه، ولولا ذلك لحرم الاستقبال والاستدبار في الحمام.

ولا أرغب الخوض في تفاصيل شرعية، والسؤال المطروح هو حل التشريق والتغريب، فهل إن هذا واجب على كل حل وفي كل مكان، أو أن المهم هو ترك استقبال القبلة واستدبارها فإذا كان التشريق والتغريب هو المطلوب الحقيقي أمكن استشعار وجود آثار تكوينية وطبية، لانتظام المدارات المغناطيسية بين القطبين، أعني الشمالي والجنوبي ولا شك أن لذلك دوراً في انتظام بعض الفلزات الموجودة في البدن كالحديد، وقد يكون لانتظامها دور خاص حل التخلي.

وأما إذا قلنا إن الأمر بالتشريق والتغريب مجرد الاجتناب عن القبلة ولأن الخطاب صدر لأهل المدينة الواقعة إلى الشمال من مكة فلا يستفاد منها ذلك، وكذا إذا كان المراد بالتشريق والتغريب مجرد الانحراف عن القبلة وليس تحري الشرق والغرب، والكل محتمل وإن كان الأول أقوى احتمالاً، والأفضل دراسة ذلك والتجربة عليه للحصول على نتائج قطعية.

## ٢\_ استقبال الشمس والقمر

نهى رسول الله ﷺ أن يستقبل الرجل الشمس والقمر بفرجه وهو يبول، ولعل المراد ليست الجهة فقط، وإنما هو الظهور للشمس والقمر

يعني إذا كان يشاهده ويسقط ضوءه عليه، لأن أكثر الأخبار تقول إنه نهى أن يبول الرجل وفرجه باد للشمس أو القمر، فالمهم الظهور للقمر الموجود في أكثر الروايات، وللشمس أيضاً في بعضها، والمهم الاستقبال كما في أكثرها وفي رواية لا تستقبل الهلال ولا تستدبره<sup>(١)</sup>.

وما أظن أن العملية عملية احترام وتقديس وإن ذهب إلى ذلك بعض المفسرين، ولكن العملية عملية ضرر وآثار صحية وغيرها لأجل ما نعتقده في النواهي التنزيهية من أنها بمعنى الضرر ليس أكثر.

### ٣\_ استقبال الريح واستدبارها

نهت بعض الأخبار عن استقبال الريح واستدبارها على حد النهي عن استقبال القبلة واستدبارها، وقد جاء في الرواية المعتبرة أنه سئل الحسن بن علي ع ما حد الغائط؟ قال: لا تستقبل القبلة ولا تستدبرها، لا تستقبل الريح ولا تستدبرها<sup>(٢)</sup>.

وقد يعلم الحل في استقبال الريح بالنسبة للبول، لأنها ترد البول على المتخلي فيلوث ثيابه وبدنه فيندخل في دائرة التوقي من البول، ويبقى السؤال عن علة النهي عن الاستدبار بالنسبة للبول، والاستدبار والاستقبال بالنسبة للغائط فإن فيه نوعاً من التعبد والعلة الخفية.

وعلى بعض المفسرين ذلك بعلمين إحداهما: أن الريح ترد البول فتصيب الثوب وربما لم يعلم الرجل ذلك أو لم يجد ما يغسله، والعلة الثانية: أن مع الريح ملكاً فلا يستقبل بالعورة، ولكن هذا التعليل غير حلٍ من الإشكال إذ لم يأت في شيء من الروايات والسر شيء آخر.

<sup>١</sup> - انظر الوسائل ١: ٢٤١ أبواب أحكام الخلوة ب ٢٥.

<sup>٢</sup> - انظر الوسائل ١: ٢١٢ أبواب أحكام الخلوة ب ٢.

وفي الخاتمة نشير إلى بعض الأمور :

الأول: علة الغائط ونتاجه

يمكن أن نستفيد من الأخبار أن الغائط لم يكن في يوم من الأيام، وقبل أن يهبط الإنسان إلى الأرض<sup>(١)</sup>، وليس هو ضروري، بل من الممكن أن يستغني عنه الإنسان، كيف والإنسان لا يتغوط في الجنة.

فيجيء رجل ويعترض على ذلك ويقول كيف من الممكن أن لا يتخلى الإنسان ويطلب بالمثل، فيأتيه الجواب أليس الصبي في بطن أمه لا يتغوط ولا يبول<sup>(٢)</sup>.

وكذلك فإن الأخبار تحدثنا بأن علة نتن الغائط هو الشيطان الذي يفسد الطعام ويحلله؛ لأنه يدخل من فمه ويخرج من دبره فسبب أن يكون جوف الإنسان منتناً<sup>(٣)</sup>، ونحن نعلم بأن الذي يفسد الطعام في الجوف هو

<sup>١</sup> - جاء في الخبر الصحيح عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: إن آدم عليه السلام لما أهبط من الجنة وأكل من الطعام وجد في بطنه نفلاً، فشكا ذلك إلى جبرئيل، فقال: يا آدم افتتح، فتحه فمحدث وأخرج منه النقل، انظر قصص الأنبياء للراوندي: ٥٣، مستدرك الوسائل: ٢٤٨ ح ٥١٠.

<sup>٢</sup> - ذكر ابن جرير الطبري في دلائل الإمامة ٢٢٩ - ٢٣١ ح ١٥٧ عن أبي بصير قال: قال أبو جعفر عليه السلام: مررت بالشام وأنا متوجه إلى بعض ملوك بني أمية ... فقال: أنتم الذين تزعمون أنكم تذهبون إلى الجنة فتأكلون وتشربون ولا تحدثون؟ قال: فهت على هذا برهاناً، قال عليه السلام: قلت: الجنين يأكل في بطن أمه من طعامها، وفي الخراج والخراج: ٢٩٢ ح ٢٥ قال: أليس الجنين في بطن أمه يأكل ويشرب ولا يبول ولا يتغوط.

<sup>٣</sup> - جاء في علل الشرائع: ٢٧٥ ح ٢، عن عبد العظيم الحسيني قال: كتبت إلى أبي جعفر الثاني عليه السلام أسأله عن علة الغائط ونتاجه قال: إن الله عزوجل خلق آدم عليه السلام وكان جسده طيباً وبقي أربعين سنة ملقى محر به الملائكة فنقول: لأمر ما خلقت وكان إبليس يدخل في فيه ويخرج من دبره، فلذلك صار ما في جوف آدم منتناً خبيثاً غير طيب.

بعض أنواع المكروب والفيروس، ومع معرفة العلة والسبب فقد يتوصل الإنسان إلى ما يحيل دون تعفنه؛ فإن المروي عن النبي ﷺ أنه لم يكن لمدفوعه رائحة كريهة، بل كان أذكى من المسك، كشاهد آخر على إمكان نحاشي تعفن الغائط.

والشير للدهشة عدم تفكير علماء الطب والحيوان في ذلك، ولا أظن أنه بتلك الصعوبة.

ولعل العلة الأساسية في الغائط وثنته هو تصغير ابن آدم لكي لا يتكبر وهو يحمل غائطه معه<sup>(١)</sup>، وجاء في مصباح الشريعة تعليل الصادق عليه السلام للغائط بقوله: إنما سمي المستراح مستراحاً لاستراحة النفس من أثقل النجاسات واستفراغ الكثافات والقذر فيها، والمؤمن يعتبر عندما إن الخالص الطعام وحطام الدنيا كذلك يصير عاقبته فيستريح بالعدول عنها وبتركها، ويفرغ نفسه وقلبه من شغل، ويستنكف عنه جمعها وأخذها استنكافه عن النجاسة والغائط والقذر أن التمسك بالقناعة والتقوى يورث راحة الدارين...<sup>(٢)</sup>.

### الثاني: لماذا ينظر المتخلي إلى عذرتة؟

تندح في ذهن الإنسان أمور تدعوه إلى النظر إلى عذرتة، بل حتى قد يحصل ذلك عفواً من دون داع، فما يجد نفسه إلا وهو ينظر وكان شيئاً يدفعه إلى ذلك ويسوقه إليه، فكان أصحاب الأئمة عليهم السلام يسألونهم عن علة ذلك، حتى قيل لأبي عبد الله عليه السلام: الإنسان على تلك الحال \_ يعني

<sup>١</sup> - انظر علل الشرائع: ١، ٢٧٥ ح ١، الوسائل: ١، ٢٣٥ ح ١٧٨

<sup>٢</sup> - مصباح الشريعة: ١٢٦، البحار: ١٦٥ ح ٥.

الخلاء \_ ولا يصبر حتى ينظر إلى ما يخرج منه، فقل: إنه ليس في الأرض آدمي إلا ومعه ملكان موكلان به، فإذا كان على تلك الحال ثنيا برقبته ثم قال: يا بن آدم انظر إلى ما كنت تكذب له في الدنيا إلى ما هو صائر<sup>(١)</sup>. وفي رواية أخرى: يا بن آدم هذا رزقك فانظر من أين أخذته وإلى ما صار، فينبغي للعبد عند ذلك أن يقول: اللهم ارزقني الحلال وجنبني الحرام<sup>(٢)</sup>.

<sup>١</sup> - الكافي ٣: ٦٩ ح ٣، الوسائل ١: ٣٣٦ ح ٨١١

<sup>٢</sup> - انظر الوسائل ١: ٣٣٥ أبواب أحكام الخلوة ب ١٨.



## السلامة في النوم

النوم أمر لا بد منه، ولا يستطيع الإنسان الاجتناب عنه بالمرة، ولا يصح ذلك لما فيه من استراحة البدن واستعادته النشاط والحيوية، ولكن يجب الإذعان بأنه مضيعة للعمر وخسران للوقت ويعد وقفة في سير حياة البشر وتعطيل لفعاليتهم وعملهم.

وفي نفس الوقت هو ضروري للغاية، بل هو واحد من مقومات الحياة التي لا بديل عنها، ولا يختص ذلك بالإنسان ولا بالحيوان، بل يشمل الكثير من الموجودات كالنبات فإن له سبات ونوم في الشتاء، وإذا غربت الشمس.

ولكن هناك أسئلة نود طرحها ثم الإجابة عليها.

السؤال الأول: هل إن كثرة النوم مطلوبة ونافعة أو لا؟

الجواب: لا، ليست مطلوبة ولا نافعة، بل هي مرغوب عنها وضارة، وقد نهت الأخبار الواردة عن النبي وأهل بيته صلوات الله عليهم عن كثرة النوم وقبحت ذلك العمل بصيغ مختلفة وطرق شتى.

فقد روي أن رسول الله ﷺ قال: إياكم وكثرة النوم، فإن كثرة النوم يدع صاحبه فقيراً يوم القيامة وحكى ذلك عن أم سليمان<sup>(١)</sup>، فهو يتكلم من زاوية الدين والأخرة، وقد باشر النهي عن نفس كثرة النوم.

<sup>١</sup> - قال رسول الله ﷺ: قالت أم سليمان بن داود لسليمان عليه السلام: إياك وكثرة النوم بالليل فإن كثرة النوم تدع الرجل فقيراً يوم القيامة الحاصل: ٢٨ ح ٩٩.

بينما يعطف في حديث آخر على علة كثرة النوم فيرميها في رديف المنكرات فيقول: أول ما عصي الله تبارك وتعالى بست خصل: حب الدنيا، وحب الرئاسة، وحب الطعام، وحب النساء، وحب النوم، وحب الراحة، فإن من الواضح أن حب الدنيا يدعو الإنسان إلى جمعها من طريق الحلال والحرام، وبذلك يعصي الله سبحانه، وحب الرئاسة يجعله يفعل كل الموبقات من أجل الوصول إليها، وحب الطعام يجعله يسرق ويغش، وحب النساء يجره إلى الزنا، وحب النوم يمنعه عن القيام لصلاة العشاء وصلاة الصبح فيعصي الله، وحب الراحة يهيج الأخرين على بذل الجهد، ولا شك أن حب النوم هو السبب لكثرة النوم فكان هو المذموم في هذا الخبر. ولا تقتصر الأخبار على بيان مضاره الأخرى، فقد روي عن الصادق عليه السلام قوله: إن الله عز وجل يبغض كثرة النوم وكثرة الفراغ<sup>(١)</sup>، وقد أيضاً: كثرة النوم مذهبة للدين والدنيا<sup>(٢)</sup>.

ولعل التأمل في هذا الحديث يوصلنا إلى أن كثرة النوم ضارة بسلامة البدن أيضاً، إذ كيف يفسر إذهابه للدنيا وهل الدنيا إلا التمتع بالأمن والسلامة والغنى، ومع ذلك فقد روي عن أمير المؤمنين ع أنه قال: كثرة الأكل والنوم يفسدان النفس ويجلبان المضرة<sup>(٣)</sup>.

وهناك تعبير ظريف في بعض الأخبار جاء فيها: أربعة القليل منها كثير: النار القليل منها كثير، والنوم القليل منه كثير، والمرض القليل منه

<sup>١</sup> - الخصل: ٣٣٠ ح ٢٧، الوسائل ١١: ٣٦٩ ح ٢٠٦٨٦.

<sup>٢</sup> - الكافي ٥: ٨٤ ح ٣، الوسائل ١٢: ٣٦ ح ٢١٩٢٦.

<sup>٣</sup> - الكافي ٥: ٨٤ ح ١، الوسائل ١٢: ٣٦ ح ٢١٩٢٧.

كثير، والعدواة القليل منها كثير<sup>(١)</sup>، فما كان قليله كثير، فكثيره خطير، ومعلوم أن القليل من النوم كثير لأجل أن مضيعة للعمر.

ولا تعود عينيك كثرة النوم؛ فإنها أقل شيء في الجسد شكراً، لأنك إذا نمت وروحها لا تشكرك على هذا الصنيع بل تصير حمراء وتتأثر بكثرة النوم، فلا تفكر في ترويحها بالنوم، لأنها لا تشكر لك ذلك، بل تضطرب وتحممر وكذا إذا دفع كل عضو في البدن قسطه من العبادة فإن قسط العين قليل لأنها لا تدخل لها في ذلك إلا إذا سهر الإنسان للعبادة ولا يكون ذلك إلا قليلاً من عبادة الليل، ومعه يكون سهمها من العبادة والشكر قليلاً.

وعلى التفسير الأول لقولهم «ليس في الجسد أقل شكراً من العين» تكون كثرة النوم غير نافعة للعين بل قد تكون ضارة.

والأخبار تبين علة ثانية لكثرة النوم غير حب النوم أو هو في الحقيقة علة لحب النوم وهو كثرة الشرب، فتجعله المسبب لكثرة النوم بينما تجعل العلة لكثرة الشرب هي كثرة الأكل<sup>(٢)</sup>.

ومن ذلك نستطيع أن نعرف علاج الأرق وقلة النوم وهو كثرة الشرب على الإطلاق، أو خصوص المعلول لكثرة الأكل.

وتبين الأخبار علة ثالثة لكثرة النوم غير حب النوم وكثرة الشرب وتوضح منشأ الضرر وحقيقته، وهو الشيطان، فقد روي أن رسول الله ﷺ قال: إن إبليس كحلاً ولعوقاً وسعوطاً، فكحله النعاس، ولعوقه

<sup>١</sup> - انظر الخصال: ٢٣٨ ح ٨٤ مستدرک الوسائل ٢: ١٤٤ ح ١٦٥٤.

<sup>٢</sup> - قال الصالحون: وكثرة النوم يتولد من كثرة الشرب، وكثرة الشرب يتولد من كثرة الشبع. مصباح الشريعة: ٤٥.

الكذب، وسعوطه الكبر<sup>(١)</sup>. ونحن نعلم أن الكحل زينة وتقوية للبصر، فإذا نعس الإنسان وظهر ذلك في عينيه صار ذلك النعاس زينة للشيطان ينجذب إليه الإنسان وبطبعه في ترك الصلاة والذكر كما ينجذب الرجل للمرأة إذا تزينت واكتحلت، وبالتالي يتركه أبصر بحال الإنسان وطرق إغوائه.

والمهم أن الخبر يربط العملية بالشيطان، وهو القوى الضارة المعادية للإنسان والتي تورث الضرر عليه من طرف خفي، ولا يقتصر ضرره على الإغواء، بل يشمل الأمراض والآتاعاب.

بالإضافة إلى أن النوم والنعاس يذهب العقل ويكون معه الإنسان كالنشوان الذي لا يعقل، فقد روي أن السكر أربع سكرات: سكر الشراب، وسكر المال، وسكر النوم، وسكر الملك<sup>(٢)</sup>.

وقال موسى عليه السلام: يا رب أي عبادك أبغض إليك؟ قال: جيفة بالليل بطل بالنهار<sup>(٣)</sup>، يعني جثة هامدة ومنتنة، وهناك أضرار أخرى تأتي الإشارة إليها.

### السؤال الثاني: ما هو حد النوم الكثير ومتى يتحقق؟

الجواب: هو النوم طول الليل من دون سهر، فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ثلاث فيهن المقت من الله عز وجل: نوم من غير سهر، وضحك من غير عجب، وأكل على الشبع<sup>(٤)</sup>.

<sup>١</sup> - معاني الأخبار: ١٣٩ ذيل ح ١، الوسائل: ٥٧٤ ح ١٦٢٢٠.

<sup>٢</sup> - معاني الأخبار: ٣٦٥، البحار: ٧٠، ١٤٢ ح ١٨.

<sup>٣</sup> - قصص الأنبياء للراوندي: ١٦٦ ح ١٨٥، البحار: ١٣، ٣٥٤ ح ٥٢.

<sup>٤</sup> - الخصال: ٨٩ ح ٢٥، الوسائل: ٤، ١٠٦٨ ح ٨٥٥٧.

والسهر هو ترك النوم في المساء خصوصاً مع وجود النعاس والرغبة للنوم، ولعل قوله نوم من غير سهر هو عبارة أخرى عن كثرة النوم، لعدم وجود محقوت غيره، مع الالتفات إلى ضرورة النوم ولا بديته، وأما المراد بالسهر فهو السهر المحمود دون السهر المذموم، لأن السهر نوعان كما سيأتي. وتحقق كثرة النوم أيضاً بنوم النهار إلا ما استثني من نوم القيلولة.

السؤال الثالث: ما هو السهر المطلوب والمذموم؟

الجواب: إن السهر المطلوب هو القيام بعد منتصف الليل وبعد طلوع الفجر، يعني وقت صلاة الليل ووقت صلاة الصبح، وكذلك من أول الليل إلى ما بعد صلاة العشاء.

وأقل ذلك أن يقوم قبل طلوع الفجر بمقدار أداء خمس ركعات يعني ما يقارب ربع ساعة وبمقدار أداء ركعتين وتعقيبها بعد طلوع الفجر ما يقارب عشرة دقائق، وأفضل منه القيام بمقدار ثلاث عشرة ركعة قبل طلوع الفجر ما يقارب نصف ساعة وبمقدار ركعتين وتعقيبها بعد طلوعه بمقدار عشر دقائق، أو يقوم بكل كل ذلك بين الطلوعين، يعني من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس.

وأقصى ذلك القيام نصف الليل، يعني النصف الآخر من الليل أو أكثر من ذلك بقليل ﴿يَتَأْتِيَ الْمُرْتَلُ قَدْ آلَيْلٌ إِلَّا قَلِيلاً نُّصَفَهُ أَوْ أَنْقَضَ مِنْهُ قَلِيلاً أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ أَنْ تَرْتَبِلَ﴾.

وأما السهر قبل منتصف الليل وبعد صلاة العشاء فهو مذموم، قل رسول الله ﷺ: لا سهر بعد العشاء الآخرة إلا لأحد رجلين: مصل أو مسافر<sup>(١)</sup>.

<sup>١</sup> - الخصل: ٧٨ ح ١٢٥، وعنه في البحار: ٣٣: ١٧٩ ح ٥ وفيه قوله: (سهر) بكل من قوله: (سهر).

وقال ﷺ أيضاً: لا سهر إلا في ثلاث: متهجداً بالقرآن، وفي طلب العلم، أو عروس تهني إلى زوجها<sup>(١)</sup>.

فلا يصح السهر وترك النوم بعد العشاء يعني بعد غياب الشفق، أي الحمرة المغربية واشتباك النجوم وبعد أداء الصلاة، فلا يصح بعده الاشتغال بمشاغل الدنيا أو اللهو واللعب والحديث.

فقد روي أن رسول الله ﷺ كره النوم قبل العشاء الآخرة وكره الحديث بعد العشاء الآخرة.

ويبقى الكلام في فوائد السهر بعد منتصف الليل، وقد نامت العيون وسبت العالم برمته، وصار الهواء ينقى ويستعذب فإن القيام وتنفس الهواء الطلق ومزاولة بعض الحركات ينعش البدن وينشطه ويبيض الوجه ويحسنه، ويضيف له نوراً وبهاءً.

### نوم القيلولة

النوم وسط النهار قبل الزوال وبعده ممدوح ويسمى القائلة ونوم القيلولة، وله فوائد طبية وصحية منها تقوية الذاكرة والحفظ، فقد أتى أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إنني كنت ذكوراً وإني صرت نسيّاً، فقال: أكنت ثقيل؟ قل: نعم، قل: وتركت ذلك؟ قل: نعم، قل: عد، فعاد فرجع إليه ذهنه.

ومن فوائد القيلولة الأخرى أنها تمنح الإنسان القدرة على مواجهة المكروب وتولد بعض المناعة، وتعد منه من نقاط ضعف الشيطان فقد روي: قيلوا فإن الشيطان لا يقيل<sup>(٢)</sup>.

<sup>١</sup> - الخصال: ١١٢ ح ٨٨، الوسائل: ١٤: ٦٣ ح ٢٥١١٧.

<sup>٢</sup> - الفقيه: ١: ٥١٣ ح ١٤٤٨، وانظر: ٦: ٥١١ الوسائل أبواب التعقيب ب: ٣٩.

والذي يورث الجزم بمنافع القيلولة المادية والصحية قول الرسول ﷺ القائلة نعمة<sup>(١)</sup>، لأن النعمة ما يرتبط بمصالح العبد في هذه الدنيا، لأنه يسأل عنها يوم القيامة.

### السؤال الرابع:

ما هي الأوقات التي يكره فيها النوم؟

هناك أوقات يكره فيها النوم وإن لم قلّ ولا تتحقق به الكثرة وتكون سبباً لحصول الأمراض والأعراض وهو أوقات.

#### ١- النوم بين الطلوعين

يعني من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ما يقارب ساعة ونصف فإن النوم في هذا الوقت مشوم ومنهي عنه أشد النهي لأنه يقطع الرزق ويترك الآثار السيئة على سلامة الإنسان لأنه يصفرّ الوجه ويقبحه ويغيره، وهو نوم كل مشوم إن الله سبحانه وتعالى يقسم الأرزاق ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس فإياكم وتلك النومة.

ويكمن في تصفير الوجه وتقبيحه وتغييره معانٍ طبية كثيرة، فقد يعني فقر الدم وقلة الكريات الحمراء، وقد يعني مرض بشرة الوجه وتغيرها، فننقده النظارة واللمعة وقد يعني كغيرها تجعدها واسترخائها وهكذا.

وقد تعزو الأخبار ذلك إلى الشيطان والمخلوقات غير المرئية التي تورد الضرر على الإنسان، فقد روي عن أبي جعفر عليه السلام أنه قل: إن إبليس إنما يبث جنود الليل من حين تغيب الشمس إلى مغيب الشفق ويبث جنود النهار من حين يطلع الفجر إلى مطلع الشمس وذكر أن نبي الله ﷺ كان

١- مكارم الأخلاق: ٣٣٣، البحار: ٧٣، ١٨٥ ح ٦.

يقول أكثرنا ذكر الله عزوجل في هاتين الساعتين فإنهما ساعتا غفلة<sup>(١)</sup>،  
وتعودوا بالله عزوجل من شر إبليس وجنوده وعودوا صغاركم في هاتين  
الساعتين فإنهما ساعتا غفلة.

ونستطيع أن نؤسس على هذا الحديث جامعة علمية تدرس هذا  
الموضوع، فقد يكمن فيه أسرار طبية وحيوانية كثيرة، وقد صدرت بعض  
المؤشرات التي تؤيد ذلك في بعض المحافل العلمية، وهي حقيقة انتشار  
المكروب والفيروس في هاتين الساعتين خصوصاً في سواحل البحار.

فالرواية مخبر عن عوالم من المخلوقات الرقيقة غير المرئية المعبر عنها  
بجنود إبليس، ونحن نسميها المخلوقات الضارة المعادية للإنسان، والتي تورط  
عليه الضرر من طرف خفي تتحرك من هاتين الساعتين وتنطلق من  
مطلع الشمس في الصباح ومن مغربها في المساء وتغش البقاع التي  
يقطفها ابن آدم، فتبعث بمن تصادفه غافلاً غير متوقٍ ولا مسلح بسلاح  
الذكر أو لم يغلّق عليه بابه وغير ذلك من أنواع التوقي.

ويبقى إحراز العلاقة بين النوم والتعرض للأضرار بواسطة تلك  
المخلوقات، فقد لا يستفاد من الرواية بوضوح، ولكن نستطيع أن نستدل  
على ذلك بصفرة الوجه، من هي العلة فيها؟ فقد نتصور وجود العلاقة  
بين انتشار المكروبات وصفار الوجه النائم وأن السبب في ذلك هو عبث  
تلك المخلوقات بالإنسان، ولكنه مجرد احتمال ومجرد استظهار. نعم إن  
النائم غير متسلح بسلاح الذكر ولا يتعوذ من شر إبليس وجنوده فهو  
مخلوع السلاح وفاقد للدرع والمحصن، ولا يستطيع تطبيق نفسه مع قول

<sup>١</sup> - الفقيه: ٥٠٢ ح ١٤٤٠، الرسائل: ٤: ١٠٣٦ ح ٨٥٣٥



النبي ﷺ أكثروا ذكر الله عزوجل في هاتين الساعتين فإنهما ساعتا غفلة،  
وتعوذوا من شر إبليس وجنوده وعوذوا صغاركم في هاتين الساعتين  
فإنهما ساعتا غفلة.

وأعجب ما ورد في هذا الباب تالم الأرض من النوم عليها في هذا  
الساعة، فقد روي أن رسول الله ﷺ قال: ما عجت الأرض ربها عزوجل  
كعجيجها من ثلاثة: من دم حرام يسفك عليها، أو اغتسال من زنا، أو  
النوم عليه قبل طلوع الشمس<sup>(١)</sup>.

فإن الوصول إلى حقيقة عجيج الأرض وملاذا يعني ذلك بالدقة وهي لا  
لسان لها ولا تنطق، ولا يخرج ذلك العجيج من حصول تغير وتأثر  
وتصدع إما في قشرتها أو في حركتها وما شابه ذلك، يحتاج التوصل إلى  
ذلك إلى قرون متمادية.

## ٢- النوم من أول الليل

والمقصود به النوم بعد غروب الشمس إلى ما بعد زوال الحمرة  
المغربية حتى يؤدي الإنسان صلاة العشاء، فإن زوال الحمرة هو زمان صلاة  
العشاء، فقد أسند عن النبي ﷺ أن الله كره النوم قبل العشاء الآخرة،  
وعن أمير المؤمنين عليه السلام النوم بين العسائين يورث الفقر.

ويأتي في باين علة ذلك الحديث عن انتشار جنود إبليس في هذا  
الساعة المار بتفاصيله، هذا وقد أشاد الله سبحانه بمن قام في تلك الساعة  
ولم ينم، فقل عز من قائل ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ وقد فسره  
الصادق عليه السلام بمن كانوا لا ينامون حتى يصلوا العتمة، ومدح رسول الله

<sup>١</sup> - الفقيه: ٢٠ ح ٤٩٧٩، المحصل: ١٤١ ح ١٦٠، الوسائل: ٤: ١٠١٦٤ ح ٨٥٣٧

ﷺ المتهجذ بالليل والناس نيام وفسره بمن لم ينام حتى يصلي العشاء الآخرة، علماً بأن الناس من اليهود والنصارى كانوا ينامون في هذه الساعة آنذاك ولذلك ورد التشويق على ذلك والترغيب فيه وقد اختلف الحل هذه الأيام بعد اكتشاف التلفزيون وما شابهه. ومهما يكن من ذلك فإن ذكر الله في هذه الساعة والتعوذ من إبليس وجنود مطلوب للتخلص من إضراره وعبثه بالبشر.

### ٣\_ النوم بعد العصر

العصر هو إذا صار ظلك ذراعين أو أربعة أقدام فهذا هو وقت العصر، والنوم بعده مذموم، لما روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: النوم من أول النهار خرق، والقائلة نعمة، والنوم بعد العصر حق، وبين العشائين يحرم الرزق، والحمق فساد الرأي، فليس من صائب الرأي النوم في هذه الساعة، وفيه خرق للعادة، والأحمق الفاسد الرأي يفسد ويبعث بنفسه وهو لا يعلم، فالنوم في هذه الساعة إفساد وعبث بالنفس.

### ٤\_ النوم بين صلاة الليل وصلاة الفجر

تقدم بيان محاسن صلاة الليل وقيام الليل وهي كثيرة، وواسعة، فإن النوم في تلك الحال يعني قبل صلاة الفجر يذهب تلك المحاسن والمنافع، فقد ورد: إياك والنوم بين صلاة الليل والفجر ولكن ضجعة بلا نوم فإن صاحبه لا يحمد على ما قدم من صلاته.

### حالات يكره عليها النوم

١\_ النوم وحده، فلا تنام في بيت وحده فقد كره رسول الله ﷺ

ذلك ونهى عنه، بل لعن فاعله، وعلل ذلك فيما أوصى به علياً عليه السلام فقال:

يا علي ثلاثة يتخوف منهن الجنون التغوط بين القبور، والمشي في خف واحد والرجل ينام وحده<sup>(١)</sup>، وفي خبر آخر قل سَلَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: البائت في البيت وحده والسائر وحده شيطانان، والاثنان لمة، والثلاثة أنس<sup>(٢)</sup>، فقد رفع هذا الخبر شبهة اختصاص ذلك بالرجل، أو في غير البيت، وعنى بقوله شيطان، هو عبث الشيطان به وسلطنه عليه حتى يكون يده يده الشيطان ورجله رجله ولسانه لسانه.

وتأكد الكراهة إذا كان وحده، لأن أبا عبد الله عليه السلام كان يكره البيوتة للرجل على سطح وحده<sup>(٣)</sup>.

٢\_ النوم على سطح لا حائط له فإن النبي سَلَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كره النوم في سطح ليس بمجرد وقال: من نام على سطح غير محجر فقد برئت منه الذمة وكره أن ينام الرجل في بيت وحده<sup>(٤)</sup>.

ولعل كراهة ذلك لأجل احتمال السقوط من السطح ويكون هو الذي عرض بنفسه للخطر ولا ضمان على أحد وقد برئت الذمة منه، ولذلك قال رسول الله سَلَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: من بات على سطح غير محجر فأصابه شيء فلا يلومن إلا نفسه<sup>(٥)</sup>، وإن كان هذا اللحن لحن الإصابة بالجنون، وليست المسألة مسألة سقوط فقط.

<sup>١</sup> - الفقيه: ٣٥٩ ضمن ح ٥٧٦٢، الخصال: ١٢٥ ح ١٢٢، الوسائل: ١: ٣٣٢ ح ٨٦٥.

<sup>٢</sup> - المحاسن: ٢: ٣٥٦ ح ٥٩، الوسائل: ٨: ٣٠١ ح ١٥١٣٦.

<sup>٣</sup> - ورد في الكافي: ٦: ٥٣٠ ح ٤، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام: أنه كره البيوتة للرجل على سطح وحده أو على سطح ليست عليه حجرة والرجل والمرأة فيه بمنزلة.

<sup>٤</sup> - الفقيه: ٣: ٥٥٧ ضمن ح ٤٩١٤، الوسائل: ١١: ٢٧٣ ح ٢٠٧٠٠.

<sup>٥</sup> - الكافي: ٦: ٥٣٠ ح ٢، الوسائل: ٣: ٥٦٨ ح ٦٦٤٨.

فينبغي أن يكون للسطح جدار ويجزيه أن يكون ارتفاع الحائط ذراعين والرجل والمرأة في ذلك سواء، وأقله ذراع أو حتى شبر ولا تكفي ثلاثة حيطان، بل لابد من الأربعة.

٣\_ النوم ويدك غمرة، يعني لم تغسلها من الطعام، فإن ذلك يجلب المكروبات ويكاثرها على النائم فيتعرض معها لأنواع الأمراض، فقد روي عن النبي ﷺ: لا يبيت أحدكم ويده غمرة، فإن فعل فأصابه من لمم الشيطان فلا يلومن إلا نفسه<sup>(١)</sup>، ولم الشيطان هو الإصابة بالجنون وما شابهه، وقد يكون المراد مطلق المرض، وفي حديث آخر قال ﷺ: اغسلوا صبيانكم من الغمر؛ فإن الشيطان يشم الغمر فيفزع الصبي في رقادته ويتأذى به الكاتبان<sup>(٢)</sup>، فقد أضاف علة أخرى هي تلذذ الملكين الحافظين.

### أنواع النوم

ماهو النوم المفضل هل هو النوم على القفا أو النوم على الوجه البطن أو على اليمين أو على الشمال؟ فهذه أربع حالات للنوم لكل واحدة خصائصها، فالنوم على القفا لا يستغرق معه النوم ويحتفظ معه النائم ببعض واعيته وهو نوم الأنبياء فإنهم ينامون على أفقيتهم مستلقين وأعينهم لا تنام متوقعة لوحى ربها عز وجل، فقد قل رسول الله ﷺ: تنام عني ولا ينام قلبي<sup>(٣)</sup> ولكن من فوائده أنه يخلص البطن كما جاء في الخبر.

١- الفقيه: ٥ ضمن ح ٤٩٧، أمالي الصدوق: ٥١٠، الوسائل: ٣، ٥٨٣ ح ٦٧٣.

٢- عبون أخبار الرضا عليه السلام: ١، ٧٤ ح ٣٢٠، تحف العقول: ١٢١، الوسائل: ٢، ٩٦١ ح ٣٨٠٥١.

٣- مناقب آل أبي طالب: ١، ١٢٤، البحار: ١٦٦، ٣٣٣ ضمن ح ٢٧.

والنوم على اليمين من أفضل النوم للؤمنين وأحسنه، فهو نوم من خفّ طعامه وسخر فكره ولبه واستعمل عقله.

والنوم على اليسار نوم الملوك وأبناؤهم ونوم من يكثر الأكل وذلك أنه يمرّ الطعام ويهضمه، فكل من يكثر الأكل تجده مضطراً للنوم على اليسار ويتعسر عليه النوم على اليمين.

وفي رواية أنه نوم المنافقين<sup>(١)</sup>، ولكني لا أظن ذلك والرواية الأولى أعني كونه نوم الملوك وأبناؤهم ونوم التجار والأغنياء أرجح وأقرب للصحة، وسيأتي أنه من أسباب طول العمر.

وأما النوم على الوجه فهو مشؤوم ومذموم إلى أقصى الحدود<sup>(٢)</sup>، وقد ورد الأمر بإيقاظ من وجد نائماً على وجهه<sup>(٣)</sup>، لأنه نوم إبليس وإخوانه وكل مجنون وذو عاهة ينامون على وجوههم منبطحين، وكان من كرم أخلاق أمير المؤمنين عليه السلام أنه يتفقد النائمين في المسجد ويقول للنائم

<sup>١</sup> - جاء في الفقيه: ٣٦٥، الفقيه: ٢: ٣٣٨، في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام قل: يا علي النوم أربعة: نوم الأنبياء على أفقيتهم، ونوم المؤمنين على إيمانهم، ونوم الكفار والمنافقين على يسارهم، ونوم الشياطين على وجوههم.

<sup>٢</sup> - ورد مفصلاً في الخصال: ١: ١٢٦، والعيون: ٢: ٢٢٣، علل الشرائع: ٢: ٥٩٧، كان علي بن أبي طالب عليه السلام بالكوفة في الجامع إذ قام إليه رجل من أهل الشام فسأله عن مسائل، فكان فيما سأله أن قل له: أخبرني عن النوم على كم وجه؟ قل: النوم على أربعة أوجه: الأنبياء عليهم السلام تنام على أفقيتهم مستقلقين وأعينها لا تنام متوقعة لرحم الله عزوجل، والمؤمن ينام على يمينه مستقبل القبلة، والملوك وأبنائهم ينامون على شمالهم ليستمرزوا ما يأكلون، وإبليس مع إخوانه وكل مجنون وذو عاهة ينام على وجهه منبطحاً.

<sup>٣</sup> - جاء في الوسائل ح: ١٠٦٩، ح ٨٥٦٢ عن علي عليه السلام في حديث الأربعمائة قل: لا ينام الرجل على وجهه، ومن رأيتموه نائماً على وجهه فانيهوه.

الصلاة يرحمك، ولما كان صبيحة الليلة التي ضرب فيها فعل ذلك كما كان يفعل على جاري عاداته حتى بلغ إلى الملعون ابن ملجم (قاتله) فرآه نائماً على وجهه، قل له: يا هذا قم من نومك هذا، فإنها نومة يمقتها الله، وهي نومة الشيطان ونومة أهل النار، بل نم على يمينك فإنها نومة العلماء، أو على يسارك فإنها نومة الحكماء، ولا تنم على ظهرك، فإنها نومة الأنبياء وكم فيه من المؤيدات لما ذكرناه أولاً.

ومن المعلوم أن الإنسان لا ينام تمام ليله على جانب واحد، والمراد هو الغلبة، يعني أكثر نومه وله أن يتقلب في الفراش مرة على ظهره ومرة على شماله وأكثره على يمينه ولا ينام على وجهه بوجه. وقد يكفى الابتداء بذلك والانتهاء به، لما جاء في الرسالة الذهبية<sup>(١)</sup>: فإذا أردت النوم فليكن اضطجاعك أولاً على الشق الأيمن، ثم انقلب على شقك الأيسر، وكذلك فقم من مضجعك على شقك الأيمن كما بدأت به عند نومك. ولا تعلقه الأخبار بشيء فهو من الأسرار<sup>(٢)</sup>، وأظن أن له ارتباط بالدم وتكاثفه في الطرف الأيمن وخصوصاً الدماغ فإن فيه التعقل والعلم الإلهي

<sup>١</sup> - مستدرك الرسائل ٥: ١١٤ ح ٥٤٦٤ عن الرسالة الذهبية: ٤٩.

<sup>٢</sup> - الكافي ١: ٥١٤ ح ٢٧، عن أحمد بن إسحاق قل: دخلت على أبي محمد عليه السلام فقلت يا سيدي روي لنا عن أبائك أن نوم الأنبياء على أفقيتهم ونوم المؤمنين على أيمانهم ونوم المنافقين على شمائلهم ونوم الشياطين على وجوههم، فقل عليه السلام: كذلك هو، فقلت: إني أجهد أن أنام على يميني فما يمكنني ولا يأخذني النوم عليها، فسكت ساعة ثم قل: يا أحمد ادن مني فدنوت منه فقل: أدخل يدك تحت نياحك، فلأخذتها، فأخرج بيده من تحت ثيابه وأدخلها تحت ثيابي، فمسح بيده اليمنى على جانبي الأيسر وبيده اليسرى على جانبي الأيمن ثلاث مرات، قل أحمد: فما أتدر على أن أنام على يساري منذ فعل ذلك بي عليه السلام وما يأخذني نوم عليه أصلاً، وقد يكون عدم تمكنه لكثرة أكله، وأن عمل الإمام هو استئصال حالة نفسية بقدرة اعتقادية.

والاعتقاد، بينما الأيسر منه للتدبير والمكر والدهاء والتجار، وقد يشمل الحكمة بمعنى الطبابة.

### توصيات :

١\_ إذا نمت فاجعل وجهك إلى القبلة بمعنى أن تكون قدميك إلى القبلة وأنت متى قمت استقبلت بوجهك القبلة، فهذا من الأسرار يرى البعض أنها لأجل الميدان المغناطيسي بين القطبين الشمالي والجنوبي، فيؤثر في انتظام الفلزات والحديد في الدم وعامة البدن، لأنها تستقطب وتلخذ جهتها.

٢\_ يحبذ وضع اليد اليمنى في ابتداء النوم تحت الرأس، فقد جاء في صفة نوم النبي ﷺ: وكان إذا أوى إلى فراشه اضطجع على شقه الأيمن، ووضع يده اليمنى تحت خده الأيمن<sup>(١)</sup>.

وتعلله بعض الأخبار بعله فنقول: إذا نام أحدكم فليضع يده اليمنى تحت خده الأيمن فإنه لا يدري أينته من رقدته أم لا.

٣\_ تعود على فتح الشفاه عند النوم، لأن الشخص إذا سد فمه تبقى الأرياح في الفم وتؤدي إلى خراب أصول الأسنان وبالتالي انتشارها وانتفاخ الوجه<sup>(٢)</sup>.

١- مكارم الأخلاق: ٢٩١، البحار: ١١: ٢٥٣.

٢- جاء في علل الشرائع: ٢: ٥٧٥ ج ١، عن النبي ﷺ أنه قال: مرّ أخي عيسى بمدينة واذ أهلها أسنانهم منتشرة ووجوههم منتفخة فشكوا إليه، فقل: أنتم إذا نمت تطبقون أفواهكم، فتغلي الريح في الصدور حتى تبلغ إلى الفم، فلا يكون لها مخرج، فترد إلى أصول الأسنان، فيفسد الوجه، فإذا نمت فانتحروا شفاهكم، وصبروه لكم خلقاً، ففعلوا، فذهب ذلك عنهم.

٤\_ ضع في أذنيك قطناً خصوصاً إذا كنت تحس البرد أو بعض الحشرات، إن من فعل ذلك يأمن.

٥\_ جاء في مصباح الشريعة:

«وتم نومة المتعبدين، ولا تنم نومة الغافلين، فإن المتعبدين الأكياس ينامون استرواحاً، وأما الغافلون ينامون استبطاراً، قال رسول الله ﷺ: تنام عيني ولا ينام قلبي.

وانو بنومك تخفيف مؤنتك على الملائكة واعتزال النفس من شهواتها، واختبر بها نفسك معرفة بأنك عاجز ضعيف لا تقدر على شيء من حركاتك وسكونك، إلا بحكم الله وتقديره، فإن النوم أخ الموت، فاستل به على الموت الذي لا تجد السبيل إلى الانتباه فيه، والرجوع إلى إصلاح ما فات عنك، ومن نام عن فريضة أو سنة أو نافلة أو فاته بسببها شيء فذلك نوم الغافلين وسيرة الخاسرين، وصاحبه مغبون، ومن نام بعد فراغه من أداء الفرض والسنن والواجبات من الحقوق فذلك نوم محمود.

واني لا أعلم لأهل زماننا هذا شيئاً إذا أتوا بهذه الخصل أسلم من النوم، لأن الخلق تركوا مراعاة دينهم، ومراقبة أحوالهم، وأخذوا شمل الطريق، والعبء إن اجتهد أن لا يتكلم، كيف يمكنه أن لا يستمع إلى ما هو مانع له عن ذلك، وإن النوم من إحدى تلك الآلات، قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْفُوراً﴾.

وإن في كثرته آفات وإن كان على سبيل ما ذكرناه، وكثرة النوم يتولد من كثرة الشرب، وكثرة الشرب يتولد من كثرة الشبع، وهما يثقلان النفس عن الطاعة، ويقسيان القلب عن التفكير والخشوع.



واجعل كل نومك آخر عهدك من الدنيا، واذكر الله بقلبك ولسانك،  
وخف اطلاعه على سرّك، واعتقد بقلبك ومستعيناً به في القيام إلى  
الصلاة، فإذا انتبهت فإن الشيطان يقول لك: ثم فإن عليك بعد ليلاً  
طويلاً، يريد تفويت وقت مناجاتك وعرض حالك على ربك، ولا تغفل  
عن الاستغفار بالأسحار فإن للقانتين فيه أسواقاً<sup>(١)</sup>.

٦\_ إذا أردت النوم فاعرض نفسك على بيت الخلاء تستغني به عن  
الطب، وقد تقدم الكلام فيه في التخلية.

٧\_ إذا أردت النوم فتطهر، يعني اغسل وجهك ويديك إلى المرافق  
وامسح رأسك ببيلة يدك رأسك ورجليك، وليكن نومك على طهر فإن  
منافع هذا العمل لا تحصى وكأثما يظل طول ليله قائماً عابداً وقد أحيا  
ليلته، وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال: من نام متوضاً كان فراشه له  
مسجداً، ونومه له صلاة حتى يصبح، ومن نام على غير وضوء كان فراشه  
له قبراً، وكان كالخيفة حتى يصبح<sup>(٢)</sup>.

ولعل العلة في تلك التوصية هو الاستفادة من القوى الخيرة التي  
تجلب له النفع من طرف خفي، لأن رسول الله ﷺ قال: طهروا هذه  
الأجساد طهركم الله، فليس من عبد يبيت طاهراً، إلا بات معه ملك في  
شعاره، لا ينقلب ساعة من ليل يسأل الله شيئاً من أمر الدنيا والآخرة إلا  
أعطاه إياه<sup>(٣)</sup>.

<sup>١</sup> - مصباح الشريعة: ٢٩، الجواز: ١٧٧، ١٨٩ ح ١٨.

<sup>٢</sup> - مستدرک الوسائل: ١، ٢٩٧ ح ٦ عن درر اللؤلؤ: ٦.

<sup>٣</sup> - مستدرک الوسائل: ١، ٢٩٦ ح ٤ عن درر اللؤلؤ: ٥.

٨\_ إذا أردت النوم ولم يكن معك ماء أو آويت إلى فراشك فتيمم يعني أمس يديك التراب وامسح بهما وجهك وظهر كفيك فهو طهور آخر يظل معه النائم في صلاة ولأن روح المؤمن تروح إلى الله فيلقبها وبيارك عليها.

٩\_ قال النبي ﷺ إذا أوى أحدكم إلى فراشه فليمسحه بطرف إزاره، فإنه لا يدري ما يحدث عليه<sup>(١)</sup>، وفي رواية أخرى: فليمسحه بصنفة إزاره فإنه لا يدري ما حدث عليه بعده<sup>(٢)</sup>، والصنفة القذارات والنجاسات إليه، أو سقوط الحشرات وبعض الحيوانات فيه، أو حتى تجمع الغبار عليه. وهل إن إنسان اليوم مع شلة تحفظه وتترسه من تلك الأمور ووجود الضياء الكافية بحاجة إلى مثل ذلك العمل؟ الجواب أنه حكم غير ما نعلم.

١\_ السواك، فقد كان رسول الله ﷺ يستاك إذا أراد أن ينام ويأخذ مضجعه، سيأتي الكلام في السواك.

١١\_ الاكتحل، فقد كان رسول الله ﷺ يكتحل بالإمّث إذا أراد أن يأوي إلى فراشه ويحيى الكلام عنه.

### القراءة والدعاء عند النوم

جاءت توصيات كثيرة بالدعاء والذكر عند النوم وقد نقلت الأخبار أنواع الذكر والقرآن والدعاء وتذكر لها فوائد عامة وخاصة، يرتبط الكثير منها بسلامة الإنسان وحفظه من المؤذيات والمضار لأن الإنسان متى ما نام غفل عن كل شيء وكل ما يدور حوله ويكون عرضة لكثير من الأمور

<sup>١</sup> - علل الشرائع: ٢: ٥٨٩، ح ٣٤٤، الوسائل: ٣: ٥٩٠، ح ٦٧٣٩.

<sup>٢</sup> - مكارم الأخلاق: ٢٩١، البحار: ٧٣: ٢٠٣، ح ٢٠.

خصوصاً إذا نام خارج الدار من أنواع الحشرات والحيوانات والموجودات الرقيقة التي لا ترى والدواب الصغيرة إلى أخطر الحيوان يعني الإنسان اللص والسارق والعدو والعائر والغافل، إلى أعظم الكوارث مثل الزلزلة وسقوط السقف والسيل والمطر والعواصف وغيرها والأمراض والأعراض، فالنوم فطنة للخطر، ولا بد من دفع أمواج البلاء بالدعاء والذكر والقرآن، فإنها دروع المؤمن الحصينة وآثارها مشهودة ومستبينة، وسنشير إلى ذلك باختصار بهدف ضمان سلامة الإنسان وربطه بربه.

١- قل أمير المؤمنين عليه السلام إذا أراد أحدكم النوم فلا يضع جنبيه على الأرض حتى يقول: أعيد نفسي وديني وأهلي وولدي ومالي وخواتيم عملي وما رزقني ربي وخولني بعزة الله وعظمة الله وجبروت الله وسلطان الله ورحمة الله ورأفة الله وغفران الله وقوة الله وقدرة الله وجلال الله وبصنع الله وأركان الله وبجمع الله وبرسول الله صلى الله عليه وآله وبقدرة الله على ما شاء من شر السامة والهامة، ومن شر الجن والإنس، ومن شر ما ينزل من السماء وما يعرج فيها ومن شر كل دابة أنت أخذ بناصيتها إن رب على صراط مستقيم وهو على كل شيء قدير فإن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يعوذ بها الحسن والحسين عليهما السلام، وبذلك يعوذ بها رسول الله صلى الله عليه وآله <sup>(١)</sup>.

وروي أن من قرأ قل هو الله أحد حين يأخذ مضجعه وكل الله عز وجل به خمسين ألف ملك يحرسونه ليلته <sup>(٢)</sup>.

١- الخصال: ٦٣٦، تحف العقول: ١٢٠، مستدرک الوسائل ٥: ٤٧ ح ٥٣٣٣.

٢- الخصال: ٦٣٦، تحف العقول: ١٢٠، البحار: ١٠: ١٠٩.

وروي: من قرأ يس في ليلته قبل أن ينام وكل الله به ألف ملك يحفظونه من كل شيطان رجيم ومن كل آفة<sup>(١)</sup>.

٢\_ قال أمير المؤمنين عليه السلام إذا أراد أحدكم النوم فليضع يده اليمنى تحت خده الأيمن، فإنه لا يدري أينته من رقدته أم لا<sup>(٢)</sup>.

٣\_ ومن خاف اللصوص قل أمير المؤمنين عليه السلام إذا أراد أحدكم فليضع يده اليمنى تحت خده الأيمن وليقل: بسم الله وضعت جنبي لله، على ملة إبراهيم عليه السلام ودين محمد صلى الله عليه وآله وولاية من افترض الله طاعته، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، أشهد أن الله على كل شيء قدير، فإن من قال ذلك عند منامه حفظ من اللص والهدم<sup>(٣)</sup>.

وروي أن من خاف اللصوص فليقرأ عند منامه: ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ ... ﴾ إلى آخر السورة<sup>(٤)</sup>.

٤\_ ومن خاف الهدم والزلزلة يقرأ عند منامه: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾<sup>(٥)</sup>.

وكذلك الدعاء الثاني المار.

<sup>١</sup> - نواب الأعمد: ١١١، الوسائل: ٤: ٨٨٦ ح ٧٨٥٨.

<sup>٢</sup> - المحصل: ٦٣٦، البحار: ٧٣: ١٨٦ ح ١.

<sup>٣</sup> - مكارم الأخلاق: ٢٨٩، البحار: ٧٣: ١٩٦ ضمن ح ١٢.

<sup>٤</sup> - مكارم الأخلاق: ٢٨٩، البحار: ٧٣: ١٩٧ ضمن ح ١٢، الإسراء: ١١٠.

<sup>٥</sup> - مكارم الأخلاق: ٢٩٠، البحار: ٧٣: ١٩٧ ضمن ح ١٢، فاطر: ٤١.

٥\_ ومن خاف الفالج، فقد روي عن أبي الحسن عليه السلام قوله: من قرأ آية الكرسي في منامه لم يخف الفالج<sup>(١)</sup>.

٦\_ للمنامات المزعجة، ورد عن أبي عبد الله عليه السلام قل: إذا رأى الرجل ما يكره في منامه فليتحول عن شقه الذي كان عليه نائماً وليقل: ﴿ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُرَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ ثم ليقل: عذت بما عذت به ملائكة الله المقربون وأنبياءه المرسلون وعباده الصالحون من شر ما رأيت ومن شر الشيطان الرجيم<sup>(٢)</sup>.

وقد رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة عليها السلام في رؤياها التي رأتها قولي: «أعوذ بما عذت به ملائكة الله المقربون وأنبياءه المرسلون، وعباده الصالحون من شر ما رأيت في لسيتي هذه أن يصيبني منه سوء أو شيء أكرهه» ثم اتفلي عن يسارك ثلاث مرات.

٧\_ للآرق، عن علي عليه السلام أن فاطمة شكت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله الآرق، فقال لها: قولي يا بنية: يا مشبع البطون الجائعة، ويا كاسي الجسوم العارية، ويا ساكن العروق الضاربة، ويا منوم العيون الساهرة، سكن عروقي الضاربة واذن لعيني نوماً عاجلاً» قل فقالتها، فذهب عنها ما كانت تجدد.

وللآرق أيضاً: اللهم رب السماوات السبع وما أظلت ورب الأرضين السبع وما أقلت ورب الشياطين وما أظلت كن حرزي من خلقك جميعاً أن يفرض عليّ أحدهم أو أن يطغى عز جارك ولا إله غيرك.

<sup>١</sup> - الكافي: ٢، ١٢٦ ح ٨، الوسائل: ٤، ١٠٤٢ ح ٨٤٦٧.

<sup>٢</sup> - الكافي: ٢، ١٤٢ ح ١٠٦، الوسائل: ٤، ١٠٦٥ ح ٨٥٤٢.

## ٨\_ للحيات وسائر السامة

كان رسول الله ﷺ إذا غزا أو سافر فأدركه الليل قل: يا أرض ربي وربك الله أعوذ بالله من شرك ومن شر ما فيك، ومن شر ما خلق فيك، ومن شر ما دب عليك، أعوذ بالله من شر كل أسد وأسود وحية وعقرب من ساكن البلد ومن شر والد وما ولد

وتضيف إليه رواية أخرى: أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السماوات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه يرجعون، الحمد لله بنعمته وحسن بلائه علينا، اللهم صاحبنا في السفر وأفضل علينا فإنه لا حول ولا قوة إلا بالله، ثم تقرأ أهاكم التكاثر إلى آخره، فإنه لا يؤذيك شيء من السباع والهوم والحيات والعقارب إذا قرأت ذلك ولويت على الحية بإذن الله عز وجل.

٩\_ للفرع تقول عشر مرات: أعوذ بكلمات الله من غضبه ومن عقابه، ومن شر عبادة ومن همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون، أن النبي ص كان يأمر به.

وله أيضاً: شهد الله الآية، وآية الكرسي، وقل ادعوا الله إلى آخر السورة، وإن ربكم الله الآية، لقد جاءكم رسول من أنفسكم إلى آخر السورة، قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن من السباع والجن والسحرة قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار، اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب، لمن الملك اليوم لله الواحد القهار.

١٠\_ للبول في النوم أو فزع فيه: بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله النبي الأمي العربي الهاشمي القرشي المدني الأبطحي التهامي إلى من حضر الدار من العمار، أما بعد فإن لنا ولكم في الحق سعة فإن يكن فجراً مقتحماً أو داعي حق مبطلاً أو من يؤذي الولدان ويفزع الصبيان ويبيكهم ويبولهم في الفراش فلتمضوا إلى أصحاب الأصنام وإلى عبدة الأوثان ولتخلوا عن أصحاب القرآن في جوار الرحمن ومخازي الشيطان وعن أيمانهم القرآن وصلى الله على محمد النبي.

١١\_ لبكاء الصبي ولمن يفزع بالليل وللمرأة إذا سهرت من وجع: فضر بنا على آذانهم في الكهف سنين عدداً، ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمداً، روي ذلك عن أمير المؤمنين عليه السلام.

## السلامة في الجماع

نحن ندرس الجماع وليس الزواج، ولذلك محل آخر ويدخل في الأُنس وعدم الوحدة، وأما نفس عمل الجماع بمعنى الإدخال في فرج المرأة أو غيره مع إهراق الماء وبدونه أو حتى مجرد إهراق الماء وما هو أثره في السلامة والبقاء وما هو المقدار المرخص فيه والمحظور وأنواعه وأوقاته المحمودة والمكروهة، وحالاته وشروطه وكيفيته فسندخل في تفاصيل ذلك ونلقي الضوء على هذه الزاوية وتلك ونبحث عدة أمور وزوايا.

### ١- الجماع لذة

نحن نعلم أن الجماع لذيد وهو من الأمور التي يشتبهها الإنسان بصنفيه أعني الرجل والمرأة في الجملة.

ونذهب بقولنا «في الجملة» إلى إرادة اختلاف الحال في مراحل العمر من الطفولة إلى الشيخوخة، وحال المرض والصحة ومع الإفراط به وبدونه، بحسب مزاج الشخص فإنه يختلف من شخص إلى آخر.

ومهما يكن من ذلك فهو لذيد يوجب تطيب النفس وترويحها وقد مارسه الأنبياء إلا النادر منهم وكان لذة رسول الله ﷺ فقد روي أنه قل: جعل قرة عيني في الصلاة ولذتي في النساء<sup>(١)</sup>.

<sup>١</sup> - الكافي: ٥، ٣٣٦ ح ٧، الوسائل: ١٤، ١٠ ح ٢٤٩٦٦



وروي أنه قل: ما أصيب من دنياكم إلا النساء والطيب<sup>(١)</sup>.  
 ولا نبالغ إذا قلنا إنه ألد الأشياء، وإن كان مقدار الشهوة يتفاوت  
 من شخص إلى آخر، ومن حل إلى آخر، ومن سن إلى آخر، ولكن في  
 المجموع هو ألد مما عداه من شهوات الإنسان، ورغباته لأن أبا عبد الله  
عليه السلام سئل أي شيء ألد فذكر جماعة من أصحابه شيئاً، ولكن قل هو: ألد  
 الأشياء مباضعة النساء<sup>(٢)</sup>، وقد يكون المراد هو ألد الأشياء عنده قد ورثه  
 من جده رسول الله صلى الله عليه وآله الذي كانت لذته في النساء، وهناك تعبير ظريف  
 في بعض الأخبار عن الجماع وتحققه وهو أن يذوق عسيلتها وتذوق  
 عسيلته.

ومهما يكن من ذلك فإن الأخبار تعلق اللذة في الجماع هو شكل  
 الكلية، فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قل: وجعلت الكلية كحب  
 اللوبيا، لأن عليها مصب المني نقطة بعد نقطة، فلو كانت مربعة أو مدورة  
 لاحتبست النقطة الأولى الثانية فلا يلتذ بخروجها الحي، إذ المني ينزل من  
 فقار الظهر إلى الكلية فهي كالدرودة تنقبض وتنبسط<sup>(٣)</sup>.

## ٢- الإفراط في الجماع

ما هو الأفضل، هل هو الإكثار من الجماع ووطء النساء أو الإقلال  
 منه؟ قد لا نجدنا في حيرة من ناحية الحكم الطبي الإسلامي للجماع

<sup>١</sup> - الكافي: ٥: ٣٣٦ ح ٦، الوسائل: ١: ٤٤١ ح ١٧٥٠

<sup>٢</sup> - الكافي: ٥: ٣٣٦ ح ٨، الوسائل: ١٤: ١٠ ح ٢٤٩٢٧.

<sup>٣</sup> - علل الشرائع: ١١٠ - ١١١ ح ١، الخصال: ٥١٤ ح ٣، البحار: ١: ٢٠٧ ح ٩.

خصوصاً وقد جاء في الحديث «من أراد البقاء فليقل مجامعة النساء»<sup>١</sup> وهناك أحاديث أخرى مثل ما جاء في فقه الرضا عليه السلام أنه روي ولا تجامع إلا من حاجة<sup>(٢)</sup>، وفي رواية عنه عليه السلام: ولا تجامع إلا من شبق<sup>(٣)</sup>، وما ذكروا من أنه ماء الحياة يراق في الأرحام.

والمشكلة أن هناك أحاديث أخرى تحث على الباء والوطء وتعدّه من سنن المرسلين، فقد روى الكليني بسند صحيح عن علي بن موسى عليه السلام يقول: ثلاث من سنن المرسلين: العطر وأخذ الشعر وكثرة الطروقة<sup>(٤)</sup>، فكيف يجتمع الأمر بالإقلال من مجامعة النساء مع عد كثرة الطروقة من سنن المرسلين، وفي رواية: أن في الديك خمس خصال من خصال الأنبياء ومنها كثرة الطروقة<sup>(٥)</sup>، ولا يعني اختصاصه بهم لما جاء في رواية أخرى: تعلموا من الديك خمس خصال: محافظته على أوقات الصلاة، والغيرة والسخاء، والشجاعة، وكثرة الطروقة<sup>(٦)</sup>، وهذا الأمر للناس، فكيف يجتمع الأمر بتعلم كثرة الطروقة من الديك مع الأمر بالإقلال.

<sup>١</sup> - الرسائل ٥: ٦١ ح ٥٩١٤.

<sup>٢</sup> - فقه الرضا عليه السلام: ٣٤، مستدرك الوسائل: ١: ٢٨٤ ح ٦١٥.

<sup>٣</sup> - مكارم الأخلاق: ١٨١، مستدرك الوسائل: ١٦: ٤٢٣ ح ٢٠٤٢٣.

<sup>٤</sup> - الكافي: ٥: ٣٢٠ ح ٣، الخصال: ٩٢ بفاروت يسير، عن أبي عبد الله عليه السلام، التهذيب: ٧: ٤٠٤ ح ١٦١١،

الوسائل: ١: ٤١٤ ح ١٦١٩.

<sup>٥</sup> - الكافي: ٦: ٥٥٠ ح ٥، وبنفس المضمون ورد في عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢: ٢٥٠ ح ١٥، الوسائل: ١:

٣٨٣ ح ١٥٤٤٦.

<sup>٦</sup> - الفقيه: ١: ٤٨٢ ح ١٣٩٣، الرسائل: ٣: ٨٠ ح ٤٦٤١، وص: ١٢٥ ح ٤٨٢٢.

فإن الأمر بالإقلال وإن كان مشروطاً بإرادة البقاء ولكن إرادة البقاء هي الأخرى محبوبة ومطلوبة؛ لأن في الأخبار بقية عمر المؤمن نفسية، وما زالت الأخبار ترشدنا إلى ما يزيد في العمر وتعلمنا كيفية الدعاء لطول العمر، وهو علامة مطلوبته، والنتيجة أن إقلال الجماع مطلوب.

وقد تكون هناك حلول لهذا التناقض الموجود بحسب الظاهر، ولعل واحداً منها هو تفسير القلة والكثرة، فليس الإقلال بمعنى تقليل عدد مرات الجماع مهما أمكن، ولكن المراد هو ما بينته الرواية القائلة لا تجامع إلا من حاجة أو لا تجامع إلا من شبق، فهذا هو معنى القلة والإقلال.

ويكون معنى كثرة الطروقة المطلوبة هي المحاولة لتوفير حالة الشبق إما باستعمال الأغذية التي تصفها الأخبار لزيادة البه أو الأدوية المفردة والمركبة النافعة للبه المذكورة في الأخبار.

فليس في استعمال تلك الأدوية والأغذية حزاة وضرر بعد ورود الأخبار المستفيضة المادحة لبعض الأغذية والأدوية المرغبة في تناولها لأنها تزيد في البه.

فإذا جامع الإنسان من دون استعمال تلك الأغذية ومن دون حصول حالة الشبق - ولو بسبب الأدوية والأغذية المذكورة في الأخبار - فلا يكون إكثاراً ولم يكن فيه مخالفة للأمر بالإقلال؛ لأنه في الحقيقة ليس إكثاراً كما بينا.

وبذلك يعلم أن هذه المسألة تختلف بحسب الأفراد والحالات ولا تخضع لقانون واحد، مثل أن يكون مرة في الأسبوع أو مرتين.

ومهما قدرنا فإن الجماع عن حاجة لا يكون مضرة، كيف وقد جاء في الرسالة الذهبية: إذا جعت فكل، وإذا عطشت فاشرب، وإذا هاج بك البول فبل، ولا تجامع إلا من حاجة، وإذا نعست فتم، فإن ذلك مصحة للبدن<sup>(١)</sup>، فهي تدل على أن الجماع من حاجة لا يضر بصحة البدن على الأقل.

وبقي هناك حديث مروى عن رسول الله ﷺ أنه قال: يا معشر الشباب عليكم بالباه، فإن لم تستطيعوه فعليكم بالصيام فإنه وجاؤه<sup>(٢)</sup>، فقد يستفيد البعض من هذا الحديث مطلوبة الإكثار من الباه ولكن هذا الحديث نقل بنحو آخر وأنه ﷺ قال هكذا: يا معشر الشباب من استطاع منكم الباه فليتزوج، ومن لم يستطعه فليدمن الصوم فإن الصوم له وجاء<sup>(٣)</sup>، والمستفاد من هذا الحديث أن المراد من الباه هو أصل الزواج وليس النكاح والوطء، لأن قوله ومن لم يستطعه أي من لم يستطع الباه فليدمن الصوم، ومعه لا يعقل إرادة الوطء والجماع من الباه، فإن من لا يقدر على الجماع ليس بحاجة إلى الصوم والوجاء الذي يعني الخصاء؛ لأنه محصي بذاته.

ومع ذلك فإن المراد لو تم الحديث الأول وحملنا الباه على الجماع والوطء يكون هو الجماع والوطء الذي يكون به الاستغناء عن الحرام، وهو الجماع من حاجة ومع وجود الشبق ليس أكثر.

<sup>١</sup> - انظر فقه الرضا عليه السلام: ٣٤٠، ومستدرک الوسائل ١: ٢٨٤ ح ٦١٥.

<sup>٢</sup> - الكافي ٤: ١٨١ ح ٢، الوسائل ٧: ٢٩٩ ح ١٣٧٢٥.

<sup>٣</sup> - روضة الواعظين: ٣٧٤، مكارم الأخلاق: ١٩٧، البحار ١٠٠: ٢٢٠ ح ٢٠.

ومن موارد الحاجة أنه إذا رأى امرأة أجنبية فأعجبته فإن الروايات تأمره بإتيان زوجته؛ ليطفى ناره ويرى أن ما عندها هو ما عندها. ويبقى الأمر في استعمال الأدوية الجديدة وهل يصلح ذلك أو لا يصلح ويجب الاقتصار على الوارد في الأخبار؛ فإنك إذا سألتني عن ذلك فإنني أحمذ الاقتصار على الوارد في الأخبار والروايات، ولكن الاستفادة من عامة الأخبار مطلوبة أصل القضية وهي تقوية الاستعداد وتحصيل القدرة على البه بأي وسيلة محللة، ولا استشعر من الأخبار تحديد بشيء معين، ولكن يستثنى من ذلك ما إذا كان هناك أضرار في الدواء من ناحية أخرى. وقد يستثنى من محظورية الجماع من دون حاجة وشبق، حالة احتياج الزوجة إلى ذلك، فإن الروايات رغبت فيه، فهل الاستفادة منها مطلوبة الإقدام على ذلك مع عدم وجود الحاجة إليه وعدم وجود الشبق، أو أن المطلوب هو السعي في تنظيم الحياة بنحو تتوافق فيه الحاجتان، أو استعمال ما يولد الحاجة في هذا الحال، أو أن هذه الحالة تولد الرغبة بطبيعتها، أعني حالة احتياج الزوجة؟ احتمالات كلها وجيهة، وإن كان الأول أوفق بالمتفاهم والقواعد.

### هل التعري عند الجماع مطلوب أولاً؟

والمقصود تعري المتناكحين أو أحدهما، بأن يلقيا عنهما ثيابهما كاملة ولا يبقى عليهما شيء من الثياب بالكلية، والاستفادة من الأخبار عدم صلاحية ذلك العمل.

فقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: إذا تجامع الرجل والمرأة فلا يتعريان فعل الحمارين، فإن الملائكة تخرج من بينهما إذا فعلا ذلك<sup>(١)</sup>.

فقد تضمنت النهي عن تعري الرجل والمرأة معاً، والنهي يند على وجود مفسدة في هذا العمل، بينما تبين العلة في تلك المفسدة بأن العملية عملية هامة جداً خصوصاً وأنها قد تكون سبباً لنشوء إنسان وتكونه فهي بحاجة إلى اهتمامات وعمل مثابر تنجزه القوى الخيرة الفاعلة في الكون بما يسمى بالملائكة تحفظ سلامة الإنسان المتكون، وقبل ذلك فإن هذه العملية تصاحب أعمالاً وأفعالاً صعبة داخل بدن المتجامعين يكون التوفيق في إنجازها وتحققها بسلامة ومن دون حدوث أضرار بحاجة إلى حضور تلك القوى الفاعلة وعملها، ويعود عدم تواجدها ضاراً ولأجله نهى النبي ﷺ عن ذلك العمل.

والمكروه ليس تعري المتجامعين معاً، بل يكره حتى تعري أحدهما خصوصاً الزوج، فقد سأل الصادق عليه السلام سائل وقال: أجامع وأنا عريان؟ فقال: لا ولا مستقبل القبلة ولا مستدبرها<sup>(٢)</sup>.

ولا نستطيع أن نستفيد من مجموع هذين الحديثين عدم وجود مانع من تعري المرأة؛ لأن الحديث الأول نهى عن تعري الرجل والمرأة، ولا يعلم اشتراط ذلك بتعري الرجل، بل الاستفادة منه قبح تعري كل واحد منهما في نفسه وفي حد ذاته.

<sup>١</sup> - علل الشرائع: ٢: ٥١٨ ح ٨، الوسائل: ١٤: ٨٤ ح ٣٥١٩٠.

<sup>٢</sup> - التهذيب: ٧: ٤١٢ ح ١٦٤٦، الوسائل: ١٤: ٨٤ ح ٣٥١٨٩.

ثم إن المقدار المحظور هو التعري كاملة وقد يستفاد من هاتين الروايتين مطلوبية الأكثر من ذلك، وهو مطلوبة تغطية جميع ما لا حاجة إلى تعريته، ولا أقل من تغطية الصدر والبطن وإن كان المستفاد من الأخبار أن التعري المحظور هو الكون بحالة ينظر فيها الرجل إلى فرج المرأة لأنه يورث العمى في الولد.

وفي كل الأحوال فإن المقصود من حظر التعري هو تعمّد ذلك من أول الجماع، وليس هو مطلوب في كل آن، بحيث إذا سقط عنه ثوبه حل الجماع ينبغي المبادرة إلى تغطية البدن، فلا مانع من البقاء عارياً حينها، بدليل ما روي عن أبي الحسن عليه السلام في الرجل يجامع فيقبع عنه ثوبه، قل: لا بأس<sup>(١)</sup>.

### هل يصح تعري المرأة أمام الرجل بصورة عامة؟

الجواب أنه لا بأس بذلك، وإنما كره ذلك حل الجماع، فقد روي في الخبر المعتبر عن أبي عبد الله عليه السلام في الرجل ينظر إلى امرأته وهي عريانة؟ قال: لا بأس بذلك وهل اللذة إلا ذلك<sup>(٢)</sup>. فإن المستفاد منها أكثر من عدم وجود الضرر بل وجود المنفعة؛ لأن المستفاد من كلام الإمام عليه السلام هو التشويق على هذا العمل، ويستفاد ذلك حتى من مثل قول الصادق في حديث آخر: لا بأس أن ينظر الرجل إلى امرأته وهي عريانة<sup>(٣)</sup>؛ لأن الابتداء

<sup>١</sup> - الكافي: ٥: ٤٩٧، ج ٦، التهذيب: ٧: ٤١٣، ح ١٦٤٩، الوسائل: ١٤: ٨٤، ح ٢٥١٨٨.

<sup>٢</sup> - الكافي: ٥: ٤٩٧، ج ٦، التهذيب: ٧: ٤١٣، ح ١٦٥٢، الوسائل: ١٤: ٨٤، ح ٢٥١٩١.

<sup>٣</sup> - الفقيه: ٣: ٤٦٩، ح ٤٦٣٦، الوسائل: ١٤: ٨٥، ح ٢٥١٩٤.

بهذا الكلام من غير سؤال يدخله في فضاء المحبوبة ويكون مثل ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّقَ بِهِمَا ﴾<sup>(١)</sup>.

### هل يصح النظر إلى فرج المرأة؟

يستفاد من الكلام السابق عدم الحظر في ذلك وعدم وجود الضرر بل قد يكون فيه نفع، ولكن ورد النهي الشديد في خصوص النظر إلى فرج المرأة حل الجماع والروايات بهذا المعنى كثيرة يعزو أكثرها السبب إلى إيرائه العمى في الولد مثل ما رواه الصدوق عن النبي ﷺ في وصيته لعلي عليه السلام قال: ولا ينظر أحد إلى فرج امرأته، وليغض بصره عند الجماع؛ فإن النظر إلى الفرج يورث العمى في الولد<sup>(٢)</sup>.

وأنا أستفيد من هذا الكلام وأمثاله أن اعتياد النظر والمداومة عليه يورث العمى في الولد، حتى لو لم ينظر إليه في الجماع الذي انعقدت فيه النطفة.

وبصورة كلية فإن المستفاد من عامة الأخبار عدم حرمة ذلك كيف وقد سئل أبو عبد الله عليه السلام أينظر الرجل إلى فرج امرأته وهو يجامعها؟ قال: لا بأس<sup>(٣)</sup> غير أن نفي البأس هذا لا يعني عدم إيرائه العمى، لأنه قل في رواية أخرى: لا بأس به إلا أنه يورث العمى<sup>(٤)</sup>، فيعلم أن نفي البأس

<sup>١</sup> - البقرة: ١٥٨.

<sup>٢</sup> - الفقيه: ٣، ٥٥٢ ضمن ح ٤٨٩٩، أمالي الصدوق: ٦٦٣ ح ٨٩٦، الوسائل: ١٤، ٨٥ ح ٢٥١٩٥.

<sup>٣</sup> - الكافي: ٥، ٤٩٧ ح ٥، التهذيب: ٧، ٤١٣ ح ١٦٥١، الوسائل: ١٤، ٨٤ ح ٢٥١٩٢.

<sup>٤</sup> - التهذيب: ٧، ٤١٤ ح ١٦٥٦، الوسائل: ١٤، ٨٥ ح ٢٥١٩٣.



يتعلق بالحكم الشرعي ومجرد نفي الحرمة وبقاء الكراهة والضرر، أو أن المراد عدم تعمد ذلك والمداومة عليه كما قلنا، والحمل الأول أوفق بالقواعد.

وقد يستفاد من الرواية الأخيرة عدم اقتصار الضرر على الولد ويكون شاملاً للناظر لأن فيها «يورث العمى» ولم تقيده بالولد وكذا الحديث المروي عن رسول الله ﷺ أنه كره النظر إلى فروج النساء، وقال: إنه يورث العمى<sup>(١)</sup>.

وفي نقل آخر لوصية النبي ﷺ لعلي عليه السلام: كره لأمتي النظر إلى فروج النساء لأنه يورث العمى<sup>(٢)</sup>، وظاهره عند الناظر.

إلا أن يقيد ذلك بباقي الروايات المقيمة له بالولد، خصوصاً مع الأخذ بالاعتبار واقع الحل والمشهود فإن النظر لا يورث العمى عند الناظر ولا المنظور، إلا أن يحمل على قضاء ذلك للضعف التدريجي إذا داوم عليه والعمى في النهاية في آخر العمر فهو بحاجة إلى استقصاء وتتبع؟

والمشكلة أن الروايات الثلاث الأخيرة لم تذكر النظر عند الجماع بل جعلت عامة النظر إلى فرج المرأة ولو لم يكن حل الجماع مورثاً للعمى.

والظريف أن الروايات المانعة عن النظر حل الجماع تجعل السبب إيراثه العمى في الولد، والروايات المانعة عن النظر مطلقاً تجعل السبب هو إيراثه العمى، يعني عند الناظر، خلا رواية واحدة مروية عن علي عليه السلام.

<sup>١</sup> - الفقيه: ٣، ٥٥٦ ح ٤٩١٤، الرسائل: ١٤، ٨٥ ح ٢٥١٩٦.

<sup>٢</sup> - الفقيه: ٤، ٢٥٧ ضمن ح ٥٧٦٢، الرسائل: ١٤، ٨٦ ح ٢٥١٩٧.

أنه قل: النظر إلى الفرج عند الجماع يورث العمى<sup>(١)</sup> يعني عند الناظر، فهي مانعة عن النظر حال الجماع وتجعل السبب هو إيرائه العمى عند الناظر. ومقتضى الجمع بين الأخبار أن النظر بصورة عامة حال الجماع وغيره يورث العمى عند الناظر، وفي حال الجماع يورث العمى عند الناظر وعند الولد، غير أن المشاهد عدم إيرائه النظر للعمى إلا إذا كان المقصود هو العمى التدريجي دون الدفعي، أو حصول الاستعداد للابتلاء به أكثر فأكثر فهو بحاجة إلى دراسة، وتجربة أو استقراء.

ويمكننا الإدعاء بأن المنصرف إليه من تلك الإطلاقات وبملاحظة مشابهاتها إرادة العمى عند الولد ولو بمساعدة الروايات المقيمة له بذلك، كما يمكن تقييده بباطن الفرج دون ظاهره وفق ما جاء في حديث الأربعمائة عن علي عليه السلام: لا ينظرون أحدكم إلى باطن فرج امرأته فلعله يرى ما يكره ويورث العمى<sup>(٢)</sup>.

### هل الكلام حال الجماع محظور أو لا؟

لا شك أن الكلام الطيب يطيب الجماع ويبعث على الحركة والانبعاث واشتداد الشهوة، ولكنه مسموح وقد يكون مطلوباً قبل الجماع وأما بعد التقاء الختانين فهو مضر وقد يورث الخرس عند الولد، وقد ورد بذلك روايات متعددة، منها وصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام أنه قال: يا علي لا تتكلم عند الجماع، فإنه إن قضي بينكما ولد لا يؤمن أن يكون أخرس<sup>(٣)</sup>.

<sup>١</sup> - قرب الإسناد: ١٤٠ ح ٥٢٠، الوسائل: ١٤: ٨٦ ح ٢٥١٩٨.

<sup>٢</sup> - الحاصل: ٦٣٧، تحف العقول: ١٢٥ وفيه: يورث البرص، الوسائل: ١٤: ٨٧ ح ٢٥٢٠٢.

<sup>٣</sup> - الفقيه: ٣: ٥٥٢ ح ٤٨٩٨، حلل الشرائع: ٢: ٥١٥ ح ٥، الوسائل: ١٤: ٨٧ ح ٢٥٢٠١.

فهي تنهى عن مطلق التكلم عند الجماع الظاهر في حل التقاء الختانين وقد يشمل مقدماته، كما أن مقتضى الإطلاق النهي عن مطلق التكلم حتى القليل، غير أنها أثبتت مجرد حصول استعداد العمى والأرضية، لأنه قل: لا يؤمن أن يكون أخرس،

غير أنه قيد بقيود أخرى مثل التقييد بكثرة الكلام، فقد جاء في حديث المناهي أن رسول الله ﷺ نهى أن يكثر الكلام عند الجماعه وقل: يكون منه خرس الولد<sup>(١)</sup>، فليس قليل الكلام بضار وإنما يضر كثيره واعتياده والمداومة عليه.

وفي حديث الأربعمائة عن علي عليه السلام قل: إذا أتى أحدكم زوجته فليقل الكلام فإن الكلام عند ذلك يورث الخرس<sup>(٢)</sup>.

فال مطلوب إقلال الكلام وليس تركه بالمرة، كما أن المراد من الجماع ما جاء في الخبر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: اتقوا الكلام عند ملتقى الختانين فإنه يورث الخرس<sup>(٣)</sup>.

ويأتي الكلام في قوله يورث الخرس هل هو عند الولد كما جاء في وصية النبي ﷺ لعلي عليه السلام أو عند المتكلم؟ والحق أن القرائن هنا كلها ناطقة بإرادة الخرس عند الولد دون المتكلم لأننا لم نسمع بخرس شخص تكلم عند الجماع.

<sup>١</sup> - الفقيه: ٤، ٥، الأمالي: ٥١٠، الوسائل: ١٤، ٨٧ ح ٢٥٢٠٠.

<sup>٢</sup> - المحصل: ٦٣٧، الوسائل: ١٤، ٨٧ ح ٢٥٢٠٢.

<sup>٣</sup> - الكافي: ٥، ٤٩٨ ح ٧، الوسائل: ١٤، ٨٦ ح ٢٥١٩٩.

## الوطء في الدبر

الروايات الناهية عن ذلك كثيرة، فإذا استقرأنا علة النهي لمجدها تتراوح بين القذارة والخبثاة ووصول الأذى إلى المرأة، وحتى حصول بعض الأعراض والأمراض.

أما القذارة والخبثاة فقد جاء في قوم لوط ﴿ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبِيثَاتِ ﴾<sup>(١)</sup>.

ومن الواضح أن عملهم كان هو اللواط، والآية تعبر عنه بالخبثات وفي آية أخرى: ﴿ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾.

وسأل رجل أمير المؤمنين عليه السلام أتواتى النساء في أديارهن؟ فقل: سفلت سفل الله بك أما سمعت يقول الله: ﴿ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾<sup>(٢)</sup>.

نعم جاء التعبير بأنه أذى للنساء، فقد سئل أبو عبد الله عليه السلام عن إتيان النساء في أعجازهن، قل: هي لعبتك فلا تؤذها<sup>(٣)</sup>، وإن كان المحتمل من الأذى هو الألم الحاصل جراء ذلك، ويحتمل الأكثر بمعنى المرض.

<sup>١</sup> - الأنبياء : ٧٤.

<sup>٢</sup> - تفسير العياشي: ٢، ٢٢ ح ٥٥، الوسائل: ١٤: ١٠٢ ح ٢٥٢٥٨، والآية في سورة العنكبوت: ٢٨.

<sup>٣</sup> - الكافي: ٥: ٥٤٠ ح ١، الوسائل: ١٤: ١٠٦ ح ٢٥٢٥٦.

وأما الآية ﴿ نَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنْي شِفْتُمْ ﴾<sup>(١)</sup>، فهو في أي وقت أو من قدام والخلف في القبل كما في الأخبار ومهما بلغ بها الأمر فهي لا تنفي الضرر ولا الكراهة.

## حالات يكره عليها الجماع

### ١- الجماع وصبي ينظر

قال أبو عبد الله عليه السلام: إياك أن تجامع أهلك وصبي ينظر إليك؛ فإن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يكره ذلك أشد كراهية<sup>(٢)</sup>، وروي أنه صلى الله عليه وآله قال: تعلموا من الغراب خصالاً ثلاثاً: استتاره بالسفاد وبكوره في طلب الرزق وحذره<sup>(٣)</sup>.

ويظهر من الأخبار أن سبب المنع إيراد ذلك العمل للزنا؛ فإن الصبي يتعلم ذلك ويحاول تقليد الكبار فيه بعدما يزول قبحه من نظره. والمسألة بهذا المقدار خارجة عن فضاء بحشنا.

ولكن هناك رواية تدل على تأثيره على الولد وإحداث تغييرات في الجينات الوراثية، فقد روي عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: إياك والجماع حيث يراك صبي يحسن أن يصف حالك، قلت: يا ابن رسول الله كراهة الشنعة، قال: لا، فإنك إن رزقت ولداً كان شهرة وعلماً في الفسق

<sup>١</sup> - البقرة: ٢٣٣.

<sup>٢</sup> - طب الأئمة: ١٣٣، الوسائل: ١٤، ح ٢٥٣٠.

<sup>٣</sup> - الفقيه: ١، ح ٤٨٢، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢٣٣، ح ١٠، الوسائل: ١٤، ح ٢٥٣٥.

والفجور<sup>(١)</sup>، والفسق والفجور وإن لم يكن من نسوع المرض المعروف ولكنني أرى له بعض الارتباط وللبحث فيه محل آخر.

هذا وقد أنبأنا الخبر عن الصبي المتحرز منه، وهو من يتمكن من أن يصف للأخريين ما رأى ويعبر عنه، ولكن هناك مروى عن النبي ﷺ أنه نهى أن يجامع الرجل امرأته والصبي في المهد ينظر إليهما<sup>(٢)</sup>.

### ٢- جماع المرأة الحرة بحضور إنسان

وقد يستثنى ذلك في الجوارى فإن رسول الله ﷺ نهى أن توطأ الحرة وفي البيت أخرى<sup>(٣)</sup>، وهذا لا يعني عدم صحة نوم الرجل مع امرأتين أو جاريتين، فقد روي عن أبي جعفر عليه السلام أنه قل: لا بأس أن ينام الرجل بين امرأتين أو جاريتين<sup>(٤)</sup>، ولكن لا يطأ واحدة والأخرى تنظر إليه. ويستثنى ذلك في الإمام؛ لما روي عن الباقر عليه السلام أنه قال: لا تجامع الحرة بين يدي الحرة، فأما الإمام بين يدي الإمام فلا بأس<sup>(٥)</sup>.

### ٣- الجماع مستقبل القبلة ومستدبرها

نهى رسول الله ﷺ أن يجامع الرجل أهله مستقبل القبلة<sup>(٦)</sup>، وفي رواية: ولا تستقبل القبلة ولا تستدبرها، والمقصود بالاستقبال حال القيام

<sup>١</sup> - طب الأئمة: ١٣٣، الوسائل: ١٤: ٩٥ ح ٢٥٢٥٩.

<sup>٢</sup> - الجعفریات: ٩٦، مستدرك الوسائل: ١٤: ٢٢٨ ح ١٦٥٦٨.

<sup>٣</sup> - دعائم الإسلام: ٢: ٢١٢ ح ٧٨١، مستدرك الوسائل: ١٤: ٢٢٧ ح ١٦٥٦٦.

<sup>٤</sup> - الجعفریات: ٩٦، مستدرك الوسائل: ١٥: ٤٢ ح ١٧٤٧٩.

<sup>٥</sup> - طب الأئمة: ١٣٣، الوسائل: ١٤: ٩٣ ح ٢٥٢٢١.

<sup>٦</sup> - الفقيه: ٤: ٦ ضمن ح ٤٩٦٨، الأمالي: ٥١٠ ضمن ح ٧١٧، الوسائل: ١٤: ٩٨ ح ٢٥٢٤.

والقعود واضح نظير الاستقبال في الصلاة بجميع مقادير البدن، وأما نائماً فيبدو أن يكون رجلاه إلى القبلة.

وهل النهي احترامى، أي احتراماً للقبلة أو لوجود آثار مادية وطبية؟ والأصل عندي في النواهي التنزيهية إرادة الضرر البدني وغيره، وخصوصاً فإن في ذيل الرواية الأولى «فمن فعل ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين».

ولا يبعد عن الذهن تأثير الميادين المغناطيسية الجارية بين القطبين وانتظام حديد البدن وأيوناته أو غيرها مما ينتهي إلى القبلة وقطبيتها الحقيقية للفعل والانفعالات الجارية في الكون كما يستفاد من بين الأخبار.

#### ٤- الجماع في السفينة

فقد روي عن الصادق عليه السلام قوله: لا تجامع في السفينة<sup>(١)</sup>، والظاهر أن ذلك لعدم وجود حالة الاستقرار، التي لوجودها وعدمها دور في كيفية انعقاد النطفة وسلامة الولد، وشبهه كما يستفاد من بعض الأخبار.

#### ٥- الجماع بعد الاحتلام

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يكره أن يغشى الرجل المرأة وقد احتلم حتى يغتسل من احتلامه الذي رأى، فإن فعل فخرج الولد مجنوناً فلا يلومن إلا نفسه<sup>(٢)</sup>.

<sup>١</sup> - الفقيه ٣: ٤٠٤ ح ٤٤١١، الوسائل ١٤: ٩١ ح ٢٥٣٣٦.

<sup>٢</sup> - الفقيه ٣: ٤٠٤ ح ٤٤١٢، الأمالي: ٣٧٨ ح ٤٧٨، التهذيب ٧: ٤١٢ ح ٦٤٦، الوسائل ١٤: ٩٩ ح

## ٦- الجماع في الطريق المسلوك

فقد نهى رسول الله ﷺ أن يجامع الرجل أهله على ظهر طريق عامر، فمن فعل ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين<sup>(١)</sup>، وقد يكون علة ذلك احتمال مرور مار ونظر ناظر، ويحتمل أكثر من ذلك مما يدخل في فقدان الاستقرار النفسي المطلوب.

## ٧- الجماع على شئلة الشيع

قال الصادق عليه السلام: ثلاثة يهدمن البدن وربما قتلن: والغشيان على الامتلاء<sup>(٢)</sup>...

## أوقات الجماع

الكلام عن وقت الجماع يختلف عن الكلام عن الأحوال المكروهة والمطلوب فيها الجماع، والمراد نفس الوقت والزمان، فإن هناك أوقاتاً يكره فيها الجماع:

- ١- ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس.
- ٢- من مغيب الشمس إلى مغيب الشفق.
- ٣- اليوم الذي تنكسف فيه الشمس.
- ٤- الليلة التي ينخسف فيها القمر.
- ٥- اليوم أو الليلة اللذان يكون فيها الزلزلة.

<sup>١</sup> - الفقيه: ٤: ٦ ح ٤٩٦٨، الوسائل: ١٤: ٩١ ح ٢٥٢٤٠

<sup>٢</sup> - الفقيه: ٣: ٥٥٥ ح ٤٩٠٤، الوسائل: ١٤: ١٩١ ح ٢٥٥١٣، الوسائل: ١٤: ١٩١ ح ٢٥٥٦٣.



ورد جميع ذلك في أكثر من رواية، ولقد بات رسول الله ﷺ عند بعض أزواجه في ليلة انكسف فيها القمر فلم يكن منه في تلك الليلة ما يكون منه في غيرها حتى أصبح، فقالت له: يا رسول الله أبغض كان هذا منك في هذه الليلة؟ قل: لا، ولكن هذه الآية ظهرت فيه هذه الليلة فكرهت أن أتلدز وأهوا فيها وقد عير الله في كتابه أقواماً فقال: ﴿ وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ فَذَرَهُمْ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴾<sup>(١)</sup>.

والعملية ليست مجرد اعتبار وخوف نزول العذاب بل وجود أضرار جسيمة وعواقب ترتبط بسلامة الولد، ففي رواية عن أبي جعفر عليه السلام قال: وأيم الله لا يجامع أحد في هذه الأوقات التي نهى عنها رسول الله ﷺ وقد انتهى إليه الخبر فيرزق ولداً فيرى في ولده ذلك ما يجب<sup>(٢)</sup>.

وصرحت رواية أخرى عن أبي عبد الله عليه السلام بالتقييد بصورة العلم بذلك، قال: وأيم الله لا يجامع في هذه الساعات التي وصفت فيرزق منه ولداً وقد سمع بهذا الحديث فيرى ما يجب<sup>(٣)</sup>.

## ٦- محاق الشهر

عن أبي الحسن عليه السلام قال: من أتى أهله في محاق الشهر فليسلم لسقط الولد<sup>(٤)</sup>.

<sup>١</sup> - الطور: ٤٤ - ٤٥.

<sup>٢</sup> - الكافي: ٥: ٤٩٩ ح ١، التهذيب: ٧: ٤١١ ح ١٦٤٢ بتفاوت بسيط، الوسائل: ١٤: ٨٩ ح ٢٥٢٠٦ و ٢٥٢٠٧.

<sup>٣</sup> - التهذيب: ٧: ٤١١ ح ١٦٤٢، الفقيه: ٣: ٤٠٣ ح ٤٤٠٧، الوسائل: ١٤: ٨٩ ح ٢٥٢٠٦.

<sup>٤</sup> - الكافي: ٥: ٤٩٩ ح ٢، الفقيه: ٣: ٤٠٢ ح ٤٤٠٦، علل الشرائع: ٢: ٥١٤ ح ٤، الوسائل: ١٤: ٩٠ ح ٢٥٢٠٨.

ويفسر اطلاق ما في وصية النبي ﷺ لعلي عليه السلام أنه قال: يا علي لا تجامع اهلك في آخر درجة منه إذا بقي يومان فإنه إن قضي بينكما ولد يكون عشراً أو عوناً للظالمين ويكون هلاك فئام من الناس على يديه<sup>(١)</sup>، وفي رواية أخرى: يكون معدماً<sup>(٢)</sup>.

٧\_ ليلة أول الشهر

٨\_ ليلة النصف

٩\_ آخر ليلة من الشهر

والروايات الناهية عن ذلك كثيرة تقدم الكلام فيها في كتاب الأمراض، ونذكر هنا ما أوصى به رسول الله ﷺ علياً عليه السلام قال: يا علي لا تجامع اهلك في أول ليلة من الهلال ولا في ليلة النصف ولا في آخر ليلة؛ فإنه يتخوف على ولد من يفعل ذلك الخبل، فقال علي عليه السلام: ولم ذاك يا رسول الله ﷺ، فقال: إن الجن يكثرون غشيان نساءهم في أول ليلة من الهلال وليلة النصف وفي آخر ليلة، أما رأيت المجنون يصرع في أول الشهر وفي وسطه وفي آخره<sup>(٣)</sup>.

وقد لا يتوقف الضرر عند خروج الولد مجنوناً أو مبتلى بمرض الصرع، ولا يتحدد ذلك بالولد، فقد روي أن في وصية النبي ﷺ لعلي عليه السلام: يا علي لا تجامع امرأتك في أول الشهر ووسطه وآخره، فإن الجنون

<sup>١</sup> - الفقيه: ٣، ٥٥٣ ح ٦٨٩٩، الوسائل: ١٤، ٩١ ح ٢٥٢٠٩.

<sup>٢</sup> - الاختصاص للشيخ المفيد: ١٣٤، مستدرک الوسائل: ١٤، ٢٣٦ ح ١٦٥٦١.

<sup>٣</sup> - الكافي: ٥٥، ٤٩٩ ح ٣، التهذيب: ٧، ٤١١ ح ١٦٤٣، الوسائل: ١٤، ٩١ ح ٢٥٢١٠.

والخبل يسرع إليها وإلى ولدها<sup>(١)</sup>، وفي نقل ثالث: فإن الجنون والجذام والبرص يسرع إليها وإلى ولدها<sup>(٢)</sup>.

وإن صح هذا الخبر الأخير لا ينفع الوثوق بعدم حصول الولد بأي دليل كان في رفع الكراهة، لأجل أن الضرر يصيب الزوجة أيضاً، فليس من المستبعد أن تكون أمراض الكآبة والجنون المنتشرة بين كثير من النساء معلولة لمثل ذلك العمل.

ولكن المشكلة مقدار الوثوق بالخبر الثاني فإنه منقول بطريقتين، بينما خبر جنون الولد قد يكون متواتراً وكذا هناك خبر آخر فيه «لا تجامع في أول الشهر ولا في وسطه ولا في آخره، فإنه فليسلم لسقط الولد»<sup>(٣)</sup>، وقد يراد بذلك آخره فقط، بقريئة رواية محاق الشهر المارة.

ويستثنى من ذلك ليلة أول رمضان فإنه يستحب الجماع فيها لقوله تعالى: ﴿أَجَلٌ لَّكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾<sup>(٤)</sup> ودلت عليه الأخبار.

#### ١٠ - عند اصفرار الشمس

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنني لأكره الجنابة حين تصفر الشمس وحين تطلع وهي صفراء<sup>(٥)</sup>.

<sup>١</sup> - أمالي الصدوق: ٦٦٣ ح ٨٩٦.

<sup>٢</sup> - الاختصاص للمفيد: ١٣٢.

<sup>٣</sup> - الفقيه: ٣: ٤٠٣ ح ٤٤٠٨، الوسائل: ١٤: ٩١ ح ٢٥٢١٢.

<sup>٤</sup> - البقرة: ١٨٧.

<sup>٥</sup> - الفقيه: ١: ٨٤ ح ١٨٢، الوسائل: ١٤: ٩٩ ح ٢٥٢٤٤.

والمراد طرفي النهار أول ما تطلع وقبل ما تغرب، ولعله بعد زوال  
حمرتها وتبدلها صفراء قبل أن تبيض وكذا قبل أن تحمر حين الغروب، وقد  
يكون المراد من الاصفرار هو الاحمرار.

#### ١١- شهر آب

جاء في الرسالة الذهبية: يجتنب فيه الجماع والمسهل<sup>(١)</sup>، والمراد هو  
تقليله لما في الإكثار منه في هذا الشهر من المضار.

### شروط الجماع الموفق

#### ١- ترك العجلة

لابد أن تنهياً نفس المتناكحين للسنكاح وذلك بتقديم المداعبة  
والملاعبة، ولا يبادر الرجل إلى الجماع والحث على إخراج المني ليقضي  
شهوته ويقوم عن المرأة وهي لم تقض شهوتها، فإنه بالمداعبة يكون البدن  
أكثر استعداداً لممارسة العملية ويكون الضغط على الأجهزة المنوية  
تدرجياً وأقل ضرراً.

ومن الناحية الأخرى فإن المرأة أبطأ استنزالاً وقضاءً للحاجة، فلا  
تعجلها.

فقد روي أن رسول الله ﷺ قال: إذا جامع أحدكم أهله فلا ياتيهن  
كما ياتي الطير، ليمكث وليلبث، قل بعضهم: وليثلبث<sup>(٢)</sup>

<sup>١</sup> - مستدرك الوسائل ١٦: ٤٥٦ ح ٢٠٥٣٤، عن الرسالة الذهبية: ٣٦٣.

<sup>٢</sup> - الكافي ٥: ٤٩٧ ح ٢، التهذيب ٧: ٤١٢ ح ١٦٤٨، الوسائل ١٤: ٨٢ ح ٢٥١٨١.

وفي رواية أخرى عنه عليه السلام: إذا أراد أحدكم أن يأتي أهله فلا يعجلها<sup>(١)</sup>.

وفي مجال تعليل استحباب المكث والترث يرؤى عن علي عليه السلام في حديث الأربعمائة قل: إذا أراد أحدكم أن يأتي زوجته فلا يعجلها؛ فإن للنساء حوائج<sup>(٢)</sup>.

فهى تند على أن الرجل إذا كان له حاجة فللنساء حوائج متعددة وهن بحاجة إلى فترة أطول لاستفراغ الشهوة وخبود الرغبة.

وهناك علة أخرى مروية عن الإمام الصادق عليه السلام قل: إن أحدكم ليأتي أهله فتخرج من تحته، فلو أصابت زنجياً لتشبثت به، فإذا أتى أحدكم أهله فليكن بينهما ملاءبة (مداعبة) فإنه أطيب للأمر<sup>(٣)</sup>.

والعلة التي تذكرها الرواية أمران أحدهما: استفحال شهوة المرأة والحال هذه بحيث تغلب عليها وتضطرها لعمل قبيح.

والآخر كون العملية مع سبق المداعبة وتهيؤ الأجهزة أطيب والذ وأكمل.

وتبقى نفس المداعبة والملاءبة من دون جماع هل هي مطلوبة أو لا؟ عقد الحر العاملي باباً برأسه في استحباب مداعبة الزوجة وملاعبتها وعدها من الأمور الحقة إذا كان غيره من اللعب واللهو من الباطل.

<sup>١</sup> - الكافي ٥: ٥٦٧ ح ٤٨.

<sup>٢</sup> - الخصال: ٦٣٧، الرسائل ١٤: ٨٢ ح ٢٥١٨٢.

<sup>٣</sup> - الرسائل ١٤: ٨٢ ح ٢٥١٨٣ عن الفقيه ٣: ٥٥٩ ح ٤٩١٩.

فقد روي أن رسول الله ﷺ قال: كل مهر المؤمن باطل إلا في ثلاث: في تأديبه الفرس، ورميه عن قوسه، وملاعبته امرأته فإنهن حق<sup>(١)</sup>، ولكن ماذا يعني قوله حق أو قوله باطل؟ فإن من الممكن أن يكون المراد عدم ترتب أثر نافع على شيء من اللهو واللعب سوى هذه الثلاثة، يترتب عليها التهيؤ للقتل ومزاولة الأعمال، ومثل حصول الولد والكف عن الحرام، ومن الممكن أن يكون المراد المحبوبة والمطلوبة لله سبحانه وتعالى لملاكات عدينة قد لا ندركها.

والظريف أن بعض الأخبار تعد ملاعبة الزوجة من الأمور التي تحضرها الملائكة، فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: ليس شيء تحضره الملائكة إلا الرهان وملاعبة الرجل أهله<sup>(٢)</sup>، ولكن ماذا يفسر حضور الملائكة، فهل يعني أهميته وحضورهم هو شهودهم لأمرها، أو أنهم يتدخلون في هذه العملية ويعينون عليها ولهم مهام وأعمال في هذا الحال، فالاحتمال الأخير قريب وأكثر معقولة.

## ٢\_ مطلوبة المداعبة ومقدارها

المقصود بالمداعبة وملاعبة المرأة هو عامة الحركات والأفعال المحركة للشهوة، كالتقبيل والغمز وأهم ما في ذلك غمز الشدين. جاء في الرسالة الذهبية: ولا تجامع امرأة حتى تلاعبها وتكثر ملاعبتها وتغمز ندييها، فإنك إذا فعلت ذلك غلبت شهوتها واجتمع

<sup>١</sup> - الكافي ٥: ٥٠ ح ١٣، التهذيب ٦: ١٧٥ ح ٣٤٨، الوسائل ١٣: ٣٤٧ ح ٢٤٥٢٢.

<sup>٢</sup> - الكافي ٥: ٤٩ ح ١٠، الوسائل ١٣: ٣٤٦ ح ٢٤٥٢١.

ماؤها، لأن ماها يخرج من ثدييها، والشهوة تظهر من وجهها وعينيها واشتهت منك مثل الذي تشتهي منها<sup>(١)</sup>.

فلحد في الملاعبة ومقدارها هو ظهور الشهوة في وجه المرأة وعينيها أي احمرارها ولمعانها وحصول الشهوة عندها والرغبة للجماع بمقدار رغبتك، أي تعادل الشهوتين فهي أفضل حالة للجماع أي إذا وقعت الشهوة على الشهوة.

### ٣\_ اختيار الحال المناسب

لا يُحمد الجماع مع امتلاء المعدة بالطعام والشراب وامتلاء العروق بالدم وظهورها وانتفاحها، ولذلك لا يحمد الجماع أول الليل بعد أكل وجبة العشاء، والمفروض أن ينتظر آخر الليل بعد ما يُهضم الطعام ويحمد العروق وبعد استراحة البدن من أتعاب النهار وامتصاصه قوة الطعام وتهيؤه لممارسة عملية الجماع، والمهم هو حصول هذه الحالة التي تحصل آخر الليل، حتى لو حصلت في النهار لأن العلة تعمم وتخصص.

جاء في الرسالة الذهبية: لا تقرب النساء من أول الليل صيفاً ولا شتاءً، وذلك لأن المعدة والعروق تكون ممتلئة، وهو غير محمود، ويتولد منه القولنج والفاالج واللقسوة والنقرس والحصاة والتقطير والفتق وضعف البصر ورقته، فإذا أردت ذلك فليكن في آخر الليل، فإنه أصلح للبدن وأرجى للولد، وأزكى للعقل في الولد الذي يقضي الله بينهما<sup>(٢)</sup>.

<sup>١</sup> - مستدرک الوسائل ١٤: ٢٢١ ح ١٦٥٤٩ عن الرسالة الذهبية: ٦٥.

<sup>٢</sup> - البحار ٥٩: ٣٢٧ عن طب الرضا عليه السلام: ١١٥.

فإذا أردت الجماع فليس من المحبذ أن تكون المعدة والعروق ممتلئة،  
وأتصور أن لا تكون البطن فارغة من الطعام، بل يكون الطعام موجوداً  
فيها بعدما يهضم ويكون مهيباً لأن يمتص البدن قوته، عندها يكون القلب  
قد استراح من عملية هضم الطعام.

### أعمال نافعة بعد الجماع

إذا فرغت من عمل الجماع فما هو العمل المطلوب وقته؟

١\_ العمل الأول المطلوب هو الاضطجاع وعدم المبادرة إلى القيام  
رأساً أو الجلوس مباشرة، بل تضطجع على يمينك ولا تنامن على قفاك ولا  
على يسارك فإن النوم على القفا يؤدي إلى رجوع فضلة المني المتبقية في  
الإحليل وتردها وإيراثه مرض الحصر والبروستات وبعض أمراض  
المثانة.

٢\_ بعد ما تمكث قليلاً تنهض وتبادر إلى دخول بيت الخلاء والتبول  
أو محاولة ذلك جهد الإمكان لتخرج فضلة المني وتأمين من تبعاتها.

٣\_ والعمل الآخر هو تنقية الفرج وغسل عامة البدن، لأجل خروج  
مواد من جميع البدن وأن تحت كل شعرة جنابة يكون معها الجسد بحالة  
يحتاج إلى الغسل والتطهير.

٤\_ شرب العسل المصفى بعد الاغتسل من دون تأخير وإذا أضيف  
إليه الموميائي فهو أفضل، وذلك لأجل تعويض الخسائر التي أصابت  
البدن جراء ذلك العمل ويتولد الماء الذي يحل محل ما فقده من الماء.



جاء في الرسالة الذهبية: إذا فعلت ذلك (الجماع) فلا تقم قائماً، ولا تجلس جالساً ولكن تميل على يمينك، ثم انهض للبول إذا فرغت من ساعتك شيئاً، فإنك تأمن الحصاة بإذن الله تعالى، ثم اغتسل واشرب من ساعتك شيئاً من المومياني بشراب العسل، أو بعسل منزوع الرغوة، فإنه يرد من الماء مثل النبي خرج منك<sup>(١)</sup>.

<sup>١</sup> - مستدرک الوسائل ١٤: ٣٠٨ ح ١٦٧٩٦ عن الرسالة الذهبية: ٢٧.

## السلامة في الاستحمام

إذا قلنا بأن الاستحمام هو ثلث السلامة فلنسا مبالغين، ولا شك أنه أحد أركانها الأساسية ومقوماتها الرئيسية، فلا معنى للسلامة والحديث عنها لولا طرح قضية الحمام والاستحمام وبيان شروطه وهندسته وكيفية دخوله والاستفانة منه ومقدار ذلك، وما يترتب على دخوله من الآثار بالإضافة إلى محاولات للإحاطة ببعض الحكيم والأسرار التي قد تخفى على الناس.

ولعل البشرية اليوم لا يخفى عليهم منافع الحمام ولزوم دخوله والاستحمام وغسل اليدين وتطهيره من الأوساخ والدرن، ولا يعزب عن أذهانهم دوره في حفظ سلامة الشخص والمجتمع بصورة عامة خصوصاً بعد تمدن البشر وتزايد الكثافة السكانية للمدن ولكن معرفتهم بفوائده الطبية والصحية ناقصة.

والفخر والعبرة في وقوف النبي ﷺ قبل ألف وأربعمائة عاماً عندما لم يكن للحمام ذكر ولا مباح ليقول: «نعم موضع الحمام»<sup>(١)</sup>، عندما كان المتداول على الألسنة القول بنس البيت الحمام يكثر فيه العناء ويقبل فيه الحياء.

أو قولهم: بنس البيت الحمام يهتك السر ويذهب بالحياء.

<sup>١</sup> - التهذيب: ١: ٢٧٨ ح ١١٦٧، الوسائل: ١: ح ١٣٩١.

بينما كان أمير المؤمنين عليه السلام: يتابع النبي صلى الله عليه وآله ويقول: نعم البيت الحمام يذكر النار، ويذهب بالذرن، واستمر هذا المدح والتمجيد للحمام وآثاره في أهل البيت عليهم السلام حتى قيل إن الإمام الباقر عليه السلام كان له حمام بالمدينة<sup>(١)</sup>.

### ما هو الحمام؟

الحمام في الأصل هو البيت الحار، ولا نستبعد أن يكون البيت الحار نافعاً بصورة عامة، وذلك إذا كانت حرارته أكثر من المتعارف، بل ما كانت حرارته مفرطة بدليل قول الأئمة بأنه يذكر النار، فإن ذلك لا يكون إلا إذا كانت الحرارة عالية جداً بحيث يذكرنا بنار جهنم، فإن البيت الذي بهذه المثابة له آثار خاصة منها إذابة البلغم، والمقصود به ما يكون من صفته الجمود وعرقلة حيوية الجسد ومنها انسداد عروق الدم مما يؤدي إلى ذبول الجسد وضعف القوى وحصول الفساد في تكون الشخص، فهو بارد جامد ومجمود وبرده يكون الفناء.

ويؤيد ذلك أن موسى بن جعفر عليه السلام كان إذا أراد دخول الحمام أمر أن يوقد له عليه ثلاثاً فكان لا يمكنه دخوله حتى يدخله السودان فيلقون له اللبود، فإذا دخله فمرة قاعد ومرة قائم<sup>(٢)</sup>.

<sup>١</sup> - انظر الوسائل: ١، ٣٦١ بلب ١ من أبواب آداب الحمام والتنظيف والزينة.

<sup>٢</sup> - الكافي: ٦، ٥٠٩ ح ١، الوسائل: ١، ٣٨٦ ح ١٤٩٤، واللبود جمع لبد وهو البساط المصنوع من الصوف أو الشعر.

ولكن الحمام الذي تطلب منه السلامة التامة هو حمام خاص كان يؤسس على أساس خاص وهندسة خاصة ينبغي أن يرجع تعليمه إلى الأنبياء لأنه يؤسس على أساس الطبائع الأربعة ويؤدي دخوله إلى سلامة البدن واعتدال طبائعه، ونظيره اليوم موجود في بعض البلدان الإسلامية، وهي الحمامات العمومية، وصفته ما جاء في الرسالة الذهبية:

إن الحمام ركب على تركيب الجسد، أربع بيوت مثل أربع طبائع الجسد: البيت الأول بارد يابس، والثاني بارد رطب، والثالث حار رطب، والرابع حار يابس<sup>(١)</sup>.

وبزعمي فهذا الذي تضمنته الرواية وكلام الإمام الرضا عليه السلام من الأسرار العظيمة والحكم الثمينة التي ينبغي إلقاء الأنظار إليها، والتبليغ لها في مجال حفظ سلامة العموم، خصوصاً مع نزوح البشر إلى بناء الحمام داخل الدور والاكتفاء بيئتين المنزوع والحمام أو بيت واحد وحتى دمج الحمام الواحد مع بيت الخلاء، وجعلهما بيتاً واحداً.

فإننا نرشد المتمكنين من اتخاذ أربع بيوت للحمام أن لا يعدلوا عن ذلك، وليشتروا سلامتهم بذلك، فهو أفضل بكثير من زج المعدات الجديدة في بيت واحد وتزويقه بكل ما أمكن.

وإذا لم يكن ذلك من الممكن ولا تتسع له دور أكثر الناس، فينبغي تصميم البيت الواحد أو البيتين بحيث يجمع صفات تلك البيوت الأربعة،

<sup>١</sup> - مستدرك الوسائل ١: ٣٧٥ ح ٨٩٨ عن الرسالة الذهبية: ٣٠.

وذلك بالاستعانة بالتقنية الحديثة، بأن يُجعل الحمام تارة بارداً جافاً يمكث فيه الإنسان، ثم يكون بارداً مرطوباً بالاستفادة من الأجهزة المولدة للبخار، وبعدها يكون حاراً مرطوباً، ثم حاراً جافاً وتجعل فيه البانيو، وفي كل واحدة من تلك الأحوال يمكث الإنسان قليلاً لتعتدل طباعته ويضمن سلامته.

ولعلنا اليوم لا نجد ذلك إلا فيما يسمى به السونة فهو يقرب من ذلك ويشبهه، غير أنه يحتاج إلى بعض التعديلات والتغييرات التي سنشير إليها.

### فوائد الحمام

يبدو أن فوائد الحمام كثيرة أكثر مما نتصور، خصوصاً مع ملاحظة قول الرسول ﷺ: الداء ثلاثة والدواء ثلاثة فأما الداء فالدم والمرة والبلغم، فدواء الدم الحجامة، ودواء البلغم الحمام، ودواء المرة المشي<sup>(١)</sup>، فهي تعد ثلث الدواء بعد ما تجعل منشأ جميع الأدوية ثلاثة أمور وتقسم الأمراض إلى ثلاثة أقسام باعتبار منشأها التي أحدها البلغم الذي علاجه الأصلي هو الحمام.

وهناك فوائد أخرى يذكرها الإمام الرضا ﷺ في الرسالة الذهبية، فقد قل عقيب الكلام المار في هندسة الحمام: ومنفعته عظيمة، يؤدي إلى الاعتدال، وينقي الورك، ويلين العصب والعروق، ويقوي الأعضاء الكبار،

<sup>١</sup> - الفقيه: ١٢٦ ح ٢٩٩، الوسائل: ١، ٣٦١ ح ١٣٨٥.

ويذهب الفضول، ويذهب العفن<sup>(١)</sup>، وكل واحدة من تلك المنافع تحتاج إلى بعض التأمل، فإن كلمة الاعتدال في الطب الإسلامي لها معنى عظيم، لأننا نذهب إلى أن الأمراض إنما تكون من غلبة بعض الطبائع (المرة بنوعيتها والبلغم والدم) على أقرانها وزيادتها عليهن،

ففي الحديث القدسي: أيما جسد اعتدلت به هذه الأنواع الأربعة التي جعلتها ملاكته وقوامه وكانت كل واحدة ربماً لا تزيد ولا تنقص كملت صحته واعتدل بنيانه، فإن زاد منهن واحدة عليهن فقهرتهن ومالت بهن دخل على البدن السقم من ناحيتها بقدر ما زادت، وإذا كانت ناقصة تقل عنهن حتى تضعف عن طاقتهن وتعجز عن مقارنتهن، الخبر<sup>(٢)</sup>.

وتنقية الورك، وهي المنطقة التي تكون فوق الفخذين فيشمل موضع العورتين وما يحيط بهما من المواضع الخافية التي تجتمع فيها الترشحات والعفونة، خصوصاً مع عدم رعاية الناس لأصول التخلية والتنقية المارة، ويغفل عنها الكثير لاستئثارها وعدم ظهورها وسرعة تقدرها، فقد لا تمر دقائق على التخلية والتنقية إلا وتتقدر من جديد، وبعد دخول الحمام والاستحمام وغسل عامة الجسد وسيلة طبيعية لتنقية جميع خبايا المنطقة، الأمر الذي يضمن السلامة من كثير من الأمراض والعفونات والدود وما شابهه.

<sup>١</sup> - مستدرک الوسائل ١: ٣٧٥ ح ٨٩١ عن الرسالة الذهبية: ٣٠.

<sup>٢</sup> - علل الشرائع ١: ١١٠.

وأما تليين العصب، فهو الآخر لم يؤخذ بنظر الاعتبار والجميع يتحدث عن تصلب الشرايين وعواقبها، ولكن الإمام الرضا عليه السلام يقدم تليين العصب على تليين العروق، مما يشعر بعظم أهميته، فإن الاستفادة من الأخبار أن توتر العصب وتصلبه بلي معنى نفسه، ضار بالبدن، خصوصاً الجهاز العصبي وغيره من أمراض الجهاز العصبي، وحتى تسهيل جريان ما يجري في الأعصاب من انتقال الإيعازات إلى الدماغ وبالعكس فليس بعيداً، فهي مثل عروق الدم يحدث فيها ما يعيق ويعرقل الانتقال على أثر فعاليات البدن العصبية.

وأما تليين العروق - ولعلها عروق الدم - فإني أقدر أن دخول الحمام بالوصف النبي ذكرنا خصوصاً إذا كانت حرارته عالية جداً نافع للدورة الدموية، وله دور جاد في سلامة العروق والقلب، فإن تليين العروق يعني الحيلولة دون تصلبها وعدم ترسب ما يترسب فيها عادة، لأن حرارة الحمام تؤدي على خروج الكثير من الزوائد والدهونات من البدن، كما تقوم بتذويب تخثرات الدم، لأن الحرارة تذيب الدم والبرودة تجمده كما هو مشهود، وبذلك يمكن الخروج بنتيجة، هي أن اتخاذ الحمامات في البيوت والتي لا تكون بالصفة التي تكون بها الحمامات العمومية من الحرارة والبخار، قد ساهم في شيوع الأمراض القلبية والعروقية في الآونة الأخيرة، وبذلك نعرف مقدار ما يكمن وراء كلمات الأئمة القصيرة من أسرار وحكم عظيمة وكبيرة.

وأما تقوية الأعضاء الكبار، فلا يمكن تحديده بقصة تسهيل وصول الدم إلى الأعضاء الكبار ووصول الغذاء والأكسجين إليها لتتقوى، وتتعاظم.

وأما إذهابه بالفضول، فمن المعلوم إرادة فضول الدم والبدن عامة وليس فضول الجهاز الهضمي أو البول فإن حرارة الحمام تساعد على تعرق البدن وفتح المسامات وخروج الفضول التي اجتمعت عليه خلال الأيام الفائتة.

وأما إذهابه العفن من الجسد، فالمقصود ما يجتمع على ظاهره بخلاف الفضول فإنها تخرج من داخل البدن، والعفن ما يجتمع على البدن سواء كان منشؤه من الداخل أو الخارج ويكون كرية الرائحة.

وهناك فائدة أخرى مروية عن الإمام الرضا عليه السلام أيضاً: قال: لو كان شيء يزيد في البدن، لكان الغمز يزيد، واللين من الشباب، وكذلك الطيب ودخول الحمام<sup>(١)</sup>.

والروايات متظافرة على أن دخول الحمام غباً يسمن البدن ويزيد في اللحم يعني يوماً نعم ويوماً لا كما سيأتي.

وكذا فهو يعالج زيادة البلغم الخطيرة، فقد جاء في الرسالة الذهبية: ومن أراد أن يذهب بالبلغم من بدنه وينقصه فليأكل كل يوم بكرة شيئاً من الجوارش الحريف ويكثر دخول الحمام ومضاجعة النساء<sup>(٢)</sup>.

<sup>١</sup> - ففة الرضا عليه السلام: ٣٤٦، مستدرک الوسائل: ١، ٣٧٥ ح ٨٩٧.



## مقدار دخول الحمام

المعروف أن الإسلام يحث على النظافة ودخول الحمام ويوصي بدخوله في كل يومين مرة على أن لا يؤخر ذلك أكثر من أسبوع، أعني من الجمعة إلى الجمعة، وفي نفس الوقت لا يرغب في دخول الحمام كل يوم إلا في حالات خاصة مثل حالة علاج السمنة، فقد روي عن أبي الحسن عليه السلام أنه قل: الحمام يوم، ويوم لا، يكثر اللحم، وإدمانه كل يوم يذيب شحم الكليتين<sup>(١)</sup>.

وعن سليمان الجعفري قل: مرضت حتى ذهب لحمي، فدخلت على الرضا عليه السلام فقال: أيسرك أن يعود إليك لحمك؟ فقلت: بلى، قل: الزم الحمام غباً فإنه يعود إليك لحمك وإياك أن تدمنه، فإن إدمانه يورث السل<sup>٢</sup> والسل هو الضعف وزوال اللحم، والغب هو يوم نعم ويوم لا.

وفي رواية أخرى عن سليمان: من أراد أن يحمل حمأً فليدخل الحمام يوماً ويغب يوماً، ومن أراد أن يضمركم وكان كثير اللحم فليدخل كل يوم<sup>(٣)</sup>. فالرواية تتحدث عن وجود مضار في دخول الحمام كل يوم، وأنه يذيب شحم الكليتين الأمر الذي يضعف قوة البدن، لأن المراد به هي غدد

<sup>١</sup> - مستدرک الوسائل ١: ٢٧٥ ح ٨٩٩ عن الرسالة الذهبية: ٤١.

<sup>٢</sup> - الكافي ٦: ٤٩٦ ح ٢، الفقيه ١: ١١٧ ح ٢٤٧، الوسائل ١: ٣٦٢ ح ١٣٩١.

<sup>٣</sup> - الكافي ٦: ٤٦٧ ح ٤، التهذيب ١: ٣٧٧ ح ١١٦٢، الوسائل ١: ٣٦٢ ح ١٣٩٢.

<sup>٤</sup> - الكافي ٦: ٤٩٩ ح ١١، الوسائل ١: ٣٦٣ ح ١٣٩٣.

تكون فوق الكليتين تسمى غدد (الادرنايين)، وهي التي يتقوى البدن بإفرازاتها، وكذا فهو يؤدي إلى السل، وهو الهزال أو سببه، ولا أقل من تعرية الكليتين من الشحم وفيه مضرة بحيث يجعلهما في معرض الاستبراد والالتهاب.

ولعل المراد هو الحمام المتعارف في تلك الأيام، وهو الحمام ذو الأربع غرف الذي تكون الغرفة الثالثة والرابعة منه شديدة الحرارة مع إرادة المكث في كل واحدة من الغرف لمدة معتد بها، وقد لا يشمل الحمامات الموجودة في البيوت التي يكتفي فيها الناس بغسلة سريعة تحت الدوش، ولكن الأفضل رعاية ذلك أعني الدخول يوماً ويوماً لا حتى في الحمامات الموجودة في الدور.

والنتيجة أنه ليس من المحبذ دخول الحمام كل يوم ولا كل يوم مرتين أو ثلاث، والأفضل على الدوام هو دخوله يوماً وتركه يوماً، وعدم تأخيره أكثر من أسبوع، هذا كله عن الغسل الكامل واستعمال المنظفات والمعقمات والسدر والعقاقير والتدهين والتدليك وغيره كما سيأتي.

وهناك غسلات سريعة لعامة البدن يوصي بها النبي ﷺ والأئمة في أوقات مختلفة وحالات مختلفة منها لا بد منها ومنها محبلة ومرغب فيها ونحن نشير إليها إشارة.

١- بعد الجنابة، أي بعد خروج المني بأي سبب من الأسباب، أو

الإيقاب في فرج، قبل أو دبر.

- ٢\_ اغتسل المرأة بعد النقاء من الحيض وهو الدم الذي تراه كل شهر أيام عاداتها أو غيرها بما فيه اللذع والحرارة.
- ٣\_ اغتسل المستحاضة، وهي التي ترى الدم الأصفر البارد والذي لا يكون له دفع ولا لذع ويكون رقيقاً في الغالب إذا غمس القطنه ولم تقطر تغسل بدنها كل يوم مرة، وإذا قطر من القطنه تغتسل في اليوم ثلاث مرات، في الصباح والظهر والمساء.
- ٤- اغتسل النساء بعد انقطاع الدم.
- ٥\_ اغتسل من مس ميتاً بعد برده، وقيل أن يغسل الميت.

### وقت دخول الحمام

المراد به الحالة التي يدخل فيها الحمام، هل يدخل الحمام على الريق وجائعاً أو يدخله على الشبع أو غير ذلك؟

المستفاد من الأخبار أنه لا يجبذ دخول الحمام على الشبع والامتلاء المفرط من الطعام، فإنه قتل، قل الصادق عليه السلام: ثلاثة يهدمن البدن وربما قتلن: أكل القديد الغاب (وهو اللحم المجفف) ودخول الحمام على البطنه ونكاح العجائز<sup>(١)</sup>.

وتفسره رواية أخرى: ولا تدخله وأنت ممتلىء من الطعام<sup>(٢)</sup>، فإن البطنه هي الامتلاء المفرط من الأكل.

<sup>١</sup> - الكافي: ٦، ج ٣٤، الفقيه: ١، ج ١٢٦، الوسائل: ١، ج ٣٧، ح ١٤٥٥.

<sup>٢</sup> - الكافي: ٦، ج ٤٩٧، الوسائل: ١، ج ٣٧، ح ١٤٥٢.

ولعل هذه العوارض هي للحمام الشديد الحرارة الممتلئ بالبخار،  
كالحمامات العمومية، وفي حمامات الدور قد تكون أقل.

فيبقى الكلام عن صلاحية الدخول على الريق والجوع، إذا كانت  
المعدة فارغة، فهو الآخر غير محمود ولكن ليس فيه خطورة الدخول حل  
الامتلاء، فمن المناسب أن يأكل الإنسان شيئاً قبل دخوله الحمام، فقد روي  
عن أبي عبد الله عليه السلام في علة ذلك أنه قال: لا تدخل الحمام إلا وفي جوفك  
شيء يطفى عنك وهج المعدة، وهو أقوى للبدن<sup>(١)</sup>.

نعم لما كان دخول الحمام بحاجة إلى تحرك وفعالية وبذلك الجهد في مجال  
تنظيف البدن وإزالة الأوساخ غالباً احتاج إلى ما يسند ويقويه ولو شيء  
يسير من الطعام.

وفي رواية أخرى عن أبي عبد الله عليه السلام: أنه كان إذا أراد دخول  
الحمام تناول شيئاً فأكله فقبل له: إن الناس عندنا يقولون إنه على الريق  
أجود ما يكون، قال: لا بل يؤكل شيء قبله يطفى المرارة ويسكن حرارة  
الجوف<sup>(٢)</sup>. وحتى أن الإمام أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال: لا تدخلوا  
الحمام على الريق، ولا تدخلوه حتى تطعموا شيئاً<sup>(٣)</sup>.

فإلى هنا لاحظنا التحذير الشديد من دخول الحمام على الشبع  
المفرط، وكذا النهي المطلق عن دخوله على الريق وخلو الجوف من الطعام

<sup>١</sup> - الكافي: ٦، ٤٩٧ ح ٥، الوسائل: ١، ٣٧٧ ح ١٤٥٢.

<sup>٢</sup> - الكافي: ٦، ٤٩٧ ح ٦، الوسائل: ١، ٣٧٧ ح ١٤٥٣.

<sup>٣</sup> - الفقيه: ١، ١١٦ ح ٢٤٥، الوسائل: ١، ٣٧٧ ح ١٤٥٤.

نهائياً، ولعل أفضل حالة هي أن يأكل الإنسان شيئاً مثل الكسرة من الخبز أو شيئاً من التمر أو الحلوى، أو أي طعام آخر لا يتجاوز لقيمات، بل ويمكنه الأكل حتى الشبع ولكن لا يبلغ حد الشبع المفرط، ويكون بالخيار بين أن يأكل لقمة واحدة أو لقتين أو أكثر إلى حد الشبع،

ويبقى الخطر والخطوط الحمراء كامنة في خلو الجوف نهائياً من الطعام من ناحية، وفي الشبع المفرط وشدة الامتلاء من ناحية أخرى، فهما المحظوران.

وهناك حالات خاصة يفضل فيها دخول الحمام على الريق أو على الشبع، كحالة علاجية وعلى الرغم من وجود الضرر فيه، فإن المعروف أن الدواء لا يخلو من الأضرار، وذلك إذا زادت نسبة البلغم في البدن وأراد الإنسان التخلص منه وإنقاصه، أو هاجت به المرة وأراد إخمادها، فإن الأول يدخل الحمام على الريق والثاني يدخله على الشبع، وكذا البدين إذا أراد علاج سمنه، والهزيل إذا أراد علاج هزاله، فإن الأول يدخله على الريق والثاني يدخله على الشبع.

وذلك لما رواه ابن سبطام عن الصادق عليه السلام أنه قال: من دخل الحمام على الريق أنقى البلغم، وإن دخلته بعد الأكل أنقى المرة، وإن أردت أن تزيد في لحمك فادخل الحمام على شبعك، وإن أردت أن ينقص من لحمك فادخله على الريق<sup>(١)</sup>.

<sup>١</sup> - طب الأئمة: ٦٦، الرسائل: ١، ٣٧٧، البحار: ٥٩، ٢٠٤ ح ٨

فمن المحتمل أن مراد الإمام من دخول الحمام على الريق بعد تناول لقمة أو لقمتين، ومراده من الشبع ما لا يبلغ حد الشبع المفرط فلا يكون في دخوله في الحالتين ضرر، ولكنه قد ينافي الروايات المارة.

ويحتمل إرادة خلوّ الجوف من الطعام نهائياً وكذا حالة الشبع وحتى المفرط ويكون فيه ضرر كما قلنا ولكنه في نفس الوقت هو علاج، أو حتى غير ضار في تلك الأحوال، فإن الحمام على الريق يذيب الجسد وينقص اللحم، ومثل هذا لا يضر السمين، والحمام على الشبع يزيد اللحم ويثقل البدن وهذا لا يضر الهزيل.

ويبقى الحديث عن إطفاء الحرارة وإنقاء المرة وإنقاء البلغم واستفادة وجود علاقة بين إنقاء البلغم وحصول الهزال وبين إنقاء المرة وحصول السمنة، وغير ذلك في حيز النظرية، ولعل غاية ما نفهمه هو إحساس الحرارة في الجوف عند دخول الحمام الحار في بعض الحالات بحيث لا يطيق الإنسان البقاء فيه ولعل أكل شيء من الطعام والحل هذه ينفي هذا الحس بمعنى إطفائه للحرارة بعد إزالة سببها الأساسي وهي المرة فإنها حارة.

وتبقى بعض المعادلات مثل أن نقصان الدم في العروق زائداً حرارة المحيط تساوي خروج البلغم منها أو من البدن عامة ونقصان اللحم، وكذا أن امتلاء العروق زائداً حرارة المحيط تؤدي إلى إطفاء المرة وزيادة اللحم، فهي جميعها نظريات بحاجة إلى إحصاء وإلى تجربة وتحاليل مستمرة من أجل الوصول إلى نتيجة حاسمة.

وأما بالنسبة للأيام:

فقد ورد: قَلَمُوا أَظْفَارَكُمْ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ وَاسْتَحْمُوا يَوْمَ الْارْبِعَاءِ<sup>(١)</sup>، ولا زال المؤكد عليه هو يوم الجمعة وغسل الجمعة، فيجهد دخول الحمام يوم الجمعة حتى لو كان الإنسان قد دخله قبله وقد ورد التأكيد عليه بشكل واسع كما تقدم تفصيله.

### العمل عند دخول الحمام

إذا دخلت الحمام فاخلع عنك ثيابك، فلا يكون عليك سوى ما يستر العورة إذا كان هناك ناظر محترم يحرم عليه النظر، وفي غير تلك الحالة لا بأس بالتجرد من جميع الثياب كما لا مانع من ذلك مع الحليّة، وإن كان هناك رواية تذم التعري بصورة مطلقة، فقد روي أن أمير المؤمنين عليه السلام: قال: إذا تعرّى أحدكم نظر إليه الشيطان فطمع فيه فاستتروا<sup>(٢)</sup>،

ولكن من المعلوم أن المراد كفاية الاستتار، وذلك مثل الدخول في بيت الخلاء، أو دخول الحمام الخالي، وكذا الروايات الكثيرة الناهية عن دخول الحمام بغير مئزر حتى أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام إلا بمئزر. ولكن جميع ذلك ناظر إلى الحمامات العمومية التي لا يأمن فيه من دخول ناظر؛ لأنه جاء في حديث آخر عنه صلى الله عليه وآله: إياك ودخول الحمام بغير مئزر فإن من دخل الحمام بغير مئزر ملعون الناظر والمنظور إليه.

<sup>١</sup> - عيون الأخبار: ١٥٤، الوسائل: ١: ٣٩٨ ح ١٥٤٧.

<sup>٢</sup> - التهذيب: ١: ٣٧٣ ح ١١٤٤، الوسائل: ١: ٣١٧ ح ١٤١٣.

وفي أخرى عن أبي عبد الله عليه السلام: عن الرجل يغتسل بغير إزار حيث لا يراه أحد، قل: لا بأس<sup>(١)</sup>، فهي وإن لم تذكر الحمام ولكن توصل هذا المعنى، وهو أن الستر والمئزر لأجل الناظر فقط.

وروي الدعاء عند نزع الثياب وهو أن تقول: اللهم انزع عني ربة النفاق وثبني على الإيمان.

والتوصية الأخرى هي ما في الرسالة الذهبية قل: وإذا أردت دخول الحمام وأن لا تجد في رأسك ما يؤذيك فابدأ قبل دخولك بخمس جرع من ماء فاتر فإنك تسلم - إن شاء الله - من وجع الرأس والشقيقة<sup>(٢)</sup>.

فإذا دخلت البيت الأول وهو البيت البارد الجاف، أو كان حمامك من بيت واحد وصمته على أن يكون له حالات أربع تشبه البيوت الأربع، فيكون في الحالة الأولى بارداً جافاً، فتمكث في البيت الأول أو الحالة الأولى لفترة وتدعو وتقول: اللهم إني أعوذ بك من شر نفسي وأستعيذ بك من أذاه. وهذا يدل على أن الحمام بصورة عامة لا يخلو من الأذى خصوصاً البيت البارد الجاف منه، وطريق التخلص منه هو الاستعاذة بالله، فإنها معاذ وجنة حصينة.

ثم ادخل البيت الثاني، أو املا الحمام بالبخار وهو بارد وقل: اللهم أذهب عني الرجس النجس وطهر جسدي وقلبي، وخذ من الماء الحار وضعه على هامتك وصب منه على رجلك، وإن أمكن أن تبلع منه جرعة

<sup>١</sup> - انظر الوسائل ١: ٣٧٠ باب ١١ من أبواب آداب الحمام.

<sup>٢</sup> - البحار ٥٩: ٣٢٢، مستدرک الوسائل ١: ٤٣٥ عن الرسالة الذهبية: ٢٩.



فافعل، فإنه ينقي المثانة، كما جاء في الخبر، ولعل كل ذلك أعني وضع الماء الحار على الهامة والصب منه على الرجلين وحتى بلع جرعة من الماء الحار في البيت البارد هو لتهيئة النفس لمواجهة الحرارة عند دخول البيت الثالث وهو الحار الرطب.

(وألبيت في البيت الثاني ساعة) والمراد بها مدة معتلة بها من دون استعجال، وليس المراد الساعة التي هي ستون دقيقة.

ثم ادخل البيت الثالث وهو الحار الرطب، وإذا كان حمامك بيتاً واحداً قم بتسخينه بمسخن لا يستهلك الأوكسجين بل مثل المسخن الكهربائي أو بفتح الماء الحار حتى يسخن ويكن ممتلئاً بالبخار والرطوبة، عندها ادعو الله سبحانه وتعالى وقل: نعوذ بالله من النار ونسأله الجنة، ترددها إلى وقت خروجك من البيت الحار<sup>(١)</sup> <sup>(٢)</sup>.

<sup>١</sup> - قال الصالح جعفر بن محمد عليه السلام: إذا دخلت الحمام فقل في الوقت الذي تنزع ثيابك فيه: اللهم انزع مني ربة التفلقه وثبني على الإيمان، وإذا دخلت البيت الأول فقل: اللهم اني أعوذ بك من شر نفسي وأستعذ بك من أذاه، وإذا دخلت البيت الثاني، فقل: اللهم أذهب عني الرجس النجس وطهر جسدي وقلبي وخذ من الماء الحار وضعه على هامتك وصب منه على رجليك، وإن أمكن أن تبلع منه جرعة فافعل فإنه ينقي المثانة، والبيت في البيت الثاني ساعة، وإذا دخلت البيت الثالث فقل: نعوذ بالله من النار ونسأله الجنة، ترددها إلى وقت خروجك من البيت الحار و إياك وشرب الماء البارد والفقاع في الحمام فإنه يفسد المعدة، ولا تصب عليك الماء البارد فإنه يضعف اليدين، وصب الماء البارد على قدميك إذا خرجت فإنه يسلب الداء من جسدي، فإذا لبست ثيابك فقل: اللهم ألبسني التقوى وجنبي الرضى، فإذا فعلت ذلك أمنت من كل داء. الفقيه<sup>١</sup>: ١١٢ ح ٢٣٢، أمالي الصدوق: ٤٤٥ ح ٥٩٥، الوسائل: ١، ٣٦١ ح ١٤٢٩.

<sup>٢</sup> - نقله النووي في المستدرک: ١، ٣٨١ عن كتاب التعريف للصفواني: ٢٣، المستدرک: ١، ٣٨١ ح ٩٢٦.

وإذا أردت أن لا يظهر في بدنك بشرة ولا غيرها فابدأ عند دخول الحمام فدهن بدنك بدهن البنفسج<sup>(١)</sup>.

وفي هذا البيت الثالث تتم عملية الطلي والغسل والتدليك.  
والعمليات كالتالي:

١\_ الطلي بالنورة بالتفاصيل الآتية.

٢\_ خضاب جميع البدن بلحناء بعد النورة وسيأتي.

٣\_ غسل الرأس بالخطمي<sup>(٢)</sup>.

فقد ورد التأكيد عليه في الأخبار وذكرت له فوائد متعددة، منها أنه يذهب بالدرن، وينفي الأقدار، وهو نشرة يزيل الهم وأمان من الصداع، وطهور للرأس من الخزاز وهي القشرة، بالإضافة إلى أنه ينفي الفقر ويزيد في الرزق، وقد عقد الحر العاملي في الوسائل لذلك باباً<sup>(٣)</sup>.

والدرن هو ما يعلو الرأس من الوسخ، والقذى يطلق على ما يقع في العين من التبن والتراب، وقد يكون المراد هو هذا السنخ من الأوساخ التي تكون في الرأس، فالدرن هو الوسخ المجتمع على جلدة الرأس من الدهن وغيره، والقذى هو ما يكون على الشعر من التراب والتبن وما شابهه، وأما النشرة فهي ما يزيل الهم والحزن ويبعث على انبساط النفس

<sup>١</sup> - مستدرك الوسائل: ١/ ٤٣٠ ح ١٠٨٤ عن الرسالة الذهبية: ٣٦.

<sup>٢</sup> - الخطمي ورد معروف بقل له بالفارسية فكل ختمي، وبالإنكليزية marshmallow، والاسم العلمي *althaea officinalis*.

<sup>٣</sup> - الوسائل: ١/ ٣٨٣ ب ٢٥ من أبواب آداب الحمام، وفيه سبع روايات.

والفرح والسرور وخفة النفس، والظريف دخول الخطمي في المؤمنات من الصداع، ومعالجته لمرض القشرة، ويبقى مثل فيه للفقر وزيادته الرزق من الأسرار.

#### ٤- غسل الرأس بورق السدر<sup>(١)</sup>.

كان رسول الله ﷺ يغسل رأسه بالسدر ويقول: اغسلوا رؤوسكم بورق السدر، وذكروا أن رسول الله ﷺ اغتم فأمره جبرئيل أن يغسل رأسه بالسدر، وفي رواية أنه اهتمهماً شديداً فبعث الله عزوجل إليه جبرئيل بسدر من سدرة المنتهى فغسل به رأسه فجلا به همه.

وقال الإمام الصادق عليه السلام: اغسلوا رؤوسكم بورق السدر، فإنه قدسه كل ملك مقرب وكل نبي مرسل، ومن غسل رأسه بورق السدر صرف الله عنه وسوسة الشيطان سبعين يوماً، ومن صرف عنه وسوسة الشيطان سبعين يوماً، لم يعص الله، ومن لم يعص الله سبعين يوماً دخل الجنة.

ومن الواضح فإن أهم يورث الهرم ويهدم البدن ويعرضه للتلف، فالسلامة في استعمل ما يزيل أهم مثل غسل الرأس بورق السدر، وكذا ترك معصية الله فإنه الآخر يورث السلامة، لأن أهم أسباب المرض الذنوب كما تقدم في كتاب الأمراض، والظريف أنهم عليهم السلام، رووا أن غسل الرأس بالسدر يجلب الرزق جلباً، وقد عقد الحر العاملي لجميع ذلك باباً في الوسائل<sup>(٢)</sup>.

<sup>١</sup> - السدر: شجر حله النبق، وورقه غسول. انظر كتاب العين ٧: ٢٢٤.

<sup>٢</sup> - الوسائل ١: ٣٨٤ ب ٢٦ من أبواب آداب الحمام وفيه ٧ أحاديث.

ولا شك أن شجرة السدر عندنا مقدسة وهي أفضل شجرة وإلا لما اختارها الله سبحانه وتعالى لتكون إلى جانب عرشه وغشاها بما غشاها، وجعلها منتهى ما ينتهي إليه كل مخلوق بحيث لو تجاوز لاحترق. ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى ۖ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ۖ﴾<sup>(١)</sup>.

كما لا شك أن السدره هي شجرة النبق المعروفة.

### تدليك البدن

كانت عملية التدليك تتم بالنخالة، ولعلها قشور الحنطة؛ فإنها تكون خشنة تساعد على إزالة الوسائخ من البدن، كما ويتدلكون بالنخالة بعد النورة لإزالة النورة وإزالة ريجها.

بينما نجد أن البعض يتدلك بالدقيق، وهو الطحين بعد ما يلكته بزيت، فقد روي عن أبان بن تغلب قل، قلت لأبي عبد الله عليه السلام إنا لنسافر ولا يكون معنا لحالة فتدلك بالدقيق، قل: لا بأس إنما الفساد فيما أضر بالبدن وأتلف المل، فأما ما أصلح البدن فإنه ليس بفساد، إني ربما أمرت غلامي قلت لي النقي بالزيت فاتدلك به.

والمراد بالفساد الإسراف لأنه عليه السلام قل في رواية أخرى: إنما الإسراف فيما أتلف المل وأضر بالبدن، والروايات بهذا المعنى كثيرة عقد لها الحر العاملي باباً في الوسائل<sup>(٢)</sup>.

<sup>١</sup> - النجم: ١٣ - ١٦.

<sup>٢</sup> - الوسائل: ١: ٣٩٦ ب ٣٨ من أبواب آداب الحمام والتنظيف.

والمهم أن الإمام عليه السلام يرى أن التدليك بالدقيق أو النقي الملتوت  
بالزيت مما يصلح البدن، وهو يدل على نفعه، ومعه قد لا تحل الصوابين  
والشامبات الرائجة اليوم محلّه.

### تدليك الرجل بالحجر وماشابهه

فهو الآخر معروف ولكن ينبغي أن يستعمل ذلك مع الحاجة إليه،  
ويستفاد من الأخبار أنه كان جارياً، وقد يستعوض عنه اليوم ما يعمل من  
الليف والقطن، فإن الأبدان اليوم أظرف منها في السابق، ولما روي عن  
الإمام الصادق عليه السلام أنه ذكر الحمام فقل: إياكم والخزف فإنها تنكي الجسد،  
عليكم بالخرق<sup>(١)</sup>.

### صب الماء البارد على القدمين عند الخروج

قال الإمام الصادق عليه السلام: وصب الماء البارد على قدميك إذا خرجت  
فإنه يسلبّ الداء من جسدك<sup>(٢)</sup>، وذلك بعد المكث في الحمام الحار وكثرة  
الفعالية فيه المؤدي إلى رقة الدم وسرعة جريانه، فقد يكون إراقة الماء البارد  
على الرجلين مما يساعد على حصول التعديل في الدم بعد حصوله في  
البلغم والمرة اللتين ينقيهما الحمام كما مر؛ فتعتدل الطبيعة، واعتدالها يعني  
السلامة من كل داء.

<sup>١</sup> - التهذيب: ١، ٣٧ ح ١١٦٣، الوسائل: ١، ٣٨٠ ح ١٤٦٥.

<sup>٢</sup> - أمالي الصدوق: ٤٤٥ ح ٥٩٥، الوسائل: ١، ٣٨٠ ح ١٤٦٥.

### بعض التحذيرات

١\_ لا تغسل تحت السماء إلا بمئزر، أي لا تغسل في الفضاء وأنت عاري<sup>(١)</sup>.

٢\_ لا تدخل نهر ولا تغسل في الماء بصورة عامة إلا بمئزر فإن للماء أهلاً وسكاناً من الملائكة، فقد روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: إن الله كره لكم أيتها الأمة أربعاً وعشرين خصلة ونهاكم عنها \_ إلى أن قل \_ وكره الغسل تحت السماء بغير مئزر، وكره دخول الأنهار إلا بمئزر وقال: في الأنهار عمارة وسكان من الملائكة<sup>(٢)</sup>، وما زال هذا الشيء من الأسرار.

٣\_ عدم شرب الماء البارد في الحمام، فإنه يفسد المعدة<sup>(٣)</sup>.

٤\_ عدم شرب الفقاع في الحمام؛ فإنه يفسد المعدة<sup>(٤)</sup>، وهذا هو التحريم الصحي زيادة على التحريم الشرعي المسلم.

٥\_ عدم صب الماء البارد على البدن في الحمام، فقد ورد ولا تصين عليك الماء البارد فإنه يضعف البدن<sup>(٥)</sup>.

٦\_ عدم الاضطجاع في الحمام فقد ورد: أنه يذيب شحم الكليتين<sup>(٦)</sup>.

<sup>١</sup> - الفقيه: ١، ١١١ ح ٢٢٦، الوسائل: ١، ٣٧٠ ح ١٤٣٣.

<sup>٢</sup> - الفقيه: ٣، ٥٥٧ ح ٤٩١٤، أمالي الصدوق: ٣٧٧ ح ٤٧٨، الوسائل: ١، ٣٧٠ ح ١٤٢٥، ١٤٢٤.

<sup>٣</sup> - الفقيه: ١، ١١٣ ح ٢٣٢، أمالي الصدوق: ٤٤٥ ح ٥٩٥، الوسائل: ١، ٣٧٢ ح ١٤٢٩.

<sup>٤</sup> - الفقيه: ١، ١١٣ ح ٢٣٢، أمالي الصدوق: ٤٤٥ ح ٥٩٥، الوسائل: ١، ٣٧٢ ح ١٤٢٩.

<sup>٥</sup> - الفقيه: ١، ١١٣ ح ٢٣٢، الوسائل: ١، ٣٧٠ ح ١٤٢٩.

<sup>٦</sup> - علل الشرائع: ١، ٢٩٢ ح ١ بلب آداب الحمام، الوسائل: ١، ٣٧٢ ح ١٤٣٠.

٧\_ عدم الاستلقاء على القفا في الحمام، فقد ورد أنه يورث الداء  
الدبيلة<sup>(١)</sup>.

وفي رواية: يذيب شحم الكليتين<sup>(٢)</sup>.

٨- عدم غسل الرأس بالطين، فقد ورد أنه يسمج الوجه<sup>(٣)</sup>.

٩\_ عدم ذلك الرأس والوجه بالثزر، فقد ورد أنه يذهب بماء الوجه،  
يعني طراوته<sup>(٤)</sup>.

١٠\_ عدم التمشط في الحمام، فقد ورد أنه يورث وباء الشعر، وفي  
رواية يرقق الشعر<sup>(٥)</sup>.

١١\_ عدم السواك في الحمام، فقد ورد أنه يورث وباء الأسنان<sup>(٦)</sup>.

١٢\_ عدم ذلك باطن القدمين بالخزف، فقد ورد أنه يورث البرص،

وفي رواية: يورث الجذام.

وفي ثالثة أنه يبلي الجسد، وفي رابعة تنكي الجسد عليكم بالخرق،

وروي: أن المراد خزف الشام، أو خزف الحمام وليس مطلق الخزف<sup>(٧)</sup>.

<sup>١</sup> - علل الشرائع: ١: ٢٩٢ ح ١، الوسائل: ١: ٣٧٢ ح ١٤٣٠، والدبيلة: خراج وصل كبير تظهر في الجوف فتقتل صاحبها، لسان العرب: ١١: ٣٣٥.

<sup>٢</sup> - الكافي: ٦: ٥٠٠ ح ١٩، مكارم الأخلاق: ٥٣، البحار: ٧٣: ٧٨ ضمن ح ٢١.

<sup>٣</sup> - الفقيه: ١: ١١٦ ح ٢٤٣، علل الشرائع: ١: ٢٩٢ ح ١، ويسمج الوجه: يقبعه، لسان العرب: ٢: ٣٠٠.

<sup>٤</sup> - علل الشرائع: ١: ٢٩٢ ح ١، الوسائل: ١: ٣٧٢ ح ١٤٣٠.

<sup>٥</sup> - علل الشرائع: ١: ٢٩٢ ح ١ باب آداب الحمام، الوسائل: ١: ٣٧٢ ح ١٤٣٠.

<sup>٦</sup> - علل الشرائع: ١: ١٠٦، الوسائل: ١: ٣٧٢ ح ١٤٣٠.

<sup>٧</sup> - انظر الوسائل: ١: ٣٧٩ باب ٢٠ من أبواب آداب الحمام وباب ٢٣.

١٣\_ عدم غسل الرأس بطين مصر، لأن رسول الله ﷺ قال: لا تغسلوا رؤسكم بطين مصر؛ فإنه يذهب بالغيرة ويورث الديانة، وفي حديث آخر: أنه يورث الذلة<sup>(١)</sup>.

١٤\_ يُتحرَّز من غسالة الحمام.

يعني الماء المستعمل المغسول به، وقد تعلله بعض الأخبار باغتسال الجنب من حرام به واغتسال الناصب وغيرهما من الأنجاس، ولذلك يختص هذا الحكم بالحمامات العمومية، وقد دلت بعض الأخبار على أنه يورث الجذام<sup>(٢)</sup>.

١٥\_ عدم الغسل بماء أسخن بالشمس، فقد نهى رسول الله ﷺ عن بعض نساته عن ذلك وقال: لا تعودي فإنه يورث البرص<sup>(٣)</sup>.

ويعود أكثر ذلك نظريات إسلامية قد يقف الباحث المحرب على

أسرارها.

<sup>١</sup> - انظر الوسائل: ١، ٣٨١ باب ٣٣.

<sup>٢</sup> - انظر الوسائل: ١، ١٥٨ ب ١١ من أبواب الماء المضاف.

<sup>٣</sup> - الوسائل: ١، ١٥٠ ب ٦ من أبواب الماء المضاف.



## السلامة في النورة

ذكرنا في كتاب العلاج العام أن النورة دواء، وهي مؤمن من بعض الأمراض الصعبة كالجذام والبرص.

وتزيد في ماء الصلب وتقوي البدن وتزيد في شحم الكليتين وتسمن البدن، وهي نشرة تزيل الهم وتشرح النفس، وقبل كل ذلك فهي طهور، لأن الأوساخ والمكروبات تختبئ تحت الشعور خصوصاً في الأسافل، والنورة تزيل تلك الشعور وتطهر البدن، فإن رسول الله ﷺ قال: لا يطولن أحدكم شاربته ولا عانته ولا شعر إبطه، فإن الشيطان يتخذها مخبئاً يستتر بها<sup>(١)</sup>.

هذا وقد ورد التأكيد من النبي ﷺ وأهل البيت عليهم السلام على النورة بشكل واسع وأمروا بالمداومة عليها وعدم تركها، حتى أنهم أمروا بالاستقراض والإطلاء لمن ليس عنده ثمنها،

روي أن الإمام الصادق عليه السلام قال: السنة في النورة في كل خمسة عشر يوماً، فمن أتت عليه أحد وعشرون يوماً ولم يتنور فليستدن على الله عز وجل وليتنور، ومن أتت عليه أربعون يوماً ولم يتنور فليس بمؤمن ولا مسلم ولا كرامة<sup>(٢)</sup>.

وروي: أن رسول الله ﷺ قال: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا

<sup>١</sup> - علل الشرائع: ٢: ٥١٩ ح ١، الوسائل: ١: ٤٤٠ ح ١٧٤٢.

<sup>٢</sup> - انظر البحار: ٧٣: ٨٩ ح ٣ عن الخصال: ٥١٣ ح ٧.

يترك حلق عانته فوق الأربعين، فإن لم يجد فليستقرض بعد الأربعين ولا يؤخره<sup>(١)</sup>.

### أصل النورة

تتحدث الأخبار عن رجوع النورة إلى زمان النبي سليمان عليه السلام، وذلك أن بلقيس كانت كثيرة الشعر، فأمر النبي عماله أن يعملوا لها ما يزيل الشعر فعملوا النورة<sup>(٢)</sup>.

### تحضير النورة

المؤثر هو الزرنيخ ولكنه يخلط مع النورة ويكون سدس النورة، وهناك أمور أخرى تضاف إلى النورة.

فقد جاء في الرسالة الذهبية: وليطرح في النورة شيئاً من الصبر والاقاقيا والحضض ويجمع ذلك ويلخذ منه اليسير إذا كان مجتمعاً أو متفرقاً، ولا يلقي في النورة شيئاً من ذلك حتى تملك النورة بالماء الحار الذي طبخ فيه بابونج ومرزنجوش أو ورد بنفسج يابس وجميع ذلك أجزاء يسيرة مجموعة أو متفرقة بقدر ما يشرب الماء رائحته وليكن الزرنيخ مثل سدس النورة<sup>(٣)</sup>.

### فالعليات تكون كالآتي:

١\_ خلط النورة والزرنيخ ويكون الزرنيخ سدس النورة.

<sup>١</sup> - الخصال: ٥٣٨ ح ٥، الوسائل: ١، ٣٩٢ ح ١٥١٧.

<sup>٢</sup> - انظر تفسير القمي: ٢، ١٢٨، البحار: ١٤، ١١١ ضمن ح ٢.

<sup>٣</sup> - انظر مستدرک الوسائل: ١، ٤٣٨ ح ١١٠٦ عن الرسالة الذهبية: ٣٦.

٢\_ حل النورة بماء حار.

٣\_ يجذ إضافة الصبر<sup>(١)</sup> والآقيا<sup>(٢)</sup> والحضض<sup>(٣)</sup> إلى النورة بعد حلها

بالماء.

٤\_ إلقاء شيء من البابونج<sup>(٤)</sup> والمرزنجوش<sup>(٥)</sup>، أو البابونج وورد

بنفسج<sup>(٦)</sup> يابس، وجميع ذلك في الماء حين إسخانه ليأخذ رائحة هذه الثلاثة

أو بعضها.

٥\_ عدم الإكثار من تقليب النورة وخلطها، لما جاء في الرسالة

الذهبية: ومن أراد أن يأمن إحراق النورة، فليقلل من تقليبها<sup>(٧)</sup>.

٦\_ جاء في الرسالة الذهبية: إذا أردت استعمال النورة ولا يصيبك

قروح ولا شقاق ولا سواد، فاغتسل بالماء البارد قبل أن تتنور<sup>(٨)</sup>، وقد يكفي

غسل الموضع الذي يريد طليه، وليس عامة البدن.

<sup>١</sup> - الصبر يقال له بالفارسية «صبر زرد» وبالإنكليزية «aloe» وبالفرنسية «aloes» والاسم العلمي «aloe succotrino».

<sup>٢</sup> - الآقيا بالإنكليزية «flaseacacia»، ويقال له بالفارسية «مفيلان» أيضاً.

<sup>٣</sup> - الحضض بالفارسية «آسم»، «ديوخار»، «بيل زهرة» و بالإنكليزية «leaved» وبالفرنسية «lyciet»، والاسم العلمي «lycium barbarum».

<sup>٤</sup> - البابونج بالفارسية «بابونه»، وبالإنكليزية «chamomille».

<sup>٥</sup> - المرزنجوش بالفارسية «مرزنكوش»، وبالإنكليزية «sweet majoran».

<sup>٦</sup> - ورد البنفسج بالفارسية، كل بنفسه، وبالإنكليزية «violet».

<sup>٧</sup> - مشترك الوسائل: ١: ٤٣٨ ح ١١٠٦ عن الرسالة الذهبية: ٣٦.

<sup>٨</sup> - مشترك الوسائل: ١: ٤٣٨ ح ١١٠٦ عن الرسالة الذهبية: ٣٦.

٧\_ قل الإمام الصادق عليه السلام: من أراد الإطلاء بالنورة فليأخذ من النورة بإصبعه فشتمه وجعل على طرف أنفه وقل: صلى الله على سليمان بن داود كما أمرنا بالنورة، لم تحرقه النورة<sup>(١)</sup>. وينقل آخر: اللهم ارحم سليمان بن داود كما أمرنا بالنورة<sup>(٢)</sup>.

٨\_ يقوم بطلي النورة في المواضع التي يأتي الحديث عنها.

٩\_ وجوب المبادرة إلى غسل النورة وعدم تأخيرها بعد عملها.

١٠\_ يجب تدهين البدن، جاء في الرسالة الذهبية: ومن أراد أن يأمن حرق النورة فليقلل من ثقلها، وليبادر إذا عملت إلى غسلها، وأن يمسح البدن بشيء من دهن الورد<sup>(٣)</sup>.

١١\_ جاء في الرسالة الذهبية: ويدلك الجسد بعد الخروج منها بشيء يقلع رائحتها كورق الخوخ ونجير العصفور والحناء والورد والسنبل مفردة أو مجتمعة، ولعل السنبل هو سنبل الطيب<sup>(٤)</sup>.

والمهم أنه يزيل أثرها بشيء له عطر فقد يكفي الصابون وشامبو البدن المعطر هذه الأيام.

<sup>١</sup> - الكافي: ٦، ٥١٦ ح ١٣، الوسائل: ١، ٣٨٧ ح ١٥٠٠.

<sup>٢</sup> - الفقيه: ١، ١١٩ ح ٢٥٦، مكارم الأخلاق: ٦٢.

<sup>٣</sup> - المستدرک: ١، ٤٣٨ عن الرسالة الذهبية: ٣٦، الورد هو الورد الأحمر بالفارسية «كل سرخ» وبالإنكليزية «redrose».

<sup>٤</sup> - المستدرک: ١، ٣٩٠ ح ٩٤٩ عن الرسالة الذهبية: ٣٣، ونجير العصفور، هو ثفل العصفور، والعصفور نبت يصبغ به، أي ما يتبقى منه بعد أخذ تمام الصبغ منه، والورد هو الأحمر، والسنبل لعله سنبل الطيب.

وقد يكون لتلك المذكورات خصوصية وآثار مطلوبة.

١٢\_ خضاب البدن بلحناء بعد النورة وله آثار طبية قال رسول الله

ﷺ: من أطلى واختضب بلحناء آمنه الله عز وجل من ثلاث خصص:

الجذام والبرص والأكلة إلى طلية مثلها<sup>(١)</sup>، وسيأتي تفصيله.

ملاحظة:

جاء في الرسالة الذهبية: فإن أحرقت (النورة) البدن \_ والعياذ بالله

\_ يؤخذ عدس مقشر يسحق ناعماً ويداف في ماء ورد وخل، يطلى به

الموضع الذي أثرت فيه النورة، فإنه يبرأ بإذن الله تعالى.

والذي يمنع من آثار النورة في الجسد هو أن يدللك الموضع بخل

العنب العنصل الثقيف ودهن الورد دلماً جيداً<sup>(٢)</sup>.

وهذا يعني أن الإنسان إذا تخوف إذا أحرقت النورة أن تترك آثارها

على الجسد فليدلك الموضع بخل ودهن الورد، والخل يجب أن يكون ثقيفاً

أي حامضاً شديداً الحموضة.

### المواضع التي تطفى بالنورة

المعروف هو طلي العانة بالنورة وإزالة الشعر عنها، فهو المطلوب

بالدرجة الأولى، لقول رسول الله ﷺ: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر

<sup>١</sup> - ثواب الأعمال: ١، ٢١، الفقيه: ١، ١٢١ ح ٢٦٩، الوسائل: ١، ٣٩٣ ح ١٥٢٣.

<sup>٢</sup> - الفقيه: ١، ١٢١ ح ٢٦٩، ثواب الأعمال: ٢١، الوسائل: ١، ٣٩٣ ح ١٥٢٣، والعنصل: هو البصل البري وهو الذي تسميه الأطباء الاسقل ويتخذ منه خل، والثقيف: الخالص جداً. انظر لسان العرب: ١١:

فلا يترك عانته فوق أربعين يوماً<sup>(١)</sup>، فهذا يرشدنا إلى أن التشديد في شعر العانة.

والذي يلي شعر العانة في الأهمية هو شعر الإبطين، لأنه نجبا الشيطان الثالث، لقول رسول الله ﷺ لا يطولن أحدكم شاربته ولا عانته ولا شعر إبطه، فإن الشيطان يتخذها نجبا يستتر بها<sup>(٢)</sup>، والشيطان هو من يورد الضرر على الإنسان من طرف خفي، وقد ورد التأكيد في خصوص الإبط، فقد روي أن رسول الله ﷺ قال: لا يطولن أحدكم شعر إبطيه فإن الشيطان يتخذها نجبا يستتر به<sup>(٣)</sup>.

هذا وقد تعددت الروايات التي تفضل طلي الإبطين على الحلق والنتف، وأن أبا عبد الله عليه السلام كان يطلي إبطيه بالنورة في الحمام، بمعنى أنه يعتمد ذلك، وربما دخل الحمام متعمداً يطلي إبطيه وكان يقول حلقه أفضل من نتفه وطلية أفضل من حلقه<sup>(٤)</sup>.

والمسألة عدم توقف الأئمة عند طلي العانة والإبطين، بل إن الاستفادة من الأخبار طليهم تمام البدن، فقد جاء الخبر أن أبا جعفر عليه السلام كان يدخل الحمام فيبدأ فيطلي عانته وما يليها، ثم يلف إزاره على أطراف إحليله ويدعو صاحب الحمام فيطلي سائر بدنه<sup>(٥)</sup>.

<sup>١</sup> - الكافي: ٦، ٥٠٦ ح ١١، الوسائل: ١، ٤٣٩ ب ٨٦، أبواب آداب الحمام.

<sup>٢</sup> - الفقيه: ١، ١٢٧ ح ٣٠٦، علل الشرائع: ٢، ٥١٩ ح ١، الوسائل: ١، ٤٤٠ ح ١٧٤٢.

<sup>٣</sup> - الفقيه: ١، ١٢٠ ح ٣٦٥، الوسائل: ١، ٤٣٦ ح ١٧٣٦.

<sup>٤</sup> - التهذيب: ٥، ٦٢ ح ١٩٩، الوسائل: ١، ٤٣٧ ب ٨٥، أبواب آداب الحمام.

<sup>٥</sup> - انظر الفقيه: ١، ١١٧ ح ٢٥٠، الوسائل: ١، ٣٨٨ ح ١٥٠٤.

وفي رواية أخرى عن بشير النبال أنه عليه السلام دخل الحمام فاتزر بإزار وغطى ركبتيه وسرته ثم أمر صاحب الحمام فطلى ما كان خارجاً من الإزار، ثم قال: اخرج عني ثم طلى هو ما تحته بيده ثم قال: هكذا فافعل<sup>(١)</sup>. مما يدل على أن موضع الطلي هو عامة البدن، وقد يكون المراد به مما عدا الرأس والرقبة، فهو النبي يطلق عليه البدن وقد يكون المراد هو المواضع التي يكون فيها الشعر، لأن الهدف هو إزالة الشعر ولكن قولهم النورة ظهور، أو أمرهم من أطلى قبل أمسه بالطلي مرة أخرى مع التعليل بأنه ظهور قد يستفاد منه وجود خاصية تطهيرية للنورة غير إزالة الشعر وليس هو بعيد، عندها لا مانع من تعميمها لما لا شعر عليه من البدن.

### مقدار الطلاء

إذا كان الهدف من الطلي واستعمل النورة هو مجرد إزالة الشعر فعلى القاعدة يلزم الطلي متى ما نبت الشعر وطل، ويؤيده قول النبي صلى الله عليه وآله: لا يطوئن أحدكم شاربته ولا عانته ولا شعر إبطيه، فالمطلوب هو عدم ترك الشعر يطول وأنه متى ما طل يجب حلقه أو طليه، ويحتمل إرادة عدم تركه يطول وعلى الإنسان أن يحلقه أو يطله قبل صدق الطويل عليه. ولكن الروايات تحده بالأيام كما تقدم بعضها، غير أنها مختلفة من ناحية الحد الأعلى وتتراوح من خمسة عشر يوماً إلى عشرين يوماً إلى أربعين يوماً، فنحن نورد الروايات ونحاول الجمع بينها.

<sup>١</sup> - الكافي: ٦، ٥١٦ ح ٢٢، الرسائل: ١، ٣٨٨ ح ١٥٠٣.

روي أن أمير المؤمنين عليه السلام قل: أحب للمؤمن أن يطلي في كل خمسة عشر يوماً<sup>(١)</sup>.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قل: السنة في النورة في خمسة عشر، فإن أتت عليك عشرون يوماً وليس عندك فاستقرض على الله<sup>(٢)</sup>.

وعنه عليه السلام: السنة في النورة في كل خمسة عشر يوماً فمن أتت عليه أحد وعشرون يوماً ولم يتنور فليستدن على الله عز وجل وليتنور، ومن أتت عليه أربعون يوماً ولم يتنور فليس بمؤمن ولا مسلم ولا كرامة<sup>(٣)</sup>.

وعن النبي صلى الله عليه وآله أنه قل: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يترك حلق عانته فوق الأربعين فإن لم يجد فليستقرض بعد الأربعين ولا يؤخره<sup>(٤)</sup>.

فقد نستفيد من كلمة السنة ومن قول أمير المؤمنين عليه السلام أحب للمؤمن أن هذا هو ما كان يفعله النبي صلى الله عليه وآله والأئمة، وهي أنهم كانوا يطلون في كل خمسة عشر يوماً مرة، فهذه سنة النبي صلى الله عليه وآله وطريقته، يقتدي به كل من كان له يسار وله قدرة على شراء النورة.

وأما العشرون يوماً فهو الحد الذي يسوغ عنده القرض والاستدانة لأجل شراء النورة، فهي خمسة أيام مهلة لحصول اليسار والقدرة على شراء النورة وأجرة الحمام.

<sup>١</sup> - الكافي: ٦، ٥٠٦ ج ٤، الفقيه: ١١٩ ج ٢٥٨، الوسائل: ١، ٣٩١ ج ١٥١٥.

<sup>٢</sup> - الكافي: ٦، ٥٠٦ ج ٩، التهذيب: ١، ٣٧٥ ج ١١٥٧، الوسائل: ١، ٣٩١ ج ١٥١٣.

<sup>٣</sup> - الخصال: ٥١٣ ج ٧، الوسائل: ١، ٣٩٢ ج ١٥١٧.

<sup>٤</sup> - الخصال: ٥٣٨ ج ٥، الوسائل: ١، ٣٩٢ ج ١٥١٧.



ويبقى الأربعة يوماً فهو الحد الأعلى للرخصة بحيث يكون الإنسان بعدها قاذورة لا يستحق عنوان المؤمن، بل ليس بمؤمن ولا مسلم ولا كرامة بالمعنى الذي عناه أبو عبد الله الصادق عليه السلام أي ناقص الإيمان وناقص الإسلام لأن الإسلام نظيف.

والمعضلة أن هناك بعض الروايات تتحدث عن اليومين والثلاث، فقد روي عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله قال: دخلت مع أبي عبد الله عليه السلام الحمام فقال لي: يا عبد الرحمن اطل، فقلت: إنما أطلت منذ أيام قال: اطل فإنها طهور<sup>(١)</sup>. بل في رواية أنه عليه السلام قال لأبي بصير: يا أبا بصير تنور فقل: إنما تنورت أول من أمس واليوم الثالث، فقل: أما علمت أنها طهور فتنور، والروايات بهذا المعنى كثيرة<sup>(٢)</sup>، والسبب في ذلك يعود إلى ما ذكرناه سابقاً، من أن فوائد النورة متعددة، فالفائدة الأولى هي إزالة الشعر وزوال ما يجتمع عنده من الأوساخ والقذارات والجراثيم التي تعبر عنها الروايات باختباء الشيطان.

والفائدة الثانية: هي عملية التعقيم وترميم الجلد وتقويته تقوم بها مادة الزرنيخ المعقمة، فإننا نجد في جميع الروايات التي يأمر فيها الإمام من تنور قبل يومين أو ثلاث بالتنور أنه يعمله بأنه طهور، فالمسألة ليست مسألة إزالة شعر؛ لعدم نبت الشعر في يومين، والمسألة مسألة تعقيم وتطهير، بل حتى علاج، فإن النورة كما ذكرنا في كتاب العلاج تعالج الكثير من الأمراض.

<sup>١</sup> - الكافي: ٦: ٤٩٨، ح ٩، الوسائل: ١: ٣٨٩، ح ١٥٠٦.

<sup>٢</sup> - انظر الوسائل: ١: ٣٨٩، باب ٣٢ من أبواب آداب الحمام والتنظيف.

### بعض التحذيرات والتوصيات

- ١\_ من أراد دخول الحمام للنورة فليجتنب الجماع قبل ذلك باثنتي عشرة ساعة، وهو تمام يوم<sup>(١)</sup>، ولكن لا مانع من أن يتنور الجنب بعد اثنتي عشرة ساعة، فإن النورة تزيد الجنب نظافة<sup>(٢)</sup>.
- ٢\_ ينبغي للرجل أن يتوقى النورة يوم الأربعاء، فإنه يوم لحس مستمر، وروي أنه يورث البرص<sup>(٣)</sup>.
- ٣\_ روي أن رسول الله ﷺ قال: خمس خصل تورث البرص: النورة يوم الجمعة ويوم الأربعاء...<sup>(٤)</sup>.
- ٤\_ الأفضل هو إكثار التنور في الصيف، لأن في الخبر عن أبي عبد الله عليه السلام: طلية في الصيف خير من عشر في الشتاء<sup>(٥)</sup>، وقد يعود ذلك إلى كثرة العرق واجتماع الأوساخ والدرن والمكروبات تحت الشعر، وهو العلة والغاية من وراء إزالة الشعر والأمر به.
- ٥\_ لا يجلس المتنور ويظل قائماً، فقد روي أن من جلس وهو متنور خيف عليه الفتق، حتى أنه أذن للمتنور أن يبول وهو قائم<sup>(٦)</sup>.

<sup>١</sup> - الرسالة الذهبية: ٣٦، البحر: ٥٩: ٣٢٢.

<sup>٢</sup> - انظر الوسائل: ١: ٤٩٨ ب ٢٣ أبواب الجنابة.

<sup>٣</sup> - الوسائل: ١: ٣٩٨ ح ١٥٤٦، ١٥٤٨.

<sup>٤</sup> - الوسائل: ١: ٣٩٩ ح ١٥٤٩.

<sup>٥</sup> - الكافي: ٦: ٥٠٦ ح ١٢، الوسائل: ١: ٣٩٢ ح ١٥١٩.

<sup>٦</sup> - انظر الوسائل: ١: ٣٩٦ ب ٢٧ أبواب آداب الحمام.

## الحلق والتنف

هل يقوم الحلق والتنف مقام النورة؟ وبعبارة أخرى هل المطلوب هو إزالة الشعر كيف اتفق، أو أن هناك خصوصية في النورة؟ لا شك في وجود خصوصية في النورة وأنها بالإضافة إلى إزالتها الشعر طهور ولكن ينحو تعدد المطلوب، فهناك مطلوب وأمر بإزالة الشعر وهناك مطلوب آخر وهو استعمال النورة.

لأننا نجد أن الرسول ﷺ يقول تارة: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يترك عانته فوق أربعين يوماً<sup>(١)</sup>.

أو ينهى عن تطويل الشعر فيقول: لا يطولن أحدكم شاربه ولا عانته ولا شعر جناحيه فإن الشيطان يتخذها مخابى يستتر بها<sup>(٢)</sup>.

فالمهم هو إزالة مخابى الشيطان، والمطلوب الأول إزالة الشعر بأي نحو من الأنحاء، ولكن الأفضلية للنورة، ولأجل ذلك ورد الأمر بالتنف والحلق أيضاً.

قال علي عليه السلام: نتف الإبط ينفي الرائحة المكروهة، وهو طهور وسنة<sup>(٣)</sup>.

<sup>١</sup> - دعائم الإسلام: ١، ١٢٤.

<sup>٢</sup> - الجعفریات: ٢٩، دعائم الإسلام: ١، ١٢٤، الوسائل: ١، ٤٠٥ ح ١٠١، ومثله في مستدرک الوسائل: ٤٠٥ ح ٩٩٩.

<sup>٣</sup> - الفقيه: ١٢٠ ح ٢٦٤، الوسائل: ١، ٤٣٦ ح ١٧٢٨.

وقال رسول الله ﷺ: احلقوا شعر الإبط للذكر والأنثى<sup>(١)</sup>.

ولكن يبدو أن النتف يكون في حالة الاضطرار وعدم التمكن من الحلق والظلي، وهو وارد في خصوص الإبط، ومع ذلك فهو لا يخلو من المضار، فقد روي أن الصادق عليه السلام كان يقول: نتف الإبط يضعف المنكبين ويوهي ويضعف البصر<sup>(٢)</sup>. وفي رواية أخرى: إن نتف الإبط يوهي أو يضعف، احلقه<sup>(٣)</sup>. وجاء في عدة روايات: أن حلقه أفضل من نتفه وظليه أفضل من حلقه<sup>(٤)</sup>.

وأما بالنسبة إلى الجسد وعامة البدن، فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام قوله إني لأحلق من الطلية إلى الطلية<sup>(٥)</sup>، ومعلوم أنهم كانوا يوصون بالطلاء كل خمسة عشر يوماً فهم يفعلون ذلك، وهذا الكلام يدل على أن الإمام عليه السلام كان يحلق بين هذه الأيام، ولما كان المستفاد من الأخبار طليهم لعامة الجسد فلا يبعد أن يكون الحلق أيضاً لعامة الجسد، والمتيقن منه العانة. وقد يكون ذلك منهم إذا كان دخولهم الحمام يوم الأربعاء الذي تكسره فيه النورة، وكذا يوم الجمعة، فتعم جميع البدن بمقتضى البدلية، وقد يكون ذلك عند عدم وجدان النورة.

<sup>١</sup> - الفقيه: ١: ١٢٠ ح ٢٦١، الوسائل: ١: ٤٣٦ ح ١٧٢٧.

<sup>٢</sup> - الفقيه: ١: ١٢٠ ح ٢٦٢، الوسائل: ١: ٤٣٨ ح ١٧٣٥.

<sup>٣</sup> - الكافي: ٦: ٥٠٨ ح ٤، الوسائل: ١: ٤٣٧ ح ١٧٣٦.

<sup>٤</sup> - انظر الوسائل: ١: ٤٣٧ ب ٨٥ أبواب آداب الحمام.

<sup>٥</sup> - الكافي: ٦: ٤٨٥ ح ٧، الفقيه: ١: ١٢٤ ح ٢٨٦، الوسائل: ١: ٤١٦ ح ١٦٢٩.

### الخضاب بعد النورة

سننطلق للخضاب بصورة عامة، ولكن هنا نتكلم عن خضاب خاص يضمن السلامة ويكون ظرفه الحمام لأنه يكون بعد إطلاء الجسد بالنورة، قل رسول الله ﷺ: من أظلى واختضب بلحناء آمنه الله من ثلاث خصال: الجذام والبرص والأكلة إلى طلية مثلها.

وعندما تتعدد وتختلف التعبيرات الواردة حول عمل معين فهي إلى جانب حكايتها لفوائد ذلك العمل تكون حثاً وتأكيذاً عليه وترغيباً فيه حتى لا يتركه المؤمن، فقد لاحظت الفوائد الطبية التي ذكرها الرسول ﷺ وغيره.

وفي أخبار أخرى: «من أظلى فتدلك بلحناء من قرنه إلى قدمه نفي عنه الفقر».

والنبي يؤكد أن ظرف هذا الخضاب هو الحمام، قول رسول الله ﷺ الآخر: «من دخل الحمام فأظلى ثم أتبعه بلحناء من قرنه إلى قدمه كان أماناً له من الجنون والجذام والبرص والأكلة إلى مثله من النورة»<sup>(١)</sup>.  
فيكون الاستفادة من هذه الرواية وغيرها عدة أمور:

١- كونه في الحمام

٢- المخصوب بلحناء هو جميع البدن من أعلى الرأس (وهو القرن)

إلى القدم، وليس خضاب محل الطلاء فقط.

<sup>١</sup> - انظر الرسائل ١: ٣٩٢ باب ٣٤ أبواب آداب الحمام والتنظيف.

٣\_ إن أثر هذه العملية يتحدد إلى طلية مثلها، والمراد به إلى زمان الطلية اللاحقة وليس نفس الطلاء، وإلا لترك الإنسان الطلاء عشر أعوام ويكون آمناً من تلك الأمراض في كل تلك الفترة، نعم المراد زمان الطلية الأخرى الذي بينه سابقاً وهو خمسة عشر يوماً ليس أكثر، لأن السنة في النورة كل خمسة عشر يوماً.

ويبقى أن هذه الرواية لم تبين كيفية استخدام الحناء لأنها قالت «أتبعه» فهل هو الخضاب أو التدلك بالحناء، بمعنى إزالة النورة بواسطة الحناء، فقد لا تدل عليه هذه الرواية والروايات الأخرى مختلفة، والروايات الذاكرة لوقائية هذا العمل من الأمراض تذكره على أنه خضاب، أي تخضيب البدن بالحناء بعد إزالة النورة. بينما رواية نفي الفقر تذكره على أنه وسيلة للتدلك وإزالة النورة ورائحتها.

وبعد كل ذلك فإن الاستفادة من عامة الأخبار هو أن الآثار المذكورة إنما هي للنورة والخضاب بالحناء معاً، أي من أطلى واختضب يرى ذلك الأثر.

## السلامة في الزينة

الزينة والتزين في الإسلام مطلوب للرجل والمرأة وإن علا سنهما وطعنا في العمر، بل يتأكد ذلك كلما زاد عمر الإنسان من أجل ستر ما تخلفه الدهور ومرور الأيام من الآثار والعلائم المقبحة. فالإسلام يريد للإنسان أن يكون جميلاً، ويلزمه برعاية أمور كثيرة تضمن حفظ طراوة جسمه وجلده وتزيد في جماله وجذابيته، ويبغض البؤس والتباؤس والقبح.

## الاهتمام بالشعر

المراد به شعر الرأس، وقد تقدم الكلام عن شعر الجسد ولزوم إزالته وعدم تركه يطول ليكون الجسد أبيض نقياً، وأما شعر الرأس فالكلام فيه تارة في أفضلية الحلق بمعنى استئصاله وجزه وعدمه والأخرى حول التدابير المطلوبة لكل من يتخذ الشعر ويتركه يطول وماذا عليه أن يعمل.

ونشرع الكلام فيمن يفضل تطويل الشعر ويريد تركه من الرجل، فإنه سائغ لا محالة، وهو \_ أعني تطويل الشعر \_ يصدق على من طل شعره وبلغ إلى حد يمكنه فرقه، بمعنى إيجاد الفرق فيه فما زاد بلغ ما بلغ، فهذا هو الشعر الطويل وهذا هو اتخاذ الشعر ولا يسمى ما دونه طويلاً بل ولا يسمى شعراً، يعني إذا كان الشعر لا يحتاج إلى الفرق فلا يسمى شعراً ولا هو طويل.

ولعل الشعر الذي يحتاج إلى أن يفرق ويتخذ له فرقاً هو ما تجاوز شحمة الأذنين، وما دونه لا يحتاج إلى الفرق وإن كان فرقه ممكناً، فليس المراد مجرد إمكان الفرق بل لزومه بحيث يعد عدم الفرق شعثاً، والدليل على ذلك ما روي من أن أيوب بن هارون سأل أبا عبد الله عليه السلام أكان رسول الله صلى الله عليه وآله يفرق شعره؟ قال: لا، إن رسول الله كان إذا طال شعره كان إلى شحمة أذنه<sup>(١)</sup> فهو يدل على عدم وجوب فرق ما كان دون شحمة الأذن. والكلام هنا في التوصيات لمن اتخذ شعراً سواء كان بمعنى ما أمكن فرقه فما زاد، أو ما يلزم فرقه فما زاد، وهي أمور:

الأول: لزوم رعايته والإحسان إليه، فهذا هو شرط اتخاذ الشعر والأمر فيه شديد بحيث إن من لم يحسن إليه يكون مأموراً بالخلق. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من كان له شعر فليحسن إليه<sup>(٢)</sup>، وفي رواية أخرى: من اتخذ شعراً فليحسن إليه<sup>(٣)</sup>، فقد يكون اتخاذ الشعر هو ما ذكرناه، أي ما جاز شحمة الأذنين كما هو مستفاد من تضاعيف الأخبار، وقد يكون مطلق الشعر، كما هو مستفاد من قوله من كان له شعر.

والذي يدل على حتمية ذلك ما رواه الكليني عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من اتخذ شعراً فليحسن ولايته أو ليجزه<sup>(٤)</sup>.

<sup>١</sup> - الكافي: ٦، ٤٨٥ ح ٣، الوسائل: ١، ٤١٨ ح ١٦٣٨.

<sup>٢</sup> - المستدرک: ١، ٤١٢ ح ١٠٢١ عن الجعفریات: ١٥٦.

<sup>٣</sup> - الفقيه: ١، ١٢٩ ح ٣٣٦، الوسائل: ١، ٤٣٢ ح ١٧٠٣، المستدرک: ١، ٤١٢ ح ١٠٢٣.

<sup>٤</sup> - الكافي: ٦، ٤٨٥ ح ٢، الفقيه: ١، ١٢٩ ح ٣٣٦، الوسائل: ١، ٤٣٢ ح ١٧٠٣.



فهو يعني أن الإنسان له خياران أحدهما اتخاذ الشعر مع رعايته،  
والثاني جزه وتقصيره.

كما ويستفاد من هذه الرواية أن المراد من الإحسان إحسان الولاية،  
بمعنى وجود وظائف معينة ومقررة تصب جميعها في رعاية مصلحة الشعر  
ونفعه وغبطته وتولي جميع ذلك.

والمهم هو خدمة الشعر وتعاونه بالتمشيط والفرق والتدهين اقتداءً  
برسول الله ﷺ، فالنقول: أنه ﷺ إذا كان في وسط محشر كان يعرف من  
نظافة شعره ومشطه، وإذا سأل رجل عنه وطلب أن يدلّوه عليه قالوا له:  
إنه أرجل الناس حمة<sup>(١)</sup>، أي أكثر الناس تسريحاً وتمشيطاً للشعر تعرفه من  
تسبيط شعره وتسريحه ونظافته ولعانه.

جميل رسولنا الحبيب في غاية الأناقة والدقة، الأمر الذي يجب إذاعته  
والتأكيد عليه وحث المسلمين على الاقتداء به، إلى حد أن يُعرف المسلمون  
بذلك في العالم، ولا يكون هذا العنوان الطيب لغيرهم، حتى أنهم إذا  
عرفوا بذلك وامتازوا بشدة اعتنائهم بالنظافة رغب العالم في الانتماء إلى  
هذا الدين الحق.

والنتيجة أن شرط اتخاذ الشعر هو خدمته والإحسان إليه.

الثاني: يلزم فرق الشعر لمن طل شعره، وهو من تجاوز شعره  
شحمة أذنيه، وقد ورد التأكيد على ذلك إلى حدّ أن الصادق عليه السلام قال:

<sup>١</sup> - البحار: ١٦: ١٨٥ ح ٢١.

من اتخذ شعراً ولم يفرقه فرقه الله بمنشار من نار<sup>(١)</sup>. بيد أن هذا التأكيد جاء متزامناً مع الإعلان عن عدم كون الفرق من السنة؛ لأن الأنبياء ما كانت تمسك الشعر، وكذا نبينا ﷺ ما كان يمسك الشعر وما كانت طريقته الفرق، إلا في مورد واحد حينما صد عن البيت في صلح الحديبية وقد كان سلق الهدي وأحرم وراى الرؤيا التي أخبر الله بها في كتابه إذ يقول ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ﴾<sup>(٢)</sup> فعلم رسول الله ﷺ أن الله سيفي له بما أراه، فمن ثم وفر الشعر الذي كان على رأسه انتظاراً لحلقه في الحرم، وعندما كان يفرق شعره، ولذلك سئل أبو عبد الله عليه السلام: الفرق من السنة؟ قل: لا، فقليل له: فهل فرق رسول الله ﷺ؟ قل: نعم، فقليل له: كيف فرق رسول الله ﷺ وليس من السنة؟ قل: من أصابه ما أصاب رسول الله ﷺ يفرق كما فرق رسول الله، وإلا فلا<sup>(٣)</sup>. وعنى بما أصاب رسول الله ﷺ قصة الصد والرؤيا التي رآها.

والنتيجة أن الفرق لازم لمن طال شعره اختياراً أو إجباراً، ولكن يأتي السؤال هنا هل المطلوب هو إجماد الفرق بمعنى الخط الأبيض وسط الشعر

<sup>١</sup> - الفقيه: ١٢٩ ح ٣٢٨، الوسائل: ١، ٤١٧ ح ١٦٣٥.

<sup>١</sup> - الكافي: ٦، ٤٨٦ ح ٤.

<sup>٢</sup> - سورة الفتح: ٢٧.

<sup>٣</sup> - الكافي: ٦، ٤٨٦ ح ٥، الوسائل: ١، ٤١٨ ح ١٦٣٩.

بعد تنحية الشعر وتسريحه إلى الطرفين المتخالفين، أو أن المراد هو التفريق بجملة خصائل أو صفات، أو مجرد تشعيب كما يتعارف هذه الأيام؟ الكل محتمل وإن كان الأول أنس بالذهن، علماً بأن الفرق المراد هو الجنس، فلا مانع من اتخاذ أكثر من فرق واحد، كما ليس له موضع معين، الوسط أو أحد الجانبين فالكل صحيح، ولكن الوسط هو المعتاد والمناسب لمد الفرق إلى آخر القفا، حتى يصدق فرق عامة الشعر.

الثالث: تمشيط الشعر لازم، وقد أكدت الأخبار على ذلك وذكرت له منافع متعددة، فقد روي عن النبي ﷺ أنه قل: كثرة تسريح الرأس تذهب بالوباء، وتجلب الرزق، وتزيد في الجماع<sup>(١)</sup>، هذا وقد أكدت الأخبار الأخرى على إذهابه الوباء، فكم هي فائدة عظيمة، وفي رواية يسأل الراوي: وما الوباء؟ قال أبو عبد الله عليه السلام الحمى<sup>(٢)</sup>، يعني كل الأمراض التي من أعراضها الحمى وهي كثيرة، وفي رواية أخرى: أنه يذهب بالوباء وهو الضعف<sup>(٣)</sup>، وفي ثالثة: أن كثرة المشط يُقلل البلغم<sup>(٤)</sup>.

الرابع: السؤال عن عدد مرات التمشيط هل هو كل يوم؟

وإذا كان في كل يوم هل هو في كل يوم مرة أو أزيد؟ قد لا تصدق أن المطلوب هو التمشيط خمس مرات في اليوم على الأقل لمن طلق شعره

<sup>١</sup> - الكافي: ٦، ٤٨٩ ح ٦، نواب الأعمد ٢٢٦، الوسائل: ١، ٤٢٥ ح ١٦٦٦.

<sup>٢</sup> - الكافي: ٦، ٤٨٨ ح ١.

<sup>٣</sup> - الفقيه: ١، ٧٥ ح ٣٢٤، ٣٢٥.

<sup>٤</sup> - انظر الوسائل: ١، ٤٢٤ باب ٦٩ من أبواب آداب الحمام والتنظيف.

أو لم يطل، وقد ورد الأمر بذلك في القرآن قل تعالى: ﴿ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾<sup>(١)</sup>، فقد سئل أبو عبد الله الصادق عليه السلام وأبو الحسن عليه السلام فقال: إن أخذ الزينة هو التمشيط عند كل صلاة<sup>(٢)</sup>، ومعلوم أن الصلوات الواجبة هي خمسة، وعلله أبو عبد الله عليه السلام فقال: فإن المشط يجلب الرزق ويحسن الشعر وينجز الحاجة ويزيد في ماء الصلب، ويقطع البلغم<sup>(٣)</sup>. فالعملية ليست تعبدية محضة بل هي إرشاد إلى فوائد طبية وغيرها، وفي النتيجة تضمن سلامة الإنسان.

والأظرف من ذلك ورود الترغيب بالتمشيط ٢٣ مرة، فقد قل أبو بصير سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ قل: هو التمشيط عند كل صلاة فريضة وناقلة<sup>(٤)</sup>، ومعلوم أن النوافل الراتية ثمانية عشر نافلة إذا أضيفت إلى الخمس الواجبة كانت ثلاثة وعشرين، هذا إذا كان المراد النوافل الراتية وإلا لم يكن لذلك حد أعلى، ولكن الظاهر هو إرادة الراتية فقط.

ونذكر أخيراً على أن الأمر باتخاذ الزينة في الآية لا يتوقف عند التمشيط لأن الموجود في عدة روايات في قوله تعالى: ﴿ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ

<sup>١</sup> - الأعراف: ٣٦.

<sup>٢</sup> - انظر تفسير مجمع البيان ٤: ٢٤٤، الوسائل ١: ٤٢٦ ح ١٦٧٦.

<sup>٣</sup> - الخصال: ٣٦٨ ح ٥٣ الوسائل ١: ٤٢٦ ح ١٦٧٤.

<sup>٤</sup> - تفسير العياشي ٢: ١٣ ح ٢٥.

كُلِّ مَسْجِدٍ ﴿ قل: من ذلك التمشط عند كل صلاة<sup>(١)</sup>. وبزعمي فإن الأمر بالتمشيط ٢٣ مرة يُخرج القضية عن كونها زينة ويدخلها في فضاء طبي محض لولا التعبير في الآية بالزينة، لأن الزينة تتحقق بأقل من ذلك بكثير لا محالة.

الخامس: هل هناك تعيين لنوع المشط ومادته؟ الظاهر لا، ويكفي كل ما كان نظيفاً وله أسنان سواسية لرواية «المؤمنون سواسية كأسنان المشط»<sup>(٢)</sup> وإن كان المفضل ما كان طبيعياً كالخشب.

وقد ورد في خصوص المشط العلاج روايات تذكر له خصائص وفوائد زائدة، فقد روي عن أبي الحسن العسكري عليه السلام قل: التسريح بمشط العلاج ينبت الشعر في الرأس ويطرح (أو يطرد) الدود من الدماغ ويطفي المرار، وينقي اللثة والعمور<sup>(٣)</sup>.

كما أكدت على إذهابه بالوباء بشكل خاص روايات أخرى وقد ذكروا أنه كان لأكثر الأئمة مشط عاج، وفي بعض الأخبار إشارة إلى المشط المصنوع من عظام الفيل<sup>(٤)</sup>.

<sup>١</sup> - الكافي: ٦: ٤٨٩ ح ٧، الفقيه: ١: ٧٥ ح ٣٦٩.

<sup>٢</sup> - المستدرک: ١: ٣٢٧ ح ٩٥٦٨ نقلاً عن أبي القاسم الكوفي في كتاب الأخلاق ومثله في الفقيه: ٤: ٣٧٩ ح ٥٧٩٨ من الأحاديث الفصلا عن رسول الله.

<sup>٣</sup> - مكارم الأخلاق: ٧٢، الوسائل: ٢: ١٢٣ ح ١٦٨٣، والعمور هو اللحم الذي بين الأسنان. الصحاح: ٢: ٧٥٧.

<sup>٤</sup> - انظر الوسائل: ١: ٤٢٧ باب ٧٢ من أبواب آداب الحمام والتنظيف.

السادس: هناك تحذير من الامتشاط من قيام، ففي رواية عن علي عليه السلام: التمشط من قيام يورث الفقر، وعن النبي صلى الله عليه وآله: من امتشط من قيام ركبته الدين، ولا تهمننا مسألة الفقر ولا الدين ويهمننا السلامة فقد روي عن أبي الحسن موسى عليه السلام قل: لا تمتشط من قيام فإنه يورث الضعف في القلب، وامتشط وأنت جالس، فإنه يقوي القلب ويمخخ الجلد<sup>(١)</sup>.

السابع: يجذ تسريح الشعر وتمشيطه بالماء ويعبر عنه بالترجيل، فإنه يساعد على تسبيطه، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يرجل شعره، وأكثر ما كان يرجل شعره بالماء ويقول: كفى بالماء طيباً للمؤمن<sup>(٢)</sup>.

الثامن: عمل آلة لتمشيط الشعر المتعقد وحل عقده، فإن في صفة تسريح النبي صلى الله عليه وآله أنه كان يمشط ويرجل رأسه بالمدرى وترجله نساؤه<sup>(٣)</sup>، والمدرى هو شيء يعمل من حديد أو خشب على شكل سن من أسنان المشط وأطول منه يسرح به الشعر المتلبد.

التاسع: المطلوب استصحاب المشط وعدم مفارقتها، أو وضعه في متناول اليد، فقد روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يضع المشط تحت وسادته ويقول: إن المشط يذهب بالبواباء. وكان لأبي عبد الله عليه السلام مشط في المسجد يتمشط به إذا فرغ من صلاته<sup>(٤)</sup>.

<sup>١</sup> - انظر الوسائل ١، ٤٢٨ باب ٧٤ من أبواب آداب الحمام والتنظيف.

<sup>٢</sup> - المستدرک: ٤١٨ ح ١٠٠٧ عن الجعفریات: ١٥٦.

<sup>٣</sup> - مكارم الأخلاق: ٣٣، المستدرک: ٤٠٨ ح ١٠٠٩.

<sup>٤</sup> - انظر الوسائل ١: ٤٢٥ باب ٧٠ - ٧٥ وباب ٧٨ من أبواب آداب الحمام، ومستدرک الوسائل ١:

٤٠١ باب ٣٦، ٤٢ - ٤٩ من أبواب آداب الحمام.

## حلق الرأس

ما هو المفضل حلق الرأس أو تطويل الشعر أو غير ذلك، وما هي السنة في ذلك؟ فإني رأيت البعض يفضل الحلق والآخر يذهب إلى أن شعر الأنبياء كان طويلاً، وكذا الأئمة، والصحيح لا هذا ولا ذاك وإن كان لكل واحد منهما فوائد وآثار تأتي الإشارة إليها.

فقد تقدمت الرواية القائلة: بأن الأنبياء ما كانت تمسك الشعر، بل إن أخذ الشعر من سننهم، ومع ذلك يجب إلقاء نظرة على عمل المرسلين وما هو موجود في الأخبار والتعابير الواردة في ذلك، فأول تلك التعابير هو أخذ الشعر، والثاني جز الشعر، والثالث عدم إمساك الشعر، ولا أستفيد من تلك التعابير سوى التقصير وعدم تركه، فإن المقدر أن الناس كانوا يتركون الشعر ويهملونه من دون عناية، بينما كان الأنبياء يأخذون منه ويعتنون به وذلك نظير أخذ الأظفار، وليس المراد استئصاله، بدليل أن المروري أن رسول الله ﷺ كان ذا وفرة<sup>(١)</sup> لم يبلغ الفرق، وبينما في كتاب الأسماء أن أحد صفاته أنه ذو وفرة<sup>(٢)</sup>.

وقد بينت الروايات أنه كان يتركه حتى يبلغ شحمة الأذن فيأخذ منه، فقد روي عن أيوب بن هارون عن أبي عبد الله عليه السلام قل قلت له: أكان رسول الله ﷺ يفرق شعره؟ قل: لا إن رسول الله ﷺ كان إذا طل

١- أسماء الرسول المصطفى ﷺ : ٨٥

٢- أسماء الرسول المصطفى ﷺ : ٨٥

شعره كان إلى شحمة أذنه<sup>(١)</sup>؛ أي أنه كان يرى بهذا الحلق له شعر ينزل على الأذنين.

ولكن هذا لا ينافي أنه كان يخلق في بعض الأحيان كما في الحج، ولكن هل كان تخلقه الحلق واستئصال الشعر على الدوام أو استئصاله ثم تركه يطول حتى يبلغ شحمة الأذن، فلم أجد له دليلاً واضحاً بل المستفاد أن دأبه صلى الله عليه وآله هو تقصير الشعر وحفظه على حد الوفرة على الدوام.

وأما حكم الحلق، فباعتقادي أن الحلق ليس بمعنى الاستئصال وتقصير الشعر إلى أقل حد ممكن، فما أظن أنه محمود إلا لمن لا يعتني بنظافة شعره أو لا يتمكن من ذلك فإن الأئمة كانوا يأمرون من بهذه المثابة بالحلق والاستئصال، فكانوا يواجهون بعض الاعتراضات فإن هذا العمل قبيح ويعد من تمثيل الشخص بنفسه، فقد روي عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال لي: استاصل شعرك يقل درنه ودوابه ووسخه، وتغلظ رقبتك ويجلو بصرك.

وفي رواية أخرى: ويستريح بدنك<sup>(٢)</sup>.

فمعلوم أن هذا الخطاب لمن يكون في شعره درن بمعنى الوسخ والدواب كالقمل، ولكن إضافة تغليظ الرقبة وجلاء البصر قد يمنحه بعض التعميم وعدم اختصاص الأمر بمن كان وسخ الشعر.

<sup>١</sup> - الكافي: ٦، ٤٨٥ ح ٣، الوسائل: ١، ٤١٨.

<sup>٢</sup> - الكافي: ٦، ٤٨٤ ح ٢، الفقيه: ١، ١٢٩ ح ٣٢٥ بتفاوت بسيط، الوسائل: ١، ٤١٤ ح ١٦٣١.



وقال بعض الأصحاب لأبي عبد الله عليه السلام إن الناس يقولون حلق الرأس مثله، فقال عليه السلام: عمرة لنا ومثلة لأعدائنا<sup>(١)</sup>، والعمرة كل شيء يجعل على الرأس تاج وعمامة وغيرها، فيكون المعنى الحلق تاج لنا ومثلة لأعدائنا، بمعنى الإضافة، فهو عند الأعداء مثلة وعندنا تاج وزينة.

على أن التعبير بالحلق لا يعني الاستئصال، فأنت ترى الحلاق الذي عمله الحلق لا يعمل سوى التقصير والتجميل في كل مكان ومن ذلك تعلم المعنى في قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لرجل: احلق فإنه يزيد في جمالك<sup>(٢)</sup>. فهو التقصير، لأن التقصير يزيد في جمال الرجل، وما أظن أن الاستئصال يزيد في الجمال، ولا هو المراد من الحلق في اللغة والعرف، نعم في الاصطلاح الشرعي في خصوص الحج هو الاستئصال بالموس.

### بعض التوصيات

١- نجد في بعض البلدان حلق موضع من الرأس وترك الباقي أو حلق الرأس وترك خصلة فهل هذا محمود؟  
لاظن أن فيه ضرراً، ولكن ورد في حكم خصوص من حلق النقرة<sup>(٣)</sup> رواية، قال عبد الرحمن بن عمر بن أسلم: حجمني الحجاج فحلق من موضع النقرة، فرأني أبو الحسن عليه السلام فقال: أي شيء هذا اذهب فاحلق

<sup>١</sup> - الكافي: ٦، ٤٨٤ ح ٤، الوسائل: ١، ٤١٦ ح ١٦٢٥

<sup>٢</sup> - الفقيه: ١، ١٢٤ ح ٢٨٧، الوسائل: ١، ٤١٦ ح ١٦٢٧.

<sup>٣</sup> - النقرة: هي نفرة الرأس التي تقرب من أصل الرقبة.

رأسك، قل: فذهبت فحلقت رأسي<sup>(١)</sup>، فقد يستفاد من هذا الأمر بحلق عامة الرأس، وعدم صلاحية حلق البعض وترك البعض الآخر، ولكن المستفاد من اعتراض الإمام وقوله أي شيء هذا، هو قبح منظر الرجل، فتكون النتيجة هي عدم صلاحية ذلك ما أدى إلى القبح، وأما إذا أدى إلى الجمال أو عدم القبح فلا منع فيه.

٢\_ جاء التأكيد على حلق القفا، فقد قل إسحاق بن عمار للصادق عليه السلام: جعلت فداك ربما كثرت الشعر في قفلي فيغمني غماً شديداً، فقل له: يا إسحاق أما علمت أن حلق القفا يذهب بالغم<sup>(٢)</sup>. ومعلوم أن المراد بالحلق هو التقصير أو استئصال عامة الشعر بما فيه القفا، لما تقدم من قبح حلق النقرة التي هي أسفل القفا لوحدها بمعنى الاستئصال.

٣\_ المستفاد من الأخبار أن الشيب والشعر الأبيض نور ووقار ويستحق الإكرام، ولكن مع ذلك فقد دلت الأخبار على عدم وجود مانع من جزه وقصه، ولكنها جعلت الجز أي القص أفضل من التنف، بل ورد النهي عن نتفه حتى أنه روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: الشيب نور فلا تنتفوه<sup>(٣)</sup>، وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه كان لا يرى بجز الشيب بأساً ويكره نتفه<sup>(٤)</sup>، ويبلغ الأمر أن أبا عبد الله عليه السلام قال: ثلاثة لا يكلمهم الله يوم

١- الكافي: ٦: ٤٨٤ ح ٥، الوسائل: ١: ٤١٧ ح ١٦٣٣.

٢- الكافي: ٦: ٤٨٥ ح ٨، الوسائل: ١: ٤١٧ ح ١٦٣٤.

٣- دعائم الإسلام: ١: ١٢٥.

٤- دعائم الإسلام: ١: ١٢٥.

القيامة ولا ينظر إليهم ولهم عذاب اليم: الناتف شبيه<sup>(١)</sup> و...، والروايات الناهية كثيرة مع وجود روايات تنفي البأس من ناحية الحكم الشرعي بمعنى عدم الحرمة، فلا يبقى سوى الإرشاد إلى الضرر في نتفه<sup>(٢)</sup>.

٤\_ أكدت الأخبار على دفن الشعر بعد حلقه، وهو يعني عدم إلقائه في المزابل أو الشوارع ولا مجاري المياه، فقد روي عن رسول الله ﷺ أنه كان يأمر بدفن الشعر وهكذا الإمام الباقر والإمام الصادق عليهما السلام والروايات بذلك متعلقة، ويستفاد من هذا التأكيد وجود سر في هذا الأمر قد يعود إلى حشر ونشر الإنسان وقد يعود إلى وجود مضار تنشأ من عدم دفنه، خصوصاً مع العلم بأن الشعر مما يختبئ تحته الشيطان أي المكروب<sup>(٣)</sup>.

٥\_ جاء التأكيد على الأخذ من شعر الصدغين، الشعر المتدلي بين العين والأذن فقد قل رسول الله ﷺ: ليأخذ أحدكم من شعر صدغيه ومن عارض لحيته<sup>(٤)</sup>، وعن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه كان يقول: خذوا من شعر الصدغين ومن عارض اللحية<sup>(٥)</sup>.

٦\_ يحدد الإسلام مبدأ كل عمل ومنتهاه في كثير من الأحيان، لأن الشريعة مبتنية على رعاية المصالح والمفاسد وتبيين كل ما يتدخل في

١- الخصال: ١٠٦ ح ٦٨.

٢- انظر الوسائل: ٤٣٢ باب ٧٩ من أبواب آداب الحمام والتنظيف.

٣- انظر الوسائل: ٤٣٠ باب ٧٧ من أبواب آداب الحمام والتنظيف.

٤- دعائم الإسلام: ١٢٤، المستدرک: ١، ٤٠٤ ح ٩٩٤ و ٩٩٦.

٥- دعائم الإسلام: ١٢٤، المستدرک: ١، ٤٠٤ ح ٩٩٤ و ٩٩٦.

استيفاء تلك المصالح ودفع المفسد، ومن ذلك تحديد الابتداء في حلق شعر الرأس، فقد جاء في أصل زيد النرسي عن أبي الحسن عليه السلام قل: إذا أخذت من شعر رأسك فابدأ بالناصية، ومقدم رأسك والصدغين من القفا، فكذلك السنة وقل: بسم الله وعلى ملة إبراهيم وسنة محمد وآل محمد صلوات الله عليهم حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين، اللهم أعطني بكل شعرة وظفرة في الدنيا نوراً يوم القيامة، اللهم أبدلني مكانه شعراً لا يعصيك تجمله لي زينة ووقاراً في الدنيا، ونوراً ساطعاً يوم القيامة، ثم تجمع شعرك...<sup>(١)</sup>.

وإذا فرغت فقل: اللهم زيني بالتقى وجنبي الردى، وجنب شعري وبصري المعاصي، وجميع ما تكره مني؛ فإنني لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضرراً، واستقبل القبلة وتبدأ بالناصية واحلق إلى العظمين الناتئين الدائنين إلى الأذنين<sup>(٢)</sup>.

وهذا يعني أخذ الشعر من عامة الرأس حتى يبلغ شعر الوجه، وحدته هو العظمان الناشئان أمام الأذنين ولعل الباقي يكون معدوداً من شعر العارضين<sup>(٣)</sup>.

<sup>١</sup> - الأصول الستة عشر: ٥٦، المستدرک: ٤٠٠ ح ٩٨٥، البحار: ٣٣: ٨٤ ح ٢.

<sup>٢</sup> - المستدرک: ٤٤١ ح ١١١١ عن فقه الرضا عليه السلام: ٣٩٤ باب الحجامة، وفيه: وبشري بذلك من قوله:

وبصري.

<sup>٣</sup> - انظر الرسائل: ٤١٤ باب ٥٩ - ٦١، ٦٧، ٧٩ أبواب آداب الحمام، ومستدرک الوسائل: ١: ٣٩٩

باب ٣٣ - ٣٥ - ٤٨، ٥٠ أبواب آداب الحمام.

## شعر الوجه

### ١\_ اللحية

اللحية التي نتكلم عنها هي التي تشمل العارضين واللحيين، أي بالمعنى المتعارف اليوم وإن كان المستفاد من الأخبار عدم دخول العارضين باصطلاح ذلك الزمان.

والمهم معرفة أن اللحية تابعة لشعر الرأس في مطلوبة التمشيط وعدد المرات والأوقات، فإن ما ورد من الأمر بالتمشط عند كل صلاة فريضة أو حتى نافلة فإن المراد به شعر الرأس واللحية على ما يبدو وإن كان الظاهر هو شعر الرأس بحسب المنصرف إليه.

ومهما يكن من ذلك فقد ورد أن تسريح العارضين يشد الأضراس، وتسريح اللحية يذهب بالوباء، يعني مثل تسريح شعر الرأس. ولكن في رواية أخرى: مشط الرأس يذهب بالوباء، ومشط اللحية يشد الأضراس.

وفي الثالثة: المشط للحية يشد الأضراس، فلعل المراد من اللحية ما يدخل فيها العارضان.

والسني يمتاز به تمشيط اللحية هو التأكيد على كثرة تمشيطها في كل نوبة، فقد ورد أن رسول الله ﷺ كان يسرح تحت لحيته أربعين مرة ومن فوقها سبع مرات ويقول: إنه يزيد في الذهن ويقطع البلغم<sup>(١)</sup>.

<sup>١</sup> - الخصلة: ٢٦٨ ح ٣، الوسائل: ١: ٤٢٦ ح ٤.

وفي رواية أخرى: أنه ﷺ كان يسرح لحيته من تحت إلى فوق أربعين مرة ويقرأ إنا أنزلناه، ومن فوق إلى تحت سبع مرات ويقرأ والعاديات ويقول: اللهم سرح عني الهموم والغموم ووحشة الصدور<sup>(١)</sup>.

بل في رواية عن أبي عبد الله عليه السلام: من سرح لحيته سبعين مرة وعدّها مرة مرة لم يقربه الشيطان أربعين يوماً<sup>(٢)</sup>.

وأما الخلق فهي \_ أعني اللحية \_ مثل شعر الرأس لا يجبذ تركها تطول حتى تكون أطول من قبضة اليد ولا استئصالها وحلقها نهائياً، بل لها حد أدنى وحد أعلى، الأدنى ما يسمى لحية، والأعلى ما لا يتجاوز القبضة فقد مر بالنبي ﷺ رجل طويل اللحية فقال: ما كان على هذا لو هيأ من لحيته، فبلغ ذلك الرجل فيها لحية بين اللحيّتين ثم دخل على النبي ﷺ فلما رآه قال: هكذا فافعلوا<sup>(٣)</sup>، فهو ترغيب في إصلاح اللحيّتين الطويلة والقصيرة، وفي رواية أخرى أن أبا جعفر عليه السلام قد خفف لحيته<sup>(٤)</sup>.

والرواية تحدد الطويلة بما زاد على القبضة، وقد شدد الأئمة على عدم تركها تطول أكثر من ذلك حتى ورد في عدة روايات أن ما زاد من اللحية عن القبضة فهو في النار<sup>(٥)</sup>.

<sup>١</sup> - الأمان من أخطار الأسفار: ٣٧، الوسائل: ١، ٤٣٠ ح ١٦٩٥، ومثله في مكارم الأخلاق: ٧٢ وفيه:

اللهم فرج عني الهموم.

<sup>٢</sup> - الكافي: ٦، ٤٨٩ ح ١٠، الفقيه: ١، ١٢٨ ح ٣٣١، الوسائل: ١، ٤٢٩ ح ١٦٩١.

<sup>٣</sup> - الكافي: ٦، ٤٨٨ ح ١٢، الفقيه: ١، ١٣٠ ح ٣٣٠، مكارم الأخلاق: ٦٧، الوسائل: ١، ٤١٩ ح ١٦٤٢.

<sup>٤</sup> - الكافي: ٦، ٤٨٧ ح ٤، الوسائل: ١، ٤١٩ ح ١٦٤١.

<sup>٥</sup> - انظر الوسائل: ١، ٤٢٠ باب ٦٥ من أبواب آداب الحمام والتنظيف.

بينما ورد التأكيد على إعفاء اللحية وعدم حلقها وذكروا عليه السلام أنها من الحنيفية وهي الفطرة، يستفاد من ذلك وجود منافع في إعفاء اللحية وعدم استئصالها قد لا يشذ عنها سلامة الإنسان.

وكما يأتي في اللحية نفس الكلام المار في حلق الشيب ووقفه، ويزيد هنا التوصية بتدوير اللحية وعدم تركها غير منتظمة، قال محمد بن مسلم: رأيت أبا جعفر عليه السلام والحجام يأخذ من لحيته، فقال: دورها<sup>(١)</sup>.

وعن سدير الصيرفي قال: رأيت أبا جعفر عليه السلام يأخذ عارضيه ويبطن لحيته<sup>(٢)</sup>، ولعل تبطين اللحية هو أن يجعل لها بطن أو بطانة، ولا يأخذها من قدامها بحيث تكون أخفض من العنقفة أي شعر الشفة السفلى.

## ٢\_ الشارب

الأمر في الشارب على العكس من اللحية وشعر الرأس فلا تطويل ولا تمشيط؛ لأن الروايات أكدت على ضرره إذا طال ولا بد من تقصيره لأن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لا يطولن أحدكم شاربه؛ فإن الشيطان يتخذُه مخبئاً يستتر به<sup>(٣)</sup>، وهذا معلوم وواضح لمرور النفس عليه وتلوته عند الأكل فطوله يجعل من الصعب تنظيفه بشكل كامل فيصير محلاً لتراكم المكروبات، وعنده يكون من الواضح أن النهي إرشادي للتخلص من

١- الكافي: ٦: ٤٨٧ ح ٥، الوسائل: ١: ٤١٩ ح ١٦٤٠.

٢- الكافي: ٦: ٤٨٦ ح ١، مكارم الأخلاق: ٦٨، الوسائل: ١: ٤١٩ ح ١٦٤٣.

٣- الكافي: ٦: ٤٨٧ ح ١١، الوسائل: ١: ٤٢١ ح ٣.

الضرر ولأجل التطهير؛ لأن الله سبحانه وتعالى قال لإبراهيم عليه السلام: تطهّر،  
فلنأخذ شاربه<sup>(١)</sup>.

وليس المراد هو استئصاله وإن جاء التعبير في الروايات بإحفاء  
الشارب وهو يعني المبالغة في أخذه وفي قصه ولكن يراد به الحد الأقصى  
وإلا فله حد مقابل وهو عدم تجاوز الإطار، ومعناه حافة الشفة، وعدم نزوله  
على الفم، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من السنة أن تأخذ من الشارب حتى  
يبلغ الإطار<sup>(٢)</sup>، وهو إطار الشفة العليا أو إطار الفم أي حدوده وما يحيط  
به، ويحتمل إرادة إطار نفس الشارب، أي حدوده ومنايته، ولا شك أن في  
التعبير بالأخذ من الشارب دلالة على عدم استئصاله، وبقاء شيء منه بل  
غالبه عدا ما خرج عن موضع الشارب وحدوده.

وإذا بالغ أحد الأئمة في التقصير أحفى شاربه حتى ألصقه في  
العسيب، أي منبت الشعر.

فالطلب الأول هو مجرد عدم التطويل؛ لأنه إذا طوله يتخله  
الشيطان مخبئاً يستتر به، والأفضل أن لا يخرج عن إطاره وينزل على الفم  
والشفة.

والنتيجة أن الأخذ من الشارب وعدم تركه من السنة ومن الخفيفة،  
أي هو طريقة الأنبياء من لدن إبراهيم عليه السلام؛ وهو من الفطرة ويكمن في

<sup>١</sup> - دعائم الإسلام: ١، ١٢٤، مستدرک الوسائل: ١، ٤١٧ ح ١٠٣٨ عن الجعفریات: ٢٩.

<sup>٢</sup> - الكافي: ٦، ٤٨٧ ح ٦، الوسائل: ١، ٤٢١ ح ١٦٥١.



هذا العمل فوائد صحية، لأنه تطهير وتخلّص من المكروبات، وفي بعض الروايات هو نشرة، يعني أنه يدعو إلى السرور والفرح وزوال الهم، فكم فيه من الفوائد العظيمة<sup>(١)</sup>.

### ٣- شعر الأنف

لا شك أن شعر الأنف إذا طل وخرج عن محدودة الأنف فإنه قبيح، ويعد من كان بهذه المثابة من المهملين، وتنفر منه الطباع، فلزم لأجل ذلك الأخذ منه وتقصيره دون نتفه لأن وجوده نافع وهو أمان من الجذام، فقد جاء عن النبي ﷺ أنه قال: ليأخذ أحدكم من شاربه والشعر الذي من أنفه وليتعاهد نفسه؛ فإن ذلك يزيد في جماله، وقال الإمام الصادق عليه السلام: أخذ الشعر من الأنف يحسن الوجه<sup>(٢)</sup>.

<sup>١</sup> - انظر الوسائل: ٤٢٦ باب ٦٦ أبواب آداب الحمام، ومستدرک الوسائل: ٤٠٥ باب ٤٩ أبواب آداب الحمام.

<sup>٢</sup> - انظر الوسائل: ٤٢٤ باب ٦٨ أبواب آداب الحمام.

## صبغ الشعر زينة وسلامة

### الخضاب

المعروف اليوم أن صبغ الشعر من الزينة، الأمر الذي حث عليه الإسلام أكثر من ألف وأربعمائة عام بشكل أكيد وورغب الناس فيه ترغيباً عجبياً، حتى أنه فضل الإنفاق في الصبغ على الإنفاق في سبيل الله بل فضله تفضيلاً كبيراً حتى جعل إنفاق درهم في هذا المجال أفضل من إنفاق ألف درهم في سبيل الله.

والظريف أنه يأمر بصبغ الشعر باللون الأصفر، وباللون الأحمر، وباللون الأسود، ويخير بينها، مع تفضيل بعضها على بعض كما سيأتي، تراه يأمر الجميع بذلك الرجل والنساء، ويؤكد على من شاب رأسه وصار في شعره بياض وشيب.

قال الإمام الباقر عليه السلام: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يختضب وهذا شعره عندنا<sup>(١)</sup>، مع أن الرسول صلى الله عليه وآله لم يبيض شعره سوى شعرات، وينبغي الاستفات إلى أن الروايات تعبر عن صبغ الشعر بالخضاب، والخضاب هو تغيير اللون، فحينما يقال خضاب الشعر، فهو يعني تغيير لون الشعر، والمطلوب التغيير الذي يُعدّ زينة ويزيد في جمال الإنسان لا كل تغيير.

<sup>١</sup> - الفقيه: ١٢٢ ح ٢٧٧، الوسائل: ٤٠١ ح ١٥٥٦.

فالطلب الأول هو تغيير لون الشعر بما يؤول إلى الزينة والجمال بأي مادة مغيرة وصابغة بشرط أن لا يكون فيها ضرر كبعض المواد الكيماوية التي تؤدي إلى تساقط الشعر وضعف أصوله وبصيلاته، قل الصادق عليه السلام: لا بأس بالخضاب كله<sup>(١)</sup>، والخضاب هو ما يغير اللون كما بينا. هذا بصورة كلية وهناك بعض الدقائق والشروط نشير إليها في نقاط:

١- صبغ الشعر الذي نتحدث عنه يشمل الرأس واللحية والشارب؛ فإن أكثر الروايات لم تقيده بشعر الرأس ولا باللحية فيشمل جميع الشعور وخصوصاً المتعارف صبغه منها يعني بالدرجة الأولى الشعور الظاهرة التي يُعد صبغها زينة، وباقي الروايات تذكر شعر الرأس وشعر اللحية وهناك ما يجمع بينهما، قال حفص: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن خضاب الرأس واللحية أمن السنة؟ قل: نعم<sup>(٢)</sup>.

٢- تؤكد الأخبار على بعض أنواع الخضاب وهي كالآتي:

الف- الحناء، قل رسول الله صلى الله عليه وآله: اخضبوا بالحناء؛ فإنه يجلو البصر، وينبت الشعر، ويطيب الريح، ويسكن الزوجة<sup>(٣)</sup>، وقل الإمام الصادق عليه السلام: الحناء يذهب بالسهك ويزيد في ماء الوجه ويطيب النكهة، ويحسن الولد<sup>(٤)</sup>.

١- الفقيه: ١٢٢ ح ٢٧٥، مكارم الأخلاق: ٧٨، الوسائل: ٤٠١ ح ١٥٥٥.

٢- الكافي: ٦: ٤٨١ ح ٥، الوسائل: ٤٠٣ ح ١٥٦٧.

٣- الكافي: ٦: ٤٨٣ ح ٤، الفقيه: ١٢١ ح ٢٧٢، الوسائل: ٤٠٨ ح ١٥٩٠.

٤- الكافي: ٦: ٤٨٤ ح ٥، الفقيه: ١٢١ ح ٢٧٣، التهذيب: ٣٧٦، الوسائل: ٤٠٨ ح ١٥٠٩١.

والسهك هو الزفر والرائحة الكريهة. ومع ذلك فلا تخلو من العوارض الجانبية فقد روي أن الحناء تشعل الشيب في عين كسرها للشيب وتغطيته<sup>(١)</sup>.

ب\_ الكتم، فقد روي أن النبي ﷺ والحسين بن علي وأبي جعفر محمد بن علي كانوا يختضبون بالكتم<sup>(٢)</sup>.

ج\_ الوسمة، روي أن الأئمة عليهم السلام خضبوا بالوسمة، وذكروا أن الحسين عليه السلام قتل وهو مختضب بالوسمة، وكان الإمام الباقر عليه السلام يكثر منها. ولها عوارض جانبية، وهي أنها تنقض الأسنان، قل محمد بن مسلم رأيت أبا جعفر عليه السلام يمضغ علكاً، فقال: يا محمد نقضت الوسمة أضراسي، فمضغت هذا العلك لأشدها.

وهناك رواية تفضلها لكبار السن فقط، فقد سئل أبو عبد الله عليه السلام عن الوسمة، فقال: لا بأس بها للشيخ الكبير<sup>(٣)</sup>.

٣\_ تذكر الأخبار فوائد عظيمة للخضاب، فقد جاء في وصية النبي ﷺ لعلي عليه السلام: يا علي درهم في الخضاب أفضل من ألف درهم ينفق في سبيل الله، وفيه أربعة عشر خصلة: يطرد الريح من الأذنين، ويجلو البصر، ويلين الخياشيم، ويطيب النكهة، ويشد اللثة، ويذهب بالضنى<sup>(٤)</sup> ويقل

<sup>١</sup> - انظر الرسائل: ١: ٤٠٨ ح ١٥٨٧ و ١٥٨٩، وكسر الشيب: أي تغطيته.

<sup>٢</sup> - الفقيه: ١: ١٢٢ ح ٢٧٩، الرسائل: ١: ٤٠٦ ح ١٥٧٨، والكتم نبت يخلط بالحناء ويختضب به. انظر لسان العرب: ١٢: ٥٠٨.

<sup>٣</sup> - انظر الرسائل: ١: ٤٠٦ ب ٤٩ من أبواب آداب الحمام والتنظيف.

<sup>٤</sup> - الضنى: المرض والمزل والضعف وسره الحل.

وسوسة الشيطان، وتفرح به الملائكة، ويستبشر به المؤمن، ويغيب به الكافر، وهو زينة، وهو طيب، وبراءة في قبره، ويستحيي منه منكر ونكير<sup>(١)</sup> وفي رواية أخرى: ويجلو الغشاء عن البصر ويذهب بالغشيان<sup>(٢)</sup>. وقد تقدم الكلام في آحاد تلك المنافع في كتاب الطب<sup>(٣)</sup>.

والمتيقن من الخضاب النبي له كل تلك المنافع هو الخضاب بالأمور المذكورة في النقطة الثانية، أعني الحناء والكتم والوسمة.

٤\_ بالنسبة للتفضيل بين الألوان، فإن المفضل هو اللون الأصفر والأفضل منه اللون الأحمر، والأفضل منه هو اللون الأسود وبصورة كلية فإن الأفضل هو اللون الأحلك والأطوخ<sup>(٤)</sup>.

فقد خضب أمير المؤمنين عليه السلام بالصفرة، فبلغ النبي صلى الله عليه وآله ذلك فقال: في الخضاب إسلام، فخضبه بالحمرة، فبلغ النبي صلى الله عليه وآله ذلك فقال: إسلام وإيمان، فخضبه بالسواد، فبلغ النبي صلى الله عليه وآله ذاك فقال: إسلام وإيمان ونور<sup>(٥)</sup>. وفي رواية أخرى: أن رجلاً دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وقد صفر لحيته، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: ما أحسن هذا، ثم دخل عليه بعد هذا وقد أقنى بالحناء<sup>(٦)</sup>، فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: هذا أحسن من ذاك، ثم دخل

<sup>١</sup> - الفقيه: ١٢٣ ح ٢٨٥، الخصال: ٤٩٧ ح ١، الوسائل: ١: ٤٠٢ ح ١٥٦١.

<sup>٢</sup> - الكافي: ٦: ٤٨٦ ح ١٢، الوسائل: ١: ٤٠١ ح ١٥٦٠.

<sup>٣</sup> - انظر كتاب دراسة في طب الرسول المصطفى: ٣: ٣٦٦.

<sup>٤</sup> - الوسائل: ١: ٤٠٦ ح ٤٨٤ أبواب آداب الحمام.

<sup>٥</sup> - الأمالي: ٣٨١ ح ٤٨٤، الوسائل: ١: ٤٠٥ ح ١٥٧٥.

<sup>٦</sup> - أي جعلها شديدة الحمرة.

عليه بعد ذلك وقد خضب بالسواد فضحك إليه وقال: هذا أحسن من ذلك وذلك<sup>(١)</sup>.

وما تبسّم النبي ﷺ وضحكه إليه إلا للترغيب في هذا العمل، وفي رواية أن قوماً من أصحابه صفروا لحامهم فقل: هذا خضاب الإسلام، إني لأحب أن أراهم<sup>(٢)</sup>، كل ذلك يدل على مدى ترغيب الرسول ﷺ المسلمين في صبغ الشعر، واختيار اللون الأغمق.

وقال رسول الله ﷺ: أحب خضابكم إلى الله الحالك.

٥- جاء التأكيد على الخضاب بالسواد في موردين، أحدهما الحرب والآخر لأجل النساء، فقد جاء في عدة روايات أن الخضاب بالسواد أنس للنساء ومهابة للعدو، وقد أمر رسول الله ﷺ في غزاة غزاهما أن يختضبوا بالسواد ليقروا به على المشركين حتى عد الخضاب بالسواد في بعض الأخبار من الإعداد للعدو<sup>(٣)</sup> وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة<sup>(٤)</sup>.

٦- يستفاد من بعض الأخبار رغبة النساء في اللون الأسود فقد دخل قوم على أبي جعفر عليه السلام فأروه مختضباً بالسواد فسألوه، فقل: إني رجل أحب النساء وأنا أتصنع هن<sup>(٥)</sup>.

ويضيف خبر آخر فائدة عظيمة للخضاب بصورة كلية وخصوصاً الخضاب بالسواد وهو عفة النساء، فقد قل الحسن بن الجهم: دخلت على

<sup>١</sup> - الفقيه: ١٣٣ ح ٢٨٤، الوسائل: ١: ٤٠٥ ح ١٥٧٤.

<sup>٢</sup> - ثواب الأعمال: ٢٠، الوسائل طبع (أهل البيت): ٢: ٩١ ح ١٥٧٦.

<sup>٣</sup> - انظر الوسائل: ١: ٤٠٤ ب ٤٦ من أبواب آداب الحمام.

<sup>٤</sup> - الكافي: ٦: ٤٨٠ ح ٣، الوسائل: ١: ٣٩٩ ح ١٥٥١.

أبي الحسن عليه السلام وقد اختضب بالسواد فقلت: أراك قد اختضبت بالسواد فقال: إن في الخضاب أجراً، والخضاب والتهيئة مما يريد الله به عفة النساء، ولقد ترك نساء العفة بترك أزواجهن هن التهيئة<sup>(١)</sup>.

ولعل السواد في تلك الأيام أفضل الألوان الموجودة وأخفها للشيب، والموجود اليوم ألوان كثيرة لم تكن في تلك الأيام قد تكون أفضل من السواد كالذهبي والقهوائي، وقد تختلف الرغبة من قوم إلى قوم ومن إنسان إلى إنسان، فهو متروك لاختيار الإنسان، وعليه أن يختار الأفضل والأجمل، خصوصاً وأن هناك رواية ضعيفة تدل على تفضيل الصفار على جميع الألوان<sup>(٢)</sup>.

٧\_ ورد التأكيد على إخفاء الشيب بالصبغ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله:  
غيروا الشيب، ولا تشبهوا باليهود والنصارى<sup>(٣)</sup>.

٨\_ إذا صبغ الإنسان شعره فإنه بعد مدة يطول وينبت شعر جديد على لونه الأول من البياض وغيره، ويكون الشعر ذا لونين، تسمى هذه الحالة «نصل الخضاب»، فهي حالة غير مطلوبة وتوجب النفرة، ولذلك جاء الأمر بالمتابعة، قال الإمام الصادق عليه السلام: إياك ونصول الخضاب فإن ذلك يؤس<sup>(٤)</sup>.

<sup>١</sup> - الكافي: ٦: ٤٨١ ح ١، الفقيه: ١: ١٢٢ ح ٢٧٦، الرسائل: ١: ٤٠٤ ح ١٥٦٨.

<sup>٢</sup> - انظر الرسائل: ١: ٤٠٤ بلب ٤٦ من أبواب آداب الحمام والتنظيف.

<sup>٣</sup> - الحاصل: ٤٩٨ ح ٣، الرسائل: ١: ٤١٠ ح ١٥٥٧.

<sup>٤</sup> - الكافي: ٦: ٤٨٢ ح ١١، الرسائل: ١: ٤٠٢ ح ١٥٦٢.

## صبغ اليدين

لم يدع الإسلام جانباً من الزينة حتى صبغ الأظافر وصبغ اليدين، ولكنه لخصوص المرأة، فقد ورد الحث على ذلك، فقد روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: إنني لأبغض من النساء السلتاء والمرهءاء، فالسلتاء التي لا تختضب<sup>(١)</sup>، وقال: فليغيرن أكفهن بالحناء ولا يدعنهن لكيلا يتشبهن بالرجال<sup>(٢)</sup>.

وعن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: لا ينبغي لامرأة أن تدع يديها من الخضاب ولو أن تمسحها بالحناء مسحاً ولو كانت مسنة<sup>(٣)</sup>.

فالمطلوب الأول هو الخضاب، أي تغيير لون الأكف بما يكون زينة، وهو مطلوب لمن لتمييزن به عن الرجال، والروايات مطلقة تشمل باطن الكف وظاهره وكل ما يعد زينة، ولكن المألوف هو الباطن.

كما لا يفرق في ذلك المتزوجة وغيرها، لأن رسول الله ﷺ أمر النساء بالخضاب ذات بعل أو غير ذات بعل، أما ذات بعل فتزين لزوجها، وأما غير ذات البعل فلا تشبه يدها يد الرجال، يعني أن يد المرأة يجب أن تكون أزين وأجمل على الدوام.

<sup>١</sup> - ذكره المجلسي في البحار ١٠٠: ٣٦٢ ح ٢، والمحقق النوري في مستدرک الوسائل ١: ٣٩٤ ح ٩٦١ عن

كتاب الغايات للشيخ جعفر بن أحمد القمي

<sup>٢</sup> - دعائم الإسلام ١: ١٧٨، مستدرک الوسائل ١: ٣٩٥ ح ٩٦٣.

<sup>٣</sup> - الفقيه ١: ١٣٣ ح ٢٨٣، الوسائل ١: ٤٠٩ ح ١٥٩٧.



أما الأظافر، فقد روي عن الباقر عليه السلام: قال: لا يجوز للمرأة أن تعطل نفسها ولو أن تعلق في عنقها خيطاً، ولا يجوز أن تُرى أظافيرها بيضاء ولو أن تمسحها بالحناء مسحاً<sup>(١)</sup>.

فالطلب الأول هي أن لا تكون بيضاء ولا بد من صبغها بأي صبغ يزيناها ويحملها، وفي أشد الحالات تكتفي بمسحها بالحناء مسحاً. وأقله بالنسبة للكف والأظافر هو أن تمسه بالخلوق، وهو نوع من الطيب أعظم أجزائه الزعفران، أي تصبغه بالزعفران. وأما الرجل فلما كان خضاب جميع البدن بعد الطلاء بالنورة مطلوباً كما مر وله فوائد عظيمة، لا مانع من أن يكون أثر الحناء على يديه، فقد كان بعض الأئمة يخرج من الحمام وعلى يديه أثر الحناء أو لونه<sup>(٢)</sup>.

<sup>١</sup> - الخصال: ٥٨٧.

<sup>٢</sup> - انظر الوسائل: ١: ٤٠٩، باب ٥٢، ٣٦ أبواب آداب الحمام، ومستلوك الوسائل: ١: ٣٩٤، باب ٢٨ من أبواب آداب الحمام.

## الكحل زينة وسلامة

كان لرسول الله ﷺ مكحلة لا تفارقه في أسفاره وحضره، وكان يكتحل في كل ليلة في كل عين عند منامه، وكان يقول: اكتحلوا واستاكوا، نعم يقول ذلك للرجال والنساء، وإنما جاء الأمر بذلك لأجل الصحة وسلامة العين ولأجل الزينة، لأن الكحل بالليل لا يكون للزينة، ودل على ذلك قول الإمام الصادق عليه السلام: الكحل بالليل ينفع العين وهو بالنهار زينة<sup>(١)</sup>، فالتوخى الأول هو النفع والسلامة، والثاني التزيين.

هذا وقد تواترت الأخبار في الحث على الكحل وبيان منافعه إلى حد أن الإمام الرضا عليه السلام قل: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكتحل<sup>(٢)</sup>، وفي مجال ذكر المنافع قالوا عليهم السلام: الكحل يطيب الفم، الكحل يعذب الفم، الكحل ينبت الشعر، ويخفف الدمعة، ويعذب الريق، ويجلو البصر، الكحل يزيد في ضوء البصر وينبت الأشفاق، والكحل عند النوم أمان من الماء<sup>(٣)</sup>.

### بعض التوصيات:

١- قد لا يكفي الاكتحل مرة واحدة فإن رسول الله ﷺ كان يكتحل قبل أن ينام أربعاً في اليمين وثلاثاً في اليسرى<sup>(٤)</sup>.

<sup>١</sup> - الكافي ٦: ٤٩٤ ح ٣.

<sup>٢</sup> - نواب الأعمال: ٢٢.

<sup>٣</sup> - انظر الوسائل ١: ٤١٠ باب ٥٤ من أبواب آداب الحمام.

<sup>٤</sup> - انظر الوسائل ١: ٤١٣ باب ٧٥ من أبواب آداب الحمام.

والظاهر أنه لا مانع من الزيادة والإقلال ولكن يجب أن يكون العدد فرداً، لأن رسول ﷺ قال: اكتحلوا وتراً<sup>(١)</sup>، وقال أمير المؤمنين عليه السلام: من اكتحل فليوتر، ومن فعل فقد أحسن، ومن لم يفعل فلا بأس<sup>(٢)</sup>، والمستفاد من فعل النبي ﷺ هو أن يكون الاكتحال بالنسبة إلى مجموع العينين وتراً وفرداً ثلاث أو خمس أو سبع، وروي الاكتحال بثلاث مراراً في كل عين<sup>(٣)</sup>، يعني الأفراد بالنسبة لكل عين، والكل حسن.

٢\_ المراد بالكحل هو كل ما يوضع في العين يستشفى به، وهو يشمل القطرة واستعمل المرود فالكل كحل، ولكن يراد به في الغالب ما يستشفى به ويكون زينة يعني يصبغ أشفار العين، وأفضله الإثمد، وهو الحجر الخاص النبي يطحن ويكتحل به ولونه أسود أو أحمر، فكاد أن يغلب استعمال كلمة الكحل فيه، فحينما يقال كحل يراد به في الغالب الإثمد.

وقد عزت الأخبار أكثر الآثار المارة للإثمد فقد كان رسول الله ﷺ يكتحل بالإثمد إذا أوى إلى فراشه وتراً وتراً، وكان يقول: إن خير كحالكم الإثمد يجلو البصر وينبت الشعر، عليكم به فإنه مذهبة للقذى مصفاة للبصر، وقال الإمام الباقر عليه السلام: الاكتحال بالإثمد يطيب النكهة ويشد أشفار العين.

١- الفقيه: ١: ٥٤ ح ١٢٠.

٢- الكافي: ٦: ٤٩٥ ح ١١.

٣- طب الأئمة: ٩٣.

وقال الإمام الصادق عليه السلام: الإثمذ يجلو البصر وينبت الشعر في الجفن ويذهب بالدمعة. وقال عليه السلام: من نام على إثمذ غير ممسك أمن من الماء الأسود أبداً مادام ينام عليه، وغير ممسك أي لم يخالطه مسك<sup>(١)</sup>.

٣\_ وقت الاكتحال كما هو مستفاد من مجموع الروايات في المساء عند النوم.

٤\_ يفضل أن يكون ميل المكحلة من الحديد والمكحلة من عظام الفيل أو عاجه<sup>(٢)</sup>.

٥\_ جاء في فقه الرضا عليه السلام: وإذا أردت أن تكتحل فخذ الميل بيك اليمنى واضربه في المكحلة وقل: بسم الله، وإذا جعلت الميل في عينك فقل: اللهم نور بصري، واجعل فيه نوراً أبصر به حقاك، واهدني إلى طريق الحق، وارشدني إلى سبيل الرشاد اللهم نور عليّ ديني وأخرتي<sup>(٣)</sup>.

### العطر زينة وسلامة

ما كان هناك شيء أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله من العطر، فقد كان مولعاً به ويقدمه على الأكل فكان ينفق في الطيب أكثر مما ينفق في

<sup>١</sup> - انظر الوسائل ١: ٤١١ باب ٥٥ من آداب الحمام، ومستدرک الوسائل ١: ٣٩٦ باب ٣٠ من أبواب آداب الحمام.

<sup>٢</sup> - انظر الوسائل ١: ٤١٠ ب ٥٤ - ٥٨ من أبواب آداب الحمام، ومستدرک الوسائل ١: ٣٩٦ باب ٢٩ - ٣٣، ٧٨ من أبواب آداب الحمام.

<sup>٣</sup> - فقه الرضا عليه السلام: ٣٩٧ باب الآداب، مستدرک الوسائل ١: ٤٤١ ح ١١١١.

الطعام، ويقول: حُبب إليّ من دنياكم: النساء والطيب<sup>(١)</sup>، وهو يعتمد أن تكون رائحة العطر الذي يستعمله قوية ونافذة بحيث كان إذا دخل بيتاً أو مر في طريق أو زقاق ترك أثر العطر، بحيث يعلم كل من يدخل ذلك المكان أو يمر في ذلك الزقاق أن رسول الله ﷺ كان قد دخل فيه أو مر فيه. ومعروف في حديث الكساء أنه كلما دخل واحد الدار قل: إني أشمُّ رائحة جنبي رسول الله ﷺ.

وليس ذلك مختصاً بنبينا ﷺ بل العطر من سنن المرسلين ومما أعطيه الأنبياء وهو من أخلاقهم.

ومن ثم أمر المؤمنون بالتعطر وندبوا إليه ورغبوا فيه، ولو امتثل المسلمون هذا الأمر وتابَعوا النبي الكريم في هذا العمل الطيب لأفينا أمة طيبة وعطرة تمتاز بالالتزام بهذا العمل على سائر الأمم، فإن أريج العطر المنتشر من أفرادها سيعطي للأمة أريجاً وسمعة طيبة.

ولما كان العطر زينة وسلامة، فقد تواترت وتوافرت الأخبار بفوائد العطر وأثره على السلامة، فقد قل رسول الله ﷺ: ما طابت رائحة عبد إلا زاد عقله<sup>(٢)</sup>، وقال ﷺ: الطيب يشد القلب<sup>(٣)</sup>، والريح الطيبة تشد القلب وتزيد في الجماع<sup>(٤)</sup>.

<sup>١</sup> - الحاصل: ١٦٥ ح ٢١٨.

<sup>٢</sup> - دعائم الإسلام: ٢: ١٦٥ ح ٥٩٣.

<sup>٣</sup> - الكافي: ٦: ٥١٠ ح ٦.

<sup>٤</sup> - قرب الإسناد: ٧٨.

وعن علي عليه السلام: الطيب نشرة<sup>(١)</sup>، أي يذهب الغم ويدعو على الفرح والسرور، وروي: ثلاث يفرح بهن الجسم ويربوا: الطيب واللباس اللين وشرب العسل<sup>(٢)</sup>. وروي أنه لو كان شيء يزيد في البدن لكان الغمز يزيد واللين من الثياب، وكذلك الطيب<sup>(٣)</sup>. هذا بصورة كلية وهناك بعض النقاط الهامة يجب الإشارة إليها.

١\_ مقدار التطيب وهل هو على الدوام أو في المناسبات الخاصة والاجتماعات قال الإمام أبو الحسن عليه السلام: لا ينبغي للرجل أن يدع الطيب في كل يوم، فإن لم يقدر فيوم ويوم لا فإن لم يقدر ففي كل جمعة ولا يدع ذلك، وعن رسول الله صلى الله عليه وآله قال قال حبيبي جبرئيل عليه السلام: تطيب يوم ويوم لا<sup>(٤)</sup>، ويحتمل أن يكون هذا الأخير أمر خاص للنبي صلى الله عليه وآله، فإن الأول له مؤيدات في الأخبار، مثل قوهم الآتي: من تطيب أول النهار لم يزل عقله معه، وأن علي بن الحسين عليهما السلام كان يتطيب كلما أراد الخروج من الدار.

٢\_ وقت التطيب على خلاف الكحل أول النهار، فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام: من تطيب أول النهار لم يزل عقله معه إلى الليل، وكذا عند الخروج من الدار، فقد كان علي بن الحسين عليهما السلام إذا أراد أن يخرج ولبس ثيابه تناول المسكة وأخرج منها فتمسح به<sup>(٥)</sup>.

<sup>١</sup> - عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢، ٤٠ ح ١٣٦.

<sup>٢</sup> - طب النبي صلى الله عليه وآله للمستغفري: ٤، البحار: ٥٩: ٢٩٥.

<sup>٣</sup> - فقه الرضا عليه السلام: ٤٧، مستدرک الوسائل: ١: ٢٧٥ ح ٨٩٧.

<sup>٤</sup> - انظر الكافي: ٦: ٥١٠ ح ٤، والعروس: ٥٥.

<sup>٥</sup> - الكافي: ٦: ٥١٠ ح ٧، وص ٥١١ ح ١.

- ٣\_ قل رسول الله ﷺ: طيب النساء ما ظهر لونه وخفي ريحه، وطيب الرجل ما ظهر ريحه وخفي لونه، ومع ذلك فقد روي أن رسول الله ﷺ كان يتطيب بالمسك حتى يرى وبيضه في مفارقه، فإن هذا ناشئ من كثرة الطيب المستعمل، لا أن الطيب الذي يستعمله مما يظهر لونه بحسب طبعه، ويؤكد ما روي من أنه ﷺ كان يكثر الطيب حتى كان ذلك يغير لون لحيته ورأسه إلى الصفرة، فالكثرة تغيره، لأن العطر الذي يستعمله له لون.
- ٤\_ موضع التطيب، أي الأعضاء التي تطيب، فقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام: الطيب في الشارب من أخلاق النبيين، وفي رواية أن الطيب في الشارب تكرامة الملكين وقد تقدم رؤية بياض الطيب في مفارق رسول الله ﷺ وهو محل الفرق من الشعر، وأمر أبو الحسن عليه السلام بعض أصحابه بوضع الطيب في لبته أي العنق، وروي: أول ما يستعمل الطيب في موضع السجود ثم سائر البدن<sup>(١)</sup>.
- ٥\_ روي أنه من تطيب من النساء فلا تخرج ولا تشهد الصلاة في المسجد، وروي: أنها إذا خرجت متطيبة لعنتها ملائكة السماء.
- ٦\_ الطيب كرامة، والكرامة لا ترد، فإن رسول الله ﷺ كان لا يرد الطيب، وقل أمير المؤمنين عليه السلام إن لا ترد الطيب، وكان النبي ﷺ لا يعرض عليه طيب إلا تطيب به ويقول: هو طيب ريحه خفيف حمله، وإن لم يتطيب وضع إصبعه في ذلك الطيب ثم لعق منه<sup>(٢)</sup>.

١- انظر الكافي ٦: ٥١٢ ح ١٧، وصر ٥١٤ ح ١٢، ودعائم الإسلام ٢: ١٦٦ ح ٥٩٥.

٢- انظر الوسائل ١: ٤٤٢ باب ٩٠ من أبواب آداب الحمام.

٣- انظر الوسائل ١: ٤٤٤ باب ٩٤، ومستدرک الوسائل ١: ٤٢٣ باب ١٣ من أبواب آداب الحمام.

٧\_ العطر والطيب هو كل ما كانت رائحته طيبة، ولكن المستفاد من الأخبار إطلاق الطيب والعطر على أربعة أشياء في تلك الأزمنة: المسك والعنبر والزعفران والعود، وكانت العطور التي تؤخذ من الورد تسمى بالدهن، وقد يطلق عليها الطيب أيضاً؛ لأن أمير المؤمنين عليه السلام أتى بدهن وقد كان أدهن فادهن فقال: إنا لا نرد الطيب.

ومهما يكن من ذلك فالمسك هو طيب من دم الظبي يجتمع في كيس يسمى فارة المسك، وقد تقدم أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يتطيب به، وكان لكل واحد من الأئمة ممسكة، يخرجها ويتطيب منها متى ما شاء، حتى أنهم كانوا يجعلونه في الطعام ليطيب الجوف، ويجعلونه في الدهن ليطيب، ويضاف إلى النورة لتلافي رائحتها وتطيب البدن.

والعنبر طيب يستخرج من البحر.

والزعفران معروف.

والعود ضرب من الطيب يتبخر به.

وهناك عطور أخرى تصنع من خلط عدة عطور ومنها الغالية، ومنها

خلوق الكعبة.

٨\_ قد يدخل في التطيب مسح الوجه وغيره بماء الورد فقد كان

الإمام الرضا عليه السلام يفعله، وروي: أن من مسح وجهه بماء الورد لم يصبه في

ذلك اليوم بؤس ولا فقر<sup>(١)</sup>.

١- انظر الوسائل ١: ٤٤٠ باب ٨٩ - ٩٨، ١٠١ أبواب آداب الحمام، والمستدرک ١: ٤١٨ باب ٥٩ - ٦٨.



وفي فقه الرضا عليه السلام بعد ذكر آداب التسريح: ثم امسح وجهك بماء الورد، فإنني أروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قل: من أراد أن يذهب في حاجة له ومسح وجهه بماء ورد، لم يرهق، وتقضى حاجته، ولا يصيبه قتر ولا ذلة<sup>(١)</sup>.

٩\_ يجذ شم الطيب في جوف الليل، قل أبو عبد الله عليه السلام إني لأحب للرجل إذا قام بالليل أن يستاك وأن يشم الطيب، فإن الملك يأتي الرجل إذا قام بالليل حتى يضع فله على فيه فما خرج من القرآن من شيء دخل في جوف ذلك الملك، وسيأتي مطلوبة شم الطيب وغيره مطلقاً<sup>(٢)</sup>.

طريق آخر للتطيب هو استعمال البخور والتجمير، وذلك بأن تحرق بعض الأشياء الطيبة الدخان يطيب البدن والثياب أو فضاء الدار بذلك، وكان الأئمة عليهم السلام يندخنون ثيابهم وأبدانهم، قال أبو عبد الله عليه السلام: ينبغي للمرء المسلم أن يندخن ثيابه إذا كان يقدر<sup>(٣)</sup>، ولا بأس بالإشارة إلى بعض النقاط:

١\_ زمان التدخين أو التجمير، والأفضل عند الخروج من الحمام فقد روي أن أبا الحسن عليه السلام خرج من الحمام إلى المسلخ فدعا بمجمرة فتجمر بها<sup>(٤)</sup>.

<sup>١</sup> - انظر الوسائل: ٤٤٩ باب ١٠٠ - ١٠٦، أبواب آداب الحمام، ومستدرک الوسائل: ٤٣٦ باب ٦٨.

<sup>٢</sup> - انظر الوسائل: ٣٥٧ باب ٦ من أبواب السواك ح ٦.

<sup>٣</sup> - التهذيب: ١: ٢٩٥ ح ٨٦٧، الوسائل: ٤٤٩ ح ١٧٨٩.

<sup>٤</sup> - الكافي: ٦: ٥١٨ ح ٤، الوسائل: ٤٤٩ ح ١٧٩٠.

وعند قدوم الضيف، فقد قل الحسن بن الجهم خرج إليّ أبو الحسن  
عليه السلام فوجدت منه رائحة التجمير<sup>(١)</sup>.

٢\_ ما يتبخر ويتجمر به، فالظاهر أنه كل ما كان لبخاره أو لدخان  
 رائحة طيبة، وهناك بعض الأمور منصوصة ومؤكدة عليها ولها فوائد طبية  
 وصحية وهي القسط الهندي وهو معروف، فقد قالت عذر جارية الإمام  
 الرضا عليه السلام: كنت أراه يتبخر بالعود الهندي السني ويستعمل بعنه ماء ورد  
 ومسكاً<sup>(٢)</sup>.

وروي عنه عليه السلام أنه قل في حديث: إنما شفاء العين قراءة الحمد  
 والمعوذتين وآية الكرسي والبخور بالقسط والمر واللبان<sup>(٣)</sup>. وروي: أن  
 رسول الله صلى الله عليه وآله قال: خير ما تداويتم به الحجامة والقسط البحري<sup>(٤)</sup>.

### الدهن زينة وسلامة

لا شك أن تدهين الشعر زينة يؤدي إلى انتظامه حسب ما يريده  
 الشخص ويؤدي إلى لمعانه ونظافته وبالتالي جماله وخروجه من السمث  
 والبؤس ويظهر على المتدهن الترف وحتى الغنى وحسن الحال، وله فوائد  
 طبية عظيمة لا يعلمها الناس، وهو واحد من أسباب السلامة وطراوة  
 الجلد وغير ذلك مما سنذكره.

<sup>١</sup> - الكافي: ٦، ٥١٨ ح ٣، الوسائل: ١، ٤٤٩ ح ١٧٩١.

<sup>٢</sup> - عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١، ١٩٣ ح ٣، الوسائل: ١، ٤٥١ ح ١٧٩٣.

<sup>٣</sup> - الكافي: ٦، ٥١٣ ح ٣٨، الوسائل: ١، ٤٤٩ ح ١٧٩٢، والقسط كما في القموس: هود هندي وعربي مدر  
 نافع للكبد والمغص، والمر: صمغ شجرة تكون ببلاد المغرب، واللبان: الكنثر.

<sup>٤</sup> - عوالي اللئالي: ١، ١٠٣ ح ٣٤.

ومن ثم جاء التأكيد عليه في الأحاديث والروايات بشكل واسع ومستفيض بل حتى متواتر لكثرة تشعب الطرق والنقل.

فقد روي: أن النبي ﷺ كان يحب الدهن، ويكره الشعث ويقول: إن الدهن يذهب البؤس، وكان يدهن بأصناف من الدهن<sup>(١)</sup>.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: الدهن يلين البشرة، ويزيد في الدماغ، ويسهل مجاري الماء، ويذهب القشقر، ويسفر اللون<sup>(٢)</sup>، فهذا جمل آخر وهو إسفار اللون بمعنى انكشافه وإبيضاضه، وهذا هو الجمال المطلوب في المرحلة الأولى.

وعن أبي عبد الله عليه السلام: الدهن يذهب بالسوء، وعنه عن آبائه عليهم السلام: الدهن يظهر الغنى<sup>(٣)</sup>.

والنتيجة أن الدهن هو زينة يبيض الوجه وينسق الشعر، ويظهره بالمظهر الحسن، والدهن يضمن سلامة الجلد ويفتح مجاري الماء مهما كانت إما بمعنى التي ينفذ عن خلالها الماء إلى داخل البشرة ويجعلها لينة ذات طراوة، أو التي يخرج عن طريقها الماء يعني العرق أي المسامات، أو المجاري التي تقوم بالوظيفتين معاً، وأيضاً يزيد في الدماغ بمعنى وصول الدهن أو آثاره إلى الدماغ وذلك بفتح مجاري الدم ووصوله إلى الدماغ بشكل أفضل فيزيد فيه، أو دخول الدهن داخل الدماغ ويؤدي إلى زيادته.

<sup>١</sup> - مكارم الأخلاق: ٣٣.

<sup>٢</sup> - الكافي: ٦: ٥١٩ ح ١، الوسائل: ١: ٤٥٠ ح ١٧٩٦.

<sup>٣</sup> - الكافي: ٦: ٥١٩ ح ٢ - ٣، الوسائل: ١: ٤٥٠ ح ١٧٩٥ - ١٧٩٧.

وأما إذهابه القشف فيصب في النظافة؛ لأن القشف الوسخ، وقد يكون هو الخشونة والوعورة فيكون علاجاً ويصب في مصب السلامة. وفي الرسالة الذهبية:

من أراد أن لا تنشق شفتاه ولا يخرج فيها باسور فليدهن حلجبيه من دهن رأسه<sup>(١)</sup>.

ولا بد من الإشارة إلى بعض النقاط والتوصيات:

١- زمان التدهين، فإن المتصور أنه لا مانع من استعمال الدهن في أي ساعة من ساعات النهار والليل، ولا شك في ترتب بعض الآثار عليه، ولكن الاستفادة من الروايات أن أفضل الأوقات، وهو الوقت الذي ترتب فيه جميع الآثار وأكملها هو الليل، وأفضله أول ساعات الليل، فقد جاء في الخبر الصحيح عن أبي جعفر عليه السلام قال: دهن الليل يجري في العروق ويروي البشرة ويبيض الوجه<sup>(٢)</sup>.

فإذا كان الدهن على الإطلاق يفتح مجاري الماء فدهن الليل يدخل داخل تلك المجاري ويصل إلى العروق ويجري فيها، وينفذ إلى داخل البشرة فيروبها، وإذا كان الدهن على إطلاقه يكشف اللون، فدهن الليل يبيض الوجه، وليس هو مجرد كشف، وهذا يعني أن تأثيره ونتائجه أفضل.

وفي رواية أخرى: دهن الليل يجري في العروق ويربي البشرة<sup>(٣)</sup>.

<sup>١</sup> - البحار: ٥٩: ٣٢٥.

<sup>٢</sup> - الكافي: ٦: ٥١٩ ح ٥.

<sup>٣</sup> - طب الأئمة: ٩٣.

## ٢\_ مقدار التدهين للرجل والمرأة

لما كان الدهن يفيد الجمال والبياض والنعومة وليونة البشرة فهو في المراتب العالية مطلوب للنساء فقط، وليس مطلوب للرجال بتلك المرتبة، بل لا بد من أن يرى على الرجل بعض الخشونة والرجولة، وفي نفس الوقت لا يترك نفسه حتى يظهر عليه البؤس والشعث والقشف، فلزم التدهين بين فترة وأخرى حتى لا يياس ولا يُرى مترفاً وناعماً كالمرأة، قال رسول الله ﷺ للحسين عليه السلام: ادهن غباً، تشبه بسنة نبيك <sup>(١)</sup>.

وقال أبو عبد الله عليه السلام: لا يدهن الرجل كل يوم، يُرى الرجل شعناً لا يرى متزلقاً كأنه امرأة <sup>(٢)</sup>، ويزعمي أنه لا يتحدد ذلك بحد، ويتناسب مع ظروف الشخص ونوع عمله، فلبس شخص وبطبيعة عمله إذا تدهن كل يوم لا يرى متزلقاً، وأخر إذا تدهن كل أسبوع يرى متزلقاً، ولذا جاءت الروايات مختلفة بحسب حل الأفراد وتفاوتت من مرتين بالأسبوع إلى مرة بالشهر أو حتى أكثر من ذلك قال إسحاق بن عمار: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أخالط أهل المروة من الناس، وقد اكتفي من الدهن باليسير، فأتمسح به كل يوم، قل: ما أحب لك ذلك، فقلت: يوم ويوم لا، فقال: وما أحب لك ذلك، قلت: يوم ويومين لا، فقال: الجمعة إلى الجمعة يوم ويومين <sup>(٣)</sup>، يعني أنه رخص له في الأسبوع مرة، أو مرتين لا أكثر.

<sup>١</sup> - دعاء الإسلام: ٢: ١٦٤ ح ٥٩١، مستدرک الوسائل ١: ٢٢٨ ح ١٠٦٦.

<sup>٢</sup> - الكافي: ٦: ٥٦٠ ح ١.

<sup>٣</sup> - الكافي: ٦: ٥٢٠ ح ٢.

بينما قال إسحاق بن حريز: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: في كم أدهن؟  
قال: في كل سنة مرة، فقلت: إذن يرى الناس في خصاصة، فلم أزل أماسه،  
قال: ففي كل شهر مرة، لم يزدني عليها<sup>(١)</sup>.

وبزعمي فإن صلاح هذا الشخص وحاجته إلى التدهين في كل سنة  
مرة، وإنما رخص له الإمام في الشهر مرة بعد المعاكسة، إلا أن يقال إن  
الإمام علم ما في نفسه فقال له ابتداءً كل سنة مرة ليرضى بعد المعاكسة  
بكل شهر مرة، كما يقال يربه الموت ليرضى بلحمي. والحق أن الإمام عليه السلام  
علم رغبته، في الترف أو رأى عليه ذلك فأراد صرفه عن الترف وسوقه  
للتوسط، على خلاف إسحاق الذي لم يعلم الإمام عليه السلام منه ذلك ولم يره  
عليه.

فمن الواضح جداً أن كل واحدة من الروايتين تتضمن حكماً  
شخصياً، أعني حكم شخص معين، والحكم الكلي يتبع الحاجة ورفع  
البؤس والشعث وانكشاف اللون قليلاً ليس أكثر.

وعلى العكس من ذلك المرأة كما هو مستفاد من الرواية الأولى،  
فالمطلوب لها أن ترى متزلقة ومترفة وناعمة وبيضاء كالإبريق.

والملاك بصورة كلية هو أن لا يتدهن الرجل حتى يرى متزلقاً كالمرأة،  
ولا يترك ذلك حتى يظهر عليه البؤس والشعث وينكسف لونه ويسود  
وجهه، فهو متروك للإنسان يعلم حاله وظروفه، فليس الموظف الذي لا

<sup>١</sup> - الكافي، ٦، ٥٢٠ ح ٣.

يرى الشمس ولا يمسه الهواء كالعامل الذي يعمل في المزرعة ومكورة الطابوق، وبعبارة أخرى: إن الرجل إذا تدهن فلأجل ما فيه من المنافع والفوائد الصحية، ويلزمه ما يلزمه من الزينة، والمرأة إذا تدهنت فلأجل ما فيه من الزينة والتزلق، ويلزمه ما يلزمه من الفوائد الصحية.

### ٣\_ مواضع التدهن

قد يتصور البعض أن الدهن لما كانت فائدته بياض البشرة، فالذي يُدهن هو البشرة فقط، ولكن الأمر ليس كذلك، فالذي يدهن هو الشعر والمواضع التي يكون عليها الشعر إلا في حالات خاصة.

فقد روي أن النبي ﷺ كان إذا أدهن بدأ برأسه ولحيته، ويقول: إن الرأس قبل اللحية.... وكان إذا أدهن بدأ بحاجبيه ثم شاربيه، ثم يدخل في أنفه ويشمه، ثم يدهن رأسه، وكان يدهن حاجبيه من الصداع، ويدهن شاربيه بدهن سوى دهن لحيته<sup>(١)</sup>.

وأنت ترى أن الدهن كله لمواضع الشعر: الحاجب وشعر الرأس واللحية والشارب والأنف الذي ينبت فيه الشعر.

ولعل ذلك لأجل أن الدهن يُنبت الشعر ويقويه، ولا يطلب ذلك للمواضع التي لا شعر عليها إلا في حالات خاصة، أو كان الموضع خفياً كالسررة، فقد جاء في الرسالة الذهبية: ومن أراد أن لا يشتكي سرته فيدهنها متى دهن رأسه<sup>(٢)</sup>.

<sup>١</sup> - مكارم الأخلاق: ٣٣، الوسائل: ١، ٤٥١ ح ١٨١٠.

<sup>٢</sup> - مستدرک الوسائل: ١، ٤٣٩ ح ١١٠٦ عن الرسالة الذهبية: ٣٦.

٤\_ يستفاد من الرواية المارة وجود ترتيب محسن رعايته، وهو كالتالي: الحليان ثم الشارب، ثم يقطر في الأنف، ثم يدهن شعر الرأس، وبعدها اللحية. فإذا جاء الأمر بتقديم الرأس فالمقصود التقديم على اللحية وليس سائر المواضع، وهذا معنى قولهم فيما سيأتي «اجعله على يافوخك ابدأ بما بدأ الله» وأما قوله: «إذا دهن بدأ برأسه ولحيته ويقول الرأس قبل اللحية يعني يبدأ بالرأس بجميع مواضعه وباللحية قبل سائر الجسد فيما إذا أراد دهن جميع الجسد، كالدهن قبل الاستحمام كما مر.

٥\_ الدعاء المأثور عند إرادة التدهين روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قل: إذا أخذت الدهن على راحتك فقل: اللهم أني أسألك الزين والزينة والحبة، وأعوذ بك من الشين والشئان والمقت، ثم اجعله على يافوخك ابدأ بما بدأ الله به <sup>(١)</sup>.

٦\_ لما كان الدهن مفيداً جداً ولا يتمكن كل أحد من الحصول عليه، فقد رغب الأئمة الناس في تهاديه وتدهين الآخرين، فقد قال أبو عبد الله عليه السلام: من دهن مؤمناً كتب الله له بكل شعرة نوراً يوم القيامة <sup>(٢)</sup>، وهذه قرينة أخرى على اختصاص التدهين بالشعر. وفي المقابل فقد رغب المؤمنین بقبول هديته، فقد روي عنه صلى الله عليه وآله: ثلاثة لا ترد الوسادة واللبن والدهن <sup>(٣)</sup>.

<sup>١</sup> - الكافي: ٦، ٥١٩ ح ٦، الوسائل: ١، ٤٥٢ ح ١٨٠٣.

<sup>٢</sup> - الكافي: ١، ٥٢٠ ح ٧.

<sup>٣</sup> - انظر الوسائل: ١، ٤٥ باب ١٠٢ - ١٠٦، والمستدرک: ١، ٤٢٧ باب ٦٩ - ٧٨، ٧١.



## ٧\_ أنواع الدهن

والمطلوب في المرحلة الأولى هو كل أنواع الدهون النباتية المنخوذة من الريحين والورد كورد البنفسج والرازقي والبان، وغيرها، وكذا الدهن المنخوذ من الحبيبات الزيتية كالسمسم وبذر القطن وغيرها وحتى دهن الزيت، والمنخوذة من الورد في الغالب معطرة، والحقيقة فإن العطور الطبيعية الموجودة اليوم كمطر الورد، أي الورد الأحمر والمحمدي، وعطر الرازقي هي أدهان تسمى عطور.

ومهما يكن من ذلك فقد عبر القرآن عن الزيت بالدهن قال تعالى: ﴿ وَشَجَرَةٌ تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصَبْعٌ لِّئَلَّ كَالِينٌ ﴾<sup>(١)</sup>، وقال رسول الله ﷺ: يا علي عليك بالزيت كله وادهن به فإن من أكله وادهن به لم يقربه الشيطان أربعين يوماً<sup>(٢)</sup>.

وأكدت الروايات على بعض أنواع الدهن نذكرها كالتالي:

## دهن البنفسج

الروايات والأحاديث في فضل البنفسج وتفضيله على سائر الأدهان متواترة، والتعابير الواردة في ذلك تحمل معانٍ عظيمة لا يدركها العقل، قال رسول الله ﷺ: عليكم بدهن البنفسج، فإن له فضلاً على الأدهان كفضلي على سائر الخلق<sup>(٣)</sup>.

<sup>١</sup> - المؤمنون: ٢٠.

<sup>٢</sup> - مستدرک الوسائل ١٦: ٣٦٤ ح ٢٠١٩٠ عن صحيفة الرضا عليه السلام.

<sup>٣</sup> - قرب الإسناد: ١١٨ ح ٨١٢.

وفي حديث آخر: كفضل أهل البيت على سائر الناس<sup>(١)</sup>، وفي ثالث: كفضل الإسلام على سائر الأديان، ولا نعلم ما هو فضل الرسول ﷺ على سائر الخلق، ولا فضل أهل البيت على سائر الناس، ولا فضل الإسلام على سائر الأديان<sup>(٢)</sup>، وفي الحقيقة أنه لا يقاس الخلق برسول الله ﷺ، ولا بأهل البيت، ولا الأديان بالإسلام، والروايات بهذا المعنى كثيرة. ولا بد من الإشارة إلى بعض النقاط:

١\_ لا يمكن حصر فوائد دهن البنفسج بعدما كان فضله على سائر الأدهان كفضل رسول الله ﷺ وأهل البيت على الخلق، ومع ذلك فقد أشارت الروايات إلى بعض فوائده، قال الإمام الصادق عليه السلام: نعم الدهن البنفسج ليذهب بالداء من الرأس والعينين فادهنوا به<sup>(٣)</sup>، وفي رواية أخرى عنه عليه السلام: دهن البنفسج يرزن الدماغ<sup>(٤)</sup>، وفي رواية: دهن الحلجيين بالبنفسج يذهب بالصداع<sup>(٥)</sup>، وصرعت البغلة رجلاً فأمته، أي أصابت أم رأسه وشجته، فأنحبر أبو عبد الله عليه السلام فقال: ألا أسعطموه بنفسجاً، فأسعط بالبنفسج فبرأ<sup>(٦)</sup>.

١- الكافي: ٦، ٥٣٣ ح ١.

٢- الكافي: ٦، ٥٢١ ح ٥.

٣- الكافي: ٦، ٥٢١ ح ٥.

٤- الكافي: ٦، ٥٢٢ ح ٨.

٥- الكافي: ٦، ٥٢٢ ح ٩.

٦- الكافي: ٦، ٥٢١ ح ٢.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: اكسروا حر الحمى بالبنفسج<sup>(١)</sup>.  
 وعن أبي عبد الله عليه السلام في الزكام قال: تأخذ دهن البنفسج في قطنه  
 فاحتمله في سفلتك عند منامك فإنه نافع للزكام إن شاء الله تعالى<sup>(٢)</sup>،  
 والسفلة: المخرج.

وفي الرسالة الذهبية: فإذا أردت أن لا يظهر في بدنك بشرة ولا  
 غيرها، فابدأ عند دخول الحمام بدهن بدنك بدهن البنفسج<sup>(٣)</sup>.  
 وأخيراً فإن رسول الله صلى الله عليه وآله أشار إلى عدم حصر فوائد البنفسج  
 وقال: لو يعلم الناس ما في البنفسج لحسوه حسوا<sup>(٤)</sup>، وعن الإمام الصادق  
عليه السلام: لو يعلم الناس ما في البنفسج قامت أوقيته بدينار<sup>(٥)</sup>، وبزعمي فهو  
 يعالج الكثير من الأمراض المستعصية حتى مثل انسداد عروق القلب  
 لخاصيته النفوذية.

٢\_ المعروف أن دهن البنفسج بارد، وقد نفى الرسول صلى الله عليه وآله والأئمة  
عليهم السلام ذلك بشدة وقالوا: هو بارد في الصيف لين حار في الشتاء، وتوافرت  
 بذلك الأخبار، وهذا يعني حصول التبدل الاتوماتيكي فيه تابعاً للفصل  
 والحلجة.

١- الكافي: ٦: ٥٢١ ح ١.

٢- مكارم الأخلاق: ٣٧٧.

٣- مستدرك الوسائل: ١: ٤٣٠ ح ١٠٨٤ عن الرسالة الذهبية: ٣٦ - ٦٢.

٤- الكافي: ٦: ٥٢٢ ح ٧.

٥- الكافي: ٦: ٥٢١ ح ٢.

٣\_ الظاهر أن المراد من دهن البنفسج الذي له كل تلك الآثار هو المستخلص من نفس الورد وحده، والموجود هذه الأيام فهو تنقيع ورد البنفسج في دهن مثل دهن السمسم وحتى دهن الطعام لفترة، ثم تصفيته، فليس فيه كل تلك الفوائد، وعلى الإنسان أن يستحصله بنفسه أو يستحصله له من يطمئن إليه<sup>(١)</sup>.

### دهن الرازقي

يسمى دهن الزنبق ويسمى الكيس، ويعرف اليوم بدهن الرازقي، وورد الرازقي معروف، أبيض صغار وله رائحة زكية، ودهنه واحد من العطور المطروحة والمعروفة.

ومهما يكن من ذلك فقد قل الرسول ﷺ: إنه ليس شيء خير للجسد من دهن الزنبق يعني الرازقي<sup>(٢)</sup>، وفي حديث آخر: ليس شيء من الأدهان أنفع للجسد من دهن الزنبق، إن فيه لمنافع كثيرة وشفاء من سبعين داء<sup>(٣)</sup>. وعن أبي عبد الله عليه السلام أنه قل: عليكم بالكيس فتدهنوا به، فإن فيه شفاء من سبعين داء. قلنا: يا بن رسول الله وما الكيس؟ قل: الزنبق، يعني الرازقي<sup>(٤)</sup>.

<sup>١</sup> - انظر الوسائل: ٤٥٣: باب ١١٧ - ١١٨ من أبواب آداب الحمام.

<sup>٢</sup> - الكافي: ٦: ٥٢٣ ح ١.

<sup>٣</sup> - طب الأئمة: ٨٦.

<sup>٤</sup> - طب الأئمة: ٩٤.

ولا يبعد استفادة تدهين البشرة به كما هو مألوف اليوم وإن كانت الرواية المارة في الدهن بصورة عامة تذكر المواضع التي ينبت عليه الشعر فقط، لأن في حديث عن ابن عباس قل، قل رسول الله ﷺ: ليس خيراً للجسد من الرازقي، قلت: وما الرازقي؟ قل: الزنبق<sup>(١)</sup>، ومعلوم أن الجسد هو ماعدا الرأس والرقبة، فكيف يكون تدهين الرأس وشعر الرأس لا ينفع الرأس وينفع الجسد، فهو بحاجة إلى تأمل.

ويضاف إلى تلك الفوائد نفعه للجماع، فقد روي أنه كان أبو الحسن موسى الكاظم يستعط بالشيلثا<sup>(٢)</sup> وبالزنبق الشديد الحر حسفته قل: وكان الرضا الكاظم أيضاً يستعط به، فقلت لعلي بن جعفر لم ذلك؟ قل علي: ذكرت ذلك لبعض المتطببين فذكر أنه جيد للجماع، وليس هذا كلام الإمام فلا اعتماد عليه إلا إذا عاضدته التجربة<sup>(٣)</sup>.

والمهم أن الرواية ذكرت أن دهن الزنبق حار شديد الحرارة، ولعل هذا يكفي للجماع، ثم ما هي السبعون مرض التي يعالج منها دهن الرازقي؟ فإن كلمة السبعين تأتي للأمراض التي تصاحبها الحمى، وتأتي للأمراض النفسية، والأول أقرب لأنه قل أنفع للجسد أي ما عدا الرأس والرقبة، فالاحتمال إرادة أمراض شتى يعالجها وليس خصوص ما يصاحب الحمى، وقد ذكرت الأخبار بعض الأمراض فقد كتب علي بن

<sup>١</sup> - طب الأئمة: ٨٦

<sup>٢</sup> - الشيلثا: معجون مركب من أدوية كثيرة.

<sup>٣</sup> - انظر الوسائل باب ١١١ من أبواب آداب الحمام.

يقطعين إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام إني أجد برداً شديداً في رأسي حتى إذا هبت عليّ الرياح كدت أن يغمى عليّ، فكتب إليّ: عليك بسعوط العنبر والزنبق بعد الطعام، تعافى منه بإذن الله<sup>(١)</sup>.

وكتب جابر بن حيان الصوفي إلى أبي عبد الله عليه السلام: يا ابن رسول الله منعتني ريح شابكة شبكت بين قرني إلى قدمي، فادع الله لي، فدعا له وكتب إليه: عليك بسعوط العنبر والزنبق على الريق تعافى منه إن شاء الله، ففعل ذلك فكأنما نشط من عقل<sup>(٢)</sup>.

وفي الرسالة الذهبية: ومن أراد أن يأمن من وجع السفل ولا يظهر به وجع البواسير فليأكل كل ليلة سبع تمرات برني بسمن البقر، ويدهن بين اثنييه بدهن زنبق خالص<sup>(٣)</sup>، والظاهر أن الأثيين هما البيضتان، ويحتمل كونه تصحيف إليثيه، يعني المخرج.

### دهن البان

وهو دهن عجيب وله آثار عجيبة ليست طبية، فقد روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من ادهن بدهن البان ثم قام بين يدي السلطان لم يضره بإذن الله عز وجل<sup>(٤)</sup>.

<sup>١</sup> - طب الأئمة: ٨٧ مستدرك الوسائل: ٤٣٦ ح ١٠٨٦.

<sup>٢</sup> - مستدرك الوسائل: ٤٣٢ ح ١٠٨٧ وج ١٦: ٤٤٥ ح ٢٠٥٤ عن طب الأئمة: ٧٠.

<sup>٣</sup> - مستدرك الوسائل: ٤٣٢ ح ١٠٨٨ عن الرسالة الذهبية: ٣٥ باختلاف سير.

<sup>٤</sup> - طب الأئمة: ٩٤.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: نعم الدهن البان هو حرز، وهو ذكر وأمان من كل بلاء، فادهنوا به فإن الأنبياء كانوا يستعملونه<sup>(١)</sup>.

فإن الحرز في الغالب يكون من سنخ الكتابة والقراءة، مثل بعض السور والأدعية والأذكار والأوراد، وهاتان الروايتان تضيفان دهن البان، ليعلم أن تأثير الجميع مائي، وقد يكون مرتبطاً بالقوى الخيرة الخفية، فإن مثل دهن البان يجذبها لتحيط بالمتدهن وتحفظه كما هو المتصور في سائر الأحراز المكتوبة والمقرؤة.

ومن ثم تؤكد الروايات على أنه دهن ذكر بعدما تذكره بالتعظيم وتقول نعم الدهن البان، فما المراد بالذكر؟  
عسانا أن نقدر له أن عمله هو النفوذ إلى موضع المرض ومعالجته، بينما ما يقل عنه أنه انشئ فليس عمله سوى جذب أسباب المرض وعوامله وإخراجها، فثمة دواء فاعل وآخر قابل<sup>(٢)</sup>.

### علاج الشقاق

سقط من الطبع علاج الشقاق الموجود في الرجلين في كتاب الطب  
العلاج الخاص والوقاية.

فأحببنا الإشارة إليه هنا، فإن العلاج القطعي والنافع لشقاق الرجل هو تدهين السرة، أو إراقة الدهن فيها يتبع سطحيتها وعمقها.

<sup>١</sup> - طب الأئمة: ٩٤.

<sup>٢</sup> - انظر الرسائل: ١: ٤٥٧ باب ١١٠ من أبواب آداب الحمام.

فقد روى إسحاق بن عمار وعمر بن أذينة قال: شكنا رجل إلى أبي عبد الله عليه السلام شقاقاً في يديه ورجليه، فقال له: خذ قطنة فاجعل فيها باناً وضعها في سرتك، فقال إسحاق: جعلت فداك يجعل البان في قطنة ويجعلها في سرتك؟ فقال: أما أنت يا إسحاق فصب البان في سرتك فإنها كبيرة، قال ابن أذينة: لقيت الرجل بعد ذلك فأنخبرني أنه فعله مرة واحدة فذهب عنه <sup>(١)</sup>.

### دهن الخيري

عن أبي عبد الله عليه السلام أنه ذكر البنفسج فزكاه ثم قال: والخيري لطيف، ومجرد ذكره إلى جانب ذكر البنفسج يدل على عظم نفعه، وقد يتخذ بعض الأئمة بدلاً عن البنفسج لطيب رائحته وعدم طيب رائحة البنفسج، قال الحسن بن الجهم: رأيت أبا الحسن عليه السلام يدهن بالخيري، فقال لي: ادهن، فقلت له: أين أنت عن البنفسج، وقد روي فيه عن أبي عبد الله عليه السلام؟ قال: أكره ريحه <sup>(٢)</sup>.

وجاء في الأخبار التأكيد على دهن الخيري في الشتاء وخصوص شهر كانون الثاني <sup>(٣)</sup>، فقد جاء في الرسالة الذهبية «كانون الثاني وينفع فيه دخول الحمام والتمريغ بدهن الخيري وما ناسبه».

<sup>١</sup> - الكافي: ٦، ٥٣٣ ح ٢، الوسائل: ١، ٤٥٧ ح ١٨٣٢.

<sup>٢</sup> - الكافي: ٦، ٥٦٦ ح ٢.

<sup>٣</sup> - انظر الوسائل: ١، ٤٥٧ باب ١٠٩ من أبواب آداب الحمام.



وكذا التأكيد على استعماله بعد الحجامة، فقد قال عليه السلام في الرسالة الذهبية: وادهن بدهن الخيري أو شيء من المسك وماء الورد وصب منه على هامتك ساعة فراغك من الحجامة<sup>(١)</sup>.

### دهن السمسم

فقد روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا اشتكى رأسه استعط بدهن الجرجلان، وهو السمسم، وليس ذلك مجرد اضطرار، بل روي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب أن يستعط بدهن السمسم، وهذا ما يدل على عظم فائدته<sup>(٢)</sup>.

### دهن الورد

يدخل دهن الورد في كثير من الأدوية، وهو الورد الأحمر، يستحصل منه الدهن<sup>(٣)</sup>.

<sup>١</sup> - مستدرک الوسائل ١٣: ٨٨ ضمن ح ١٤٨٥١ عن الرسالة الذهبية: ٥٤.

<sup>٢</sup> - الكافي ٦: ٥٢٤ ح ٢، انظر الوسائل ١: ٤٥٩ باب ١١٢ من أبواب آداب الحمام.

<sup>٣</sup> - استعمل دهن الورد في خلطات كثيرة منها خلطة لوجع المنة وبرودتها وضعفها، كما جاء في طب الأئمة عليهم السلام لابن سابر الزيت: ٧١ عن أحدهم عليه السلام قل: يؤخذ خيار شنبّر مقدار رطل فينقى ثم يندق وينقع في رطل من ماء يوماً وليلة، ثم يصفى ويطرح تفلّه ويجعله مع صفوة رطل من عسل ورطلان من أنشرج السفرجل وأربعون مستقلاً من دهن الورد ثم يطبخ بنار لينة حتى يشخن ... .

## شم الطيب والورد زينة وسلامة

يعدُّ النبي ﷺ والأئمة الطيب والورد من أساسيات الحياة، بينما الكثير منا غافل عن ذلك وأشباهه، والحل أن له فوائد عظيمة، ولعل أهمها تطيب النفس، فإذا كان السواك يطيب الفم فإن الطريق لتطيب الزفير الخارج من الرئة هو شم الطيب والورد، فإن النفس يتغير على أثر استنشام الروائح الكريهة وحتى بصورة طبيعية وعلاجه شم الطيب.

ويلى ذلك تطيب النفس لأن الطيب نشرة، وحتى مثل حصول السمنة لرواية ثلاثة يسمن ولا يؤكلن: الطيب... وروي: الريح الطيبة تشد القلب وفي رواية أخرى: تشد العقل وتزيد في الباه، وسئل أبو عبد الله ﷺ عن المسك فقال: إنا لنشمه، ومن ذلك استحباب تطيب الشارب فقد روي أن الطيب في الشارب من أخلاق النبيين وكرامة للكاتبين، وقال أبو عبد الله ﷺ: إني أحب للرجل إذا قام بالليل أن يستاك وأن يشم الطيب، فإن الملك يأتي الرجل إذا قام بالليل حتى يضع فاه على فيه فما خرج من القرآن من شيء دخل في جوف ذلك الملك، والروايات مارة.

وأما شم الورد بعد ما كان نفس أخذ الورد باليد زينة، فإن شمه يعد زينة وسلامة، وفيه فوائد عظيمة ويسمى الورد في الأخبار بالريحان، قال النبي ﷺ: إذا أتى أحدكم بريحان فليشمه وليضعه على عينيه؛ فإنه من الجنة، وإذا أتى أحدكم به فلا يرهه<sup>(١)</sup>.

<sup>١</sup> - الكافي: ٦، ٥٢٤ ح ١.

وتضيف الروايات الأخرى الصلاة على النبي ﷺ بعد التقبيل<sup>(١)</sup>. وهذا يدل على أن الورد وتقديمه كرامة ولا يابى الكرامة إلا حمار، وكونه من الجنة دليل على عظم نفعه، ويكفي أن أفضل الدواء يكون من الورد، أعني العسل، فهو من شهد الورد يجمعها النحل ويغلفها، وكثير من العقاقير هي ورد أو بعض أجزائه، كالقرنفل والورد الأحمر ودهنه. ولا بد هنا من الإشارة إلى أن المراد بالورد هو ما كان له رائحة زكية، يستفاد ذلك من الأمر بشمه وتقبيله، ومع ذلك فقد أكدت الروايات على بعض أنواعه مثل ورد الأس، فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: الريحان واحد وعشرون نوعاً سيدها الأس<sup>(٢)</sup>، وعن علي عليه السلام قال: حباني رسول الله ﷺ بالورد بكلتا يديه، فلما أدنيتني إلى أنفي، قال: أما أنه سيد ريحان الجنة بعد الأس<sup>(٣)</sup>. والمراد بالورد هو الورد الأحمر، أو الورد المحمدي، والأول هو المعروف، وفي رواية عن النبي ﷺ: من أراد أن يشم ريحني فليشم الورد الأحمر<sup>(٤)</sup>.

وقال ﷺ: شموا النرجس في اليوم مرة، ولو في الأسبوع مرة، ولو في الشهر مرة، ولو في الدهر مرة، ولو في السنة مرة، فإن في القلب حبة من الجنون والجذام والبرص شمه يقلعهما<sup>(٥)</sup>.

<sup>١</sup> - انظر الوسائل ١: ٤٦٠ باب ١١٤ من أبواب آداب الحمام.

<sup>٢</sup> - الكافي ٦: ٥٢٥ ح ٣.

<sup>٣</sup> - عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٤٠ ح ١٢٨.

<sup>٤</sup> - طب النبي ﷺ للمستغفري: ٧.

<sup>٥</sup> - البحار ٥٩: ٢٩٩.

وعن الإمام الرضا عليه السلام قال: ولا تؤخر شمس النرجس، فإنه يمنع الزكام في مدة أيام الشتاء<sup>(١)</sup>.

### شم الفاكهة وتقيلها

يلحق بشم الورد شم الفاكهة، فهو الآخر مطلوب لما في الفاكهة من العطر الذي يستفيد منه الشام وقد يدخل في التداوي بها. فقد روي أنه كان النبي صلى الله عليه وآله إذا رأى الفاكهة الجديدة قبلها ووضعها على عينيه وفمه ثم قال: اللهم كما أريتنا أولها في عافية فأرنا آخرها في عافية<sup>(٢)</sup>.

وقال الباقر عليه السلام: إذا أردت أكل التفاح فشمه، ثم كله، فإنك إذا فعلت ذلك أخرج من جسدك كل داء وغائلة، وسكن ما يوجد من قبل الأرواح كلها<sup>(٣)</sup>.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: رائحة الأنبياء رائحة السفرجل، ورائحة الحور العين رائحة الأس، ورائحة الملائكة رائحة الورد، ورائحة ابنتي فاطمة الزهراء عليهما السلام رائحة السفرجل والأس والورد<sup>(٤)</sup>.

<sup>١</sup> - الرسالة الذهبية: ٣٦.

<sup>٢</sup> - انظر الوسائل: ٤٦٠ باب ١١٣ - ١١٥ من أبواب آداب الحمام، ومستدرک الوسائل: ٤٣٦ باب

٧٨، ٧٨.

<sup>٣</sup> - طب الأئمة: ١٣٥.

<sup>٤</sup> - جامع الأحاديث: ١٢.

## تقليم الأظفار سلامة وزينة

### وتطويل الأظفار زينة

يقول الرسول ﷺ على ما روي عنه: إن قص الأظفار أمر فطري، بمعنى أن فطرة الإنسان السليمة تدعو إليه وليس بحاجة إلى إثبات علمي، ولذلك لما قيل لإبراهيم خليل الرحمن تطهر بادر فأخذ من أظفاره<sup>(١)</sup>، لأنه عرف بفطرته السليمة أن أخذ الأظفار طهارة.

ومن ذلك صار تقليم الأظفار سنة إبراهيمية، جاء الرسول ﷺ وأكد عليها وبين فوائدها العظيمة كما بين الأضرار المحتملة التي تترتب على تأخير التقليم أو تركه بالمرة.

فكانت أول الآثار والفوائد التي أشار إليها هي السلامة وما يرتبط بها، فقل ﷺ: تقليم الأظفار يمنع الداء الأعظم ويزيد في الرزق<sup>(٢)</sup>، وفي نقل: ويدر الرزق<sup>(٣)</sup>.

وفي مرحلة ثانية أشار إلى الزينة فقل ﷺ: قصوا أظفاركم فإنه أزين لكم<sup>(٤)</sup>، هذا بالنسبة إلى الرجل، ولكن الأمر بالنسبة للمرأة فالأمر بالعكس، فقد روي أنه قال: «يا معشر الرجل قصوا أظفاركم، وقل

<sup>١</sup> - الجعفریات: ٢٨.

<sup>٢</sup> - نواب الأعمل: ٣٣.

<sup>٣</sup> - الكافي: ٦: ٤٩٠ ح ١.

<sup>٤</sup> - نواحر الراوندي: ١٤٨.

للنساء: طولن أظافيركن؛ فإنه أزين لكن<sup>(١)</sup>، فإننا نجد هنا عامل الزينة صار مقدماً على عامل النظافة، ولأن النساء بطبيعة عملهن يعتنين بنظافة الأظفار فيكون طول الأظفار لهم أقل ضرراً.

وهناك بعض التوصيات في مورد تقليم الأظفار

١\_ السبب الداعي إلى تقليم الأظفار هو اجتماع الأوساخ والمكروبات تحتها فتنتقل عن طريق الفم إلى الجوف، فقد قل أبو جعفر عليه السلام: إنما قصوا الأظفار لأنها مقليل الشيطان ومنه يكون النسيان<sup>(٢)</sup>، وعن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: إن أسر وأخفى ما يسلمط الشيطان من ابن آدم أن صار يسكن تحت الأظافر<sup>(٣)</sup>، ومن ذلك فقد ورد التحذير التام من تقليم الأظفار بالأسنان، فقد روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن تقليم الأظفار بالأسنان، وتعلل الأخبار اعتياد البعض على تقليم الأظفار بالأسنان بوجود بعض الأمراض النفسية والعقد الروحية، فقد جاء في وصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام، قل: يا علي ثلاثة من الوسواس: أكل الطين، وتقليم الأظفار بالأسنان، وأكل اللحية<sup>(٤)</sup>.

٢\_ لم يفرغ الإسلام من رعاية النظم في جميع شئون الحياة حتى قص الأظافر، فقد جعل لها قانوناً ونظماً خاصة من حيث الابتداء والانتهاء،

١- الكافي: ٦: ٤٩١ ح ١٥.

٢- الكافي: ٦: ٤٩٠ ح ٦.

٣- الكافي: ٦: ٤٩٠ ح ٧.

٤- الفقيه: ٤: ٣٦٩ ح ٨٢٦.

فقد روي في قص الأظافر: تبدأ بخصرك الأيسر ثم تختتم باليمين<sup>(١)</sup>، أي  
تخصرك من اليد اليمنى، وهذا مطلق شامل لأظافر اليدين والرجلين.

٣\_ زمان تقليم الأظفار، ففي جامع الأخبار قل رسول الله ﷺ: من  
قلم أظفاره يوم السبت وقعت عليه الأكلة من أصابعه، ومن قلم أظفاره  
يوم الأحد ذهبته البركة منه، ومن قلم أظفاره يوم الاثنين يصير حافظاً  
وكاتباً وقارئاً، ومن قلم أظفاره يوم الثلاثاء يخاف الهلاك عليه، ومن قلم  
أظفاره يوم الأربعاء يصير سيئ الخلق، ومن قلم أظفاره يوم الخميس يخرج  
منه الداء ويدخل فيه الشفاء، ومن قلم أظفاره يوم الجمعة يزيد في عمره  
وماله<sup>(٢)</sup>.

ولكن هذه الرواية ضعيفة وفي الرواية الأكثر اعتباراً أنه قيل  
للصديق عليه السلام: إن أصحابنا يقولون: إنما أخذ الشارب والأظفار يوم الجمعة،  
فقل: سبحان الله خذها إن شئت في يوم الجمعة، وإن شئت في سائر الأيام<sup>(٣)</sup>.  
٤\_ لما كانت الأظفار هي مقيل الشيطان ومحل اجتماع الأوساخ  
وبعد قصها يظهر الجلد المماس لتلك القذارات فمن الأفضل غسلها ولا  
أقل من أن يمسحها بالماء، فقد ورد في قص الأظفار: وإذا مس جلدك الماء  
فحسن<sup>(٤)</sup>.

١- الكافي: ٦: ٤٩٢ ح ١٦.

٢- جامع الأخبار: ١٤١.

٣- الفقيه: ١: ٧٤ ح ٣٦٤.

٤- دعائم الإسلام: ١: ١٠٢، والأيتان في سورة المرسلات: ٢٥-٢٦.

٥\_ الأظفار والشعر هي مخابى الشيطان، فالأفضل فيها أن تدفن بعد قصها، فقد ورد في قول الله عزوجل: ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاءً ﴿١﴾ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا ﴾ قال: دفن الشعر والظفر<sup>(١)</sup>، وعن رسول الله ﷺ أنه كان يأمر بسد فم سبعة أشياء من الإنسان: الشعر والظفر، والدم، والحیض، والمشيمة، والسن، والعلقة<sup>(٢)</sup>.

٦\_ الدعاء عند تقليم الأظفار، وهو أن تقول حين تريد قلمها: بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله ﷺ فإن من فعل ذلك كتب الله له بكل قلامة عتق نسمة ولم يمرض إلا مرضه الذي يموت فيه<sup>(٣)</sup>.

<sup>١</sup> - الكافي: ٦: ٤٩٣ ح ١، وانظر سورة المرسلات : ٢٥.

<sup>٢</sup> - الحاصل: ٣٤١ ح ١.

<sup>٣</sup> - جامع الأخبار: ١٤٢، انظر الوسائل: ١: ٤٣٣ باب ٨٠ - ٨٣، ومستدرك الوسائل: ١: ٤١٣ باب ٥١ - ٥٤، وباب ٧٨، ٤٨، ٥٨.



## السلامة في اللباس

تذهب النظرية الإسلامية إلى لزوم التجميل باللباس واختيار الألبسة الفلخرة الثمينة وعدم التباؤس وعدم لبس الثياب القديمة الرثة، خصوصاً إذا أيسر الإنسان وكان ذا مال فالمطلوب منه أن تظهر نعمة الله عليه ولا يخفيها فإن إظهارها هو شكرها وإخفاؤها جحدها، وأظرف ما روي في هذا الباب والروايات كثيرة جداً قول أبي عبد الله عليه السلام: «إذا أنعم الله على عبده بنعمة فظهرت عليه سمي حبيب الله يحدث بنعمة الله، وإذا أنعم الله على عبد بنعمة، فلم تظهر عليه سمي بغض الله، مكذب بنعمة الله»<sup>(١)</sup>، وهذا قانون إسلامي عام لا يختص بالملابس ويشمل الدار والمركب وغيرها.

والمهم أن الإسلام وعلى خلاف المتصور عند البعض يحث أبناءه على الرفع بمستواهم الحضاري وصناعة أمة متحضرة ومثقفة تزين بأحسن الأزياء وتلبس أفخر الثياب وتهتم بالظاهر والباطن معاً، بل تتظاهر بالنعم وتتظاهر بالغنى، ولا تتبائس فتبتئس ولا تتفاقر فتفتقر. والمرتبط ببخشنا هو أن الإنسان إذا تزين وتعطر واهتم بمظهره، فإن ذلك يترك آثاراً طيبة على روحيته وطرأوة نفسه ونشاطها وسرورها ودعتها.

<sup>١</sup> - الكافي: ٦، ٤٣٨ ح ٢.

ولما كان الإسلام هو الدين المؤسس والمصمم لبقى إلى آخر الدنيا ويراد له أن يتماشى مع تقلبات العصور وتقدم العلوم وظهور الحضارات المختلفة، ومن ناحية أخرى فإن العبادة والنسك المطلوبة يلازمها الزهد والتبؤس والرهينة علة، والشيطان بدوره يحث الإنسان على هذا العمل وكذا جهلة العباد والمتنسكين نجد أن الإسلام يقولها صريحة ملجمة ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ - وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾<sup>(١)</sup>، آية محكمة واضحة، يتذرع بها عباد الله الحقيقيون ويفحم بها المتظاهرون بالقداسة.

والذي نود أن نشير إليه في هذا الموضوع هو أن هذا البحث يدخل فيه علاج حالات اجتماعية وأخرى صحية فسنعصر الكلام على الجانب الثاني.

فإنه يتدخل في الصحة والسلامة أمور كثيرة مثل نظافة اللباس ولونه وطوله وجنسه ومقداره ويشمل جميع ما يلبسه الإنسان من أعلى رأسه إلى أسفل قدمه وحتى مثل الخواتيم.

### اختيار الثوب النظيف

كان رسول الله ﷺ يبغض الوسنعة في البدن والثوب ومحل السكن وفي كل شيء ويجب النظافة والجمال في الثوب وقد أمر بذلك ﴿

وَتِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿<sup>(١)</sup>، وكان يأمر بذلك ويقول: من اتخذ ثوباً فلينظفه<sup>(٢)</sup>، وفي نفس الوقت يتسام من عدم اهتمام البعض، فقد أبصر عليه السلام رجلاً شعناً شعر رأسه وسخة ثيابه سيئة حاله فقال: من الدين المتعة<sup>(٣)</sup>.

والمهم في بحثنا هو دور اللباس النظيف في السلامة، وقد صار معلوماً للجميع بعد تقدم العلوم واكتشاف المكروب والفيروس والفطريات وغيرها.

وهناك أمور لم يتفطن لها العلم فنطلبها من كلام الأئمة عليهم السلام، وذلك مثل دور اللباس النظيف والوسخ في سلامة النفس والأمراض النفسية، فقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: النظيف من الثياب يذهب الهم والحزن، وهو طهور للصلاة<sup>(٤)</sup>.

ولم يترك الأئمة الإشارة إلى الجانب الأول، فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام قوله: الثوب النقي يكبت العذر<sup>(٥)</sup>، وأول العذر الشيطان لقوله تعالى ﴿ وَقُلْنَا أَهْبَطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾<sup>(٦)</sup>، قالها لآدم وحسواء وإبليس: حينما أخرجهم من الجنة.

<sup>١</sup> - المدثر: ٤.

<sup>٢</sup> - الكافي: ٦، ٤٤٦ ح ٣.

<sup>٣</sup> - الكافي: ٦، ٤٣٩ ح ٥.

<sup>٤</sup> - الكافي: ٦، ٤٤٤ ح ١٤.

<sup>٥</sup> - الكافي: ٦، ٤٤١ ح ١.

<sup>٦</sup> - البقرة: ٣٦.

## جنس الثياب

الأصل في مادة الثياب أنها تعمل من الجلود والقطن والكتان

والصوف والشعر والحرير والمزوج منها.

وأفضلها القطن، فقد قل أمير المؤمنين عليه السلام: البسوا ثياب القطن،

فإنه لباس رسول الله صلى الله عليه وآله وهو لباسنا<sup>(١)</sup>، ولعل تفضيل القطن معروف

وشائع في العالم؛ لما فيه من النعومة والملائمة للبدن.

ويليه الكتان في الفضل، فقد قل أبو عبد الله عليه السلام: الكتان من

لباس الأنبياء، وهو ينبت اللحم<sup>(٢)</sup>.

وأما بالنسبة للصوف فهو من الألبسة المفضلة هذه الأيام، وتعدُّ منه

أفخر الثياب الرجالية، بما يسمى بالفصونة، غير أنه في الملابس الظاهرة

ويفضل الجميع الألبسة القطنية في الملابس الداخلية، لما في الصوف من

الخشونة ولكن الأمر بالنسبة إلى الشارع الإسلامي يختلف، فقد جاء عن

أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: البسوا القطن فإنها لباس رسول الله صلى الله عليه وآله، ولم

يكن يلبس الشعر والصوف إلا من علة<sup>(٣)</sup>، وهذا هو المروي عن بعض

الأئمة عليهم السلام أنهم لم يكونوا يلبسون الصوف إلا من علة.

والظريف أن الرسول صلى الله عليه وآله يخبرنا بما يشيع آخر الزمان ويقول في

وصيته لأبي ذر: يا أبا ذر يكون في آخر الزمان قوم يلبسون الصوف في

<sup>١</sup> - الكافي: ٦، ٤٤٦ ح ٤.

<sup>٢</sup> - الكافي: ٦، ٤٤٩ ح ١.

<sup>٣</sup> - الكافي: ٦، ٤٥٠ ح ٢.

صيفهم وشتاتهم يرون أن لهم الفضل بذلك على غيرهم، اولئك يلعنهم أهل السماوات والأرض<sup>(١)</sup>، وهو يحتمل أمرين، الأول إرادة ما تعارف في زماننا من لبس القوط المعمولة من قماش الفاصونة الذي ينسج من الصوف أو الصوف وغيره، وكلما كان صوفه أكثر فهو أفضل، والاحتمال الثاني إرادة الصوفية الذين يلبسون الصوف زهداً وتقديساً ويرون لمجاتهم بزهدهم دون الآخرين الذين غرتهم الدنيا فلبسوا ناعم اللباس وأكلوا طيب الطعام كما يستفاد من مناظراتهم واعتراضاتهم على الأئمة عليهم السلام حينما كانوا يلبسون الألبسة الفاخرة.

وذلك مثل عباد البصري وسفيان الثوري، فكان الإمام أبو عبد الله عليه السلام يجيبهم ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ ۖ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾، وأن الله إذا أنعم على عبد أحب أن يراها عليه، وإنما لبس رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام ما لبس لأنهما كانا في زمان قتر مقتر وإن الدنيا بعد ذلك أرخت عزاليها فالحق أهلها بها أبرارها<sup>(٢)</sup>.

وقد الإمام الصادق عليه السلام لسفيان: يا ثوري ما ترى علي من ثوب إنما لبسته للناس، ثم اجتذب يد سفيان وجرها إليه، ثم رفع الثوب الأعلى وأخرج ثوباً تحت ذلك على جلده غليظاً، فقل هذا لبسته لنفسه غليظاً وما رأيته للناس، ثم جذب ثوباً على سفيان أعلاه غليظ خشن وداخل

<sup>١</sup> - أمالي الطوسي ٢: ١٥٢.

<sup>٢</sup> - انظر الوسائل ٣: ٣٤٦ باب ٧ من أبواب أحكام الملابس.

ذلك ثوب لين، فقال لبست هذا الأعلى للناس، ولبست هذا لنفسك  
تسرّها، أي أنت مُراة<sup>(١)</sup>.

وهنا ننتهي إلى أن الأفضل من اللباس كما دلت الأخبار هو القطن  
مطلقاً من داخل ومن خارج، ومن أراد أن يروض نفسه فليلبس الخشن  
من الداخل والناعم من الخارج ولا يراني، فليلبس الخشن من داخل لله  
سبحانه وتعالى، والناعم الصفيق من خارج للناس، أي على خلاف ما هو  
متعارف اليوم.

ويمكن الجمع بين الاحتمالين والتمسك بإطلاق الخبر، فيكون المراد  
عامة من لبس الصوف من خارج ولبس الناعم من الداخل سواء كان  
مثل بعض الصوفية المرائين أو كان من جبايرة آخر الزمان.

ونفس هذا الكلام يأتي بالنسبة إلى ثياب الشعر التي تسمى المسوح  
فهي أحسن من لباس الصوف، وكان يلبسها أبو عبد الله عليه السلام على جلده  
لله سبحانه ويلبس القطنية الناعمة عليها للناس<sup>(٢)</sup>.

وأما الحرير والإبريسم والقز التي جميعها تعمل من خيوط دودة القز،  
فهي محرمة على الرجال محللة للنساء، ولم تذكر الأخبار وجه الحرمة  
والأضرار التي تحصل بلبسها هل هي صحية أو اجتماعية، بعد الجزم  
بوجود المفسدة في لبسه، لأن الله سبحانه وتعالى لم يحرم ما حرم على عباده

<sup>١</sup> - الكافي ٢: ٢٠٣.

<sup>٢</sup> - انظر الوسائل ٣: ٣٤٦ باب ٧ من أبواب أحكام الملابس.

من رغبة منه فيما حرم عليهم، ولا زهداً فيما أحل لهم، ولكنه خلق الخلق فعلم ما يصلح لهم فآحله، وعلم ما لا يصلح لهم وبضرمهم فحرمه عليهم. فقد قل رسول الله ﷺ لعلي الكليلا: أحب لك ما أحب لنفسي، وأكره لك ما أكره لنفسي، فلا تختم بخاتم ذهب ... ولا تلبس الحرير فيحرق الله جلنك يوم تلقاه<sup>(١)</sup>.

وفي حديث المناهي: أن رسول الله ﷺ نهى عن لبس الحرير والديباج والقز للرجل، فأما النساء فلا بأس<sup>(٢)</sup>، وفي رواية عن أبي جعفر الكليلا: قل: يجوز للمرأة لبس الديباج والحرير في غير صلاة وإحرام، وحرم على الرجل<sup>(٣)</sup>. ومع ذلك فقد وردت بعض الأخبار بكراهته للنساء أيضاً بمعنى عدم الحرمة، وهو يعني الضرر وعدم الصلاح. ويستثنى من تحريمه على الرجل حالات:

الف\_ الحرب، فقد روي عن أبي عبد الله الكليلا أنه قل: لا يصلح للرجل أن يلبس الحرير والديباج إلا في الحرب<sup>(٤)</sup>، وفي رواية أخرى: أن علياً الكليلا كان لا يرى بلبس الحرير والديباج في الحرب إذا لم يكن فيه التماثيل بأساً<sup>(٥)</sup>.

١- الفقيه: ١: ٣٥٣ ح ١٧٥، الوسائل: ٣: ٢٦٧ ح ٥٤١٣.

٢- الفقيه: ٤: ٤ ح ١.

٣- الخصال: ٥٨٨.

٤- الكافي: ٦: ٤٥٣ ح ٤.

٥- قرب الإسناد: ٥٠.

ب\_ حالات الاضطرار، فقد روي أن النبي ﷺ لم يطلق لبس الحرير لأحد من الرجال إلا لعبد الرحمن بن عوف، وذلك أنه كان رجلاً قملاً، وكذا حال البرد<sup>(١)</sup>.

ج\_ الحرير غير الخالص، إذا كان القماش ممزوجاً من الحرير وغيره كالقطن فلا بأس وإن كان الحرير أكثر أو بالعكس، فقد كان أبو جعفر القتيبي ينهى عن لباس الحرير للرجال والنساء إلا ما كان من وبر مخلوط بخز لحمته أو سدها خبز أو كتان أو قطن، وإنما يكره الحرير الخالص للرجال والنساء. واللحمة الخيوط العرضية والسدى الطولية.

وكذا لا مانع من أن يكون بعض أجزاء الثوب الصغيرة من الحرير، فمن أبي عبد الله القتيبي لا بأس بالثوب أن يكون سدها وزره وعلمه حريراً، وإنما كره الحرير المبهم للرجل<sup>(٢)</sup>. والعلم هو رسم الثوب.

د\_ يجوز أن يكون مثل ما يوضع على الرأس وما يربط به السروال، وما يلبس بالرجل، أو ما يشد به الوسط من الحرير والديباج<sup>(٣)</sup>.

### الجلود

كانت أكثر الملابس في السابق من جلود الحيوانات، وهي اليوم قليلة ولا يعمل منها الثياب إلا نادراً وقد يغلب في بعض المناطق، ولا بد

<sup>١</sup> - الفقيه: ١: ٢٥٣ ح ١٧٥، انظر الوسائل: ٣: ٣٦٩ باب ١٢ من أبواب لباس المصلي.

<sup>٢</sup> - التهذيب: ٢: ٢٠٨ ح ٨١٧، الاستبصار: ١: ٣٨٦ ح ١٤٦٧.

<sup>٣</sup> - انظر الوسائل: ٣: ٣٨١ باب ١٣ من أبواب لباس المصلي.



من الإشارة إلى حالها وما يلبس منها وما لا يلبس، فما لا يلبس منها في جميع الأحوال ثلاثة، جلد الكلب وجلد الخنزير وجلد الميتة، والميتة ما مات حتف أنفه أو خنق ولم يذك على الطريقة الشرعية أعني الذبح وقطع الأوداج مع التسمية والتوجيه إلى القبلة، أو الرمي من البعيد<sup>(١)</sup> مع التسمية في الحيوانات الوحشية أو المتوحشة، ويلبس المذكى من مأكول اللحم من دون حزازة، ويكره غيره، فلا يلبس في حال الصلاة، ويلبس في سائر الأحوال مع نوع من التحفظ.

### كراهة التعري

التعري غير مطلوب بل وحتى مبغوض ومنفور لما فيه من المضار والأفات، سواء كان في الليل أو النهار، وسواء كان هناك ناظر محترم أو لم يكن، وإذا كان بمعنى كشف العورة فهو ممنوع بتاتا وضرره المادي والمعنوي كبير، ولعل ستر العورة أمر متبع عند جميع العقلاء ما خلا بعض الشذاد وفي بعض الحالات فكان مما يحكم العقلاء بحسنه كما يحكمون بقبح الكشف وفاعله مذموم.

وأما كشف سائر الجسد فقد نهى رسول الله ﷺ عن التعري بالليل والنهار<sup>(٢)</sup>. وتعلله الأخبار بوصول الضرر في هذه الحالة إلى الإنسان من ناحية الشيطان والمخلوقات الخفية المعادية للإنسان، فقد قل أمير

<sup>١</sup> - انظر الوسائل ٣: ٢٥٠ باب ٢ - ١٠ من أبواب لباس المصلي

<sup>٢</sup> - الفقيه: ١٠ ح ١، أمالي الصدوق: ٥١٢.

المؤمنين عليه السلام: إذا تعرّى أحدكم نظر إليه الشيطان فطمع فيه فاستتروا<sup>(١)</sup>، ولكن ليس لنا تفسير دقيق لطمع الشيطان، هل هو طمع جنسي أو ما يقرب من هذا المعنى كما ينقل، أو أنه طمع بمعنى الإضرار بصحة الإنسان، أو هذا وذاك وحتى غيره.

والشيطان هو عدو الإنسان وأحد أسباب المرض الأساسية كما بينا في كتاب الأمراض.

وليس ذلك الكلام حول كشف العورة حتى يقل طمع جنسي، بل حتى مثل كشف الفخذ، بدليل قول أمير المؤمنين عليه السلام في حديث الأربعمائة: إذا تعرّى أحدكم نظر إليه الشيطان فطمع فيه، فاستتروا، ليس للرجل أن يكشف ثيابه عن فخذه ويجلس بين قوم<sup>(٢)</sup>.

ولخصوص كشف العورة أضرار أخرى مثل إيرائه وجع الفرج، فقد شكّا المعلى بن خنيس إلى أبي عبد الله الصادق عليه السلام: وجع الفرج فقال له الصادق عليه السلام: إنك كشفت عورتك في موضع من المواضع، فأعقبك الله هذا الوجع...<sup>(٣)</sup>.

والعلاج ما مر في كتاب العلاج الخاص.

<sup>١</sup> - التهذيب: ١: ٣٧٣ ح ١١٤٤.

<sup>٢</sup> - انظر الوسائل: ٣: ٣٥٢ باب ١٠ من أبواب أحكام اللباس.

<sup>٣</sup> - طب الأئمة لابن سبور: ٣٦، وعنه في البحار: ٩٢: ٨٣ ح ١.

## اختيار اللون

إن للون الثوب دوراً في شخصية الإنسان وحتى سلامته، وهناك ألوان مفضلة وأخرى غير مفضلة، وهي تختلف من ثوب إلى ثوب ومن حل إلى حل.

ولعل أفضل الألوان هو البياض، قال رسول الله ﷺ: البسوا البياض فإنه أطيب وأظهر<sup>(١)</sup>، ومعلوم أن اللون الأبيض يعكس عامة أجزاء النور ولا يمتصها، فيكون أبرد، وبرودته طيبة يستأنس بها الجسد، ويرتاح لها.

ومن ناحية أخرى فالوسلعة تظهر عليها ولا يكتمها كباقي الألوان، فيضطر الإنسان لتنظيفه أكثر وهي فائدة أخرى وطهارة حقيقية، لأن ما لا تظهر عليه الوسلعة وسخ في الحقيقة وإن رؤي نظيفاً، فليس الميزان في النظافة الظاهرة، بل الواقع.

ومهما يكن من ذلك فقد قال النبي ﷺ: ليس من لباسكم شيء أحسن من البياض فالبسوه وكفنوا فيه موتاكم<sup>(٢)</sup>، وكان علي عليه السلام لا يلبس إلا البياض أكثر ما يلبس ويقول: فيه تكفين الموتى<sup>(٣)</sup>.

والمستحصل أن الأبيض هو الأفضل وليس ذلك تعيين وإلا فالمطلوب الأول هو التزين والتجمل ولبس كل ما يعدّ جميلاً وزينة ما لم

١- الكافي: ٦: ٤٤٥ ح ١.

٢- الكافي: ٣: ١٤٨ ح ٣.

٣- انظر الوسائل: ٣: ٣٠٠ باب ١٤ من أبواب احكام الملابس.

يكن من ثياب النساء، أي التي يلبسها النساء خاصة، وإلا فلا بأس بلبس الأحمر والأصفر، وقد لبس النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام أنواع اللباس خصوصاً داخل الدار وعند الخلوة مع النساء، فإن أعرابياً أتى النبي ﷺ فخرج إليه في رداء ممشق، أي ثوب مصبوغ بالمشق أي الطين الأحمر، فقل: خرجت إليّ كأنك فتى، فقال: نعم يا أعرابي أنا الفتى ابن الفتى أخو الفتى<sup>(١)</sup>، وكان له ملحفة مورسة أي حمراء \_ يلبسها في أهله. هذا وكان علي بن الحسين عليه السلام يلبس المعصفر - وهو المصبوغ بالعصفر، صبغ أصفر اللون - عند بعض أزواجه، وكان له ملحفة وردية يلبسها في الدار، وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: إننا نلبس المعصفرات والمضرجات والمنير أي البراق، وقل الكرخي: دخلت على أبي الحسن الرضا عليه السلام وهو متزر بإزار مورد، أي فيه ورد<sup>(٢)</sup>.

فكان لبسهم عليهم السلام يثير التعجب عند الناس كما هو مستفاد من حديث الأعرابي وغيره، مما يبدو عدم تعارف ذلك في تلك الأيام، فكان عمل النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام بيان لحقيقة ناصعة وتعبير عن محبوبة التجميل ومطلوبته خصوصاً عند الأزواج وداخل الدور، وعند الزواج.

فقد روي عن الحكم بن عيينة قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام وهو في بيت منجد، وعليه قميص رطب وملحفة مصبوغة قد أثر الصبغ على عاتقه، فجعلت أنظر إلى البيت وأنظر في هيئته، فقل لي: يا حكم ما

<sup>١</sup> - معاني الأخبار: ١١٩، أمالي الصدوق: ٢٦٧ ح ٢٩٢.

<sup>٢</sup> - انظر الوسائل ٣: ٣٥٧ باب ١٧ من أبواب أحكام الملابس.

تقول في هذا؟ فقلت: ما عسيت أن أقول وأنا أراه عليك، فأما عندنا فإنما يفعلُه الشاب المرهق، فقل: يا حكم من حرم زينة الله التي أخرج لعباده، فأما هذا البيت الذي ترى فهو بيت المرأة، وأنا قريب العهد بالعرس، وبيتي البيت الذي تعرفه<sup>(١)</sup>. والنتيجة أن النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام كانوا يحملون رسالة تفسيرية حضارية صعبة، لا تتماشى مع أعراف الناس المتخلفة، ولكنها هي الفطرة السليمة والطريقة المستقيمة.

وقد يلي اللون الأبيض في الفضل، اللون الأخضر فهو الآخر ممدوح ﴿عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ﴾<sup>(٢)</sup> ثياب أهل الجنة وهو ثوب عيسى عليه السلام وثوب نبينا في الجنة فقد روي أن الله سبحانه وتعالى لما رفع المسيح إلى السماء رفعه إلى جنة فيها سبعون غرفة، وإن الله كساه ثوبين أحدهما أخضر والآخر وردي<sup>(٣)</sup>.

والمروى أيضاً عن الأئمة عليهم السلام لبسهم الثياب الزرق والعدسي<sup>(٤)</sup>، نعم لا يفضل الثوب الأحمر المشبع حمرة إلا للعروس، خصوصاً خارج الدار وحلق الصلاة، ومع ذلك لبسه محمد بن علي بن الحسين عليه السلام، ولم يُنه عنه، وإنما نهى عن لباس الشهرة، وما يوجب الخيلاء والتكبر، ولذا يروى أن علي بن الحسين عليه السلام خرج في لباس حسان فرجع مسرعاً فقل:

<sup>١</sup> - الكافي: ٦: ٤٤٦ ح ١.

<sup>٢</sup> - الإنسان: ٢٦.

<sup>٣</sup> - مكارم الأخلاق: ١٠٦.

<sup>٤</sup> - الكافي: ٦: ٤٤٨ ح ١١، ١٢.

يا جارية ربي علي ثيابي فقد مشيت في ثيابي هذه فكأنني لست علي بن الحسين.

ويستثنى من بين الألوان اللون الأسود فإن لبسه مكروه، لأنه يدعو إلى التجبر والتكبر.

فقد روي أن علياً عليه السلام قال: لا تلبس السواد، فإنه لباس فرعون<sup>(١)</sup>، وهو زي الجبابرة من بني العباس قتلة أولاد الأنبياء، وفي رواية إنه لباس أهل النار<sup>(٢)</sup>، وعن الصادق عليه السلام قال: إنه أوحى الله إلى نبي من أنبيائه قل للمؤمنين لا تلبسوا لباس أعدائي<sup>(٣)</sup>، وهناك استثناءات منها ما في المروي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يكره السواد إلا في ثلاثة: الخف، والعمامة، والكساء<sup>(٤)</sup>، وكذا في الحرب فقد قتل الحسين عليه السلام وعليه جبة خز دكناه، أي مائلة إلى السواد<sup>(٥)</sup>.

والعملية في تطهير الثوب هو غسله وتنظيفه من القذارات والنجاسات بالنحو الذي تقدم ذكره وقبل ذلك صيانتة من إصابة القذارات ومن الوسخ، بل وتصميمه بحيث لا يعلق به التراب وعامة القذارات التي تكون على الأرض وذلك بعدم انخاضه طويلاً يصيب

<sup>١</sup> - الفقيه: ١٦٣ ح ٦٦٦.

<sup>٢</sup> - الفقيه: ١٦٣ ح ٧٠.

<sup>٣</sup> - الفقيه: ١٦٣ ح ٦٩.

<sup>٤</sup> - انظر الوسائل: ٣: ٣٨٥ ب ١٧ - ١٩ من أبواب أحكام الملابس.

<sup>٥</sup> - الكافي: ٦: ٤٥٢ ح ٩، الوسائل: ٤: ٣٦٥ ح ٥٤٠٢.

الأرض ولا بد من تقصيره وتشميره والحل هذه، فقد ورد في عدة روايات في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾<sup>(١)</sup> معناه ثيابك فقصر، أو فشمّر والمعنى واحد، وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قل: وتشمير الثياب طهور لها، وقد قل تعالى ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ أي فشمّر<sup>(٢)</sup>.

هذا وقد نظر أبو عبد الله عليه السلام إلى رجل قد لبس قميصاً يصيب الأرض، فقل: ما هذا ثوب طاهر<sup>(٣)</sup>.

وكذلك الكم أي ما يسمى عندنا بالردان، لا ينبغي أن يكون طويلاً أطول من اليدين، فيحيل دون أخذ الأشياء وتعاطيها وسرعان ما يتوسخ بإصابة الأشياء، وقد كان أمير المؤمنين عليه السلام إذا لبس القميص مدّ يده فإذا طلع على أطراف الأصابع قطعه، أو قصه<sup>(٤)</sup>.

### بعض التوصيات:

- ١\_ لا يفضل التقنع وتغطية الوجه في الليل ولا النهار.
- ٢\_ يستحب طي الثياب وعدم تركها منشورة، خصوصاً في الليل، فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قل: اطووا ثيابكم بالليل، فإنها إذا

١- المدثر: ٤.

٢- انظر تفسير القمي: ٢، ٣٩٣، تفسير مجمع البيان: ١٧٥، فقه القرآن للراوندي: ٦٨، التفسير الصافي: ٥، ٢٤٥.

٣- الكافي: ٦، ٤٥٨ ح ١١، الوسائل: ٥، ٤٢ ح ٥٨٥٠.

٤- الكافي: ٦، ٤٥٧ ح ٧، الوسائل: ٣، ٣٧٠ ح ٥٨٦٣.

كانت منشورة لبسها الشياطين بالليل<sup>(١)</sup>، وهو قد يعني وصول الضرر إلى الإنسان، ولا يبعد إرادة تراكم المكروبات عليها وفي داخلها. وفي رواية أخرى عن أبي الحسن عليه السلام أنه كان يقول: طي الثياب راحتها، وهو أبقى لها<sup>(٢)</sup>.

### ٣\_ استحباب التسمية عند خلع الثياب.

روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إذا خلع أحدكم ثيابه فليسم لثلاث يلبسها الجن فإنه إذا لم يسم عليها لبسها الجن حتى يصبح<sup>(٣)</sup>.

٤\_ يفضل لبس السراويل من قعود، فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام: من لبس السراويل من قعود وفي رجع الخاصرة<sup>(٤)</sup>. وروي أن أمير المؤمنين عليه السلام اغتم يوماً فقال: من أين أتيت فما أعلم أنني جلست على عتبة الباب، ولا شققت بين غنم، ولا لبست سراويلي من قيام، ولا مسحت يدي ووجهي بذيبي<sup>(٥)</sup>.

٥\_ عن علي عليه السلام قال: لبس الأنبياء القميص قبل السراويل<sup>(٦)</sup>.

٦\_ يستحب أن تكون زيق القميص وقولته واسعة، ففي الخبر: سعة الجريان ونبات الشعر في الأنف أمان من الجذام قال: أما سمعت قول

<sup>١</sup> - الكافي: ٦: ٤٨٠ ح ١١.

<sup>٢</sup> - الكافي: ٦: ٤٨٠ ح ١١، وانظر الوسائل: ٣: ٤١٥ باب ٦٦ من أبواب أحكام الملابس.

<sup>٣</sup> - علل الشرائع: ٥٨٢ ح ٣٣، الوسائل: ٣: ٤١٥ ح ٦٦٠.

<sup>٤</sup> - الكافي: ٦: ٤٧٨ ح ٧.

<sup>٥</sup> - الحاصل: ٢٢٥ ح ٥٩، انظر الوسائل: ٣: ٤١٥ باب ٦٨ من أبواب أحكام الملابس.

<sup>٦</sup> - مكارم الأخلاق: ١٠١.



الشاعرة: ولا ترى قميصي إلا واسع الجيب واليد<sup>(١)</sup>، والجربان هو طوق القميص أي زيقه<sup>(٢)</sup>.

### التعمم والتحكك

المعروف أن أكثر صنوف البشر في السابق كانوا يغطون رؤوسهم بشيء، ولا ينبغي أن يكون ذلك عبثاً من غير حكمة ولا هو بمعزل عن توصيات الأنبياء، ولا يمكن القول أن ذلك لأجل البرد فإنه كان يغلب في المناطق الحارة كالهند والجزيرة العربية، وحتى بعض مناطق أفريقيا، ولكن صارت الغلبة لكشف الرأس عقيب الثورة الصناعية.

فهنا عدة أمور يجب الإشارة إليها كلها تدخل في جواب السؤال عن الأصلح للإنسان من الناحية الصحية، هل هو ستر الرأس والتعمم أو تركه؟ وهل ينبغي أن نندب الناس إلى الرجوع إلى الطريقة السابقة أو لا حاجة إلى ذلك؟

ومن تلك الأمور السؤال عن ستر الرأس والتعمم هل كان في السابق في حل الخروج من الدار أو على الدوام وهل يشمل حالة النوم، وهل إن تغطية الرأس والتعمم يسخن الدماغ أو لا، وإذا كان يسخن الدماغ والرأس فهل هذا ضار أو نافع؟ وهل يختلف ذلك بالنسبة للشتاء والصيف أو لا يختلف؟

<sup>١</sup> - الكافي: ٦: ٤٧٩ ح ٨

<sup>٢</sup> - انظر الوسائل: ٣: ٤١٨ باب ٧١ من أبواب أحكام الملابس

والحقيقة أن أكثر الروايات تتحدث عن العمامة كواحد من الأزياء، وهو زي الملائكة، والرواية تفسر قوله تعالى: ﴿مُسُومِينَ﴾ بالعمائم<sup>(١)</sup>، كما أنها زي النبي ﷺ والأئمة من بعده، وكان يتزيا به العرب خصوصاً رؤساؤهم، فقد قل رسول الله ﷺ: العمام تيجان العرب<sup>(٢)</sup>.

وإذا أراد النبي ﷺ الكلام عن فوائد العمام، فيصرفه إلى إيرائه العز والحلم، فقد قل رسول الله ﷺ في رواية أخرى: العمام تيجان العرب إذا وضعوا العمام وضع الله عزهم<sup>(٣)</sup> وقال: اعتموا تزدادوا حلماً<sup>(٤)</sup>، وهذا أمر مشهود، فإن العمامة تجعل من لابسها أكثر وقاراً وأقل تحركاً وتلفتاً وأثبت مبادرة.

نعم هناك فوائد مروية لخصوص التعمم مع التحنك بمعنى إدارة العمامة تحت الحنك مثل قول أبي عبد الله العنبري: من خرج من منزله معتماً تحت حنكه يريد سفرأ لم يصبه في سفره سرق ولا حرق ولا مكروه<sup>(٥)</sup>، إذا أضيف ذلك إلى قول رسول الله ﷺ الفرق بيننا وبين المشركين في العمام الالتحاء في العمام<sup>(٦)</sup>، وأضيف إلى أن التعمم بالتحنك هو زي

<sup>١</sup> - المحاسن: ٢٧٨ ح ١٥٧، آل عمران: ١٢٥.

<sup>٢</sup> - الكافي: ٥: ٥٦ ح ٤.

<sup>٣</sup> - مكارم الأخلاق: ١١٩.

<sup>٤</sup> - مكارم الأخلاق: ١١٩.

<sup>٥</sup> - الكافي: ٦: ٤٦١ ح ٦.

<sup>٦</sup> - قرب الإسناد: ٦١.

الملائكة، فقد يعني أن الملائكة أي القوى الخيرة الكونية ترى أنه من المؤمنين لأنه يشبههم بالزي والجوهر فيعينونه ويجرسونه ويحفظونه من المكروه الذي أحد مصاديقه المرض.

بينما تنصب أكثر الروايات على التحذير من ترك التحنك وتعدّه أحد أسباب الداء والمرض، فعن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: من تعمم ولم يحنك فأصابه داء لا دواء له فلا يلومن إلا نفسه<sup>(١)</sup>، وهناك روايات أخرى بهذا المعنى، وهو معنى خطير جداً لأنه يعني أن الأمراض الصعبة التي لا دواء لها قد تكون معلولة لهذه الحالة، ولذلك لمجد الكثير من الأمراض لا نعرف أسبابها بالدقة خصوصاً ما لا دواء له، كبعض الأمراض العصبية وحتى قد يشمل مثل السرطان وغيره مما لا نعرف أسبابه وقد ظل العلماء في حيرة من ذلك، وهم على حق لأن معرفة علاقة ترك التحنك بمحصول بعض الأمراض الصعبة لا تضمنه عدة قرون من البحث العلمي.

والنتيجة أن التعمم بذلك الوصف، أي مع إدارة العمامة تحت الحنك يشتمل على فوائد صحية وبقي من أمراض لا دواء لها، وبالتالي هو أفضل من التعمم وحده أي من دون إدارة العمامة تحت الحنك.

ولكن هل هو أفضل من ترك التعمم نهائياً؟ فهذا ما لا يمكن البت به، نعم قد يستشعر ذلك من بعض الأخيار، ولكن لا يلزم أن يكون في خصوص الصحة، بل له فوائد أخرى مثل عدم الابتلاء بالحرق والسرقة، ولا يصيبه مكروه، وهو قد يعني المرض.

<sup>١</sup> - الكافي: ٦، ٤٦٠ ح ١، التهذيب: ٢، ٢١٥ ح ٨٦٦

وفي رواية قال الصادق عليه السلام: إني لأعجب ممن يأخذ في حلجة وهو معتم تحت حنكه كيف لا تقضى حاجته<sup>(١)</sup>.

وأما سائر الأنواع فقد روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يلبس قلنسوة بيضاء مضرية، وكان يلبس في الحرب قلنسوة لها أذنان<sup>(٢)</sup>.

### النعل والحذاء

قد لا نبالغ إذا قلنا إن التأكيد على الحذاء وجودته والنعل وجودته أكثر من أي شيء آخر يلبسه الإنسان، وقد دلت الأخبار على أهمية دورهما في مجال حفظ السلامة وحتى طول العمر.

ويبدو أن اتخاذ النعلين له تاريخ عريق يعود إلى زمان النبي إبراهيم عليه السلام فقد روي أنه أول من اتخذ النعلين وهناك المؤشرات على اتخاذه قبل ذلك من زمن آدم أو شيث عليهما السلام<sup>(٣)</sup>، وإن كان البشر قد ضيع هذه السنة الحسنة في الفترة التي أعقبته، ولكن تأكيد الأنبياء على ذلك ظل مستمراً حتى وصلت النبوة إلى نبينا صلى الله عليه وآله فأخذ يؤكد عليه ويعطيه بالغ الأهمية حينما يقول: من أراد البقاء ولا بقاء فليباكر الغداء وليجود الحذاء<sup>(٤)</sup>، وهو ترغيب في اتخاذ الحذاء واستجاداتها. وقيل: إن المراد باستجادة الحذاء

<sup>١</sup> - الفقيه: ١٧٣ ح ٨١٦.

<sup>٢</sup> - الكافي: ٦: ٤٦١ ح ٢، انظر الوسائل: ٣: ٢٩١ أبواب لباس المصلي باب ٣٦، وص ٣٧٧ باب ٣٠، ٣١ من أبواب أحكام الملابس.

<sup>٣</sup> - الكافي: ٦: ٤٦٢ ح ٢.

<sup>٤</sup> - الفقيه: ٣: ٣٦١ ح ١٧١٥.

هو الزوجة الصالحة، أو الرفيق الموافق، ولو صح ذلك فلا يضر؛ لوجود روايات أخرى كثيرة تدل على لزوم اتخاذ النعل واستجاداتها، فقد روي: أن رسول الله ﷺ قال: من اتخذ نعلًا فليستجدها<sup>(١)</sup>.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: استجادة الحذاء وقاية للبدن، وعون على الصلاة والظهور<sup>(٢)</sup>، ومعلوم أن المراد هو الحذاء وليس المرأة والرفيق، لأن الحذاء وقاية للبدن وعون على الظهور.

وقال أبو عبد الله عليه السلام: جودوا الحذو فإنه مكيدة العدو، وزيادة في ضوء البصر... وأدمنوا الخف فإنه أمان من السل<sup>(٣)</sup>. ويكمن في هذا الحديث أسرار مثل وجود العلاقة بين تجويد الحذاء وزيادة ضوء البصر، أو بين ادمان الخف والأمان من السل سواء كان بمعنى مرض السل المعروف أو الضعف.

ويعلم من هذا الحديث والحديث السابق مدى ارتباط الحذاء والنعل بالسلامة، وكان النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام قد سلموا وفرغوا عن ضرورة لبس النعل أو الحذاء وصبروا تأكيداتهم على الاستجادة بمعنى اتخاذ الحذاء الجيد مهما أمكن.

وبهذا يثبت قانون صحي إسلامي عام وهو لزوم تجويد الحذاء، أي صناعة الأحذية الجيدة وانتخاب الحذاء الجيد عند الشراء ولزوم رعاية

<sup>١</sup> - الكافي: ٦: ٤٦٢ ح ٣.

<sup>٢</sup> - الكافي: ٦: ٤٦٢ ح ١.

<sup>٣</sup> - أمالي الطوسي: ٢: ٢٧٩.

نظافة الحذاء وأناقته وعدم المساحة في ذلك اتباعاً لقول رسول الله ﷺ:  
من اتخذ نعلًا فليستجدها.

بعض التوصيات في كيفية الحذاء والنعل:

١\_ لزوم تعقيب النعلين، بمعنى أن يجعل لها عقب، وهو الذي  
يسمى عندنا الكعب لقول أبي جعفر عليه السلام: «إني لأمقت الرجل لا أراه  
معقب النعلين»<sup>(١)</sup>.

٢\_ لزوم تخصيص النعل والحذاء، وتسمى غير المخصصة بالممسوحة،  
فقد قال منهل: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام وعلي نعل ممسوحة فقال: هذا  
حذاء اليهود، فانصرف فلخذ سكيناً فخصرها بها<sup>(٢)</sup>، والتخصير هو أن  
يجعل لها خصر مثل أحذية اليوم.

٣\_ يكره اتخاذ الملس من الأحذية، لقول أمير المؤمنين عليه السلام: «لا تتخذ  
الملس فإنها حذاء فرعون، وهو أول من اتخذ الملس»<sup>(٣)</sup>، والملس هو الحذاء  
الصافية التي لا تخصير فيها ولا تعقيب.

٤\_ يستحب أن يكون للحذاء قبالة، ورؤوس، لأن أبا عبد الله عليه السلام  
وهب إسحاق الحذاء نعلين قال: وكانت معقبة مخصرة لها قبالة ولها  
رؤوس، وقال: هذا حذو النبي ﷺ<sup>(٤)</sup>.

١- الكافي: ٦، ٤٦٣ ح. ٥.

٢- الكافي: ٦، ٤٦٣ ح. ٦.

٣- الكافي: ٦، ٤٦٣.

٤- الكافي: ٦، ٤٦٣ ح. ٧.

فمن الواضح أن حذاء النبي ﷺ ثمينة ولا تؤهب، وإنما وهبها الإمام الصادق عليه السلام لإسحاق لأن مهنته كانت هي صناعة الأحذية فأراد أن يريه كيف يصنع الحذاء وما هي الحذاء الجيدة.

وهي التي تكون لها عقب وتكون مخرصة ولها قبال، وهو زمام النعل وما يمسكها والأكثر هو ما يكون فوق الكف يغطيها، وقد يشمل حتى مثل السير الذي يدور وراء الرجل.

والمهم هو ما يمسكها ويمنع من انفلاتها، وما يغطي بعض الرجل ويضمه.

وأن يكون لها رأس وهو ما يتقدم على الأصابع، وحتى ما يغطيها.

٥\_ لا يصح عقد شراك النعل وهو سيرها الذي على ظهر القدم، فقد كان أبو عبد الله عليه السلام إذا نظر إلى نعلٍ شراكها معقود تناوها فحلها، وكان ينهى عن عقدهما<sup>(١)</sup>.

٦\_ يستحب تطويل ذوائب النعلين، فقد روي أن أبا عبد الله عليه السلام كان يطيل ذوائب نعليه<sup>(٢)</sup>.

والذوائب هي ما أصاب الأرض من المرسل على القدم، يعني أن هناك غطاء يرسل على القدم فتصيب أطرافه الأرض<sup>(٣)</sup>.

<sup>١</sup> - الكافي: ٦، ٤٦٤ ح ١٠، ١٢.

<sup>١</sup> - الكافي: ٦، ٤٦٤ ح ١١.

<sup>٢</sup> - انظر الوسائل: ٣، ٢٨١ باب ٣٢ - ٣٣ - ٤٣ من أبواب أحكام الملابس، مستدرک الوسائل: ٣، ٢٨١ باب ٢٥ من أبواب أحكام الملابس.

## لون النعل والحذاء

هناك حقيقة مفضولة ترتبط بلون النعل أو الحذاء فإن للون النعل والحذاء كل الأثر على صحة الإنسان وسلامة روحه وجسده، تحكي السيرة العملية للبشر عن هذه الغفلة.

فأنت ترى وتلاحظ تزايد هموم البشر وابتلائهم بالكآبة غافلين عن أن أحد الأسباب الأساسية له هو لبس النعل السوداء بالإضافة إلى آثارها الضارة الأخرى.

فمن ثمة جاء التحذير التام من لبس النعل السوداء، فقد نظر أبو عبد الله عليه السلام إلى بعض أصحابه وعليه نعل سوداء، فقل: مالك وللنعل السوداء، أما علمت أنها تضرّ بالبصر وترخي الذكر وتورث الهم وهي بأعلى الثمن من غيرها، وما لبسها أحد إلا اختل بها<sup>(١)</sup>، وفي رواية أخرى: وهي مع ذلك من لباس الجبارين<sup>(٢)</sup>، وكانت هذه العملية تتكرر.

وهنا عدة أسئلة، أحدها: هل إن هذا الضرر شامل للحذاء الذي نلبسه اليوم؟ الظاهر نعم، لأن النعل في اللغة هو الحذاء أو ما يشمله ويعمه لأنه ما وقيت به القدم من الأرض، فيشمل الحذاء، ويؤيده ما في رواية سدير أن أبا عبد الله عليه السلام قل له: يا سدير ما هذه النعل احتذيتها على علم؟ فقد أطلق عليه السلام الاحتذاء - أي لبس الحذاء - على النعل مما يدل على أنهما واحد.

<sup>١</sup> - الكافي: ٦، ٤٦٥ ح ١.

<sup>٢</sup> - الكافي: ٦، ٤٦٥ ح ٢.



السؤال الثاني: ما هو المقصود بالنعل السوداء، هل هي المصبوغة بالسواد أو المصنوعة من الجلد الأسود كجلد الشاة السوداء التي يكون جلدُها أسود، أو من جلود الخنز التي تكون داكنة سوداء؟  
إذا كانت صناعة النعل من الجلود فقط فقد لا يبعد إرادة الجلد الأسود بطبيعته، ولكن الظاهر أن النعل كانت تصنع من مواد أخرى كخوص النخل، ولكن الملاحظ لعامة الروايات مجدها تتكلم عن اللون فقط، أعني النعل السوداء والنعل البيضاء والنعل الصفراء، ومقتضى إطلاقها الشمول للمصبوغة وغيرها.

ويبقى السؤال عن غلاء ثمن النعل السوداء، فإذا كان المراد من النعل السوداء هي المصنوعة من الجلود السود الطبيعية فقد تكون غالية لقلتها وندرتها، وأما الصبغ فهو الآخر قد يكون غالباً في تلك الأزمنة وليس ببعيد.

وأما آثار النعل السوداء، فأول أضرارها هو أنها تضعف البصر، وهو ضرر عظيم قد يكون ضعف البصر هذه الأيام وكثرة احتياج الناس إلى النظارات والعمليات الليزرية ناشئة من لبس النعل السوداء، وإذا كان الأطفال يولدون ضعيفي البصر فلأجل لبس آبائهم النعل السوداء الذي يؤدي إلى ضعف بصرهم بالتدريج ومن ثم انتقال ذلك الضعف إلى الأطفال مما يعني ترك هذا العمل الأثر على الجينات الوراثية. ولكن يجب الإذعان بأن هذا واحد من الأسباب فإن لضعف البصر أسباباً أخرى قد نجدها في كتاب الأمراض.

والأثر الثاني هو إرخاء الذكر، وبالتالي التأثير على العملية الجنسية، مما يدل على وجود شيء مشترك بين البصر والذكر تؤدي قلته أو زيادته إلى ضعفهما أو قوتهما، وليس ذلك بعيد فإن المعروف أن فيتامين (اي) ينفع لهما ونقصه يضر بهما وقد تكون هناك أمور أخرى.

والأثر الثالث هو الهم، فإن بشر اليوم مهموم بطبعه حتى قد لا يعرف العلة والسبب توفر كثير من الإمكانيات المادية، وهذا العمل له دور في حصول الهم والغم، وقد يعود سببه إلى إرخائه الذكر وعرقلة عملية الجماع وهو الذي يؤدي إلى زيادة الهم ولكنه مجرد فرض.

وبالتالي فإن المعروف أن اللون الأسود يجذب عامة طيور الضوء ويؤدي إلى تسخين الرجلين ولعل هذا التسخين هو العلة لتلك الآثار، ولا أظن أن هذا كل السبب وله أسرار أخرى قد يكشف عنها النقاب في المستقبل.

ويبقى سؤال واحد، هل إن هذا مختص بالذكر بقريئة قوله يرخي الذكر؟ الجواب عدم الاختصاص فإن معنى الخبر هو أن النعل السوداء تضعف البصر لمن له بصر، وترخي الذكر عند من له ذكر، وتورث الهم عند أهله.

وأما الألوان غير الضارة، فهي كل لون ما عدا السواد، ومع ذلك ورد التأكيد على بعض الألوان وذكر منافعها.

الأولى: النعل البيضاء، فهي ممدوحة ومؤكد عليها ولكن قد لا تكون مربوطة بالصحة والسلامة، فقد قل سدير الصيرفي: دخلت على أبي عبد

الله ﷺ وعليّ نعل بيضاء فقل لي: يا سدير ما هذه النعل، احتذيتها على علم؟ قلت: لا والله جعلت فداك، فقل: من دخل السوق قاصداً لنعل بيضاء لم يبلها حتى يكتسب مالاً من حيث لا يحتسب<sup>(١)</sup>.

فالعملية ترتبط بالملد والرزق.

نعم في رواية أخرى: من أراد لبس النعل فوَقعت له صفراء إلى البياض لم يعدم مالاً وولداً، ومن وقعت له سوداء لم يعدم غمماً وهماً<sup>(٢)</sup>. فقد تكون مسألة الولد صحية، حيث تعالج مرض العقم أو تؤدي إلى تقوية النطفة أو زيادتها، ولكنها كما ترى مقيدة بأن تكون صفراء مائلة إلى البياض فهو أثر النعل الصفراء.

الثانية: النعل أو الخذاء الصفراء، وهو على عكس النعل السوداء تماماً، ففي رواية حنان بن سدير أنه قال لأبي عبد الله ﷺ: فما ألبس من النعال؟ قال: عليك بالصفراء، فإن فيها ثلاث خصال: تجلو البصر، وتشد الذكر، وتنفي الهم، وهي مع ذلك من لباس النبيين<sup>(٣)</sup>.

وفي رواية أخرى: من لبس نعلاً صفراء كان في سرور حتى يبلها<sup>(٤)</sup>، وفي رواية ثالثة: لم يزل ينظر في سرور ما دامت عليه لأن الله عزوجل يقول صفراء فاتع لونها تسر الناظرين، والروايات بهذا المعنى كثيرة.

<sup>١</sup> - الكافي: ٦: ٤٦٥ ح ٣.

<sup>٢</sup> - الكافي: ٦: ٤٦٦ ح ٧.

<sup>٣</sup> - الكافي: ٦: ٤٦٥ ح ٢.

<sup>٤</sup> - الكافي: ٦: ٤٦٦ ح ٥.

والأعجب من كل ذلك قوله عليه السلام: من لبس نعلأ صفراء لم يلبها حتى يستفيد علماً أو مالاً<sup>(١)</sup>.

وهذه صفة النعل البيضاء، فلعل المراد الصفراء المائلة إلى البياض. وأما قوله فاقع لونها أي شدينة الصفرة صافية، وقيل: هي المائلة إلى الحمرة، وبزعمي فإن النعل الصفراء المائلة إلى البياض تفيد مالاً وعلماً، بالإضافة إلى الفوائد الأخرى، وأما عامة الصفراء فهي تقوي البصر وتشد الذكر وتورث السرور.

بعض التوصيات :

١\_ الأفضل خلع النعل عند دخول البيت وعند الأكل، فقد دخل أبو عبد الله عليه السلام على رجل فخلع نعله ثم قال: اخلعوا نعالكم؛ فإن النعل إذا خلعت استراحت القدمان<sup>(٢)</sup>، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا أكلتم فاخلعوا نعالكم فإنه أروح لأقدامكم<sup>(٣)</sup>، وفي رواية: فإنه سنة جميلة وأروح للقدمين<sup>(٤)</sup>.

٢\_ الأفضل الابتداء بلبس النعل أو الخف الأيمن، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا لبستم وتوضأتم فابدؤا بيمينكم، وكان أبو عبد الله عليه السلام يقول: إذا لبست نعلك أو خفك فابدأ باليمين وإذا خلعت فابدأ باليسار<sup>(٥)</sup>.

<sup>١</sup> - تفسير العياشي: ١: ٤٧ ح ٥٩، ٩٠.

<sup>٢</sup> - الكافي: ٦: ٤٦٥ ح ١٥.

<sup>٣</sup> - أمالي الطوسي: ١: ٣٦٨.

<sup>٤</sup> - المحاسن: ٢: ٤٤٩ ح ٣٥١.

<sup>٥</sup> - الكافي: ٦: ٤٦٧ ح ٢.

٣\_ ورد التحذير الشديد من المشي بحذاء أو خف واحد، فقد نهى رسول الله ﷺ أن يمشي الرجل في فرد نعل<sup>(١)</sup>.

وفي رواية عن أبي الحسن موسى عليه السلام أنه يتخوف منه الجنون<sup>(٢)</sup>.

وفي رواية: لا تمس في حذاء واحد، لأنه إذا أصابك مس من الشيطان لم يكذب يفارقك إلا ما شاء الله<sup>(٣)</sup>.

وفي رواية: فإن الشيطان أسرع ما يكون إلى العبد إذا كان على بعض هذه الأحوال، وقال: إنه ما أصاب أحداً شيء على هذه الحال فكاد أن يفارقه إلا أن يشاء الله عزوجل<sup>(٤)</sup>.

والمستفاد من عامة الروايات أن الإنسان يكون في نقطة ضعف شديدة ويتوقع أن يصل إليه الضرر من ناحية الشيطان، وأن هذا الضرر والمرض من الأمراض الصعبة التي لا علاج لها ويُعد علاجها شبه المعجزة. والرواية الأولى تذكر الجنون، وهو بهذه الصفة، أي يصعب علاجه، ولكن قوله عليه السلام إنه ما أصاب أحداً شيء على هذه الحال، قد يدل على أن هذا الظرف يشدد كل مرض يصيب الإنسان في هذا الحال ويجعل منه مستصعباً فهو بحاجة إلى دراسة، وإن كان القدر المتيقن منه هو الأمراض العصبية دون غيرها، وأشدّه الجنون.

<sup>١</sup> - الفقيه ٤: ٤، أمالي الصدوق: ٥١٠ ح ٧١٧.

<sup>٢</sup> - الكافي ٦: ٥٣٤ ح ١.

<sup>٣</sup> - الكافي ٦: ٤٦٧ ح ٤.

<sup>٤</sup> - الكافي ٦: ٥٣٤ ح ٨.

وبصورة كلية فإن الشيطان يعايش الإنسان ويكون معه وحوله ولكن ليس له عليه قدرة إلا في بعض الأحوال، وهذه هي واحدة من الأحوال، ويبقى الحديث عن كيفية استفادة الشيطان من هذا الظرف وسببه فإن بعض الروايات عبرت بأنه أسرع ما يكون إلى العبد، وفي رواية فأصابه مس من الشيطان، وهو أحد وسائل إيصال الشيطان الضرر إلى الإنسان.

٤- نهى رسول الله ﷺ أن يتنعل الرجل وهو قائم<sup>(١)</sup> <sup>(٢)</sup>.

### الخف

الخف في اللغة هو ما أصاب الأرض من القدم، فكان ما يحلّ محله ويقوم مقامه يسمى خفاً، وهو ما يصنع من الجلود وتغطي عامة القدم، وفي الغالب يلبسه المسافر.

وبصورة كلية فإن المستفاد من الأخبار أن النعل والحذاء غير الخف بدليل ما ورد عن النبي ﷺ: من لم يجد نعلين فليلبس خفاً<sup>(٣)</sup>. فهو مطلوب على البدل وفي حالة عدم وجدان النعل أو الحذاء، وروي أن النبي ﷺ كان يدخل في خف صغير<sup>(٤)</sup>.

<sup>١</sup> - انظر الرسائل ٣: ٣٨٥ بلبس ٣٧ - ٤٤ من أبواب أحكام الملابس، وص: ٤١٧ بلبس ٦٩ باب كرامة

ليس النعل من قيام من أبواب أحكام الملابس

<sup>٢</sup> - الفقيه ٤: ٤، أمالي الصدوق: ٥١٠ ح ٧٠٧.

<sup>٣</sup> - مكارم الأخلاق: ١٠٣.

<sup>٤</sup> - مكارم الأخلاق: ١٢١.

والمهم أن هناك اختلافاً في الخواص بين النعل والخف، وفي نفس الوقت له آثار وفوائد كثيرة قد تشترك مع النعل وقد لا تشترك.

ومن موارد الاختلاف فإن الخف الممدوح هو الأسود وحتى أن الأبيض قد يكون مذموماً وكذا الأحمر، فقد روي عن زياد بن المنذر قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام وعليّ خف مقشور، فقل: يا زياد ما هذا الخف الذي أراه عليك؟ قلت: خف اتخذته، قل: أما علمت أن الأبيض من الخفاف يعني المقشورة من لباس الجبابة، وهم أول من اتخذها، والحمير من لباس الأكاسرة وهم أول من اتخذها، والسود من لباس بني هاشم سنة <sup>(١)</sup>؟ ولكنها رواية واحدة وضعيفة السند ولكن في خصوص ذم الخف الأحمر ومدح الخف الأسود رواية أخرى تسندها <sup>(٢)</sup>، ولكنها الأخرى ضعيفة لوقوع محمد بن سنان في طريقيهما، فهي رواية واحدة في الحقيقة، وإلا لأشكل الأمر لأن الخف يشبه أن يكون هو الخذاء المتداول اليوم، لأن المراد به ما يغطي عامة القدم بحيث يكون المسح عند الوضوء عليه عند العامة، ويكون من الجلود بدليل تلك الروايات الواردة في المنع عن المسح على الخفين في الوضوء.

وأما فوائد لبس الخفين فهي عظيمة، منها أنه يقي من السل والجذام، وأكثر الأخبار تخصه بصورة إدمان لبس الخف، وفي عدة روايات أن لبس الخف يزيد في قوة البصر <sup>(٣)</sup>.

<sup>١</sup> - الكافي: ٦: ٤٦٧ ح. ٥.

<sup>٢</sup> - الكافي: ٦: ٤٦٦ ح. ٤.

<sup>٣</sup> - انظر الوسائل: ٣: ٣٨٨ باب ٤١ - ٤٢ من أبواب أحكام الملابس.

## لبس الخاتم والسلامة

لبس الخاتم مستحب وهو من السنة وقد تختم رسول الله ﷺ وكان خاتمه من ورق يعني الفضة<sup>(١)</sup>، وقد أمر المؤمنين ﷺ لا تختموا بغير الفضة فإن رسول الله ﷺ قال: ما طهرت كف فيها خاتم حديد<sup>(٢)</sup>.

والمستحب هو التختم باليد اليمنى، فقد قال رسول الله ﷺ لعلي ﷺ: يا علي تختم باليمين فإنها فضيلة من الله عز وجل للمقربين، قال: بم أنتختم يا رسول الله ﷺ؟ قال: بالعقيق الأحمر؛ فإنه أول جبل أقر الله بالربوبية، ولي بالنبوة، ولك بالوصية، ولولئك بالإمامة، ولشيعتك بالجنة، ولأعدائك بالنار<sup>(٣)</sup>.

ولعل أفضل ما يتختم به هو العقيق وللتختم به فوائد وآثار طيبة لا يخرج منها موضوع السلامة من العطب والصحة، لأن النبي ﷺ ذكر في آثاره القضاء بالحسنى وقضاء الخوائج، والخلاص من الغم<sup>(٤)</sup>، قال رسول الله ﷺ: تختموا بالعقيق فإنه لا يصيب أحدكم غم مادام ذلك عليه<sup>(٥)</sup>.

وقال بشير الدهان لأبي جعفر ﷺ: أي الفصوص اركب علي خاتمي؟ فقال: يا بشير أين أنت عن العقيق الأحمر والعقيق الأصفر،

<sup>١</sup> - الكافي: ٦: ٤٦٨ ح ١ باب الخواتيم.

<sup>٢</sup> - الكافي: ٦: ٤٦٨ ح ٦.

<sup>٣</sup> - مثل الشرائع: ١٥٨ ح ٣.

<sup>٤</sup> - الكافي: ٦: ٤٧١ ح ٣، ٤.

<sup>٥</sup> - عيون أخبار الرضا ﷺ: ٢: ٧٤ ح ١٨٠.



والعقيق الأبيض، فإنها ثلاث جبل في الجنة ... فمن تحتم بشيء منها من شيعة آل محمد لم ير إلا الخير والحسن والسعة في الرزق والسلامة من جميع أنواع البلاء، وهو أمان من السلطان الجائر، ومن كل ما يخاف الإنسان ويحذره<sup>(١)</sup>.

ولعل قوله عليه السلام «السلامة من جميع أنواع البلاء» يدخل بحث الخاتم في موضوعنا، وكذا قوله «ومن كل ما يخاف الإنسان ويحذره».  
والعجيب أن أبا عبد الله عليه السلام مرَّ على مجلود فقال: أما إنه لو كان عليه خاتمه العقيق ما جلد<sup>(٢)</sup>، وفي رواية: العقيق حرز في السفر<sup>(٣)</sup>.  
وعن علي عليه السلام: تحتموا بالعقيق لم يزل ينظر إلى الحسنى مادام في يده ولم يزل عليه من الله واقية<sup>(٤)</sup>.

وأما ما في الأحجار فكل حجر له فائدة وآثاره الخاصة نذكرها.

### ١- الفيروزج ينفع للعقم

فقد روي عن علي بن محمد الصيمري الكاتب أنه ذكر لعلي بن محمد بن الرضا عليه السلام أنه لا يولد له فتبسم وقال: اتخذ خاتماً فصبه فيروزج واكتب عليه: ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴾ قال: ففعلت ذلك فما أتى عليّ حول حتى رزقت منها ولداً ذكراً<sup>(٥)</sup>.

<sup>١</sup> - أمالي الطوسي: ١.

<sup>٢</sup> - ثواب الأعمال: ٢٠٧ ح ٣.

<sup>٣</sup> - ثواب الأعمال: ٢٠٨ ح ٤.

<sup>٤</sup> - ثواب الأعمال: ٢٠٨ ح ٧.

<sup>٥</sup> - أمالي الطوسي: ٤٧، الأنبياء: ٨٩.

وقد روي أن رسول الله ﷺ قال: قل الله سبحانه إني لأستحي من عبد يرفع يده وفيها خاتم فصه فيروزج فأردها خائبة<sup>(١)</sup>.

وعن أبي عبد الله عليه السلام: ما افتقرت كف تختمت بالفيروزج<sup>(٢)</sup>.

## ٢\_ الجزع اليماني

روي أن أمير المؤمنين عليه السلام قال: تختموا بالجزع اليماني؛ فإنه يرد كيد مرقة الشياطين<sup>(٣)</sup>. ولا شك أن أكثر الشرور وحتى الأمراض تكون من الشيطان كما ذكرنا في كتاب الأمراض.

## ٣\_ الحديد الصيني للقوة

روي أنه كان لعلي عليه السلام أربعة خواتيم يتختم بها: ياقوت لنبيله، وفيروزج لنصرته، والحديد الصيني لقوته، وعقيق لحرزه<sup>(٤)</sup>.

وتبقى التوصية بتبليغ الخواتيم آخر الأصابع، أي جعلها آخر الأصابع، وعدم التختم بالوسطى والسبابة، وتقديم التختم بالخنصر على غيره<sup>(٥)</sup>.

## ٤\_ الزمرد فقد روي التختم بالزمرد يسر لا عسر فيه<sup>(٦)</sup>.

<sup>١</sup> - مهج الدعوات: ٣٥٩.

<sup>٢</sup> - نواب الأعمال: ٢٠٩ ح ١.

<sup>٣</sup> - الكافي: ٤٧٢ ح ١.

<sup>٤</sup> - علل الشرائع: ١، ١٥٧، الخصال: ١٩٩ ح ٩.

<sup>٥</sup> - انظر الوسائل: ٣، ٣٩٢ باب ٤٥ - ٥٩ من أبواب أحكام الملابس.

<sup>٦</sup> - الكافي: ٤٧١ ح ٣.

٥\_ الياقوت فقد روي أن رسول الله ﷺ قال: تختم بالياقوت فإنها تنفي الفقر<sup>(١)</sup>.

### الزينة ولبس الذهب

نهى رسول الله ﷺ الرجل عن لبس الذهب بشكل أكيد، وأحله للنساء ورغبهن في لبسه، والمقصود كل ما يصدق عليه اللبس حتى الخاتم والتحلّي به، فقد جاء في حديث، لا يلبس الرجل الذهب ولا يصلي فيه لأنه من لباس أهل الجنة<sup>(٢)</sup>. وقال ﷺ: لعليّ عليه السلام: إني أحب لك ما أحب لنفسي وأكره لك ما أكره لنفسي، لا تتختم بخاتم ذهب فإنه زينتك في الآخرة، على أن الروايات الناهية عن التختم بالذهب كثيرة<sup>(٣)</sup>.

ويبقى السؤال أنه إذا كان الذهب زينة أهل الجنة فما المانع من لبسه، خصوصاً مع النهي عن لبس زينة أهل النار، فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام في الحديد أنه حلية أهل النار والذهب أنه حلية أهل الجنة وجعل الله الذهب في الدنيا زينة النساء، فحرم على الرجل لبسه والصلاة فيه<sup>(٤)</sup>. ولعل المراد ليس هو التعليل وبيان سبب الحرمة، وإنما المراد أن من يلبسه في الدنيا لا يلبسه في الآخرة مثل قول النبي ﷺ: من شرب في آنية الذهب في الدنيا لم يشرب فيها في الآخرة<sup>(٥)</sup>.

<sup>١</sup> - الكافي: ٦، ٤٧١ ح ٢.

<sup>٢</sup> - التهذيب: ٢، ٣٧٢ ح ١٥٤٨.

<sup>٣</sup> - الفقه: ١، ٦٤ ح ١٧٤.

<sup>٤</sup> - التهذيب: ٢، ٢٢٧ ح ٨٩٤.

<sup>٥</sup> - الخصال: ٣٤١ ح ٢، وانظر الوسائل: ٣، ٢٩٩ باب ٣٠ من أبواب لباس المصلي ح ٥٥٧٠.

## لبس الحديد

لم يفت الفقهاء بجرمة لبس الحديد على خلاف الذهب، ولكن يستفاد من الأخبار وجود الأضرار فيه؛ فإن رسول الله ﷺ قل: ما طهرت كف فيها خاتم من حديد<sup>(١)</sup>، وهذا لا يعني بعد فتوى الفقهاء بطهارة الحديد سوى إضراره بالبدن، وقد يعود ذلك إلى جذب المكروبات لولعها به، فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قل: جعل الله الحديد في الدنيا زينة الجن والشياطين فحرم على الرجل المسلم أن يلبسه في الصلاة... لا تجوز الصلاة في شيء من الحديد فإنه نجس ممسوخ<sup>(٢)</sup>.

وروي أيضاً أن رسول الله ﷺ نهى عن التختم بخاتم صفر أو حديد<sup>(٣)</sup>،<sup>(٤)</sup>.

<sup>١</sup> - الكافي: ٦: ٤٦٨ ح ٦.

<sup>٢</sup> - التهذيب: ٢: ٢٢٧ ح ٨٩٤.

<sup>٣</sup> - انظر الوسائل: ٣: ٣٠٣ باب ٣٢ من أبواب لباس المصلي.

<sup>٤</sup> - الفقيه: ٤: ١٠ ح.

## السلامة في المساكن والسكنى

لم يترك الإسلام الإرشاد إلى كيفية اتخذ المساكن وكيفية العيش فيها وبذلك بعض النصائح والإرشادات، التي تتعلق بسعة المنزل وحجمه ونظافته وغيرها.

### أما السعة

فقد ورد التأكيد على سعة المنزل إلى حد التنفر من ضيق المنزل وعده من الشقاء، بينما يعدّ سعة المنزل من سعادة المرء. قل رسول الله ﷺ: من سعلة المسلم سعة المسكن والجار الصالح والمركب الهنيئ، والروايات عن النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام بهذا المعنى متعددة<sup>(١)</sup>، وكما قلنا فإنه عليه السلام يعد ضيق المنزل شقاءً، ولذلك روي عنه عليه السلام أنه قال: الشؤم في ثلاثة أشياء: في الدابة والمرأة والدار... وأما الدار فشؤمها ضيقها ونخبث جيرانها<sup>(٢)</sup>.

وهناك تأكيد لخصوص المؤمن فقد روي أنه للمؤمن راحة في سعة المنزل والعملية أن الإسلام يحث على الاقتصاد وينهى عن الإسراف بصورة كلية، ولكن الظريف أنه روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه من اقتصد في بنائه لم يؤجر<sup>(٣)</sup>.

<sup>١</sup> - انظر الرسائل ٣: ٥٥٧ باب ١ من أبواب أحكام المساكن.

<sup>٢</sup> - تهذيب الأحكام ٧: ٣٩٩ ح ١٥٩٣، الرسائل ٣: ٥٦٠ ح ٦٦٠٨.

<sup>٣</sup> - المحاسن ٢: ٦٠٨ ح ٥، الرسائل ٣: ٥٧٠ ح ٦٦٥٦.

ومع كل ذلك فهذا لا يعني أن الإنسان مطلق العنان وبلا حدود بل يجب أن يكون البناء لأجل السكن، وليس لأجل المباهاة والعلو أو التعالي على الآخرين والفخر عليهم، وأما من يبني لأجل السكن فله سبب خاص وله عقاب خاص سيأتي ذكره.

فالمطلوب من البناء هو الكفاف، فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام قوله: كل بناء ليس بكفاف فهو وبك على صاحبه يوم القيامة.

وأما السعة المطلوبة فلا تتحدد بالأمتار وإنما تتحدد بأثارها، فالدار الواسعة هي التي يصفها أبو عبد الله عليه السلام ويقول: دار واسعة تواري عورته وسوء حاله من الناس<sup>(١)</sup>. يعني أنها بمثابة من السعة بحيث يتمكن الساكن فيها من مزاوله جميع أعماله المنزلية داخلها من دون أن يراه أحد أو يطلع عليه.

ومن ناحية أخرى يجب أن تكون داره إذا رآه الرائي يظنه حسن الحال وغنياً وإن كانت في واقع الحال سيئ الحال، فهي تواري سوء حاله. فهذه السعة وهذا هو الكفاف، والزائد على ذلك هو أن تبني ما لا تسكن فيه وتظل بابه مقفلة، فلا تبنوا ما لا تسكنون.

هذا بالنسبة إلى من يريد بناء دار فعليه مراعاة ذلك، وأما من كان يسكن في دار ضيقة فإذا كان قادراً على توسيعها وسعها وإلا انتقل عنها ولعل أعجب ما ورد في هذا الباب ما روي من أن أبا الحسن اشترى داراً

١- الكافي: ٥: ٣٢٧ ج ٦، الخصال: ١٥٩ ح ٢٠٦، الوسائل: ٣: ٥٥٧ ح ٦٥٩.

وأمر مولى له أن يتحول إليها وقل: إن منزلك ضيق، فقل: قد أحدث هذه الدار أبي، فقل أبو الحسن عليه السلام: إن كان أبوك أحق ينبغي أن تكون مثله <sup>(١)</sup>.

### لماذا البتة الزائد؟

تتحدث الروايات عن سر من الأسرار التي لا تخضع للحسابات العادية، وهي السر والسبب في تورط الإنسان بالبناء الزائد والعبث الذي لا فائدة فيه، وتعزوه إلى كسب المال من غير حلّه، فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قل: من كسب مالا من غير حلّه سلط عليه البناء والماء والطين.

وأظرف من ذلك ما روي عن أبي الحسن عليه السلام قل: إن الله عز وجل جعل من أرضه بقاعاً تسمى المرحومات أحب أن يدعى فيها فيجيب، وإن الله عز وجل جعل من أرضه بقاعاً تسمى المنتقمات، فإذا كسب رجل مالا من غير حلّه سلط الله عليه بقعة منها فأنفقه فيها.

يبدو أن هذا الإنفاق من غير رجعة ولا ثمر، وإنما يذهب سداً، وهل يشمل ما إذا كان تجارة ومضاعفة الأموال، بأن يبني ويبيع وتكون تجارته، أو هو مختص ببيت السكن الذي يبني فيه ويوسعه وينفذ فيه أموالاً اكتسبها من غير حلها لا إلى شيء <sup>(٢)</sup>. وهناك رواية تعزو ذلك إلى عدم تأدية الحقوق أيضاً <sup>(٣)</sup>.

<sup>١</sup> - انظر الوسائل ٣: ٥٥٩ باب ٢ من أبواب أحكام المساكن.

<sup>٢</sup> - انظر الوسائل ٣: ٥٦٩ باب ٨ من أبواب أحكام المساكن.

<sup>٣</sup> - انظر الوسائل ٣: انظر الوسائل ٣: ٥٨٧ باب ٢٥ من أبواب أحكام المساكن.

### عقاب كثرة البنه

تذكر الأخبار عقاباً استثنائياً بانتظار كل من أكثر البناء وتوسع فيه عبثاً من دون حاجة، وهو أنه يكلف يوم القيامة بحمله نظير من صور صورة فإنه يكلف يوم القيامة، بأن ينفخ فيه الروح. فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: من بنى فوق مسكنه كلف حمله يوم القيامة<sup>(١)</sup>.

فإن هذا الحديث يرفع الإبهام الموجود في الحديث المروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله حيث يقول: من بنى بنياناً رياءً وسمعة حمله الله يوم القيامة من الأرض السابعة، وهو نار يشتمل منه ثم يطوق في عنقه ويلقى في النار فلا يحسه شيء منها دون قعرها إلا أن يتوب، قيل: يا رسول الله كيف يبني رياءً وسمعة؟ فقال: يبني فضلاً على ما يكفيه استطالة منه على جيرانه ومباهاة لإخوانه<sup>(٢)</sup>.

وفي رواية: يبني فضلاً على ما يكفيه أو يبني مباهاة<sup>(٣)</sup>.

وملخص القول إن هذه مسابقة مضيئة ومهلكة لا انتهاء لها تجر إلى إعمار الدنيا وتخريب الآخرة، وتلحق أتعابها وهمومها الضرر بالإنسان في الدنيا، فالملحوظ أن بعض المشاريع العمرانية تشيَّب أربابها.

<sup>١</sup> - المحاسن ٢: ٦٠٨ ح ٤، الوسائل ٣: ٥٨٧ ح ٦٧٩٨.

<sup>٢</sup> - الفقيه ٤: ١١ حديث المناهي، أمالي الصدوق: ٥١٣، الوسائل ٣: ٥٨٨ ح ٦٢٩.

<sup>٣</sup> - عقاب الأعمال: ٥٢٨١، الوسائل ٣: ٥٨٨ ح ٦٧٣٢.



## ارتفاع البيوت

لدينا أخبار تنهى عن رفع البناء أكثر من سبعة أذرع أو ثمانية أذرع، فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام قوله: إذا بنى الرجل فوق ثمانية أذرع نوذي: يا أفسق الفاسقين أين تريد<sup>(١)</sup>؟ ولكن هل يشمل العمارات التي تبنى هذه الأيام المؤلف من عدة طبقات؟ الظاهر لا، بدليل أن المنهي عنه في سائر الروايات هو رفع السقف، فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام أن الله عز وجل وكل ملكاً بالبناء يقول لمن رفع سقفاً فوق ثمانية أذرع: أين تريد يا فاسق<sup>(٢)</sup>.

وهذا ما يقتضيه التعليل المذكور في أخبار عديدة، أعني الروايات الذاكرة لعلة المنع من رفع السقف، وهو اجتماع المكروبات والفيروسات وعامة الموجودات التي تورد الضرر على الإنسان من طرف خفي، بما يسمى في الأخبار بالجن والشيطان، فقد قل أبو عبد الله عليه السلام ل محمد بن مسلم: ابن بيتك سبعة أذرع فما كان بعد ذلك سكنته الشياطين، إن الشياطين ليست في السماء ولا في الأرض وإنما تسكن الهواء<sup>(٣)</sup>، وسائر الروايات تعبر بان سُمك البيوت سبعة أذرع أو ثمانية أذرع فما فوق ذلك فمُسكون أو محتضر تحضره الجن تكون فيه مسكنه. وهذا ما يدل على إرادة

<sup>١</sup> - المحاسن ٢: ٦٠٨ ح ٧، الوسائل ٣: ٥٦٦ ح ٦٦٤٠.

<sup>٢</sup> - المحاسن ٣: ٦٠٨ ح ٦، الكافي: ٥٢٨ ح ١، الوسائل ٣: ٥٦٥ ح ٦٦٣٥.

<sup>٣</sup> - الكافي ٦: ٥٢٩ ح ٦، الوسائل ٣: ٥٦٦ ح ٦٦٣٧.

ارتفاع السقف لا البناية، وإن كان المستشعر من بعض الأخبار إرادة حتى البناية.

والمعروف أن الدار المسكونة أو المحتضرة تسكنها الجن وتفزع أهلها، فقد شكوا رجل إلى أبي جعفر عليه السلام وقال: أخرجتنا الجن عن منازلنا، فقل: اجعلوا سقوف بيوتكم سبعة أذرع، واجعلوا الحمام في أكناف الدار، قل الرجل: ففعلنا ذلك فما رأينا شيئاً نكرهه بعد ذلك<sup>(١)</sup>.

هذا بالنسبة لمن أراد أن يبني داره، وأما بالنسبة إلى من كانت داره مبنية وسقفها أكثر من ثمانية أذرع فإن أمكنه أن يجعل السقف أقل من ثمانية أذرع برفع الأرض أو بناء سقف جديد فعل، بل لا حاجة إلى ذلك ويكفي أن يكتب على ارتفاع ثمانية أذرع من الجدار آية الكرسي يدور بها على الحائط، فقد شكوا إلى أبي عبد الله عليه السلام رجل عبث أهل الأرض بأهل بيته وبعياله، فقل: كم سقف بيتك؟ فقال: عشرة أذرع، فقال أذرع ثمانية أذرع ثم اكتب آية الكرسي فيما بين الثمانية إلى العشرة كما تدور، فإن كل بيت سمكه أكثر من ثمانية أذرع فهو محتضر محتضره الجن تكون فيه مسكنه. والروايات بهذا المعنى متعددة<sup>(٢)</sup>.

ويستفاد من مجموع الروايات أن ما دون الثمانية التي هي محل تردد الإنسان وفعاليتها وحركة الهواء فيها وتبدله لا يكون فيها قراراً وسكناً

<sup>١</sup> - الكافي ٦: ٥٢٩ ح ٥، الوسائل ٣: ٥٦٥ ح ٦٦٦.

<sup>٢</sup> - انظر الوسائل ٣: ٥٦٦ باب ٦ من أبواب أحكام المساكن.

للشيطان والمكروب، ولكن ما زاد على ثمانية أذرع يكون ساكناً ومقراً  
ومسكناً للشيطان يتكاثر فيه وينمو ويورد الضرر على الإنسان سواء كان  
بنحو العبث المؤذي إلى الجنون والأمراض العصبية أو حتى الأمراض  
الأخرى التي سببها الشيطان وهي كثيرة.

وبذلك يعلم أن كيفية بناء الدار لها دور في صحة الإنسان وسلامة  
عقله ونفسيته.

### بعض التوصيات :

١- بناء الحمام داخل الدار في بعض جوانبه، فقد شكاه رجل إلى أبي  
جعفر عليه السلام قال: اخرجتنا الجن عن منازلنا، فقل: اجعلوا سقوف بيوتكم  
سبعة أذرع واجعلوا الحمام في أكناف الدار، قل الرجل: ففعلنا ذلك فما  
رأينا شيئاً نكرهه بعد ذلك<sup>(١)</sup>.

والمقصود بأكناف الدار هي بعض جوانبه، وهذا يعني أن الحمام  
بالإضافة إلى فوائده في مجال التنظيف له فائدة تقليل أذى الجن والمخلوقات  
غير المرئية.

٢- زخرفة البيوت، لا بأس بها بشرط أن لا تكون بمجسمات ذوات  
الأرواح أي الإنسان والحيوان، عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام، فقد  
روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: أتاني جبرئيل قل: يا محمد إن ربك يقربك  
السلام وينهى عن تزويق البيوت، قل أبو بصير، فقلت: وما تزويق

<sup>١</sup> - الكافي: ٦، ٥٢٩ ح ٥، الرسائل: ٣، ٥٦٥ ح ٦٦٦.

البيوت فقل: تصاوير التماثيل، والروايات بهذا المعنى متعددة، وفي رواية: عن أبي عبد الله عليه السلام: لا تصوروا سقف البيوت فإن رسول الله صلى الله عليه وآله كره ذلك.

وقال محمد بن مسلم: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن تماثيل الشجر والشمس والقمر فقل: لا بأس ما لم يكن شيئاً من الحيوان، وفي قول الله عز وجل ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحْرِبٍ وَتَمَثِيلٍ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ ﴾<sup>(١)</sup> قل أبو جعفر عليه السلام: ما هي تماثيل الرجل والنساء ولكنها تماثيل الشجر وشبهه. واستثنى من ذلك الأرض التي توطأ فلا بأس برسم الصور ولحت بمجسمات الحيوانات وذوات الأرواح فيها، ومنه يعلم أن النهي لأجل عدم تجدد عبادتها وقد يكون له آثار أخرى، فإن من بصورها وينحتها يكلف بأن ينفخ فيها الروح يوم القيامة وما هو بنافع<sup>(٢)</sup>.

٣- يلزم تحجير السطوح وبناء حائط حولها خصوصاً لمن ينام على السطح، فقد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يبات على سطح غير محجر، وقل رسول الله صلى الله عليه وآله: من بات على سطح غير محجر فلصابه شيء فلا يلومن إلا نفسه، وفي رواية عنه صلى الله عليه وآله: من نام على سطح غير محجر برئت منه الذمة. وسئل أبو عبد الله عليه السلام عن السطح أينام عليه بغير حجرة؟ فقل: نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن ذلك، فسألت عن ثلاثة حيطان، فقل: لا إلا

<sup>١</sup> - سبأ: ١٣.

<sup>٢</sup> - انظر الوسائل ٣: ٥٦٠ باب ٣ من أبواب أحكام المساكن.

الأربعة، قلت: كم طول الحائط؟ قال: أقصره ذراع وشبر، والرواية معتبرة، وفي رواية أقل اعتباراً: يجزيه أن يكون مقدار ارتفاع الحائط ذراعين، والخطر الذي يمكن تصوره هو التردّي والسقوط من السطح إذا تقلب النائم في منامه أو قام ومشى وهو نائم كما يتفق في بعض الحالات: أو لبعض الأفراد على الأقل ويكون هو الذي غرر بنفسه وبرئت منه الذمة<sup>(١)</sup>.

٤\_ يستحب تخصيص البيوت.

٥\_ وضع الأبواب.

الباب للدور والغرف ضرورية، ولا أقل من وضع الساتر على مدخل الدار أو الغرفة، وأفضله الباب خصوصاً في الليل، فقد روي عن علي عليه السلام أنه كره أن يبيت الرجل في بيت ليس له باب ولا ستر<sup>(٢)</sup>.

٦\_ عمل وليمة

يستحب لمن بنى مسكناً أن يصنع وليمة ويذبح كبشاً سميناً ويطعم لحمه المساكين ويدعو بالمأثور فقد روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من بنى مسكناً فذبح كبشاً سميناً وأطعم لحمه المساكين ثم قال: اللهم ادحر عني مرّة الجن والإنس والشياطين، وبارك لي في بنائي، أعطي ما سألت<sup>(٣)</sup>.

<sup>١</sup> - الوسائل ٣: ٥٦٧ باب ٧ من أبواب أحكام المساكن.

<sup>٢</sup> - قرب الإسناد: ١٤٦ ح ٥٢٨، وبنفس المضمون ورد عن أبي عبد الله في الكافي ٦: ٥٣٣ ح ٥، انظر الوسائل ٣: ٥٧٧ باب ١٧ من أبواب أحكام المساكن.

<sup>٣</sup> - ثواب الأعمال: ١٨٦، الوسائل ٣: ٥٩١ ح ١٧٤٠.

## ما يتعلق بسكنى الدور

هناك أمور في الأخبار تتعلق بسكنى الدور وهناك بعض التوصيات التي تلزم رعايتها وهي تدور على عدة محاور:

### ١- النظافة

فقد ورد التأكيد الشديد على رعاية نظافة الدور وأفنيتها وحرمتها وعدم تركها وسخة وغابرة كما كان يفعله اليهود آنذاك، فقد قال رسول الله ﷺ: اكنسوا أفنيتكم ولا تشبهوا باليهود، والروايات بهذا المعنى متعددة، وهي تعدّ واحداً من أسباب زيادة الرزق<sup>(١)</sup>.

كما يلزم الدقة في رعاية النظافة، وليس المطلوب هو النظافة الظاهرية، بل تلزم النظافة الحقيقية الشاملة لما وراء الأبواب، وتحت الفرش، فإن الإشارة في الأخبار إلى ما خلف الأبواب يراد به التمثيل لما يخفى ولا يرى، أو لا يلتفت إليه، قال أمير المؤمنين عليه السلام: لا تؤوا التراب خلف الباب فإنه ماوى الشيطان<sup>(٢)</sup>، فإننا نجد قد أشار إلى ثلاثة أمور منها التراب، يعلم من ذلك أنه معدود من القذارات ومحل تجمع المكروبات أو تكاثرها.

والآخر هو خلف الباب فهو كما أشرنا مجرد مثال لما يخفى ويختصم خلفه القذارات، أو تخفى خلفه القذارات.

<sup>١</sup> - الحسن: ٢: ٦٢٤ ح ٧٦، ومثله في الكافي: ٦: ٥٣٦ ح ٥ عن أبي عبد الله عليه السلام، الوسائل: ٣: ٥٧٦ ح ٦٦٦١.

<sup>٢</sup> - الكافي: ٦: ٥٣٦ ح ٦، الحسن: ٢: ٦٢٤ ح ٧٩، علل الشرائع: ٢: ٥٨٣ ح ٢٣، الوسائل: ٣: ٥٧٢ ح ٦٦٦٥.

والثالث هو الشيطان الذي يذكر اسمه كتحذير من تضرر الإنسان من تواجده، والقرائن كلها تشهد بإرادة مثل المرض وإيصال الأذى إلى الإنسان.

وكذلك يعطف النبي ﷺ نظره على الموجود في الغرف ويوصي بإخراج مثل القمامة، أي ما يكتسه الإنسان ويجمعه ويسمى أيضاً الكناسة، ويحذر من إبقائها في الدار، ويلفت النظر إلى أنها محل اجتماع المكروبات، وكذلك يلتفت إلى الموجود في الغرف والدور من الأمور القادرة كمنديل اللحم، ويقول ﷺ لا تؤوا منديل اللحم في البيت فإنه مريض الشيطان، ولا تؤدوا التراب خلف الباب فإنه مأوى الشيطان، وفي رواية أخرى أنه ﷺ قل: لا تبيتوا القمامة في بيوتكم وأخرجوها نهاراً فإنها مقعد الشيطان، وقد يعود ذلك إلى نشاط الشيطان في الليل وطول مدته، فيشكل تواجده وتكاثره فيها على سلامة الإنسان، فهذه إشارات ظريفة إلى أمور خافية لا يعرفها أهل ذلك اليوم وهي تلك بوضوح على أن النبي ﷺ كان عارفاً بالمكروبات وأضرارها وأخطارها، وكأنه رآه بالمجهر وحتى أكثر من ذلك<sup>(١)</sup>.

وكذلك يلفت النظر إلى حقيقة خافية وهي الرابطة بين نسج العنكبوت والشيطان، يعني المكروب والفيروس فقد روي عن رسول الله ﷺ قوله: بيت الشياطين من بيوتكم بيت العنكبوت<sup>(٢)</sup>.

<sup>١</sup> - انظر الوسائل ٣: ٥٧٦ باب ١٠ من أبواب أحكام المساكن.

<sup>٢</sup> - الكافي ٦: ٥٣٢ ح ١١، الوسائل ٣: ٥٧٤ ح ٦٦٧٤.

وعن علي عليه السلام: نظفوا بيوتكم من حوك العنكبوت؛ فإن تركه في البيت يورث الفقر<sup>(١)</sup>.

فهي إشارة أخرى إلى عوامل النظافة وضدها.

ومن التوصيات التي وصى بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم مما يصب في مصب النظافة ويشتمل على ظرائف وخبايا هو قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: أجيئوا أبوابكم، وخرروا آئيتكم، وأوكوا أسقيتكم؛ فإن الشيطان لا يكشف غطاء ولا يحل وكلاء<sup>(٢)</sup>.

وإجافة الباب هي إغلاقه.

وتخمير الأنية تغطيتها ففي خبر أن الشيطان لا يكشف مضمراً يعني مغطى، وإيكاء السقاء هو شد رأسه إذا كان رأسه مما يشد كالقربة، وإلا فالتغطية، وكل ذلك لأجل أن لا يتلوث، وهو - أي عدم التلوث - من ظرائف رعاية النظافة والصحة.

وفي رواية عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا تدعوا آئيتكم بغير غطاء؛ فإن الشيطان إذا لم تغط الأنية بزق فيها وأخذ مما فيها ما شاء<sup>(٣)</sup>.

ولا شك أن بزاق الشيطان مضر، وما عساه يكون هل هو المواد السمية الضارة بالبدن أو مثل المكروب والفيروس التي يدخل البدن عن ذلك الطريق ويتكاثر فيه مما يؤدي إلى مرضه، أو هما معاً؟

<sup>١</sup> - قرب الإسناد: ٥١ ح ١٦٨، الوسائل ٣: ٥٧٤ ح ٦٦٧٥.

<sup>٢</sup> - علل الشرائع ٢: ٥٨٢ ح ٢١، الوسائل ٣: ٥٨٦ ح ٦٦٨١.

<sup>٣</sup> - المحاسن ٢: ٥٨٤ ح ٧٥، الوسائل ٣: ٥٧٦ ح ٦٦٨٢.



## ٢\_ فوائد البسمة والسلام عند الدخول

يلفت الرسول ﷺ أنظار العالم وخصوصاً المسلمين إلى حقيقة أخرى قد لا تقف عليه البشرية في القريب العاجل، وهي تأثير البسمة أعني قول «بسم الله الرحمن الرحيم» على الموجودات الخفية الضارة التي تعبر عنها الروايات بالشیطان ويعبر عنها العلم الحديث بالمكروب والفيروس فهو بحاجة إلى دراسة، قال ﷺ: وإذا بلغ أحدكم باب حجرته فليسم فإن الشيطان يفرّ عنه<sup>(١)</sup>، وفي المقابل يشير ﷺ إلى حقيقة أخرى وهي وجود مخلوقات خفية ولكنها نافعة جداً تحفظ الإنسان وتساعدته وتؤنسه وتعبر عنها الروايات بالملائكة، وهذا ما لم يتوصل إليه العلم الحديث إلى حد الآن، فيقول ﷺ: وإذا دخل أحدكم بيته فليسلم، فإنه تنزل البركة وتؤنسه الملائكة<sup>(٢)</sup>، ويبدل هذا الكلام على وجود رابطة بين التسليم أعني قول «سلام عليكم»، وبين تحرك الملائكة لإعانتته وإيناسه، وإذا لم يتوصل البشر والعلم الحديث لكشف تلك الروابط والآثار فما ذنبنا نحن.

هذا وقد ورد التأكيد على السلام عند الدخول على الأهل إن كانوا، فإن لم يكن أهله فليسلم على نفسه، أو حتى يقرأ سورة الإخلاص<sup>(٣)</sup>.

<sup>١</sup> - علل الشرائع: ٢، ٥٨٣ ح ٢٣، الوسائل: ٣، ٥٧٢ ح ٦٦٦٥.

<sup>٢</sup> - علل الشرائع: ٢، ٥٨٣ ح ٢٣، الوسائل: ٣، ٥٧٢ ح ٦٦٦٥.

<sup>٣</sup> - ورد في الحاصل: ٦٦٦ عن علي القمي: في حديث الأربعمائة: ... إذا دخل أحدكم منزله فليسلم على أهله يقول: السلام عليكم، فإن لم يكن له أهل فليقل السلام علينا من ربنا... انظر الوسائل

## ٣\_ لا تدخل بيتاً مظلماً

المراد بالبيت ما يعم الغرف والصالات والدور، فإن رسول الله ﷺ نهى أن يدخل بيتاً مظلماً إلا بمصباح كما جاء في الخبر المعتبر، ومثله ما جاء في وصية النبي ﷺ لعلي، وفي رواية عنه ﷺ أن الله سبحانه وتعالى كره أن يدخل الرجل البيت المظلم إلا أن يكون بين يديه سراج أو نار. فهذا يدلنا على ضرورة وضع مفتاح الضوء على الباب خارج الغرفة والصالاة والدار، حتى يوقد السراج ويفتح مفتاح الضوء قبل الدخول ولا يدخله إلا بعد فتحه وإنارة الغرفة، أو الصالاة، وإذا لم يكن فيها مصباح لا يدخلها إلا ومعه ضوء أو جذوة من نار<sup>(١)</sup>.

## ٤\_ الإسراج

على خلاف المتصور فإن المطلوب هو إنارة الغرف أو الصالاة قبل غروب الشمس ولا يترك ذلك إلى غروبها، وعن الإمام الرضا الكلي: قوله: إسراج السراج قبل أن تغيب الشمس ينفي الفقر، وعن الصادق الكلي: أنه يزيد في الرزق<sup>(٢)</sup>، وفي المقابل فقد وردت التوصية بإطفائه حين النوم، ولكنه في خصوص أسرجة تلك الأزمنة فقد ورد عن النبي ﷺ: قوله اطفوا سراجكم فإن الفويسقة تضرم البيت على أهله<sup>(٣)</sup>.

<sup>١</sup> - انظر الوسائل ٣: ٥٧٣ باب ١١ من أبواب أحكام المساكن.

<sup>٢</sup> - الكافي ٦: ٥٣٢ ح ١٣، وعيون أخبار الرضا القمي ١: ١٨ ح ٣٣، وانظر الوسائل ٣: ٥٧٣ باب ١١ من

أبواب أحكام المساكن.

<sup>٣</sup> - الوسائل ٣: ٥٧٦ ح ٦٦٨١ عن علل الشرائع ٢: ٥٨٢ ح ٢١.

والفويسقة هي الفارة تلقي السراج وتمرقق الدار، وهذا لا يتصور في  
أسرجة اليوم.

### ٥- سد الأبواب

وردت توصيات مطلقة بسد الأبواب، وقد تقدم قول النبي ﷺ  
أجيفوا الأبواب، وذلك من أجل عدم دخول المكروب وأمثاله الدار،  
يستفاد ذلك من التعليل الوارد عن الصادق عليه السلام وقوله: اغلق بابك فإن  
الشیطان لا يفتح باباً، وقد يتعدى هذا الدستور لمثل الشبابيك والنوافذ،  
وحتى مثل وسائل التبريد، فما لا يُدخل عليك الهواء من الخارج قد يكون  
أفضل إلا إذا كان دخول الهواء من غير إيجاد ضرر.

ويتأكد ذلك بل يلزم دخول الدور وحبس النفس داخل الغرف  
والدور في المساء فقد روي عن النبي ﷺ قوله: احبسوا مواشيكم  
وأهليكم من حين تهب الشمس إلى أن تذهب فحمة العشاء، أي من حين  
تغيب إلى ذهاب سواد الليل الشديد، يعني السحر<sup>(١)</sup>.

### ٦- لا تسكن في بيت وحدك

أدى تزعزع الأواصر العائلية وضعفها وكثرة الخلافات والمشاحنات  
إلى أن صار الكثير يفضل العيش في دار لوحده وبمفرده، حتى شاع هذا  
الأمر في الدول المتطورة، وبموازاة ذلك شاع مرض الكآبة وحتى الجنون  
وفقدان العقل مع غفلة البشر عن وجود رابطة بين الحالتين، وأن

<sup>١</sup> - انظر علل الشرائع: ٢: ٥٨٢ ح ٢٦، الوسائل: ٣: ٥٧٦ ح ٦٦٨١.

الوحدانية تجر وراءها الوحشة وتسلط الشيطان \_ أعني المسبب لمرض الجنون مهما كانت حقيقته \_ على الإنسان، ففي رواية: لا تخل في بيت وحدك؛ فإن الشيطان أسرع ما يكون إلى العبد إذا كان على بعض هذه الأحوال، وقل: إنه ما أصاب أحداً شيء على هذه الحال فكاد أن يفارقه إلا أن يشاء الله عزوجل. وفي رواية أخرى: لا تكن وحدك، فإن الشيطان أجراً ما يكون على الإنسان إذا كان وحده.

هذا في السكنى بصورة عامة وقد ورد في خصوص المبيت روايات عديدة، وأكثر منها الواردة في نوم الإنسان وحده، وراكب الفلاة وحده، والنائم في بيت وحده، يا علي ثلاثة يتخوف منهن الجنون: التغوط بين القبور، والمشي في خف واحد، والرجل ينام وحده.

هذا وقد سئل أبو عبد الله عليه السلام عن الرجل يبني بيت وحده فقال: إنني لأكره ذلك وإن اضطر إلى ذلك فلا بأس، ولكن يكثر ذكر الله في منامه ما استطاع.

وإذا وجدت إنساناً يعيش وحده من دون مونس ولا أنيس معزولاً عن الناس ولم يصبه شيء من ذلك فهو قوي العقل، فقد قل أبو عبد الله عليه السلام لهشام: الصبر على الوحدة علامة قوة العقل، فمن عقل عن الله اعتزل أهل الدنيا والراغبين فيها، ومن رغب فيما عند الله فكان الله أنسه في الوحشة وصاحبه في الوحدة، وغناه في العيلة، ومعزة من غير عشيرة.

وقال علي بن الحسين عليهما السلام: لو مات من بين المشرق والمغرب لما استوحشت بعد أن يكون القرآن معي... .

والأفضل في الخروج من الوحدة اجتماع ثلاثة أشخاص، فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: البائت في البيت وحده شيطان، والاثنان لمة، والثلاثة أنس.

ومعنى كونه شيطاناً هو تسلط الشيطان عليه فيأمره بما يريد فتكون يده يد الشيطان ولسانه لسانه، فيمشي الشيطان برجله ويبطش بيده فكان هو الشيطان.

واللمة لها عدة معانٍ فهي تأتي بمعنى الاجتماع والصلح، وبمعنى اقتراب الشيطان وخطوة الشيطان، والجنون القريب، أو مس أو شيء قليل، وبقرينة قوله وحده شيطان، والاثنان لمة، فقد يكون بمعنى لمة الشيطان أي اقترابه ومقاربة الخطر، وإن كان احتمال إرادة الاجتماع والصلح حياً. والأفضل على الدوام هو الثلاثة فهو أنس وذلك مثل رجل وامرأة وطفل، أو ثلاثة إخوان.

وأما المقصود بالبيت فالمتيقن من ذلك هو المسكن وإن كانت له غرف ولكن الاصطلاح السائد في ذلك الزمان يشمل الغرفة الواحدة فهي تسمى بيتاً.

ولعل المقصود هو المعنى الأشمل أي المسكن وإن تعددت غرفه، والمسكن هو ما يطلق عليه ذلك وإن كان إلى جانبه مسكن آخر كالشقق المتداولة اليوم، فكل شقة هي مسكن، وإن الأمر فيها أخف خصوصاً إذا كان يسمع صوت جاره.

وقد تصدق العزلة والمبيت لوحده على من يعتزل في غرفة في دارٍ هاجراً لأهلها ولا يكلمهم ولا يخاطبهم والمهم هو صرف المبيت وحده كيفما اتفق<sup>(١)</sup>.

### السلامة واتخاذ الدواجن

كان النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام يحثون الناس على اتخاذ بعض الدواجن لأجل الأُنس والبركة وطرد الشياطين والجن وغيرهم.

#### ١- الحمام

جاء في الأخبار أن الحمام من طيور الأنبياء التي كانوا يمسون في بيوتهم، وكذا كان في منزل رسول الله ﷺ زوج حمام أحمراً، كما دلت الأخبار عن أن لوجودها دوراً فاعلاً في سلامة أهل الدار، خصوصاً سلامة الأعصاب والنفس، فقد روي أنه ليس من بيت فيه حمام إلا لم يصب ذلك البيت آفة من الجن، إن سفهاء الجن يعبثون بالبيت فيعبثون الحمام ويدعون الإنسان، وفي رواية: أن حفيف أجنحتها ليطرد الشياطين، وشكا رجل إلى رسول الله ﷺ الوحشة، فأمره أن يتخذ زوج حمام، وشكا آخر الوحشة فأمره بذلك.

وإذا أردنا تغيير لحن الكلام لقلنا، إن المكروب والفيروس وغيرهما مما يجيء التعبير عنه في الأخبار بالشياطين والجن والأرواح، تتشاغل

<sup>١</sup> - انظر الوسائل ٣: ٥٨١ بلب ٢٠ - ٢١ من أبواب أحكام المساكن.

بالحمام وترك الإنسان، ومن ناحية أخرى فإن حفيف أجنحة الحمام يطردها من الدار، بالإضافة إلى أن المتخِذ لها لا يشعر بالوحشة بتحركها. والمستفاد من الأخبار هو وجود تفاضل بين الحمام، ولعل أفضلها هو الراعي الأحمر، يليه الحمام الأخضر، فقد كان منه في بيت أبي عبد الله عليه السلام أخضر وأسود وكان يفت لها الخبز، وهو على الخوان، ويقول: إنهما ليتحركان من الليل فيؤنساني، وما من انتفاضة ينتفضانها من الليل إلا دفع الله بها من دخل البيت من الأرواح. وكان أبو جعفر عليه السلام يقول: أكثروا من الدواجن في بيوتكم يتشاغل بها الشياطين عن صبيانكم. ويروى أن أبا عبد الله عليه السلام كان يسمع لمن بالدخول في غرفة نومه يستأنس بها.

ولا شك أن أكثر هذا الكلام من الأسرار الباقية، خصوصاً العلاقة بين وجود الحمام وتباعد الشيطان عن الإنسان<sup>(١)</sup>.

## ٢\_ الدجاج

يستحب أن يكون في الدار الدجاج، فإن صياح الديك صلاة وضربه بجناحه ركوعه وسجوده، وفيه من خصال الأنبياء كالسخاء والقناعة والمعرفة بأوقات الصلاة وكثرة الطروقة والغيرة.

والمهم في بحثنا هو تشاغل المكروبات والفيروسات وأمثالها بها، فقد روي أنهم عليهم السلام كانوا يحبون أن يكون في البيت الشيء الداجن مثل الحمام والدجاج ليعبث به صبيان الجن ولا يعبثون بصبيانهم.

<sup>١</sup> - انظر الوسائل ٨: ٣٧٦ باب ٣٦ - ٣٤ من أبواب أحكام الدواب.

وقال رسول الله ﷺ: ديك أفرق أبيض بحرس دويرة أهله وسبع دويرات حوله، ولنفضة من حمامة منمرة أفضل من سبع ديوك بيض فرق<sup>(١)</sup>.

### ٣\_ الفلحة

ورد النهي عن إمساك الفلحة في الدار، ويفضل ذبحها لأنها تدعو على أهل الدار وتقول: فقدتكم فقدتكم: قال أبو بصير: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال لي: يا أبا محمد اذهب بنا إلى إسماعيل نعوذ به وكان شاكياً، فقمنا ودخلنا وإذا في منزله فلحة في قفص تصيح، فقل له أبو عبد الله عليه السلام: يا بني ما يدعوك إلى إمساك هذه الفلحة، أو ما علمت أنها مشومة؟ أو ما تدري ما تقول؟ قل له إسماعيل: لا، قل: إنما تدعو على أربابها تقول: فقدتكم، فأخرجوها، وهكذا كان الإمام الصادق عليه السلام كلما سمع صوت فلحة في دار يقول: أما لنفقدنك قبل أن تفقدينا، وكان يأمر بها فتخرج من الدار.

وبهذا يجنب إخراجها من الدار وعدم تركها تعشش في الدار<sup>(٢)</sup>.

### ٤\_ الورشان

الورشان نوع حمام بري أكثر اللون فيه بياض فوق ذنبه، وقد قل أبو عبد الله عليه السلام: من اتخذ في بيته طيراً فليأخذ ورشانا، فإنه أكثر شيء لذكر الله عزوجل، وأكثر تسيحاً، وهو طير يحبنا أهل البيت.

وفي رواية: الورشان يقول: بوركتم بوركتم، فامسكوه<sup>(٣)</sup>.

<sup>١</sup> - انظر الوسائل ٨: ٣٨٤ باب ٣٩ من أبواب أحكام الدواب.

<sup>٢</sup> - انظر الوسائل ٨: ٣٨٥ باب ٤١ من أبواب أحكام الدواب.

<sup>٣</sup> - انظر الوسائل ٨: ٣٨٥ باب ٤١ من أبواب أحكام الدواب.



## ٥- الغنم

وردت التوصية بتخذا الشاة في الدار، وخصوصاً الحلوب، فقد قل رسول الله ﷺ: نعم الملك الشاة، وقال ﷺ: من كان في بيته شاة قدسهم الملائكة، فقيل لأبي عبد الله عليه السلام: كيف يقدسون، قال: يقف عليهم ملك في كل صباح ومساء فيقول لهم: قدستم وبورك عليكم وطبتم وطاب إدامكم، قيل: وما معنى قدستم؟ قال: طهرتم. والذي يخص بحشنا أعني السلامة، فقد ورد عن أبي عبد الله عليه السلام: قل: ما من أهل بيت تروح عليهم ثلاثون شاة إلا لم تزل الملائكة تحرسهم حتى يصبحوا.

والنتيجة أن اتخذ الشاة وسيلة للاستمداد من القوى الخيرة الكونية أعني الملائكة بالإضافة إلى التقديس والتطهير الذي يحتاج إلى مؤونة بحث وتحقيق حتى أنه روي عن النبي ﷺ قوله: امسحوا رغام الغنم، وصلوا في مراحها فإنها دابة من دواب الجنة. وإنما يمكن ذلك في القرى والبدر والدور الكبيرة المتباعنة، ولا يمكن في الكثير من مدن اليوم<sup>(١)</sup>.

## ٦- الإبل

لا يجذب اتخذ الإبل على عكس الغنم، فقد قال رسول الله ﷺ وقد سئل عن الإبل فقال: تلك أعناق الشياطين، ويأتي خيرها من جانبها الأشتم، قيل: إن سمع الناس هذا تركوها، قل: إذن لا يعدمها الأشقياء الفجرة<sup>(٢)</sup>.

<sup>١</sup> - انظر الوسائل ٨: ٣٧١ باب ٢٩ من أبواب أحكام الدواب.

<sup>٢</sup> - المحاسن ٢: ٦٣٨ ح ١٤٢، الوسائل ٨: ٣٧٧ ح ١٥٣٧٨ وفيه: أعناق الشياطين بدل قوله: أعناق الشياطين.

كما ورد التحذير من تواجد الشيطان في أطرافها، فتارة يقول ﷺ إن على ذروة كل بعير شيطاناً، وأخرى: نهى أن يتخطى القطار لأنه ليس من قطار إلا وما بين البعير إلى البعير شيطان، ونهى عن الصلاة والنوم في مرابضها لأنه مريض الشيطان<sup>(١)</sup>. وبالتالي قال أبو عبد الله عليه السلام: لابنه: يا بني اتخذ الغنم ولا تتخذ الإبل<sup>(٢)</sup>.

### ٧\_ الكلاب

لا يصلح اتخاذ الكلاب في الدور إلا في حالة الاضطرار بشرط أن يجعل له بيتاً على حدة وبينه وبين البيت فاصل أقله باب أو جدار، ولا خير في شيء من الكلاب سوى كلب الصيد وكلب الماشية، والأفضل عدم إمساكه في الدار بكل أنواعه.

قال رسول الله ﷺ: الكلاب من ضعفة الجن، فإذا أكل أحدكم الطعام وشيء منها بين يديه فليطعمه أو ليطرده، فإن لها أنفوس سوء. ولعل من ذلك السوء هو داء الكلب والأمراض الأخرى التي تنتقل من الكلب إلى الإنسان<sup>(٣)</sup>.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: بعثني رسول الله ﷺ إلى المدينة فقل: لا تدع صورة إلا محوتها ولا قبراً إلا سويته، ولا كلباً إلا قتلته<sup>(٤)</sup>.

<sup>١</sup> - انظر الوسائل ٨: ٣٨ باب ٢٦ - ٢٧ من أبواب أحكام الدواب وح ٣: ٤٤٢ باب ١٧.

<sup>٢</sup> - المحاسن ٢: ٦٤٢ ح ١٦٤، الكافي ٦: ٥٤٤ ح ١، الوسائل ٨: ٣٧٢ ح ١٥٢٩٣.

<sup>٣</sup> - الكافي ٦: ٥٥٣ ح ٩، الوسائل ٨: ٣٨٩ ح ١٥٤٧٠.

<sup>٤</sup> - المحاسن ٢: ٦١٣ ح ٣٤، الكافي ٦: ٥٢٨ ح ١٤، الوسائل ٢: ٨٦٩ ح ٣٤٣٣.

كما وهناك تحذير من الكلاب البهيمية، أي التي تكون سوداء ليس فيها نقطة بياض ولا لون آخر، والحمراء التي ليس فيها لون آخر، والبيضاء كذلك، فهي التي تكون من الجن والأبلق يكون من مسخ الجن ويكون مسخ من الإنس<sup>(١)</sup>.

<sup>١</sup> - انظر الرسائل ٣٨٨ ب ٤٤ من أبواب أحكام الدواب.

## السفر والسلامة

ينطوي هذا الموضوع على أمرين، أحدهما أن نفس السفر هو واحد من أسباب السلامة، والآخر ماذا نعمل حتى يتم السفر بسلامة ولا يحدث فيه حادثة أو نكبة، بل يتسهّل.

أما الموضوع الأول فليس الكلام فيه طويلاً بل هو قول رسول الله ﷺ بكل وجازة: سافروا تصحوا، كلمتان بحاجة إلى عالم من الدراسات والإحصائيات، للوصول إلى دور السفر في السلامة، باختصار فإن الإنسان إذا سافر رجع ببدن أقوى على المرض وأنشط وأكثر فعالية من ناحية جسمية وروحية وهو أمر مشهود.

وأما الثاني، أعني الكلام عن الأعمال التي ينبغي القيام بها، واليوم الذي يسافر فيه المسافر حتى يكون سفره ميموناً خالياً من المصاعب والمخاطر، فإن المعتقد أن يوم الخروج وساعته أو ساعة السير لها دورها ودخلها في السلامة والموفقية والتسهيل وحتى بُعد المسافة وقصرها.

### ١- السفر يوم السبت

أفضل الأيام هو يوم السبت، وهو قول الله تعالى: فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله، قال الإمام الصادق عليه السلام: الصلاة يوم الجمعة والانتشار يوم السبت<sup>(١)</sup>، فإن الأمر بالانتشار فيه

<sup>١</sup> - الفقيه: ٢٢٤ ح ١٢٥٣، الخصال: ٣٩٣ ح ٩٦، الوسائل ٥: ٨٥ ح ٩٧٠٥.

نوع من الضمان يشهد له ما يروى بطريق معتبر عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: من أراد سفراً فليسافر يوم السبت، فلو أن حجراً زال عن جبل في يوم سبت لرده الله عزوجل إلى مكانه<sup>(١)</sup>. وهذا أمر عجيب يبعث على الاطمئنان والسرور، ويصب في بحننا، أعني سر السلامة في السفر.

ولعل أفضل ساعة من يوم السبت هو أول الصباح لقول رسول الله صلى الله عليه وآله: اللهم بارك لأمتي في بكورها يوم سبتها وخميسها، غير أن هذه الرواية وغيرها تشمل الخروج لعامة الخواج وليس لخصوص السفر<sup>(٢)</sup>.

## ٢\_ السفر يوم الأحد

جاء في عدة أخبار عن الأئمة عليهم السلام: السبت لنا والأحد لبني أمية<sup>(٣)</sup>، وهذا ما يورث الظن بعدم صلاحية الخروج للسفر في يوم الأحد، ولكن الرواية لم تذكر السفر، والغالب على الظن إرادة البركة، ولا ينافي صحة الخروج للسفر يوم الأحد لصلاح كل يوم لشيء، حتى يوم الأربعاء فإنه يصلح لكثير من الأمور كالشروع بالأعمال مع أنه يوم محس مستمر، فالأحد صالح للسفر، فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال لرجل من مواليه: يا فلان مالك لم تخرج؟ قال، قلت: جعلت فداك اليوم الأحد، قال: وما للأحد؟ قال الرجل: للحديث الذي جاء عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: احذروا حدَّ الأحد فإن له حداً مثل حد السيف، قال: كذبوا ما قل ذلك

<sup>١</sup> - المحاسن ٢: ٣٤٥ ح ٦، الكافي ١: ١٤٣ ح ١٠٩، الوسائل ١: ٢٥٢ ح ١٤٩٩١.

<sup>٢</sup> - الفقيه ١: ٤٢٥ ح ١٢٥٥، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١: ٣٨ ح ٧٣، الوسائل ١: ٢٥٣ ح ١٤٩٩٤.

<sup>٣</sup> - المحاسن ٢: ٢٤٦ ح ٢، الفقيه ٢: ٣٦٧ ح ٣٣٩٨، الوسائل ١: ٢٥٣ ح ١٤٩١٣.

رسول الله ﷺ، فإن الأحد اسم من أسماء الله عزوجل<sup>(١)</sup>. فإن هذه الرواية تتحدث عن الخروج، وبغالب الظن أراد به الخروج للسفر، وهناك رواية تعارض الروايات السابقة وتقول: السبت لنا والأحد لشيعتنا والاثنين لبني أمية<sup>(٢)</sup>.

### ٣- يوم الاثنين

السفر فيه مذموم، بمعنى إنشاء السفر والابتداء به، فعن أبي عبد الله عليه السلام لا تسافر يوم الاثنين ولا تطلب فيه الحاجة، وفي رواية فلي يوم أعظم شؤماً من يوم الاثنين، فقدنا فيه نبينا ﷺ وارتفع الرحي عنا، لا تخرجوا يوم الاثنين واخرجوا يوم الثلاثاء.

وفي رواية ثالثة جاء رجل إلى موسى بن جعفر عليه السلام، فقال: إنني أريد الخروج فادع لي، قال: ومتى تخرج؟ قال: يوم الاثنين، فقال له: ولم تخرج يوم الاثنين؟ قال: اطلب فيه البركة لأن رسول الله ﷺ ولد يوم الاثنين، قال: كذبوا ولد رسول الله ﷺ يوم الجمعة، وما من يوم أعظم شؤماً من يوم الاثنين، يوم مات فيه رسول الله ﷺ وانقطع فيه وحي السماء وظلمنا فيه حقنا، إلا أدلك على يوم سهل لين الآن الله لداود فيه الحديد، فقال الرجل: بلى جعلت فداك، فقال: أخرج يوم الثلاثاء.

ومع ذلك فقد روي أن رسول الله ﷺ كان يسافر فيه وأن أمير المؤمنين عليه السلام قل إنه يوم سفر وطلب وروايات أخرى فلا يبعد أن النهي

<sup>١</sup> - الخصال: ٣٨٣ ح ٦١، الرسائل: ٢٥٣ ح ١٤٩٥.

<sup>٢</sup> - عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٤٦ ح ٥١٤٦، مستدرک الرسائل: ١١٨ ح ٩٢١٧.

إنما هو السفر فيه طلباً لبركته كما كان معتقداً في تلك الأيام على أنه يوم  
ولادة النبي ﷺ<sup>(١)</sup>.

٤\_ يوم الثلاثاء

يوم محمود للروايات المارة.

٥\_ يوم الأربعاء

المعروف أنه يوم محس وقع فيه كثير من الأحداث ونزل فيه العذاب  
على الأمم وأحلام الناس، بينما تحمده الروايات بتأخر أربعماء من الشهر،  
وقد نهي فيه عن النورة والحجامة، ولكن لم يرد فيه نهي عن السفر  
والخروج، فقد كتب بعض البغداديين إلى أبي الحسن الثاني عليه السلام يسأله  
عن الخروج يوم الأربعاء لا يدور، فكتب عليه السلام: من خرج يوم الأربعاء لا  
يدور خلافاً على أهل الطيرة وقسي من كل آفة، وعوفي من كل عاهة،  
وقضى الله له حاجته<sup>(٢)</sup>.

نعم هذا يختص بمن خرج بقصد مخالفة أهل الطيرة، فإنه يرى ذلك  
النفع، ويستشعر منها وجود الحزازة في الخروج يوم الأربعاء.

٦\_ يوم الخميس

السفر فيه محمود لأن رسول الله ﷺ كان يسافر يوم الخميس، وقل:  
اللهم بارك لأمتي في بكورها يوم الخميس<sup>(٣)</sup>.

<sup>١</sup> - انظر الوسائل ٨: ٢٥٤ بلبه من أبواب آداب السفر.

<sup>٢</sup> - الفقيه ٢: ٢٦٦ ح ٢٣٩٣، الخصال: ٣٨٦ ح ٧٢.

<sup>٣</sup> - قرب الإسناد ١٢٢ ح ٤٢٨، الوسائل ٨: ٢٦٢ ح ١٥٠٢٢.

ويمتد ذلك إلى الليل، قد ورد أنه لا بأس بالخروج في السفر ليلة الجمعة<sup>(١)</sup>.

### ٧\_ يوم الجمعة

ليس في الأخبار نهي عن السفر يوم الجمعة بل نهي ففي خبر: الجمعة لسائر الناس جميعاً، وليس فيه سفر، قال الله تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ ﴾<sup>(٢)</sup> يعني يوم السبت، وفي رواية أخرى: ويكره السفر والسعي في الحوائج يوم الجمعة، يكره من أجل الصلاة، فأما بعد الصلاة فجائز بتبرك به. وهذا يعني عدم الضرر بالخروج وإنما يحرم الإنسان من ثواب الجمعة.

ويمكن الخروج بنتيجة هي عدم ممنوعة الخروج في يوم من الأيام وعدم التضمر بذلك أبداً، ولكن هناك أيام أفضل من غيرها مثل يوم السبت ويوم الخميس، ومن يتخوف فعليه أن يدفع خوفه بصدقة<sup>(٣)</sup>، أو دعاء أو قرآن مثل قراءة سورة هل أتى على الإنسان في أول ركعة من

<sup>١</sup> - المحاسن: ٢، ٢٤٧ ح ١٧، الفقيه: ٢، ٣٦٦ ح ٣٣٩، الوسائل: ٨، ٣٦٠ ح ١٥٠١٣.

<sup>٢</sup> - الجمعة: ١٠.

<sup>٣</sup> - عن ابن أبي عمير قال: كنت أنظر في النجوم وأعرفها وأعرف الطالع فيدخلني من ذلك شيء، فشكوت ذلك إلى أبي الحسن عليه السلام موسى بن جعفر عليه السلام فقال: إذا وقع في نفسك شيء فتصدق على أول مسكين، ثم امض فإن الله يدفع عنك. وهذا يعني أن من يتخوف قد يصيبه شيء، أو أن ما يدل عليه صحيح والصدقة تدفعه انظر الفقيه: ٢، ٣٦٩ ح ٢٤٠٦.



صلاة الغداة. وهناك أخبار تدل على أن التخوف من نحس الأيام من الطيرة، وقد قل رسول الله ﷺ لا طيرة، أي لا وجود لها خارج مخيلة الإنسان، أي لا واقع لها، ومن يعتقد بها يرى لها أثراً، ولذا قال الإمام الصادق عليه السلام: الطيرة على ما تجعلها، إن هونتها تهونت، وإن شددتها تشددت، وإن لم تجعلها شيئاً لم تكن شيئاً، ولذا ورد عن النبي ﷺ إذا تطيرت فامض، وإذا ظننت فلا تقض.

نعم هناك نهي عن السفر فيما إذا كان القمر في العقرب، فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام: من سافر أو تزوج والقمر في العقرب لم ير الحسنی.

وبصورة كلية فإن السفر لا يخلو من الخطر، ويكفي في الخطورة هو ركوب الدابة أو السيارة، أو الطائرة، أو أي وسيلة أخرى كالسفينة والقطار، فقد ورد عن أبي عبد الله عليه السلام قوله: من ركب راحلة فليوص، وبذلك فإن السفر مثل العمليات الجراحية لا يخلو من خطر ولكن فيها السلامة، ولذلك وردت التوصية بعدم إلقاء المسافر نفسه من الوسائل النقلية وعليه أن يمسك بشيء حين النزول ولا يتركه حتى يضع رجله على الأرض وهو يحتاط ويتثبت، فقد ورد عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قل: من ركب زاملة ثم وقع منها فمات دخل النار<sup>(١)</sup>.

بعض التوصيات:

<sup>١</sup> - انظر الوسائل ٨: ٢٥٩ باب ٧ - ١٢ من أبواب آداب السفر.

- ١\_ استحباب افتتاح السفر بالصدقة، لقول أبي عبد الله عليه السلام: افتتح سفرك بالصدقة واخرج إذا بدا لك<sup>(١)</sup>.
- ٢\_ استصحاب عصا لوز مر، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من خرج في سفر معه عصا لوز مر وتلا هذه الآية ﴿ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصَدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَتَّيَّبُ اسْتَفْجِرُهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَفْجَرْتُ الْقَوِيَّ الْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَنِي حِجَجٍ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَلِكَ بَنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلِينَ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَيَّ مَا نَقُولُ وَكَرِيمٌ ﴿٢٨﴾ ﴿<sup>(٢)</sup> آمنه الله من كل سبع ضار، ومن كل لص عاد ومن كل ذات حمة حتى يرجع إلى أهله ومنزله، وكان معه سبعة وسبعون من المعقبات يستغفرون له حتى يرجع ويضعها. وقل عليه السلام: من

<sup>١</sup> - الفقيه: ٢٦٩ ح ٢٤٠٥، الوسائل ٨ ٢٧٢ ح ١٥١٥٦.

<sup>٢</sup> - القصص: ٢٢-٢٨.

أراد أن تطوى له الأرض فليتخذ النقد من العصا والنقد عصا لوز مر، وقال رسول الله ﷺ: إنه ينفي الفقر ولا يجاوره شيطان، وروي عنه: أن ضمها إلى الصدر ينفي الوحشة<sup>(١)</sup>.

٣\_ حمل العصا بصورة كلية في السفر نافع يدفع الشيطان.

٤\_ من أراد السفر يصلي ركعتين إذا أراد الخروج ويقول: اللهم إني استودعك اليوم نفسي وأهلي ومالي وذريتي ودنياي وآخرتي وأمانتي وخاتمة عملي، ففي الخبر عن رسول الله ﷺ أنه ما قل ذلك أحد إلا أعطاه الله عز وجل ما سأل<sup>(٢)</sup>.

وهناك دعاء آخر عن الباقر عليه السلام: اللهم إني استودعك الغداة نفسي ومالي وأهلي وولدي الشاهد منا والغائب، اللهم احفظنا واحفظ علينا، اللهم اجعلنا في جوارك، اللهم لا تسلبنا نعمتك ولا تغير ما بنا من عافيتك وفضلك<sup>(٣)</sup>.

وروي صلاة أربع ركعات، عن النبي ﷺ قل: ما استخلف العبد في أهله من خليفة إذا هو شد ثياب سفر خير من أربع ركعات يصلين في بيته يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد ويقول: اللهم إني أتقرب إليك بهن فاجعلن خليفتي في أهلي ومالي<sup>(٤)</sup>.

<sup>١</sup> - نواب الأعمال: ١٨٦ و ١٨٧، الوسائل ١: ٢٧٤ ح ١٥٠٦٢.

<sup>٢</sup> - المهاسن ٢: ٣٤٩ ح ٢٩، الكافي ٤: ٢٨٣ ح ١، الوسائل ١: ٢٧٥ ح ١٥٠٦٨.

<sup>٣</sup> - الكافي ٤: ٢٨٣ ح ٢، الوسائل ١: ٢٧٦ ح ١٥٠٦٩.

<sup>٤</sup> - الأمان من أخطار الأسفار: ٤٤؛ البحار ٧٣: ٢٣٩.

وروي عن أبي الحسن عليه السلام قال: لو كان الرجل منكم إذا أراد سفراً قام على باب داره تلقاه وجهه الذي يتوجه له فقرأ الحمد أمامه وعن يمينه وعن شماله، والمعوذتين أمامه وعن يمينه وعن شماله وقل هو الله أحد أمامه وعن يمينه وعن شماله، وآية الكرسي أمامه وعن يمينه وعن شماله ثم قال: اللهم احفظني واحفظ ما معي، وسلمني وسلم ما معي، وبلغني وبلغ ما معي، ببلاغك الحسن الجميل، لحفضه الله وحفض ما معه، وبلغه وبلغ ما معه، وسلمه وسلم ما معه، أما رأيت الرجل يحفظ ولا يحفظ ما معه، ويسلم ولا يسلم ما معه، ويبلغ ولا يبلغ ما معه<sup>(١)</sup>.

وهناك روايات تذكر أدعية أخرى والمهم في عامتها أنها مفاتيح السلامة وأسرارها.

٥\_ التسمية عند الركوب، قل رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا ركب الرجل الدابة فسمى ردفه ملك يحفظه حتى ينزل<sup>(٢)</sup>.

٦\_ يستحب القول عند الركوب: بسم الله لا حول ولا قوة إلا بالله، الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله الآية، سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين. فقد روي أنه من قل ذلك حفظت له نفسه ودابته حتى ينزل<sup>(٣)</sup>.

١- الكافي: ٤: ٢٨٤ ح ١: الوسائل: ٢٧٧ ح ١٥٠٧٦.

٢- المحاسن: ٢: ٦٢٨ ح ١٠٣، الكافي: ٦: ٥٤٠ ح ١٧، الوسائل: ٢٨٢ ح ١٥٠٨٥.

٣- الكافي: ٦: ٥٤٠ ح ١٧، التهذيب: ٦: ١٦٥ ح ٣٠٩، الوسائل: ٢٨٢ ح ١٥٠٨٥.

٧\_ يستحب قراءة سورة القدر، فقد روي عن زين العابدين عليه السلام أنه قل: لو حج رجل ماشياً فقرأ إنا أنزلناه ما وجد ألم المشي، وقل: ما قرأ أحد إنا أنزلناه حين يركب إلا نزل منها سالماً مغفوراً له، ولقارنها أثقل على الدواب من الحديد<sup>(١)</sup>.

وقال أبو جعفر عليه السلام: لو كان شيء يسبق القدر لقلت: قارئ إنا أنزلناه حين يسافر أو يخرج من منزله سيرجع<sup>(٢)</sup>.

٨\_ من سافر وحده يقول: ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله، أنس وحشيتي وأعني على وحدتي، وأدغيبتني<sup>(٣)</sup>.

٩\_ تستحب التسمية عند عبور الجسور المعلقة غير الثابتة، وعند دخول الخرابة.

١٠\_ السفر في الأيام ١- ٢- ٦- ٧- ٩- ١٠- ١١- ١٢- ١٥- ١٧- ١٨- ١٩- ٢٠- ٢٢- ٢٣- ٢٧- ٢٨- ٢٩- أفضل مما سواها، وتصدق وسافر أي يوم شئت. ولو اتفقت أيام الأسبوع وأيام الشهر في السعد والسلامة فهو أفضل، وإن اختلفت فالتقديم لأيام الأسبوع لأصحها رواياتها. وباقى الأيام إما قد ورد فيها النهي، أو أن الروايات فيها مختلفة غير قابلة للجمع.

١١\_ يستحب الدعاء للمسافر، فإنه يطيب نفسه.

<sup>١</sup> - مكارم الأخلاق: ٢٤٢، الوسائل ١: ٢٨٩ ح ١٥١٠٣.

<sup>٢</sup> - مكارم الأخلاق: ٢٤٣، الوسائل ١: ٢٨٩ ح ١٥١٠٤.

<sup>٣</sup> - المحاسن ٢: ٣٧٠ ح ١٢٢، الكافي ٤: ٢٨٨ ح ٤، الوسائل ١: ٢٨٩ ح ١٥١٠٥.

١٢\_ لا تسافر وحدك، قل رسول الله ﷺ: الرفيق ثم السفر، وقل

ﷺ: أحب الصحابة إلى الله تعالى أربعة، وما زاد قوم على سبعة إلا زاد لغتهم<sup>(١)</sup>.

وفي وصية النبي ﷺ لعلي عليه السلام: لا تخرج في سفر وحدك، فإن الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد<sup>(٢)</sup>، وفي رواية: واحد شيطان، واثنان شيطانان، وثلاثة صحب، وأربعة رفقاء<sup>(٣)</sup>.

ولعن رسول الله ﷺ راكب الفلاة وحده<sup>(٤)</sup>.

١٣\_ قل الصادق عليه السلام: إذا سافرتم فلتخذوا سفرة وتنوقوا فيها<sup>(٥)</sup>.

١٤\_ استصحاب تربة الحسين عليه السلام، قد روي أن من أخذ معه شيئاً

من تربة الحسين، كان حرزاً له.

ولو اتخذ منها سبعة كان أفضل.

١٥\_ يلقي المسافر رحله ولا ينزل على الطريق ولا في الأودية، قل

رسول الله ﷺ: إياكم والتعريس على ظهر الطريق ويطون الأودية، فإنها

مدارج السباع وماوى الحيات<sup>(٦)</sup>، والتعريس هو النزول للاستراحة أو

<sup>١</sup> - الخصال: ٢٣٨ ح ٨٢، الوسائل: ٢٩٩ ح ١٥١١٨.

<sup>٢</sup> - المحاسن: ٢، ٣٥٦ ح ٥٦، الوسائل: ٣٠٠ ح ١٥١٣٦.

<sup>٣</sup> - المحاسن: ٢، ٢٥٦ ح ٥٨، الوسائل: ٣٠١ ح ١٥١٣٤.

<sup>٤</sup> - المحاسن: ٢، ٣٥٦ ح ٥٧، الخصال: ٩٣ ح ٣٨، الوسائل: ٣٠٠ ح ١٥١٣٣.

<sup>٥</sup> - المحاسن: ٢، ٣٦٠ ح ٨٢، الفقيه: ٢، ٢٨٠ ح ٢٤٥٠، الوسائل: ٣٠٩ ح ١٥١٦٦.

<sup>٦</sup> - الفقيه: ٢، ٢٩٤ ح ٢٤٩٩، الوسائل: ٣٦٦ ح ١٥١٨٣.

المبيت، وإذا نزل منزلاً قل: اللهم أنزلي منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين، فإنك ترزق خيره ويدفع عنك شره<sup>(١)</sup>.

١٦\_ من تخوف من السبع يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد بيده الخير، وهو على كل شيء قدير، اللهم إني أعوذ بك من كل سبع<sup>(٢)</sup>.

١٧\_ على الماشي أن يسرع في مشيه، فقد روي أن قوماً مشاة أدركهم النبي ﷺ فشكوا إليه شدة المشي فقل لهم: استعينوا بالنسل<sup>(٣)</sup>، وفي رواية أنه ﷺ قال: لو استعتم بالنسلان لخفف أجسامكم وقطعتم الطريق، ففعلوا فخفف أجسامهم<sup>(٤)</sup>.

١٨\_ إذا قصدت مدينة فقل: اللهم إني أسألك خيرها وأعوذ بك من شرها، اللهم حببنا إلى أهلها، وحبب صالحى أهلها إلينا. وفي رواية زيادة: اللهم أطعمنا من جناها وأعدنا من وبأها، وحببنا إلى أهلها<sup>(٥)</sup>.

١٩\_ سرعة العود والرجوع إلى الأهل، فقد روي أن رسول الله ﷺ قال: السفر قطعة من العذاب، فإذا قضى أحدكم سفره فليسرع العود إلى أهله<sup>(٦)</sup>.

<sup>١</sup> - الفقيه: ٢، ٢٩٨ ح ٢٥٠٨، الوسائل: ٨، ٣٢٦ ح ١٥٢١٩.

<sup>٢</sup> - الفقيه: ٢، ٢٩٥ ح ٢٥٠١، المحاسن: ٥، ٣٦٧ ح ١١٧، الوسائل: ٨، ٣٢١ ح ١٥٢٠٣.

<sup>٣</sup> - الفقيه: ٢، ٢٩٥ ح ٢٥٠٢، مكارم الأخلاق: ٢٥٧، البحار: ٣٢٦ ح ١.

<sup>٤</sup> - المحاسن: ٢، ٣٧٨ ح ١٥٤، الوسائل: ٨، ٣٢٢ ح ١٥٢١٠.

<sup>٥</sup> - الفقيه: ٢، ٢٩٨ ح ٢٥٠٩، الوسائل: ٨، ٣٢٦ ح ١٥٢١٨.

<sup>٦</sup> - المحاسن: ٢، ٣٧٧ ح ١٤٧، الوسائل: ٨، ٣٣٠ ح ١٥٢٣٥.

٢٠\_ يستحب الإسراع في الصحاري المقفرة فقد ورد عن أبي جعفر عليه السلام: إذا سرت في أرض مخصبة فارفق بالسير<sup>(١)</sup>، وإذا اسرت في مجربة فعجل بالسير.

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله: إذا ركبت الدواب العجاف فانزلوها منازلها، فإن كانت مجربة فاجلوا عليها، وإن كانت مخصبة فانزلوها منازلها<sup>(٢)</sup>.

٢١\_ التعمم والتحنك فقد قل أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: أنا ضامن لمن خرج يريد سفرأ معتماً تحت حنكه ثلاثاً: أن لا يصيبه السرق والفرق والحرق.

وعن أبي عبد الله عليه السلام أنه قل: ضمنت لمن خرج من بيته معتماً أن يرجع إليهم سالماً.

قل رسول الله صلى الله عليه وآله: لو أن رجلاً خرج من منزله يوم السبت معتماً بعمامة بيضاء قد حنكها تحت حنكه ثم أتى إلى جبل ليزيله عن مكانه لأزاله عن مكانه<sup>(٣)</sup>.

٢٢\_ يكره ركوب البحر، ونهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن ركوب البحر في هيجانه، والمستفاد من الأخبار تفضيل السفر برأ على السفر بحراً، وقد استفاد منه تفضيله على السفر جواً أيضاً.

<sup>١</sup> - المحاسن ٢: ٣٦١ ح ١٩، الوسائل ٨: ٣٣٦ ح ١٥٣٩.

<sup>٢</sup> - الفقيه ٢: ٣٩٠ ح ٢٤٨٠، الوسائل ٨: ٣٣٦ ح ١٥٣٨.

<sup>٣</sup> - انظر الوسائل ٨: ٣٣٢ باب ٥٩ من أبواب آداب السفر.



وإذا ركب البحر أحد يقول: بسم الله مجريها ومرسيها إن ربي لغفور رحيم، فإذا اضطرب بك البحر فاتك على جانبيك الأيمن وقل: بسم الله، اسكن بسكنية الله، وقر بقرار الله، واهدء بإذن الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله<sup>(١)</sup>.

٢٣\_ السفر في الليل أفضل من السفر في النهار، والمراد به النصف الثاني من الليل ويضاف له الفجر وأول النهار، فقد روي أن رسول الله ﷺ قال: عليكم بالسفر بالليل فإن الأرض تطوى بالليل<sup>(٢)</sup>، وقل ﷺ لعلي: عليك بالدبجة، فإن الأرض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار، يا علي اغد على اسم الله تعالى، فإن الله تعالى بارك لأمتي في بكورها<sup>(٣)</sup>.

وهذه هي النسبية في المسافة، أو الزمان، أو فيهما معاً، فإن من يسير مائة كيلو متر في الساعة، لا يقطع أكثر من مائة كيلو متر من المسافة، وهو مسلّم، ولكن الساعة تمر في المساء وأول الصباح وكأنها نصف ساعة، والمائة كيلو متراً تقطع وكأنها خمسون كيلومتراً، والنتيجة أن القصر يكون للزمان والمسافة، قل حمران بن أعين قلت لأبي جعفر عليه السلام يقول الناس: تطوى لنا الأرض بالليل: كيف تطوى؟ قال: هكذا ثم عطف ثوبه<sup>(٤)</sup>، وهو يعني قصر المسافة.

<sup>١</sup> - الفقيه: ٤٥٩ ح ١٣٢٩، الوسائل ٨: ٣٣٢ ح ١٥٢٥٢.

<sup>٢</sup> - الكافي: ٣٦٤ ح ٤٨٩، الوسائل ٢٦٤ ح ١٥٠٣٦.

<sup>٣</sup> - أمالي الطوسي: ١٣٦ ح ٢٢٠، الوسائل ٢٦٥ ح ١٥٠٣٦.

<sup>٤</sup> - المحاسن ٢: ٣٤٦ ح ١٣، الكافي: ٣٦٤ ح ٤٩٠، الوسائل ٢٦٤ ح ١٥٠٣٣.

وفي وصية أمير المؤمنين لبعض أصحابه: رفه في السير ولا تسر في أول الليل فإن الله جعله سكناً وقدره مقاماً لا ظعناً، فأرح فيه بدنك وروح ظهرك، فإذا وقفت حين ينبطح السحر أو حين ينفجر الفجر فسر على بركة الله<sup>(١)</sup>.

وقال لقمان لابنه: وإياك والسير من أول الليل وسر في آخره، وعليك بالتعريس والدلجة من ليل نصف الليل إلى آخره<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي عبد الله عليه السلام الأرض تطوى من آخر الليل، وقل: سيروا البردين، قال الراوي قلت: إنا نتخوف الهوام، قل: إن أصابكم شيء فهو خير لكم مع أنكم مضمونون<sup>(٣)</sup>.

٢٤\_ قل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إذا نزلتم فسطاطاً أو خباءً فلا تخرجوا، فإنكم على غرة<sup>(٤)</sup>.

٢٥\_ قل أمير المؤمنين عليه السلام: اتقوا الخروج بعد نومة، فإن الله دواراً بينها يفعلون ما يؤمرون<sup>(٥)</sup>.

٢٦\_ في وصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام قل: يا علي لا ينبغي للرجل العاقل أن يكون ظاعناً إلا في ثلاث: مرمة لمعاش، أو تزود لمعاد، أو لذة غير

<sup>١</sup> - نهج البلاغة: ٣، ١٣ خطبة ١٢، الوسائل: ٢٦٥ ح ١٥٠٣٣.

<sup>٢</sup> - المحسن: ٢، ٣٧٦ ح ١٤٥، الكافي: ٣٤٩ ح ٥٤٧، الوسائل: ٢٦٥ ح ١٥٠٣٧.

<sup>٣</sup> - المحسن: ٢، ٣٤٦ ح ٩، الكافي: ٣٦٣ ح ٤٨١، الوسائل: ٢٦٤ ح ١٥٠٣٠.

<sup>٤</sup> - المحسن: ٢، ٣٤٧ ح ١٨، الوسائل: ٢٦٥ ح ١٥٠٣٤.

<sup>٥</sup> - المحسن: ٢، ٣٤٧ ح ١٩، الوسائل: ٢٦٥ ح ١٥٠٣٥.

محرم، يا علي سر ستين بر والديك، سر سنة صل رحمك، سر ميلاً عد  
 مريضاً، سر ميلين شيع جنازة، سر ثلاثة أميل أجب دعوة، سر أربعة أميل  
 زر أنحاً في الله، سر خمسة أميل أجب الملهوف، سر ستة أميل انصر المظلوم،  
 وعليك بالاستغفار<sup>(١)</sup>.

<sup>١</sup> - الوسائل ٢٤٨ ح ١٤٩٧٥ عن الفقيه: ٣٥٦ ضمن ح ٥٧٦٢.

## الرياضة والسلامة

الرياضة بمعنى الحركة الشديدة والتعب وتحمل المشقة في العمل مطلوبة والكسل مبغوض ومنهي عنه إذا لازم تركه الاحتياج إلى الآخرين، وكذا بذل الجهد لكسب الاستعداد لدفع العدو بالتدرب على ركوب الخيل أو قيادة المعدات العسكرية إذا داهم البلاد عدو وذلك بالتدرب وحتى إعداد المسابقات في هذا المجال وكذا في مجال الرماية مما يؤدي إلى كسب المهارة الدفاعية، وكذا إتباع النفس وبذل الجهد في مجال العبادة ومزاولة الطقوس، وكذا إعانة الآخرين في مشاغلهم وبنائهم وحرثهم وما شابه ذلك فجميعه مطلوب.

وبصورة كلية ما كان عملاً هادفاً لا يعد لغواً ولا عبثاً، وأما الرياضة والتحرك في مجال تقوية البدن وحفظ الصحة فليس في الأخبار والأحاديث منه عين ولا أثر، سوى رواية واحدة ضعيفة عن ابن راذان فروخ أنه كتب إلى أبي جعفر الثاني عليه السلام يسأله عن الرجل يركض في الصيد لا يريد بذلك طلب الصيد وإنما يريد بذلك التصحيح، قل: لا بأس بذلك، فقد يستشعر منها حصول الصحة بالركض، لسكوت الإمام عن ذلك.

ومع ذلك فلا أظن أن الحركات التي يزاوها الناس هذه الأيام مثل الرياضة السويدية والركض ومثل كرة القدم والسلة مطلوبة، فهي

حركات غير موزونة ولا هادفة، ولا تناسب المؤمن أبدأ؛ لأن المؤمن ذو وقار وسكينة، ومشيه القصد، لقوله تعالى حاكياً قول لقمان الحكيم ﴿ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ ﴾<sup>(١)</sup>، ومعناه لا تعجل وقيل: هو التوسط بين الدبيب والإسراع، وقد روي عن النبي ﷺ سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن<sup>(٢)</sup>، وكان علي بن الحسين عليه السلام إذا مشى لا يجاوز يده فخذه ولا يخطر بيده وعليه السكينة والخشوع، وفي رواية: لا تسبق يمينه شماله<sup>(٣)</sup>، وفي ثالثة: كأن على رأسه الطير<sup>(٤)</sup>.

وعن الصادق عليه السلام قوله: المشي المستعجل يذهب بهاء المؤمن ويطفئ نوره<sup>(٥)</sup>.

ولو شاهدت الروايات المادحة للوقار وغيرها لعلمت أن هذه الحركات التي يزاولها الشيوخ والشباب هذه الأيام بعنوان الرياضة البدنية ويؤكد عليها الأطباء، ما هي إلا حركات ساهرة لا تناسب الشاب المؤمن فكيف بالشيخ.

وأساساً فهل إن هذه الحركات والرياضة \_ كما يقل \_ نافعة للصحة وتركها يؤدي إلى حصول المرض؟ ما أظن ذلك وإنما يؤدي إلى حصول المرض أنواع الذنوب.

١- لقمان: ١٩.

٢- تحف العقول: ٣٦.

٣- المحاسن: ١٢٥ ذ ح ١٤١.

٤- المحاسن: ١٢٥ ذ ح ١٤١.

٥- تحف العقول: ٣٦.

نعم تحرك في مجل العمل، أو قضاء حوائج الآخرين، وامش في الأرض مشي معتبر فإن السفر يؤدي إلى صحة البدن وسلامته، وسر في الأرض كما قل تعالى: ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾<sup>(١)</sup>، والسير كما قل الإمام الصادق عليه السلام إن كنت عاقلاً فقدم العزيمة الصحية والنية الصادقة في حين قصدك إلى أي مكان أردت، وتنة النفس من التخطي إلى محذور، وكن متفكراً في مشيك ومعتبراً لعجائب صنع الله عز وجل أينما بلغت، ولا تكن مستهزئاً ولا متبختراً في مشيك، وغض بصرك عما لا يليق بالدين، واذكر الله كثيراً، فإنه قد جاء في الخبر أن المواضع التي يذكر الله فيها وعليها تشهد بذلك<sup>(٢)</sup>.

ولا نريد المنع عن التحرك بصورة كلية، وإنما المنع عن التحرك غير الهادف، وكذا لما كان نوع الحركة لها دخل ودور هام، فكم من حركة رياضية يكتشف بعد فترة ضررها، فإن لنا نظرية في نوع الحركة بالإضافة إلى كونها هادفة، فالحركات الصحيحة هي الحركات الصلواتية أي رفع اليدين إلى الأذن وانزالهما والامحاء إلى أن يستوي الظهر وتبلغ اليدين مفصل الرجلين والنهوض ثم السقوط على الأرض واضعاً الجبهة واليدين وابهامي الرجلين على الأرض ثم مجلس وتكرر ذلك ثم تقوم ثم ترفع يديك حذاء وجهك ثم تنحني وتتم الحركات السابقة من الامحاء

<sup>١</sup> - الأنعام : ١١.

<sup>٢</sup> - مصباح الشريعة : ٢٨، البحار : ٧٣ : ٣١٢ ح ١.

والسقوط على الأرض وتكراره وتنفثل وتشرع من جديد تكرار ذلك العمل حتى تبهد وتعب.

إذا أردت أن تريض لمدة ساعة، فصل لمدة ساعة، فهي حركات نافعة جداً وفي نفس الوقت هادفة وتزيد في وقارك، وإذا أردت الهواء النقي فاعمد إلى ذلك في جوف الليل وخصوصاً السدس الآخر منه، إن ناشئة الليل أعظم وطءاً وأقوم قبلاً.

إذا أردت أن تتحرك فإذهب إلى المساجد ماشياً وإلى الأماكن المقدسة والمشاهد المشرفة وزيارة الإخوان وعيادة المريض، والمخوجين.

وإذا أردت أن تتحرك فعليك بالحج والعمرة والطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة ورمي الجمار، وإذا أردت أن تتحرك فتعلم ركوب الخيل واركبها وكذا المعدات العسكرية، وكذا الرماية.

وإذا أردت أن تتحرك فامش في قضاء حوائج الناس وساعدهم في بنائهم وحرثهم وغيره.

وإذا أردت أن تتحرك فامض في سبل الخير بأنواعها، ولا تبقى تلعب وتتحرك حركات الأطفال والمجانين، فإن العمر قصير والساعات ثمينة فاغتنمها فيما ذكرناه.

ولا أظن من العقل أن يصرف الإنسان مدة من عمره في الرياضة عسى أن يطول عمره بمقدار تلك المدة، ولا أظن أن الرياضة لها دخل في طول العمر كما سيأتي في بحث طول العمر.

وأما السباحة فهل هي مطلوبة، فغاية ما هو وارد هو تعلم السباحة فإنه مطلوب ليس أكثر، وليس نفس السباحة مطلوبة، فالتعلم شيء والسباحة شيء آخر، وإنما صار تعلم السباحة مطلوباً لأن الإنسان قد يحتاجها ويضطر إليها، نعم روي أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يغتمس أو يغتسل في الليالي الباردة طلباً للنشاط في صلاة الليل<sup>(١)</sup>.

ومهما يكن من ذلك فقد ورد في الرسالة الذهبية التوصية بالرياضة بمعنى الحركة الشديدة في شهر تشرين الأول الرومي، والنهي عنها في شهر أيار، وكذا الأمر بالإقلال منها في شهر آب<sup>(٢)</sup>.

<sup>١</sup> - مستدرك الوسائل ٢: ٥٢١ ح ٣٦١٨، البحار ٧٥: ٢٣ ح ٣٢ عن فلاح السائل.

<sup>٢</sup> - مستدرك الوسائل ١٦: ٤٥٦.



## الضحك والبكاء والسلامة

يقول: إن الضحك رائد السلامة ومراقبة الصحة، ويقال: اضحك تضحك لك الدنيا هكذا يقال، ولكن النبي ﷺ يقول غير ذلك فإن المروري أنه قل: الضحك هلاك<sup>(١)</sup>، وعنه ﷺ قل: إياك والضحك؛ فإنه هادم القلب<sup>(٢)</sup>، وفي رواية: واقل الضحك فإنه يميت القلب<sup>(٣)</sup>، والمتيقن من القلب هو وعاء الإيمان ويحتمل شموله للقلب العضو. وفي رواية عنه **القلبي**: إياك وكثرة الضحك فإنه يميت القلب ويذهب بنور الوجه<sup>(٤)</sup>.

وقال رسول الله ﷺ: إذا أحب الله عبداً نصب في قلبه نائحة من الحزن فإن الله يحب كل قلب حزين، وأنه لا يدخل النار من بكى من خشية الله حتى يعود اللبن إلى الضرع، وإذا أبغض الله عبداً جعل في قلبه مزماراً من الضحك فإن الضحك يميت القلب، والله لا يحب الفرحين<sup>(٥)</sup>.

والمستفاد من عامة الأخبار أن الله سبحانه وتعالى يبغض الضحك ويحب البكاء، ولا يبغض الله سبحانه وتعالى ما فيه مصلحة وسلامة، ولا يحب ما فيه منقصة وضرر على الصحة والسلامة، وكيف يكون في

<sup>١</sup> - جامع الأحاديث: ١٦.

<sup>٢</sup> - مستدرک الوسائل: ١٩٩ ح ٩٨٥٢.

<sup>٣</sup> - مستدرک الوسائل: ١٨٨ ح ٩٨٥٢.

<sup>٤</sup> - الخصال: ٥٢٦ ح

<sup>٥</sup> - علة الداعي: ١٥٥.

الضحك السلامة وفي الخبر المعتبر: القهقهة من الشيطان<sup>(١)</sup>، وقد قُرّر له كفارة، وكفارته أن تقول: اللهم لا تمقتني<sup>(٢)</sup>.

وبذلك نستطيع أن نقول: إن البكاء نافع والضحك ضار.

هذا كله عن الضحك بمعنى القهقهة وأسوؤه الضحك بغير عجب وأما التبسم خصوصاً في وجه المؤمنين فهو محمود، إذ كان ضحك رسول الله ﷺ التبسم، وروي: أن تبسم المسلم في وجه المسلم حسنة<sup>(٣)</sup>.

وأما البكاء فهو رحمة ونفع يخفف الإنسان على أثره، بخلاف الضحك فقد يعقبه التكدر والابتئاس.

وأما المزاح فهو الآخر مذموم إلا شيئاً من المداعبة، كيف وفي نهج البلاغة: ما مزح الرجل مزحة إلا مج من عقله بحجة<sup>(٤)</sup>، وقال رسول الله ﷺ: كثرة المزاح تذهب بماء الوجه<sup>(٥)</sup>.

<sup>١</sup> - الكافي: ٢: ٦٦٤ ح ١٠.

<sup>٢</sup> - الفقيه: ٣: ٣٧٧ ح ٤٣٢٨.

<sup>٣</sup> - مشكاة الأنوار: ٢١٣.

<sup>٤</sup> - نهج البلاغة: ٤: ١٠٤ ح ٤٥٠.

<sup>٥</sup> - انظر الوسائل: ٤: ١١٢٢، وح ٤٧٩، وح ١٥: ٢٥٨٤، ومستدرک الوسائل: ١: ٤١٦.

إرشادات الرسول ﷺ في  
مجال التغذية وأنواع الغذاء

### مقدمات الأكل

الأكل من ضروريات الحياة خصوصاً ما يسدُّ الرمق وتكون به القوة على مزاولة الأعمال وممارسة الطقوس والعبادات، وما كان تركه يؤدي إلى المرض والضعف والنحول، من دون إكثار ولا تخمة، فحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، ومن قلّ طعامه قلت آلامه.

والمهم في هذا المجال بعد مقدار الأكل هو الدقة في اختيار نوع الطعام، بأن لا يجعل الإنسان الملاك هو الطعام فقط، وعليه أن ينظر إلى الفوائد والأضرار التي تكون في أنواع الغذاء المطروح في الساحة، فإن القدماء كانوا قد اخترعوا أنواع الأطعمة وتركيبها على أساس توصيات الأطباء والحكماء بل وحتى الأنبياء ورعاية الحار والبارد والثقيل والهضم وما ينفع اجتماعه وما يضر.

بينما تستند الأغذية التي تشتهر في هذه الأيام على أساس واحد وهو الطعام من دون ملاحظة النفع والضرر، وعدم دراسة الآثار التي يتركها اجتماع المواد مع بعضها، أو الأضرار التي تحصل من ناحية كيفية الطهي ووقت الاستفادة منه، خصوصاً أنواع الأغذية المستوردة من الخارج، أعني تعلم كيفية طبخها من الأجانب ومتابعتهم في هذا الجانب.

والنتيجة فليُنظر الإنسان إلى طعامه ويدقق فيه، هل هو نافع أو ضار، وقبل ذلك هل هو حلال أو حرام، فهو عبارة أخرى عن ضار ونافع، فالحرام ضار والحلال أقل ضرراً.

ولما كان الإسلام هو الدين الكامل الجامع لقوانين الدنيا والآخرة، والروح والجسد لذلك تضمنت منابعه توصيات وشروط ترتبط بالتغذية كثيرة جداً، نستطيع بعد ملاحظة عوائق النقل أن نسميها نظريات إسلامية، ولكن نظريات صلبة ومستحكمة تستحق معها أن تكون أكثر من نظرية، ونحن نحاول أن نعمل دراسة في جوانب عديدة إلى جانب شعارات نطرحها في مجال التغذية عسى أن تعمم في الأوساط الإسلامية وغيرها وينتفع بها العامة، وسنطرح بعض الأسئلة لمحاول الإجابة عليها وقبل ذلك تقديم مقدمات كلية.

### ١- التنوع في التغذية

هل الأفضل الاقتصار على نوع واحد أو نوعين من الغذاء وبصورة كلية الاقتصار على أنواع قليلة من الغذاء، أو الأفضل التنوع ومحاولة أكل كل الأنواع من المطاعم والمأكولات؟

الجواب على هذا السؤال يحتاج إلى نوع من التفصيل، ففي الأساس المطلوب هو التنوع في اختيار المطعم وعدم الصبر على طعام واحد، بأن يأكل الإنسان في كل يوم نفس الطعام من دون تغيير، لأن مواد الأئمة تختلف والبدن بحاجة إلى مواد مختلفة حتى لا يحصل النقص في بعض المواد فيؤدي إلى حصول بعض الأمراض وقصور في فعالية البدن.

والدليل على ذلك ملاحظة الأخبار الواردة عن النبي ﷺ والأئمة

عليهم السلام، فإنهم يأمرونا بأكل طائفة كبيرة من المطاعم وقد توالى

الترغيب في أحدهما مثل: كُلُّ السفرجل، كُلُّ الدباء، كُلُّ الكرفس، كُلُّ الباذنجان، ... سواء كان بصيغة الأمر أو بنحو الترغيب في أكله وبيان منافعه، وهذا ما ستأتي تفصيله إن شاء الله.

هذا بصورة كلية، ولكن الحل بالنسبة للوجبة الغذائية الواحدة قد يختلف، ويعبر عنه بالألوان فقد لا يكون التنوع مجزئاً، يعني أكل عدة أنواع في وجبة واحدة، وسيأتي الكلام عنه.

كما أننا سنجد أن الحث على التنوع في الغالب في الأغذية النباتية، وأما اللحوم فالمطلوب هو الحذر والاحتياط وعدم التنوع كما سيأتي. كما أن هناك بعض الأغذية حاوية لجميع المواد اللازمة للبدن كالخليب، فقد لا يضر الصبر عليه، وكذا الحال بالنسبة للتمر والسلوى الذي لم يصبر عليه بنو إسرائيل، فهو الآخر كان كافياً وأنفع من غيره من الغذاء، ولذلك قال الله سبحانه ﴿ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ﴾<sup>(١)</sup>.

## ٢\_ ملاحظة الطعم والجودة

الإسلام يلحظ الطعم والجودة كما يلاحظ الفائدة، ويأمر بالاهتمام بالطعام وتنويقه مهما أمكن خصوصاً إذا دعا الإنسان جماعة من المؤمنين أو القرابة فعليه أن يقدم لهم أفضل ما يقدر عليه وأطيبه بمقدار وسعه،

<sup>١</sup> - البقرة: ٦٦.

ففي الحديث: ليس في الطعام سرف<sup>(١)</sup>، وفي خبر آخر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: اعمل طعاماً وتنوّق فيه وادعُ عليه أصحابك<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي حمزة قال: كنا عند أبي عبد الله عليه السلام جماعة فأتينا بطعام مالنا عهد بمثله لذادة وطيباً وأتينا بتمر ننظر فيه إلى وجوهنا من صفائه وحسنه، فقال رجل: لتسألن عن هذا النعيم الذي نعمتم عند ابن رسول الله عليه السلام فقال أبو عبد الله عليه السلام: الله أكرم وأجل من أن يطعمكم طعاماً فیسوءكموه ثم يسالكم عنه، ولكن يسالكم عما أنعم عليكم بمحمد وآل محمد<sup>(٣)</sup>. وفي خبر آخر: إن الله عز وجل لا يسأل عباده عما تفضل به عليهم، ولا يمن بذلك عليهم، والامتنان بالإنعام مستقبح من المخلوقين، فكيف يضاف إلى الخالق ما لا يرضى المخلوقون به، ولكن النعيم حبنا أهل البيت ومولاتنا يسأل الله عنها عباده بعد التوحيد والنبوة<sup>(٤)</sup>.

والروايات بهذا المعنى كثيرة، حتى أن البعض قل: كان أبو عبد الله عليه السلام ربما أطمعنا الفراني والأخبصة ثم أطمعنا الخبز والزيت، فقبل له: لو دبرت أمرك حتى يعتدل؟ فقال: إنما نتدبر بأمر الله، إذا وسّع علينا وسّعنا وإذا قترّ قترنا<sup>(٥)</sup>.

<sup>١</sup> - الكافي: ٦، ٢٨٠ ح ٢، المحاسن: ٣٩٩ ح ٧٩.

<sup>٢</sup> - الكافي: ٦، ٢٨٠ ح ٦، المحاسن: ٤١٠ ح ١٣٧.

<sup>٣</sup> - الكافي: ٦، ٢٨٠ ح ٣، المحاسن: ٤١١ ح ٨٣.

<sup>٤</sup> - عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢، ١٢٩ ح ٨، الوسائل: ١٦، ٥٤٢ ح ٣٠٦٠٤.

<sup>٥</sup> - الكافي: ٦، ٢٧٩ ح ١، المحاسن: ٤١١ ح ٨٤.

نعم على الإنسان أن لا يعتاد على أكل الأطعمة الطيبة فلا يمكنه  
أكل الأطعمة المتداولة التي يأكلها الناس وتظل نفسه تتوق إليها دونها.

### ٣\_ الاجتماع في الأكل

الإسلام دين اشتراكي جماهيري، ولكن ليس بالمعنى الذي يذهب  
إليه الشيوعيون الكفرة بل الإسلام يحث على التجمهر والاجتماع من  
دون فرق بين الغني والفقير، وذلك مثل اجتماع الناس في الصلاة الغني  
والفقير، والاجتماع في الحج الغني والفقير بلباس واحد، والاشتراك في  
الصوم وترك الأكل في شهر رمضان، والاجتماع والاشتراك في الطعام  
والجلوس على الموائد الغني والفقير، هذا ما حث عليه الرسول ﷺ  
وأكد على إطعام الطعام والاجتماع عليه ونهى ﷺ عن وليمة يخص بها  
الأغنياء.

وقد روي أن النبي ﷺ كان يأكل كل الأصناف من الطعام، وكان  
يأكل ما أحل الله مع أهله وخدمه إذا أكلوا ومع من يدعوه من المسلمين  
على الأرض وعلى ما أكلوا عليه إلا أن ينزل بهم ضيف فيأكل مع ضيفه،  
وكان يقول: كلوا جميعاً ولا تتفرقوا؛ فإن البركة في الجماعة<sup>(١)</sup>.

وكان ﷺ يرى أن أطيب الطعام ما كثرت عليه الأيدي، ويعنه من  
تمامه قال ﷺ: الطعام إذا جمع ثلاث خصال فقد تم، إذا كان من حلال،  
وكثرت الأيدي عليه، وسمي في أوله وحمد الله عليه في آخره<sup>(٢)</sup>.

<sup>١</sup> - مكارم الاخلاق: ٢٦ عن كتاب مواليد الصادقين، الوسائل ١٦: ٥١٥ ح ٣١٥٠٧.

<sup>٢</sup> - الكافي: ٦، ٢٧٣، ح ٢، المحاسن: ٣٩٨ ح ٧٤، المحصل: ١، ٢٠٥ ح ٢٣، معاني الأخيار: ٣٧٥.



وفي حديث عنه ﷺ: أحب الطعام إلى الله ما كثرت عليه أيدي المؤمنين.

ولا يلزم في الاجتماع المطلوب في الأكل دعوة الغرباء فقد قال رسول الله ﷺ: ما من رجل يجمع عياله ويضع مائدته فيسمون في أول طعامهم ويحمدون في آخره فترفع المائدة حتى يفر لهم<sup>(١)</sup>.

وبعد ملاحظة مضامين الأخبار، والتأمل فيها يصل الإنسان إلى أن هناك أسراراً في الاجتماع على الطعام وحصول انبساط ونشاط واستمراء للطعام لا يحصل مع الوحدة، وبزعمي فإن للاجتماع وكثرة الأيدي عوائد صحية، قد ينبى عنها طيب الطعام، فهو بالإضافة إلى الالتذاذ به، فهو طيب بمعنى الاستساغة والمرأة والانتفاع به، كما يكمن في أكل الإنسان وحده مخاطر وأضرار؛ لقول رسول الله ﷺ: لعن الله ثلاثة آكل زاده وحده، وراكب الفلاة وحده، والنائم في بيت وحده<sup>(٢)</sup>، وطبيعي فإن اللعن يستتبع أضراراً ومثاله قصة يعقوب.

٤\_ قل رسول الله ﷺ: طعام الواحد يكفي الاثنين، وطعام الاثنين يكفي الثلاثة، وطعام الثلاثة يكفي الأربعة<sup>(٣)</sup>.

وهذا يعني حصول بركة في الطعام إذا زاد عدد الطاعمين، كما يحتمل إرادة أن ما يشبع الواحد يعني الاثنين من ناحية حاجة الجسد؛ لأن الشبع

<sup>١</sup> - الكافي: ٦: ٢٩٦ ح ٢٥، الجعفریات: ١٦٠.

<sup>٢</sup> - الفقيه: ٢: ٢٧٧ ح ٢٤٣٤.

<sup>٣</sup> - الكافي: ٦: ٢٧٣ ح ١، المحاسن: ٣٩١ ح ٧٥.

عادة أكثر من حلجة الجسد، ويحتمل أموراً أخرى، والأول هو الأولى، فيكون سراً آخر يحتاج إلى إحصاء، وفي رواية أخرى: الجماعة بركة وطعام الواحد يكفي الاثنين<sup>(١)</sup>،... وسأل رجل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إننا نأكل ولا نشبع، قل: ولعلكم تفرقون عند طعامكم، فاجتمعوا عليه واذكروا اسم الله عليه يبارك لكم فيه<sup>(٢)</sup>، وعن أمير المؤمنين عليه السلام: أكثر الطعام بركة ما كثرت عليه الأيدي<sup>(٣)</sup>.

٥\_ الحَيْلُ للاجتماع متعددة، واحلة منها جمع العيال كما بينا، والأخرى هي دعوة الآخرين إلى الطعام، الأمر الذي أتمه الشارع وأبرمه بأمر المؤمنين بإجابة الدعوة ورغب في ذلك، قل رسول الله ﷺ: أوصي الشاهد من أمتي والغائب أن يجيب دعوة المسلم ولو على خمسة أميل فإن ذلك من الدين<sup>(٤)</sup>، وفي رواية عن الصادق عليه السلام: إن من الحقوق الواجبات للمسلم أن يجيب دعوته<sup>(٥)</sup>.

فإن هذه العملية بالطبع ستكون تناوبية استمرارية، لأن من يُدعى يدعو ويتالى الاجتماع بعد الاجتماع، ففي خبر عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قل: السخي يأكل من طعام الناس ليأكلوا من طعامه، والبخيل لا

<sup>١</sup> - الجعفریات: ١٥٩.

<sup>٢</sup> - مكارم الأخلاق: ١٤٩.

<sup>٣</sup> - دعائم الإسلام: ٢، ١٦ ح ٣٨٧.

<sup>٤</sup> - الكافي: ٦، ٣٧٤ ح ٤، الحاسن: ٤١١، التهذيب: ٩٤ ح ١٤٢.

<sup>٥</sup> - الكافي: ٦، ٣٧٤ ح ٣.

يأكل من طعام الناس لثلا يأكلوا من طعامه<sup>(١)</sup>، وفي الأخبار الحث على إجابة الدعوة حتى لو كان الإنسان صائماً، يفطر ولا يجبر الداعي بصومه فيمن عليه، أو يلجئه للإصرار عليه، ففي الخبر عن أبي عبد الله عليه السلام: إذا قال لك أخوك كل وأنت صائم فكل ولا تلجئه إلى أن يقسم عليك<sup>(٢)</sup>.

والطريق الآخر للاجتماع هو استقبال الضيوف وإقراءتهم.

٦\_ من مقومات الاجتماع ودوامه، هو عدم التكلف أكثر من اللازم وعدم تخرج الطاعم، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لا أحب المتكلفين<sup>(٣)</sup>، وقد أبو عبد الله عليه السلام المؤمن لا يجتشم من أخيه<sup>(٤)</sup>، والمفروض تقديم ما حضر من الطعام ولا يستقله، وعلى الطاعم أن لا يحتقر ما يقدم له، ففي الخبر عن أبي عبد الله عليه السلام: هلك لأمري احتقر ما قدم له، وهلك لأمري احتقر لأخيه ما قدم إليه<sup>(٥)</sup>.

وهكذا كلما دخل عليك أحد تقدم له ما حضر من الطعام فإن لم يأكل فاعرض عليه الماء، فإن لم يشرب فاعرض عليه الوضوء.

٧\_ ورد التأكيد على إطعام الطعام وإشباع المؤمنين وسد جوعتهم، الغني منهم والفقير بشكل واسع ومكثف بحيث لم يشهد له نظير، فهناك

<sup>١</sup> - الكافي: ٦، ٢٧٤ ح ٣، هيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢، ١٢ ح ٢٦.

<sup>٢</sup> - المحاسن: ٤١٢ ح ١٥٠.

<sup>٣</sup> - الكافي: ٦، ٢٧٥ ح ١، المحاسن: ٤١٥ ح ١٦٨.

<sup>٤</sup> - الكافي: ٦، ٢٧٦ ح ٢، المحاسن: ٤١٤ ح ١٦٤.

<sup>٥</sup> - الكافي: ٦، ٢٧٦ ح ٣، المحاسن: ٤١٤ ح ١٦٦.

عدة أبواب في كتاب الوسائل واردة في هذا الشأن ولعل هناك مئات الروايات المرغبة في ذلك وفي إقراء الضيف.

وكذا عمل الولائم ما لم يكن رياء وسمعة، خصوصاً في الأعراس وختان الأولاد وعند بناء دار أو مسجد، وعند العودة من السفر خصوصاً السفر إلى مكة؛ وكذا إطعام الجائع خصوصاً الجار ففي الحديث القدسي قال الله تعالى: ما آمن بي من بات شبعاناً وأخوه المسلم طاو<sup>(١)</sup>، ومن هنا تأتي المصائب على الإنسان كما في قصة يعقوب.

#### ٨\_ طعام العرس أطيب رائحة

قال البعض لأبي عبد الله عليه السلام: إنا نتخذ الطعام ولحيده وتنتوق فيه فلا يكون له رائحة طعام العرس، فقال: ذلك لأن طعام العرس تهب فيه رائحة من الجنة؛ لأنه طعام اتخذ للحلال<sup>(٢)</sup>. وفي رواية معتبرة: قل رجل لأبي عبد الله عليه السلام: إنا نجد لطعام العرس رائحة ليست برائحة غيره، فقال لنا: ما من عرس يكون ينحر فيه جزور أو تذبح بقرة أو شاة إلا بعث الله إليه ملكاً معه قيراط من مسك الجنة حتى يديفه في طعامهم، فتلك الرائحة التي تشم لذا، والمشاهد أن طعام العرس خفيف مريح سهل الهضم<sup>(٣)</sup>.

<sup>١</sup> - نواب الأعمال: ٣٠، المحاسن: ٩٨ ح ٦٢.

<sup>٢</sup> - الكافي: ٦: ٢٨٢ ح ٦، المحاسن: ٤١٨ ح ١٨٦.

<sup>٣</sup> - الكافي: ٦: ٢٨٢ ح ٥.

٩\_ لا يجذ أكل الطعام عند أهل المصيبة، فعن رسول الله ﷺ  
 الأكل عند أهل المصيبة من سنن الجاهلية<sup>(١)</sup>، والمطلوب هو أن يعمل  
 جيران صاحب المصيبة الطعام له ثلاثة أيام كما فعل النبي ﷺ لما  
 استشهد جعفر بن أبي طالب، حيث أمر فاطمة أن تتخذ طعاماً لاسماء  
 بنت عميس ثلاثة أيام<sup>(٢)</sup>.

والمشاهد أن طعام المصيبة ثقيل سيئ الهضم.

#### ١٠\_ نسبة الطعم

تذهب النظرية الإسلامية إلى أن طعم الطعام ونفعه ليس بإتقان  
 طبخه ومكوناته فقط، ويتدخل فيه نفسية الطابخ والباذل، فطعام البخيل  
 ذاء وطعام الكريم دواء كما جاء في الخبر<sup>(٣)</sup>، وكذا يتدخل فيه الظروف  
 والغاية، فطعام العرس أطيب من غيره، وطعام أهل المصيبة أسوأ من غيره،  
 وكذا فإن أطيب الطعام ما تكاثرت عليه الأيدي، وهذه هي النسبية، فإن  
 الطعام الواحد ذا المكونات الواحدة يختلف طعمه من حل إلى حل، ولعل  
 من تلك الأحوال المحسنة للطعم ما يعمل لأهل البيت ﷺ فإن المشاهد  
 أنه أطيب طعاماً سواء في أفراحهم أو مصائبهم وكل ما يعمل باسمهم أو  
 اسم واحد منهم.

<sup>١</sup> - الفقيه: ١: ١٨٢ ح ٥٤٧.

<sup>٢</sup> - المغاسن: ٤١٩ ح ١٩١.

<sup>٣</sup> - طب النبوة ﷺ: للمستغفري: ٢١، البحار: ٥٩: ٣٩١.

## كيفية التغذية

معلوم أن الغذاء عنصر أساسي في حياة الإنسان، ولا يستغني عنه الإنسان مادام إنساناً، إن الله عزوجل خلق ابن آدم أجوف يحتاج إلى الغذاء حتى في نار جهنم ولا يشغله عذابها عن الغذاء.

وذلك أن الجسد يقوم بالغذاء وكل حيويته وفعالته تتجدد بسبب الغذاء، ولولا الغذاء ما صلب الإنسان ولا أتى فرائض ربه، وفي النتيجة فهو واجب في الجملة ولكن هذا الغذاء الواجب قد يصير سبباً لهلاك الإنسان أو مرضه، فإن تعيين ما يتغذى به وتمييز النافع من الضار ضروري جداً، كما أن طريقة التغذية ومقدارها وأوقاتها لها الدور الأكبر في حياة الإنسان وسلامته وطراوته. وبدورنا سنتابع البحث في ما يؤكل وزمان الأكل ومقدار ما يؤكل.

## عدد وجبات الأكل

ما هو الأفضل في مجال التغذية هل هو تكثير وجبات الأكل أو تقليلها، وهل إن الأفضل تكثير وجبات الأكل الخفيفة، بأن يأكل الإنسان خمس أو ست وجبات خفيفة، أو يأكل وجبة واحدة ثقيلة؟

تذهب النظرية الإسلامية إلى وجبتين في اليوم ليس أكثر وهما الغذاء والعشاء، وهي طريقة الأنبياء وطريقة السابقين أيضاً كما هو مستفاد من الروايات.

فقد روى الكليني بسنده عن علي بن الصلت قل: شكوت إلى أبي عبد الله عليه السلام كثرة ما ألقى من الأوجاع والتخّم، فقل لي: تغدّ وتعش ولا تأكل بينهما شيئاً؛ فإن فيه فساد البدن، أما سمعت الله تبارك وتعالى يقول: لهم رزقهم فيها بكرة وعشيماً<sup>(١)</sup>. فإن السائل وإن كان مبتلى بالتخمة وعلاجه هو تقليل الأكل ولكن واضح أن الرواية تتكلم بشكل عام واستفاد ذلك الإمام عليه السلام من كلام الله سبحانه وتعالى.

فالنظرية الإسلامية والقرآنية تذهب إلى وجبتين في اليوم فقط وهو الغداء والعشاء، يعني الأكل في طرفي النهار وسنحدد وقت كل واحد منهما بالدقة.

وبعد ما علمنا من هذا الخبر أن التخّم ترتفع بتقليل وجبات الأكل علمنا أيضاً أن الأوجاع يعني الأمراض ترتفع بتقليل الوجبات أيضاً؛ لأن الراوي شكا التخّم والأوجاع معاً فعلمه الإمام عليه السلام طريقة التخلص من الجميع.

هذا وقد أضافت توصية أخرى وهي عدم أكل شيء بين الوجبتين بنحو وقوع النكرة في سيق النهي الدال على العموم أي لا يأكل شيئاً أي شيء كان، وعللت ذلك بأن أكل الشيء بين الوجبتين يؤدي إلى فساد البدن.

<sup>١</sup> - الكافي ٢: ١٦٦، المحاسن: ٤٢، وفيه: علي بن صامت، وعلي بن الصلت أو ابن صامت كلاهما لم يوثقا في كتب الرجال سوى الوحيد فقد وثق على الصلت.

ويحتمل إرادة ما يؤكل كوجبة غذاء من كلمة الشيء، وإلا فلا مانع من أكل الفاكهة بين الوجبتين أو مثل العسل الذي يقدم للإنسان فإن هناك ما يدل على عدم المنع فيه.

### الغداء

الظاهر أن الطعام الذي يؤكل في النهار يسمّى غداء، والمتيقن منه هو الأكل أوّل النهار، وإذا عمّ شمل ما يؤكل ما بين طلوع الفجر إلى زوال الشمس، ويبعد شموله لما بعد الظهر وإن كان المصطلح عليه اليوم هو تسمية أكل الظهر وما بعده إلى غروب الشمس بالغداء غير أن المصطلح في الأخبار غيره.

وقد يستفاد من الحث على مُبَاكَرَةِ الغداء وقول النبي ﷺ: من أراد البقاء ولا بقاء فليُبَاكِرِ الغداء<sup>(١)</sup>، أن وقت الغداء طويل والمبكرة هي الأكل في أول الوقت، وهو أول الصبح، وما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس مثلاً؛ وإلا فالغداء هو طعام الغداة، والغداة هي الضحى.

### المشاء

النظرية الإسلامية تذهب بصورة كلية إلى أن طعام الليل أفضل من طعام النهار<sup>(٢)</sup>، ولا يختص ذلك بالعشاء فإن طعام الليل يشمل السحور

<sup>١</sup> - الفقيه ٣: ٥٥٥ ح ٤٩٠٢، عيون أخبار الرضا لفظاً: ١: ٤٢.

<sup>٢</sup> - ففي الخبر عن أبي عبد الله لفظاً قال: طعام الليل أنفع من طعام النهار، الكافي الوسائل ١٦:



أيضاً وما يؤكل بعد حلول الظلام، فإن العشاء هو طعام العشي والعشي هو ما بين غروب الشمس إلى الظلمة، أي إلى غيبوبة الشفق، وما بعده يسمى العتمة إلى ثلث الليل.

وقد جاء التأكيد في الأخبار على العشاء بشكل مكثف وبصيغ مختلفة لتنبئ عن أن الأمر في العشاء شديد والضرر في تركه أكيد، وأنا أورد الروايات حتى لا يبقى مجال للترديد.

جاء في الحديث عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ترك العشاء مهزمة»<sup>(١)</sup> والرواية مستفيضة، وعنه ﷺ: لا تدعو العشاء ولو على حشفة، إني أخشى على أمتي من ترك العشاء الهرم، فإن العشاء قوة الشيخ والشاب<sup>(٢)</sup>.  
فثمة تخوف يتخوف الرسول ﷺ بسابق علمه على أمته من أن يغرهم كلام الأطباء وغيرهم ويصرفهم عن تناول العشاء والحال أن تركه ضار جداً ويعجل الهرم.

والذي يؤيد حصول هذا النقصان من ناحية الأطباء ما يروى من أن أبا عبد الله عليه السلام قال لرجل: ما يقول أطباؤكم في عشاء الليل؟ فقل: إنهم ينهوننا عنه، قل: لكني أمركم به<sup>(٣)</sup>، ولعل ذلك النهي وتلك التوصية من أطباء ذلك العصر آتية من ناحية الطب اليوناني وعلمائه.

<sup>١</sup> - دعائم الإسلام: ٢: ١٤٤ ح ٥٠٥، وعن أبي عبد الله عليه السلام في الحسن: ٤٢٢ ح ٢٠٤.

<sup>٢</sup> - الحسن: ٤٢٦ ح ٢٠٢.

<sup>٣</sup> - الكافي: ٦: ٢٨٩ ح ١٠.

والمهم أن هذه الرواية المارة تعد ضرر ترك العشاء هو إيرائه الهرم، ولما كان الهرم مما لا بد منه، فيكون المراد هو تعجيل المشيب، وحلوله قبل أوانه.

والروايات الواصلة بهذا المعنى متعددة وبألفاظ شتى منها قولهم: «ترك العشاء مَهْرَمَةٌ» ويمكن جعل هذه الجملة شعاراً من شعارات الطب الإسلامي على خلاف غيره القائل ترك العشاء سلامة.

ولا شك أن كلمة الهرم تعني أموراً كثيرة منها تناقص البدن واضمحلاله، ومنها توامي قوة البدن ونقصانها، و... وهناك أدلة على آحاد هذه الأمور نذكرها كالآتي:

خراب البدن، ففي عدة أخبار منها الحسن والصحيح عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أول خراب البدن ترك العشاء<sup>(١)</sup>. وفي رواية أخرى: ترك العشاء خراب البدن<sup>(٢)</sup>، وفي رواية: أول انهدام البدن ترك العشاء<sup>(٣)</sup>.

نقصان القوة، ففي الخبر المعتبر عن أبي عبد الله عليه السلام: من ترك العشاء نقصت منه قوة ولا تعود إليه<sup>(٤)</sup>.

آثار جينية، ففي الخبر عن الرضا عليه السلام قال: إن في الجسد عرقاً يقال له العشاء، فإذا ترك الرجل العشاء لم يزل يدعو عليه ذلك العرق حتى

<sup>١</sup> - الكافي: ٦، ٢٨٨ ح ٢.

<sup>٢</sup> - المحاسن: ٤٢١ ح ١٩٩.

<sup>٣</sup> - المحاسن: ٤٢٢ ح ٢٠٣.

<sup>٤</sup> - المحاسن: ٤٢٣ ح ٢١٠.

يصبح يقول أجاعك الله كما أجمعتني وأظمأك الله كما أظمأني، فلا يدعن أحدكم العشاء<sup>(١)</sup>.

ومن الواضح أن شكوى العرق ودعائه لا يتجاوز حصول خلل فيه يعود ضرره على عامة الجسد، ولا شك أن هذا الحديث فيه موارد للتأمل منها من الذي اكتشف هذا العرق وسمه باسم العشاء، فليس هناك من يعرف العرق والجينات في ذلك الزمان، لا بد أن هذا استعمال وتسمية في نفس الوقت. وفي رواية: ومن ترك العشاء ليلة مات عرق في جسده لا يحيى أبداً<sup>(٢)</sup>، فهي تفرض موت بعض الجينات، وهو بحاجة إلى دراسة؛ لضعف الرواية.

آثار تناسلية، فقد روي أن أبا الحسن عليه السلام كان لا يدع العشاء ولو بكعكة وكان يقول: إنه قوة للجسم، ولا أعلمه إلا قال: وصالح للجماع<sup>(٣)</sup>.

#### مقدار العشاء

التأكيد على أكل العشاء لا يعني كثرة الأكل، بل المراد أن لا يبقى الجوف فارغاً، ولو بلقمة واحدة أو كعكة كما جاء في الرواية السابقة، وفي رواية أخرى: فلا يدعن أحدكم العشاء ولو لقمة من خبز ولو شربة من ماء<sup>(٤)</sup>.

<sup>١</sup> - الكافي: ٦: ٢٨٩ ح ١٢.

<sup>٢</sup> - معجم الأخلاق: ١٩٥.

<sup>٣</sup> - الكافي: ٦: ٢٨٨ ح ٥، المحاسن: ٤٢٣ ح ٢١١.

<sup>٤</sup> - الكافي: ٦: ٢٨٩ ح ١٢.

وهذا أيضاً لا يعني لزوم قلة الأكل، بل المطلوب هو الأكل الكافي بل في خصوص الكهل والشيخ ينبغي أن يأكل حتى يمتلئ، ففي الرواية الصحيحة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ترك العشاء مهزلة، وينبغي للرجل إذا أسن أن لا يبيت إلا وجوفه ممتلئ من الطعام<sup>(١)</sup>.

وفي رواية ثانية: ينبغي للشيخ الكبير أن لا ينام إلا وجوفه ممتلئ من الطعام لأنه أهلى لنومه وأطيب لنكهته<sup>(٢)</sup>. والمراد ليس هو مجرد أن لا يكون جوفه فارغاً، بل الامتلاء هو الأفضل للشيخ وله فوائد طبية.

ودليل الأفضلية ما روي بسند معتبر عن أبي عبد الله عليه السلام يقول: لا خير لمن دخل في السن أن يبيت خفيفاً يبيت ممتلئاً خيراً له<sup>(٣)</sup>. نعم الاكتفاء باللقمة والاجتزاء بها لمن لم يكن شيخاً، كالصبي والشاب والקהل فإنه قد تجزئه اللقمة.

وفي رواية: لا تدع العشاء ولو بثلاث لقم بملح<sup>(٤)</sup>. وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: تعشوا ولو بكف من حشف<sup>(٥)</sup>، ويستشعر من كلمة «ولو» مطلوبة الأكثر.

<sup>١</sup> - الكافي: ٦: ٢٨٨ ح ٤، الحسن: ٤٢٢ ح ٢٠٧.

<sup>٢</sup> - الفقيه: ٣: ٢٢٧ ح ٣٩.

<sup>٣</sup> - الكافي: ٦: ٢٨٩ ح ٦، الحسن: ٤٢٢ ح ٢٠٧.

<sup>٤</sup> - مكارم الأخلاق: ١٩٥.

<sup>٥</sup> - شهاب الأخبار: ٩٠ ح ٥٠٧، البحار: ٦٣: ٣٤٦ ح ٢٢.

وبصورة عامة فقد ورد في خصوص الكهل تأكيد مضاعف، منه ما روي عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: إذا اكتهل الرجل فلا يدع أن يأكل بالليل شيئاً فإنه أهلى للنوم وأطيب للنكهة<sup>(١)</sup>، وفي رواية أخرى عن المفضل قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام ليلة وهو يتعشى، فقال: يا مفضل أدن فكل، قلت: قد تعشيت، فقال: أدن فكل؛ فإنه يستحب للرجل إذا اكتهل أن لا يبيت إلا وفي جوفه طعام حديث، فدنوت فأكلت<sup>(٢)</sup>.

وهناك رواية محمد الكهل والشيخ عن بعضهم عليه السلام، قال: إذا زاد الرجل على الثلاثين فهو كهل، وإذا زاد على الأربعين فهو شيخ<sup>(٣)</sup>.

وإنما أوردت جميع تلك الروايات لتعلم أن الأمر أكثر جدية مما نتصوره، وكل ذلك التأكيد مع ما في روايات أخرى لم نوردتها يدعونا إلى التأمل في بعض توصيات الأطباء وتحذيرهم الناس - خصوصاً الشيوخ - من العشاء وخصوصاً الامتلاء من الطعام، نعم هناك توصية بعدم أكل الدسم في الليل للشيخ، وبصورة كلية لا ينبغي أن يفرط الإنسان في الأكل في كل الحالات.

ترك العشاء ليلة السبت والأحد

هناك تحذير من ترك العشاء في هاتين الليلتين على التوالي فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: من ترك العشاء ليلة السبت وليلة الأحد

<sup>١</sup> - الكافي: ٦، ٢٨٨ ح ٤، المحاسن: ٤٢٢ ح ٢٠٨.

<sup>٢</sup> - المحاسن: ٤٢٢ ح ٢٠٦.

<sup>٣</sup> - تحف العقول: ٣٨٩ ح ١١٤.

متواليين، ذهب منه ما لا يرجع إليه أربعين يوماً<sup>(١)</sup>، ويفسرها ما روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من ترك العشاء ليلة السبت ويوم الأحد متواليين ذهب منه قرعة لا ترجع إليه أربعين يوماً. ويحتمل مجيء التأكيد على هاتين الليلتين لأنهما باكورة الأسبوع وزمان استئناف الأعمال.

### أفضل وقت العشاء

المستفاد من الأخبار المطلوبة تأخير العشاء قدر ما، وذلك بعدما علمنا بأن وجبات الأكل هي وجبتان فقط الغذاء والعشاء، يحاول من يلتزم بوجبتين تعجيل العشاء، حتى أن البعض يأكل العشاء قبل غروب الشمس، ولكن الروايات تؤكد على تأخيره إلى ما بعد صلاة العشاء، أي غيابة الشفق وأداء الصلاة، وهو وقت العتمة.

ففي رواية عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: عشاء النبيين بعد العتمة فلا تدعو العشاء فإن ترك العشاء خراب البدن<sup>(٢)</sup>، وفي رواية عن أبي عبد الله عليه السلام قال: العشاء بعد عشاء الأخرى عشاء النبيين<sup>(٣)</sup>، والعتمة هي عند حلول الظلام بعد غياب الشفق وتستمر إلى ثلث الليل.

ولعل الأكل بعد منتصف الليل يسمى سحوراً، وهو مطلوب

للصائم.

<sup>١</sup> - مكارم الأخلاق: ١٩٥، مستدرک الوسائل: ١٦: ٢٢٦ ح ١٩٢٥.

<sup>٢</sup> - الكافي: ٦: ٢٨٨ ح ١، المحاسن: ٤٢٠ ح ١٩٧.

<sup>٣</sup> - الكافي: ٦: ٢٨٩ ح ٧، المحاسن: ٤٢١ ح ١٩٨.

ويبقى التذكير على عدم النوم بعد العشاء بلا فصل ففي الحديث عن رسول الله ﷺ: أذيبوا طعامكم بذكر الله والصلاة، ولا تناموا عليها فتفسو قلوبكم<sup>(١)</sup>، وجمعه مع ما يدل على لزوم كون الجوف ممتلئاً للكهل، والشيخ، بأن الامتلاء لا ينافي الإذابة، فإن الطعام إذا ذاب يبقى في الجوف، ويحتمل إرادة ذلك ولو صح هذا الخبر، فيكون شعار «تعش واذكر الله» أو «تعش وصل» أفضل من شعار «تعش وتمش».

ملاحظة:

الغداء والعشاء، يعني أكل وجبتين من الطعام في اليوم إنما هي الطريقة الوسطى المفضلة لعامة الناس، وهناك طريقة أفضل منها خصوصاً لأرباب النعمة القادرين على أكل كل ما يشتهون وكل ما يريدون وبأي مقدار شاؤوا وكل من كان كثير الأكل فهي أكل ثلاث وجبات في اليومين، والأفضل منها أكل وجبة واحدة في اليوم، كما جاء في الرسالة الذهبية: وزمانك الذي يجب أن يكون أكلك في كل يوم عند ما يمضي من النهار ثمان ساعات أكلة واحدة، أو ثلاث أكالات في يومين، تتغذى باكراً في أول يوم ثم تتعشى، فإذا كان في اليوم الثاني فعند مضي ثمان ساعات من النهار أكلت أكلة واحدة ولم تحتج إلى العشاء، وكذا أمر جدي محمد ﷺ علياً في كل يوم وجبة وفي غده وجبتين، وليكن ذلك بقدر لا يزيد ولا ينقص<sup>(٢)</sup>.

<sup>١</sup> - دعوات الراونلي: ٢٧، مشترك الوسائل: ١٢: ٩٤ ح ١٣١٤.

<sup>٢</sup> - البحار: ٥١: ٣١١.

### غسل اليدين

أكد النبي ﷺ والأئمة على غسل اليدين قبل الطعام وبعده، وذكروا له آثاراً طيبة في السلامة وغيرها، قد لا يتجانس بعضها مع بعض بحسب الظاهر كالغنى والصحة وعدم اقتراب الشيطان وطول العمر، قال رسول الله ﷺ: من توضأ قبل الطعام عاش في سعة وعوفي من بلوى في جسده<sup>(١)</sup>، والمقصود بالوضوء هو غسل اليدين والوجه، والروايات تؤكد على اليدين، فقد ورد عن أبي عبد الله عليه السلام قوله: من غسل يده قبل الطعام وبعده عاش في سعة وعوفي من بلوى في جسده<sup>(٢)</sup>، فإنك تجده عليه السلام يذكر غسل اليدين مكان الوضوء.

وفي الخبر عن الصادق عليه السلام أنه قال: والوضوء هنا غسل اليدين قبل الطعام وبعده<sup>(٣)</sup>، وأما آثاره وفوائده كالآتي:

زيادة العمر، قال أمير المؤمنين عليه السلام: غسل اليدين قبل الطعام وبعده زيادة في العمر، وإماطة للغمر من الثياب ويجلو البصر<sup>(٤)</sup>.

جلاء البصر، للرواية المارة، ولما روي عن علي عليه السلام: غسل اليدين قبل الطعام وبعده زيادة في الرزق، وإماطة للغمر من الثياب، ويجلو البصر<sup>(٥)</sup>.

<sup>١</sup> - الجعفریات: ٢٨، نواتر الراوندي: ٥١.

<sup>٢</sup> - الكافي: ٦: ٢٩٠ ح ١، التهذيب: ٩٧: ٩٧ ح ١٥٨.

<sup>٣</sup> - أمالي الطوسي: ٢: ٢١٣.

<sup>٤</sup> - الكافي: ٦: ٢٩٠ ح ٣، المحاسن: ٤٢٤ ح ٢٢٠.

<sup>٥</sup> - الخصال: ٦٢١ حديث الأربعمئة.



## إماطة الغمر، للرواية المارة

زيادة الخير، قال رسول الله ﷺ: من سره أن يكثر خير بيته فليتوضأ عند حضور طعامه<sup>(١)</sup>.

نفي الفقر وسعة الرزق، قال رسول الله ﷺ: من توضأ قبل الطعام وبعده عاش في سعة من رزقه وعوفي من البلاء في جسده<sup>(٢)</sup>.

وفي رواية المبالغة في ذلك إلى حد القول بأن الوضوء قبل الطعام وبعده يذيان الفقر<sup>(٣)</sup>. وهو يعني زواله وزوال آثاره واضمحلالها.

شفاء، عن رسول الله ﷺ قال: يا علي إن الوضوء قبل الطعام وبعده شفاء في الجسد ويمن في الرزق<sup>(٤)</sup>.

نفي الهم، فقد روي أن رسول الله ﷺ قال في الوضوء للطعام: أوله ينفي الفقر، وآخر ينفي الهم<sup>(٥)</sup>.

إثبات النعمة، عن أبي الحسن الأول: الوضوء قبل الطعام وبعده يثبت النعمة<sup>(٦)</sup>.

أي يحيل دون زوالها.

<sup>١</sup> - الجعفریات: ٢٧، نوادر الراوندي: ٤٦، أمالي الطوسي: ٢: ٢٠٣.

<sup>٢</sup> - أمالي الطوسي: ٢: ٢٠٣.

<sup>٣</sup> - الحسن: ٤٢٥ ح ٢٢٣.

<sup>٤</sup> - الحسن: ٤٢٤ ح ٢٢٢.

<sup>٥</sup> - الكافي: ٦: ٢٩٠ ذ ح ٥.

<sup>٦</sup> - الحسن: ٤٢٤ ح ٢١٨.

## توصيات:

١\_ يلزم أن يكون غسل اليدين عند إرادة الأكل ومن دون فصل، لما في خبر زيادة الخير المار، ولما في الخبر الآخر عن أبي عبد الله عليه السلام قل: من سره أن يكثر خير بيته فليتوضّ عند حضور طعامه<sup>(١)</sup>، ونفس الروايات القائلة قبل طعامه ظاهرة في عدم الفصل.

نعم من كانت يده نظيفة فلم يغسلها فلا بأس أن يأكل من غير أن يغسل يده كما جاء في الخبر المعتبر ولأن المقصود هو النظافة وعدم تلوث الطعام، ومع كونها نظيفة فلا حاجة إلى غسلها، وقد نقل عن بعض الأئمة أنه كان يشرع في الأكل في بعض الحالات من دون أن يغسل يده، وذلك لأنها كانت نظيفة.

ويبدو أن المقرر في تلك الأيام هو الإتيان بإبريق الماء والطشت وإدارته على الجالسين عند شروعهم في الأكل ليغسلوا أيديهم، وتكرر العملية بعد الأكل.

٢\_ لا يصلح مسح اليد بالمنديل بعد غسلها قبل الأكل، فقد روي بسند معتبر عن مرازم قل رأيت أبا الحسن عليه السلام إذا توضأ قبل الطعام لم يمس المنديل، وإذا توضأ بعد الطعام مس المنديل<sup>(٢)</sup>، وهو يدل على دوام ذلك.

١- الكافي: ٦، ٢٩٠ ح ٤، الحسن: ٤٢٤ ح ٢١٧.

٢- الكافي: ٦، ٢٩١ ح ٢، التهذيب: ٩، ٩١ ح ١٦١، الحسن: ٤٢٨ ح ٢٤٤.

وفي رواية عن صفوان الجمال قال: كنا عند أبي عبد الله عليه السلام فحضرت المائدة فأتى الخادم بالوضوء فناوله المنديل فعافه، ثم قال عليه السلام: منه غسلنا<sup>(١)</sup>، وهذا يعني نهاية النظافة في رعاية أمور النظافة خصوصاً عند الأكل، فإن الإمام يقول إنما غسلت يدي من مس المنديل وما شابهه، وهو يعني أنه عليه السلام كان يغسل يده بعد مس المنديل التنظيف.

وفي رواية ثالثة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا غسلت يدك للطعام فلا تمسح يدك بالمنديل فلا تزال البركة في الطعام مادامت النداوة في اليد<sup>(٢)</sup>. وقد لا يشذ عن دائرة معنى البركة هو عدم وجود الضرر في الطعام كعدم التلوث وسلامته وانتفاع الجسد منه وعدم تضرره.

٣\_ لا يصلح أن يمسح الإنسان يده بالمنديل وفيها شيء من الطعام تعظيماً للطعام.

٤\_ يحبذ مسح الحاجيين بعد غسل اليدين من الطعام قبل أن يمسحهما بالمنديل ويقول: الحمد لله المحسن الجميل المنعم المفضل ففي الخبر أنه لا يرمد<sup>(٣)</sup>.

وفي رواية أخرى عن النبي صلى الله عليه وآله: إذا غسلت يدك بعد الطعام فامسح وجهك وعينيك قبل أن تمسح بالمنديل وتقول: اللهم إني أسألك الهبة والزينة وأعوذ بك من المقت والبغضة<sup>(٤)</sup>.

١- مكارم الأخلاق: ١٤٠.

٢- الكافي: ٦، ٢٩١، ح ١، الحسن: ٤٢٤، ح ٢١٦.

٣- الكافي: ٦، ٢٩٨، ح ٥.

٤- الحسن: ٤٢٦، ح ٢٣٤.

وفي رواية: أن مسح الوجه بعد الوضوء يذهب بالكلف ويزيد في الرزق<sup>(١)</sup>، والكلف هو داء يصيب الوجه يغير بشرته إلى السواد، وفي رواية: زيادة مسح الرأس أيضاً.

٥\_ غسل الفم بعد الأكل والإمعان في ذلك وعدم الاكتفاء بالماء وحده، بل لابد من غسله بالمنظفات كالصابون وما يشابهه كالسعد<sup>(٢)</sup> والأشنان التي كانت متداولة في زمان الأئمة وقد يكون لمثل السعد خصوصية، ففي الخبر: من استنجد بالسعد بعد الغائط وغسل به فمه بعد الطعام لم تصبه علة في فمه ولا يخاف شيئاً من أرواح البواسير<sup>(٣)</sup>، وفي رواية أنه يطيب الفم ويزيد في الجماع<sup>(٤)</sup>.

٦\_ لا يغسل داخل الفم بالصابون ولا بالأشنان، ففي الخبر: إنما يغسل بالأشنان خارج الفم، فأما داخل الفم فلا يقبل الغمر<sup>(٥)</sup>، بل إن غسله بالصابون والأشنان قد يكون ضاراً ففي الخبر الآخر يقول الراوي قلت لأبي الحسن عليه السلام: إنا نأكل الأشنان، فقال: كان أبو الحسن إذا توضأ ضم شفتيه، وفيه خصل: يورث السل ويذهب بماء الظهر ويوهن الركبتين<sup>(٦)</sup>.

<sup>١</sup> - الكافي: ٦: ٢٩٨ ح ٤.

<sup>٢</sup> - السعد بالفارسية جگن، ويقال: تهللج.

<sup>٣</sup> - الكافي: ٦: ٣٧٨ ح ٣.

<sup>٤</sup> - الكافي: ٦: ٣٧٩ ح ٢، المحصل: ١: ٩٩ ح ٨١.

<sup>٥</sup> - عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١: ٢٧٣ ح ٧، علل الشرائع: ١: ٢٩١ ح ١.

<sup>٦</sup> - الكافي: ٦: ٣٧٨ ح ٣، والرواية عن أبي الحسن الإمام الرضا عليه السلام عن أبي الحسن الكاظم عليه السلام.

والمراد بقوله توضأ هو غسل فمه بالأشنان. وقد تكون هذه الخصوصية لخصوص الأسنان وليس لعامة الصابون ولكن التعليل بأن الفم لا يقبل الفم يعمم ذلك.

ومهما يكن من ذلك ففي الخبر الثالث: أكل الأسنان يخر الفم<sup>(١)</sup>، والمقصود بالأكل هو إدخاله الفم أو حتى ابتلاعه.

والأشنان هو ما تغسل به الأيدي من الحمض وهو أنواع الطفها الأبيض يسمى بخرء العصافير، والأصفر يسمى بالفاصول، وكلاهما منق، والكلمة يونانية.

٧\_ صاحب المنزل وصاحب الرحل أول من يغسل يده قبل الطعام وآخر من يغسل يده بعدهم.

٨\_ يفضل غسل الأيدي في إناء واحد إذا كانوا جماعة، ففي الخبر: اغسلوا أيديكم في إناء واحد تحسن أخلاقكم<sup>(٢)</sup>، وقد يكفي غسل الأيدي في المغسلة الواحدة المتداولة هذه الأيام، لأنها إناء واحد، إلا أن يقدر لاجتماع الغسالة وامتزاجها دخلاً في ذلك.

### مقدار الأكل

المراد مقداره في كل وجبة بصورة كلية، فقد ذكرنا ذلك في كتاب الطب، الأمراض.

<sup>١</sup> - الكافي: ٦: ٢٧٨ ح ١، الحسن: ٥٦٤ ح ٩٦٦.

<sup>٢</sup> - الكافي: ٦: ٢٩١ ح ٢، الحسن: ٤٣٦ ح ٢٢٩.

ولا شك أن كثرة الأكل وكثرة الشبع والتخمة غير مطلوبة، بل مكروهة ومنفورة إلى أبعد الحدود، لأنها تضر بالدين وبالبدن، وفي الأخبار أن الله سبحانه وتعالى يبغض كثرة الأكل والبطن الذي لا يشبع، وأبغض ما يكون العبد إلى الله إذا امتلأ بطنه<sup>(١)</sup>.

وأما البدن فقد روي عن أبي الحسن عليه السلام يقول: لو أن الناس قصدوا في الطعام لاعتدلت أبدانهم<sup>(٢)</sup>.

والمقدار المطلوب هو أن لا يملأ الإنسان المعدة بل يجعل فيها مكاناً للهواء والماء، وأفضله ما جاء في الخبر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ليس بد لابن آدم من أكلة يقيم بها صلبه، فإذا أكل أحدكم طعاماً فيجعل ثلث بطنه للطعام وثلث بطنه للشراب وثلث بطنه للنفس، ولا تسمنوا تسمن الخنازير للذبح<sup>(٣)</sup>.

ونشير هنا إلى الحديث المروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: سيكون من بعدي سمعة، يأكل المؤمن في معاء واحد ويأكل الكافر في سبعة معاء<sup>(٤)</sup>.

تحذيرات :

١\_ لا تأكل إذا كنت شبعاناً، وامتنع من الأكل في هذا الحال مهما أمكن، حتى لو قدم لك البعض طعاماً فلا يأخذك الحياء، فإن سلامة البدن

<sup>١</sup> - انظر الوسائل ١٦: ٤٩٧ باب ١ من أبواب آداب المائدة.

<sup>٢</sup> - الحسن: ٤٣٩.

<sup>٣</sup> - الكافي: ٦: ٢٦٩ ح ٩، الحسن: ٤٤٠.

<sup>٤</sup> - الكافي: ٦: ٢٦٨ ح ١، الحسن: ٤٤٧.

والروح أفضل من كل شيء خصوصاً وأن الأكل على الشبع يورث مرضاً شائناً قال رسول الله ﷺ: الأكل على الشبع يورث البرص<sup>(١)</sup>، وفي الأخبار أن الله سبحانه وتعالى لا يبتلي مؤمناً بالبرص، وذلك لأنه يتابع توصيات الرسول ﷺ والأئمة عليهم السلام، وإذا خالف فلا يأمن من أن تشمله عقوبة المخالفة.

ومهما يكن من ذلك ففي المرحلة الأولى لا ينتفع البدن بما يؤكل على الشبع، بل يذهب ضياعاً، فهو من السرف، وفي المرحلة الثانية إنه يورث الأمراض.

قال أمير المؤمنين العظمى للحسن: ألا أعلمك أربع خصل تستغني بها عن الطب؟ قال: بلى، قل: لا تجلس على الطعام إلا وأنت جائع، ولا تقم عن الطعام إلا وأنت تشتهي، وجوّد المضغ، وإذا نمت فاعرض نفسك على الخلاء، فإذا استعملت هذا استغنيت عن الطب<sup>(٢)</sup>.

وقام عيسى بن مريم خطيباً فقال: يا بني إسرائيل لا تاكلوا حتى تجوعوا وإذا جمعتم فكلوا ولا تشبعوا، فإنكم إذا شبعتم غلظت رقابكم وسمنت جنوبكم ونسيتم ربكم<sup>(٣)</sup>.

٢\_ الامتناع من التخمّة وكثرة الأكل، فإن الخطورة تكمن في التخم

وكثرة الأكل.

<sup>١</sup> - أمالي الصدوق: ٣٢٤.

<sup>٢</sup> - الخصل: ١٠٩.

<sup>٣</sup> - المحاسن: ٤٤٧.

وذلك لما جاء عن أبي عبد الله عليه السلام: قل: كل داء من التخمة إلا الحمى فإنها ترد وروداً<sup>(١)</sup>.

٣\_ إمساك اليد عن الطعام وفيك بعض الميل إلى الأكل، ولا تبلغ إلى حد التخمة والامتلاء بحيث لا تتمكن من الأكل.

٤\_ الجشاه مذموم، والمقصود به الجشاه الحاصل من أثر التخمة وكثرة الأكل، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أطولكم جشاه في الدنيا أطولكم جوعاً يوم القيامة<sup>(٢)</sup>.

ولا غرو أن الجشاه أمر محمود وهو من نعم الله سبحانه وتعالى، قال رسول الله صلى الله عليه وآله الجشاه نعمة من الله، فإذا تجشأ أحدكم فليحمد الله عليه<sup>(٣)</sup>، ولكن المذموم طوله وكثرته والتظاهر به ورفعته إلى السماء، فقد سمع رسول الله صلى الله عليه وآله رجلاً يتجشأ فقل: يا عبد الله أقصر من جشائك؛ فإن أطول الناس جوعاً يوم القيامة أكثرهم شبعاً في الدنيا<sup>(٤)</sup>.

وفي حديث عنه صلى الله عليه وآله إذا تجشأ أحدكم فلا يرفع جشاه إلى السماء<sup>(٥)</sup>.  
٥\_ يستثنى من ممنوعة كثرة الأكل أكل الرجل عند أخيه المؤمن، فقد كان النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام يصرون على الأكل معهم، ويقولون:

١- الكافي: ٦، ٣٦٩ ح ٤، الحسن: ٤٤٧.

٢- الكافي: ٦، ٣٦٩ ح ٥، التهذيب: ٩٢ ح ١٣٠، الحسن: ٤٤٧.

٣- قرب الإسناد: ٢٢.

٤- الحسن: ٤٤٧.

٥- قرب الإسناد: ٢٢.



أشدكم حياً لنا أحسنكم أكلاً عندنا، وروي أن رسول الله ﷺ أهدي له قصعة أرز من ناحية الأنصار، فدعا سلمان والمقداد وأبا ذر رحمهم الله فجعلوا يعذرون في الأكل، فقال ﷺ: ما صنعتُم شيئاً، أشدكم حياً لنا أحسنكم أكلاً عندنا، فجعلوا يأكلون أكلاً جيداً<sup>(١)</sup>.

وروي عن عبد الله بن سليمان الصيرفي قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فقدم إلينا طعاماً فيه شواء وأشياء بعده، ثم جاء بقصعة من أرز فأكلت معه، فقال: كل؛ فإنه يعتبر حب الرجل لأخيه بانبساطه في طعامه، ثم حاز لي حوزاً بإصبعه من القصعة فقال لي: لتأكلن ذا بعد ما قد أكلت، فأكلته<sup>(٢)</sup>.

وفي رواية ثانية: إن أبا عبد الله عليه السلام دعا بطعام، فأتي بهريسة، فقال لهم: ادنوا فكلوا، فأقبل القوم يقصرون، فقال: كلوا، فإنما تستبين مودة الرجل لأخيه في أكله، قل: فأقبلنا نغص أنفسنا كما نغص الإبل<sup>(٣)</sup>.

وفي رواية ثالثة عن الحارث بن المغيرة، قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فدعا بلخوان فأتي بقصعة فيها أرز فأكلت منها حتى امتلأت، فخط بيده في القصعة ثم قل: أقسمت عليك لما أكلت دون الخط<sup>(٤)</sup>.

وبزعمي فإن الإنسان بطبعه يتقيد في الأكل عند الآخرين ولا يستوفي ولا ينبسط كما ينبسط في بيته، فقد جاءت هذه التأكيدات لأجل الانبساط

<sup>١</sup> - انظر الرسائل ١٦: ٥٣٦ باب ٢٥ من أبواب آداب المائدة.

<sup>٢</sup> - الكافي ٦: ٢٧٩ ح ٤، المحاسن: ٤١٣ ح ١٥٨.

<sup>٣</sup> - الكافي ٦: ٢٧٩ ح ٦، المحاسن: ٤١٣ ح ١٦٢.

<sup>٤</sup> - المحاسن: ٤١٣ ح ١٥٩.

والأكل عند الآخرين كما يأكل في بيته بالمقدار المقرر، وليس المراد الإكثار إلى حد التخممة والزيادة على الشبع وإن كان في الأخبار إشعار بذلك.

### كيفية الجلوس حين الأكل

١\_ هل المفضل هو الأكل على الطاولة والكرسي أو على الأرض؟  
لم تجر تجارب ولا قام أحد بإحصاء في هذا المجال، وأيهما أفضل بالنسبة إلى عملية الهضم واستمرار الطعام وعامة سلامة الإنسان، وليس لدينا ما يحدد ذلك سوى أن الأخبار تروي أن رسول الله ﷺ كان يأكل على الأرض<sup>(١)</sup>، ولم يكن يعجزه صناعة أو تخلف ما فيه مصلحة ومنفعة مثل الكرسي والطاولة حتى يقتدي به العباد بل كان يصر على الجلوس على الأرض حين الأكل، مما يدل على أفضليته قال ﷺ: خمس لا أدعهن حتى الممات: الأكل على الحضيض<sup>(٢)</sup>... ويكمن في إصراره ﷺ هذا أسرار لا تخلو من الفوائد الطبية وإن كان الهدف الأول هو التواضع لله سبحانه وتعالى.

### ٢\_ ما هي الكيفية المفضلة حال الأكل؟

المستفاد من الأخبار أن التربع الذي اعتاده الناس مذموم، وأفضل كيفية هي جلسة العبد، قال أمير المؤمنين عليه السلام: إذا جلس أحدكم على الطعام فليجلس جلسة العبد ولا يضعن إحدى رجله على الأخرى ويتربع فإنها جلسة يبغضها الله ويمقت صاحبها<sup>(٣)</sup>.

<sup>١</sup> - انظر الوسائل ١٦: ٥٠٨ باب ٨ من أبواب آداب المائة ح ٥.

<sup>٢</sup> - عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢: ٨١ الخصال: ١٣٠، علل الشرائع: ١٢٤، أمالي الصدوق: ٤٤.

<sup>٣</sup> - الكافي: ٦: ٢٧٢ ح ١٠، المحاسن: ٤٤٢.

ولا يبغض الله سبحانه ما فيه مصلحة، وإنما يبغض ما فيه مفسدة  
 وضرر، وهذا لا يعني ممنوعية هذه العملية بالمرّة، فقد ورد في روايات  
 معتبرة أن أبا عبد الله عليه السلام روي وهو يأكل متربعا<sup>(١)</sup>.

وأما جلسة العبد:

فقد روي أن النبي صلى الله عليه وآله كان إذا جلس ليأكل أن يجمع ركبتيه وقدميه  
 كما يجلس المصلي في اثنتين إلا أن الركبة فوق الركبة، والقدم على القدم  
 ويقول: أنا عبد، آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد<sup>(٢)</sup>.

والملاحظ أن الإنسان إذا جلس هذه الجلسة قد يحتاج إلى أن يضع  
 إحدى يديه على الأرض يعتمد عليها، فقد ورد عن أبي عبد الله عليه السلام قال:  
 إذا أكلت فاعتمد على يسارك<sup>(٣)</sup>.

ولا شك أن رعاية هذه الظرائف يكمن فيها مصالح كثيرة أخلاقية  
 وطبية قد يكشف عنها تقدم العلوم.

٣\_ إن الله سبحانه وتعالى منح الإنسان يدين اثنتين وقسّم وظائفهما،  
 والمستفاد من الأخبار أن الأكل من وظيفة اليد اليمنى والاستنجا من  
 وظيفة اليد اليسرى، ويكمن في هذا الفصل فوائد جمة خصوصاً بعد  
 معرفة كيفية انتقال بيوض الديدان ومعرفة المكروب واختبائه تحت

<sup>١</sup> - الكافي: ٦، ٢٧٢ ح ٩، التهذيب: ٩٣ ح ١٣٦.

<sup>٢</sup> - مكارم الأخلاق: ٢٧.

<sup>٣</sup> - المهاسن: ٤٤١.

الأظفار فلا شك أن هذا الفصل قد يحيل بين اكتمال تلك الدورة والحيلولة دون السراية وغير ذلك، فقد نهى رسول الله ﷺ أن يأكل الإنسان بشماله وأن يأكل وهو متكئ<sup>(١)</sup>.

وعن أبي عبد الله عليه السلام أنه كره للرجل أن يأكل بشماله أو يشرب بها أو يتناول بها. وفي حديث عن النبي ﷺ الأكل بالشمل من الجفاء<sup>(٢)</sup>، وفي آخر: كل يمينك فإن الشيطان يأكل بشماله<sup>(٣)</sup>، كل هذه الأخبار تحكي وجود الحزازة والنقصان في الأكل بالشمل وقول الصادق عليه السلام كره يعني الضرر، وفي رواية معتبرة قل سماعة سألت أبا عبد الله عليه السلام: عن الرجل يأكل بشماله ويشرب بها، فقل: لا يأكل بشماله ولا يشرب بشماله ولا يتناول بها شيئاً.

ومن الواضح أن المراد من ذلك حال الاستطاعة وقد يتعسر على البعض ذلك لأجل أنه يسراوي بالطبع، أو غير ذلك فقد ورد: لا تأكل باليسرى وأنت تستطيع.

وهناك استثناءات أخرى مثل أكل العنب والرمان ففي الخبر المعتبر عن أبي عبد الله عليه السلام قل: شيطان يؤكلان باليدين جميعاً: العنب والرمان<sup>(٤)</sup>.

<sup>١</sup> - الفقيه: ٤.

<sup>٢</sup> - الكافي: ٦، ٢٧٢ ح ١، التهذيب: ٩٣ ح ١٣٨، المحاسن: ٤٥٦.

<sup>٣</sup> - الجعفریات: ١٦٢.

<sup>٤</sup> - عوالي اللئالي: ١، ٧٤ ح ١٤٢.

<sup>٥</sup> - المحاسن: ٥٥٦ ح ٩١٤.

ومن ذلك يعلم ما جاء في عدة أخبار من أن أبا عبد الله عليه السلام روي وهو يأكل بشماله<sup>(١)</sup>، فإنه يحتمل أنه كان يأكل العنب أو الرمان، كما يحتمل بيان عدم الحرمة، وفي رواية أن صاحب هذا الأمر \_ يعني الإمام \_ كلتا يديه يمين<sup>(٢)</sup>.

٤ \_ ما حكم الأكل ماشياً؟ يبدو أنه لا منع في ذلك، فقد روي عن أمير المؤمنين أنه قل: لا بأس بأكل الرجل وهو يمشي، كان رسول الله صلى الله عليه وآله يفعل ذلك<sup>(٣)</sup>، وفي رواية معتبرة: أنه صلى الله عليه وآله خرج قبل الغداة ومعه كسرة قد غمسها في اللبن وهو يأكل ويمشي وبلال يقيم الصلاة فصلى بالناس<sup>(٤)</sup>. وقد يحمل ذلك على حالات الاضطرار، وأما في الأحوال الاعتيادية فلا يفضل ذلك، لما جاء في الخبر الصحيح عن أبي عبد الله صلى الله عليه وآله قل: لا تأكل وأنت تمشي إلا أن تضطر إلى ذلك<sup>(٥)</sup>.

٥ \_ ينبغي اختيار مكان مناسب للأكل ليس فيه غبار ولا مظنة للتلوث، وبعيد عن عين الناظرين، لأننا أمرنا أن نطعم الناظر والحاضر وإلا لا يتهنأ صاحبه بالطعام، ولذلك نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن الأكل في السوق مثلاً وروي أنه قل: الأكل في السوق دناءة<sup>(٦)</sup>.

<sup>١</sup> - انظر الوسائل ١٦: ٥١٢ باب ١٠ من أبواب آداب المائدة ح ٤، ٦.

<sup>٢</sup> - قرب الإسناد: ١٢٨.

<sup>٣</sup> - الكافي ٦: ٢٧٣ ح ٢، الحسن: ٤٥٨ ح ٣٩٧، التهذيب: ٩٣ ح ٩٤٠.

<sup>٤</sup> - الكافي ٦: ٢٧٣ ح ١، التهذيب: ٩٤ ح ١٤١، الحسن: ٤٥٨ ح ٣٩٨.

<sup>٥</sup> - الفقيه ٣: ٢٢٣ ح ١٥، الحسن: ٤٥٩ ح ٤٠٠.

<sup>٦</sup> - عوالي اللئالي: ٦٧ ح ١١٦، مكارم الأخلاق: ١٧٢.

وسئل أبو الحسن عليه السلام عن السفلة فقال: النبي يأكل في السوق<sup>(١)</sup>.  
فإن السوق منزل الشيطان كما في الأخبار، والتلوّث والغبار فيه أمر عادي،  
بالإضافة إلى عيون الناظرين، خصوصاً الجياع وأما الأكل في المطاعم، التي  
في الأسواق؛ فإن إطلاق اللفظ يشملها واليوم يسمى الأكل في المطعم  
بالأكل في السوق، ولكن قد لا تكون مشمولة في لب الواقع فإن التعليل  
بالدناءة قد لا يشملها إذ لا يعدّ مثل ذلك دناءة هذه الأيام بل هو رفعة،  
وغالب من في المطعم مشغول بالأكل عادة أو يكون قد فرغ منه.

وفي كل الأحوال فإن الأكل في المنزل أهنا وأفرغ بالأ.

٦\_ لا تأكل متكئاً ولا منبطحاً، لأن رسول الله صلى الله عليه وآله ما أكل متكئاً منذ  
بعثه الله إلى أن قبضه، لا على يمينه ولا على يساره<sup>(٢)</sup>، وروى أن أبا عبد الله  
عليه السلام قال وقد سأله أبو بصير عن الرجل يأكل متكئاً: لا، ولا منبطحاً على  
بطنه<sup>(٣)</sup>. وفي حديث أن النبي صلى الله عليه وآله نهى عن ثلاث أكالات: أن يأكل أحد  
بشماله، أو مستلقياً على قفاه، أو منبطحاً على بطنه<sup>(٤)</sup>.

٧\_ يجبذ الأكل باليد بثلاث أصابع، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يأكل  
هكذا، وأما الأكل بالملعقة، فهو جيد بالنظر إلى النظافة والسهولة، ولكن

<sup>١</sup> - انظر الوسائل ١٦: ٦١٩ باب ٨٧ ومستدرک الوسائل ١٦: ٣٠٤ باب ٧٦ من أبواب آداب المائدة.

<sup>٢</sup> - الكافي ٦: ٣٧٠ ح ١، المحاسن: ٤٥٧، والروايات بهذا المعنى متواترة انظر الوسائل ١٦: ٥١٤ باب ٦،  
ومستدرک الوسائل ١٦: ٢٢٤١٦ باب ٦ من أبواب آداب المائدة.

<sup>٣</sup> - الكافي ٦: ٣٧١ ح ٤، المحاسن: ٤٥٨.

<sup>٤</sup> - دعائم الإسلام ٣: ١١٩ ح ٣٩٩.

كان بإمكان الرسول ﷺ أن يأكل بالملعقة ولم يأكل، وكذا الأئمة عليهم السلام، فلا بد من وجود امتياز للأكل باليد وبالمخصوص بثلاث أصابع، وهي الإبهام والسبابة والوسطى، ولا يأكل بإصبعين، فقد روي: أن رسول الله ﷺ كان يأكل بثلاث أصابع، ليس كما يفعل الجبارون يأكل أحدهم بإصبعيه<sup>(١)</sup>، وروي: أن الشيطان يأكل كذلك<sup>(٢)</sup>. ومع ذلك لا بأس بالأكل بتمام الأصابع لأنه روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه كان يأكل هراً<sup>(٣)</sup>، أي بأصابعه جميعاً، وكذا النبي ﷺ والإمام الصادق عليه السلام<sup>(٤)</sup>.

٨\_ على الإنسان الأكل من الطعام الذي بجانبه إذا كان يأكل مع آخر في قصعة واحدة أو أوانٍ متعددة، فقد روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: إذا أكل أحدكم فليأكل مما يليه<sup>(٥)</sup>، وفي خبر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يأكل كل إنسان مما يليه، ولا يتناول من قدام الآخر شيئاً<sup>(٦)</sup>.  
وإذا كانت الأواني متعددة فيأكل من الإناء القريب منه ولا يأكل من الإناء القريب من غيره.

١- الكافي: ٦: ٢٩٧ ح ٦.

١- مكارم الأخلاق: ١٦.

٢- الكافي: ٦: ٢٩٧ ح ٥.

١- دعائم الإسلام: ٢: ١١٩ ح ٤٠٢.

٢- الكافي: ٦: ٢٩٧ ح ٣، ٤٤٨ ح ٣٤٨.

١- الكافي: ٦: ٣٩٢٩٢، المحاسن: ٤٤٨ ح ٣٢٧، وانظر الوسائل: ١٦: ٥٩٧ باب ٦٦، ومستدرک الوسائل: ١٦:

٢٨٣ باب ٥٧ من أبواب آداب المائدة.

٩\_ إذا كان الطعام مثل الشريد والرز وكل ماله ذروة فينبغي أن يؤكل من أطرافه.

فقد روي أن رسول الله ﷺ قال: إذا أكلتم الشريد فكلوا من جوانبه، فإن الذروة فيها البركة، وعن علي عليه السلام أنه كان يقول: لا تأكلوا من رأس الشريد فإن البركة تأتي من رأس الشريد.

بل لا يشترط أن يكون ثريداً ولا له ذروة، فقد روي عن النبي ﷺ البركة في وسط الطعام، فكلوا من حافته ولا تأكلوا من وسطه<sup>(١)</sup>.

١٠\_ كان النبي ﷺ إذا أكل لقم من بين عينيه، وبصورة كلية فإن مناولة اللقمة محبوبة خصوصاً الحلو واللقمة الممتازة، فعن أبي عبد الله عليه السلام من لقم مؤمناً لقمة حلاوة صرف الله عنه مرارة يوم القيامة<sup>(٢)</sup>.

١١\_ إنما يلزم الأكل من الجوانب ومما يلي الشخص إذا كان طعام واحد لا اختلاف فيه، وأما مثل الفاكهة والتمر فللإنسان أن يأكل مما شاء، أي ينتقي الجيد، فقد روي عن النبي ﷺ أنه قدم عليه رجل فإضافه، فأدخله بيت أم سلمة، ثم قال: هل عندكم شيء؟ قال الراوي: فأتونا بجفنة كثيرة الشريد والوذر - أي اللحم - فجعل ذلك الرجل يجيل يده في جوانبها، ف أخذ النبي ﷺ يمينه بيساره ووضعها قدامه، ثم قال: كل مما يليك فإنه طعام واحد، فلما رفعت الجفنة أتونا بطبق فيه رطب، فجعل

<sup>١</sup> - انظر الوسائل ١٦: ٥٩٦ باب ٦٥، ومستدرک الوسائل ١٦: ٢٨٣ باب ٥٧ من أبواب آداب المائدة.

<sup>٢</sup> - انظر الوسائل ١٦: ٦١١ باب ٧١، ومستدرک الوسائل ١٦: ٢٨٧ باب ٦٣ من أبواب آداب المائدة.



يأكل من بين يديه، وجعل رسول الله ﷺ يجول في الطبق، ثم قل للرجل: كل من حيث شئت؛ فإنه غير طعام واحد<sup>(١)</sup>.

١٢\_ لا تأكل وبحضرتك كلب ينظر إليك، فإن للكلاب أنفوس سوء، إما أن تطعمه وتشغله بالأكل، أو تطرده.

١٣\_ روي عن النبي ﷺ أنه نهى أن يؤكل عند المريض شيء<sup>(٢)</sup>.

### طول الجلوس على المائدة

المستفاد من كلام الأئمة عليهم السلام أن الجلوس على المائدة مغتنم، وهي ساعات ثمينة جداً، فقد جاء في عدة أخبار أنها أوقات لا تحسب من العمر، وهذا يعني أن المقدر من العمر إذا كان سبعين سنة فإنه يضاف إليه أوقات الجلوس على المائدة، فقد يكون جمعها سنتين فيبلغ إلى اثنتين وسبعين سنة. وفي خبر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما عذب الله عز وجل قوماً وهم يأكلون، إن الله عز وجل أكرم من أن يرزقهم شيئاً ثم يعذبهم عليه حتى يفرغوا منه<sup>(٣)</sup>.

فهل المراد هو العذاب الجماعي بأن يصيبهم الزلزال أو يسقط عليهم السقف أو تخسف بهم الأرض وما كان من هذا القبيل، أو يراد حتى عدم مرض أحدهم وعدم حصول مثل السكته القلبية حل الجلوس على المائدة؟ بل وحتى مثل الحريق وسقوط الجدار و...؟

<sup>١</sup> - عوالي اللئالي: ١٢٦ ح ٦٢.

<sup>٢</sup> - الجعفریات : ١٦٠، مستدرک الوسائل ١٦: ٤٦١ باب ١١٢ من أبواب الأطعمة المباحة ح ١٠.

<sup>٣</sup> - انظر الوسائل ١٦: ٥١٦ باب ١٣٠، ومستدرک الوسائل ١٦: ٢٣٣ باب ١٣ من أبواب آداب المائدة.

الإنصاف هو قلة مشاهدة حدوث حوادث حل الجلوس على المائدة والاشتغال بالأكل، وإن كنا لا نستطيع إثبات كلية النفي، وهناك موارد لا يمكن الالتزام بذلك، وذلك مثل الشربة فمحلها هو الأكل والمائدة، وكذا مثل الزلزال إذا ضرب أرضاً لا يمكن الالتزام بعدم وجود آكل واحد في تلك الأرض أو المدينة.

والحال أن الرواية معتبرة من ناحية السند وصدورها \_ أي الجملة الأولى منها \_ تدل على ذلك؛ نعم الجملة الثانية قد يستفاد منها أمر آخر، وهو عدم التعذيب على نفس الأكل، وهو لا ينفي نزول العذاب بسبب ذنوبهم، ولكن الجملة الأولى كما بينا تدل على ذلك.

وتتأكد مطلوبة طول الجلوس إذا كان معك ضيف أو طاعم، فإن تطويل الجلوس يعطي فرصة لمن يأكل معك أن يستوفي طعامه، لأنه قد يتحرج إذا رفعت يدك من الاستمرار في الأكل فيرفع يده من الطعام ولم يشبع بعد.

### قطع الأكل

يستفاد من عامة الأخبار وجود حوازة في قطع الأكل، والمعنى أنه إذا كان شخص مشغولاً بالأكل فلا تناديه لحاجة ولا تأمره بترك الأكل فإن هذا مكروه للغاية بل دعه يتم طعامه، فقد روي عن ياسر الخادم ونادر جميعاً قالا قل لنا أبو الحسن عليه السلام إن قمت على رؤسكم وأنتم تأكلون فلا

تقوموا حتى تفرغوا، ولربما دعا بعضنا فيقل له: هم يأكلون، فيقول: دعوهم حتى يفرغوا<sup>(١)</sup>.

ومن ناحية أخرى فالمستفاد من الأخبار وجود ضرر في نفس قطع الأكل، بأن يترك الإنسان طعامه ويذهب لقضاء حاجة أو الإتيان بطعام أو ملح أو ما شابه ذلك، ففي رواية عن جعفر بن محمد الكليني أنه كره القيام من الطعام<sup>(٢)</sup>، وكره يعني وجود ضرر.

### التسمية أول الطعام

الطعام نعمة من نعم الله سبحانه وتعالى ورزق من رزقه، يجب على الإنسان ذكر المنعم والرازق عنده ويلزم حمده وشكره، بالإضافة إلى وجود فوائد في التسمية تعود إلى السلامة والصحة، ويرتبط بالخصوص بالموجودات الضارة غير المرئية والتي تعبر عنها الروايات بالشيطان والعلم الحديث بالمكروب والفيروس وما شابه ذلك.

فإنها لما كانت غير مرئية فلا تسلط للبشر بشكل تام على معرفة ما بعدها وما يقربها وما يسقطها عن الفعالية، غاية معرفة تأثير بعض المواد الكيميائية والمعقمات وما شابه ذلك على بعض أنواع تلك الموجودات الضارة لا جميعها، فقد يكفي أرباب العلم الحديث بغسل اليدين بشكل جيد وتنقيتهما قبل الأكل، ولكن الطبيب الإسلامي لا يكفي بذلك بل

<sup>١</sup> - الكافي: ٦، ٢٩٨ ح ١٠، المحاسن: ٤٣٣ ح ٢١٤.

<sup>٢</sup> - دعائم الإسلام: ٢، ١٢٠ ح ٤٠٨.

يأمر بغسل اليدين بشكل جيد ويضيف له أموراً أخرى مثل البسمة ويعتبرها كعامل حقيقي ومؤثر في إبعاد تلك الموجودات الضارة عامتها، وهذا من الأسرار التي لم يتوصل إليها العلم بل لم يحاول في هذا المجال ولو بهجاء بعض الإحصاء والاختبار.

ومن ناحية أخرى فإن العلم الحديث قد توصل إلى معرفة بعض الموجودات الضارة وطرق مكافحتها وتضعيفها وغفل عن وجود موجودات نافعة جداً يكون زمام الأمور بيدها عند كل مبادرة ولها سلطة على الموجودات الضارة، يجعل الالتفات إليها أهم بكثير، فلو توصل العلم الحديث إلى معرفتها ومعرفة طريقة إحضارها والاستعانة بها لانفتح له باب جديد وفصل آخر في مجال العلاج والوقاية.

قل رسول الله ﷺ: إذا وضعت المائدة حففتها أربعة آلاف ملك، فإذا قل العبد بسم الله، قالت الملائكة: بارك الله عليكم في طعامكم، ثم يقولون للشيطان أخرج يا فاسق لا سلطان لك عليهم، فإذا فرغوا فقالوا: الحمد لله، قالت الملائكة: قوم أنعم الله عليهم فادوا شكر ربهم، وإذا لم يسموا قالت الملائكة: قوم أنعم الله عليهم فنسوا ربهم<sup>(١)</sup>.

والرواية معتبرة يرويها المشايخ الثلاثة وغيرهم، ودلالاتها واضحة؛ لانا نجد أن الحكم والأمر بيد الملائكة وليس بيد الشيطان، والواقع هو ذلك فإن الشيطان وما يسمى بالمكروب والفيروس موجود حتى في قم

<sup>١</sup> - الكافي: ٦، ٢٩٢ ح ١، الفقيه: ٣، ٢٢٤ ح ١٨، التهذيب: ٩٨ ح ١٦٢، الحسن: ٤٣٦ ح ٢٥٨.

الإنسان دائماً، ولكن هناك ما يحيل دون تأثيره وإيصاله الضرر على الدوام، فما الحائل، وما هذه الموجودات النافعة التي تعبر عنها الرواية بالملائكة.

ولا شك أن هذا الكلام وهذه الرواية هي ترجمة لأفعل الملائكة والشيطان، أو ترجمة لما يتداول بينهما وما يجري من التفاهم والتحدث على فرض وجوده.

ومهما يكن من ذلك فإن البسمة نافعة في إبعاد الشيطان، ففي الخبر المعتبر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن العبد إذا سمي قبل أن يأكل لم يأكل معه الشيطان، وإذا لم يسم أكل معه الشيطان<sup>(١)</sup>، ولا شك أن مؤاكلة الشيطان للإنسان لا تخلو عن الضرر بل هي الضرر بعينه، لأن الشيطان هو الذي يأمر بإفساد الطعام وينهى عن الاعتصام، ويستفاد من بعض الروايات أن وسيلة الشيطان للحصول على الطعام هو الإنسان التارك للتسمية، وهذا ما يحتاج إلى دراسة.

ومن ناحية أخرى فإن النظرية الإسلامية تقسم الأمراض إلى ما يرد من الخارج وهو الحمى وما يكون من التخمة وعدم انهضام الطعام، وفي رواية أن كل داء من التخمة إلا الحمى فإنها ترد وروداً، والمعروف أن سبب الحمى هو المكروب، وعلمنا أن البسمة تمنع تأثير المكروب، ومع ذلك فإن الأخبار تذكر أنها تمنع من التخمة أيضاً، فقد روي عن الصادق

<sup>١</sup> - الكافي: ٦: ٢٩٤ ح ١١، المحاسن: ٤٣٣ ح ٢٥٩.

العليه أنه قال: ما ألتخمت قطءً وذلك أنني لم أبدأ بطعام إلا قلت: بسم الله، ولم أفرغ من طعام إلا قلت: الحمد لله<sup>(١)</sup>.

فهذه فائدة ثانية يتم بها التخلص من المرض، وهناك فوائد أخرى مذكورة في الأخبار ترتبط بالمعاني والروحيات.

### توصيات :

١- من نسي البسملة وهي قول بسم الله الرحمن الرحيم أو بسم الله في أول الطعام، وتذكرها في وسطه أو آخره يقول: بسم الله على أوله وآخره، ففي الخبر عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث التسمية على الطعام قال قلت فإن نسيت أن أسمى قل تقول: بسم الله على أوله وآخره<sup>(٢)</sup>، بناء على أن المراد إذا نسيت أن أسمى أول الطعام، والروايات الأخرى مطلقة تكتفي بمطلق ذكر الله أو التسمية ولا تحده بهذه الصيغة.

والمهم أن الأخبار تذكر أن الإنسان إذا ترك التسمية في أول الطعام أكل معه الشيطان، فإذا ذكر فسمى في وسط الطعام أو آخره قاء الشيطان ما أكله، وكان ضرر الشيطان يندفع بذلك وليس مجرد عدم استفادته من الطعام، ففي الخبر عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: من أكل طعاماً فليذكر اسم الله عليه، فإن نسي ثم ذكر الله بعد تقياً الشيطان ما أكل واستقل الرجل الطعام<sup>(٣)</sup>.

<sup>١</sup> - الفقيه: ٣، ٢٢٥ ح ٢٣.

<sup>٢</sup> - الكافي: ٦، ٢٩٥ ح ٢٠، المحاسن: ٤٣٩ ح ٢٩٢، التهذيب: ٩٩ ح ١٦٦.

<sup>٣</sup> - الكافي: ٦، ٢٩٣ ح ٥، المحاسن: ٤٣٤ ح ٢٦٥.

وعن أبي عبد الله عليه السلام: وإذا سمي بعد ما يأكل وأكل الشيطان معه تقياً الشيطان ما أكل<sup>(١)</sup>، وروي أن رجلاً كان يأكل والنبي صلى الله عليه وآله ينظر فلم يسم حتى كان في آخر لقمة فقل: بسم الله أوله وآخره، فقل النبي صلى الله عليه وآله: ما زال الشيطان يأكل معه حتى سمي؟ فلم يبق في بطنه شيء إلا قأه<sup>(٢)</sup>، ويذكر أن المكروب إذا وجد الطعام أو الفريسة يظهر منه نتوءان كالإصبعين يحيطان بالغذاء وينطبقان عليه ثم يقوم جسمه بامتصاصه، ولعل الشيء هنا هو انفتاح ذلك الطوق وتحرق الغذاء، فلا يكون كثير حزازة في قيئه وليس هو كقيء الإنسان، ولكن لا يبعد وجود الضرر فيه وإن قل؛ عقوبة على ترك التسمية ونسيانها في أول الطعام.

٢\_ إذا كانت على المائدة عدة أنواع من الطعام فينبغي التسمية على كل نوع وعدم الاكتفاء بتسمية واحدة في أوله، لعدم اندفاع عادة الأكل عندها بذلك.

قل أمير المؤمنين عليه السلام: ضمنت لمن سمي على طعام أن لا يشتكي منه، فقال ابن الكواء: يا أمير المؤمنين لقد أكلت البارحة طعاماً سميت عليه فأذا نسي، قل: فلعلك أكلت ألواناً فسميت على بعضها ولم تسم على بعض بالكعب<sup>(٣)</sup>.

<sup>١</sup> - الكافي: ٦، ٢٩٤ ح ١١، الحسن: ٤٣٢ ح ٢٥٩.

<sup>٢</sup> - مسند أحمد: ٤٤٤: ٣٣٦.

<sup>٣</sup> - الكافي: ٦، ٢٩٥ ح ١٨، الفقيه: ٣، ٢٢٤ ح ٢١، الحسن: ٢٢٧ ح ٨٥.

وقد اتفقت مثل هذه المحاوره للإمام الصادق عليه السلام في عدة موارد وبصورة عامة يجب أن يكون محط أنظارنا قول الصادق عليه السلام إذا اختلف الأنية فسم على كل إناء<sup>(١)</sup>.

٣\_ إذا سميت وشرعت في الطعام فلا تتكلم بشيء فإذا تكلمت أعد التسمية، كي لا يبطل مفعولها، فقد روي عن مسمع قال: شكوت ما ألقى من أذى الطعام إلى أبي عبد الله عليه السلام إذا أكلت، فقال: لم تسم؟ فقلت: إني لأسمي وأنه ليضرني، فقال: إذا قطعت التسمية بالكلام، ثم عدت إلى الطعام تسمي؟ قلت: لا، قال: فمن هنا يضرك، أما أنك لو كنت إذا عدت إلى الطعام سميت ما يضرك<sup>(٢)</sup>.

٤\_ أكمل التسمية هي التسمية على كل لقمة وهذا ما لا يقدر عليه سوى الأولياء قال علي عليه السلام: ما أتخمت قط لأنني ما رفعت لقمة إلى فمي إلا سميت<sup>(٣)</sup>.

٥\_ ومن أراد أن لا يؤذيه طعام مهما كان مرضه فليقل على أوله بسم الله خير الأسماء، بسم الله ملء الأرض والسماء، الرحمن الرحيم النبي لا يضر مع اسمه شيء ولا داء، فقد جاء في الخبر عن الأصمغ بن نباتة قال: دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام وقدامه شواء، فقال: أدن فكل، فقلت: يا

<sup>١</sup> - الكافي: ٦: ٢٩٥ ح ٢٠، التهذيب: ٩: ٩٩ ح ١٦٦.

<sup>٢</sup> - الكافي: ٦: ٢٩٥ ح ١٩، المحاسن: ٤٣٨ ح ٢٨٧.

<sup>٣</sup> - المحاسن: ٤٣٨ ح ٢٨٨، المحاسن: ٤٣٨ ح ٢٩٠.



أمير المؤمنين هذا لي ضار، فقد أدن أعلمك كلمات لا يضرك معهن شيء مما تخاف قل: بسم الله<sup>(١)</sup> ... وفي رواية أخرى: اللهم إني أسألك باسمك خير الأسماء ملء الأرض و...<sup>(٢)</sup>.

٦\_ إذا كان الأكلون جماعة فسمى أحدهم فإنه يجزي عن الباقين، فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا حضرت المائدة فسمى رجل منهم أجزاء عنهم أجمعين<sup>(٣)</sup>.

٧\_ يجبذ الذكر والدعاء عند حضور المائدة وبعد الأكل، ولا يتحدد بدعاء خاص، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول على ما يروي: سبحانك اللهم ما أحسن ما تبتلينا، سبحانك اللهم ما أكثر ما تعطينا، سبحانك ما أكثر ما تعافينا، اللهم أوسع علينا وعلى فقراء المؤمنين<sup>(٤)</sup>.

وإذا أكل عند قوم قال: طعم عندكم الصائمون، وأكل طعامكم الأبرار، وصلت عليكم الملائكة الأخيار<sup>(٥)</sup>.

وإذا رفعت المائدة قل: اللهم أكثرت وأطبت وباركت وأشبعت وأرويت الحمد لله الذي يطعم ولا يطعم<sup>(٦)</sup>.

<sup>١</sup> - الكافي: ٦: ٣٦٨ ح ١.

<sup>٢</sup> - المحاسن: ٤٣٨ ح ٢٨٩.

<sup>٣</sup> - الكافي: ٦: ٢٩٣ ح ٩، المحاسن: ٤٣٩ ح ٢٩٣ التهذيب: ٩: ٩٩ ح ١٦٤.

<sup>٤</sup> - الكافي: ٦: ٢٩٣ ح ١، المحاسن: ٤٣٥ ح ٢٧٦.

<sup>٥</sup> - الكافي: ٦: ٢٩٤ ح ١٠، المحاسن: ٤٣٩ ح ٢٩٥، التهذيب: ٩: ٩٩ ح ١٦٥.

<sup>٦</sup> - الكافي: ٦: ٢٩٤ ح ١٣، المحاسن: ٤٣٦ ح ٢٧٧، وانظر الوسائل: ١٦: ٥٨٨ باب ٥٩، ومستدرک الوسائل: ١٦:

### الابتداء بالملح والاختتام به

هذا ما لا مساومة فيه كمنظريه إسلامية بحته بل من واجبات الطب الإسلامي قل رسول الله ﷺ: افتتح طعامك بالملح واختم به، فإن من افتتح طعامه بالملح وختم به عوفي من اثنين وسبعين نوعاً من أنواع البلاء منه الجنون والجذام والبرص،  
والروايات بهذا المعنى متواترة، وقد فصلنا الكلام في كتاب العلاج العام فراجع.

ويعوّض الافتتاح بالخل والاختتام به عن الافتتاح بالملح والاختتام به، فإن الخل يشدّ الذهن ويزيد في العقل.  
والأفضل من الحالتين السابقتين الافتتاح بالملح والاختتام بالخل، وفي كل الأحوال الحكم هو التخيير<sup>(١)</sup>.

### حضور الخضرة

هذا ما التزم به الأئمة، أعني حضور البقل على المائدة إلى حد أنهم كانوا يكفون عن الطعام ما لم يحضر البقل، فقد روي عن حنان قل: كنت مع أبي عبد الله عليه السلام على المائدة فمل على البقل وامتنعت أنا منه لعله كانت بي، فالتفت إليّ فقال: يا حنان أما علمت أن أمير المؤمنين عليه السلام لم

<sup>١</sup> - انظر الرسائل ١٦: ٦٢٥، باب ٩٥، ٩٦، ومستشرق الوسائل ١٦: ٣١، باب ٨٤ من أبواب آداب

يؤت بطبق إلا وعليه بقل، قلت: ولم؟ قل: لأن قلوب المؤمنين خضرة فهي  
تحن إلى شكلها<sup>(١)</sup>.

فقد جعلها الإمام عليه السلام طبيعية غريزية يطلبها الطبع السليم وهو طبع  
المؤمنين، وما يطلب الطبع السليم شيئاً إلا إذا كثر نفعه، ولا يرفض شيئاً  
إلا إذا كثر ضرره كما فصلنا ذلك في بحث الأطعمة المحرمة.

وفي رواية أخرى عن بعضهم قال: بعث إليّ الماضي عليه السلام وأجلسني  
للغداء، فلما جاؤا بالمائدة لم يكن عليها بقل، فأمسك يده ثم قال للغلام:  
أما علمت أني لا أكل على مائدة ليس فيها خضرة، فأتني بالخضرة، قل:  
فذهب الغلام فجاء بالبقل فألقاه على المائدة، فمد يده فأكل<sup>(٢)</sup>.

### لا تأكل الحار

الطعام الحار الشديد الحرارة ضار وقد نُهي عن أكله، قل أمير  
المؤمنين عليه السلام: أقرّوا الحار حتى يبرد؛ فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قرب إليه طعام  
حار فقال: أقرّوه حتى يمكن، ما كان الله ليطعمنا ناراً<sup>(٣)</sup>، وفي حديث آخر: ما  
كان الله ليطعمنا النار أقرّوه حتى يمكن فإنه طعام محقوق البركة وللشيطان  
فيه نصيب<sup>(٤)</sup>.

<sup>١</sup> - الكافي: ٦، ٣١٢ ح ٢، المحاسن: ٥٠٧ ح ٦٥٢.

<sup>٢</sup> - الكافي: ٦، ٣١٢ ح ١، المحاسن: ٥٠٧ ح ٦٥١، وانظر الوسائل: ١٦، ٦٣٨ باب ١٠٣، ومستدرک الوسائل: ١٦،  
٣٦٦ باب ٩١ من أبواب آداب المائدة.

<sup>٣</sup> - الكافي: ٦، ٣٣١ ح ١، المحاسن: ٤٠٦ ح ١١٨.

<sup>٤</sup> - الكافي: ٦، ٣٣٢ ح ٢، المحاسن: ٤٠٦ ح ١١٦، وانظر الوسائل: ١٦، ٦٢٦ باب ٩١، ومستدرک الوسائل: ١٦،  
٣٠٧ باب ٨١ من أبواب آداب المائدة.

أما محق البركة، فهو يعني أنه ينفذ بسرعة ولا يحس معه الإنسان بالشبع بخلاف البارد فإن الإنسان يأكله بتمهل ويحس معه بالشبع. وأما حديث الشيطان فلا يأكل مع الإنسان إلا في بعض الحالات منها إذا ترك التسمية فإنه يستحل الطعام، وإذا كان الطعام حاراً جداً، فهو يأكل مع الإنسان بمعنى دخوله داخل الجسد مع الغذاء وأكله منه وتكاثره وتسببه الأمراض.

والمراد الطعام الشديد الحرارة وهذا لا يعني أنه يترك حتى يبرد بالمرة، ففي الخبر حتى يمكن أي يتمكن الإنسان من أكله براحة. ولذا روي أن مرزوم قال: بعث إلينا أبو عبد الله عليه السلام بطعام سخن وقال: كلوا قبل أن يبرد فإنه أطيب<sup>(١)</sup>.

وفي نقل عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: السخون بركة<sup>(٢)</sup>. فهذا الترغيب في أكل السخن وذاك الترهيب في أكل الحار يجتمعان في ترك أكل الحار جداً الذي يعبر عنه بالنار، ويحذر أكل السخن الذي ليس بحار جداً.

### لا تنفخ في الطعام إذا أكلت مع غيرك

فقد جاء في حديث المناهي عن النبي صلى الله عليه وآله ونهى أن ينفخ في طعام أو شراب أو ينفخ في موضع سجود<sup>(٣)</sup>، فإن المتعارف بين الناس أنهم إذا قُدم

<sup>١</sup> - المحاسن: ٤٠٦ ح ١١٤.

<sup>٢</sup> - المحاسن: ٤٠٦ ح ١١٣، وانظر الوسائل: ١٦: ٦٢٤ باب ٩٣ من أبواب آداب المائدة.

<sup>٣</sup> - الفقيه: ٥، وانظر الوسائل: ١٦: ٦٢٣ باب ٩٢ ومستدرک الوسائل: ١٦: ٣٠٩ باب ٨٢ من أبواب

إليهم طعام أو شراب حار ينفخون فيه حتى يبرد ولا بأس بذلك إذا كان الإناء مختصاً به ولا يأكل معه آخر، وإنما نهى النبي ﷺ فيما إذا كان هناك من يأكل معه فتشمئز نفسه ويترك الطعام. فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام في الرجل ينفخ في القدح، قل: لا بأس، وإنما يكره ذلك إذا كان معه غيره كراهية أن يعافه.

وعن الرجل ينفخ في الطعام، قل: ليس إنما يريد أن يبرده؟ قل: نعم، قل: لا بأس<sup>(١)</sup>.

#### عود بدنك ما اعتاد

حضر أبو عبد الله عليه السلام مجلس المنصور يوماً وعنده رجل من الهند يقرأ كتب الطب، فجعل أبو عبد الله عليه السلام ينصت لقراءته فلما فرغ الهندي قل له: يا أبا عبد الله أتريد مما معي شيئاً؟ قل: لا، فإن ما معي ما هو خير مما معك، قل: وما هو؟ قل أداري الحار بالبارد والبارد بالحار والرطب باليابس واليابس بالرطب وأرد الأمر كله إلى الله عز وجل واستعمل ما قاله رسول الله ﷺ، وأعلم أن المعدة بيت الداء وأن الحمية هي الدواء، وأعود البدن ما اعتاد، فقال الهندي: وهل الطب إلا هذا؟ فقل الصادق عليه السلام: أفتراني من كتب الطب أخذت؟ قل: نعم، قل: لا والله ما أخذت إلا عن الله سبحانه<sup>(٢)</sup>.

<sup>١</sup> - علل الشرائع: ٢: ٢٠٥ ح ١.

<sup>٢</sup> - المحاسن: ١: ٩٩ ح ١.

فإن في هذه الرواية دروساً وأسراراً منها أن الطب الإسلامي هو أفضل الطب، لأن الإمام قال: إن ما عندي خير مما عندك والخطاب بزعمي لنوع الطبيب وليس خصوص هذا الطبيب الهندي، وهذا ما نصر عليه ونريد فتح بابه.

والسر الآخر تقسيم المرض والأمزجة إلى الحار والبارد والرطب واليابس وأن علاج كل قسم وكل مزاج بما يخالفه من الطعام، فما يخالف المرض الحار هو البارد وهكذا.

والسر الثالث وهو محل البحث عدم تغيير العادة بالنسبة لكل شيء سواء أنواع الأطعمة ووقت تناولها وكيفية طبخها ومقدار الأكل وكذا أوقات النوم ومقدار الجماع وغيره من طرق العيش وكيفياته، فعند حصول أي مرض أو عارض أو قصور في فعالية البدن يحسن تحري السبب في طوره تغيير في بعض الأمور التي كان قد اعتادها من أكل أو نوم أو تخلية وهكذا، وقد تقدمت الرواية عن النبي ﷺ أن أعرابياً أتاه فقال: يا رسول الله إنني كنت رجلاً ذكوراً فصرت نسياً، فقال له النبي ﷺ: لعلك اعتدت القائلة فتركتهما؟ فقال: أجل، فهذه حقيقة قد تحمل الكثير من مشاكل البدن وعوارضه.

وحتى لو كانت العادة سيئة فيفضل تغييرها أو تركها بالتدريج وشيئاً فشيئاً، فإن التخوف في التغيير المباشر حيث لا يعتاده البدن.

## توصيات لما بعد الطعام

- ١\_ أول شيء حمد الله سبحانه وتعالى.
- ٢\_ مص الأصابع ولحس الملعقة فقد كان رسول الله ﷺ يلعق أصابعه إذا أكل وروى أنه ﷺ قال: إذا أكل أحدكم طعاماً فمص أصابعه التي أكل بها قال الله عز وجل: بارك الله فيك<sup>(١)</sup>.
- ٣\_ مسح الماعون ولطع القصة، فقد كان رسول الله ﷺ يلمع القصة ويقول: من لطم القصة فكأنما تصدق بمثلها<sup>(٢)</sup>.
- ٤\_ تتبع ما سقط في السفرة أو الصواني وأكله، وفي الأخبار أنه شفاء من كل داء، ويأذن الله لمن أراد أن يستشفى به بالشفاء كما جاء عن أمير المؤمنين عليه السلام وخصوصاً وجع الخصرة، وروى أن رسول الله ﷺ قال: النبي يسقط من المائدة مهور الحور العين، وقال عليه السلام: من تتبع ما يقع من مائدته فأكله ذهب عنه الفقر وعن ولده وولد ولده إلى السابع<sup>(٣)</sup>، وروى ترك ما يسقط في الصحراء ولو فخذ شاة<sup>(٤)</sup>.
- ٥\_ غسل اليدين بعد الطعام، لما تقدم في غسل اليدين قبل الطعام.
- ٦\_ المسح بالنديل بعد غسل اليدين.

١- الكافي: ٦: ٢٩٧، ح ٧، المحاسن: ٤٤٣، ح ٣٦٥.

٢- الكافي: ٦: ٢٩٧، ح ٤، المحاسن: ٤٤٣، ح ٣٦٨، وانظر الوسائل: ١٦: ٥٩٨، باب ٦٧، ومستدرک الوسائل: ١٦: ٢٨٤، باب ٥٩ من أبواب آداب المائدة.

٣- انظر الوسائل: ١٦: ٦٠٤، باب ٧٦، ومستدرک الوسائل: ١٦: ٢٩٠، باب ٦٨ من أبواب آداب المائدة.

٤- انظر الوسائل: ١٦: ٦٠٢، باب ٧٢، ومستدرک الوسائل: ١٦: ٢٨٨، باب ٦٤ من أبواب آداب المائدة.

٧\_ إذا أكلت فاستلقِ على قفاك وضع رجلك اليمنى على اليسرى كما روي عن الرضا عليه السلام وروي أنه كان يفعل ذلك إذا تغدى؛ وروي عن الصادق عليه السلام أنه قل: «الاستلقاء بعد الشبع يسمن البدن ويمرئ الطعام، ويسل الداء»<sup>(١)</sup>، هذا بالنسبة لمن لا يريد النوم بعد الأكل.

وأما من يريد النوم بعد الأكل فله كيفية أخرى فقد جاء في الرسالة الذهبية: ومن أراد أن يستمرئ طعامه فليستلق بعد الأكل على شقة الأيمن ثم ينقلب ذلك على شقه الأيسر حتى ينام<sup>(٢)</sup>.

٨\_ يطلب تغطية الأنية إذا بقي فيها شيء من الطعام ووضعها في المكان المناسب كالثلاجة في هذه الأيام، قل الإمام الصادق عليه السلام: لا تدعوا أنيتكم بغير غطاء فإن الشيطان إذا لم تغط الأنية بزق فيها وأخذ مما فيها ما شاء<sup>(٣)</sup>.

<sup>١</sup> - انظر الرسائل ١٦: ٦٠٣ باب ٧٤، ومستدرک الوسائل ١٦: ٢٨٩ باب ٦٦ من أبواب آداب المائدة.

<sup>٢</sup> - الرسالة الذهبية: ٤١.

<sup>٣</sup> - المحاسن: ٥٨٤ ح ٧٥، وانظر الوسائل ١٦: ٦١٥ باب ٨٢ من أبواب آداب المائدة.



## الخلال والتخليل

التخليل بعد الأكل لازم ومطلوب، فإن رسول الله ﷺ كان يتخلل ويؤكد على الخلال حتى جعله واجباً نظافياً حيث يقول: تخللوا فإنه من النظافة والنظافة من الإيمان<sup>(١)</sup>، وهو أيضاً سماوي لأنه ﷺ قال: نزل عليّ جبرئيل بالخلال<sup>(٢)</sup>، وفي حديث آخر: نزل عليّ جبرئيل بالسواك والخلال والحجامة<sup>(٣)</sup>، مما يدل على عدم شيوع التخليل قبل بعثة الرسول ﷺ.

ومهما يكن من ذلك فقد قال رسول الله ﷺ: تخللوا، فإنه مصلحة للثة والنواجذ<sup>(٤)</sup>، وفي حديث آخر: تخللوا فإنه ينقي الفم<sup>(٥)</sup>، وقال ﷺ: رحم الله المتخللين، قيل: يا رسول الله وما المتخللون؟ قال: المتخللون من الطعام، فإنه إذا بقي في الفم تغير فأذى الملك ربحه<sup>(٦)</sup>.

هذا وقد كان الخلال في بيوت الأئمة مهياً، وناولونه الأكل معهم ويعدونهم من تكريم الضيف والوفاد، وقد ناول الرسول ﷺ جعفر بن أبي طالب خلافاً فقال: يا جعفر تخلل فإنه مصلحة للفم<sup>(٧)</sup>.

<sup>١</sup> - طب النبي ﷺ للمستغفري: ٢٦، البحار: ٥٩: ٢٩١.

<sup>٢</sup> - الكافي: ٦: ٣٧٦ ح ١، المحاسن: ٥٥٨ ح ٩٢٦.

<sup>٣</sup> - الكافي: ٦: ٣٧٦ ح ١٢، المحاسن: ٥٥٨ ح ٩٢٥.

<sup>٤</sup> - الكافي: ٦: ٣٧٦ ح ٥، المحاسن: ٥٥٩ ح ٩٣٢.

<sup>٥</sup> - الكافي: ٦: ٣٧٦ ح ٥.

<sup>٦</sup> - المحاسن: ٥٥٨ ح ٩٢٧.

<sup>٧</sup> - الكافي: ٦: ٣٧٦ ح ٢٤، المحاسن: ٥٦٣ ح ٩٢٢.

ولا تخفى فوائد الخلال، فهو مصحة للنباب والنواجذ وتنقية للأفواه  
ويعالج البادجنام، وهي حمرة منكرة تظهر على الوجه وعلى الأطراف،  
والخلاصة فمن استعمل الخشبتين أمن عذاب الكلبتين<sup>(١)</sup>.

### توصيات:

- ١ - التخليل يكون بعد الطعام عادة، وكذا في الوضوء لقول رسول الله  
ﷺ: رحم الله المتخللين من أمي في الوضوء والطعام<sup>(٢)</sup>، ولكن في رواية:  
التخلل في الوضوء هو تخليل الأظافر<sup>(٣)</sup>.
- ٢ - التخليل يتحقق بكل عود إذا كانت نظيفة، ولا يتحدد بعود معين،  
نعم استثنى بعض العيذان، وهي عود القصب وعود الريحان \_ أي الورد  
\_ وعود الرمان، وعود الأس وعود الطرفاء، فقد نهى رسول الله ﷺ عن  
التخلل بالرمان والأس والقصب، وقال: إنهن يجركن عرق الأكلة<sup>(٤)</sup>.  
وقال الصادق عليه السلام: لا تخللوا بعود الريحان ولا بقضيب الرمان فإنهما  
يهيجان عرق الجذام<sup>(٥)</sup>.  
وعن علي عليه السلام: التخلل بالطرفاء يورث الفقر<sup>(٦)</sup>.

<sup>١</sup> - انظر مستدرک الوسائل ١٦: ٣٦٠ باب ٩٢.

<sup>٢</sup> - شهاب الأخبار للقضاة: ٦٩ ح ٣٩٩.

<sup>٣</sup> - الجعفریات: ١٦، قال عليه السلام: حبذا المتخللون، فليل يا رسول الله وما هذا التخلل؟ قال: التخلل  
في الوضوء بين الأصابع والأظافر والتخلل من الطعام.

<sup>٤</sup> - الكافي: ٦، ٣٧٧ ح ١١، المحاسن: ٥٦٤ ح ٩٦٩.

<sup>٥</sup> - الأمالي: ٣٩٢ ح ٢، المحصل: ١٠٠ ح ٨٣، علل الشرائع: ٢: ٢٢٠.

<sup>٦</sup> - مكارم الأخلاق: ١٧٥.

٣\_ يطلب كسر الخلال، ثم التخلل به.

٤\_ يجبذ رمي ما يخرج بالخلال، قد روي أن رسول الله ﷺ قال: من تخلل فليلفظ، ومن فعل فقد أحسن، ومن لم يفعل فلا حرج<sup>(١)</sup>، وفي رواية عن أبي عبد الله الكوفي لا يزدردن أحدكم ما يتخلل به فإن منه يكون الدبيلة<sup>(٢)</sup>، والدبيلة هو دمل كبير يخرج في الجوف فيقتل. وهناك تفاصيل في الأخبار مثل قولهم الكوفي: ما أدرت عليه لسانك فأخرجته فابلعه، وما أخرجته بالخلال فارم به.

وفي خصوص اللحم: ما كان في مقدم الفم فكله، وأما ما يكون في الأضراس فاطرحه، وتفصيل آخر: ما يكون في اللثة فكله وازدرده، وما يكون بين الأسنان فارم به<sup>(٣)</sup>.

### غسل الفم واليدين بعد الطعام

تقدم في غسل اليدين قبل الطعام عطف غسل اليدين بعد الطعام عليه في أكثر الأخبار، وجاء عن الرسول ﷺ: أنه ينفي الهم، ويعافي من الاستلاء في جسده، ويزيد في العمر، وينفي الفقر، ويكثر خير البيت، وهو إمطة للغمر من الثياب ويجلو البصر<sup>(٤)</sup>.

<sup>١</sup> - المحاسن: ٥٥٩ ح ٩٣٣.

<sup>٢</sup> - الكافي: ٦، ٣٧٨ ح ٤.

<sup>٣</sup> - انظر الوسائل: ١٦، ٦٣٩ باب ١٠٤ - ١٠٦، ومستدرک الوسائل: ١٦، ٣١٧ باب ٩٢ - ٩٤ من أبواب آداب المائدة.

<sup>٤</sup> - انظر الوسائل: ١٦، ٥٧٠ باب ٤٩ من أبواب آداب المائدة.

وفي الحديث عن رسول الله ﷺ الوضوء قبل الطعام ينفي الفقر وبعده ينفي اللمم ويصح البصر<sup>(١)</sup>، واللمم طرف من الجنون.

وقد ورد التأكيد في خصوص الأطفال، ففي حديث الأربعمائة عن علي عليه السلام: اغسلوا صبيانكم من الغمر فإن الشيطان يشم الغمر فيفزع الصبي في رقاه ويتأذى به الملكان<sup>(٢)</sup> وفي رواية: إن الشيطان حساس لحاس<sup>(٣)</sup>. وفي خصوص الفم لا يكفي الغسل بالماء وحده، ولا بد من استعمال المنظفات القوية كالصابون والسعد والأشنان.

وقد ورد التأكيد على السعد وأنه لا بد من اتخاذه وجعله في المنظفات، فقد روي أن أبا الحسن الأول عليه السلام: قل: من استنجد بالسعد بعد الغائط وغسل به فمه بعد الطعام لم تصبه علة في فمه ولا يخاف شيئاً من أرواح البواسير<sup>(٤)</sup>.

وفي رواية عن أبي عبد الله عليه السلام يقول: اتخذوا في أشنانكم السعد فإنه يطيب الفم ويزيد في الجماع<sup>(٥)</sup>.

والأفضل أن يبادر الإنسان إلى غسل يده بعد الأكل لأن قولهم بعد الأكل ظاهر في المباشرة، وعدم التأخير، وإذا أخره فلا ينام أبداً على ذلك.

<sup>١</sup> - شهاب الاخبار: ٤١ ح ٢٥٢.

<sup>٢</sup> - علل الشرائع: ٢: ٥٥٧ ح ١.

<sup>٣</sup> - سنن الترمذي: ٣: ١٩٠.

<sup>٤</sup> - الكافي: ٦: ٣٧٨ ح ٣.

<sup>٥</sup> - الكافي: ٦: ٣٧٩ ح ٤، المحصل: ١: ٩٩ ح ٨٠.

ففي الخبر عن علي عليه السلام: بركة الطعام الوضوء قبله وبعده،  
والشيطان مولع بالغمر، فإذا أوى أحدكم إلى فراشه فليغسل يديه من ريح  
الغمر<sup>(١)</sup>.

### مسح اليد بالنديل

لا يجزئ مسح اليد بالنديل لمن توضأ قبل الطعام، وأما بعده فهو  
مطلوب كما مر.

<sup>١</sup> - دعائم الإسلام: ٢، ١٢٦ ح ٤١٢.

## المأكولات

### المحظورة والضارة

يبدو أن النظرية الإسلامية أكثر تعقيداً وأكثر حساسية في اختيار نوع الغذاء إلى حد أن الأصل هو التحرز من كل شيء إلا ما علم الإنسان طبيه وحليته.

وقد يبدو من العجيب إذا قلنا إن الرسول ﷺ كان يفرض وجود مضار في جميع أنواع الغذاء ويحذّب تبديله والاستعاضة عنه، فكلما كان يؤتى بغذاء لحجه يطلب من الله سبحانه وتعالى بركته إذا أكله ويطلب منه أن يبدله خيراً منه إلا اللين<sup>(١)</sup>.

وهذا يعني أنّ المطعومات المتداولة لم تخلُ من الفائدة كما لا تخلو من المضار بحيث يطلب الرسول ﷺ من الله سبحانه وبركتها وهي فوائدها. كما يطلب منه تعالى أن يبدله خيراً منها مع أنه كان يعيش في منتهى القناعة والزهد.

وليس طلبه ذلك بطراً وإنما طلبه لأجل وجود مضار فيها، أو يريد إلفات أنظار المسلمين إلى ذلك من خلال الدعاء.

<sup>١</sup> - ورد في عدة روايات أنه ﷺ لم يأكل طعاماً ولا يشرب شراباً إلا قال: اللهم بارك لنا فيه وأبدلنا به خيراً منه، إلا اللين، لأنه كان يقول: اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه، انظر الحسن: ٢: ٤٩١ ح ٥٧٦، والكاظمي: ٦: ٣٣٦ ح ١، وعيون أخبار الرضا عليه السلام: ١: ٤٢، ودعائم الإسلام: ٢: ١٣١، وصحيفة الرضا عليه السلام: ٦٢ ح ٢٩.

والمروي أن رسول الله ﷺ كان عزوف النفس يترك أكل الكثير من الأطعمة ولا يحرمه، يتركها تنزهاً وبعافها، ولم يكن يكتم ذلك بل كان يظهره.

والذي اعتقده أن إظهار ذلك كان نوعاً من التبليغ المبرمج لصرف المسلمين وعامة البشر عن الاسترسال في اختيار الأطعمة وعدم تقيدهم بحدود ولا شروط معينة ولا قيود خاصة، بل كانوا مطلقي العنان في هذا المجال، يحتمه عليهم ظروفهم القاسية وشحة الماء وجفاف أرض الحجاز وقلة ثروتها النباتية والحيوانية، مما جعلهم يأكلون كل ما يدب وكل ما ينبت من دون اكتراث.

ولعل ترعرع الرسول ﷺ في مثل هذا الوسط ونشوؤه عزوف النفس يترك أكل الكثير من الأطعمة أت من عناية ربانية خاصة، صاغته بحيث يرسم للبشرية سبل التغذية الصحيحة، القليلة الضرر.

ولم يكن ترك الرسول ﷺ لكل تلك الأطعمة اعتباطاً وصدفة، وله قوانينه وملاكاته الكلية التي لمحاول رسم بعض خطوطها العامة كما يلي:

### المحظور من الأطعمة:

أما النباتية فالمحظور فيها ينحصر في أنواع السموم وكل ما يضر بالبدن ضرراً كثيراً، وإلا فكما بينا لا يخلو طعام من الضرر، سوى الحليب، وبعض ما استثنى، فقد جاء في فقه الرضا عليه السلام: اعلم يرحمك الله إن الله تبارك وتعالى لم يبيح أكلاً ولا شرباً إلا لما فيه المنفعة والصلاح، ولم يحرم إلا

ما فيه الضرر والتلف والفساد فكل نافع مقوٍ للجسم فيه قوة للبدن فحلال، وكل مضر يذهب بالقوة أو قاتل فحرام، مثل السموم والسموم فقاتلة<sup>(١)</sup>.

ويضاف إلى قائمة المحظورات النباتية كل المتنجسات، والمتقذرات، يعني ما لاقى شيئاً من القذر أو كان فيه قذر بحيث لا يمكن تنظيفه، وكذا المسكرات وهي من السوائل عادة وتدخل في الأشربة، وسيأتي الكلام عنها.

فقد روي عن علي بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام قال: سألته عن الفارة والكلب إذا أكلا من الجبن وشبهه أيجل أكله؟ قال: يطرح منه ما أكل ويجل الباقي<sup>(٢)</sup>.

وفي رواية أخرى أوضح دلالة قل: وسألته عن فارة أو كلب شربا من زيت أو سمن، قل: إن كان جرة أو لحوها فلا تأكله ولكن ينتفع به كسراج أو لحوه، وإن كان أكثر من ذلك فلا بأس بأكله إلا أن يكون صاحبه موسراً يحتمل أن يهريق فلا ينتفع به في شيء<sup>(٣)</sup>.

وفي هذا الحديث دلالة على أن الملاقى للنجس مضر قلّ أو كثر، والتفصيل إنما يكون للحرمة، وقد تقدمت القذارات التي يتنزّه منها، فما كان منها في شيء من الطعام فلا يؤكل.

<sup>١</sup> - فقه الرضا عليه السلام: ٣٤، مستدرک الوسائل ١٦: ٣٣٣ ح ٢٠٠٦١.

<sup>٢</sup> - قرب الإسناد: ١١٦.

<sup>٣</sup> - قرب الإسناد: ١١٦.



وعن علي عليه السلام أنه قال في حديث: وإن كان شيئاً مات في الإدام وفيه الدم، في العسل أو في زيت، أو في السمن فكان جامداً جيبت ما فوقه وما تحته ثم يؤكل بقيته، وإن كان ذائباً فلا يؤكل، يستسرج به ولا يباع<sup>(١)</sup>.

وأما الأطعمة الحيوانية كاللحم والبيض والألبان، فهي التي تخضع للقاعدة القائلة ليس شيء من الطعام غير ضار إلا ما استثني، أي كل أنواع اللحم والبيض واللبن محظور إلا ما استثني.

وأما المتنجس منها فحاله حل النباتية، لا يؤكل المتنجس منها، ومنها

استثناءات:

١- إذا وقعت الفأرة في المرق، فقد روي أن أمير المؤمنين عليه السلام سئل عن قدر طبخت فإذا في القدر فأرة، فقل: يهراق مرقها ويغسل اللحم ويؤكل<sup>(٢)</sup>، وفي الحقيقة ليس هذا استثناء وإنما هو مما هو قابل للتطهير.

٢- الدم يقع في المرق، فقد سئل أبو عبد الله عليه السلام عن قدر فيها جزور وقع فيها قدر أوقية من دم أيؤكل؟ قال: نعم فإن النار تأكل الدم<sup>(٣)</sup>.

وفي كتاب علي بن جعفر عن أخيه، قل: سألت عن قدر فيها ألف رطل ماء يطبخ فيها لحم وقع فيها أوقية دم هل يصلح أكله؟ فقل: إذا طبخ فكل فلا بأس<sup>(٤)</sup>.

١- الجعفریات: ٣٦.

٢- الكافي: ٦: ٣٦١ ح ٣، التهذيب: ٩: ٨٦ ح ١٠٠.

٣- الكافي: ٦: ٣٣٥ ح ١، الفقيه: ٣: ٢١٦ ح ٥٩.

٤- البحار: ١٠: ٢٩٠، الوسائل: ١٦: ٤٦٤ ح ٣٠٣٣٧.

وقد يعني ذلك أن قذارة الميتة والدم مما يطهره النار، ولعلها مكروبية والمكروب يموت إذا غلى الماء، ولكن التعبير بأن النار تأكل الدم يعني عدم بقاء الدم لا عدم بقاء ضرره، هذا عن الحظر العرضي.

وأما الحظر من أكل اللحوم والأطعمة الحيوانية بذاتها فالكلام فيها طويل، ولا بد من تقديم مقدمة:

### مقدمة

نودُّ الإشارة هنا إلى أمر لم يتعرَّض له الفقهاء ولم يجتزؤوا على طرحه وتحليله ومن ثم البت فيه، يرتبط هذا التحليل بمسألة المحرم من اللحوم والأطعمة، والمحلل منها مع وجود نوع من الإبهام والتناقض الذي ينبغي حلُّه.

فإننا نجد أن القرآن يصرح بعدم وجود محرم سوى أمور يسيرة قل تعالى: ﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ مَاسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ

لِيَغْتَبِرَ اللَّهُ بِهِ ﴾<sup>(١)</sup> هذا الكلام هو تعليم الرسول ﷺ كيفية الاستدلال على اليهود الذين حرموا أموراً كثيرة على أنفسهم، وعدم الوجدان بالنسبة للنبي هو عدم الوجود.

فكيف يجتمع ذلك مع تحريم المئات من أنواع اللحوم والأطعمة، خصوصاً مع الالتفات إلى أن لسان هذه الآية أبو عن التخصيص ويلزم

من تخصيصها بطلان استدلال النبي وسهولة جواب اليهود على ذلك وحتى أنه قد يلزم منه كذب النبي، ولو كان غير آبي ولا محذور في تخصيصها فإنه يلزم تخصيص الأكثر.

وبالإضافة إلى ذلك فإن في الأخبار ما يوافق ظاهر الآية، فقد روى الشيخ، بسند صحيح عن أبي جعفر عليه السلام أنه سئل عن سباع الطير والوحش حتى ذكر له القنافذ والوطواط والحمير والبغال والخيل، فقال: ليس الحرام إلا ما حرم الله في كتابه، وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله يوم خيبر عنها، وإنما نهاهم من أجل ظهورهم أن يفنوه، وليست الحمر بحرام، ثم قرأ هذه الآية: ﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ مَاسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ﴾<sup>(١)</sup>.

والروايات بهذا المعنى متعددة مثل ما رواه الشيخ بسند معتبر عن أحدهما عليه السلام أنه قال: أكل الغراب ليس بحرام وإنما الحرام ما حرم الله في كتابه، ولكن الأنفس تنزهه عن كثير من ذلك تقززاً<sup>(٢)</sup>.  
وفي المقابل هناك روايات متعددة تدل على حرمة أكل لحم الغراب، ولكنها لا تبلغ هذه الرواية من ناحية اعتبار السند.

<sup>١</sup> - التهذيب: ٤٢ ح ١٧٦، الاستبصار: ٧٤، تفسير العياشي: ١، ٣٨٢ ح ١١٨.

<sup>٢</sup> - التهذيب: ١٨ ح ٧٢، الاستبصار: ٧٦.

وهكذا بالنسبة للحيوانات الأخرى مثل الأرنب فقد روي بسند معتبر أن رسول الله ﷺ كان عزوف النفس، وكان يكره الشيء ولا يجرمه، فأُتِيَ بالأرنب فكرهها ولم يجرمها<sup>(١)</sup>.

وفي رواية أخرى عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان يكره أن يؤكل من الدواب لحم الأرنب والضب والخيل والبغل، وليس بحرام كتحریم الميتة والدم ولحم الخنزير<sup>(٢)</sup> الحديث.

وإذا لاحظنا عامة الروايات لجدها متضاربة جداً والفقهاء كما بينا يأخذ طرفاً منها ويطرح الطرف الآخر، وهنا المطروح في الغالب أخبار التحليل والمأخوذ به هي أخبار التحريم، ولكن بناء على طريقتنا نقسم الروايات الناهية إلى قسمين: قسم منها ما يراد به الحرمة الشرعية وهي روايات الميتة والخنزير والدم المسفوح أي الموافقة للكتاب، والقسم الآخر ما سواها فهي محمولة على إرادة ما يتنفر منها الطبع السليم ويتركها بالمرّة أو الإرشاد إلى الضرر فقط من دون تحريم مولوي واقعي، فحرام يعني يُمتنع عنه أو هو ضار للغاية، إلى حد أنه لا يسوغ الإقدام عليه، أو ياباه الطبع لأنه يدخل تحت عناوين كذلك مثل أكل لحوم البشر أو مشابهتها له مثل أكل لحوم المسوخ، أو لأنها قدرة بذاتها أو تستفذرهما الطباع أو تستفذر طعامها، وحتى بعض فعالها.

<sup>١</sup> - التهذيب: ٩: ٤٣ ح ١٨١.

<sup>٢</sup> - التهذيب: ٩: ٤٢ ح ١٧٧.

والمهم أنّ علينا أن ندرك العملية بشكل جيد ولا بد من معرفة السبب الداعي لإطلاق القرآن وتوسعته في مجل الأطعمة: قل لا أجد فيما أوحى... وحتى أن القرآن يعدّ تحريم واحد من الأغذية عقوبة صارمة ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾<sup>(١)</sup>، وهي شحوم البقر.

وفي المقابل تنزه النبي ﷺ عن أكثر المأكولات وعُزوف نفسه عنها وتركها بالمرّة، وبالتالي إطلاق كلمة حرام وما شابهها على كثير من الأطعمة مع ورود الأخبار بحليتها وعدم حرمتها كتأكيد على ما جاء في القرآن، وقولهم الحرام ما حرمه الله سبحانه وتعالى في عدة أخبار بحيث لا يسمنا إنكاره ودفعه بالمرّة.

ولعل السبب في ذلك يعود إلى أن هناك حاجة في بعض الأحيان وتنفر طبيعي مستمر ظاهر وكامن يعني أن الإنسان وحتى الحيوان خلق بحسب طبيعه وفي الظروف العادية يتنفر من بعض المأكولات ويرغب في بعضها، ولكن الحاجة والظروف الصعبة قد تضطره للهجوم على ما يتنفر منه وتزول النفرة عنده بمرور الزمان، فتتولد الحاجة إلى من يعيد الجماعات إلى الحالة العادية، وهو عمل الأنبياء في الغالب، فإنهم بفعلهم وأقوالهم يقومون بتوليد حالة النفرة والتقزز، وهي سريعة التولد لمساعدة الرقاه والطبع على ذلك.

ولا شك أن حالة التنفر هذه تضمن سلامة الإنسان والحيوان؛ لأن المتنفر منه عادة يكون ضاراً أو قذراً أو مستقذراً.

فالقرآن إنما يتكلم عن الحالة العامة الشاملة للظروف الصعبة والظروف العادية، يعني ما عدا الاضطراب خصوصاً مع الالتفات إلى نزول القرآن في أرض قاحلة، أعني الحجاز، وهو يعني الحاجة دون الاضطراب، وإلا ففي حالة الاضطراب يسوغ كل شيء حتى الميتة والخنزير.

وإذا أردنا أن نتعمق في المسألة أكثر يلزم إلقاء نظرة شاملة والأخذ بنظر الاعتبار وجوه المنع والامتناع عن أكل بعض اللحوم فإذا سألت عن حكم أكل لحوم البشر، فسيأتيك الجواب بأنه محرم، ولكن هذا الجواب غير دقيق؛ لأجل عدم تحريمه في القرآن بل قد يدعى نفي تحريمه بقوله تعالى: ﴿ قُلْ لَأَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ... ﴾ غير أن الدعوى غير صائبة، لأجل عدم دخول لحم البشر في «طاعم يطعمه» فهو خارج عن هذه الدائرة من الأول، إذ أنه ليس بما يُطعم، بدليل قوله تعالى ﴿ أَنَحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾ وهذا يعني أن ترك أكل لحم البشر ليس بحاجة إلى التحريم بل يكرهه الإنسان بطبعه ويعرض عنه، وعندها لو ورد النهي يكون إرشادياً ولا معنى للنهي المولوي، ولو جنح إنسان إلى أكله، فليس الطريق في زجره هو تحريمه عليه، بل الطريق هو إرجاعه إلى الفطرة، وتعديل طبعه وإيجاد النفرة فيه في الساحة العملية.

وبالدقة فإن الخطة التي تابعها الرسول ﷺ تنفير المسلمين من كثير من اللحوم هي خطة عمل في الغالب وليس نهياً لفظياً مولوياً .

انظر إلى هذا الحديث الذي يرويه أبو سعيد الخدري قال: إن رسول الله ﷺ مكث بمكة يوماً وليلة يطوى، ثم خرج وخرجت معه فمرّ برفقة جلوس يتغدون، فقالوا: يا رسول الله الغداء، فقال: نعم فجلس وتناول رغيفاً فصدع نصفه، ثم نظر إلى أدمهم فقال: ما أدمكم هذا؟ فقالوا: الجريث يا رسول الله، فرمى بالكسرة وقام ولحقته، ثم غشينا دفعة أخرى يتغدون فقالوا: يا رسول الله الغداء، فقال: نعم وجلس وتناول كسرة فنظر إلى أدم القوم فقال: ما أدمكم هذا؟ فقالوا: ضب يا رسول الله ﷺ، فرمى بالكسرة وقام، وتبعته، فمررنا بأصل الصفاة فإذا قدور تغلى، فقالوا: يا رسول الله لو عرجت علينا حتى تدرك قدورنا، قل لهم: وما في قدوركم؟ قالوا: هم لنا كنا نركبها فقامت فذبحناها، فدنا رسول الله ﷺ من القدور فأكفأها برجله ثم انطلق<sup>(١)</sup>.

فأنت تجد أن العملية ليست عملية تحريم وحتى إكفاء القدور فليس هو تحريم عملي، لأن الحمر ليست بحرام كما هو معلوم، بل إن العملية هي تنفير وإيجاد عملي للنفرة.

وإذا تابعنا الأخبار في آحاد المحظورات نجد أن الطريقة هي إيجاد النفرة مثل إلفات الأنظار إلى أن بعض الحيوانات أنها مسوخات أي من لحوم

<sup>١</sup> - الكافي ٦: ٢٤٣ ح ١، علل الشرائع ٢: ١٤٥.

البشر، وعجت الأخبار بذلك وألقت بكل ثقلها على أنها مسوخ مثل الفيل كان لواطاً والدب كان كذا<sup>(١)</sup>،... فليس معنى ذلك الكلام عندي هو التحريم، لأن لحوم البشر لم تحرم، بل نعتت بأنها مكروهة بطبيعتها، فمعنى أن الفيل أو الضب مسوخ هو أنه مكروه بطبعه وليس بحرام، وغير داخل في دائرة (طاعم يطعمه) والمؤيد لذلك الخبر الصحيح المار عن أبي جعفر عليه السلام: ما حرم الله في القرآن من دابة إلا الخنزير ولكنه النكرة<sup>(٢)</sup>.

والنكرة أي أنه يُنكر على من يأكله.

وفي رواية أن علياً عليه السلام سئل عن أكل لحم الفيل والدب والقرد فقل: ليس هذا من بهيمة الأنعام التي تؤكل<sup>(٣)</sup>، وهذا تعبير آخر عن عدم كونه من (طاعم يطعمه).

وكذا الرواية المروية عن أبي عبد الله عليه السلام قل: كان يُكره أن يؤكل من الدواب لحم الأرنب والضب والخيل والبغل، وليس بحرام كتحرير الميتة والدم ولحم الخنزير<sup>(٤)</sup>، فمعنى هذا الكلام أنها ليست بحرام، وليس معناها أنها أقل حرمة، بدليل ذكر الخيل والبغل، وغايته يكون المراد هو اختلاف سنخ الحرمة، فحرمة الميتة مولوية مثلاً، وحرمة الأرنب إرشادية طبيعية، أي تنتزه منها النفوس ويستنكرها الناس لأنها من لحوم البشر أو ليست من بهيمة الأنعام.

<sup>١</sup> - انظر الوسائل ١٦: ٣٧٩ باب ٢، ومستدرک الوسائل ١٦: ١٦٦ باب ٢ من أبواب الأطعمة المحرمة.

<sup>٢</sup> - التهذيب ٩: ٤٣ ح ١٧٩.

<sup>٣</sup> - تفسير العياشي ١: ٢٩٠ ح ١٢.

<sup>٤</sup> - التهذيب ٩: ٤٢ ح ١٧٧.



ومن هذا الكلام يعلم أن الروايات التي عبرت بالتحريم فليس المراد بها هي الحرمة الشرعية المولوية، وإنما هي حرمة من سنخ آخر كما جاء في هذا الحديث التصريح به، أي الحرمة الإرشادية...

والسبيل الآخر هو الإلفات إلى قذارة الحيوان أو قذارة أكله أو فعله أو ما تعزف عنه النفس أو يتركه الناس، فقد جاء في الخبر أنه سئل الله ﷺ أتى بالضب فلم يأكل منه وقدره<sup>(١)</sup>، وفي الخبر الصحيح عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا يصلح أكل شيء من السباع إنى لأكرمه وأقدره<sup>(٢)</sup>. وعن علي عليه السلام أنه كره ما أكل الجيف من الطير<sup>(٣)</sup>، وعن أبي عبد الله عليه السلام كان رسول الله ﷺ عزوف النفس وكان يكره الشيء ولا يحرمه<sup>(٤)</sup>، والخبر صحيح ينص بما ذهبنا إليه، وعن لحوم الخيل والبغل والحمير، فقل: حلال ولكن الناس يعافونها<sup>(٥)</sup>، والأوضح من جميع ذلك دلالة ما جاء في الخبر الصحيح عن أحدهما عليه السلام: أنه قل: إن أكل الغراب ليس محرام إنما الحرام ما حرم الله في كتابه، ولكن الأنفس تتنزه عن كثير من ذلك تقززاً<sup>(٦)</sup>، فهذا هو الذي تكلمنا عنه وأصررنا عليه، ومعنى ذلك فمن كان يتقزز فهو على الفطرة

<sup>١</sup> - دعائم الإسلام: ٢، ١٢٣ ح ٤٢٢.

<sup>٢</sup> - التهذيب: ٩، ٢٠ ح ٨٠.

<sup>٣</sup> - التهذيب: ٩، ٢٠ ح ٨٠.

<sup>٤</sup> - التهذيب: ٩، ٤٣ ح ١٨٠.

<sup>٥</sup> - التهذيب: ٩، ٤١ ح ١٧٩، الاستبصار: ٤، ٧٤، الفقيه: ٣، ٢١٣ ح ٧٨، الخاسن: ٤٧٣..

<sup>٦</sup> - التهذيب: ١٨، ١٨ ح ٧٢، الامتصاص: ٤، ٩٩.

والطبيع، ومن لم يكن كذلك فليكن كذلك أي لتحدث عنده حالة التقزز بعد سماع هذا الكلام وأمثاله.

ولا أظن بأن الصواب هو طرح الأخبار النافية للحرمة مع موافقتها للكتاب ووجود وجوه الجمع في الأخبار، أعني دلالة بعض الأخبار على اختلاف سنخ الحرمة، فلا يكون في حمل أخبار الحرمة على الإرشاد مخالفة للظاهر بغير دليل.

ولولا هذا النبي ذكرناه ودلت عليه الأخبار لكان هناك إرباك في الأخبار الواردة في حكم اللحوم غير قابل للجمع، بل ولا يمكن طرح طرف منها لقوة الطرفين، فالطرح غير صحيح، والصحيح هو الفهم، والمحاولة في درك الواقعة واستيعاب الكلمات الواصلة، وإني لفي حيرة كيف استطاع بعض الفقهاء الحكم بالحرمة الشرعية المولوية مع قوله تعالى: قل لا أجد...، الأبى عن التخصيص والمبطل لاستدلال القرآن والرسول ﷺ بالمرءة، والحد أن العملية عملية استقذار وكراهة وتنزه وتقزز.

وليس هذا الاستقذار صورياً بل هو حقيقي لأنه قدر حقيقي ولا معنى للقذر إلا الضرر، وحتى النفرة الطبيعية الموجودة عند الإنسان لم تودع فيه إلا ليتنزه عن تلك المنفورات وتكون غريزة مودوعة ترشد الإنسان إلى ما يصلح له وما يضره كالتي موجودة في أنواع الحيوان بحيث تجعله يميز بين الضار والنافع من الأغذية وهو لا يعلم شيئاً ولا يعقل.

فالإنسان في المرحلة الأولى نوع من أنواع الحيوان مجبول على التنزه عن المطاعم الضارة وفي مرحلة لاحقة هو متشرع يحرم عليه بعض الأمور لجهات عديدة زائداً على الضرر.

والنتيجة أن السلامة تكمن في الإصغاء إلى الفطرة في التنزه عن القذر هو أو أكله، والاستماع إلى ما يخبر به النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام مما نساها البشر أو تناساه مما حدث لبعض الناس من المسخ والتشويه، فظنه الناس طعاماً مطعوماً ولحماً طيباً وغير ذلك.

### المسوخ

النظرية الإسلامية على خلاف كذبة اليهود تذهب إلى أن بعض الحيوانات ومنها القرد كان إنساناً، وأكثر الذين مسخوا هم من بني إسرائيل وذلك على أثر أعمالهم الشنيعة وخبثهم ومكرهم وأذيتهم الأنبياء وكفرهم، ومن أجل إخفاء هذا المصير الشنيع الذي أصابهم طرحوا أكذوبتهم المعروفة وهي أن الإنسان كان قرداً ثم تكامل فصار إنساناً لعله يكون غطاء لفضائحهم ومصائر أجدادهم المخزية، فدفعوا بمثل دارون أو بعض تلامذته ليعلمن عن هذه الكذبة بإطار علمي مستدل، وذلك تعمقاً في الكفر ونفياً لقدرة الله سبحانه وتعالى وفعله وخلقه.

والحال أن الله سبحانه وتعالى خلق الأشياء على أكمل حل فلا تكامل، بل هو تناقص وتنازل، فمن اليوم الأول الذي وضع البشر رجله على

البيسيطة وجنح إلى ارتكاب الذنوب والإفساد في الأرض لم تشهد الطبيعة سوى التناقص والتنازل، ونحن نشهد ونسمع عن مصير الماء والهواء والفضاء والطقس والنبات والحيوان والإنسان كله إلى التناقص، مثل التلوث واختلال النسب وانثقاب الأغلفة المحافظة على الأرض وزيادة درجة الحرارة وتناقص مساحات الغطاء النباتي، وانقراض أصناف الحيوان، وحصول الطفرات الجينية فيها، وقلة مناعة الإنسان وانتشار الأمراض.

نعم إن الكثير من الحيوانات التي نعرفها والتي لا نعرفها هي من المسوخ، ولكثرتها وعدم معرفة الناس بها نُدبنا إلى التحذر والتحرز في المطاعم واللحوم إلى أبعد الحدود، والمروي أن المسوخات في البحر ثلاثمائة وفي البر أربعمائة، وهذا العدد ينذر بالخطر، ويدعو إلى التأمل والحذر.

والظريف أن اليهود وبعض النصارى صاروا يأكلون أقوامهم وآبائهم وإخوانهم، فلم يكفهم أنهم لم يعتبروا بذلك المصير الذي أصابهم بل صاروا يأكلهم لهم يستخفون بما أصابهم ويتناسونه حتى نسوه، ولو لم يفعلوا شيئاً من ذلك لكان خيراً لهم.

فقد جاء في الخبر المروري بعدة طرق منها المعتبر: وأما لحم الخنزير فإن الله تبارك وتعالى مسخ قوماً في صور شتى شبه الخنزير والقرد والذب وما كان من المسوخ، ثم نهى عن أكل المثلة لكيلا ينتفع الناس به<sup>(١)</sup>.

<sup>١</sup> - انظر الوسائل ١٦: ٣٧٦ باب ١ من أبواب الأطعمة المحرمة.

والشيء الآخر أنهم ادعوا انتقال الحيوان من الماء إلى اليابسة، ولكن النظرية الإسلامية تذهب إلى خلاف ذلك وأن الانتقال كان من اليابسة إلى الماء وأن أكثر البرمائيات كالسلاحف والتماسيح هي من المسوخ.

### هل بقيت المسوخ؟

المستفاد من الأخبار أن أناساً وأقواماً من بني إسرائيل وغيرهم أخذوا بارتكاب ذنوب عظيمة وتمحضوا في معاصي أدت إلى غضب الله سبحانه وتعالى عليهم فشوه خلقهم وغير صورهم فصاروا على شاكلة القرد والخنزير وغيرهما ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾<sup>(١)</sup> ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ الْغُرْدَةَ وَالخِزْيِيرَ ﴾<sup>(٢)</sup>.

والسؤال المطروح أنهم بقوا على تلك الشاكلة أو أنهم ماتوا؟ فقد قيل: إنهم ماتوا بعد ثلاثة أيام، ورواه الصدوق مرسلًا<sup>(٣)</sup> وله بعض القرائن والشواهد في الأخبار<sup>(٤)</sup>.

ولكن المستفاد من عامة الأخبار بقاؤهم وأن الحيوانات الموجودة اليوم هم أبناء أولئك المنسوخين والدليل على بقائهم وأن الحيوانات الموجودة هي أبنائهم، أمور:

<sup>١</sup> - البقرة: ٦٥.

<sup>٢</sup> - المائدة: ٦٠.

<sup>٣</sup> - الفقيه: ٣: ٢١٣ ح ٧٩.

<sup>٤</sup> - ما جاء في الخبر: قد حرم الله لحوم المسوخ ولحم ما مثل به في صورها، الكافي: ٦: ٢٤٥ ح ٤، علل الشرائع: ٢: ١٧١، التهذيب: ٩: ٣٩ ح ١٦٥، الوسائل: ١٦: ٣٨٠ باب ٢ من أبواب الألعمة المحرمة ح ٢.

١\_ إشارة الإئمة إلى الحيوانات الموجودة اليوم وبيان ما كانوا عليه في السابق، مثل: الفيل كان ملكاً لواطاً لا يدع رطباً ولا يبساً، والطاووس كان رجلاً جميلاً فكابر امرأة رجل، والذئب كان أعرابياً ديوثاً، والأرنب كان امرأة تحون زوجها، و... والروايات بهذا المعنى كثيرة والكثير منها صحيحة السند، والمفروض أن هذه الحيوانات لو لم يكن أصلها إنساناً لما قل كان ملكاً لواطاً أو زناً، ولا يصح أن يقل فيه ذلك، خصوصاً مثل قولهم إن الفأر كان سبطاً من اليهود غضب الله عليهم فمسخهم فأراً<sup>(١)</sup>.

٢\_ إشارة الأئمة إلى الحيوانات الموجودة وتوصيفها بأنها مسوخ مثل قول الصادق عليه السلام في الخبر المعتبر: وقد سأله سائل عن أكل الضب: إن الضب والفأرة والقردة والخنازير من المسوخ<sup>(٢)</sup>. فهو عليه السلام لا يتكلم عن حيوانات مسخت وماتت بعد أقل من ثلاثة أيام، وإنما يتكلم عن الضب الموجود والقرد الموجود في زمانه ويقول إنه من المسوخ.

### ٣\_ بيان الإئمة لبعض قصصهم

مثل قول الإمام الرضا عليه السلام: القردة والخنازير قوم من بني إسرائيل اعتدوا في السبت، والجريث والضب فرقة من بني إسرائيل لم يؤمنوا حين نزلت المائدة على عيسى بن مريم فتأهوا فوقعت فرقة في البحر وفرقة في البر<sup>(٣)</sup>.

<sup>١</sup> - انظر الوسائل ١٦: ٣٧٩ باب ٢، ومستدرک الوسائل ١٦: ١٦٦ باب ٢ من أبواب الأطعمة المحرمة.

<sup>٢</sup> - الكافي ٦: ٢٤٥ ح ٥، التهذيب ٩: ٣٩ ح ١٦٣.

<sup>٣</sup> - الكافي ٦: ٢٤٦ ح ١٤، التهذيب ٩: ٣٩ ح ١٦٦.

وفي حديث عن رسول الله ﷺ قال: لا تأكلوا من السمك إلا ما كان له قشر ومع القشر فلوس، فإن الله تبارك وتعالى مسح قوماً سبعمائة أمة عصوا الأوصياء بعد الرسل فلأخذ أربعمائة أمة منهم برأ وثلاثمائة بجرأ ثم تلا هذه الآية: ﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ﴾. رواه الكليني والصدوق<sup>(١)</sup> فهذه العملية ليست عملية مسح لمدة يوم أو يومين ثم موتهم، ولا معنى لأخذهم بجرأ والحال هذه، لأن الأخذ بجرأ يعني الانتقال من اليابسة إلى الماء وتبدل أشكالهم وصورهم هناك.

٤\_ بعض التعليقات الواردة في الأخبار مثل قول الرضا عليه السلام في ذكر علة تحريم الأرنب: وما يكون منها من الدم كما يكون من النساء لأنها مسخ<sup>(٢)</sup>، فهل يعقل أن يراد من ذلك أن علة الدم في الأرنب هو مسخ غيرها وموته بعد يومين أو ثلاثة، فما ارتباط مسخ الإنسان في حدوث الطمث عند الأرنب.

٥\_ ما جاء في رواية حيازة الوالدية قالت رأيت أمير المؤمنين عليه السلام في شرطة الخميس ومعه درة لها سبابتان يضرب بها بياعي الجري والمارماهي والزمار ويقول لهم: يا بياعي مسوخ بني إسرائيل وجند بني مروان، فقام إليه فرات بن أحنف فقال: وما جند بني مروان؟ قال: أقوام حلقوا اللحى وقتلوا الشوارب فمسخوا<sup>(٣)</sup>...

<sup>١</sup> - الكافي: ٦، ٢٤٣ ح ١، علل الشرائع: ٢، ١١٥.

<sup>٢</sup> - عبون أخبار الرضا عليه السلام: ٢، ٣٩، علل الشرائع: ٢، ١٦٨.

<sup>٣</sup> - الكافي: ١، ٣٤٦ ح ٣، ٩٣، علل الشرائع: ٢، ١٦٨.

٦\_ ما جاء في حديث أن الجري كَلِمَ علياً عليه السلام من الماء، فقل عرض الله ولا يتك فقمعدنا عنها فمسخنا الله، فبعضنا في البر وبعضنا في البحر، فأما الذي في البحر فنحن الجراري، وأما الذين في البر فالضب واليربوع<sup>(١)</sup>، وهذا يعني أنهم كانوا أناساً وعرض الله عليهم الولاية.

٧\_ الرواية المعروفة أن أمير المؤمنين كَلِمَ جرّياً وقل له: فبين قصتك ومن كنت ومن مسخ معك؟ فقل: نعم، كنا أربع وعشرين طائفة من بني إسرائيل قد تمردنا وطفينا واستكبرنا وتركنا المدن لانسكنها... فأتانا آت فصاح بنا صيحة وقل: بلإن الله كونوا مسوخاً، كل طائفة جنساً ثم قل أمير المؤمنين عليه السلام: فما فيكم من خلق الإنسانية وطبعها؟ قل الجري: أفواهنا، والبعض لكل صورة وخلق كلنا تحيض منا الإناث<sup>(٢)</sup>.

٨\_ وفي رواية أخرى حسب نقل المجلسي: فإن الله تبارك وتعالى مسخ قوماً في صور شتى... ثم نهى عن أكل المثلة نسلها لكيلا ينتفع الناس به ولا يستخفوا بعقوبته<sup>(٣)</sup>.

وفي بعض الروايات السابقة دلالة على الانتقال من اليابسة إلى الماء.

تعداد المسوخ:

وأما المسوخ من الحيوانات فالروايات تدل على أنها سبعمائة، ثلاثمائة في البحر وأربعمائة في البر، ولم تذكر الأخبار جميعها وذكرت بعض

<sup>١</sup> - تفسير العياشي: ٣٥.

<sup>٢</sup> - الهداية الكبرى للخصيبي: ٣٠، مستدرک الوسائل: ١٦، ١٧٠ ح ١٩٤٨٣.

<sup>٣</sup> - البحار: ٦٢، ١٣٥ ح ٢.



النماذج منها، يستفاد منها أن المسوخ هي التي لها نوع من الذكاء والفتنة أكثر من غيرها ولها شبه بالإنسان أو بعض صفاته أو أفعاله وحركاته، وملة حملة، فالذكي من الحيوانات مثل القرد والدولفين، والذي يتعلم بعض أفعال البشر كالفيل، من الممكن ملاحظة تلك الأمور بدقة وكشف المسوخات غير المذكورة في الأخبار، وحتى يمكن معرفة ذلك من اختبار الجينات وملاحظتها.

وأما ما أشارت إليه الأخبار فهو كالآتي :

١\_ الخنزير وهذا هو المحرم الأول إذ لم يذكر سواء في القرآن، وهو أكثر المسوخات أكلاً قال الرضا عليه السلام: حرم الخنزير لأنه مشوه، جعله الله عظة للخلق وعبرة وتخويفاً ودليلاً على ما مسخ على خلقه، لأن غذاءه أقذر الأقدار مع علة كثيرة<sup>(١)</sup>، والمقصود بما مسخ على خلقه هو جده المسوخ الأول.

٢\_ القرد

وهذا هو المسوخ الآخر وقد جاء التصريح بمسوخه في القرآن، وقال الرضا عليه السلام: حرم القردة لأنه مسخ مثل الخنزير، وجعل عظة وعبرة للخلق ودليلاً على ما مسخ على خلقه وصورته وجعل فيه شياً من الإنسان؛ ليندل على أنه من الخلق المغضوب عليهم<sup>(٢)</sup>.

<sup>١</sup> - علة الشرائع: ٢: ١٧٠.

<sup>٢</sup> - علة الشرائع: ٢: ١٧٠.

## ٣\_ الفيل

فهو يحتفظ بشيء من الذكاء وله قدرة على تعلّم بعض الأمور وبعض الكلمات فقد سئل أبو عبد الله عليه السلام عن لحم الفيل، فقال: ليس من بهيمة الأنعام<sup>(١)</sup>، وفي عدة أخبار أنه كان ملكاً جباراً لو طياً لا يدع رطباً ولا يابساً، وفي رواية زناه<sup>(٢)</sup>.

٤\_ الذئب، هو الآخر ممسوخ له شبه بالإنسان يقف على قدمين، وفي الرواية أنه كان رجلاً مؤثماً يدعو الرجل إلى نفسه<sup>(٣)</sup>.

٥\_ الضب، هو الآخر من المسوخ، وروي أنه كان رجلاً أعرابياً يسرق الحاج بمحجنه<sup>(٤)</sup>.

٦\_ الذئب، ورد في رواية عنه من المسوخ، وفي رواية أخرى معتبرة: الذئب كان أعرابياً ديوناً<sup>(٥)</sup> و<sup>(٦)</sup>.

٧\_ الكلب، ورد في رواية أنه مسخ، وفي روايات متعددة أن الكلب البهيم الذي يكون لوناً واحداً ليس فيه نقطة من لون آخر هو مسخ الجن، ولا شك في نجاسة الكلب وحرمة لحمه، ففي رواية هو مسخ هو حرام هو نجس<sup>(٧)</sup>.

<sup>١</sup> - المحاسن: ٤٧٢.

<sup>٢</sup> - انظر الوسائل: ١٦: ٣٨١ باب ٢ ح ١٤، ١٤.

<sup>٣</sup> - علل الشرائع: ٢: ١٧٢.

<sup>٤</sup> - مسائل علي بن جعفر: ٣٣٣.

<sup>٥</sup> - الفقيه: ٣: ح ٣٣٦ ح ٤١٩٧.

<sup>٦</sup> - الكافي: ٦: ٢٤٦ ح ١٤.

<sup>٧</sup> - الكافي: ٦: ٢٤٥ ح ٦، التهذيب: ٩: ٣٩ ح ١٦٤.

٨\_ الأرنب، فيها شبه من الإنسان لأنها تحيض، ففي رواية: وحرم الأرنب لأنها بمنزلة السنور ولها مغالب كمغالب السنور وسباع الوحش، فجرت مجراها مع قدرها في نفسها وما يكون منها من الدم كما يكون من النساء لأنها مسخ<sup>(١)</sup>، وفي رواية: الأرنب مسخ كانت امرأة تخون زوجها ولا تفتسل من حيضها<sup>(٢)</sup>.

٩\_ اليربوع، جاء في رواية أن الله سبحانه مسخ قوماً بعضهم في البر وبعضهم في البحر والذين في البر هم الضب واليربوع، وهي رواية واحدة مرسله<sup>(٣)</sup>.

١٠\_ الفأر، وردت فيه أكثر من رواية وأنهم كانوا سبباً من اليهود غضب الله عليهم فمسخهم فأراً، وجاء التعبير عن الفأرة بالفويسقة في عدة روايات<sup>(٤)</sup>.

١١\_ التمساح

١٢\_ الأسقنقور

١٣\_ الوبر، حيوان بحجم القط من رتبة الخرطوميات يعيش في آسيا الصغرى وأفريقيا فروه ثمين.

١- عبون أخبار الرضا القاسبي: ٢، ٩٣، علل الشرائع: ٢، ١٦٨.

٢- الكافي: ٦، ٢٤٦ ح ١٤، التهذيب: ٩، ٣٩ ح ١٦٦، علل الشرائع: ٢، ١٧٦.

٣- تفسير العياشي: ٤، ٣٥.

٤- انظر الوسائل: ١٦، ٢٨١ بلب ح ٧، ١٥، ومستدرک الوسائل: ١٦، ١٧ باب ٢ من أبواب الاطعمة المحرمة

١٤\_ الورل، يشبه الضب أعظم منه طويل الذنب دقيقه.

١٥\_ القنفذ

١٦\_ العنقاء، يقل هو طائر موهوم، ويحتمل إرادة الزرافة، وفي الخبر

وأما العنقاء فمن غضب الله عليه مسخه وجعله مثله<sup>(١)</sup>.

١٧\_ الوزغ، وأما الوزغ فكان سبطاً من أسباط بني إسرائيل يسبون

أولاد الأنبياء ويبغضونهم فمسخهم الله وزغاً.

١٨\_ الحرباء<sup>(٢)</sup>

وأما الأسماك فمنها:

١\_ الجري، فإن أكثر التأكيد على الجري، فقد كان أمير المؤمنين عليه السلام

يضرب بياعي الجري والمارماهي والزمار ويقول: يا بياعي مسوخ بني

إسرائيل وجند بني مروان، وفي عنة روايات أن الله مسخ طائفة من بني

إسرائيل فما أخذ منهم بحراً فهو الجري والزميز والمارماهي وما سوى

ذلك<sup>(٣)</sup>.

٢\_ المارماهي، للرواية السابقة وغيرها.

٣\_ الزميز (الزمار) للرواية السابقة وغيرها.

٤\_ الدولفين

٥\_ الكوسج

<sup>١</sup> - علل الشرايع: ٢، ١٧٢.

<sup>٢</sup> - انظر الوسائل: ١٦، ٣٧٩ باب ٢، ومستدرك الوسائل: ١٦، ١٦٦ باب ٢ من أبواب الأطعمة المحرمة.

<sup>٣</sup> - الوسائل: ١٦، ٤٠٠ باب ٢، ومستدرك الوسائل: ١٦، ١٧٧ باب ٢ من أبواب الأطعمة المحرمة.

٦\_ بحمة البحر

٧\_ الرق، نوع من دواب الماء شبه التمساح، ولعله الكركدويل.

٨\_ السلحفاة

٩\_ السراطين

١٠\_ كلاب الماء: والمراد به كل ما كان شبهه مسوخاً في اليابسة كخنزير

الماء وكلب الماء وفيل الماء وهكذا.

١١\_ الضفادع

١٢\_ وبنت يقرض

١٣\_ العرضان

١٤\_ الأخطبوط

وأما الطيور فمنها:

١\_ الخفاش، روي أنه كان امرأة سحرت زوجها فمسخها الله خفاشاً<sup>(١)</sup>.

٢\_ الطاووس، ففي الخبر: الطاووس مسخ كان رجلاً جميلاً فكابر امرأة

رجل مؤمن تحبه فوقع بها ثم راسلته بعد فمسخهما الله طاووسين انشى  
وذكراً فلا تأكل لحمه ولا بيضه<sup>(٢)</sup>.

٣\_ الوطواط، ففي رواية: الوطواط مسخ كان يسرق ثمر الناس<sup>(٣)</sup>.

<sup>١</sup> - علل الشرائع: ٢: ٧٢.

<sup>٢</sup> - الكافي: ٦: ٢٤٧ ح ١٦، التهذيب: ٩: ١٨ ح ٧٠.

<sup>٣</sup> - علل الشرائع: ٢: ١٧٢.

ومن الحشرات:

١\_ العقرب، ففي الخبر أنه كان ثماماً<sup>(١)</sup>، وفي رواية همازاً لا يسلم منه

أحد<sup>(٢)</sup>.

٢\_ الزنبور، وفي الخبر: أنه كان لحاماً يسرق في الميزان<sup>(٣)</sup>.

٣\_ البعوض، كان رجلاً يستهزئ بالأنبياء ويشتمهم ويكلح في

وجوههم ويصفق بيديه فمسخه الله عز وجل بعوضاً<sup>(٤)</sup>.

٤\_ العنكبوت، ففي الخبر: أنها كانت امرأة سحرت زوجها<sup>(٥)</sup>.

٥\_ الدعموص، في الخبر: أنه كان رجلاً ثماماً يقطع بين الأحبة<sup>(٦)</sup>.

٦\_ القملة، قصتها أن نبياً كان يصلي فجاء سفيه من سفهاء بين

إسرائيل فجعل يهزأ به فما برح عن مكانه حتى مسخه الله قملة<sup>(٧)</sup>.

٧\_ الخنافس

٨\_ الذر<sup>(٨)</sup>

<sup>١</sup> - الاختصاص: ١٣٦، الكافي: ٦: ٢٤٦ ح ١٤.

<sup>٢</sup> - علل الشرائع: ٢: ١٧٢.

<sup>٣</sup> - الكافي: ٦: ٢٤٦ ح ١٤، التهذيب: ٩: ٣٩ ح ١٦٦، علل الشرائع: ٢: ١٧٦.

<sup>٤</sup> - علل الشرائع: ٢: ١٧٢.

<sup>٥</sup> - علل الشرائع: ٢: ١٧٢.

<sup>٦</sup> - علل الشرائع: ٢: ١٧٢.

<sup>٧</sup> - انظر في جميع ما مر الوسائل: ١٦: ٣٧٩ باب ٩، ٢: ٩ ومستدرک الوسائل: ١٦: ١٦٦ باب ٢، ٨: ٨ من أبواب الأاطعمة المحرمة.

<sup>٨</sup> - انظر في جميع ما مر الوسائل: ١٦: ٣٧٩ باب ٩، ٢: ٩ ومستدرک الوسائل: ١٦: ١٦٦ باب ٢، ٨: ٨ من أبواب الأاطعمة المحرمة.

## الوحوش والسباع

السباع هي الحيوانات الضارية، والوحش عام شامل لجميع الحيوانات البرية، الشاملة لمثل الغزال وحمار الوحش، وبقر الوحش وغيرها.

والمستفاد من الروايات أن لحوم السباع جميعها ضارة ومحظورة، بلا استثناء، وأما الوحوش فالمحظور والضار منها هو ما كان له ناب، ففي الخبر عن أبي عبد الله عليه السلام، أن رسول الله صلى الله عليه وآله حرم كل ذي مخلب من الطير وكل ذي ناب من الوحش، فقل سماعة قلت: إن الناس يقولون: من السبع، فقل: يا سماعة السبع كله حرام وإن كان سباعاً لا ناب له<sup>(١)</sup>.

والحظر في مسألة السباع حظر استقذاري، لقذارة أكلها فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قل: لا يصلح أكل شيء من السباع إنني لأكرهه وأقذره<sup>(٢)</sup>.

فالمسألة مسألة قذارة ومسألة كراهة الطبع وعدم صلاحية الأكل، فليست هي من المطعومات بطبعها ويستقذرها الطبع السليم كما عرفنا، فإن طبع الأئمة هو الطبع السليم الفطري والإمام كما وجدنا يكرهه ويقذره.

وفي رواية أخرى عن الرضا عليه السلام: وحرم سباع الطير والوحش كلها لأكلها من الجيف ولحوم الناس والعذرة وما أشبه ذلك، فجعل الله

<sup>١</sup> - الكافي: ٦، ٢٤٧ ح ٣، التهذيب: ١٦، ح ٦٥.

<sup>٢</sup> - التهذيب: ٤٣، ح ١٧٨.

عزوجل دلائل ما أحل من الطير والوحش وما حرّم كما قال أبي العباس عليه السلام كل ذي ناب من السباع وذي مخلب من الطير<sup>(١)</sup>.

والذي يلفت النظر في هذا الخبر هو عدّ الناب علامة على قذارة الأكل فيكون المهم هو قذارة الأكل وهو صحيح وله مؤيدات فسيأتي الكلام في حظر الجلال أي المعتاد لأكل العذرة والجيف من الحيوانات الأهلية، وهناك مؤيدات أيضاً للعلائمية فإننا نجد أن الخنزير الوحش له ناب وهو معروف بأكل العذرة حتى عذرة نفسه.

وبذلك تتحدد المحظورات بشكل إجمالي، وهي كل السباع وكل ماله ناب من الوحش، ومع ذلك فقد ذكرت بعض الأخبار أسماء بعضها ففي رواية عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: ولا يؤكل الذئب ولا النمر ولا الأسد ولا ابن آوى ولا الدب ولا الضبع ولا شيء له مخلب<sup>(٢)</sup>.

ويضاف إلى السباع مثل الهرة لأن في الخبر أنها سبغ استصغره الناس، ولها ناب<sup>(٣)</sup>.

والسنجاب، فقد سئل علي بن الحسين عليه السلام عن أكل لحم السنجاب والفتك فقال: إن كان له سبلة كسبلة السنور والفأرة فلا يؤكل لحمه ولا تجوز الصلاة فيه ثم قال: أما أنا فلا أكله ولا أحرمه<sup>(٤)</sup>...

<sup>١</sup> - علل الشرائع: ٢، ١٦٧، هيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢، ٩٣.

<sup>٢</sup> - دعائم الإسلام: ٢، ١٣٣ ح ٤٢٣.

<sup>٣</sup> - انظر الوسائل: ١، ١٦٤ باب ٢ من أبواب الأسنار.

<sup>٤</sup> - التهذيب: ٥١ ح ٢٠٦.



والخنز، عن زكريا بن آدم قل: سألت أبا الحسن عليه السلام فقلت أصحابنا يصطادون الخنز فأكل من لحمه، قل: أما أنت فإني أكره لك أكله فلا تأكله<sup>(١)</sup>.  
والحية، ففي الخبر: ولا يؤكل من الحيات شيء<sup>(٢)</sup>.

### الحمير الأهلية

والمقصود به الدواب الثلاث مثل الحمار والفرس والبغل فالروايات التي تعني الفقيه كثيرة ومتضاربة، وهنائة نهى وترخيص وتحريم وتحليل، والذي يهمنا في هذه المباحث ما يرتبط بالسلامة من وجود الضرر في أكلها وعدمه، وهل تنخل في العناوين المخرجة لها عن المطعومات أو لا؟  
والمستفاد من عامة الأخبار عدم كونها مخلوقة للأكل، وليس لحمها مما يستطاب وينتفع به ويؤكل على الدوام كغذاء مألوف، فيبقى أكلها حين الضرورة، أو إذا طبخت مع الأدوية، وهي أيضاً مما يتركها ذو الطبع السليم.  
وقد بين ذلك القرآن وبين السبب الذي خلقت له وقد وضع ذلك بعض الأئمة، قل زارة: سألت عن أبوال الخيل والبغل والحمير، قل: فكرهها، قلت: أليس لحمها حلالاً؟ قل، فقال: أليس قد بين الله لكم ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ وقل: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً﴾ فجعل للأكل الأنعام

<sup>١</sup> - التهذيب: ٥٠ ح ٢٠٦.

<sup>٢</sup> - الفقيه: ٢٢٦ ح ١١٧.

التي قص الله في الكتاب، وجعل للركوب الخيل والبغل والحمير، وليس لحومها بحرام، ولكن الناس عافوها<sup>(١)</sup>.

وجاء في عدة روايات قولهم ﷺ: لا تأكل إلا أن تصيبك ضرورة<sup>(٢)</sup>، فهذا النهي يرتبط ببحثنا وكذا إكفاء الرسول ﷺ قدور الحمر بمكة المار ذكره، وهناك نهى صدر من النبي ﷺ وإكفاء آخر للقدور يوم خيبر لأن المسلمين كانوا يحتاجون إلى ظهورها فخاف أن يفنوها، ففي رواية عن الرضا الكلي: كره أكل لحوم البغل والحمير الأهلية لحاجة الناس إلى ظهورها واستعمالها والخوف من فنائها وقتلها لا لقدر خلقها ولا قدر غذائها<sup>(٣)</sup>.

وفي رواية أخرى: إن المسلمين كانوا جهدوا في خير فأسرع المسلمون في دوابهم، فأمرهم رسول الله ﷺ بإكفاء القدور، ولم يقل إنها حرام وكان ذلك إبقاء على الدواب<sup>(٤)</sup>.

فالمستفاد من هذه الأخبار أن إقدام الناس على أكل الدواب كان لأجل الاضطرار والإجاء وفي حالة خاصة وظروف استثنائية، وإلا ففي الأحوال الطبيعية فكما جاء في الخبر أن الناس يعافونها، وليست هي من طاعير يَطَعْمُهُ، والشيء الآخر هو إكفاء النبي ﷺ القدور في تلك المخصصة

<sup>١</sup> - تفسير العياشي ٢: ٢٥٥.

<sup>٢</sup> - انظر الوسائل ١٦: ٣٩٣ باب ٥ من أبواب الأطعمة المحرمة.

<sup>٣</sup> - علل الشرائع ٢: ٢٥٠، عيون أخبار الرضا الكلي ٣: ٩٧.

<sup>٤</sup> - الكافي ٦: ٢٤٦ ح ١١، النهديب: ٩: ٤١ ح ١٧٢، الاستبصار ٤: ١٧٣، وانظر الوسائل ١٦: ٣٩٠ باب ٥.

ومستدرک الوسائل ١٦: ١٧٤ باب ٥، من أبواب الأطعمة المحرمة.

وذلك الحث وتلك الحاجة، يعني الحيلولة دون اعتياد ذلك العمل  
وصيرورته غذاء مألوفاً بعد ما لم يكن بطبعه كذلك.

وأما الحمر الوحشية، فهناك روايات مطلقة تنهى عن عامة الحمر أهلية  
وغير أهلية، ومع ذلك فهناك رواية تدل على اشتراط أكله بإضافة الأدوية  
عما يدل على أن لحمها ثقيل والأدوية بطبعها تسهل الهضم.

### القذارة العرضية

تقدم أن أحد أسباب المنع عن الأكل هو قذارة الأكل أو الفعل، وقذارة  
الأكل تكون أصلية يعني أن الحيوان في الأساس يأكل القذر ويميل إلى  
أكله، وقد تكون عارضية يعرض ذلك لبعض الحيوانات المحللة كالإبل  
والشياة، فإذا اعتادت أكل القذر أو اشتد عليه بدنها، لا تؤكل وكذا لو  
فعل بها فعلاً شنيعاً وهي أنواع

#### ١\_ الجلالات

والمراد بها الإبل والبقر والشياة والطيور التي تعتاد أكل عذرة الإنسان  
وسائر العذرة النجسة والقذرة، فلا يؤكل لحمها ولا يشرب لبنها ويتحرز  
حتى من عرقها إلى أن تُستبرأ.

والاستبراء هي أن تحبس وتطعم من الطعام الطيب وذلك في الإبل  
أربعين يوماً وفي البقر ثلاثين يوماً، وفي الشياة عشرة أيام، والبطخة خمسة  
أيام، والدجاجة ثلاثة أيام، والسّمك يوماً وليلة، وهذا يعني أن الغذاء يبقى  
أثره هذه المدة في كل واحد من الحيوانات، وهناك ما يستأنس منه بقاء أثر

الغذاء في بدن الإنسان أربعين يوماً، مثل روايات عدم استجابة الدعاء أربعين يوماً<sup>(١)</sup>.

## ٢\_ شارب الخمر

الحيوان الذي يشرب خمراً لا يؤكل جوفه ولا يصلح حتى لو غسل ونظف، ولكن شارب البول يغسل جوفه ويؤكل<sup>(٢)</sup>.

## ٣\_ الراضع من الخنزير

إذا ارتضع الجدي مثلاً من خنزيرة حتى شب وكبر واشتد عظمه لا يؤكل هو ولا نسله، وفي الإنسان يقدر الرضاع بخمسة عشر رضة، ولا يبعد تقدير ذلك في الجدي والخنزيرة. وقد يعني هذا الكلام أن هذا المقدار من الرضاع ينبت به اللحم ويشتد عليه العظم أو يترك أثراً جينياً<sup>(٣)</sup>.

## ٤\_ المنكوحه

إذا وطأ إنسان بهيمة فلا يصلح أكلها ولا يشرب لبنها، بل تذبح وتحرق ففي الخبر عن رجل نظر إلى راع نزا على شاة قل: إن عرفها ذبحها وأحرقها، وإن لم يعرفها قسمها نصفين أبداً حتى يقع السهم بها فتذبح وتحرق وقد نجت سائرها<sup>(٤)</sup>.

<sup>١</sup> - انظر الوسائل ١٦: ٤٣٦ باب ٢٧، ٢٨، ومستدرک الوسائل ١٦: ١٨٦ باب ١٨، ١٩ من أبواب الأطعمة المحرمة.

<sup>٢</sup> - انظر الوسائل ١٦: ٤٢٧ باب ٢٤ من أبواب الأطعمة المحرمة.

<sup>٣</sup> - انظر الوسائل ١٦: ٤٢٨ باب ٢٥ من أبواب الأطعمة المحرمة.

<sup>٤</sup> - انظر الوسائل ١٦: ٤٣٦ باب ٣٠ من أبواب الأطعمة المحرمة.

ولعل هذا لأجل حصول أثر جيبي وقيل: لأجل العار الذي يلحق  
بمالكها وما أظن. هذا بصورة عامة وقد ورد الكلام بشأن بعض الطيور  
بصورة خاصة.

### ١- الغراب

إذا لاحظ الإنسان غذاء الغراب وكيفية أكله للقذارات فإنه يستقدره،  
فقد روي بسند صحيح عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: إن أكل الغراب  
ليس بحرام، إنما الحرام ما حرم الله في كتابه، ولكن الأنفس تتنزه عن كثير  
من ذلك تقززاً<sup>(١)</sup>.

فالغراب ليس من المحرمات الشرعية، ولكن مما تتنزه عنه الأنفس  
وتتنفر منه الطباع السليمة، فليس هو من طاعم يطعمه، بل هو مستقدر  
بنفسه وطعامه قدر.

وهناك تعبير آخر في الأخبار، وهو إطلاق كلمة فاسق عليه، والفسق  
هو الخروج، وقد يعني خروجه عن الطريقة المألوفة، في طعامه أو بعض  
أفعاله كالسرقة وبعض القبائح.

فقد روي عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه كره أكل الغراب لأنه فاسق<sup>(٢)</sup>.  
هذا كله بالنسبة للغراب الأبقع، وأما الأسود فهو الآخر محظور، ففي  
رواية عن الصادق عليه السلام أنه قال: لا يؤكل من الغربان شيء زاغ ولا غيره<sup>(٣)</sup>.  
وفي رواية بسند معتبر عن علي بن جعفر عن أخيه أبي الحسن عليه السلام

<sup>١</sup> - التهذيب: ٩، ١٨ ح ٣٢، الاستبصار: ٦٦.

<sup>٢</sup> - التهذيب: ٩، ١٩ ح ٧٤، الاستبصار: ٦٦، علل الشرائع: ٢، ١٧١.

<sup>٣</sup> - الفقيه: ٣، ٢٢٦ ح ١١٧.

قال: سألته عن الغراب الأبقع والأسود أيحمل أكلهما؟ فقال: لا يحل أكل شيء من الغربان زاغ ولا غيره<sup>(١)</sup>.

٢\_ الخطاف، فقد روي: أن رسول الله ﷺ نهى عن قتل الخطاف، وقد مرّ رجل بأبي عبد الله عليه السلام وبينه خطاف مذبوح فوثب إليه أبو عبد الله عليه السلام حتى أخذه من يده ثم رمى به، ثم قال: أعالمكم أمركم بهذا<sup>(٢)</sup>.

٣\_ الهدهد

٤\_ الصرد

٥\_ الصوم، روي أن رسول الله ﷺ نهى عن قتل خمسة: الصرد والصوم، والهدهد والنحلة<sup>(٣)</sup>.

ولكن النهي عن هذه الأربعة الأخيرة لا لأجل حرمتها ولا قذارتها بل قد يكون لأجل نفعها أو عدم كونها مخلوقة للأكل.

٦\_ النسر

روي عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه قال: طرقتنا ابن أبي مريم ذات ليلة وهارون بالمدينة فقال: إن هارون وجد في خاصرته وجعاً في هذه الليلة وقد طلبنا له لحم النسر، فأرسل إلينا منه شيئاً، فقال: إن هذا شيء لا نأكله ولا ندخله في بيوتنا<sup>(٤)</sup>.

<sup>١</sup> - الكافي: ٦: ٢٤٥ ح ٨

<sup>٢</sup> - التهذيب: ٢٠ ح ٧٨، الكافي: ٦: ٢٢٣ ح ١.

<sup>٣</sup> - عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١: ٢٧٧، الخصال: ١: ٢٤٢.

<sup>٤</sup> - التهذيب: ٢٠ ح ٨٣

## ما لا يؤكل من الذبيحة

إذا ساغ أكل حيوان فهو لا يعني صلاحية أكل كل شيء منه وهناك بعض المستثنيات التي يضر أكلها وهي كالآتي:

١- الدم، والمقصود به دم النحر والخارج من الذبيحة بل عامة الدم مهما أمكن والنهي عنه في القرآن.

٢- الغدد، وقد أشارت الأخبار إلى أنه يحرك عرق الجذام.

٣- الطحل، والحظر فيه لأنه دم وأنه بيت الدم الفاسد، وهو مضغة الشيطان.

٤- النخاع، وهو المخ الطويل الذي يكون في فقار الظهر، لأنه موضع الماء الدافق من كل ذكر وأنثى.

٥- آذان الفؤاد، وهو شحم غضروفي على قاعدة القلب واسطة بين الأوردة وبين القلب يدخل الدم عن طريقهما إلى القلب.

٦- الفرج.

٧- القضيب.

٨- البيضتان، لأنهما موضع للنكاح ويجرى للنطفة، ونصيب الشيطان مع الطحل.

٩- المشيمة، وهي موضع الولد، وهي التي تخرج مع الولد.

١٠- المرارة.

١١- حلق العين، أي القسمة الملونة من العين.

١٢- الخرزة التي تكون في الدماغ.

- ١٣- العلباء، وهما عصبا العنق يأخذان إلى الكامل.
- ١٤- الحياء، وهو رحم الناقة.
- ١٥- المثانة، وهي مجتمع البول قبل خروجه.
- ١٦- الفرث، وهو ما يكون في الكرش من الغذاء.
- ١٧- الأوداج، وهي عروق الدم التي تكون في الرقبة، وفي الخبر إن الله رفع عن اليهود الجذام بأكلهم السلق وقلعهم العروق، وقيل: هي عروق الدم. والمراد العروق الكبيرة دون العروق الصغيرة التي يتعسر إخراجها من اللحم.
- ١٨- الجلد، ففي الخبر الجلد لا يؤكل ولا يطعم.
- ١٩- العظم، هو طعام الجن وما اشترطوا على رسول الله ﷺ ولعل أكله يورث الجنون.
- ٢٠- القرن
- ٢١- الظلف
- ٢٢- الشعر
- ولا يحبذ أكل الكلى وإن لم يكن محظوراً، وقد روي: أن رسول الله ﷺ كان لا يأكل الكليتين من غير أن يجرمهما لقربهما من البول<sup>(١)</sup>.
- ولا يحبذ أكل لحم الفحل عند اغتلامه أي إذا هاجت شهوة النكاح عنده<sup>(١)</sup>.

<sup>١</sup> - علل الشرائع ٢: ٢٤٨.



ولا يؤكل ما يقطع من الحي كإليات الغنم وهو معدود من الميتة ويحظر حتى إصابته الثوب واليد صحياً<sup>(١)</sup>.

### الأسماك

هناك علامة تميّز بين ما يؤكل من السمك وما لا يؤكل، وهو القشر والفلس، فما كان له فلوس يؤكل، وما لم يكن له فلوس إما لأنه مسخ أو لقذارة خلقه أو قذارة أكله لا يؤكل.

وتشير الروايات إلى أن بعض الأسماك لها زعارة تحثك بكل شيء فتسقط فلوسها ولكن يبقى شيء منها في أصل أذنها، وحتى قد لا يبقى شيء منها، فتكون العلامة على أنه لها قشر قد تساقط هي اختلاف طرفي السمكة يعني ذنبها ورأسها، هذا بالنسبة للأسماك المشكوك، وإلا فإن عرف حاله وأنه ممسوخ مثلاً لا يؤكل وإن اختلف طرفاه.

وما أظن أن المسألة مسألة تحريم، وإنما هي إرشاد إلى الضرر أو هو إرشاد إلى عدم كونه من المأكولات ولا يقبله الطبع السليم والمسألة مسألة كراهة وتنزه واستقذار، ففي رواية صحيحة السند عن زرارة، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الجريث فقال: وما الجريث؟ فنعتته له، فقال: قل لا أجد فيما أوحى إلي محرماً على طاعم يطعمه إلى آخر الآية، ثم قل: لم يحرم الله شيئاً من الحيوان في القرآن إلا الخنزير بعينه وبكره كل شيء من البحر

<sup>١</sup> - الكافي ٦: ٢٦٠، ١، التهذيب ٩: ٤٧ ح ١٩٧.

<sup>٢</sup> - الكافي ٦: ٢٥٥ ح ٣.

ليس له قشر مثل الورد وليس بحرام وإنما هو مكروه<sup>(١)</sup>، وفي رواية ثانية عن محمد بن مسلم قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الجري والمارماهي والزمير وما ليس له قشر من السمك حرام هو؟ قال لي: يا محمد اقرأ هذه الآية التي في الأنعام: **قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى...** قال فقراؤها حتى فرغت منها، فقال: إنما الحرام ما حرم الله ورسوله في كتابه، ولكنهم قد كانوا يعافون أشياء فنحن نعافها<sup>(٢)</sup>.

فليست مسألة الجري وحتى عامة اللحوم مربوطة، بالفقيه الذي يبحث عن الحرام والحلال وصيغة الأمر وصيغة النهي، وإنما هي من شئون الباحث في الطب الإسلامي وعلماء التغذية الذين يريدون تمييز النافع مما يؤكل من غيره، فإن من يقف على حقيقة الجري وغيره مما ليس له قشر وغذائه يتوصل إلى هذه النتيجة وهي أنه ليس من طاعم يطعمه، ويعافه الإنسان بطبعه إذا كان سليماً كطبع الأئمة، وإلا فالإنسان يأكلون أنواع اللحوم حتى الخنزير ولا يجدون من ذلك الضرر المعتد به وبزعمي فإن تحريم حتى مثل لحم الخنزير ليس لأجل مجرد الضرر بل لأجل الضرر وعلل أخرى أخلاقية أو لأجل رفع التزاحم بين أبناء الديانة الإسلامية والمسيحية مثلاً في الغذاء الأساسي. ومهما يكن من ذلك فإن كلمة مكروه عندي تعني الضرر، والأئمة بعلمهم الواسع وشمولية علمهم يقفون هنا

<sup>١</sup> - التهذيب: ٥ ح ١٥، الاستبصار: ٥٩.

<sup>٢</sup> - التهذيب: ٥ ح ١٦، الاستبصار: ٥٩، الأنعام: ١٤٥.

وفي أمثال هذه المواضع موقف الطبيب الناصح وليس المشرع المتعبد، وحتى كلمة حرام الواردة في كثير من روايات الجري والمارماهي والزمير إذا جمعت مع ما ينفي الحرمة ويثبت الكراهة فهي تعني شدة الضرر وعدم كونه من المطعوم بالمرّة، كمن يريد أنه يأكل الحما المنثن والخيسة المتراكمة في الجاري، فإذا قيل له لا تأكل أو يحرم عليك أكله فلا يعني سوى الضرر والخطر والتقرز وتنفر الطباع السليمة.

توصيات :

١\_ لا يؤكل السمك الطافي، وهو الذي يموت في الماء فيطفو على رأس الماء، وعامة ما يؤخذ من الحيتان طافياً على الماء أو يلقيه البحر ميتاً، وكذلك ما نضب عنه الماء، وإذا تغير ريحه فإنه مما يكرهه الناس بطبعهم.

٢\_ ذكاة السمك هو أن يؤخذ من الماء حياً، وهناك علامة فارقة بين السمك المذكي وغير المذكي مروية عن الصفاق عليه السلام قال: إذا وجدت سمكاً ولم تعلم أذكي هو أو غير ذكي \_ وذكاته أن يخرج من الماء حياً \_ فخذ منه فاطرحه في الماء، فإن طفا على الماء مستلقياً على ظهره فهو غير ذكي، وإن كان على وجهه فهو ذكي<sup>(١)</sup>.

قال الصدوق: وروي فيمن وجد سمكاً ولم يعلم أنه مما يؤكل أو لا فإنه يشق عن أصل ذنبه، فإن ضرب إلى الخضرة فهو مما لا يؤكل، وإن ضرب إلى الحمرة فهو مما يؤكل<sup>(٢)</sup>. وهذا بحاجة إلى تجربة وثبت.

<sup>١</sup> - الفقيه ٣: ٣٠٧ ح ٤٢.

<sup>٢</sup> - الفقيه ٣: ٣٠٧ ح ٤٣.

## ٣\_ الروبيان

يطلق عليه في الأخبار الأربيان، وتعدّه من السمك، فعن يونس بن عبد الرحمن عن أبي الحسن عليه السلام قل قلت له: جعلت فداك ما تقول في أكل الأربيان؟ قل فقل لي: لا بأس، والأربيان ضرب من السمك<sup>(١)</sup>، وفي رواية أخرى: كل فإنه جنس من السمك، ثم قل: أما تراها تقلقل في قشرها<sup>(٢)</sup>، ولكن الرواية الثانية ضعيفة جداً والأولى من متفرقات محمد بن عيسى عن يونس.

## ٤\_ الصدف

هناك رواية تذكر أمراً عجيباً وهي صحيحة السند يرويها الكليني والحميري والشيخ بالفاظ مختلفة، وأمسها ببحثنا ما في كتاب علي بن جعفر عن أخيه أبي الحسن الأول قل: وسألت عن اللحم الذي يكون في أصداف البحر والفرات أيؤكل؟ قل: ذلك لحم الضفادع ولا يصلح أكله<sup>(٣)</sup>. فالعجيب هو عدّه من لحم الضفادع مع عدم وجود تشابه بينهما، فهذا بحاجة إلى تشريح وتحليل واختبارات.

ويبقى أنه لا يصلح، ولا شك أن عدم الصلاحية لما فيه من الضرر والآثار غير المطلوبة التي يتركها على السلامة، وإن كان لحم الضفادع متروكاً لأجل المسخ.

١- التهذيب: ٩، ١٣ ح ٥٠.

٢- المحاسن: ٤٧٨.

٣- الكافي: ٦، ٢٢١ ح ١١، التهذيب: ٦، ١٢ ح ٤٦، قرب الإسناد: ١١٨ ح ٣.

## وأما الطيور

هناك علامة ومشخصة تشخص ما يؤكل منها وضرره قليل، وما لا يؤكل لضرره المعتد به، والمشخصة هي المخلب، فكل ما كان له مخلب لا يؤكل والمخلب علامة على قذارته وقذارة أكله، كما أن الناب في الوحش علامة على قذارته وقذارة أكله، وهي علامة إلهية يميز بها الإنسان، الضار من النافع، والروايات بهذا المعنى كثيرة.

فقد جاء في الخبر: وحرم سباع الطير والوحش كلها لأكلها من الجيف ولحوم الناس والعذرة وما أشبه ذلك فجعل الله عز وجل دلائل ما أحل من الطير والوحش وما حرم كما قال أبي القاسم: كل ذي ناب من السباع وذي مخلب من الطير حرام<sup>(١)</sup>.

العلامة الثانية: الحوصلة والقانصة، والأولى تكون في طير البر والثانية في طير الماء فما كان له حوصلة كحوصلة الدجاج لا يضر أكله، وما كان له قانصة لا يضر أكله وهو علامة على عدم قذارة أكله، وفي الفقه الرضوي: وكل مضر يذهب بالقوة أو قاتل فحرام مثل السموم ... وذي ناب من السباع ومخلب من الطير وما لا قانصة له<sup>(٢)</sup>.

العلامة الثالثة: كيفية الطيران فما كان يدف في طيرانه كالحمام أو كان دفيفه أكثر من صفيفه فلا ضرر فيه، وما كان يصف كما يطير البازي والحداة والصقر وما أشبه ذلك فهو ضار.

<sup>١</sup> - علل الشرائع: ٢: ١٦٧، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢: ٩٣.

<sup>٢</sup> - فقه الرضا عليه السلام: ٣٤، مستدرک الوسائل: ١١٦: ١٦٥ ح ١٩٤٧١.

والعلامة الرابعة: الصيصية هو المخلب الذي في رجل الطير مكان العقب، يعني الإصبع الأخيرة التي تكون مكان العقب في الرجل، فما كان فيه صيصية يؤكل، وهو علامة على سلامة غذائه، وما لم يكن له صيصية فلا يؤكل لأنه ضار.

والنتيجة أن الطير إذا كان له مخلب أو لم تكن له قانصة ولا حوصلة، وكانت له معدة كمعدة الإنسان، أو كان يصف في طيرانه أو لم تكن له صيصية فلا يؤكل ويكون أكله ضاراً وموجباً لذهاب القوة.

والذي يجمعه ويرتبه قول أبي عبد الله عليه السلام: كل من طير البر ما كانت له حوصلة، ومن طير الماء ما كانت له قانصة كقناصة الحمام لا معدة كمعدة الإنسان \_ إلى أن قال \_ والقانصة والحوصلة يمتحن بها من الطير ما لا يعرف طيرانه وكل طير مجهول<sup>(١)</sup>.

<sup>١</sup> - الكافي: ٦، ٢٤٧ ح ١، التهذيب: ٩، ١٦ ح ٦٥ وانظر الوسائل: ١٦، ٤١٨ باب ١٨ من أبواب الأطعمة



## التطهير والتذكية

الحيوانات منها ما يؤكل ومنا ما لا يؤكل وسيأتي تفصيل ما يؤكل وقد مر الكلام فيما لا يؤكل، وما يؤكل منها إنما يصح أكله إذا ذكي ولا يصح أكل ما لا يذكي، ويكون ميتة وأكل الميتة ضار جداً تعرضنا لأضراره في كتاب الأمراض، والحديث هنا عن كيفية التذكية، ولها طرق متعددة نذكرها كالآتي ونذكر ما يرتبط بها.

### ١- الذبح

والمقصود به قطع الخلقوم في جميع الحيوانات التي لها دم سائل أي لها عروق يجري فيها الدم، عدا الإبل بشرط أن تكون حية يتحرك منها شيء معين تطرف أو ذنب يمصح.

والملاك في هذه الطريقة هي قطع الأوداج الأربعة وخروج الدم بقوة ودفع مع ذكر اسم الله تعالى متوجهاً به إلى القبلة.

والمهم في زاوية السلامة هو خروج الدم بالدرجة الأولى، لأن بقاءه ضار جداً، وفي الدرجة الثانية ذكر اسم الله تعالى حين الذبح، لقوله تعالى: ﴿ فَكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا لَكُمْ عَلَيْهِ وَتَعْلَمُونَ ﴾ وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾<sup>(١)</sup>.

<sup>١</sup> - الأنعام: ١٤٢، ١٢١.



والنهي يدل على وجود مفصلة وأن الله سبحانه وتعالى لم يحرم ما حرم إلا لمفسدة، إلا أن ينسى الذابح التسمية فلا بأس. وكذا يجب التوجيه إلى القبلة إلا إذا جهل الذابح ذلك.

وليس من المستبعد إنكار دخل التوجيه إلى القبلة والتسمية في حصول الضرر والمرض بأكل ما لم يسم عليه أو ما لم يوجه إلى القبلة بقريئة عدم حصوله بنسيان التسمية والجهل بالقبلة. وإنما هي توصية ثقافية أو سياسية قد نتعرض لها في المستقبل .

## ٢\_ النحر

وهو يختص بالإبل خاصة، والنحر هو الطعن في اللبة، أي أصل العنق في الحفرة.

بعض التوصيات :

١\_ الأفضل الذبح والنحر بالحديد، أي السكين، إلا إذا اضطر فيذبح بشيء حاد يقطع الأوداج.

٢\_ إذا ذبحت فأرسل ولا تكتف، وأمسك الصوف والشعر ولا تمسك اليد والرجل في الشياة، والبقرة اعقلها واترك الذنب، وأما البعير فشد أخفافه إلى آباطه وأطلق رجليه، فإن لحركة الرجلين واليدين أو الرجلين فقط أو الذنب على الأقل دخل في خروج الدم وكثرة الخارج وله فوائد أخرى تحتاج إلى دراسة، وفي الطيور والدجاج فاذبح وأرسل ودعه يرفرف.

٣\_ لا تقلب السكين لتدخلها تحت الحلقوم وتقطعه إلى فوق.

- ٤\_ لا تنزع الذبيحة قبل الموت، أي لا تقطع النخاع، ولعل ذلك لكي تتحرك ويخرج الدم بحركتها، ويستثنى ما إذا سبقت السكين.
- ٥\_ لا تذبح حيواناً وآخر ينظر إليه.
- ٦\_ لا تسلخ حيواناً قبل أن يموت، ولا تأكل ما سلخ قبل موته.
- ٧\_ ذكاة الجنين ذكاة أمه، إذا كان تاماً ونبت عليه الشعر.
- ٨\_ لا يؤكل ما قطع من الحيوان وهو حي.
- ٩\_ لا تذبح ما ربيته من الحيوانات بيلك.
- ١٠\_ يسقى الحيوان الماء قبل ذبحه.

### ٣\_ الإخراج من المله

أحد طرق التذكية الإخراج من الماء وذلك في السمك، ولا يؤكل ما يموت في الماء أو ما جف عنه الماء، ويؤكل السمك الموجود في جوف السمك وكذا ما خرج بنفسه ورأيته حياً.

### ٤\_ الأخذ حياً

وذلك في مثل الجراد، فلا يؤكل ما تجده ميتاً أو في الماء. فيكون المحظور من الحيوانات المأكولة هو ما لا يذبح ومات حتف أنفه، وكذلك مثل المنخقة، التي انخفت بلخنائها حتى تموت.

والموقوفة، وهي التي مرضت حتى وقظها المرض حتى لم يكن بها حركة.

والمتردية، هي التي تتردى من مكان مرتفع إلى أسفل أو تتردى من جبل

أو في بئر فتموت.

والنطيحة، التي نطحتها بهيمة أخرى فتموت.

وما أكل السبع، منه فمات، فقد نهى رسول الله ﷺ عن فريسة الأسد<sup>(١)</sup>.

نقرة الغراب، نهى رسول الله ﷺ عن نقرة الغراب<sup>(٢)</sup>، وهي التي نقرها الغراب حتى أشرفت على الموت.  
كل ذلك إذا لم تدرك ذكاته.

### ٥- الصيد بالحيوانات

أحد طرق التذكية هي صيد الحيوانات الوحشية المأكولة اللحم كالغزال وبقر الوحش والنعام وغيرها بواسطة الكلب المعلم، قال الله تعالى: ﴿ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾<sup>(٣)</sup>.

والعملية هي أن يرسل الإنسان الكلب الجارح المعلم ليمسك الصيد أو حتى يقتله ويذكر المرسل اسم الله حين إرسال الكلب، فهذا لحم حلال طيب فيه منافع، ومنافعه أكثر من مضاره.

والسؤال المطروح هو أن الصيد المباح هو الصيد بالكلب المعلم فقط أو يشمل الحيوانات الأخرى المعلمة كالفهد والصقر والباز وغيره؟

<sup>١</sup> - قرب الإسناد: ١١ ح ٢.

<sup>٢</sup> - قرب الإسناد: ١١ ح ٢، الوسائل: ١٦: ٢٦١ ح ٢٩٧٠٨.

<sup>٣</sup> - المائدة: ٤.

والجواب أنك إذا أدركت الصيد وفيه روح يجب عليك تذكيته ويحل لك،  
وأما إذا قتله الحيوان الصائد، ففي الحقيقة هناك ملاك كلي يتميز فيه  
الحلال والحرام وهو أن يكون صيد الحيوان الصائد وقتله للمرسل لا  
لنفسه، فما كان صيده للمرسل فصيده نافع، وما كان من الحيوان بصيد  
ويقتل لنفسه فلا فائدة فيما يصيده ويكون لحمه حراماً وضاراً كضرب الميتة.  
والكلب نفسه معلم وغير معلم، فيضرب أكل ما قتله غير المعلم ولا  
يضرب أكل ما قتله المعلم، والفرق بينهما أن المعلم يصيد للمرسل وغير  
المعلم يصيد لنفسه، ولذلك كل ما يصيد لنفسه فغير معلم، وهو يشمل  
الكلب وغيره، ولكن السؤال هل أن غير الكلب من الحيوانات الجارحة  
هل يصبح معلماً ويصيد للمرسل، أو ليس له هذه القابلية؟ فبناءً على  
الملاك والميزان المار إذا أصبح الحيوان الجارح معلماً وتيقنا أنه يصيد  
للمرسل فلا بأس بما يصيد، ولكن يجب الإذعان بأن الغالب في غير  
الكلب أنه يصيد لنفسه، وتلك الخصوصية حكر على الكلب لأنه يفي  
لصاحبه حتى أنه يقيه بنفسه، فبطريق أولى أنه يتحمل الجوع من أجل  
صاحبه، بخلاف باقي الحيوانات خصوصاً السباع المشمولة لقوله تعالى: ﴿

وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ ﴾<sup>(١)</sup>.

ومن ثم اختلفت الأخبار في موردين أحدهما الفهد المعلم، فأكثر  
الروايات تنهى عن أكل ما أمسكه الفهد المعلم، وفي بعض الأخبار أن

الكلب والفهد سواء<sup>(١)</sup>، ففي رواية معتبرة عن زكريا بن آدم قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن الكلب والفهد يرسلان فيقتل، قال فقل: هما مما قال الله ﴿مكلبين﴾ فلا بأس بأكله<sup>(٢)</sup>. وفي المقابل يروي الكليني بسند معتبر عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث: ليس شيء يؤكل منه مكلب إلا الكلب<sup>(٣)</sup>.

والروايات بهذا المعنى متعددة ومعتبرة ويسبدو أن الاختلاف في المصادقية، فقد روى القمي بسند معتبر عن سيف بن عميرة عن أبي عبد الله عليه السلام قوله: كل شيء من السباع تمسك الصيد على نفسها إلا الكلاب المعلمة فإنها تمسك على صاحبها<sup>(٤)</sup>.

ومن ثم جاء الاختلاف في الفهد لأنه في الغالب يمسك على نفسه إلا نادراً، فالروايات المحرمة ناظرة إلى الغالب والمشكوك، والمحللة ناظرة إلى النادر.

المورد الآخر: وقوع الاختلاف فيما إذا صاد الكلب المعلم وأكل من الصيد، وكذا الفهد المعلم على القول بسلامة صيده، فأكثر الروايات تحلله أكل ما أكل، وقيل: إنه إذا قتله وأكل منه فإنما أمسك على نفسه فلا تأكله، فقد روى الشيخ عن أبي جعفر عليه السلام قوله: الكلب والفهد سواء فإذا هو

<sup>١</sup> - الوسائل: ١٦: ٢٥٥ ح ٢٩٦٩٠، وص ٢٦٠ ح ٢٩٧٠٦، ٢٩٧٠٧.

<sup>٢</sup> - التهذيب: ٢٩: ١١٤.

<sup>٣</sup> - الكافي: ٦: ٢٠٥ ح ١٤، التهذيب: ٩: ٢٤ ح ٩٨، الفقيه: ٣: ٢٠١.

<sup>٤</sup> - الوسائل: ١٦: ٢٥١ ح ٢٩٦٧٢.

أخذه فأمسكه فمات وهو معه فكل فإنه أمسك عليك ، وإذا أمسكه وأكل منه فلا تاكل فإنه أمسك على نفسه<sup>(١)</sup>.

وهكذا ترى أن جميع الأخبار تدور على هذا المدار هل أمسك لنفسه أو أمسك للمرسل، والاختلاف في المصاديق، ولما كان الغالب في الكلب المعلم أنه يمسك للمرسل فأكله إنما يكون كأكل السبع من الذبيحة يعد ذبحها لا يضر بها، أي أنه يصيد للمرسل بمقتضى تعليمه ثم يحمله الجوع على أنه يأكل من الصيد، وفي بعض الموارد النادرة يصيد فيها الكلب المعلم لنفسه، وعليه تحمل الروايات الناهية لأن فيها: فإنه أمسكه لنفسه، وهذا يحتاج إلى يقين لأن الغلبة والتعليم يقضي أنه أمسك للمرسل.

ويبقى غير الكلب فالفهد داخل في الكلية والغلبة القاضية بأنه يصيد لنفسه، ولذلك سئل أبو عبد الله عليه السلام عن صيد البزاة والصقورة والفهد والكلب، فقال: لا تأكل صيد شيء من هذه إلا ما ذكيتموه إلا الكلب المكلب<sup>(٢)</sup>.

وروي أن رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن نقرة الغراب وفريسة الأسد<sup>(٣)</sup>، وتواترت الأخبار في النهي عن صيد البازي والصقر والعقاب وعامة الطير والسباع إلا أن تدركه حياً وتذكيه أي تذبحه<sup>(٤)</sup>.

<sup>١</sup> - التهذيب: ٢٨ ح ١١٣.

<sup>٢</sup> - الكافي: ٦: ٢٠٤ ح ٩، التهذيب: ٩: ٢٤ ح ٩٤، تفسير العياشي: ١: ٢٩٤ ح ٢٥.

<sup>٣</sup> - قرب الإسناد.

<sup>٤</sup> - انظر الوسائل: ١٦: ٢٤٩ باب ١ - ٦، ومستدرک الوسائل: ١٦: ١٣ باب ١ - ٦ من أبواب الصيد.

ويتحتم الحكم بترك أكل ما صلاه الطير على الرغم من وجود بعض الأخبار الدالة على حليته لأنه جاء في عدة أخبار عن الصادق عليه السلام قوله: كان أبي يفتي في زمن بني أمية أن ما قتل البازي والصقر فهو حلال وكان يتقيهم وأنا لا أتقيهم وهو حرام ما قتل<sup>(١)</sup>، فلا لجمع بينهما بالغلبة والندرة كما تقدم في غيره من الموارد.

ويبدو أن المسألة شديدة لا يتسامح فيها، وأن الأثر الذي يتركه صيد الجراح لنفسه لا يرتفع بمشاركة من يصيد للمرسل ولذا ورد: وإن وجدت معه كلباً غير معلم فلا تأكل منه.

وحتى إذا غاب عن عينك الكلب والصيد، فإذا غابا ثم وجدته قد قتله فدعه.

وبالتالي فإن هذا الملاك والقاعدة الإسلامية القاضية بالفرق بين صيد ما يصيد لنفسه وصيد ما يصيد للمرسل بحاجة إلى دراسة ومقايسة ومقارنة واختبارات وتجارب علمية حديثة.

### بعض التوصيات :

١\_ لا تأكل ما اصطاده الكلب المعلم بنفسه من دون إرسال المرسل له.

٢\_ التسمية عند إرسال الكلب المعلم ضرورية إلا أن تنسى ذلك.

٣\_ إذا أدركت الصيد حياً فإما أن تذبحه أو تأمر الكلب المعلم بقتله.

<sup>١</sup> - انظر الوسائل: ١٦: ٢٦٤ ح ٢٩ ٧١٧ ح ٣، ١٢ ومستدرك الوسائل: ١٦: ١٠٩ ح ١٩٢٩٨.

- ٤\_ كل الكلاب المعلمة لا بأس بصيدها، ويستثنى الكلب الأسود البهيم، أي الذي ليس فيه نقطة بياض أو غيره، فإن رسول الله ﷺ أمر بقتلها، والأخبار تذكر أنها من مسيخ الجن<sup>(١)</sup>.
- ٥\_ يشترط أن يكون المعلم للكلب والمرسل له مسلماً<sup>(٢)</sup>.
- ٦\_ هل يشترط في السلامة أن يجرحه الكلب بمقتضى قوله تعالى ﴿من الجوارح﴾ ولما دل على ضرر الدم والروايات المعللة لوجوب الذبح وإخراج الدم؟ ليس ذلك ببعيد إلى أن يكون في إرعاب الكلب فائدة الذبح وإخراج الدم، وهذا بحاجة إلى دراسة وإن أفتى العلماء بالحلية.

### الصيد بالسلاح

طريقة أخرى لتحليل أكل الصيد وتذكيته وهي قتله بالسلاح، والمستفاد من عامة الأخبار أن العملية هي رميه أو ضربه بسلاح بحيث يجرحه ويخرج دمه ويكون سبب موته هو الجرح وليس السقوط من جبل أو غرق في الماء أو بواسطة سبع.

ولا يصح صيده بالحجر الذي لا يجرح ولذلك جاء في عدة روايات السؤال عن قتل الحجر والبنق والمعراض فيقول **الكلب**: لا إلا ما ذكيت<sup>(٣)</sup>، لأن المهم في مجال السلامة هو خروج الدم.

<sup>١</sup> - الكافي: ٦: ٢١٦ ح ٢٠.

<sup>٢</sup> - انظر في جميع التوصيات الوسائل: ١٦: ٢٦٨ ب ١٠ - ١٥ أبواب الصيد.

<sup>٣</sup> - انظر الوسائل: ١٦: ٢٨٣ ب ٢٣ من أبواب الصيد.



وكذا الحبل وشبهه إذا خنق الصيد أو قطع منه رجل فإنها لا تؤكل،  
إلا إذا ذكله.

وفي كل الأحوال إذا وصل الإنسان إلى الصيد وفيه رمق نجب  
التذكية ولا يكفي موته متأثراً بجراحه، وقبل ذلك نجب التسمية عند الرمي  
أو الضرب بال سلاح.

### توصيات:

١- لا يصطاد بالسلاح الفرخ الذي لا يطير، ولا يرمى فرخ في عشه  
لم يطير.

٢- لا يصح صيد الإبل والبقر والغنم إلا الممتنع منها.

٣- إذا ضرب الصيد فغاب فوجده ميتاً لا يعلم سبب موته لا يصح  
أكله، إلا إذا علم موته استناداً إلى الرمية أو الضربة.

٤- لا يرمى الصيد بما هو أكبر منه.

٥- قل رسول الله ﷺ لا تأتوا الفراخ في أعشاشها ولا الطير في  
منامه حتى يصبح، ونهى عن الصيد في الليل بصورة عامة وقل: إن الليل  
أمان لها<sup>(١)</sup>.

٦- ذكاة السمك إخراجاً من الماء حياً<sup>(٢)</sup>.

<sup>١</sup> - الكافي: ٦: ٢١٦ ح ٢، التهذيب: ٩: ١٤ ح ٥٢ وانظر الوسائل: ١٦: ٣٧٧ باب ١٨، ٣٢، ٢١، ٣٦ من أبواب  
الصيد.

<sup>٢</sup> - انظر الوسائل: ١٦: ٢٩٢ باب ٣٣ من أبواب الصيد.

## المأكولات النافعة

### الأغذية الحيوانية:

#### اللحم النافع

الإسلام ينظر إلى الإنسان ككائن يتركب غذاؤه من نباتي وحيواني وقد شرع الإنسان بأكل اللحم من الأيام الأولى لخلقته، ولكن نباتية غذاء الإنسان هي الغالبة، وهو غذاؤه الأول كما عرفناه، فإن غذاءه الأول حسب النظرية الإسلامية هو الخبز، فإن الخبز هو الطعام الأساسي، وبصورة عامة الحب فهو الغذاء الأول الذي يقوم به ويتقوى على فعل ما يريد.

كما أن النظرية الإسلامية تذهب إلى أن غذاء الإنسان في كل وجبة مركب من الخبز - أو الرز - والإدام والمراد عامة الخبز من أي حبوب صنع، والإدام قد يكون نباتياً وقد يكون حيوانياً، ولكن أفضله هو اللحم. ففي الخبر الصحيح عن عبد الله بن سنان قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن سيد الإدام في الدنيا والآخرة، قال: اللحم أما تسمع قول الله عز وجل:

﴿ وَحَمٍ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَبُونَ ﴾<sup>(١)</sup>.

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: سيد إدام الجنة اللحم<sup>(٢)</sup>. بل قوله صلى الله عليه وآله: اللحم سيد الطعام في الدنيا والآخرة<sup>(٣)</sup>، وهذا يعني أنه يجزي عن

<sup>١</sup> - الكافي: ٧، ٣٠٨ ح ١، المحاسن: ٤٦٠ ح ٤٠٥.

<sup>١</sup> - الكافي: ٧، ٣٠٨ ح ٣، المحاسن: ٤٦٠ ح ٤٠٣.

<sup>٢</sup> - الكافي: ٧، ٣٠٨ ح ٢، المحاسن: ٤٥٩ ح ٤٠٢.

الخبز أيضاً وحتى أنه مفضل عليه، وعن أبي جعفر عليه السلام سيد الطعام اللحم<sup>(١)</sup>.

### فوائد اللحم

١\_ اللحم ينبت اللحم، جاء مضمون ذلك في عدة أخبار معتبرة وغير معتبرة<sup>(٢)</sup> منها ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: عليكم باللحم فإن اللحم ينمي اللحم<sup>(٣)</sup>.

٢\_ اللحم يزيد في السمع.

٣\_ اللحم يزيد في البصر، ففي الخبر المعتبر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كلوه فإنه يزيد في السمع والبصر<sup>(٤)</sup>.

٤\_ اللحم مقو، ففي الحديث: إذا أردت القوة فكل اللحم<sup>(٥)</sup>،

وفي رواية أخرى: أكل اللحم يزيد في السمع والبصر والقوة<sup>(٦)</sup>، وروي أيضاً: إذا ضعف قلب المؤمن فليأكل اللحم باللبن، وسيأتي الكلام عنه.

<sup>١</sup> - الكافي ٧: ٣٠٨ ح ٤، المحاسن: ٤٦٠ ح ٤٠٦.

<sup>٢</sup> - انظر الوسائل ١٧: ١٢ باب ١٠، ١٢ من أبواب الأطعمة المباحة، ومستدرک الوسائل ١٦: ٣٤٠ باب ٧،

٩ من أبواب الأطعمة المباحة.

<sup>٣</sup> - المحاسن: ٤٦٥ ح ٤٢٨.

<sup>٤</sup> - المحاسن: ٤٦٤ ح ٤٢٨.

<sup>٥</sup> - مناقب ابن شهر آشوب ٤: ٤٣٩.

<sup>٦</sup> - دعائم الإسلام ٢: ١٠٩ ح ٣٥٥.

٥\_ اللحم شفاء، روي أن رسول الله ﷺ ذكر عنده اللحم فقال: ليس منها مضغة تقع في المعدة إلا أنبت مكانها شفاء وأخرجت من مكانها داء<sup>(١)</sup>.

٦\_ يقوي الظهر ويعين على الجماع إذا طبخ مع الحب، أي الهريسة وسيأتي الكلام عنه.

٧\_ ينفع للعقل، فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: اللحم ينبت اللحم، ومن تركه أيلماً فسد عقله<sup>(٢)</sup>.

٨\_ يحسن الخلق، ففي الحديث عن رسول الله ﷺ: من ساء خلقه فأطعموه اللحم<sup>(٣)</sup>.

### توصيات وتحذيرات :

١\_ أكد الرسول ﷺ والأئمة عليهم السلام على عدم ترك اللحم أكثر من أربعين يوماً، وذكروا له عواقب وخيمة منها سوء الخلق، فقد روي أن رسول الله ﷺ قل في حديث: من مضى به أربعين صباحاً لم يأكل اللحم ساء خلقه، والروايات بهذا المعنى متواترة<sup>(٤)</sup> وهي تنبئ عن خطورة وضرر عظيم ينبغي تلافيه بأكل اللحم بأي طريق مباح ممكن، فقد روي عن

<sup>١</sup> - عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١: ٤٤ ح ١٣٦.

<sup>٢</sup> - طب الأئمة عليهم السلام: ١٣٨ - ١٣٩.

<sup>٣</sup> - المحاسن: ٤٦٥ ح ٤٣٤.

<sup>٤</sup> - انظر الوسائل: ١٧: ٢٥ باب ١٢ من أبواب الأطعمة المباحة، ومستدرک الوسائل: ١٦: ٣٤٤ باب ١٠ من أبواب الأطعمة المباحة.

رسول الله ﷺ أنه قل: من أتى عليه أربعون يوماً ولم يأكل اللحم فليقرض على الله عز وجل وليأكله<sup>(١)</sup>، وقوله يقرض على الله، يعني أن الله سبحانه سيمكّنه من أداء القرض.

وقالوا ﷺ في علاج سوء الخلق الحاصل من ترك أكل اللحم وغيره: وإذا ساء خلق أحدكم من إنسان أو دابة فاذنوا في أذنه الأذان كله<sup>(٢)</sup>.

٢\_ لا ضرر في حب اللحم وكثرة أكله إذا راعى الإنسان الشروط التي سنذكرها، لأن رسول الله ﷺ كان يحب اللحم، ففي الخبر المعتبر عن أبي عبد الله عليه السلام قل: كان رسول الله ﷺ لِحماً يحب اللحم<sup>(٣)</sup>، وهكذا كان أكثر الأئمة، وروى عنه ﷺ أنه قل: إنا معاشر قريش قوم لحمون<sup>(٤)</sup>، وفي الحديث: اللحم حمّض العرب<sup>(٥)</sup>، أي ما تشتهي أكله.

وقد روى البعض عن رسول الله ﷺ أن الله يبغض البيت اللحم، ولكن أخطأ المراد منه وظنه البيت الذي يؤكل فيه اللحم كثيراً، ولكن أئمتنا رفضوا ذلك أشد الرفض وقالوا: إن المراد البيت الذي يؤكل فيه لحوم الناس بالغبية<sup>(٦)</sup>.

<sup>١</sup> - الكافي: ٦: ٣٠٩ ح ٣، المحاسن: ٤٦٤ ح ٤٢٧.

<sup>٢</sup> - المحاسن ما قبل السابق.

<sup>٣</sup> - الكافي: ٦: ٣٠٩ ح ٧، المحاسن: ٤٦١ ح ٤١٢.

<sup>٤</sup> - الكافي: ٦: ٣٠٩ ح ٢٩، المحاسن: ٤٦١ ح ٤١٣.

<sup>٥</sup> - المحاسن: ٤٦١ ح ٤١٤.

<sup>٦</sup> - انظر الوسائل: ١٧: ٢٣ باب ١١ من أبواب الأطعمة المباحة.

فلا كراهة في كثرة أكل اللحم ولا ضرر إذا راعى الإنسان الشروط، بل هو مطلوب لأن اللحم سيد الطعام كما بينا.

٣\_ من شروط أكل اللحم وعدم إضراره بالإنسان هو عدم مداومة أكله من غير انقطاع، فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان علي عليه السلام يكره إدمان اللحم ويقول: إن له ضراوة كضراوة الخمر<sup>(١)</sup>، والضراوة هي شدة الوله والاعتياد بحيث يصعب تركه، فالمطلوب أكله يوماً وتركه يوماً.

٤\_ وحينما يقل إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان لحمياً لا يعني أنه كان يأكله في كل يوم، فإنه صلى الله عليه وآله لم يشبع من الخبز ثلاثة أيام فكيف باللحم. ولعل أفضل حل وأقل الفصل لأكل اللحم هو أكله كل ثلاثة أيام، ففي الخبر عن عمار الساباطي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن شراء اللحم فقال: في كل ثلاث، قلت: لنا أضياف وقوم ينزلون بنا وليس يقع منهم موقع اللحم شيء، فقال: في ثلاث، قلت: لا نجد شيئاً أحضر منه ولو ايتدموا بغيره لم يعدوه شيئاً، فقال: في كل ثلاث<sup>(٢)</sup>.

فإن كل ذلك الإصرار من الإمام إن صح النقل يدل على ضرورة ذلك، وأنه لا بد منه في مجال الصحة والسلامة، ولكن في طريق الرواية الحكم بن مسكين وهو لم يوثق، والرواية السابقة مرسلة. وفي رواية نالته عن إدريس بن عبد الله عليه السلام قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فذكر

<sup>١</sup> - المحاسن: ٤٦٩ ح ٤٥٤.

<sup>٢</sup> - المحاسن: ٤٧٠ ح ٤٥٥.

اللحم فقال: كل يوماً بلحم ويوماً بلبن ويوماً بشيء آخر<sup>(١)</sup>، وهذه الرواية أيضاً ضعيفة.

وهناك رواية تدل على أكثر من ذلك، فقد جاء في أصل زيد النرسي عن أبي عبد الله عليه السلام: كلوا اللحم في كل أسبوع ولا تعودوه أنفسكم وأولادكم فإن له ضراوة كضراوة الخمر، ولا تمنعوهم فوق الأربعين يوماً فإنه يسيء أخلاقهم<sup>(٢)</sup>.

وفي المقابل روايات صحيحة ومعتبرة وغيرها يستفاد منها عدم المنع من أكل اللحم كل يوم، ففي الخبر الصحيح والموثق عن زرارة قل: تغديت مع أبي جعفر عليه السلام خمسة عشر يوماً بلحم<sup>(٣)</sup>.

وفي الحديث طب النبي صلى الله عليه وآله: من أكل اللحم أربعين صباحاً قسا قلبه<sup>(٤)</sup>.

٥- يجب طبخ اللحم وعدم أكله نيئاً، ففي الخبر المعتبر أن رسول الله صلى الله عليه وآله نهى أن يؤكل اللحم غريضاً وقل: إنما تأكله السباع \_ حتى تغيره الشمس أو النار<sup>(٥)</sup>. والغريض يعني النيئ، والشمس تغيره بالتجفيف والنار بالطبخ.

<sup>١</sup> - الحسن: ٤٧٠ ح ٤٥٦، وضعفها لاشتغالها على المخلص.

<sup>٢</sup> - أصل زيد الزراد: ١٢.

<sup>٣</sup> - الحسن: ٤٦٢ ح ٤١٨.

<sup>٤</sup> - طب النبي للمستغفري: ٢٣، البحار: ٥٩: ٢٩٣.

<sup>٥</sup> - الكافي: ٦: ٣٦٤ ح ١، الفقيه: ٣: ٢٢١ ح ٢١٦، الحسن: ٤٢٨ ح ٢٨٩.

وبزعمي فإن هذا الكلام يدل على منتهى الضرر، خصوصاً بعدما  
تقف على مضار اللحم المجفف كما سيأتي، وهنا يفضل الرسول ﷺ  
اللحم المجفف على النيء، فهو عندي يعني منتهى الضرر خصوصاً مع  
اعتبار الخبر.

وسئل أبو عبد الله عليه السلام عن أكل اللحم النيء فقال: هذا طعام  
السباع. وهناك عناية خاصة في قول النبي ﷺ والإمام الصادق عليه السلام بأنه  
طعام السباع<sup>(١)</sup> أو تأكله السباع.

ولعلها إشارة إلى عدم انتفاع الإنسان الذي ليس سباعاً به، وتضرره  
بأكله، وإنما تنتفع به السباع فقط ولا يضرها. لأنها اعتادت أكل الجيف  
والميتة وما شابه ذلك؛ وفي الرسالة الذهبية: أكل اللحم النيء يؤلد الدود  
في البطن.

٦\_ اللحم المجفف، إذ لم يكن في السابق ثلاثيات وحافظات ولا  
تعليب فكانوا يجففون اللحم إذا زاد أو كانوا يحفظونه من فصل توفره  
إلى فصل شحته، فكانوا يقدرونه، أي يقطعونه ويجعلونه شرائح أو قطع  
صغيرة وينذرون عليه الملح ويجفف إما في الظل أو في الشمس.

وأكله مدموم للغاية والروايات الواردة في مدمته كثيرة ومتعددة، فقد  
روي بسند صحيح عن أبي الحسن الثالث عليه السلام أنه كان يقول: ما أكلت  
طعاماً أبغى ولا أهيج للداء من اللحم اليابس يعني القديد<sup>(٢)</sup>.



وهذا يعني أنه يهيج الداء ويبقيه أي يديمه.

وفي خبر صحيح آخر أنه كان يقول: القديد لحم سوء، وأنه يسترخي في المعدة ويهيج كل داء، ولا ينفع من شيء بل يضره<sup>(٣)</sup>. وذلك أنه من الطبيعي استرخاء اللحم المجفف في المعدة أي صيرورته رخواً هشاً ومتفتتاً حاله حال اللحم المتعفن، فإن اللحم كلما بقي فقد استحكامه وتماسكه إلى أن يصير رخواً فتيتاً، وهو أسوأ حال اللحم. لأنه قد يصير سبباً لكل داء ومرض ولا ينتفع به الجسد أبداً، بل قد يؤدي إلى الموت إذا كان عتيقاً، لما روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ثلاثة يهدمن (يهرمن) البدن وربما قتلن: أكل القديد الغاب، ودخول الحمام على البطن، ونكاح العجائز<sup>(٤)</sup>، والغاب القديم المنتن.

٧- ورد النهي عن أكل اللحم بعد ثلاثة أيام من ذبحه، والمتصور أن ذلك النهي قد لا يشمل مثل زماننا بعد صناعة الثلاثجات والمجمدات لأن النهي صدر لأجل تغيره وفساده وهذا قد لا يحصل بتجميده أو تعليبه، ولكن الرواية مطلقة فمن يريد أن يحافظ على سلامته وتكون على أمها فليراع ذلك قدر الإمكان، ولا شك أنه أفضل.

٨- بعض الأمم يقطعون اللحم بالسكين ويأكلونه بالشوكة، والشوكة الملعقة المسننة أي التي لها أسنان، ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهى أن

١- الكافي: ٦، ج ٣.

٢- الكافي: ٦، ج ٤.

٣- الكافي: ٦، ج ٦.

يقطع اللحم على المائدة بالسكين<sup>(١)</sup>، والسر في ذلك قد ينخل في الاحترام كالخبز، وقد يكون هو زوال البركة، وقد تكون له آثار على الصحة والسلامة، وفي رواية أخرى عن النبي ﷺ أنه قال: لا تقطعوا اللحم بالسكين على المائدة فإنه من فعل الأعاجم، وانهشه فإنه هنا وأمرأ، وفي نقل آخر: والهسوه هساً؛ فإنه هنا وأمرأ<sup>(٢)</sup>، ولعله تصحيف وانهشوه نهشاً.

٩\_ ينبغي غسل اللحم قبل طبخه، يعني إذا ذكي فلا يكتفى بذكاته وذبحه وتقطيعه، بل لابد من غسله بعد ذلك قبل أن يطبخ، فقد روي عن رسول الله ﷺ قال: مرّ أخي عيسى عليه السلام بمدينة وإذا وجوههم صفر وعيونهم زرق، فصلحوا إليه وشكوا ما بهم من العلل، فقال: دواؤهم معكم، أنتم إذا أكلتم اللحم طبختموه غير مغسول، وليس شيء يخرج من الدنيا إلا بجنابة، فغسلوا بعد ذلك لحومهم فذهبت أمراضهم<sup>(٣)</sup>.

١٠\_ لا تشرب الماء بعد أكل اللحم أو الغذاء الذي فيه لحم مباشرة، بل اصبر ساعة أو ساعتين ثم اشرب الماء، فقد كان رسول الله ﷺ إذا أكل اللحم لا يعجل بشرب الماء، فقال له بعض من أهل بيته: يا رسول الله، ما أقل شربك للماء على اللحم فقال: ليس أحد يأكل هذا الودك ثم يكف عن شرب الماء إلى آخر طعامه إلا استمرأ الطعام<sup>(٤)</sup>.

<sup>١</sup> - الحسن: ٤٧٢ ح ٤٦٧.

<sup>٢</sup> - دعوات الراوندي: ٦٧، البحار: ٦٢: ٤٢٧ ح ٦.

<sup>٣</sup> - علل الضرائع: ٢: ٥٧٥ ح ١.

<sup>٤</sup> - الجعفریات: ١٦١.

١١- ينبغي الإقلال من شرب الماء بعد أكل الدسم، فقد روي أن رسول الله ﷺ كان إذا أكل الدسم أقل شرب الماء، فقيل له: يا رسول الله ﷺ إنك لتقل شرب الماء، قال: هو أمرأ لطعامي<sup>(١)</sup>، وفي رواية أخرى: شرب الماء على أثر الدسم يهيج الداء<sup>(٢)</sup>، فينبغي الفصل.

١٢- أفضل اللحم المقاديم يعني الذراعان والرقبة والرأس، فقد جاء في عدة روايات أن رسول الله ﷺ كان يعجبه الذراع، وفي رواية: أن النبي ﷺ كان يحب الذراع والكتف، ويكره الورك لقربها من المبل<sup>(٣)</sup>، وعن الرضا عليه السلام قال: اشتر لنا من اللحم المقاديم، ولا تشتري المتخير، فإن المقاديم أقرب من المرعى وأبعد من الأذى<sup>(٤)</sup>.

ولعل هذه العلة تعطينا موازين كافية في اختيار اللحم.

## لحوم بهيمة الأنعام

### لحم الغنم

الغنم يطلق على الضأن والماعز، والمستفاد من عامة الأخبار أن لحم الغنم هو أفضل اللحوم الحمراء، أي أفضل من لحم الإبل ولحم البقر، وأفضل لحم الغنم لحم الضأن.

<sup>١</sup> - المحاسن: ٥٧٢ ح ١٣.

<sup>٢</sup> - المحاسن: ٥٧٢ ح ١٤.

<sup>٣</sup> - الكافي: ٦، ٣٦٥ ح ٢، بصائر الدرجات: ٥٠٣ ح ٦، المحاسن: ٤٧٠ ح ٤٥٧.

<sup>٤</sup> - دعوات الراوندي: ٦١.

قال رسول الله ﷺ: إن الله عز وجل اختار من كل شيء شيئاً...  
واختار من الغنم الضأن<sup>(١)</sup>.

### لحم الضأن (الخروف)

هذا هو أفضل اللحوم الحمراء وليس أفضل منه، لأن الضأن هو  
الذي فدى الله سبحانه وتعالى به إسماعيل.

والروايات عجة بتفضيله وكذا بالاستدلال بذلك، ففي الصحيح عن  
سعد بن سعد قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: إن أهل بيتي لا يأكلون لحم  
الضأن، فقال: ولم؟ قلت: إنهم يقولون: إنه يهيج المرة والصداع والأوجاع،  
فقال: يا سعد، قلت: لبيك، قال: لو علم الله شيئاً أكرم من الضأن لفدى به  
إسماعيل<sup>(٢)</sup>.

وفي رواية أخرى عن محمد بن إسماعيل قال: ذكر اللحمان عند الرضا  
عليه السلام فقال: ما لحم بأطيب من لحم الماعز، فنظر إليّ أبو الحسن عليه السلام فقلت:  
لو خلق الله مضغة أطيب من الضأن لفدى بها إسماعيل<sup>(٣)</sup>.

وأفضل الضأن هو الفتي السمين، لأن السمن علامة السلامة من  
الأمراض وجودة التغذية، بينما المهزول يكون مريضاً في الغالب، وسيء  
التغذية، فقد روي: كل اللحم النضيج من الضأن الفتي اسمه، لا القديد

<sup>١</sup> - الغية للنعماني: ٦٧ ح ٧.

<sup>٢</sup> - الكافي: ٦، ح ٣٦٠، الحسن: ١٦٧ ح ٤٤٥.

<sup>٣</sup> - الكافي: ٦، ح ٣٦٠، ح ١.

ولا الجزور والبقر<sup>(١)</sup>، فهي آية كل ما ذكرناه وتضيف اشتراط النضج، أي أن يكون مطبوخاً طبخاً جيداً وكان سريع النضج.

### لحم الماعز

قد يجيى لحم الماعز في المرتبة الثانية بعد لحم الضأن بل قد يفضل الماعز الذكر على الضأن الأنثى، بدليل أن أبا عبد الله عليه السلام سئل عن السعجة أحب إليك أم الماعز؟ قال: إن كان الماعز ذكراً فهو أحب إلي، وإن كان الماعز أنثى فالسعجة أحب إلي<sup>(٢)</sup>، وقد يكون هذا في الأضحية وقد يسري إلى التغذية؛ لإمكان استشعار الملازمة بينهما من قولهم لو خلق الله أطيب من الضأن لفدى به إسماعيل، فقد يعلم من ذلك أن ترجيح الإمام الماعز الذكر في الفداء لأطيبيته.

كما وقد يستشعر مجيى لحم الماعز بعد لحم الضأن في الطيب من الروايات المارة المفضلة للحم الضأن على الماعز، هذا.

وقد وردت التوصية بأكل لحم الماعز في حزيران كما سيأتي.

ولكن الإنصاف عدم دلالة شيء مما ذكرنا على تفضيل لحم الماعز على لحوم الإبل لأن الإبل مقدمة في التضحية والفداء حتى على الضأن كما هو معلوم، وقد ورد الأمر بأكلها إلا أن يحمل على نفي الحظر.

<sup>١</sup> - دعوات الراوندي: ٦٩، وانظر الوسائل: ١٧: ٢٧ باب ١٣ من أبواب الأضحية المباحة، ومستترك

الوسائل: ١٦: ٣٤٥ باب ١١ من أبواب الأضحية المباحة.

<sup>٢</sup> - الكافي: ٤: ٤٩٠ ح ٥.

## لحم الإبل

يأتي لحم الإبل في المرتبة بعد لحم الغنم، وقد ذكر أكله في القرآن ﴿ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴾<sup>(١)</sup>، وفي بعض الروايات أن أكله وحبه من تمام الحنيفية وقد حرمه إسرائيل على نفسه فحرم الله ذلك على ولده<sup>(٢)</sup>، ولكنه من الطيبات وفي أكله فوائد ومنافع.

وفي الحديث عن رسول الله ﷺ: عليكم بأكل لحوم الإبل، فإنه لا يأكل لحومها إلا كل مؤمن مخالف لليهود أعداء الله<sup>(٣)</sup>، وفي رواية: من تمام حب الإسلام حب لحم الجزور، وله فوائد منها أنه روي: أكل لحم الجزور يذهب بالقرم<sup>(٤)</sup>.

## لحم البقر

وهو أسوأ اللحوم المحللة حتى ورد التعبير في كثير من الروايات بأنه داء، منها المروي عن رسول الله ﷺ: لحم البقر داء وسمها شفاء ولبنها دواء<sup>(٥)</sup>، ومنها المروي عن أمير المؤمنين عليه السلام: قال: لحوم البقر داء<sup>(٦)</sup>، وفي

<sup>١</sup> - يس: ٧٢.

<sup>٢</sup> - البحار: ٦٢: ١٠٥.

<sup>٣</sup> - البحار: ٦٣: ٧٤.

<sup>٤</sup> - المحاسن: ٤٧٤.

<sup>٥</sup> - دعائم الإسلام: ٢: ١١١ ح ٣٦٥، طب النبي ﷺ للمستغفري: ٢٧.

<sup>٦</sup> - المحاسن: ٤٦٣ ح ٤٢١.

رواية معتبرة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ألبان البقر دواء، وسمونها شفاء،  
 ولحومها داء<sup>(١)</sup>، ومع ذلك فهو مأكول وقد ذكر في القرآن ﴿ أَنْ جَاءَ  
 بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾<sup>(٢)</sup>. وقد فصل البعض بين البقرة الكبيرة وبين العجل  
 الذي هو ولد البقرة الذكر الصغير، والحنيذ في الآية هو المشوي بين  
 حجرين، وإنما يفعل به ذلك ليتصيب منه اللزوجة.

بالإضافة إلى أن الأخبار قد ذكرت لأكل لحم البقر بصورة عامة فوائد:

#### ١- ينفع للبياض

جاء في عدة أخبار أن بني إسرائيل شكوا إلى موسى عليه السلام ما يلقون من  
 البياض، فشكا ذلك إلى الله عز وجل فأوحى الله عز وجل إليه: مرهم  
 يأكلون لحم البقر بالسلق، وعن أبي عبد الله عليه السلام: مرق لحم البقر يذهب  
 بالبياض<sup>(٣)</sup>.

#### ٢- ينفع للوضع

عن أبي إبراهيم عليه السلام قال: السويق ومرق لحم البقر للوضع<sup>(٤)</sup>.

#### ٣- البرص

#### ٤- الجذام

<sup>١</sup> - الكافي: ٦، ٣٦١ ح ٣.

<sup>٢</sup> - هود: ٦٩.

<sup>٣</sup> - انظر الوسائل ١٧: ٢٨ باب ١٤ من أبواب الاطعمة المباحة.

<sup>٤</sup> - الكافي: ٦، ٣٦١ ح ٣.

عن أبي الحسن الأول عليه السلام: من أكل مرقاً بلحم البقر، أذهب الله عنه  
البرص والجذام<sup>(١)</sup>.

والفرق بين هذه الأمراض المذكور في كتابنا دراسة في طب الرسول  
المصطفى صلى الله عليه وآله العلاج الخاص فصل الأمراض الجلدية، فراجع.

### لحم الجاموس

ففي الأخبار أنه لا بأس به، ومنها المروي بسند صحيح عن أبي  
الحسن عليه السلام: لا بأس بأكل لحوم الجواميس وشرب ألبانها وأكل سمونها،  
ومثلها صحيحة أخرى، وفي صحيحة ثالثة يروى بها العياشي عن أيوب بن  
نوح بن دراج قل: سألت أبا الحسن الثالث عليه السلام عن الجاموس وأعلمته  
أن أهل العراق يقولون: إنه مسخ، فقل: أو ما سمعت قول الله: ﴿وَمِنْ  
الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنْ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ﴾ قل العياشي: كتبت إلى أبي الحسن  
عليه السلام بعد مقدمي من خراسان أسأله عما حدثني به أيوب في الجاموس،  
فكتب: هو ما قل لك<sup>(٢)</sup>.

### لحوم الحيوانات الوحشية

والحلل منها ما ليس له ناب ولم يكن من السباع، فقد روى علي بن  
إبراهيم في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نَبَّأَهُمْ بِزُجُرِ آلِهِمْ نَبَأَهُمْ﴾ الآية، عن النبي صلى الله عليه وآله

<sup>١</sup> - طب الأئمة: ١٠٤.

<sup>٢</sup> - انظر الوسائل ١٧: ٣٥ باب ٢٠ من أبواب الأطعمة المباحة.



انه قال: ﴿ مِنْ أَلْضَّانِ أَثْنَيْنِ ﴾ عنى الاهلي والجبلي ﴿ وَمِنْ أَلْمَعَزِ أَثْنَيْنِ ﴾ وعنى الاهلي والوحشي الجبلي ﴿ وَمِنْ أَلْبَقَرِ أَثْنَيْنِ ﴾ عنى الاهلي والوحشي الجبلي، ﴿ وَمِنْ الْإِبِلِ أَثْنَيْنِ ﴾ يعنى البخاتي والعراب، فهذه أحلها الله<sup>(١)</sup>.

وقد روي عن الرضا عليه السلام قوله: وأحل الله تبارك وتعالى لحوم البقر والإبل والغنم لكثرتها وإمكان وجودها، وتحليل البقر الوحشي وغيرها من أصناف ما يؤكل من الوحش المحلل لأن غذاها غير مكروه ولا محرم ولا هي مضرة بعضها ببعض ولا مضرة بالإنس ولا في خلقها تشويه<sup>(٢)</sup>.

ولعل أفضلها هو الغزال بأنواعها، وورد في خصوص اليحامير \_ وهي نوع من الإبل قصير الذنب قرنه ثلاث شعب \_ رواية عن سعد بن سعد قل: سألت الرضا عليه السلام عن اللامص، فقال: وما هو؟ فذهبت أصفه، فقال: أليس اليحامير؟ قلت: بلى، قل: أليس تأكلونه بالخل والخردل والأبزار؟ قلت: بلى، قل: لا بأس به<sup>(٣)</sup>، فكانه عليه السلام اشترط في أكله والسلامة من مضاره إضافة بعض التوابل إليه.

وأما حمر الوحش، فقد ورد في رواية ليس في طريقها ما يتوقف بشأنه سوى سهل والأمر فيه سهل عن نصر بن محمد قل: كتبت إلى أبي الحسن

<sup>١</sup> - تفسير القمي: ١: ٢١٩، والآية سورة الأنعام: ١٤٣، ١٤٤.

<sup>٢</sup> - علل الشرائع: ٢: ٢٤٨، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢: ٩٧.

<sup>٣</sup> - المحاسن: ٤٧٢ ح ٤٧٠.

الخبث: أسأله عن لحوم الحمر الوحشية، فكتب: يجوز أكلها وحشية، وتركه عندي أفضل<sup>(١)</sup>.

وما هذا الترك إلا لوجود الضرر في أكلها، وإلا فالحمر ليست بحرام وإنما حظروا أكلها للحيلولة دون فناء الظهور<sup>(٢)</sup>.

### الشحم

الشحم على خلاف ما هو معروف اليوم محمود ونافع جداً، وتعدّه الأخبار دواء، فقد روي في عدة أخبار: من أكل لقمة شحم أخرجت مثلها من الداء<sup>(٣)</sup>، وهي في بادئ النظر مطلقة تشمل كل أنواع الشحم، من كل الحيوانات المأكولة اللحم، ولكن هناك رواية تحده، وهي رواية زرارة قال، قلت لأبي عبد الله عليه السلام: الشحمة التي تُخرج مثلها من الداء أي شحمة هي؟ قال: هي شحمة البقر، وما سألني عنها يا زرارة أحد قبلك<sup>(٤)</sup>.

ويستدل القرآن على نفع الشحم فإنه عبر عنه بالطيبات ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾<sup>(٥)</sup>، وقد حرم الشحوم.

<sup>١</sup> - الكافي: ٦: ٣٣ ح ١.

<sup>٢</sup> - انظر الوسائل: ١٧: ٣٣ باب ١٩ من أبواب الأطعمة المباحة، ومستدرک الوسائل: ١٦: ٣٤٩ باب ١٧ من أبواب الأطعمة المباحة.

<sup>٣</sup> - انظر الوسائل: ١٧: ٢٩ باب ١٥ من أبواب الأطعمة المباحة.

<sup>٤</sup> - الكافي: ٦: ٣٦١ ح ٦، وانظر الوسائل: ١٧: ٢٩ باب ١٥ من أبواب الأطعمة المباحة، ومستدرک الوسائل: ١٦: ٣٤٦ باب ١٣ من أبواب الأطعمة المباحة.

<sup>٥</sup> - النساء: ١٥٨.

## لحوم الطيور المأكولة

فالمأكول منها ما كان له قانصة أو حوصلة أو صيصية وليس له مخلب ولا يأكل الجيف، وإذا طار فهو يذف غالباً.

وبصورة كلية فإن لحم الطيور أفضل من لحم الأنعام والشاة، وهي أيضاً بينها تفاضل وترتيب كالآتي:

### ١\_ الحمام

أطيب اللحم هو لحم الحمام الأهلي، خصوصاً إذا كان فرخاً ناهضاً، فقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه ذكر عنده لحم الطير فقال: أطيب اللحم لحم فرخ غذته فتاة من ربيعة بفضل قوتها<sup>(١)</sup>، وفي رواية أخرى: أين أنت عن فرخين ناهضين ربتهما امرأة من ربيعة بفضل قوتها<sup>(٢)</sup>.

وفي ثالث: إن أطيب اللحمان لحم فرخ حمام قد نهض أو كاد أن ينهض<sup>(٣)</sup>.

والمعروف أن الحمام الأهلي لا يأكل كل شيء وإنما يأكل الحب أو فتاة الخبز ولا يأكل العذرات ولا الخبائث، فالمراد بقوله أطيب ليس الطعم فقط وخلوه من الزفر والزهومة، بل نفعه وعدم ضرره وتقويته للبدن.

### ٢\_ الدجاج

<sup>١</sup> - الحسن: ٢، ٤٧٤ ح ٤٧٤، الوسائل: ١٧، ٣٠ ح ٣١١١.

<sup>٢</sup> - الكافي: ٦، ٣٢ ح ١، الوسائل: ١٧، ٣٠ ح ٣١٠٩.

<sup>٣</sup> - الحسن: ٢، ٤٧٥ ح ٤٧٧، الكافي: ٦، ٣٢ ح ٢، الوسائل: ١٧، ٣٠ ح ٣١١٠.

الدجاج بطبعه يأكل الكثير من الأشياء ويتغذى على النباتات واللحوم والحشرات والديدان ولا يتنزه عن القذارات والمزابل والجيف وحتى العذرة، فلا يكون لحمه مناسباً ولا مرغوباً، بل هو مكروه، وقد ورد في الأخبار أن الدجاج خنازير الطير، إشارة إلى أكله القذارات والعذارات مثل الخنزير، فما هو بأطيب اللحم على كل حل، ولذا فقد ذكرت اللحمان بين يدي عمر فقل عمر: أطيب اللحمان لحم الدجاج، فقل أمير المؤمنين عليه السلام: كلا إن ذلك خنازير الطير، وإن أطيب اللحمان لحم فرخ قد نهض أو كاد أن ينهض<sup>(١)</sup>.

ومع ذلك فكون لحم الحمام أطيب لا يعني عدم طيب لحم الدجاج ولا عدم نفعه، فقد روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يأكل الدجاج والفالوج<sup>(٢)</sup>، وهو كناية عن كونه من الأكل الراقي.

كما أن لحم الدجاج مقور فقد قل أبو عبد الله عليه السلام: لقد آذاني أكل الخل والزيت حتى أن حميدة أمرت بدجاجة فشويت فرجعت إليّ نفسي<sup>(٣)</sup>. وقد يستفاد من المواصفات الواردة في ترجيح لحم الحمام أو كراهة لحم الدجاج، أن الدجاج إذا تحمّد غذاؤه وأطعم مثل الحب ولم يترك يأكل القذارات قد يكون لحمه طيباً لا يقل عن الحمام.

<sup>١</sup> - الكافي: ٦، ٣٦٢ ح ٢، الحسن: ٤٧٥ ح ٤٧٧.

<sup>٢</sup> - مجمع البيان: ٢، ٣٣٦، الرسائل: ١٧، ٣٦ باب ١٦ من أبواب الأطعمة المباحة ح ٥.

<sup>٣</sup> - الكافي: ٤، ٢٦٠ ح ٣، الرسائل: ٨٤ ح ١١٠٨.

٣\_ الوز<sup>(١)</sup>

جاء في الخبر: أن الوز جاموس الطير<sup>(٢)</sup>، أي أن لحمه يشبه لحم الجاموس في الرداءة واللون والثقل، والمراد بالوز ما يشمل البط وأشباهه.

٤\_ القباج<sup>(٣)</sup>

ولحم القباج نافع لمن أصابته الحمى ولمن ضعفت ساقاه، فقد روي عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال: أطعموا المحموم لحم القباج، فإنه يقوي الساقين ويطرد الحمى طرداً<sup>(٤)</sup>.

٥\_ القطة<sup>(٥)</sup>

أكل لحم القطة محمود وهو نافع لصاحب اليرقان، فقد روي عن علي بن مهزيار قال: تغديت مع أبي جعفر عليه السلام فأتني بقطة، فقال: إنه مبارك وكان أبي يعجبه وكان يأمر أن يطعم صاحب اليرقان يشوى له فإنه ينفعه<sup>(٦)</sup>.

٦\_ الدراج<sup>(٧)</sup>

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من سره أن يفز (يقبل) غيظه فليأكل لحم الدراج. وفي رواية: يقتل<sup>(٨)</sup>.

<sup>١</sup> - الوز بالفارسية مرغابي، غاز.

<sup>٢</sup> - الكافي: ٦: ٣٦٢ ح ١، المحاسن: ٤٧٤ ح ٤٧٥.

<sup>٣</sup> - القباج، القبع هو الذي يقال له كيك بالفارسية، بل إن قبع هو معرب كيك.

<sup>٤</sup> - الكافي: ٦: ٣٦٢ ح ٤، الوسائل: ١٧: ٣٣ ح ٣٦٢١.

<sup>٥</sup> - القطة بالفارسية: مرغ اسفروده، سنكخواره، ويسميه بعض الصيادين بابا فرقر.

<sup>٦</sup> - الكافي: ٦: ٣٦٢ ح ٥.

<sup>٧</sup> - الدراج: طائر شبيه بالحجل أرقط بسواد وبياض.

<sup>٨</sup> - الكافي: ٦: ٣٦٢ ح ٣، المحاسن: ٤٧٥ ح ٤٧٨.

## الأطعمة المعمولة من اللحم وغيره

### اللحم باللبن

ليس من المألوف طبخ اللحم بالحليب لا أقل فيما نعرف من البلدان، ولكن الأخبار تعنه أفضل دواء لعلاج الضعف العام وضعف القلب، وتصفه بأنه مرق الأنبياء، وتاريخه يرجع إلى زمان النبي نوح عليه السلام لما شكَا إلى الله سبحانه وتعالى الضعف، فقيل له: اطبخ اللحم باللبن فإنهما يشدان الجسم.

وفي حديث آخر عن النبي صلى الله عليه وآله قال: شكَا نبي قبلي إلى الله الضعف في بدنه، فأوحى الله إليه أن اطبخ اللحم واللبن فإني جعلت القوة والبركة فيهما، والروايات بهذا المعنى متواترة<sup>(١)</sup>.

وفي رواية عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أصابه ضعف من قلبه أو بدنه فليأكل لحم الضأن باللبن، ولعل التقيد بلحم الضأن لأجل خصوص قوة القلب، وفي نقل آخر: فإني قد جعلت شفاء وبركة فيهما.

وبذلك يكون اللحم باللبن<sup>(٢)</sup> هو الدواء الأول لعلاج الضعف والوهن، وهو أيضاً واحد من أدوية القلب يعالج ضعفه وقصوره، فقد ينفع حتى لمثل انسداد العروق.

<sup>١</sup> - انظر الرسائل ١٧: ٤٠ باب ٢٥ من أبواب الأطعمة المباحة، ومستندك الوسائل ١٦: ٣٥٠ باب ١٩ من أبواب الأطعمة المباحة.

<sup>٢</sup> - الهامس: ٤٦٨ ح ٤٤٦.

وعن رسول الله ﷺ أنه قال: «اللحم واللبن يبتان اللحم، ويشدان العظم»<sup>(١)</sup> فهي فائدة أخرى أي أنهما يسمنان المهزول، وهذا قد يحصل حتى يأكل كل واحد منهما على حدة من دون طبخ اللحم باللبن، لأنه روي أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً سميناً فقال: ما تأكل؟ فقال: ليس بأرضي حب وإنما أكل اللحم واللبن، فقال: جمعت بين اللحمين<sup>(٢)</sup>.

وقد كشف تقدم العلوم احتواء الحليب على البروتين وحاله حال اللحم من هذه الناحية، أمر قد أخبر به النبي الكريم ﷺ قبل أكثر من ألف وأربعمائة عاماً<sup>(٣)</sup>.

### الثريد باللحم

مكونات الثريد في الغالب هي الماء والخبز واللحم، بأن يطبخ اللحم في الماء ومن ثم يكسر فيه الخبز اليابس أو غيره. فقد روي أن رسول الله ﷺ قال: اللهم بارك لأمتي في الثرد والثريد، قل جعفر: الثرد ما صفر، والثريد ما كبر<sup>(٤)</sup>.

وعن النبي ﷺ: الثريد بركة<sup>(٥)</sup>.

<sup>١</sup> - دعائم الإسلام: ٢: ١٤٥ ح ٥١١.

<sup>٢</sup> - دعوات الراوندي: ٦٦.

<sup>٣</sup> - انظر الوسائل: ١٧: ٤٠ باب ٢٥ من أبواب الأطعمة المباحة، ومستترك الوسائل: ١٦: ٣٥٠ باب ١٩ من أبواب الأطعمة المباحة.

<sup>٤</sup> - الكافي: ٦: ٣٦٧ ح ٣، المحاسن: ٤٢٠ ح ٩٥.

<sup>٥</sup> - الكافي: ٦: ٣٦٨ ح ١، المحاسن: ٤٢٠ ح ٩٤.

وهذا هو الذي صنعه هاشم بن عبد مناف لقومه حينما أصابتهم مجاعة ولأجله سمي هاشماً، فإنه بعث عيراً إلى الشام وحملها كفة وكعكاً ولحمر جزوراً وطبخها وأطعم الناس الشريد. وفي الخبر المعتبر: أول من لَوَّن إبراهيم، وأول من هشم الشريد هاشم<sup>(١)</sup>. وفي رواية عن أبي عبد الله عليه السلام: الشريد طعام العرب<sup>(٢)</sup>. والفرق بين الثرد والهشم هو أن الأول ما كان مع الخبز اللين والثاني مع الخبز اليابس.

### الرؤوس

المراد بالتي تسمى بالباجة هذه الأيام هو الرؤوس، خصوصاً رؤوس الغنم، وأكلها محمود فقد روي عن درست عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ذكرنا الرؤوس من الشاء، فقال: الرأس موضع الذكاة، وأقرب من المرعى، وأبعد من الأذى<sup>(٣)</sup>.

وإذا أكثر الإنسان من الرؤوس فليأخذ شيئاً من السويق، فقد جاء في الخبر: السويق يهضم الرؤوس وهو داوؤه<sup>(٤)</sup>.

### الهريسة

تصنع الهريسة من الحب \_ سواء كان هو الحنطة أو الشعير أو هما معاً \_ واللحم، يطبخان معاً، فهو طعام لذيذ ومقوِّ عام وخصوصاً للظهر

<sup>١</sup> - الكافي: ٦: ٣٦٧ ح ٢، الهامس: ٤٢٠ ح ٩٣.

<sup>٢</sup> - الهامس: ٤٢٠ ح ٩٦، الكافي: ٦: ٤١٧.

<sup>٣</sup> - الكافي: ٦: ٣٦٩ ح ٥، الهامس: ٤٦٩.

<sup>٤</sup> - مكارم الأخلاق: ١٦٣.



ويعالج وجع الظهر ويزيد الجماع وينشط للعبادة،

وقد توافرت الروايات بمدحها وبيان فوائدها، وهي مما عمل بالوحي،  
وأساسها أن نبياً من الأنبياء شكوا إلى الله الضعف وقلة الجماع فأمره بأكل  
المهريسة،

وروي أن رسول الله ﷺ شكوا إلى ربه وجع الظهر فأمره بأكل الحب  
مع اللحم يعني المهريسة.

وروي أنه ﷺ قال: أتاني جبرئيل فأمرني بأكل المهريسة ليشتد ظهري  
وأقوى بها على عبادة ربي.

وفي رواية أن عمر دخل على حفصة فقالت: كيف رسول الله ﷺ فيما  
فيه الرجل؟ فقالت: ما هو إلا رجل من الرجل، فأنف الله لنبية ﷺ  
فأنزل إليه صحيفة فيها مهريسة من سنبل الجنة فأكلها فزاد في بضعه بضع  
أربعين رجلاً.

وهناك رواية تفصل أكثر من ذلك عن أبي عبد الله الطيِّب: قال: إن الله  
عز وجل أهدي إلى رسول الله ﷺ مهريسة من هرايس الجنة، غرست في  
رياض الجنة وفركتها حور العين، فأكلها رسول الله ﷺ فزدت في قوته  
بضع أربعين رجلاً، وذلك شيء أراد الله عز وجل أن يسر به نبيه<sup>(١)</sup>.

ومن ظريف ما ينقل أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً وعليه حنطة، فقال:  
تمشي المهريسة<sup>(٢)</sup>.

<sup>١</sup> - الكافي: ٦: ٣٦٩ ح ١ - ٤، والوسائل: ١٧: ٤٩ باب ٣٣ من أبواب الأطعمة المباحة.

<sup>٢</sup> - المناقب لابن شهر آشوب: ١: ١٤٨.

### مياه اللحم

اللحم يطبخ بالماء ويسمى مرقاً وقد كان رسول الله ﷺ والأئمة عليهم السلام يطعمونه ويُطعمونه، وكان النبي ﷺ يقول: إذا طبخت قدرًا فأكثر مرقها، وإن لم يصب جيرانك من لحمها أصابوا من مرقها؛ لأن المرق أحد اللحمين<sup>(١)</sup>.

وهذا يعني أن فائدة اللحم تصير في المرق، ولا تقل عن فائدة اللحم وروى عن علي بن أبي طالب: أن رسول الله ﷺ لما حُر هديه أمر من كل بدنة بقطعة فطبخت فأكل منها وأمرني فأكلت، وحسا من المرق، وأمرني فحسوت منه، وكان أشركني في هديه، وقال: من حسا من المرق فقد أكل من اللحم<sup>(٢)</sup> وروى: أنه إذا دخل اللحم منزل رسول الله ﷺ قل: صغروا القطع وكثروا المرق فأقسموا في الجيران فإنه أسرع لإنضاجه وأعظم لبركته<sup>(٣)</sup>.

والمرق المعروف اليوم بأن يطبخ اللحم بالماء ويجعل معه شيء من الخضر أو الحبوب، وقد كان زمان النبي ﷺ معروفاً، وكان ﷺ يأمر به، فقد روى عن الحسين بن علي بن أبي طالب: قال، قال رسول الله ﷺ: إذا اتخذ أحدكم مرقاً فليكثر فيه من الدباء فإنه يزيد في الدماغ وفي العقل<sup>(٤)</sup>.

<sup>١</sup> - دعائم الإسلام: ٢: ١٦٤ ح ٥٩١.

<sup>٢</sup> - دعائم الإسلام: ١: ٣٣٨.

<sup>٣</sup> - البحار: ٦٣: ٧٥ ح ٧٠.

<sup>٤</sup> - مكارم الأخلاق: ١٧٧، وانظر طب النبي ﷺ للمستغفري: ٢٨، والبحار: ٦٢: ٢٩٧.

وكانت كلمة الشريد تطلق على ماء اللحم إذا كسر فيه الخبز، وقد مر أن هاشم بن عبد مناف أصاب قومه مجاعة فبعث عيراً إلى الشام وحملها كعة وكعكاً ولحمر جزوراً وطبخها وأطعم الناس الشريد وسيأتي الكلام.

### الكباب

الكباب، وهو أن يشوى اللحم على النار ويظهى من غير ماء، فهو يعالج بعض الأمراض ويقوي من الضعف، عن موسى بن بكر قال قال لي أبو الحسن عليه السلام: مالي أراك مصفراً، قلت: وعك أصابني، فقل: كل اللحم، فأكلته، ثم رأني بعد جمعة وأنا على حالي مصفراً، فقل لي: ألم أمرك بأكل اللحم؟! فقلت: ما أكلت غيره منذ أمرتني، قال: كيف تأكله؟ قلت: طبيخاً، قال: لا، كله كباباً، فأكلته، ثم أرسل إليّ فدعاني بعد جمعة فإذا الدم قد عاد في وجهي، فقل: الآن نعم<sup>(١)</sup>.

وفي رواية أخرى: أن موسى قال: اشتكيت بالمدينة شكاة ضعفت منها فأنيت أبا الحسن عليه السلام فقال لي أراك ضعيفاً، قلت: نعم، فقل لي: كل الكباب، فأكلته فبرئت<sup>(٢)</sup>.

وفي خبرين آخرين عن الصادق عليه السلام وأحدهما عليه السلام: أكل الكباب يذهب بلحمي<sup>(٣)</sup>.

<sup>١</sup> - الكافي: ٦، ٣٦٩ ح ٢.

<sup>٢</sup> - الكافي: ٦، ٣٦٨ ح ٢، المحاسن: ٤٦٨ ح ٤٥٠.

<sup>٣</sup> - الكافي: ٦، ٣٦٩ ح ٤، المحاسن: ٤٦٨ ح ٤٥١.

والمقصود بالكباب هو أن يقطع اللحم ويشوى على النار، والغالب هذه الأيام هو فرمه ومن ثم وضعه على سيخ ومن ثم شويه على النار خصوصاً الفحم.

وقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: أصاب النبي صلى الله عليه وآله جوع شديد وهو في منزل فاطمة عليها السلام، قال علي عليه السلام فقل لي النبي صلى الله عليه وآله يا علي هات المائدة، فقدمت المائدة وعليها خبز ولحم مشوي<sup>(١)</sup>.

### اللحم بالسمن

السمن هو دهن الحر أي المستخرج من اللبن بالمخض، واللحم بالسمن هو أن يطبخ اللحم ويضاف له السمن أو يقلى اللحم سواء فرم أو لم يفرم \_ بالسمن، يدخل فيه الكباب الشامي إذا قلى بالسمن، والطريقة الأولى أسلم. هذا من الأغذية الواردة في الأخبار المأمور بأكلها، فقد روي عن أبي الجارود، قل سألتنا أبا جعفر عليه السلام عن اللحم والسمن يخلطان جميعاً، قل: كل وأطعمني<sup>(٢)</sup>.

### اللحم بالزيت

وهذا الآخر مما له ذكر في الأخبار، فقد روي عن إسماعيل بن جابر قل: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدعا بالمائدة، فأتي بشريد ولحم فدها بزيت فصبه على اللحم فأكلت معه<sup>(٣)</sup>.

<sup>١</sup> - كمل الدين: ٥٤١ ح ٤.

<sup>٢</sup> - المحاسن ٢: ٤٠٠ ح ٨٦.

<sup>٣</sup> - المحاسن ٢: ٤٠٣ ح ٩٩.

### اللحم بالبيض

الجمع بين اللحم والبيض وطبخهما معاً مما ورد في الأخبار وأمر بأكله لزيادة النسل، فقد روي أن نبياً من الأنبياء شكوا إلى الله قلة النسل، فقل له: كل اللحم بالبيض<sup>(١)</sup>، وفي الحديث عن رسول الله ﷺ: اللحم بالبيض يزيد في البهائم<sup>(٢)</sup>.

### اللحم والخل والزيت

وعن أبي عبد الله عليه السلام أنه قدم إلى بعض أصحابه خلأ وزيتاً ولحماً بارداً فأكل معه الرجل، فجعل عليه السلام ينتف من اللحم ويغمسه في الخل والزيت ويأكله، فقل الرجل: جعلت فداك، هلا طبخنا مع اللحم؟! قال عليه السلام: هذا طعامنا وطعام الأنبياء عليهم السلام<sup>(٣)</sup>.

### السكباغ (المرق)

السكباغ هو مرق الخل، فقد روي بسند صحيح عن زيد الشحام قل: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وهو يأكل سكباجاً بلحم البقر<sup>(٤)</sup>، والظاهر أن المراد هو طبخ اللحم بالماء وإضافة الخل إليه، وقد يكون المراد هو طبخ اللحم بالخل، وهو بعيد، والمهم ذكر الأطعمة المركبة التي كان يأكلها الأئمة عليهم السلام والإرشاد إلى الوقوف عليها.

<sup>١</sup> - الكافي: ٦، ٣٢٥ ح ٣، الخاسن: ٤٨١ ح ٥٠٨.

<sup>٢</sup> - دعائم الإسلام: ٢، ١٤٥.

<sup>٣</sup> - الكافي: ٦، ٣٢٨ ح ٤، الخاسن: ٤٨٢ ح ٥١٨.

<sup>٤</sup> الكافي: ٦، ٣١٨ ح ٦.

### النارياج

النارياج طعام يتخذ من حب الرمان، أي أن يطبخ اللحم ويضاف إليه حب الرمان المطحون أو الرب المعمول منه، وهو يشبه الفسنجان، ففي الحديث: كان أحب الطعام إلى رسول الله ﷺ النارباجة، وعن جعفر بن محمد القطيب أنه كان يشتهي من الألوان النارباجة والزبيبة.

وعن محمد بن الوليد قل: أرسلت إلى أبي عبد الله القطيب بقديرة فيها نارياج فأكل منها ثم قل: احبسوا بقيتها علي، فأتى بها مرتين أو ثلاثة، ثم إن الغلام صب فيها ماء وأتاه بها فقال: ويحك أفسدتها علي، وقد استفاد منه أن المرق إذا عمل ونضج فلا يحسن إضافة الماء إليه<sup>(١)</sup>.

### البيض

المستفاد من الأخبار أن هناك وجه اشتراك بين البيض واللحم، ولعل وجه الاشتراك هو اشتماهما على البروتين وبعض الفيتامينات، ولذا فإن البيض قد يغني عن اللحم، وضرره قد يكون أقل من اللحم، ففي الخبر: أن أبا عبد الله القطيب ذكر البيض فقال: أما إنه خفيف يذهب بقرم اللحم<sup>(٢)</sup>، والقرم هو شهوة أكل اللحم، وفي رواية زيادة: وليس له غائلة اللحم<sup>(٣)</sup>،

<sup>١</sup> - انظر الوسائل ١٧: ٤٣ باب ٢٧ من أبواب الأطعمة المباحة، ومستدرک الوسائل ١٦: ٣٥٢ باب ٢١ من أبواب الأطعمة المباحة.

<sup>٢</sup> - الكافي ٦: ٣٢٤ ح ١، المحاسن: ٤٨١ ح ٥١٢.

<sup>٣</sup> - الكافي ٦: ٣٢٤ ح ٢، المحاسن: ٤٨١ ح ٥١٣.

فهو يذهب شهوة اللحم وحاجة البدن للحم ولكن ليس فيه ضرر اللحم.

والأخبار تؤكد على هذا الجانب، وهو علاج قلة النسل، فإن أكل اللحم يزيد في النسل، فقد جاء في عدة أخبار: أن نبياً من الأنبياء شكوا إلى الله قلة النسل في أمته أو قلة الولد فأمره أن يأكل البيض ففعلوا فكثر النسل فيهم<sup>(١)</sup>.

توصيات :

١- صفار البيض أخف من بياضه، ففي الخبر عن أبي عبد الله عليه السلام:  
مخ البيض خفيف والبياض ثقيل<sup>(٢)</sup>، وهذا هو المعروف، ولكن في رواية أخرى عن حمران بن أعين قال، قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن أناساً يزعمون أن صفرة البيض أخف من البياض، فقال: إلى ما يذهبون في ذلك؟ فقلت: يزعمون أن الريش من البياض، وأن العظم والعصب من الصفرة، فقال أبو عبد الله عليه السلام: فالريش أخفها<sup>(٣)</sup>.

وواضح أن المردود في هذه الرواية هو دليل المدعين ومستندهم دون خفة الصفار، يريد الإمام عليه السلام القول أن دعواهم بغير مستند صحيح ولا هي عن علم، وإنما علم ذلك عند أهل البيت العارفين بحقائق الأشياء،

<sup>١</sup> - انظر الوسائل ١٧: ٥٧ باب ٣٩ من أبواب الأطعمة المباحة، ومستدرک الوسائل ١٦: ٣٥٨ باب ٣٠ من أبواب الأطعمة المباحة.

<sup>٢</sup> - الكافي ٦: ٣٣٥ ح ٥، المحاسن: ٤٨١ ح ٥١٤.

<sup>٣</sup> - المحاسن: ٤٨٢ ح ٥١٥.

وإلا فدلِيل هؤلاء الزاعمين -حكام أو حكماء- يقضي بعكس ما زعموا، أي يقضي أن البياض أخف لأن الريش أخف، ومعلوم أن خفة الريش وزنية وثقل البياض هضمي فلا ملازمة، ولا ينافي الخبر الأول. ومهما يكن من ذلك فالرواية الأولى أفضل سنداً.

٢\_ صفار البيض يهضم الطعام، فقد روي عن علي بن أحمد بن أشيم، قال: شكوت إلى الرضا عليه السلام قلة استمراحي الطعام، قال: كل مخ البيض، ففعلت فانتفعت به <sup>(١)</sup>.

٣\_ ورد الأمر بأكل البيض مع البصل، فقد شكَا رجل إلى أبي الحسن عليه السلام قلة الولد، فقال لي: استغفر الله وكل البيض بالبصل <sup>(٢)</sup>، وفي رواية أنه يزيد في الجماع <sup>(٣)</sup>، فقد ترفع إضافة البصل غائلة البيض وعوارضه.

٤\_ ورد الأمر بأكل البيض مع اللحم، فقد روي أنه شكَا نبي من الأنبياء إلى الله قلة النسل، فقال: كل اللحم بالبيض <sup>(٤)</sup>، وهو مثل سابقه.

٥\_ عوارض البيض وأضراره في الغالب هي عوارض الإكثار منه ومداومة أكله، وهي كثيرة، فقد جاء في الرسالة الذهبية: مداومة أكل

١- مكارم الأخلاق: ١٦٢.

٢- الكافي: ٦، ٣٢٤ ح ٢، المحاسن: ٤٨١ ح ٥١٩.

٣- مكارم الأخلاق: ١٩٥، عن بعض أصحاب أبي عبد الله عليه السلام قال له: جعلت فداك إنني اشتري الجوارى فأحسب أن تعلمني شيئاً أتقوى عليهن، قال: خذ بصلاً وقطعه صغاراً واقله بالزيت، وخذ بيضاً ففقهه في صحفة وذر عليه شيئاً من الملح فلذروه على البصل والزيت واقله شيئاً ثم كل منه، قال: ففعلت، فكنت لا أريد منهن شيئاً إلا وقدت عليه.

٤- الكافي: ٦، ٣٥ ح ٣، المحاسن: ٤٨١ ح ٥١٢.



البيض يعرض منه الكلف في الوجه، والكلف سواد يكون في الوجه يغير بشرته. وقال عليه السلام: وكثرة أكل البيض وإدمانه يورث الطحل وريلاً في رأس المعدة، والامتلاء من البيض المسلوق يورث الربو والابتهاج<sup>(١)</sup>، والابتهاج هو انقطاع النفس.

٦- جاء في الرسالة الذهبية: واحذر أن تجمع بين البيض والسّمك في المعدة في وقت واحد، فإنهما متى اجتمعا في جوف الإنسان ولدا الفقرس والقولنج والبواسير ووجع الأضراس<sup>(٢)</sup>.

### الألبان

اللبن الحليب، طعام المرسلين وهو أفضل الألبان، بل أفضل غذاء، بدليل أن رسول الله صلى الله عليه وآله لم يكن يأكل طعاماً ولا يشرب شراباً إلا قل: اللهم بارك لنا فيه وأبدلنا خيراً منه إلا اللبن فإنه كان يقول: اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه<sup>(٣)</sup>.

والأخبار تؤكد وتصرّ على أن اللبن لا يضرّ أحداً، فقد قل رجل لأبي عبد الله عليه السلام: إنني أكلت لبناً فضرني، فقال عليه السلام: لا والله ما ضر قط، ولكنك أكلته مع غيره فضرك الذي أكلته، فظننت أن ذلك من اللبن<sup>(٤)</sup>.

<sup>١</sup> - الرسالة: الذهبية: ٦٢، ٦٣، البحار: ٥٩: ٣٢١.

<sup>٢</sup> - الرسالة: الذهبية: ٦٢، ٣٢١، البحار: ٥٩: ٣٢١.

<sup>٣</sup> - انظر الوسائل: ١٧: ٨٣، باب ٥٥ من أبواب الأطعمة المباحة، ومستدرک الوسائل: ١٦: ٣٧٣، باب ٤٣ من أبواب الأطعمة المباحة.

<sup>٤</sup> - الكافي: ٦: ٣٣٦، ح ٤، باب ٤٣ من أبواب الأطعمة المباحة.

فلا مجال للتخوف من الحليب إذا كان سالماً ولم يكن ملوثاً، لأن رسول الله ﷺ قال: لا أخاف على أمتي إلا اللبن فإن الشيطان بين الرغبة والضرع<sup>(١)</sup>. ومن كان عنده تخوف، فليقل: اللهم إني آكله على شهوة رسول الله إياه لم يضره<sup>(٢)</sup>.

ومن خصائص الحليب أنه لا يفص به أحداً قال رسول الله ﷺ: إنه ليس أحد يفص بشرب اللبن؛ لأن الله عز وجل يقول: ﴿لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

والمستفاد من عامة الأخبار عدم وجود نقص في اللبن وأنه غذاء كامل يقوي العظام وينبت اللحم، وينفع لماء الظهر، وخصوصاً حليب البقر، فإنه يديغ المعنة ويكسو الكليتين الشحم ويشهي الطعام.

ويروي أن لبن البقرة الحمراء خير من لبن السوداء، ولبن الشاة السوداء خير من الحمراء، وقد فصلنا الكلام في كتاب العلاج العام.

### الجبن

الجبن من مشتقات الحليب، وله خواص الحليب غير أنه يقوي العظام أكثر من الحليب وفي المقابل يهدم الدماغ، أي أنه يصرف القوة إلى

<sup>١</sup> - مسند أحمد ٢: ١٧٦، كنز العمال ١٠: ٢١٥.

<sup>٢</sup> - المحاسن: ٤٩٣ ح ٥٨٦.

<sup>٣</sup> - النحل: ٦٦.

العظام، وبخلافه الجوز فإنه مقو للدماغ ويصرف قوة الطعام والبدن إليه، ولذلك كان كل واحد منهما لوحده ضاراً ولكن إذا اجتمعا لم يضر، بل يكونا دواء، فقد روي في الجبن أنه الداء الذي لا دواء له، وفي رواية: إن الجوز والجبن إذا اجتمعا كانا دواء، وإن افترقا كانا داء<sup>(١)</sup>، وفي رواية: الجبن والجوز إذا اجتمعا في كل واحد منهما شفاء، وإن افترقا كان في واحد منهما داء<sup>(٢)</sup>. وروي: أن مضرة الجبن في قشره<sup>(٣)</sup>.

ومن خواص الجبن أنه يهضم الطعام السابق سريعاً، ويهيئ للطعام اللاحق، ولا يصلح أن يكون طعاماً يعتمد عليه بدن الإنسان في الفعاليات الشديدة بأن يأكله في الغداة أي الصباح ويمارس الإنسان فعاليته طول النهار اعتماداً عليه فهو مضر وداء.

فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سأله رجل عن الجبن، فقال: داء لا دواء فيه، فلما كان بالعشي دخل الرجل على أبي عبد الله عليه السلام ونظر إلى الجبن على الخوان، فقال: سألتك بالغداة عن الجبن فقلت لي: هو الداء الذي لا دواء فيه، والساعة أراه على الخوان، قل فقال له: هو ضار بالغداة نافع بالعشي<sup>(٤)</sup>، باعتبار أن الإنسان كلما كان خفيفاً عند النوم فهو أفضل، ويكون بحاجة إلى ما يهضم طعامه.

<sup>١</sup> - الكافي: ٦، ٣٤٠ ح ٣، الحسن: ٤٩٧ ح ٦٠٤.

<sup>٢</sup> - الكافي: ٦، ٣٤٠ ح ٢.

<sup>٣</sup> - الكافي: ٦، ٣٤٠ ح ٣.

<sup>٤</sup> - الكافي: ٦، ٣٤٠ ح ٣.

وأما فوائده :

- ١\_ يهضم الطعام
- ٢\_ يشهي الأكل، ففي الخبر، الجبن يهضم الطعام قبله ويشهي ما بعده<sup>(١)</sup>.
- ٣\_ يورث النعاس، ففي الحديث: كلوا الجبن فإنه يورث النعاس ويهضم الطعام<sup>(٢)</sup>. وفي نقل «يذهب بالنعاس»<sup>(٣)</sup>.
- ٤\_ يعذب الفم
- ٥\_ يطيب النكهة، فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نعم اللقمة الجبن تعذب الفم وتطيب النكهة وتهضم ما قبله وتشهي الطعام<sup>(٤)</sup>.
- ٦\_ روي: أنه من يتعمد أكله رأس الشهر أو شك أن لا ترد له حاجة<sup>(٥)</sup>.

### الماست

اللبن الرائب يسمى الماست، لم يكن أكله شائعاً في زمان النبي صلى الله عليه وآله، ولا يعني أنه لم يكن موجوداً لأنه كان يعمل منه الإقط وهو اللبن المحفف. ولعل أول من داوم على أكله هو أمير المؤمنين عليه السلام لأن بعض الناس

<sup>١</sup> - المحاسن: ٤٩٧ ح ٦٠٣.

<sup>٢</sup> - طب النبي صلى الله عليه وآله للمستغفري: ٣١.

<sup>٣</sup> - مستدرك الوسائل: ١٦: ٢٧١ ح ٢٠٢٣٦.

<sup>٤</sup> - الوسائل: ١٧: ٩٣ ح ٣٦٣٧٠، عن الدرر الواقية.

<sup>٥</sup> - الوسائل: ١٧: ٩٣ ح ٣٦٣٧٠، عن الدرر الواقية.

وصف طعامه الخبث بأنه قرب إليه لبناً أشم حموضته<sup>(١)</sup>، والمحمّل أن الحموضة هي حموضة الماست المعروفة، وليس حموضة الحليب لأنها تعني الفساد.

والحليب الفاسد ضار كما بينا، وما أظن أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يأكل الفاسد وهو من أصول الطب.

ولكن المعروف أن اللبن الرائب المسمى الماست لا يخلو عن غائلة فقد وردت التوصية بإضافة الزنيان إليه.

فقد روي عن أبي الحسن عليه السلام، قال: من أراد أكل الماست ولا يضره فليصب عليه الهاضوم، قلت له: وما الهاضوم؟ قال: الناخواه<sup>(٢)</sup>، والناخواه هو الزنيان.

### المضيرة

عن أبي سليمان الحمّار، قال: كنا عند أبي عبد الله عليه السلام فجاءنا بمضيرة<sup>(٣)</sup>....

ويبدو أنها كانت تعمل من زمان النبي صلى الله عليه وآله والمنقول أنها حامضة جداً وتطبخ باللبن المأخر أي الحامض، وتسمى بالفارسية دوغبا.

<sup>١</sup> - عن سويد بن غفلة قال: دخلت على علي بن أبي طالب عليه السلام فوجدته جالساً وبين يديه إناء فيه لبن أجد ريح حموضته... إرشاد القلوب: ٢: ٨.

<sup>٢</sup> - الكافي: ٦: ٣٣٨ ح ١.

<sup>٣</sup> - الكافي: ٦: ٣٤٨، وانظر البحر: ٦٣: ١٠٧ باب ٢١.

السمن<sup>(١)</sup>

السمن هو النبي يسمى بالدهن الحر عندنا، وهو ما يستخرج من اللبن بالمخض ويصفى، وفي المرحلة الأولى هو زبد ثم يغلى ويخرج خائر اللبن منه، فيكون سمناً.

والسمن هو الآخر إدام ممدوح، ففي الخبر الصحيح عن أبي عبد الله عليه السلام: نعم الإدام السمن<sup>(٢)</sup>، وفي خبر آخر: السمن ما أدخل جوفاً مثله، وقال أمير المؤمنين عليه السلام: السمن دواء<sup>(٣)</sup>، وفي خبر آخر معتبر: سمون البقر شفاء<sup>(٤)</sup>.

## توصيات :

١\_ لا يفضل الإكثار من السمن في الشتاء ويفضل الإكثار منه في الصيف على خلاف ما هو معروف، ففي الخبر المعتبر قال أمير المؤمنين عليه السلام: «السمن دواء، وهو في الصيف خير منه في الشتاء، وما دخل جوفاً مثله»<sup>(٥)</sup>، ولعل السر هو عدم الحمأة في العروق أيام الحر وخروجه مع العرق، بينما قد يتسبب على جدران العروق في الشتاء كما هو معروف هذه الأيام وعدم تعرق الإنسان في الشتاء.

<sup>١</sup> - السمن بالفارسية مروغن زرد.

<sup>٢</sup> - الكافي: ٦، ٣٣٥ ح ٣، المحاسن: ٤٩٨ ح ٦٠٥.

<sup>٣</sup> - الكافي: ٦، ٣٣٥ ح ٣، ورواه عن رسول الله ﷺ في دعوات الراوندي: ٦٦.

<sup>٤</sup> - الكافي: ٦، ٣٣٥ ح ١، المحاسن: ٤٩٨ ح ٦٠٨.

<sup>٥</sup> - الكافي: ٦، ٣٣٥ ح ٢.

٢\_ أكل السمن محمود للصبيان والشباب ولا يحمده لمن بلغ الأربعين أو الخمسين، ففي رواية أن أبا عبد الله عليه السلام قال لشيخ من أهل العراق: اجتنب السمن فإنه لا يلائم الشيخ<sup>(١)</sup>،

وفي رواية: وإنني لأكرهه للشيخ<sup>(٢)</sup>. وهذا يعني بصورة عامة، وهناك تأكيد على طعام العشاء وما يبقى حال النوم في الجوف فقد روي في الخبر الصحيح عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا بلغ الرجل خمسين (أربعين) سنة فلا يبيت وفي جوفه شيء من السمن<sup>(٣)</sup>.

والشيخ في الأخبار هو من بلغ الخمسين أو الأربعين، هذا.

وقد تقدم الكلام في أكل اللحم مع السمن،

وهناك رواية تلك على تدهين الخبز بالسمن وأكله، فقد سأل علي بن جعفر أخاه موسى بن جعفر عليه السلام عن الخبز يطبخ بالسمن، قال: لا بأس به<sup>(٤)</sup>، ولا شك أن السؤال عن الحكم الصحي لا الشرعي لوضوح حلية مثل ذلك، والمراد أنه غذاء لا ضرر فيه.

<sup>١</sup> - الكافي: ٦، ٣٣٥ ح ٥، الحسن: ٤٩٨ ح ٦٠٧.

<sup>٢</sup> - الكافي: ٦، ٣٣٥ ح ٦، الحسن: ٤٩٨ ح ٦٠٦.

<sup>٣</sup> - الكافي: ٦، ٣٣٥ ح ٤.

<sup>٤</sup> - مسائل علي بن جعفر: ١٣٥ ح ١٣٣، البحر: ١، ٣٦٢.

## الأغذية النباتية

إن إنسان الـيوم في الغالب نباتي الأكل وذلك لغلاء اللحم وقلته، ولأجل أنه صار يتنوق ويتفنن في عمل الأغذية النباتية بحيث يعطيها طعاماً مقبولاً لا يقل عن طعام الأغذية الحيوانية، بالإضافة إلى التبليغ المستمر والتحذير الدائم من أضرار اللحم خصوصاً اللحم الأحمر.

والحال أن الرسول المصطفى ﷺ قد نشأ في وسط أكثر عمل أهله هو الرعي وتربية الأغنام والإبل والبقر، وكان الغالب على طعامهم هو اللحم، حتى قل ﷺ: إنا معاشر قريش قوم لحمون.

وكان رسول الله ﷺ لهماً يحب اللحم كما بينا، وهكذا بعض الأئمة وحتى أن بعض العرب لم يكن غذاؤهم سوى اللحم واللبن.

ولكن هذا النوع من الطعام لا يلزم أن يكون هو الأفضل على الدوام، وقد لا تسمح الظروف في اختيار هذا النوع من الطعام في كل بلد.

ولذا صار الرسول ﷺ يلفت الأنظار إلى اختيار غيرها من الأطعمة، فقد روي أنه ﷺ كان يتولاه لأكل بعض النباتات ويوصي بها، ففي الخبر المعتبر أنه ﷺ كان أحب الأصباغ إلى رسول الله ﷺ الخلل والزيت وقل: هو طعام الأنبياء<sup>(١)</sup>، والأصباغ هي الأدم.

<sup>١</sup> - الكافي: ٦، ٣٢٨ ح ٦، المحاسن: ٤٨٣ ح ٥٢٠.



بينما عدل أمير المؤمنين عليه السلام إلى النباتات طراً مع قدرته على أكل اللحم، فقد روي: أنه كان يأكل الخبز والخل والزيت ويطعم الناس الخبز واللحم<sup>(١)</sup>، وقد سئل أبو عبد الله عليه السلام عن الطعام فقل: عليك بالخل والزيت فإنه مريء، وأن علياً عليه السلام كان يكثر أكله وإني أكثر أكله وإنه مريء<sup>(٢)</sup>، وهناك كثير من القصص يطعم فيها الأئمة الناس والأصحاب اللحم وهم يأكلون الخبز والخل والزيت.

وفي مرحلة لاحقة صار الأئمة يرشدون الناس إلى أكل الحبوب، فقد قل أبو عبد الله عليه السلام لبعض أصحابه: أي شيء تطعم عيالك في الشتاء؟ فقل: اللحم، وإذا لم يمكن اللحم فالسمن والزيت، قل: فما يمنعك من هذا الكركور فإنه أمرأ شيء في الجسد يعني المثلية، يؤخذ قفيز أرز وقفيز حمص وقفيز باقلاء أو غيره من الحبوب ثم يرض جميعاً ويطبخ<sup>(٣)</sup>. وهكذا كان الصادق عليه السلام ينهى عن إدمان اللحم ويقول: يوماً بلحم ويوماً بشيء آخر<sup>(٤)</sup>.

بل كان أمير المؤمنين عليه السلام يأكل الخبز بالتمر<sup>(٥)</sup>، ويأكل الخبز بالعنب<sup>(٦)</sup>.

<sup>١</sup> - الكافي: ٦، ٣٢٨ ح ٣، المحاسن: ٤٨٣ ح ٥٢٥.

<sup>٢</sup> - الكافي: ٦، ٣٢٨ ح ٨، المحاسن: ٤٨٣ ح ٥٢١.

<sup>٣</sup> - الكافي: ٦، ٣٢٠ ح ١، المحاسن: ٤٠٤ ح ١٠٧.

<sup>٤</sup> - المحاسن: ٤٧٠ ح ٤٥٦.

<sup>٥</sup> - المحاسن: ٥٣٨ ح ٨١٤.

<sup>٦</sup> - الكافي: ٦، ٣٥٠ ح ١، المحاسن: ٥٤٧ ح ٨٦٤.

## أنواع الأغذية النباتية

اختيار نوع الطعام مهم جداً، فالأطعمة متنوعة منها عربية يعتاد أكلها العرب، ومنها أجنبية يعتاد أكلها العجم، ومنها بسيطة غير معقدة تتألف من مادة واحدة أو مادتين أو ثلاث، ومنها ما هي معقدة وتتألف من مواد عديدة، ومنها المطهي ومنها غير المطهي، ومنها المقلي والمشوي والمطبوخ بالماء والمجفف بالشمس وغير ذلك.

وأفضل الطعام لا محالة هو ما كان رسول الله ﷺ، يأكله وما وصى به من الطعام، وقد تناقلته الأخبار.

وطعام العرب أفضل من طعام العجم، فقد كان أمير المؤمنين عليه السلام لا ينخل له الدقيق ويقول: لا تزال هذه الأمة بحير ما لم يلبسوا لباس العجم ويطعموا أطعمة العجم، فإذا فعلوا ذلك ضربهم الله بالذل<sup>(١)</sup>.

### الحنطة والشعير

هما المراد بكلمة الطعام في القرآن، وهما الطعام الحقيقي الذي يقوم به الجسد ويمارس فعاليته، ولهما قيمة غذائية عالية بحيث يكفيان عن باقي الأشياء، ولا يسد مكانهما شيء، وهما المقدسان المأمور بإكترامهما، والشعير من بينهما قوت الأنبياء، وما زال طعام رسول الله ﷺ الشعير حتى قبضه الله إليه، ولو علم الله في شيء شفاء أكثر من الشعير ما جعله

<sup>١</sup> - الحسن: ٤١٠ ح ١٣٦، وص: ٤٤٠ ح ٢٩٩.

الله غذاء أنبيائه ﷺ، وروى: أنه ما من نبي إلا وقد دعا لأكل الشعير وبارك عليه، وما دخل جوفاً إلا وأخرج كل داء فيه، وهو قوت الأنبياء وطعام الأبرار، أبى الله أن يجعل قوت الأنبياء للأشقياء<sup>(١)</sup>.

وهذا لا يعني عدم أهمية الحنطة، فهي الطعام المفضل من ناحية الطعام؛ فإن أمير المؤمنين عليه السلام يقول: ولو شئت لا هتديت الطريق إلى مصفى هذا العسل ولباب هذا القمح ونسائج هذا القز<sup>(٢)</sup>، فهو يعني أن لباب القمح من الغذاء الراقي ونهاية ما يطلبه طالب الدنيا.

وكان عيسى عليه السلام يقول: إياكم وخبز البر فإنني أخاف عليكم ألا تقوموا بشكره<sup>(٣)</sup>.

ومما يؤكد أهميتهما أن الكثير من الأطعمة تصنع من هاتين الحبتين أو يدخلان في صناعتها وتحضيرهما، وأهمها الخبز، ومما سواه الهريسة والتلبينة والسويق وغيره كما سيأتي.

ولذا أمرنا بإكرامهما فقد سئل جعفر بن محمد عليه السلام عن الصلاة على كدس الحنطة، فنهى عن ذلك، فقيل له: فإذا افترش وكان على السطح، فقل: لا يصلى على شيء من الطعام، فإنما هو رزق الله لخلقه ونعمته عليهم فعظموه ولا تطؤوه ولا تهاونوا به<sup>(٤)</sup>...

<sup>١</sup> - انظر مستدرک الوسائل ١٦: ٣٣٣ باب ٢ من ابواب الاطعمة المباحة.

<sup>٢</sup> - نهج البلاغة ٣: ٨٠ كتاب ٤٥.

<sup>٣</sup> - تحف العقول: ٣٨٦.

<sup>٤</sup> - دعائم الإسلام: ١٧٩.

## الخبز

يعتبر الخبز الغذاء الأساسي للنبي ﷺ وأهل بيته وأكثر العرب، بل وأكثر سكان العالم وبه تقوم الأبدان ويقوى الإنسان على ممارسة أعماله التي منها عباداته وصلاته وحجه وصيامه وغيرها، وإنما بني الجسد على الخبز، فإن الله عز وجل أنزل له بركات السماء وأخرج بركات الأرض<sup>(١)</sup>.

ولذا فقد أكد النبي ﷺ على الخبز وعلى إكرامه وتعظيمه، فقل: أكرموا الخبز فإنه قد عمل فيه ما بين العرش إلى الأرض، والأرض وما فيها من كثير من خلقها<sup>(٢)</sup>، وأكد الأئمة على ذلك فقالوا: أكرموا الخبز.

وذكروا أن قوماً من بني إسرائيل كان يؤتى لهم من طعامهم حتى جعلوا منه تمائيل يستنجون بها فلم يزل الله بهم حتى اضطروا إلى التمائيل ينقونها ويأكلونها وهو قول الله: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً ﴾<sup>(٣)</sup> الآية.

وأما إكرام الخبز فهو بأن يوضع في مكان لائق ولا يوضع تحت الأنية والمواعين والصواني ولا تحت السفرة والقصعة، ويؤخذ ما سقط منه أينما سقط، حتى لو تقذر يغسل ويؤكل وفي أكله في هذا الحل فوائد، فقد روي أن رسول الله ﷺ قال: من وجد تمر أو كسرة ملقاة فأكلها لم تستقر في جوفه

<sup>١</sup> - مكارم الأخلاق: ١٥٤.

<sup>٢</sup> - الكافي ٦- ٣٠٢ ح ٢.

<sup>٣</sup> - تفسير العياشي ٢: ٢٧٣ ح ٧٨، محل: ١١٢.

حتى يغفر الله له<sup>(١)</sup>. وفي حديث آخر: من وجد كسرة فأكلها كان له حسنة، ومن وجدها في قدر فغسلها ثم رفعها كان له سبعون حسنة<sup>(٢)</sup>. وأنا أقدر فوائد طبية لهذا العمل بالإضافة إلى أنه تعظيم للنعمة، منها إيجاد المناعة. وبذلك لا يصح إلقاء الخبز على الأرض ولا تركه على الأرض، فقد دخل رسول الله ﷺ على عائشة فرأى كسرة كذا أن يطأها فأخذها وأكلها وقل: يا حميراء أكرمي جوار نعم الله عليك، فإنها لم تنفر عن قوم فكادت تعود إليهم<sup>(٣)</sup>.

ولذا كان من مصاديق إكرام الخبز عدم وطئه بالرجل فقد روي أن رسول الله ﷺ قل: أكرموا الخبز، ومن كرامته أن لا يوطأ ولا يقطع<sup>(٤)</sup>. وهكذا يترقى الحال في تعظيم الخبز إلى حد أن قطعه بالسكين يُعد توهيناً له، فقد روي بالإضافة إلى ما مر أن رسول الله ﷺ قل: لا تقطعوا الخبز بالسكين، ولكن اكسروه باليد، وليكسر لكم، خالفوا العجم<sup>(٥)</sup>، إلا إذا لم يكن للإنسان إدام فإن قطعه بالسكين إدامه، فقد كان أمير المؤمنين عليه السلام إذا لم يكن له أدم قطع الخبز بالسكين<sup>(٦)</sup>.

١- الحسن: ٤٤٥ ح ٣٣٠.

٢- الكافي: ٦: ٣٠٠ ح ٥، الحسن: ٤٤٥ ح ٣٢٨.

٣- الكافي: ٦: ٣٠٠ ح ٦، الحسن: ٤٤٥ ح ٣٣٦.

٤- الكافي: ٦: ٣٠٣ ح ٥، الحسن: ٥٨٥ ح ٨١.

٥- الكافي: ٦: ٣٠٤ ح ١٣، الحسن: ٥٨٩ ح ٩٢.

٦- الكافي: ٦: ٣٠٣ ح ٩، الحسن: ٥٩٠ ح ٩٤.

وروي: أدنى الأدم قطع الخبز بالسكين<sup>(١)</sup>.

وكذلك مثل مسح اليد بالمنديل من الثريد، وإيثار مصها وتنقيتها.

توصيات :

١\_ لا تشم الخبز، قال رسول الله ﷺ: إياكم أن تشموا الخبز كما يشمه السباع؛ فإن الخبز مبارك أرسل الله له السماء مدراراً، وله أنبت الله المرعى، وبه صليتم، وبه صمتتم، وحججتم بيت ربكم<sup>(٢)</sup>.

ولعل التحذير من شمه لأجل عدّ الشم إهانة ومخالفاً لأكرامه، وقد تكون فيه مصالح أخرى.

٢\_ يجبذ الابتداء بالخبز إذا كان على المائدة خبز ولحم فقد قال رسول الله ﷺ: إذا أتيتم بالخبز واللحم، فابدؤا بالخبز فسدوا خلال الجوع ثم كلوا اللحم<sup>(٣)</sup>.

ولعله لأجل الحيلولة دون النهم في أكل اللحم والإكثار منه، وقد تكون هناك علل أخرى كتوليد اللحم الحموضة في المعلة مما يؤدي إلى تضررها وتضرر الجسد.

٣\_ يجبذ تصغير الرغبة عند خبزه، لأن رسول الله ﷺ قال: صغروا رغفانكم، فإن مع كل رغيف بركة<sup>(٤)</sup>.

١- الكافي: ٦: ٣٠٤ ح ١٠، المحاسن: ٥٩ ح ٩٥.

٢- الكافي: ٦: ٣٠٣ ح ٦، المحاسن: ٨٥ ح ٨١.

٣- الكافي: ٦: ٣٠٣ ح ٧.

٤- الكافي: ٦: ٣٠٣ ح ٨.

٤\_ يطلب ترك العجين يختمر، فقد كان أبو عبد الله عليه السلام يعاتب غلمانَه في تخمير الخمير فيقول هو أكثر للخبز<sup>(١)</sup>. يعني كلما اختمر وطفح يزيد عدد الرغفان ومقدار الخبز بالإضافة إلى جودته.

٥\_ خبز الشعير أفضل من خبز الحنطة، ويكفي في بيان مقدار فضله وأرجحيته ما روي من أنه قوت أنبياء الله سبحانه وتعالى خصوصاً خاتم الأنبياء ففي الخبز ما زال طعام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الشعير حتى قبضه الله.

والأبلغ في الدلالة على الأرجحية ما روي عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قل: فضل خبز الشعير على البر كفضلنا على الناس، ما من نبي إلا وقد دعا لأكل الشعير وبارك عليه، وما دخل جوفاً إلا وأخرج كل داء فيه، وهو قوت الأنبياء وطعام الأبرار، أبي الله أن يجعل قوت أنبيائه إلا شعيراً<sup>(٢)</sup>.

٦\_ خبز الأرز يعتبر كدواء ينفع المتلى بالإسهل، قل أبو عبد الله عليه السلام أطعموا المبطون خبز الأرز، فما دخل جوف المبطون شيء أنفع منه، أما أنه يدبغ المعدة ويسل الداء سلاً<sup>(٣)</sup>.

ومن خواصه: أنه يبقى في البطن ولا يخرج بسرعة، ففي الخبر: ليس يبقى في الجوف غدوة إلى الليل إلا خبز الأرز<sup>(٤)</sup>.

<sup>١</sup> - قرب الإسناد: ٤٧، البحار: ٦٣: ٣٦٨ ح ١.

<sup>٢</sup> - مكارم الأخلاق: ١٥٤، الكافي: ٦: ٣٠٤ ح ١.

<sup>٣</sup> - الكافي: ٦: ٣٠٥ ح ٢.

<sup>٤</sup> - الكافي: ٦: ٣٠٥ ح ٣.

وبذلك فإن تناوله والمداومة عليه يؤدي إلى السمنة، فقد روي عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه قال: ما دخل جوف المسلول شيء أنفع من خبز الأرز<sup>(١)</sup>، والمسلول هو الهزيل، وفي رواية أنه يسَلّ الداء سلاً<sup>(٢)</sup>.

٧\_ لا تمنعوا قرص الخمير والخبز، فإن منعهما يورث الفقر كما جاء في الخبر<sup>(٣)</sup>.

٨\_ الخبز اليابس المجفف بالتنور يهضم الأترج، إذا أكثر منه الإنسان منه وجد ثقله<sup>(٤)</sup>.

٩\_ قل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أكرموا الخبز، قيل: يا رسول الله وما إكرامه؟ قل: إذا وضع لا ينتظر به غيره<sup>(٥)</sup>.

### السويق

ورد التأكيد على السويق بشكل واسع ومكثف، وقد تواترت الروايات الملاححة له والمرغبة فيه، والمبينة لفوائده، وبنفس ذلك الزخم قد أعرض عنه الناس حتى صار لا يعرف ما هو السويق، فقد جاء في الأخبار أن السويق إنما نزل بالوحي من السماء، وهو طعام المرسلين أو النبيين وله فوائد جسيمة نذكرها كالآتي:

<sup>١</sup> - الكافي: ٦، ٣٠٥ ح ١.

<sup>٢</sup> - مكارم الأخلاق: ١٥٤.

<sup>٣</sup> - الفقيه: ٣، ٢٦٩ ح ٣٩٧٣.

<sup>٤</sup> - الفهري: ٥٥٥ ح ٩١٠.

<sup>٥</sup> - الكافي: ٦، ٣٠٣ ح ٥.



- ١- يشبع الجائع.
- ٢- يهضم طعام الشبعان، ففي الخبر الصحيح عن أبي جعفر عليه السلام:  
نعم القوت السويق، إن كنت جائعاً أمسك وإن كنت شبعاناً هضم  
الطعام<sup>(١)</sup>.
- ٣- يسمن ويكثر اللحم، ففي الخبر عن أبي عبد الله عليه السلام: السويق  
ينبت اللحم<sup>(٢)</sup> ...
- ٤- يقوي العظام، ففي الخبر عن أبي عبد الله عليه السلام: السويق ينبت  
اللحم ويشد العظم<sup>(٣)</sup>.
- ٥- يقوي الكتفين، ففي الخبر قال أبو عبد الله عليه السلام: من شرب  
السويق أربعين صباحاً امتلاً كتفاه قوة<sup>(٤)</sup>.
- ٦- ينقي المعدة، ففي الخبر عن أبي عبد الله عليه السلام: السويق يجرد المعدة  
والبطن من المعدة جرداً<sup>(٥)</sup>.
- ٧- يقي من كثير من الأمراض خصوصاً الحمى، ففي الخبر أنه يدفع  
سبعين نوعاً من أنواع البلاء<sup>(٦)</sup>.

<sup>١</sup> - الكافي: ٦، ٣٠٥ ح ١، المحاسن: ٤٩٠ ح ٥٧٢.

<sup>٢</sup> - الكافي: ٦، ٣٠٥ ح ٢، المحاسن: ٤٨٨ ح ٥٥٥.

<sup>٣</sup> - الكافي: ٦، ٣٠٥ ح ٢، المحاسن: ٤٨٨ ح ٥٥٥.

<sup>٤</sup> - الكافي: ٦، ٣٠٥ ح ١٢، المحاسن: ٤٩٠ ح ٥٦٩.

<sup>٥</sup> - الكافي: ٦، ٣٠٥ ح ١١، المحاسن: ٤٨٩ ح ٥٦٧.

<sup>٦</sup> - الكافي: ٦، ٣٠٥ ح ١١، المحاسن: ٤٨٩ ح ٥٦٧.

٨\_ يعالج كل مرض، لما ورد عن الرضا عليه السلام: السويق لما شرب له <sup>(١)</sup>،  
يعني إذا شربته لأجل الشبع شبعت وإذا شربته لأجل الهضم هضم لك  
الطعام، وإذا شربته لأي مرض نفعت.

٩\_ ينفع للبلغم والمرة، بصورة عامة، ففي الخبر عن أبي عبد الله عليه السلام:  
قال: ثلاث راحات سويق جاف على الربق تنشف المرة والبلغم حتى لا  
يكاد يدع شيئاً <sup>(٢)</sup>، ويحتمل إرادة بلغم المعدة كما مر.

١٠\_ يذهب الحمى، ففي الخبر: املؤا جوف المحموم من السويق يغسل  
ثلاث مرات ثم يسقى <sup>(٣)</sup>.

١١\_ يقوي الساقين، فقد روي أن أبا الحسن الماضي قل: السويق إذا  
غسلته سبع غسلات وقلبتة من إناء إلى إناء آخر فهو يذهب بالحمى وينزل  
القوة في الساقين والقدمين <sup>(٤)</sup>.

١٢\_ يعالج البرص والبهق، ففي الخبر عن أبي عبد الله عليه السلام: السويق  
الجاف يذهب بالبياض <sup>(٥)</sup>.

١٣\_ يطفى الحرارة، ففي الخبر: السويق إذا شرب على الربق جافاً  
أطفأ الحرارة وسكن المرارة <sup>(٦)</sup>.

١- المحاسن: ٤٨٨ ح ٥٥٨.

٢- الكافي: ٦: ٣٠٦ ح ٨، المحاسن: ٤٨٩ ح ٥٦٥.

٣- المحاسن: ٤٩٠ ح ٥٧٠.

٤- الكافي: ٦: ٣٠٦ ح ٩، المحاسن: ٤٨٩ ح ٥٦٨.

٥- الكافي: ٦: ٣١٦ ح ٦، المحاسن: ٤٨٩ ح ٥٦٦.

٦- الكافي: ٦: ٣١٧ ح ٣.

## ١٤\_ يرق البشرة

١٥\_ يزيد الجماع، ففي الخبر عن أبي عبد الله عليه السلام: شرب السويق

بالزيت ينبت اللحم ويشد العظم ويرق البشرة، ويزيد في البه <sup>(١)</sup>.

١٦\_ نافع للأطفال، ففي الخبر: اسقوا صبيانكم السويق في صفرهم،

فإن ذلك ينبت اللحم ويشد العظم <sup>(٢)</sup>، ويشربه الأبوان حتى يولد لهم

القوي، قل رجل لأبي عبد الله عليه السلام: يولد لنا المولود فيكون فيه البه

والضعف، فقال: ما يمنعك من السويق اشربه ومر أهلك به؛ فإنه ينبت

اللحم ويشد العظم ولا يولد لكم إلا القوي <sup>(٣)</sup>.

١٧\_ سويق الشعير نافع للبرسام، وهو التهاب الحجاب الحاجز، قل

سيف التمار: مرض بعض أصحابنا بمكة فبرسم، فدخلت على أبي عبد

الله عليه السلام فأعلمته فقال: اسقه سويق الشعير فإنه يعافى إن شاء الله، وهو

غذاء في جوف المريض، قل: فما سقيناه إلا يومين، أو قل: مرتين حتى

عوفي صاحبنا <sup>(٤)</sup>.

١٨\_ سويق العدس يبرد الجوف ففي الخبر عن أبي عبد الله عليه السلام:

سويق العدس يقطع العطش، ويقوي المعدة، وفيه شفاء من سبعين داء،

ويطفى الصفراء ويبرد الجوف وكان إذا سافر لا يفارقه <sup>(٥)</sup>.

<sup>١</sup> - الكافي: ٦: ٣٠٦ ح ٧، الحسن: ٤٨٨ ح ٥٦٠.

<sup>٢</sup> - الحسن: ٤٨٩ ح ٥٦٤.

<sup>٣</sup> - طب الأئمة: ٨٨ وانظر الحسن: ٤٨٨ ح ٥٦١.

<sup>٤</sup> - الكافي: ٦: ٣٠٧ ح ١٤.

<sup>٥</sup> - الكافي: ٦: ٣٠٧ ح ١.

١٩\_ سويق العدس يعالج هيجان الدم \_ ففي الخبر عن أبي عبد الله عليه السلام أنه كان إذا هاج الدم بأحد من حشمه يقول له: اشرب من سويق العدس فإنه يسكن هيجان الدم ويطفى الحرارة<sup>(١)</sup>.

٢٠\_ سويق العدس لعدم انقطاع الحيض، عن علي بن مهزيار قال: إن جارية لنا أصابها الحيض ولا ينقطع عنها حتى أشرفت على الموت، فأمر أبو جعفر عليه السلام أن تسقى سويق العدس، فسقيت فانقطع عنها وعوفيت<sup>(٢)</sup>.

٢١\_ سويق الأرز للإسهل الشديد واختلاف البطن<sup>(٣)</sup>.

٢٢\_ سويق الجاورس لانطلاق البطن، عن عبد الرحمن بن كثير قال: مرضت بالمدينة واطلق بطني، فقل لي أبو عبد الله عليه السلام وأمرني أن آخذ سويق الجاورس وأشربه بماء الكمون، ففعلت فأمسك بطني وعوفيت<sup>(٤)</sup>.

والجاورس بالفارسية كاورس وبالانكليزية spikd.

٢٣\_ السويق مع السكر بصورة كلية بارد يقطع العطش ويضعف عن البهائم، ويفضل استعماله في السفر، بينما الملتوت بالزيت يزيد في البهائم، والجفاف أنفع من الجميع يطفى الحرارة ويسكن المرة<sup>(٥)</sup>.

<sup>١</sup> - الكافي: ٦: ٣٠٧ ح ١.

<sup>٢</sup> - الكافي: ٦: ٣٠٧ ح ٢.

<sup>٣</sup> - دعائم الإسلام: ٢: ١٥٠ ح ٥٣٦.

<sup>٤</sup> - الكافي: ٦: ٣٤٥ ح ٢.

<sup>٥</sup> - انظر الرسائل: ١٧: ٩ باب ٦ من أبواب الأظعمة المباحة.

٢٤\_ سويق التفاح للرعاف، عن ابن بكير قال رعت سنة بالمدينة فسأل أصحابنا أبا عبد الله عليه السلام عن شيء يمسك الرعاف، فقال لهم: اسقوه سويق التفاح فسقوني فانقطع عني الرعاف<sup>(١)</sup>.

٢٥\_ سويق التفاح للسموم، عن أبي عبد الله عليه السلام ما أعرف للسموم دواء أنفع من سويق التفاح<sup>(٢)</sup>.

٢٦\_ سويق التفاح للسعة الحية والعقرب، ففي الخبر: كان إذا لسع إنساناً من أهل الدار حية أو عقرب قل: اسقوه سويق التفاح<sup>(٣)</sup>.

٢٧\_ ماهو السويق

المستفاد من الروايات وكتب اللغة أن السويق هو دقيق ونخالة، وفي الأصل هو دقيق الحنطة والشعير، وقد يتخذ من دقيق الأرز والعدس والجاورس وحتى مثل اللوز والتفاح.

والمستفاد من الأخبار أيضاً أنه قابل للفسل، أي لا يمتزج مع الماء ولا يصير عجينة إذا أضيف إليه الماء، فليس هو الدقيق الذي يعمل منه الخبز.

### الأرز (التمن)

يستفاد من كلام النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام تحبيذ أكل الرز وعدم العدول عنه لمن يتمكن من ذلك، فقد روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله قل: سيد

١- الكافي: ٦: ٣٥٦ ح ٦.

٢- الكافي: ٦: ٣٥٦ ح ٧.

٣- الكافي: ٦: ٣٥٦ ح ٨.

طعام الدنيا والآخرة اللحم ثم الأرز<sup>(١)</sup>، وفي حديث آخر عنه عليه السلام أنه قال: أول حبة أقرت لله بالوحدانية، ولي بالنجوة، ولأخي بالوصية، ولأمتي الموحدين بلجنة الأرز<sup>(٢)</sup>.

وعنه عليه السلام قال: كل شيء أخرجت الأرض فيه داء وشفاء إلا الأرز، فإنه شفاء لا داء فيه<sup>(٣)</sup>.

وعنه عليه السلام: لو كان الأرز رجلاً لكان حليماً، وعنه عليه السلام: إن الأرز يشبع الجائع ويمرئ الشبعان<sup>(٤)</sup>.

وكان الأئمة عليهم السلام يغبطون أهل المناطق التي يتوفر فيها الرز على ذلك. ففي رواية معتبرة عن أبي عبد الله عليه السلام: وأنا لنغبط أهل العراق بأكلهم الأرز<sup>(٥)</sup>.

ولسندرته وقيمته الغذائية والصحية العالية كانوا يندخرونه كما يندخر كل ثمين، فقد روي أن أبا عبد الله عليه السلام قال: نعم الطعام الأرز، وأنا لندخره لمرضانا<sup>(٦)</sup>، وفي رواية: وأنا لنداوي به مرضانا، أي معدود عندهم من الأدوية<sup>(٧)</sup>.

<sup>١</sup> - صحيفة الرضا عليه السلام: ٤٥ ح ٥٦.

<sup>٢</sup> - دعوات الراوندي: ٦٥.

<sup>٣</sup> - دعوات الراوندي: ٦٥.

<sup>٤</sup> - دعوات الراوندي: ٦٥.

<sup>٥</sup> - الكافي: ٦: ٣٤٢ ح ٢، المحاسن: ٥١٤ ح ٦٣٤.

<sup>٦</sup> - الكافي: ٦: ٣٤٢ ح ٤، المحاسن: ٥١٢ ح ٦٢٦.

<sup>٧</sup> - الكافي: ٦: ٣٤٢ ح ٥.

ولا تزال تعترضنا الروايات المأدحة له، ففي رواية عن يونس بن يعقوب قال قال أبو عبد الله عليه السلام ما يأتينا من ناحيتكم شيء أحب إلي من الأرز والبنفسج، إنني اشتكيت وجعي ذلك الشديد، فألهمت أكل الأرز، فأمرت به فغسل وجفف ثم قلى وطحن فجعل لي منه سفوف بزيت وطبيخ أحمله فذهب الله عني بذلك الوجع<sup>(١)</sup>.

وقد كان مرضه عليه السلام هو الإسهال الشديد (البطن) بدليل ما جاء في الصحيح عنه عليه السلام أنه قال: أصابني بطن فذهب لحمي وضعفت عليه ضعفاً شديداً، فألقي في روعي أن آخذ الأرز فأغسله ثم أقليه وأطحنه ثم أجعله حسياً فنبت عليه لحمي وقوي عليه عظمي، ولا يزال أهل المدينة يأتون فيقولون: يا أبا عبد الله متعنا بما كان يبعث العراقيون إليك، فنبعث إليهم منه<sup>(٢)</sup>، والأخبار بهذا المعنى متوافرة<sup>(٣)</sup>.

كل ذلك وأمثاله يحكي عن قيمة غذائية عالية للرز وكذا قيمة دوائية ونعمة يجهلها آكلوه وإنما يعرفها من فقدوها، فأكل الرز يأمن من إسهال البطن الشديد، وإذا أصابه منه شيء فالرز يعالجه.

ويأمن من البواسير، ففي رواية: إنا لنغبط أهل العراق بأكلهم الأرز والبسر (البر) وإنهما يوسعان الأمعاء ويقطعان البواسير<sup>(٤)</sup>.

<sup>١</sup> - الكافي: ٦، ٣٤١ ح ١، الحسن: ٥٠٢ ح ٦٢٧.

<sup>٢</sup> - الحسن: ٥٠٢ ح ٦٢٩.

<sup>٣</sup> - انظر الوسائل: ١٧، ٩٤ باب ٦٦ من أبواب الأطعمة المباحة، ومستترك الوسائل: ١٦، ٣٧٦ باب ٤٧ من أبواب الأطعمة المباحة.

<sup>٤</sup> - الكافي: ٦، ٣٤١ ح ٢، الحسن: ٥٠٤ ح ٦٣٤.

فكأنما علة البواسير هو ضيق الأمعاء، وليس يبعده لأن الضيق يؤدي إلى حدوث الجروح وقذارة الموضع تحيلها إلى البواسير.

ولعل أهم ما يعلجه الأرز هو أوجاع البطن، وله طرق مختلفة نذكرها:

### ١\_ الرز مع الشحم

وله قصة مروية بعنة طرق، فقد جاء رجل أبا عبد الله عليه السلام فقال: إن ابنتي قد ذبلت وبها البطن، فقال: ما يمنعك من الأرز بالشحم، خذ حجراً أربعاً أو خمساً واطرحها تحت النار واجعل الأرز في القدر واطبخه حتى يدرك، وخذ شحم كلى طرياً، فإذا بلغ الأرز فاطرح الشحم في قصعة مع الحجر، وكب عليه قصعة أخرى، ثم حركها شديداً فاضبطها كي لا يخرج بخاره فإذا ذاب الشحم فلجعله في الأرز ثم تحساه<sup>(١)</sup>.

### ٢\_ الرز المجفف المطحون

عن خالد بن مجيع قال: شكوت إلى أبي عبد الله عليه السلام وجع بطني، فقل: خذ الأرز فاغسله ثم جففه في الظل ثم رضه وخذ منه وزن راحة في كل غداة، وفي رواية زيادة: ثقله قليلاً وزن أوقية واشربه<sup>(٢)</sup>.

### ٣\_ الرز والسماق

عن حمزان: كان بأبي عبد الله عليه السلام وجع بطن فأمر أن يطبخ له الأرز ويجعل عليه السماق فأكل فبرئ<sup>(٣)</sup>.

<sup>١</sup> - الكافي: ٦: ٣٤١ ح ٣، المحاسن: ٥٠٣ ح ٦٣٢.

<sup>٢</sup> - الكافي: ٦: ٣٤٢ ح ٦.

<sup>٣</sup> - الكافي: ٦: ٣٤٢ ح ٧.



## ٤\_ حساء الأرز (الشورية)

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مرضت سنتين أو أكثر فألهمني الله الأرز، فأمرت به فغسل وجفف ثم أشم النار وطحن فجعل بعضه سفوفاً وبعضه حسواً<sup>(١)</sup>.

## ٥\_ سويق الأرز

عن أبي عبد الله عليه السلام قال مرضت مرضاً شديداً فأصابني بطن فذهب جسمي فأمرت بأرز فقلي ثم جعلته سويقاً فكنت آخذه فرجع إليّ جسمي<sup>(٢)</sup>، والسويق هو المطحون المقلي.

## ٦\_ خبز الأرز

عمل الخبز من الرز غير متداول ولكن الأخبار وردت بمدحه، وتذكر له امتيازاً على سائر الأطعمة وهو طول مكثه في الجوف، بحيث إنه يبقى من الغداة إلى الليل، فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ليس يبقى في الجوف من غدوة إلى الليل إلا خبز الأرز<sup>(٣)</sup>.

ولذلك فائدتان، الأولى: نفعه للمسلول، أي المهزول، ففي الخبر الصحيح عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه قال: ما دخل جوف المسلول شيء أنفع من خبز الأرز<sup>(٤)</sup>.

١- المحاسن: ٥٠٣ ح ٦٢٨.

٢- المحاسن: ٥٠٣ ح ٦٣٠.

٣- الكافي: ٦: ٣٠٥ ح ٣.

٤- الكافي: ٦: ٣٠٥ ح ١.

والثانية: نفعه للمبطن، أي من أصابه الإسهال، فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أطمعوا المبطن خبز الأرز، فما دخل جوف المبطن شيء أنفع منه، أما إنه يدبغ المعلة ويسل الداء سلاً<sup>(١)</sup>.

### الزيت

المراد بالزيت هو زيت الزيتون، وقد ورد التأكيد عليه وطرحه كإدام وقد كان في سابق الزمان إداماً، أي يؤكل مع الخبز بأن يغمس الخبز فيه ويؤكل، ويجتزى به، فقد روي في عدة أخبار أنه كان قوت رسول الله صلى الله عليه وسلم والشعير وحلواه التمر وإدامه الزيت<sup>(٢)</sup>، واليوم يستعمل كدهن للطبخ ويكون بعض مكونات الطعام، وبصورة كلية فهو ممدوح عديم الضرر ولا يزيد نسبة الدهن الضار في الدم.

فقد روي في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: كلوا الزيت وادهنوا به فإنه من شجرة مباركة<sup>(٣)</sup>، وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم: الزيت دهن الأبرار وإدام الأخيار، بورك فيه مقبلاً، وبورك فيه مدبراً، انغمس في القدس مرتين<sup>(٤)</sup>، يعني هو مبارك في أوله، أي أول نضجه وصنعه ومبارك في آخره أي لا يغيره المكث والبقاء، ولا يتغير إذا أخذ في آخر نضجه.

<sup>١</sup> - الكافي: ٦، ٣٠٥ ح ٢.

<sup>٢</sup> - مكارم الأخلاق: ١، ٦٥٤.

<sup>٣</sup> - الكافي: ٦، ٣٣٦ ح ١.

<sup>٤</sup> - الكافي: ٦، ٣٣٣ ح ٦، الخصال: ٤٨٤ ح ٥٣٦.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: ادهنوا بالزيت واثنموا به فإنه دهنه الأخيار وإدام المصطفين، سبحت في القدس مرتين، بوركت مقبلة، وبوركت مدبرة، لا يضر معها داء<sup>(١)</sup>.

والقدس هو الطهر، وانغماسها في القدس مرتين أو سبحها فيه مرتين كناية عن شدة الطهارة، وخلوها من الضرر من ناحية، وتسببها في تطهير البدن من المضار والدرن والقشف وغيرها.

ولعل التطهير يكون من الموجودات الحية الضارة التي نعبر عنها بالشیطان ويعبر عنها أرباب العلم الحديث بالمكروب والفيروس، فقد جاء في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: يا علي كل الزيت وادهن به، فإنه من أكل الزيت وادهن به لم يقربه الشيطان أربعين يوماً<sup>(٢)</sup>.

## الخلل

لا يُعرف الخلل كإدام هذه الأيام، وإنما يستعمل مع الأكل كمشهي للطعام، ولكن ليس وحده، بل يوضع فيه أشياء أخرى من الخضر والبقول ويعمل منه مائة مشهية اسمها الطرشي وما شابه ذلك.

بينما كان الخلل مطروحاً كإدام في زمان الرسول صلى الله عليه وآله، أي ما يؤكل وحده مع الخبز ولا يؤكل معه شيء، فجاء النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام وأكدوا

<sup>١</sup> - الكافي: ٦، ٣٦ ح ٤، المحاسن: ٤٨٤ ح ٥٣٦.

<sup>٢</sup> - المحاسن: ٤٨٥ ح ٥٣٣.

على هذا النوع من الطعام بشكل مكثف وتواترت الأخبار في مدحه ومدح الخل بصورة كلية.

وهل يمكن إرجاع الناس اليوم وبعد اليوم إلى مثل هذا الطعام الساذج النافع، بعد اعتيادهم لألوان الطعام الفاخر؟ عمل صعب للغاية، والخل أنهم عرفوا أضرار ما يأكلون خصوصاً بعد تفشي الأمراض وتزايد موت الفجأة والسكتة القلبية والدماغية وأنواع أمراض الدم والقلب وغيرها، نحن نطمح بالمستقبل وعندما سيكون الناس أكثر وعياً وإماماً بفوائد هذا النوع من التغذية، ومضار ما اعتادوه، فليس ذلك من المستبعد.

ومهما يكن من ذلك فقد قل الرسول ﷺ في مجل التشويق على ذلك: نعم الإدام الخل، ما أقر بيت فيه خل<sup>(١)</sup>، وهذا يعني أن اتخاذ هذا النوع من الطعام واعتياده له منفعتان واحدة صحية والأخرى اقتصادية، وليس هذا مجرد تشويق وترويض على تحمل الفقر.

ففي الخبر عن أبي عبد الله عليه السلام: قل: كان أحب الأصباغ إلى رسول الله ﷺ الخل<sup>(٢)</sup>.

والنتيجة أن الخل في المرحلة الأولى إذا أكل مع الخبز وحده، فهو طعام خفيف ونافع وكافٍ، وفي المرحلة الثانية فإن الخل بصورة كلية نافع إلى

<sup>١</sup> - الكافي: ٦: ٣٢٩ ح ١، الحسن: ٤٨٦ ح ٥٤٦.

<sup>٢</sup> - الكافي: ٦: ٣٢٩ ح ٣.

جانب أي طعام وغذاء وفوائده كثيرة، بل مجرد حضوره على المائدة نافع، فقد روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: إن الله وملائكته يصلون على خوان عليه خل وملح<sup>(١)</sup>. وكفى بذلك فضلاً، ومع ذلك فقد ذكرت الأخبار فوائد الخلل بصورة عامة وفوائد خل الخمر بصورة خاصة وهي كالآتي:

١- يكسر المرة، فإن المرة وخصوصاً الصفراء لها حدة وأضرار إذا زادت، والخل يكسر تلك الحدة أو نفس المرة، لأن الحامض إذا اجتمع مع المرة القاعد تفاعل وتبدل إلى ماء وملح.

٢- يحمي القلب، قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: نعم الإدام الخلل يكسر المرة ويحمي القلب<sup>(٢)</sup>، وقد استفاد من هذا الكلام أن السبب في حياة القلب هو انكسار المرة، وأن الخلل سبب لانكسار المرة، وليس ببعيد، عندما يكون كل ما يعالج المرة كاستعمال المسهل نافعاً للقلب.

وفي نقل آخر: يكسر المرار<sup>(٣)</sup>، وهذا قد يعني كسره للمرة الصفراء والسوداء والحمراء، أي عامة المرار.

٣- يرفع ظلمة القلب، ففي الخبر عن أبي عبد الله عليه السلام: الخلل ينير القلب<sup>(٤)</sup>، وهذا قد يعني تفتح الذهن، أي القلب الباطني، وليس القلب العضلة.

<sup>١</sup> - الحاسن: ٤٨٧ ح ٥٥٢.

<sup>٢</sup> - الوسائل ١٧: ٦٨ باب ٤٤ من أبواب الأظعمة المباحة ح ٢٠.

<sup>٣</sup> - الحاسن: ٤٨٦ ح ٥٤٧.

<sup>٤</sup> - الحاسن: ٤٨٧ ح ٥٤٨.

٤\_ يشد العقل، فقد جاء في عدة أخبار منها الصحيح المعتبر: الخلل يشد العقل<sup>(١)</sup>.

٥\_ يقلل الزنا، فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: الاضطباغ بالخل يقطع شهوة الزنا<sup>(٢)</sup>. والاضطباغ يعني الائتدام، والتعبير بالاضطباغ من الصبغ أي غمس الخبز في الشيء، أي هذا النحو من الائتدام وقد يؤكل بنحو الشريد كما سيأتي.

٦\_ خل الخمر نافع للثة، ففي الخبر الصحيح عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خل الخمر يشد اللثة<sup>(٣)</sup>، والشد هو الجمع وجعلها صلبة وشديدة، لأن رخاوة اللثة يؤدي إلى تزعزع الأسنان.

٧\_ خل الخمر نافع لعامة الفم، ففي رواية معتبرة عن أبي عبد الله عليه السلام أنه ذكر عنده خل الخمر، فقال: يقتل دواب البطن ويشد الفم<sup>(٤)</sup>.

٨\_ يقتل ديدان البطن، ففي الصحيح عن أبي عبد الله عليه السلام خل الخمر يشد اللثة، ويقتل دواب البطن، ويشد العقل<sup>(٥)</sup>.

٩\_ يقتل عامة الديدان، ففي الخبر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: عليك بخل الخمر فاغتمس فيه، فإنه لا يبقى في جوفك دابة إلا قتلها<sup>(٦)</sup>.

<sup>١</sup> - الكافي: ٦، ٣٢٩ ح ٢، المحاسن: ٤٨٥ ح ٥٣٧.

<sup>٢</sup> - الكافي: ٦، ٣٣٠ ح ١٠.

<sup>٣</sup> - الكافي: ٦، ٣٢٠ ح ٩، المحاسن: ٤٨٧ ح ٥٥٠.

<sup>٤</sup> - الكافي: ٦، ٣٢٠ ح ٨، المحاسن: ٤٨٧ ح ٥٤٩.

<sup>٥</sup> - الكافي: ٦، ٣٢٠ ح ٩، المحاسن: ٤٨٧ ح ٥٥٠.

<sup>٦</sup> - الكافي: ٦، ٣٢٠ ح ١١، المحاسن: ٤٨٥ ح ٥٥٦، وانظر الوسائل: ١٧: ٦٩، باب ٤٤، ٤٥، ومستشرق الوسائل

١٦: ٣٦٢، باب ٤٣، ٣٥ من أبواب الأطعمة المباحة.

## توصية :

خل الخمر، هو أن يعصر مثل العنب ويترك ينش ويتخمر ثم يترك الخمر لينقلب خلاً لوحده ولا يصنع الخل من العصير أو غيره رأساً، أو يعالج الخمر ويُفسد.

ففي الأخبار: كل خل الخمر ما فسد ولا تأكلوا ما أفسدتموه أنتم<sup>(١)</sup>.

وقيل الفرق هو أن خل الخمر يترك ليختمر ويصير خمراً ثم يعالج بشيء بأن يضاف إليه الخل الثقيف أو الملح فينقلب خلاً، بينما غيره هو أن يضاف إليه الملح أو الخل من الأول ويترك ليصير خلاً.

## أنواع الحبوب

## العدس

العدس من الحبوب المباركة التي تتماشى مع متطلبات الإيمان والمعرفة والمنجاة، بيد أنه يرقق القلب ويكثر الدمعة ويسرعها، وقد روي عن النبي ﷺ: أن العدس برك عليه سبعون نبياً<sup>(٢)</sup>، وقال لعلي رضي الله عنه: يا علي عليك بالعدس، فإنه مبارك مقدس، وهو يرق القلب ويكثر الدمعة، وإنه برك عليه سبعون نبياً<sup>(٣)</sup>.

والمستفاد من الأخبار أن قساوة القلب نوع من المرض وقصور في القلب المادي لأنها جعلت علاجه مادياً وهو العدس، فقد شكا رجل إلى

<sup>١</sup> - عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١٩٩: ٤٤.

<sup>٢</sup> - المحاسن: ٥١٤ ح ٦٣٧.

<sup>٣</sup> - المحاسن: ٥١٤ ح ٦٣٨.

النبي ﷺ قساوة القلب، فقل: عليك بالعدس فإنه يرق القلب ويسرع الدمعة<sup>(١)</sup>. وفي رواية: أن بعض أنبياء بني إسرائيل شكوا إلى الله قساوة القلب وقلته الدمعة فأوحى الله عز وجل إليه أن كُل العدس، فأكل العدس فرق قلبه وكثرت دمعته<sup>(٢)</sup>.

وبذلك يكون العدس علاجاً لمن يعاني من جفاف العين وقلته الدمع. وتبقى مسألة المباركة فقد ورد في عدة أخبار أنه بارك على العدس سبعون نبياً وفي رواية عن محمد بن الفيض قل: أكلت عند أبي عبد الله عليه السلام مرقة بعدس، فقلت: جعلت فداك إن هؤلاء يقولون إن العدس قدس عليه ثمانون نبياً، فقل: كذبوا، لا والله ولا عشرون نبياً<sup>(٣)</sup>.

هذه الرواية رواها الكليني غير أنها ضعيفة السند لعدم توثيق راويها ولا الراوي عنه، وروايات المباركة رواها البرقي والصدوق في العيون وهي الأخرى ضعيفة السند، فلا داعي للجمع بين الضعاف.

ومع ذلك يمكن الجمع بينها بالفرق بين التقديس والمباركة، فالمنفي التقديس والمثبت هو المباركة، وهو معقول بناء على اختلاف المعنى، فالتقديس التطهير والمباركة هو الدعاء بالبركة، بمعنى الزيادة وزيادة الفوائد والآثار، وهو غير التطهير، فقد لا يمكن تطهير المعدوم وما لم يوجد بعد، ولكن الدعاء بالزيادة يكون قبل الوجود وكذا زيادة الآثار: وقد

<sup>١</sup> - الكافي: ٦، ٣٤٣ ح ٣، المحاسن: ٥٠٤ ح ٦٣٥.

<sup>٢</sup> - الكافي: ٦، ٣٤٣ ح ٢، المحاسن: ٥٠٤ ح ٦٣٩.

<sup>٣</sup> - الكافي: ٦، ٣٤٣ ح ٤، المحاسن: ٥٠٤ ح ٦٤٠.



يستفاد من رواية الكليني أن رواية المباركة عامية بالأصل فلا تعويل عليها، وفي رواية معتبرة عن معاوية بن عمار قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن الناس يروون عن النبي صلى الله عليه وآله قال: إن العدس بارك عليه سبعون نبياً، فقل: هو النبي يسمونه عندكم الحمص، ونحن نسميه العدس<sup>(١)</sup>، فقد يكون سكوت الإمام عليه السلام عما يرويه الناس إقراراً وتأيداً لذلك، بل يستفاد من قوله «هو النبي» يعني هذا النبي يروي فيه الناس مباركة الأنبياء اسمه العدس.

والظريف أن الراوي عبّر بالعدس، والإمام عليه السلام يقول له المراد ذلك النبي تسمونه الحمص، ومعاوية كوفي، فمن الممكن أن يكون المراد أن ما يسميه أهل الكوفة الحمص اسمه في المدينة العدس وما يسميه أهل الكوفة العدس آنذاك، ليس هو ما يسميه أهل المدينة بالعدس.

ولذا جمع البعض بينهما بنحو آخر، وهو حمل الرواية النافية للتقديس على المعروف اليوم بالحمص، وروايات المباركة تحمل على العدس، وذلك لشروع مرق الحمص وهو النبي يسمى هذه الأيام «قيمة»، بينما مرق العدس غير معروف، ولو كان المراد هو العدس المعروف اليوم باسم العدس فالرواية تخبر عن مرق لم نعتده ولا يد من تجربته.

هذا وقد ذكرت بعض الأخبار فوائد لسويق العدس، وهو مسحوق العدس إذا بالغوا في طحنه وقاموا بتقليته، ففي رواية عن أبي عبد الله

الكافي: قال: سويق العدس يقطع العطش ويقوي المعدة، وفيه شفاء من سبعين داء، ويطفى الصفراء ويبرد الجوف، وكان إذا سافر لا يفارقه، وكان إذا هاج الدم بأحد من حشمه يقول له: اشرب من سويق العدس فإنه يسكن هيجان الدم ويطفى الحرارة<sup>(١)</sup>.

وفي رواية صحيحة عن علي بن مهزيار قل: إن جارية لنا أصابها الحيض، ولا ينقطع عنها حتى أشرفت على الموت، فأمر أبو جعفر الكافي أن تسقى سويق العدس، فسقيت، فأنقطع عنها وعوفيت<sup>(٢)</sup>. وهذا كله شاهد على أن العدس بارد يبرد الجوف ويطفى الحرارة. وهذا قد يعني أن استمرار الحيض معلول للحرارة واستعمال الأشياء الحارة، والعدس بارد يعالجه.

وقوله «يقطع العطش» هو الآخر قد يعني العطش المعلول للحرارة، وقد يراد به مطلق العطش سواء كان لأجل مرض العطاش أو حتى مثل السكر، ولا بعد في ذلك، وعلى الأقل فهو يرفع هذه العارضة للسكر - أعني العطش - لا معالجته بالمرة.

والظريف فيما يروى عن العدس وأصله بسند معتبر: أن الله سبحانه أوحى إلى أيوب: خذ من سبحتك كفاً فابذره، وكانت سبحته فيها ملح، فلخذ أيوب كفاً منها فبذره فخرج هذا العدس، وأنتم تسمونه الحمص، ونحن نسميه العدس<sup>(٣)</sup>.

١ - الكافي: ٦: ٣٠٧ ح ١.

٢ - الكافي: ٦: ٣٠٧ ح ٢.

٣ - الكافي: ٦: ٣١٣ ح ٣.

والخطاب لرفاعة وهو كوفي، والذي يسميه أهل الكوفة اليوم الحمص هو الكروي الذي له رأس وبالفارسية (مخود)، وما يسمونه العدس هو الدائري المسطح<sup>(١)</sup>.

### الحمص

الحمص مذكور في الأخبار ومدوح وهو واحد من الأطعمة التي يتناولها الأئمة ويذاومون على أكلها، فقد روي أن أبا الحسن عليه السلام كان يأكل الحمص المطبوخ قبل الطعام وبعده<sup>(٢)</sup>.

وفي الخبر الصحيح عن الرضا عليه السلام قال: الحمص جيد لوجع الظهر، وكان يدعو به قبل الطعام وبعده<sup>(٣)</sup>. وفي نقل: هو جيد لوجع الصدر<sup>(٤)</sup>.

### الباقلاء

الباقلاء فيها منافع متعددة وعلى خلاف ما هو شائع بين الناس فهي تقوي الدماغ، فقد روي بسند صحيح عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أكل الباقلاء يبخخ الساقين ويزيد في الدماغ ويولد الدم الطري<sup>(٥)</sup>.

<sup>١</sup> - انظر الوسائل ١٧: ٩٨، باب ٦٧، ٦٨ ومستترك الوسائل ١٦: ٣٧٨ باب ٤٩ من أبواب الأطعمة المباحة.

<sup>٢</sup> - الكافي ٦: ٣٤٢ ح ١، المحاسن: ٥١٥ ح ٦٤٤.

<sup>٣</sup> - الكافي ٦: ٣٤٢ ح ٤، المحاسن: ٥١٥ ح ٦٤٣.

<sup>٤</sup> - مستترك الوسائل ١٦: ٣٧٨ باب ٤٨ من أبواب الأطعمة المباحة.

<sup>٥</sup> - الكافي ٦: ٣٤٤ ح ١، المحاسن: ٥١٦ ح ٦٤٧.

وتمنخ الساقين يعني زيادة منخ الساقين، والمعروف أن منخ الساقين يقوم بتوليد الدم والرواية ذكرت هذا الشيء، أي زيادة الدم، بل أضافت بأنها تولد الدم الطري، وقد يكون لزيادة منخ الساقين علاقة بزيادة الدماغ أيضاً، وليس بعيداً، فبعد ثبوت العلاقة بين توليد الدم وزيادة منخ الساقين تثبت العلاقة بزيادة الدماغ لأنه أقرب في الذكر من زيادة منخ الساقين. ويؤكد العلاقة بين زيادة منخ الساقين وتوليد الدم فقد روي بسند صحيح عن الرضا عليه السلام قال: أكل الباقلاء يمنح الساقين ويولد الدم الطري<sup>(١)</sup>.

وفي رواية عن أبي عبد الله عليه السلام: كلوا الباقلاء بقشره؛ فإنه يديغ المعدة، والمتيقن من القشر هو القشر الثاني ولكن الإطلاق شامل للقشرين معاً، ولكل ما يسمى قشر الباقلاء<sup>(٢)</sup>. وفي رواية عن النبي صلى الله عليه وآله كان طعام عيسى الباقلاء حتى رفع، ولم يأكل شيئاً غيرته النار<sup>(٣)</sup>.

### اللوبيه

اللوبيه واحنة من الحبوب، والمعروف أنها تولد الريح، ولكن الأئمة قالوا: اللوبيه تطرد الريح المستبطنة<sup>(٤)</sup>.

<sup>١</sup> - الكافي: ٦، ٣٤٤ ح ١، الخامن: ٥٠٦ ح ٦٤٧

<sup>٢</sup> - الكافي: ٦، ٣٤٤ ح ٣، الخامن: ٥٠٦ ح ٦٥٠.

<sup>٣</sup> - مكارم الأخلاق: ١٨٣، وانظر الوسائل: ١٧، ١٠٠ باب ٥٠ من أبواب الأطعمة المبلعة.

<sup>٤</sup> - الكافي: ٦، ٣٤٤ ح ٤.

وهذا يعني وجود فرق بين توليد الرياح وطردها ويأتي مثل هذا الكلام في الزيتون. وتلك هذه الرواية على أن الرياح نوعان ظاهرة ومستبطنة، والأولى لعلها ما يتحسس بوجودها الإنسان والثانية ما لا يحس.

### الماش

الماش واحد من الحبوب المدروحة، لأنه يعالج البهق وهو البياض الذي يكون في الجلد ويكون سطحياً بخلاف البرص فإنه عميق، فقد شكاه رجل إلى أبي الحسن عليه السلام البهق فأمره أن يطبخ الماش ويتحساه ويجعله في طعامه<sup>(١)</sup>.

ويستفاد من قوله عليه السلام يتحساه بمعنى يشربه، وهو يعني كثرة مائه حتى يكون حساءاً ويسمى هذه الأيام بالشورية.

وأما قوله يجعله في طعامه، فهو يعني جعل حساء الماش واحداً من الأطعمة التي يطعمها في أيامه ولياليه، ويحتمل إرادة جعل الماش في الطعام، فإذا طبخ الإنسان أرزاً أضاف له الماش، أو إذا طبخ المثلثة التي يأتي الكلام عنها أضاف إليها الماش، وهكذا، وهناك كيفية خاصة لعلاج البهق به تقدمت في العلاج الخاص.

### الجاروس

وهو نوع من الحبوب يشبه الماش، لا يعده الناس من الغذاء وقد يتداوى به فقط، ولكن كان يؤكل في السابق ويعمل منه الأغذية وكان

١ - الكافي: ٦: ٣٤٤ ح ١.

مألوفاً وله منافع، فقد حدث البعض أنه أكل مع أبي الحسن عليه السلام هريسة بلجائورس، فقال: أما أنه طعام ليس فيه ثقل ولا له غائلة، وأنه أعجبنى فأمرت أن يتخذ لي وهو باللبن أنفع وألين في المعدة<sup>(١)</sup>.

واللبن يعني الحليب، أي إذا طبخ مع الحليب فهو أنفع من أن يطبخ مع اللحم حتى يكون هريسة وفي نفس الوقت الهريسة المعمول منه طعام خفيف ولا ضرر فيه.

وكذا السويق المعمول منه نافع خصوصاً للإسهال، فقد روي عن عبد الرحمن بن كثير قل: مرضت بالمدينة وأطلق بطني، فقال لي أبو عبد الله عليه السلام وأمرني أن آخذ سويق الجائورس وأشربه بماء الكمون، ففعلت فأمسك بطني وعوفيت<sup>(٢)</sup>.

### البقل (الخضِر)

هذا ما التزم به الأئمة، أعني حضور البقل على المائدة إلى حد أنهم كانوا يكفون عن الطعام ما لم يحضر البقل، فقد روي عن حنان قل: كنت مع أبي عبد الله عليه السلام على المائدة فمال على البقل وامتنعت أنا منه لعلته كانت بي، فالتفت إليّ فقال: يا حنان أما علمت أن أمير المؤمنين عليه السلام لم يؤث بطبق إلا وعليه بقل، قلت: ولم؟ قل: لأن قلوب المؤمنين خضرة فهي تحن إلى شكلها<sup>(٣)</sup>.

<sup>١</sup> - الكافي: ٦، ٣٤٤ ح ٦

<sup>٢</sup> - الكافي: ٦، ٣٤٥ ح ٢.

<sup>٣</sup> - الكافي: ٦، ٣٦٢ ح ٢، الحسن: ٥٠٧ ح ٦٥٢.

فقد جعلها الإمام عليه السلام طبيعية غريزية يطلبها الطبع السليم وهو طبع المؤمنين، وما يطلب الطبع السليم شيئاً إلا إذا كثر نفعه، ولا يرفض شيئاً إلا إذا كثر ضرره كما فصلنا ذلك في بحث الأطعمة المحرمة.

وفي رواية أخرى عن بعضهم قل: بعث إليّ الماضي عليه السلام وأجلسني للغداء، فلما جاؤا بالمائدة لم يكن عليها بقل، فأمسك يده ثم قل للغلام: أما علمت أنني لا أكل على مائدة ليس فيها خضرة، فأتني بالخضرة، قل: فذهب الغلام فجاء بالبقل فألقه على المائدة، فمد يده فأكل<sup>(١)</sup>.

وهذا يحكي مدى ضرورة أكل الخضر ومقدار منافعها، بالإضافة إلى كونها زينة في السفرة، فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام لكل شيء حلية، وحلية الخوان البقل<sup>(٢)</sup>.

ومع ذلك ففي نفس حضور الخضرة على المائدة منافع لما جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله: خضروا موائدكم بالبقل، فإنه مطردة للشيطان مع التسمية<sup>(٣)</sup>، وفي رواية: زينوا موائدكم<sup>(٤)</sup>...

### الكراث

الكراث من ضروريات الخضر والبقول بحيث يجزي أكله وحده ولا يجزي أكل غيره بدونه لأن في الحديث: أنه مثله في البقول كمثّل الخبز في

<sup>١</sup> - الكافي، ٦: ٣٢٢ ح ١، الحسن: ٥١٧.

<sup>٢</sup> - أمالي الطوسي: ٣١.

<sup>٣</sup> - مكارم الأخلاق: ١٧٦.

<sup>٤</sup> - انظر الوسائل، ١٦: ٥٣٠ باب ١٠٣ من أبواب آداب المائدة وج ١٧: ١٤٠ من أبواب الأطعمة المباحة، ومستندك الوسائل، ١٦: باب ٧٩ من أبواب الأطعمة المباحة.

سائر الطعام<sup>(١)</sup>، وفي رواية عن أبي عبد الله عليه السلام وأبي الحسن عليهما السلام: لكل شيء سيد وسيد البقول الكراث<sup>(٢)</sup>، وقد ذكر البقول عند الرسول صلى الله عليه وآله فقال: سنام البقول ورأسها الكراث، وفضله على البقول كفضل الخبز على سائر الأشياء، وهي بقلتي وبقلة الأنبياء قبلي، وأنا أحبه وأكله، وكأنني أنظر إلى نباته في الجنة يبرق ورقه خضرة وحسناً<sup>(٣)</sup>، وكفى في ذلك فضلاً ونعمة، بل أن بعض الروايات تفضله على الهندباء، فقد روي عن يحيى بن سليمان قال: رأيت أبا الحسن الرضا عليه السلام بخراسان في روضة وهو يأكل الكراث فقلت: إن الناس يروون أن الهندباء يقطر عليه كل يوم قطرة من الجنة فقال: إن كان الهندباء يقطر عليه كل يوم قطرة من الجنة فإن الكراث ينغمس في ماء الجنة<sup>(٤)</sup>.

وروي عن حنان بن سدير قال: كنت مع أبي عبد الله عليه السلام على المائدة، فملت إلى الهندباء، فقال: لم لا تأكل الكراث؟! قلت: لما جاء عنكم من الرواية في الهندباء، قال: وما الذي جاء عننا؟ قلت: إنه يقطر عليه قطرات من الجنة في كل يوم قطرة، قل فقال: على الكراث إذن سبع قطرات<sup>(٥)</sup>.

<sup>١</sup> - الكافي: ٦، ٣٦٥ ح ٥، الهامس: ٥١٢ ح ٦٨٩.

<sup>٢</sup> - الهامس: ٥١٠ ح ٦٧٥.

<sup>٣</sup> - الهامس: ٥١٣ ح ٦٩١.

<sup>٤</sup> - الهامس: ٥١٣ ح ٦٩٢.

<sup>٥</sup> - الكافي: ٦، ٣٦٦ ح ٧، الهامس: ٥١٣ ح ٦٩٣.



## فوائد الكراث:

١\_ أمراض الدم، ولعل أهم فوائد الكراث هي زيادته الدم ومعالجته لبعض أمراض الدم مثل نزيف الدم والإسهال الدموي، ونزف البواسير، فقد روي عن موسى بن بكر قال: اشتكى غلام لأبي الحسن عليه السلام فسئل عنه فقيل: به طحل، فقل: أطعموه الكراث ثلاثة أيام، فأطعمناه فقعد الدم ثم برء<sup>(١)</sup>، وهذا يعني أن علامة الطحل هو نزيف الدم. أي خروج الدم من المخرج، أو مطلق النزف.

٢\_ الطحل ففي رواية أنه شكا رجل إلى الباقر عليه السلام وجع الطحل وقد عالج به بكل علاج، وأنه يزداد كل يوم شراً حتى أشرف على الهلكة فقال عليه السلام: اشتر بقطعة فضة كراثاً واقله جيداً بسمن عربي، وأطعم من به هذا الوجع ثلاثة أيام، فإنه إذا فعل تلك برئ إن شاء الله تعالى<sup>(٢)</sup>.

٣\_ صفرة الوجه، عن سلمة قال: اشتكيت بالمدينة شكاة شديدة فأتيت أبا الحسن عليه السلام فقل لي: أراك مصفراً، قلت: نعم، فقل: كل الكراث فأكلته فبرئت<sup>(٣)</sup>. وهذا قد يعني زيادة الدم، أو قطع النزيف.

٤\_ البواسير: ففي رواية: أنه يقطع البواسير، أي يقطع نزفها، وفي رواية أخرى: أنه جيد للبواسير<sup>(٤)</sup>.

<sup>١</sup> - الكافي: ٦، ٣٦٥ ح ١، المحاسن: ٥١١ ح ٦٨١.

<sup>٢</sup> - طب الأئمة: ٣٠.

<sup>٣</sup> - المحاسن: ٥١١ ح ٦٨٠.

<sup>٤</sup> - الكافي: ٦، ٣٦٥ ح ٤.

<sup>٥</sup> - الكافي: ٦، ٣٦٥ ح ٦، المحاسن: ٥١٢ ح ٦٨٧.

فقد يعني معالجة أصل البواسير حتى لو كانت ذكوراً لا تنزف فيها.  
 ٥\_ يطيب النكهة، والمقصود به نكهة الفم، أي يزيل نتن رائحة الفم،  
 وهذا قد يعني أنه يقضي على أسباب التعفن وبتن الرائحة كبعض أنواع  
 المكروب ومعالجة الالتهابات.

٦\_ يطرد الرياح، والرياح هي رياح البطن، وقد يكون المراد عامة  
 الالتهابات، فإن الريح والرياح في الأخبار تعني الالتهابات، فيكون مؤيداً  
 لإزالة التهابات الفم وحتى مثل اللوزتين ومن ثم يزيل نتن رائحة الفم.  
 ٧\_ يؤمن من الجذام، فقد سئل أبو عبد الله عليه السلام عن الكراث فقال:  
 كله فإن فيه أربع خصائل: يطيب النكهة ويطرد الرياح ويقطع البواسير،  
 وهو أمان من الجذام لمن أدمن عليه<sup>(١)</sup>.

#### توصيات:

١\_ يفضل غسل الكراث، خصراً ما يحصد وينقل من الأطراف إلى  
 المدن ويصل إلى يد الأكل بعد فترة، ولكن لا مانع من أكله من دون غسله  
 في البستان، لأجل وجود مواد مفيدة عليه تعبر عنها الروايات بأنها  
 قطرات من الجنة، كما يفضل في هذا الحال حتى عدم نفضه لما تقدم في  
 المندباء، فقد روي عن رجل رأى أبا الحسن عليه السلام يجراسان يأكل الكراث  
 من البستان كما هو، فقيل له: إن فيه السمك فقال: لا يعلق به منه شيء  
 وهو جيد للبواسير<sup>(٢)</sup>.

<sup>١</sup> - الكافي: ٦: ٣٦٥ ح ٤، الخصال: ١: ١١٩.

<sup>٢</sup> - الكافي: ٦: ٣٦٥ ح ٦، الحسن: ٥١٢ ح ٦٨٧.

فقد يكون المراد أن أكله من دون غسل جيد للبواسير، وقد يكون المراد هو نفعه بصورة عامة.

ومع ذلك فقد روي عن يونس بن يعقوب قل: رأيت أبا الحسن عليه السلام يقطع الكراث بأصوله فيغسله بالماء ويأكله<sup>(١)</sup>. وفي رواية أخرى: أنه عليه السلام رؤي وهو يأكل الكراث من المشارة ويغسله بالماء ويأكله<sup>(٢)</sup>، والمشارة المنبت. ولعل أكله بعد الغسل هو المطلوب بصورة كلية، وأكله من دون غسل في حالة خاصة لعلاج مثل البواسير.

٢- يفضل قطع أصل الكراث الأبيض ورأسه، لما روي عن أبي عبد الله عليه السلام قل: اقطع أصوله واقذف برؤسه<sup>(٣)</sup>، وهي رواية مروية بعدة طرق، وحتى قد تكون معتبرة، ولا ينافيه ما في الرواية السابقة من أن أبا الحسن عليه السلام رؤي يقطع الكراث بأصوله فيغسله بالماء ويأكله، فهو فعل يحكي حالة خاصة.

٣- الاستفادة من الأخبار أن من يتخذ الكراث كعلاج، ينبغي أن يكثّر منه، لأن في الخبز اشترى بقطعة فضة كراثاً<sup>(٤)</sup>، وهو يعني أن المشتري كثير جداً، ولعل نفس التعبير مثل الخبز قد يعني كثرة أكله لأن الخبز عادة أكثر من الإدام.

١- الكافي: ٦، ٣٦٥ ح ٣، الحسن: ٥١٢ ح ٦٩١.

٢- الكافي: ٦، ٣٦٥ ح ٢، الحسن: ٥١١ ح ٦٨٥.

٣- الكافي: ٦، ٣٦٦ ح ٧، الحسن: ٥١٣ ح ٦٩٣.

٤- طب الأنفة: ٣٠.

٤\_ روي أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يأكل الكراث بالملح الجريش<sup>(١)</sup>.

٥\_ عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه أكل مع رسول الله صلى الله عليه وآله التمر والكراث<sup>(٢)</sup>.

٦\_ روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن أكل الكراث فقل أبو عبد الله عليه السلام إنما نهى لأن الملك يجد ريحه<sup>(٣)</sup>، وهذا يعني أكله أوقات الصلاة.

### الهندباء<sup>(٤)</sup>

لا يمكن تقدير فوائد الهندباء، لأنها بقلة رسول الله صلى الله عليه وآله<sup>(٥)</sup> وروي أنها شجرة على باب الجنة<sup>(٦)</sup>، وأن أبا عبد الله عليه السلام قل: فضل الهندباء على البقول كفضلنا على الناس<sup>(٧)</sup>، ولكن المؤسف هو هجر الناس لأكل الهندباء هذه الأيام، والرواية تدل على أنها كانت تستعمل كواحدة من البقول أي الخضرا، ولكن اليوم لا تباع مع الخضروات ولا تؤكل مع الخضروات، فهو خسارة عظيمة أنسانا إياها الشيطان.

<sup>١</sup> - الكافي: ٦: ٣٦٦ ح ٤٨٨، الحسن: ٥١١ ح ٦٨٤.

<sup>٢</sup> - الحسن: ٥١١ ح ٦٧٩.

<sup>٣</sup> - الحسن: ٥١٢ ح ٦٨٨، والنظر في جميع ما مر الوسائل: ١٧: ١٤٩ باب ١١٠، ١١١، ١١٢، ومستدرک الوسائل: ١٦: ٤١٩ باب ٨٤، ٨٥ من أبواب الأطعمة المباحة.

<sup>٤</sup> - الهندباء بالفارسية «كاسفي».

<sup>٥</sup> - الكافي: ٦: ٣٦٣ ح ١٠.

<sup>٦</sup> - الحسن: ٥٠٧ ح ٦٥٣.

<sup>٧</sup> - الكافي: ٦: ٣٦٣ ح ٧، الحسن: ٥٠٩ ح ٦٧٠.

والحال أن الأئمة عليهم السلام ما زالوا يوصوننا بأكلها ويقولون عليكم بالهندباء فقد روي أن علياً عليه السلام قال: عليكم بالهندباء فإنه أخرج من الجنة<sup>(١)</sup>،  
وقال الرضا عليه السلام عليكم بأكل بقلتنا الهندباء<sup>(٢)</sup>.

### فوائد الهندباء:

١- تطالعنا فوائد معنوية لبعض المطاعم بين الفترة والأخرى، مثل الرمان فإنه ينفي شيطان الوسوسة ويدخل الجنة، والهندباء أيضاً لها فائدة من هذا القبيل، فقد روي بطريق معتبر عن أبي عبد الله عليه السلام: ما يرضى أحدكم أن يسبغ الهندباء ولا يدخل النار<sup>(٣)</sup>، وفي رواية أخرى: من أكل سبع ورقات هندباء يوم الجمعة قبل الزوال دخل الجنة<sup>(٤)</sup>.

٢- تزيد في الماء، روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: عليك بالهندباء فإنه يزيد في الماء ويحسن الولد<sup>(٥)</sup>، ولعل المقصود بالماء هو ماء الرجل، وقد يكون المراد عامة الماء الموجود في البدن كماء الفم وماء العين، ولكن قوله عليه السلام «ويحسن الولد» بعد ذلك قد يكون قرينة على إرادة المعنى الأول، أعني ماء الرجل.

٣- تزيد الولد، يعني أنها تعالج العقم أو تقوي من كان منه ضعيفاً، وكذلك يقوي المرأة ويجعلها أكثر استعداداً للحمل، فقد روي عن أبي

<sup>١</sup> - المحاسن: ٥١٧ ح ٦٥٤.

<sup>٢</sup> - المحاسن: ٥٠٩ ح ٦٦٤.

<sup>٣</sup> - المحاسن: ٥١٠ ح ٦٧٢.

<sup>٤</sup> - المحاسن: ٥١٠ ح ٦٧٣.

<sup>٥</sup> - الكافي: ٦: ٣٦٣ ح ٦٤.

عبد الله رضي الله عنه: الهندياء يكثر المال والولد، وعن الرضا رضي الله عنه: عليكم بأكل بقلتنا الهندياء فإنها تزيد في المال والولد<sup>(١)</sup>، وفي الظاهر عدم كفاية أكل المرة والمرتين ولا بد من كثرة أكل الهندياء واعتياد أكلها كواحدة من الخضرا؛ لقول الرضا رضي الله عنه: ومن أحب أن يكثر ماله وولده فليدمن أكل الهندياء<sup>(٢)</sup>، فالهم هو الإدمان.

٤\_ ذكورة الولد، فأكل الهندياء يؤدي إلى ذكورة الولد، فمن كان يرغب في أن يولد له ذكر فليأكل الهندياء، وهذه الفائدة أيضاً مشروطة بالإدمان، فقد روي عن الصادق رضي الله عنه قال: من سره أن يكثر ماله وولده الذكور فليكثر من أكل الهندياء<sup>(٣)</sup>، ولعل السر في ذلك أنها تزيد في ماء الرجل، وكلما غلب ماء الرجل خرج الولد ذكراً كما جاء في الأخبار، ففي رواية عن الصادق رضي الله عنه قال: عليك بالهندياء فإنه يزيد في الماء ويحسن الولد، وهو حار لين يزيد في الولد الذكورة<sup>(٤)</sup>، وهذا يعني زيادة احتمال ذكورة الولد، ولو أجرينا إحصائية لوجدنا أن الغالب في أولاد مدمن الهندياء هو الذكورة، وبذلك يزداد احتمال الذكورة في كل حمل، ويكون أولاد مدمنها الذكور أكثر من الإناث.

٥\_ يحسن الوجه، وهو يعني خروج الولد جميل الوجه، لقول الصادق

<sup>١</sup> - الحسن: ٥٠٩ ح ٦٦٤.

<sup>٢</sup> - الحسن: ٥٠٧ ح ٦٦٢.

<sup>٣</sup> - الحسن: ٥٠٩ ح ٦٦٦.

<sup>٤</sup> - الكافي: ٦: ٣٦٣ ح ٦.

الشيء في أكثر من رواية أنه يزيد الماء ويحسن الوجه<sup>(١)</sup>، وقد يعني أن زيادة الماء لها علاقة بجمل الولد، فهو بحاجة إلى إجراء إحصائيات.

هذا وقد قل محمد بن الفيض صحبت أبا عبد الله عليه السلام إلى مولى له يعود به بالمدينة فأنتهينا إلى داره، فإذا غلام قائم فقل له غلام لأبي عبد الله عليه السلام تنح، فقل أبو عبد الله عليه السلام: مه فإن أباه كان أكلاً للهندباء<sup>(٢)</sup>، وهذا يعني أن الجمل الذي يكون سببه أكل الهندباء هو جمل خاص يمكن تمييزه كما أن جمل أولاد آكل السفرجل هو جمل خاص أيضاً، وهو صفاء لون البشرة حتى أنه يشبه صفاء لون السفرجل.

٦- جاء في عدة روايات أن أكل الهندباء يزيد في المال<sup>(٣)</sup>، وهذا ما لا يدخل في بحثنا، وفي رواية من أكثر أكل الهندباء أيسر<sup>(٤)</sup>، فهذا الآخر مشروط بكثرة الأكل.

#### ٧- يعالج الحمى

٨- يعالج الصداع: فقد دعا الإمام الرضا عليه السلام بالهندباء يوماً لبعض الحشم وقد كان يأخذه الحمى والصداع، فأمر أن يلق ثم يصير على قرطاس وصب عليه دهن البنفسج ووضعه على رأسه ثم قل: أما إنه يجمع الحمى ويذهب بالصداع<sup>(٥)</sup>.

<sup>١</sup> - انظر الوسائل ١٧: ١٤٦ باب ١٠٥ من أبواب الأطعمة المباحة ج ٢، ١٢.

<sup>٢</sup> - الحسن: ٥٠٩ ح ٦٧١.

<sup>٣</sup> - انظر الوسائل ١٧: ١٤٦ باب ١٠٥ من أبواب الأطعمة المباحة.

<sup>٤</sup> - الحسن: ٥١٠ ح ٦٧٢.

<sup>٥</sup> - الكافي ٦: ٣١٣ ح ٩.

٩\_ وقاية من القولنج فقد روي بطريق معتبر، عن أبي عبد الله عليه السلام:  
 قل: من بات وفي جوفه سبع طاقات (ورقات) من الهندباء أمن من  
 القولنج ليلته تلك إن شاء الله<sup>(١)</sup>، وفي رواية: من أكل الهندباء كتب من  
 الأمنين يوم ذلك وليلته<sup>(٢)</sup>.

١٠\_ دواء لكل داء

فقد تقدم في العلاج العام أن الهندباء من الأدوية العامة، وقد روي  
 عن الرضا عليه السلام أن في الهندباء شفاء من ألف داء (وكل داء) ما من داء في  
 جوف الإنسان إلا قمعه الهندباء<sup>(٣)</sup>.

١١\_ دافع للسموم

١٢\_ مانع من تأثير السحر، فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله قل: من أكل  
 الهندباء ثم نام عليه لم يحل فيه سحر ولا سم<sup>(٤)</sup>.

١٣\_ يبعد السامة، ففي ذيل الرواية المارة: ولا يقربه من الدواب لا  
 حية ولا عقرب حتى يصبح<sup>(٥)</sup>.

١٤\_ وجع الرأس

١٥\_ وجع الأضراس

١- الكافي: ٦: ٣٦٢ ح ١، المحاسن: ٥٠٩ ح ٦٦٤.

٢- مكارم الأخلاق: ١٧٧.

٣- الكافي: ٦: ٣٦٣ ح ٩.

٤- دعوات الراوندي: ٦٧.

٥- دعوات الراوندي: ٩٧.



## ١٦\_ وجع العين

١٧\_ ورم الوجه، فقد روي عن أبي نصر البزنطي عن أبي عبد الله  
قال: شكوت إليه هيجاناً في رأسي وأضراسي، وضرباناً في عيني حتى تورم  
وجهي منه، فقال: عليك بهذا الهندباء، فاعصره وخذ ماءه وصب عليه من  
هذا السكر الطبرزد وأكثر منه، فإنه يسكنه ويدفع ضرره، قال: فانصرفت  
إلى منزلي فعالجته من ليلتي قبل أن أنام وشربته ونمت عليه، فأصبحت وقد  
عوفيت بحمد الله ومنه<sup>(١)</sup>.

## توصيات:

١\_ مقدار الأكل من الهندباء هو سبع ورقات أقله والأفضل سبع  
طاقات، أي سبع نباتات منه.

٢\_ لا تنفض الهندباء، فقد روي عن النبي ﷺ: كلوا الهندباء ولا  
تنفضوه فإنه ليس يوم من الأيام إلا وقطرات من الجنة يقطرون عليه<sup>(٢)</sup>، وفي  
رواية أخرى عنه ﷺ: ما من صباح إلا وتقطر على الهندباء قطرة من  
الجنة، فكلوه ولا تنفضوه<sup>(٣)</sup>.

والروايات الدالة على وجود ماء الجنة في الهندباء كثيرة قد تبلغ حد

التواتر.

<sup>١</sup> - طب الأئمة: ١٣٨.

<sup>٢</sup> - المحاسن: ٥٠٨.

<sup>٣</sup> - أمالي الطوسي: ٢٧٣.

ولعل هذا هو السر في دوائيتها لكل داء، وعموم نفعها، وهو بحاجة إلى اختبار واكتشاف لتلك المادة أو ذلك الماء<sup>(١)</sup>.

### الفجل

الفجل اليوم واحد من البقول المعروفة المأكولة الشائعة، وهو بمدوح في الأخبار وكله نافع أعني ورقه وسيقانه ولبه، ولا يُلقي منه شيء سوى الفاسد منه، فيكون اقتصادياً، فقد جاء في الأخبار: كل الفجل فإن فيه ثلاث خصال: ورقه يطرد الريح، ولبه يسهل البول، وأصوله تقطع البلغم<sup>(٢)</sup>، وفي رواية: ورقه يبرى<sup>(٣)</sup>، وفي رواية ثالثة: الفجل أصوله تقطع البلغم ولبه يهضم، وورقه يحدّر البول حدراً<sup>(٤)</sup>، وفي رابعة: أصله يقطع البلغم ويهضم الطعام وورقه يحدّر البول وبهذا تكون فائدة ورقه أنه يطرد الريح، ويمرى، ويحدّر البول حدراً.

وفائدة أصله أي سيقانه أنه يقطع البلغم، ويهضم الطعام.

وفائدة لبه: أنه يسهل البول ويهضم الطعام.

وقد يكون هناك خلط حدث في النقل وتغيير وتبديل، ولعل أفضلها

الرواية الأولى، وهو المعروف.

<sup>١</sup> - انظر الوسائل ١٧: ١٤١ باب ١٠٥ - ١٠٧ من أبواب الأطعمة المبلعة، ومستدرک الوسائل ١٦: ٤١٥

باب ٨٠ - ٨٢ من أبواب الأطعمة المبلعة.

<sup>٢</sup> - الكافي ٦: ٣٧١ ح ١، الخصال ١: ٧٠، المحاسن ٥٢٤ ح ٧٤٨، ٧٥٠.

<sup>٣</sup> - الكافي ٦: ٣٧١ ح ١.

<sup>٤</sup> - الكافي ٦: ٣٧١ ح ٢.

وهناك توصية لأكل الفجل من أجل التخلص من نثر رائحة الجشاء بعد أكل الفجل، مروية عن النبي ﷺ قل: إذا أكلتم الفجل وأردتم أن لا تنثر، فصلوا عليّ عند أكله<sup>(١)</sup>.

### الباذروج

الباذروج هو الريحان الجبلي، يشبه الريحان المعروف ولكن ورقه أصفر من ورق الريحان، وسيقانه مربعة وله بذر أسود كالريحان ولكن أصفر منه، وهو الذي يقل له «البالنكور» وبالفارسية «نخم شربتي» ويعمل منه الشراب بالسكر فينتفخ، وقيل: هو الذي يسميه أهل الشام الجسق ويشبه أن يكون هو النعناع، فهو الآخر من فصيلة الريحان، وقيل: هو البادرنج، وبالفارسية بادرنجبويه.

ومهما يكن من ذلك فقد روي أنه كان أحب البقول إلى رسول الله ﷺ<sup>(٢)</sup>، وكان يقول: كاني أنظر إلى شجرتها نابتة في الجنة<sup>(٣)</sup>، وكان أمير المؤمنين عليه السلام يعجبه الباذروج<sup>(٤)</sup>، بينما لمجد الأئمة يقولون: الباذروج لنا<sup>(٥)</sup>. وفي رواية عن النبي ﷺ: من أكل من بقلة الباذروج أمر الله الملائكة يكتبون له الحسنات<sup>(٦)</sup> والمهم أن له خواصاً وفوائد متعددة نذكرها كما يلي:

<sup>١</sup> - طب النبي ﷺ (البحار) ٩: ٢٩٩، انظر الوسائل ١٧: ١٦٣ باب ١٢٦، ومستدرک الوسائل ١٦: ٤٢٧

باب ٩٣ من أبواب الاطعمة المباحة.

<sup>٢</sup> - المحاسن: ٥١٤ ح ٩٩٧.

<sup>٣</sup> - المحاسن: ٥١٤ ح ٧٠٦.

<sup>٤</sup> - الكافي: ٦: ٣٦٤ ح ٢، والرواية صحيحة.

<sup>٥</sup> - انظر الوسائل ١٧: ١٤٧ ح ٣٦٠٢ - ٣٦٠٤.

<sup>٦</sup> - مكارم الأخلاق: ١٧٩.

١\_ يفتح السدس سواء كان في الأمعاء أو في الأنف.

٢\_ يشهي الطعام

٣\_ يذهب بالسل، أي هو نافع للثة كما قيل، أو ينفي الهزال فإن السل هو الهزال بالدرجة الأولى، ومعلوم أن المشهي للطعام يسمن وينفي الهزال.

٤\_ يمرئ الطعام

٥\_ يذهب بالثقل

٦\_ يطيب الجشا

٧\_ يطيب النكهة

فقد روي عن حضر مع أبي الحسن ~~الطبري~~ المائدة فدعا بالبذروج فقال: أما إنني أحب أن استفتح به الطعام، وأنه يفتح السدس ويشهي الطعام، ويذهب بالسل، وما أبالي إذا أنا افتتحت به ما أكلت بعده من الطعام، وإنني لا أخاف داء ولا غائلة، فلما فرغنا من الغداء دعا به أيضاً، ورأيت به يتبع ورقه على المائدة ويأكله ويناولني منه ويقول: اختم طعامك به فإنه يمرئ ما قبل كما يشهي ما بعد، ويذهب بالثقل، ويطيب الجشا والنكهة<sup>(١)</sup>.

### الحوك

الحوك هو نوع من فصيلة الريحان، وقد يكون هو الريحان المعروف، وفوائده تشبه فوائد البذروج طابق النعل بالنعل بل في الروايات هو هو،

وليس بينهما فرق، فقد نظر رسول الله ﷺ إلى الباذروج فقال: هذا الحوك، كأنني أنظر إلى منبته في الجنة<sup>(١)</sup>، وسئل أبو عبد الله العجلي عن الحوك فقال: محبة إلى الناس غير أنها تبخر والديدان تسرع إليها وهي الباذروج<sup>(٢)</sup>.  
 واختلاف الاسم قد يعني اختلاف البقلين، ولكن قوله بعد الإشارة إلى الباذروج: هذا الحوك، قد يعني أنه من فصيلته أو له صفاته ومنافعه وإن تغايراً بحسب الظاهر، وقد يعني أنه هو بعينه وله اسمان الباذروج والحوك، وما إخبار النبي ﷺ والأئمة الناس بأن الحوك هو الباذروج إلا ويدل على عدم معرفة الناس بذلك، لاختلاف ظاهرهما، أو لاختلاف الاسم بحسب المناطق، وإلا لما كان هناك داع للإخبار.

ومهما يكن من ذلك ففي رواية عن أمير المؤمنين العجلي: كان يعجب رسول الله ﷺ من البقول الحوك<sup>(٣)</sup>، وعن أبي عبد الله العجلي: أنه يزين به أهل الجنة موافقهم<sup>(٤)</sup>.

وأما منافعه:

١- يبرى الطعام

٢- يفتح السدد

<sup>١</sup> - الحسن: ٥١٣ ح ٦٩٤.

<sup>٢</sup> - الحسن: ٥١٤ ح ٧١٢، قرب الإسناد: ٧٩.

<sup>٣</sup> - الكافي: ٦، ١٦٤ ح ٢.

<sup>٤</sup> - مكارم الأخلاق: ١٧٩.

٣\_ يطيب الجشا

٤\_ يطيب النكهة

٥\_ يشهي الطعام

٦\_ يسل الداء

٧\_ أمان من الجذام

٨\_ يجمع الداء

فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قل: الحوك بقلة الأنبياء، أما أن فيه ثمان خصلة: يمرئ، ويفتح السدد، ويطيب الجشا، ويطيب النكهة، ويشهي الطعام، ويسل الداء، وهو أمان من الجذام، إذا استقر في جوف الإنسان قمع الداء كله<sup>(١)</sup>، فهو من الأدوية العامة ولكن لم نشر إليه، وفي رواية يسهل الدم بقل «يسل الداء»<sup>(٢)</sup>، وهو من صفات النعناع أنه يخفف الدم.

### الفرسخ<sup>(٣)</sup>

الفرسخ وتسمى الرجلة وبقلة الزهراء بقلة طيبة نافعة وهي غذاء ودواء فإن رسول الله صلى الله عليه وآله بارك فيها، وذكر أنه صلى الله عليه وآله وطأ على رمضاء

<sup>١</sup> - الكافي: ٦: ٣٦٤ ح ٤.

<sup>٢</sup> - مكارم الأخلاق: ١٧٩.

<sup>٣</sup> - الفرسخ، وهي بقلة سنوية عشبية لحمية بؤكل ورقها مطبوخاً ونيشاً، وهي بقلة الزهراء، سماها بنو أمية (بقلة الحمقاء) بغضاً لفاطمة صلوات الله عليها، فليس هناك شيء اسمه بقلة الحمقاء في الحقيقة، وتسمى بالفارسية خرفة أوبرين.

فلحرقته فوطاً على رجلة وهي بقلة الزهراء فسكن عنه حر الرمضاء فدعا لها بالبركة وكان يحبها ويقول: من بقلة ما أبركها<sup>(١)</sup>.

وكان أبو عبد الله عليه السلام يقول: ليس على وجه الأرض بقلة أشرف ولا أنفع من الفرغ، وهو بقلة فاطمة عليها السلام، ثم قل: لعن الله بني أمية هم سموه بقلة الحمقاء بغضاً وعداوة لفاطمة عليها السلام<sup>(٢)</sup>.

وأهم فوائدها أنها تزيد في العقل؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وآله قل: عليكم بالفرغ، وهي المكيسة، فإذا كان شيء يزيد في العقل فهي<sup>(٣)</sup>.

ويبدو أنها تنفع للحرارة، لأن النبي صلى الله عليه وآله كان قد وجد حرارة فعض على رجلة فوجد لذلك راحة، فقل: اللهم بارك فيها، إن فيها شفاء من تسعة وتسعين داء، انبئي حيث شئت<sup>(٤)</sup>.

ومن شأن الفرغ أنها تنبت في كل مكان، وقيل إن الحمقاء صفة البقلة لأنها تنبت بمجر الناس ومدرج الخوافر.

والمهم أن فيها شفاء من تسعة وتسعين داء، فهي من الأدوية العامة التي يجب الاهتمام بها وزرعها ومعرفة ما تعالجه من الأمراض، وليس من المستبعد أنها تعالج الأمراض الحماوية والعصبية.

<sup>١</sup> - الكافي: ٦، ٣١٧ ح ٢، المحاسن: ٥١٦ ح ١١١، والرواية معتبرة.

<sup>٢</sup> - الكافي: ٦، ٣١٧ ح ١، المحاسن: ٥١٧ ح ١١٣.

<sup>٣</sup> - المحاسن: ٥١٧ ح ١١٢.

<sup>٤</sup> - دعوات الراوندي: ٦٧، مستدرك الوسائل: ١٦: ٤٢٠ باب ٨٧ من أبواب الأطعمة المباحة.

الكرنب<sup>(١)</sup>

وهو الذي نسميه اللهانة، نبات له ساق قصيرة وغلظة ملفوف ورقه بعضه على بعض، والظاهر أنه اسم للفصيلة ويشمل القرنابيط أو القنبسط، وحتى الكلم. ومهما يكن من ذلك فهو ممدوح، ويكفي في ذلك ما روي من أن النبي ﷺ كان يعجبه الكرنب<sup>(٢)</sup>

الجرجير<sup>(٣)</sup>

الجرجير واحد من البقول له فوائد عامة البقول كهضم الطعام وصيانة الأمعاء، فقد روي أن أبا الحسن عليه السلام كان إذا أمر بشراء البقل يأمر بالإكثار منه ومن الجرجير فيشتري له<sup>(٤)</sup>.

ولكن ورد التحذير الشديد من أكله بالليل، فقد جاء في عدة روايات أنه من أكل الجرجير بالليل ضرب عليه عرق الجذام وبات ينزف الدم<sup>(٥)</sup>، ورووا أن رسول الله ﷺ كره الجرجير<sup>(٦)</sup>، ولعله لذلك السبب، فقد روي أنه ﷺ قال: ما من عبد بات وفي جوفه شيء من هذه البقلة إلا بات الجذام يرفرف على رأسه حتى يصبح إما أن يسلم، وإما أن يعطب<sup>(٧)</sup>.

<sup>١</sup> - الكرنب بالفارسية: برگ كلم.

<sup>٢</sup> - المحاسن: ٥١٩ ح ٧٣٠.

<sup>٣</sup> - الجرجير هو بقل حاد يلذع اللسان ولعله ما نسميه الرشاد وهو بالفارسية شاهي أو تره نيزك.

<sup>٤</sup> - الكافي: ٦: ٣٦٨ ح ٤، المحاسن: ٥١٨ ح ٧١٩.

<sup>٥</sup> - انظر الوسائل: ١٧: ١٥٥ باب ١١٦ من أبواب الأطعمة المباحة، ومستدرک الوسائل: ١٦: ٤٢٢ باب ٨٩ من أبواب الأطعمة المباحة.

<sup>٦</sup> - الكافي: ٦: ٣٦٨ ح ٢، المحاسن: ٥١٨ ذج ٧١٥.

<sup>٧</sup> - المجازات النبوية: ١٥٣.



ولعله لأجل ذلك وأمثاله صار الأئمة عليهم السلام لا يفضلونه ويقدمون غيره عليه، بينما كان أعداؤهم يفضلونه لجهلهم، فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام وقد سأله رجل عن البقل فقل: الهندباء والباذرود لنا، والجرجير لبني أمية<sup>(١)</sup>.

ثم إن الأخبار ذكرت أن الجرجير شجرة على باب النار، أو أنها تهتز في النار<sup>(٢)</sup>، وفي رواية عن أبي الحسن عليه السلام أنه كان يقول: ما أحمق بعض الناس يقولون إنه ينبت في وادي جهنم والله عز وجل يقول: ﴿ وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ فكيف تنبت البقل<sup>(٣)</sup>.

ومن المعروف أن الجرجير يزرع في الشتاء ولا ينبت في الصيف، فقد روي أن المراد أن جهنم تبرد في آخر الأمر إلى حد أن الجرجير ينبت فيها.

### الحلبة

الحلبة هي دواء أكثر من أن تكون غذاء ومع ذلك ورد الأمر بأكلها، فقد روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله قل: عليكم بالحلبة، ولو تعلم أمي مالها في الحلبة لتداوت ولو بوزنها من ذهب<sup>(٤)</sup>.

<sup>١</sup> - الكافي: ٦، ٣٨ ح ٣، الحسن: ٥١٨ ح ٧١٨.

<sup>٢</sup> - انظر مستدرک الوسائل: ١٦، ٤٢٢ باب ٨٩ من أبواب الأطعمة المباحة، والوسائل: ١٧، ١٥٦ باب ١١٦ من أبواب الأطعمة المباحة ح ٥ - ٨.

<sup>٣</sup> - الكافي: ٦، ٣٨ ح ٤، الحسن: ٥١٨ ح ٧١٩، البقره: ٢٤.

<sup>٤</sup> - البحار: ٥٩، ٢٣٣.

وفي حديث آخر: وتداووا بالخلبة، فلو تعلم أمي ما في الخلبة لتدارت بها ولو بوزنها ذهباً<sup>(١)</sup>.

ولم تذكر الأخبار ما تداويه الخلبة وهل هو ورقها أو بذرها سوى أنها ذكرت دخولها في علاج الريح والحام والأبردة، أي التهاباتها، ويبدو أن المراد بصورة كلية الورق، وفي دواء المفاصل هو البذر، فقد روي عن أبي الحسن الأول عليه السلام قوله: من الريح الشابكة والحام والأبردة في المفاصل تأخذ كف حلبة وكف تين يابس تغمرهما بالماء وتطبخهما في قدر نظيفة ثم تصفى ثم تبرد ثم تشربه يوماً وتغب يوماً حتى تشرب منه تمام أيامك قدر قدح روي<sup>(٢)</sup>.

والريح هي الالتهابات، والشابكة التي تأخذ جميع الجسد بحيث ينشب بعضه في بعض، والمراد من الأبردة، هو إحساس البرد لمن به وجع المفاصل.

### الصعتر

الصعتر نافع جداً ويشبه أن يكون دواءً، وقد وردت التوصية به فقد روي أنه يدبغ المعلة<sup>(٣)</sup>، وأنه ينبت زئبر المعنة<sup>(٤)</sup>، وقد روي أنه كان دواءً

<sup>١</sup> - دعائم الإسلام: ٢، ١٤٩ ح ٥٣٤، الجعفریات: ٢٤٥، مكارم الأخلاق: ١٨٧.

<sup>٢</sup> - الكافي: ١٩١ ح ٣٢١، انظر الوسائل: ١٧: ١٧٥ باب ١٣٣ من أبواب الأطعمة المباحة، ومستدرک

الوسائل: ١٦: ٤٣٥ باب ١٠٤ من أبواب الأطعمة المباحة.

<sup>٣</sup> - المحاسن: ٥١٦ ح ٧٠.

<sup>٤</sup> - المحاسن: ٥١٦ ح ٧٠.

أمير المؤمنين عليه السلام الصعتر وكان يقول: إنه يصير للمعدة خلاً كخمل القطيفة<sup>(١)</sup>.

وشكا البعض إلى أبي الحسن عليه السلام الرطوبة فأمر أن يستف الصعتر على الريق<sup>(٢)</sup>. وإذا أُضيف إلى الصعتر الزنيان والحبة السوداء يصبح دواءً نافعاً جداً، فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه دعا بالهاضوم والصعتر والحبة السوداء، فكان يستفه إذا أكل البيض أو طعاماً له غائلة، وكان يجعله مع الملح الجريش ويفتح به الطعام ويقول: ما أبالي إذا تغاذيته ما أكلت من شيء، وكان يقول هو يقوي المعدة ويقطع البلغم وهو أمان من اللقوة<sup>(٣)</sup>.

وأعظم بذلك من فائنة فمن المستحسن أن يكون هذا المخلوط حاضراً عند كل مؤمن ينتفع به كلما أكل غذاءً ثقيلاً، والنتيجة أنه نافع للمعدة ولدفع الرطوبة.

### الخس

الخس مفيد جداً، وفي رواية: أن أفضل البقول الهندباء والخس، وهو يعد واحداً من بدائل الحجامة لأن في الخبر أنه يطفى الدم<sup>(٤)</sup> وفي آخر:

<sup>١</sup> - الكافي: ٦: ٣٧٥ ح ١.

<sup>٢</sup> - الكافي: ٦: ٣٧٥ ح ٢، وانظر الوسائل: ١٧: ١٧٢ باب ١٣٠ من أبواب الأطعمة المباحة، ومستدرک

الوسائل: ١٦: ٤٣٥ باب ١٠٤ من أبواب الأطعمة المباحة.

<sup>٣</sup> - مكارم الأخلاق: ١٨٧.

<sup>٤</sup> - الكافي: ٦: ٣٦٧ ح ١، المحاسن: ٥١٦ ح ٧٠٣.

يصفي الدم<sup>(١)</sup>، ووفي ثالثة: يقطع الدم<sup>(٢)</sup>، والمجموع يعني أنه يعالج زيادة الدم وتبيغه أي غلظته وانسداد العروق. وله فوائد أخرى، فقد روي عن رسول الله ﷺ أنه قل: كلوا الخس فإنه يورث النعاس ويهضم الطعام<sup>(٣)</sup>.

### السداب

السداب هو الفيجن وله فوائد طبية فهو دواء أكثر من أن يكون بقلًا، وفوائده كالتالي:

١- يزيد في العقل، فهو نافع لضعف العقل، ففي رواية عن أبي الحسن عليه السلام قل: السداب يزيد في العقل<sup>(٤)</sup>.

٢- يزيد في الدماغ، ففي الخبر عن أبي جعفر عليه السلام أو أبي الحسن عليه السلام قال: ذكر له السداب فقال: أما إن فيه منافع زيادة العقل وتوفير الدماغ غير أنه ينتن ماء الظهر<sup>(٥)</sup>.

٣- يعالج أمراض الأذن، وهو أهم دواء لمعالجة أمراض الأذن وأوجاعها كما تقدم في العلاج الخاص، قل رسول الله ﷺ: السداب جيد لوجع الأذن<sup>(٦)</sup>.

<sup>١</sup> - الوسائل ١٧: ١٥٤ باب ١١٥ ح ٣٦٣٣.

<sup>٢</sup> - مكارم الأخلاق: ١٨٣.

<sup>٣</sup> - انظر الوسائل ١٧: ١٥٤ باب ١١٥ من أبواب الأطعمة المباحة، ومستدرک الوسائل ١٦: ٤٢١ باب ٨٨ من أبواب الأطعمة المباحة.

<sup>٤</sup> - الكافي ٦: ٣٦٧ ح ١، المحاسن: ٥١٥ ح ٧٠٧.

<sup>٥</sup> - الكافي ٦: ٣٨ ح ٢.

<sup>٦</sup> - المحاسن: ٥١٥ ح ٧٠٨.

٤\_ أمان من الدوار، وهو دوران الرأس.

٥\_ أمان من ذات الجنب، ففي طب المستغفري عن رسول الله ﷺ قال: من أكل السداب ونام عليه أمن من الدوار وذات الجنب<sup>(١)</sup>، وإنما عددها دواء لا بقلّة فلأجل ما فيه من العوارض وهو أنه ينتن ماء الظهر، أي يجعله نتن الرائحة وقد يترك النتن أضراراً على الولد وغيره. وفي رواية أخرى: أنه ينثر ماء الظهر<sup>(٢)</sup>، أي يقله ويذهبه.

### السلق

السلق نعم البقلة وهي كثيرة المنافع ولعلها من الأسرار، لما جاء في الخبر عن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي نصر قال قال أبو الحسن الرضا القمي: فعليك بالسلق فإنه ينبت على شاطئ الفردوس وفيه شفاء من الأدوية، وهو يغلظ العظم وينبت اللحم، ولولا أن تمسه أيدي الخاطئين لكانت السورقة منه تستر رجالاً، قلت: من أحب البقول إلي، فقال: أحمد الله على معرفتك به<sup>(٣)</sup>.

وأما فوائده فهي كالآتي:

١\_ يقي من الجذام، ففي الخبر: أن السلق يجمع عرق الجذام<sup>(٤)</sup>.

١- طب النبي ﷺ: ٣٠، البحار: ٦٣: ٢٤١ ح ٢.

٢- مكالم الأخلاق: ١٨٠.

٣- الخاسن: ٥١٩ ح ٢٥.

٤- الكافي: ٦: ٣٦٩ ح ٥.

وفي رواية: أن الله عز وجل رفع عن اليهود الجذام بأكلهم السلق وقلعهم العروق<sup>(١)</sup>.

والعروق هي عروق نفس السلق على ما يبدو، وقيل: هي عروق اللحم.

٢\_ ينفع المبرسم، ففي الخبر: وما دخل جوف المبرسم مثل ورق السلق<sup>(٢)</sup>.

٣\_ يغلظ العظم، لما في الرواية السابقة، وهذا من الأسرار ينفع من حدث عنده نقص في بعض العظام، أو كانت عظامه رقيقة، وحتى قد ينفع المبتلى بشخر العظام.

٤\_ ينفع للعقل، فقد جاء في حديث: أنه يشد العقل<sup>(٣)</sup>.

٥\_ نافع للدم، ففي حديث: أنه يصفى الدم<sup>(٤)</sup>.

٦\_ ينفع للبياض إذا طبخ مع لحم البقر، فقد روي أن بني إسرائيل شكوا إلى موسى ما يلقون من البياض، فشكا ذلك إلى الله عز وجل، فأوحى الله إليه: مرهم بأكل لحم البقر بالسلق، وقد تكرر هذا المعنى في الأخبار، روى كل ذلك الكليني في الكافي<sup>(٥)</sup>.

<sup>١</sup> - الكافي: ٦: ٣٦٩ ح ١، المحاسن: ٥١٩ ح ٧٢١.

<sup>٢</sup> - الكافي: ٦: ٣٦٩ ح ٥.

<sup>٣</sup> - المحاسن: ٥٢٠ ح ٧٢٥.

<sup>٤</sup> - المحاسن: ٥٢٠ ح ٧٢٥.

<sup>٥</sup> - الكافي: ٦: ٣٦٩ ح ٣، المحاسن: ٥١٩ ح ٧٢٣، وانظر الوسائل: ١٧: ١٥٧ باب ١١٧ من أبواب الأطعمة

المباحة، ومستدرك الوسائل: ١٦: ٤٢٣ باب ٩٠ من أبواب الأطعمة المباحة.

## الكرفس

الكرفس بقلته الأنبياء، فقد روي أن رسول الله ﷺ قال: عليكم بالكرفس فإنه طعام إلياس واليسع ويوشع بن نون<sup>(١)</sup>، وفي خبر عن أبي الحسن عليه السلام أنه ذكر الكرفس فقال: أنتم تشتهونه وما من دابة إلا وهي تحبه (تحتك به)<sup>(٢)</sup>

وأما فوائده:

- ١- يزيد في العقل، ففي طب النبي ﷺ للمستغفري: عليكم بالكرفس، فإنه لو كان شيء يزيد في العقل فهو هو<sup>(٣)</sup>.
- ٢- يساعد على الحفظ، فقد روي: أنه يورث الحفظ<sup>(٤)</sup>.
- ٣- يزيد الذكاء، فقد روي: أنه يذكي القلب<sup>(٥)</sup>.
- ٤- يقي من الجنون.
- ٥- يقي من الجذام.
- ٦- يقي من البرص، فقد روى الشهيد في الدروس أنه (يعني الكرفس) ينفي الجنون والجذام والبرص<sup>(٦)</sup>.

<sup>١</sup> - الكافي: ٦، ٣٦٦ ح ١، المحاسن: ٥١٥ ح ٧٠٥.

<sup>٢</sup> - الكافي: ٦، ٣٦٦ ح ٢، المحاسن: ٥١٥ ح ٧٠٦.

<sup>٣</sup> - طب النبي ﷺ: ٣٦، البحار: ٥٩، ٣٠٠.

<sup>٤</sup> - البحار: ٦٣، ٢٤٠ ح ٢، عن الدروس للشهيد.

<sup>٥</sup> - الدروس للشهيد: ٢٩٠، مستدرك الوسائل: ١٦، ٤٢٠ ح ٢٠٤٠٧.

<sup>٦</sup> - انظر الوسائل: ١٧، ١٥٣ باب ١١٣ من أبواب الأطعمة المباحة، ومستدرك الوسائل: ١٦، ١٥٣ باب ٨٦ من أبواب الأطعمة المباحة.

## الجزر

الجزر مفيد جداً وفوائده متنوعة، وقد ورد الترغيب في أكله وجاء ذكر فوائده في كتب الحديث المعتبرة، وهي كالآتي:

١\_ ينفع الكليتين، والموجود في الروايات هو التعبير بتسخين الكليتين، فقد روى الكليني بسند عن أبي الحسن عليه السلام قال: أكل الجزر يسخن الكليتين، ويقوم الذكر<sup>(١)</sup>.

ويبدو أن الكلية بِنفعها أن تكون ساخنة، والبرودة في طبعها أو فعليتها أو عملها ضار وقد يؤدي إلى حصول الأمراض، ولذلك نوصي من كانت كليته ضعيفة أو مريضة بأكل الجزر والمداومة عليه للمحافظة عليها.

٢\_ يصلب الذكر، ولعل هذه هي الفائدة التي يتفرد بها الجزر فلم تذكر الأخبار ما يصلب الذكر غيره، وإن كان التعبير بزيادة الجماع عن بعض الأمور يشمله.

٣\_ يساعد على الجماع، فقد روى الكليني والبرقي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الجزر أمان من القولنج والبواسير، ويعين على الجماع<sup>(٢)</sup>.

فقد تكون هذه الإعانة بتصلب الذكر فقط وقد تكون بالإعانة المطلقة، كزيادة ماء الرجل وحصول الشهوة عنده بالإضافة إلى تصلب الذكر.

<sup>١</sup> - الكليني: ٦: ٣٧١ ح ١، الخامن: ٥٢٤ ح ٧٤٦.

<sup>٢</sup> - الكليني: ٦: ٣٧٢ ح ٢.



٤\_ يؤمن من القولنج، وهو التهاب الأمعاء الغليظة المسماة بالقولون، والذي يؤدي إلى انسداد الأمعاء، فأكل الجزر أمان منه، أي من حصول الالتهاب والتورم.

٥\_ يؤمن من البواسير، ولعل هذا التأمين يشمل غير المبتلى بالبواسير والمبتلى معاً، فيؤمن الأول من حدوث مرض البواسير، ويؤمن الثاني من حصول عوارض البواسير كنزف الدم وانسداد المخرج.

#### توصية:

المفضل أكل الجزر من غير طبخ وكذا أكله بكامله أي مع قشره، ولكن ينبغي العناية الزائدة في تنظيفه وإزالة الطين عنه فإن الطين سم. ويبدو أن الجزر إذا طبخ لا يفقد فوائده، بدليل ما روي عن دواد بن فرقد قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وبين يديه جزر فناولني جزرة فقال: كل، فقلت: إنه ليس لي طواحن، فقال: أما لك جارية؟ قلت: بلى، قل: مرها فلتسلقه لك وكره فإنه يسخن الكليتين ويقيم الذكر، وقال: الجزر أمان من القولنج والبواسير ويعين على الجماع<sup>(١)</sup>.

وبهذا قد يكون الطبخ والسلق أفضل من أكله نياً لأجل حصول التعقيم بالطبخ وبقاء الفوائد<sup>(٢)</sup>.

<sup>١</sup> - مكارم الأخلاق: ١٠٥.

<sup>٢</sup> - انظر الوسائل: ١٧: ١٦٣ باب ١٢٢ من أبواب الأطعمة المباحة، والمستدرک: ١٦: ٤٢٨ باب ٩٤ من أبواب الأطعمة المباحة.

### الخيار (القثاء)

القثاء بارد ومفيد لأن رسول الله ﷺ كان يأكله ويحاول استقصاء أكله وعدم ترك شيء من حلوه، ولذلك أمر بأكله من الأسفل، وقال: إذا أكلتم القثاء فكلوه من أسفله<sup>(١)</sup>، وعن أبي عبد الله عليه السلام: تعليل ذلك بأنه أعظم لبركته<sup>(٢)</sup>. ويفضل أكل القثاء مع الملح، لأن رسول الله ﷺ كان يأكله كذلك<sup>(٣)</sup>، كما أنه كان ﷺ يأكل القثاء بالرطب<sup>(٤)</sup>، وأما فائدة الخيار، فهو بارد ينفع أكله في الصيف وعند غلبة الحرارة على الإنسان، فقد جاء في الرسالة الذهبية: وإذا خاف الإنسان الزكام في زمان الصيف فليأكل كل يوم خياراً وليحذر الجلوس في الشمس<sup>(٥)</sup>.

### الشلغم (اللفت)

الشلغم عندنا من الأسرار، لأنه يعالج الأمراض معالجة جذرية، ويقوم بإصلاح الجينات الطافرة ويعيدها إلى حالتها الطبيعية، كما يتفرد بتضعيف الفيروسات التي يصعب إضعافها والتسلط عليها. فرواياتنا متواترة بالأمر بأكله ومضمونها: عليك باللفت فكله يعني الشلجم، فإنه ليس من أحد إلا وله عرق من الجذام واللفت يذيبه، ولحن

<sup>١</sup> - طب النبي للمستغفري: ٢٩، البحار: ٩٣: ٢٥٣ ح ٤.

<sup>٢</sup> - الكافي: ٦: ٣٧٢ ح ٢، المحاسن: ٥٥٧ ح ٩٢٢.

<sup>٣</sup> - الكافي: ٦: ٣٧٢ ح ١، المحاسن: ٥٥٨ ح ٩٢٣.

<sup>٤</sup> - مكارم الأخلاق: ١٦٥ - ١٦٧.

<sup>٥</sup> - الرسالة الذهبية (البحار): ٥٩: ٣٢٤.

بيننا أن العرق يراد به الجينات وما شابهها، والتعبير بالإذابة ظريف، يعني إزالة التصلب أو الصلابة الموجودة فيه، وحتى اضمحلاله وعدم بقائه كعامل لحدوث المرض.

ولم يكتف الأئمة عليهم السلام بالإرشاد إلى ذلك بل أمروا وكرروا الأمر والقول فأذيبوه بالشلجم.

والسني يدل على أنه من الأسرار ما روي عن أبي عبد الله عليه السلام قل: عليكم بالشلجم فكلوه وأديموا أكله واكتموه إلا عن أهله، فما من أحد إلا وبه عرق من الجذام فأذيبوه بأكله<sup>(١)</sup>، فقد يدل قوله أديموا أكله على لزوم إدامة الأكل وتكرار أكله في تحقق الهدف المطلوب والغاية المطلوبة.

ولكن هذا لا يعني تكلف ذلك بأن يدارم الإنسان على أكله شتاءً وصيفاً، بل يكفي الإكثار من أكله في فصله وزمانه، فقد جاء في عدة روايات: فكلوا الشلجم في زمانه يذهب به عنكم<sup>(٢)</sup>.

ولا يفرق في ذلك أكله مطبوخاً أولاً، لقول العبد الصالح عليه السلام: عليك باللفت \_ يعني الشلجم \_ فكله، فإنه ليس من أحد إلا وبه عرق من الجذام، وإنما يذيبه أكل اللفت فقل الراوي قلت: نياً أو مطبوخاً؟ قل: كلاهما<sup>(٣)</sup>.

<sup>١</sup> - انظر الوسائل ١٧: ١٦٤ باب ١٣٣ من أبواب الأطعمة المباحة، ومستدرک الوسائل ١٦: ٤٢٨ باب ٩٥

من أبواب الأطعمة المباحة.

<sup>٢</sup> - المحاسن: ٥٢٥ ح ٧٥٦.

<sup>٣</sup> - طب الأئمة: ١٠٥.

## الباذنجان

يخيل إليّ إذا طالعت الأخبار الواردة في الباذنجان أنه أفضل إدام يأتدمه الإنسان كيف ورسول الله ﷺ يقول: إنها أول شجرة آمنت بالله<sup>(١)</sup>، وقال أيضاً ﷺ: كلوا الباذنجان فإنها شجرة رأيتها في جنة المأوى، وشهدت لله بلحق، ولي بالنبوة، ولعلي عليه السلام بالولاية<sup>(٢)</sup>.

وروي أنه كان بين يدي علي بن الحسين عليهما السلام باذنجان مقلو بالزيت وعيناه رملة وهو يأكل منه، قل الراوي: فقلت: يا بن رسول الله، تأكل من هذا وهو نار، فقل لي: اسكت إن أبي حدثني عن جدي قل: الباذنجان من شحمة الأرض، وهو طيب في كل شيء يقع فيه<sup>(٣)</sup>.

ولعل هذا الوصف يغنينا ولكن نشير إلى جامع صفاته، وفيه صفات عجيبة جداً.

فقد روي أن أحد الأئمة عليه السلام قل لبعض مواليه: أقل لنا من البصل وأكثر لنا من الباذنجان، فقل له مستفهماً: الباذنجان؟ قل: نعم الباذنجان جامع للطعم، منفي الداء، صالح للطبيعة، منصف في أحواله، صالح في مكان البرودة، بارد في مكان الحرارة، وفي نقل: صالح للشيخ والشاب، معتدل في حرارته وبرودته، حار في مكان الحرارة، بارد في مكان البرودة<sup>(٤)</sup>، والمقصود

<sup>١</sup> - دعوات الراوندي: ٦٨.

<sup>٢</sup> - مستدرك الوسائل: ١٦: ٤٣٠ ح ٢٠٤٥١، عن الفردوس.

<sup>٣</sup> - مكارم الأخلاق: ١٨٤.

<sup>٤</sup> - الكافي: ٦: ٣٧٣ ح ٣.

بهذا الكلام الأخير هو أنه حار في مورد الحاجة إلى الحرارة، وذلك بقريئة قوله عليه السلام: معتدل... وبقريئة الرواية السابقة.

والمعجيب تبذل طبعه وتغييره من الحرارة إلى البرودة على عكس الهواء، إذا برد الجو يكون حاراً وإذا احتر الجو يكون بارداً لقول أبي الحسن عليه السلام: لبعض عمومته: استكثروا لنا من الباذنجان؛ فإنه حار في وقت الحرارة بارد في وقت البرودة، معتدل في الأوقات كلها، جيد على كل حل<sup>(١)</sup>، وهنا أيضاً قوله في وقت الحرارة يعني في وقت الحاجة إلى الحرارة أي الشتاء بقريئة قوله عليه السلام: معتدل....

بل وحتى يتبع حل البدن فإذا كان بدن الأكل حاراً كان الباذنجان بارداً عليه، وإذا كان بارداً كان الباذنجان حاراً عليه، لقوله، عليه السلام: صالح في مكان البرودة، بارد في مكان الحرارة، ولقوله معتدل في الأوقات كلها جيد على كل حل.

وفي قوله «معتدل في الأوقات كلها» سر آخر فالباذنجان زائداً حرارة الجو يساري الاعتدال، وكذا حرارة البدن وبرودته.

والأعجب من ذلك ما جاء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أكثر من رواية من أن مَنْ أكلها على أنها داء كانت داء ومن أكلها عن أنها دواء كانت دواء<sup>(٢)</sup>، ويستثنى من ذلك عند جذاذ النخل، ففي الخبر: الباذنجان عند جذاذ النخل

<sup>١</sup> - الكافي، ٦: ٢٧٣ ح ٢، المحاسن: ٥٢٦ ح ٧٥٩.

<sup>٢</sup> - طب النبي صلى الله عليه وآله وسلم للمستغفري: ٢٨.

لا داء فيه<sup>(١)</sup>، يعني مطلقاً حتى لمن يراه داءاً، وفي رواية أخرى: إذا أدرك الرطب ونضج العنب ذهب ضرر الباذنجان<sup>(٢)</sup>، يعني مطلقاً حتى من يراه داءاً.

ولا بأس بالإشارة هنا إلى فوائد الباذنجان:

١\_ علاج غلبة السوداء

روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كلوا الباذنجان فإنه جيد للمرة السوداء<sup>(٣)</sup>، وفي رواية أخرى: الباذنجان جيد للمرة السوداء، ولا يضر بالصفراء<sup>(٤)</sup>.

٢\_ يزيد في بهاء الوجه

٣\_ يلين العروق، فقد ينفع لعلاج تصلب الشرايين إذا كان العرق بمعنى عرق الدم.

٤\_ يزيد في ماء الصلب، يعني الماء الذي يكون منه الولد، فقد يساعد على الجماع وعلى معالجة العقم.

فقد روي عن الصادق: أكثروا من الباذنجان عند جذاذ النخل، فإنه شفاء من كل داء يزيد في بهاء الوجه، ويلين العروق، ويزيد في ماء الصلب<sup>(٥)</sup>.

<sup>١</sup> - أمالي الصدوق: ٦١.

<sup>٢</sup> - الحسن: ٥٢٥ ح ٧٥٥.

<sup>٣</sup> - أمالي الطوسي: ٢، ٢٨١، الحسن: ٢، ٥٢٦ ح ٨٥٨.

<sup>٤</sup> - طب الأئمة: ١٣٩.

<sup>٥</sup> - مكارم الأخلاق: ١٨٤.

## ٥\_ أمان من البرص

فقد روي عن الصادق عليه السلام عليكم بالباذنجان البوراني فإنه شفاء يؤمن من البرص، والمقلي بالزيت<sup>(١)</sup>.

٦\_ يزيد في الحكمة؛ لقول رسول الله صلى الله عليه وآله: اقلوه وانضجوه وزيتوه ولبنوه فإنه يزيد في الحكمة<sup>(٢)</sup>.

٧\_ أهم فائدة فيه هي أنه دواء لكل داء، فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كلوا الباذنجان فإنه يذهب بالداء ولا داء له<sup>(٣)</sup>، وهذا يعني مطلق الداء فيكون من الأدوية العامة وقد تقدم الكلام منه في العلاج العام، ويؤكد ذلك قول أبي عبد الله عليه السلام: كلوا الباذنجان فإنه شفاء من كل داء<sup>(٤)</sup>، وفي رواية عن الصادق عليه السلام: قال: أكثروا من الباذنجان عند جذاذ النخل فإنه شفاء من كل داء<sup>(٥)</sup>. وهذا يعني أن شفائته من كل داء مشروطة بشرطين واحد الإكثار منه، والثاني: أكله عند جذاذ النخل.

## توصيات:

١\_ المطلوب الإكثار من أكل الباذنجان، لقول رسول الله صلى الله عليه وآله كلوا الباذنجان وأكثروا منه<sup>(٦)</sup>.

١- مكارم الأخلاق: ١٨٣.

٢- دعوات الراوندي: ٦٨.

٣- الكافي: ٦: ٢٧٣ ح ١، المحاسن: ٥٢٦ ح ٧٥٧.

٤- طب الأئمة: ١٣٩.

٥- مكارم الأخلاق: ١٨٤.

٦- مكارم الأخلاق: ١٨٤.

والمراد إكثار تعداد الأكلات منه وتفضيله على غيره، وهذا يعني أكله أكثر من مرة في الأسبوع على الأقل.

وفي رواية عن الصادق عليه السلام قال: أكثروا من الباذنجان عند جذاذ النخل؛ فإنه شفاء من كل داء<sup>(١)</sup>، وقد يعني أن الإكثار مطلوب عند جذاذ النخل فقط، ولكن أكثر الروايات كما بينا مطلقاً، وهي متعددة تأمر بالإكثار والاستكثار.

٢- إذا كان الغالب في الطعام الإسلامي هو الطبخ بالماء أو الشوي، وليس فيه ذكر للقلي، فقد يستثنى من تلك الكلية الباذنجان فإن قلبه مطلوب ومفيد؛ لقول رسول الله صلى الله عليه وآله: اقلوه وانضجوه، المار ولكن تخصصه الأخبار بالقلي بالزيت، ففي رواية عن الإمام الصادق عليه السلام قال: عليكم بالباذنجان البوراني فإنه شفاء يؤمن من البرص والمقلي بالزيت، يعني عليكم بالقلي بالزيت، والبوراني هو المطبوخ بالماء<sup>(٢)</sup>، وتؤيده رواية علي بن الحسين عليهما السلام المارة.

٣- ينبغي ضم عنصر أخرى إلى الباذنجان كاللبن والزيت؛ لقول رسول الله صلى الله عليه وآله لجابر: يا جابر إنها أول شجرة آمنت بالله، اقلوه وانضجوه وزيتوه ولبنوه، فإنه يزيد في الحكمة<sup>(٣)</sup>.

<sup>١</sup> - مكارم الأخلاق: ١٨٤.

<sup>١</sup> - مكارم الأخلاق: ١٨٣.

<sup>٢</sup> - دعوات الراوندي: ٦٨، انظر الوسائل: ١٧: ١٦٦ باب ١٢٥ من أبواب الأطعمة المباحة، ومستدرك الوسائل: ١٦: ٤٢٩ باب ٩٧ من أبواب الأطعمة المباحة.



### القرع (اليقطين)

القرع ويسمى الدباء وهو اليقطين الأحمر والأخضر وشجرته الشجرة التي أنبتها الله سبحانه وتعالى على ذا النون عليه السلام، لأن ورقها كان يظله ويقيه من الحشرات وطعامها خفيف لا ثقل فيه، ففي الخبر: أن الله سبحانه وتعالى لو كان يعلم طعاماً أخف من اليقطين لكان أنبته على ذا النون <sup>(١)</sup>.

فالقرع طعام خفيف لطيف يحبه الأنبياء، فقد كان عيسى عليه السلام يعجبه الدباء وهو القرع، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يعجبه الدباء وكان يأمر نساءه إذا طبخن قدرأ أن يكثرن فيها من الدباء <sup>(٢)</sup> وهو القرع، وفي الخبر: أنه صلى الله عليه وآله كان يعجبه من القدور الدباء وهو القرع <sup>(٣)</sup>.

ولم يترك الرسول صلى الله عليه وآله أن يوصي علياً عليه السلام فيما أوصاه فقال له: يا علي عليك بالدباء فكله فإنه يزيد في الدماغ والعقل <sup>(٤)</sup>، وقد أدت هذه التوصية إلى ولع أمير المؤمنين عليه السلام بالدباء، حتى روي أنه كان يعجبه وكان يلتقطه من الصفحة <sup>(٥)</sup>.

والمهم هو أكل الدباء كيف أتفق، والمفضل أن يعمل منه الإنسان مرقأ، بأن يطبخه بالماء مع اللحم، وقد يضاف له هذه الأيام، ماء الرمان، فهو نور على نور، وقد روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يعجبه من المرققة الدباء.

<sup>١</sup> - انظر مستدرك الوسائل ١٦: ٤٢٦ ح ٤٣٦، ٤٣٩، ٤٣٩.

<sup>٢</sup> - الكافي ٦: ٣٨ ح ٦، المحاسن: ٥٢٦ ح ٧٣٦.

<sup>٣</sup> - الكافي ٦: ٣٧٠ ح ٢، المحاسن: ٥٢٦ ح ٧٣٤.

<sup>٤</sup> - الكافي ٦: ٣٨ ح ٧، المحاسن: ٥٢٦ ح ٧٣٢.

<sup>٥</sup> - الكافي ٦: ٣٧٠ ح ٣.

ولعل أهم فوائد القرع هو زيادة العقل، ولعله هو السر الذي لأجله كان يحبه الأنبياء.

وقد يكون السبب في زيادته العقل ما ورد عن أحدهما عليه السلام: أن الدبلاء يزيد في الدماغ<sup>(١)</sup>،

وقد لاحظنا في وصية النبي صلى الله عليه وآله أنه يزيد في الدماغ والعقل، فمن المحتمل أن زيادة العقل تكون على أثر زيادة الدماغ، وقد يكونان معلولان لعلة ثالثة.

والمعروف أن عامة اليقطين يورث البرود والهدوء عند الشخص ويسلبه الغضب، وقد يستشعر ذلك من قوله تعالى: ﴿ وَذَا النُّونِ إِذ ذَهَبَ مُغْتَضِبًا ﴾<sup>(٢)</sup>، وقوله ﴿ وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾<sup>(٣)</sup>.

ملاحظة: لما كان للقرع رأس كبير نوعاً فقد يفكر البعض في الالتزام بذبحه أولاً ثم تقطيعه، وقد ورد التحذير \_ من ذلك، ففي الخبر أن أمير المؤمنين عليه السلام سئل عن القرع يذبح فقال: القرع ليس يذكى، فكلوه ولا تذبحوه ولا يستهوينكم الشيطان<sup>(٤)</sup>.

<sup>١</sup> - الكافي: ٦، ٣٦ ح ٤، الحسن: ٥٢٠ ح ٧٣٠، ٧٣٦.

<sup>٢</sup> - الأنبياء: ٨٨.

<sup>٣</sup> - الصافات: ١٤٦، ١٤٧.

<sup>٤</sup> - الكافي: ٦، ٣٧٠ ح ١، الحسن: ٥٢٠ ح ٧٣٧.

## البصل

كان البصل أكثر أكل الناس وما زال يدخل في كثير من الأطعمة والأغذية التي تصنع هذه الأيام، وقد تقدم قول أحدهم عليه السلام لبعض مواليه: أقل لنا من البصل وأكثر لنا من الباذنجان، فالمستفاد منه أن الناس كانوا يكثرون البصل على عاداتهم، فكان الموالي يكثرون شراء البصل مثل الباقيين فأمرهم الإمام بالإقلال.

وهذا يعني أنهم عليه السلام كانوا يأكلون البصل ولكنهم يستحبون الإقلال منه، أي أقل مما يأكل الناس.

ولو طالع الإنسان الروايات الذاكرة لفوائد البصل لآثر الاستكثار منه، ولكن الأئمة فضلوا الباذنجان على رغم الفوائد الموجودة في البصل لأمرين أحدهما رائحته والآخر هو أن الباذنجان شجرة في الجنة.

وأما فوائد البصل فهي كالآتي:

١\_ يذهب بالنصب، وهو التعب.  
٢\_ يذهب بالإعياء، أي العجز والكلال المفرط الذي يعرض في المفاصل والعضلات.

٣\_ يشد العصب، أي يقويه

٤\_ يشد العضد

٥\_ يشد الظهر

٦\_ يزيد في الماء

٧\_ يزيد في الجماع

٨\_ يطيب النكهة ويطيب الفم

٩\_ يشد اللثة

١٠\_ يذهب بالبلغم

١١\_ يرقق البشرة

١٢\_ يذهب بالحما، وهو السواد في الوجه

١٣\_ ينقي الشعر

١٤\_ يجلو البصر

١٥\_ يزيد في الخطأ، فقد ضبطه البعض «الخطأ» أي أنه يؤدي إلى

حصول الخطأ في أفعال الإنسان وأفكاره، بينما ضبطه الآخر «الخطأ» وهو

جمع خطوة، أي يزيد في القدرة على المشي وهو المناسب لكونه يشد

العصب والمضد والظهر، ولكن جمع الخطوة هو «خطى» بالمقصورة إلا أن

يكون ذلك هو الإملاء القديم.

١٦\_ يذهب بالحمى

١٧\_ يذهب بالوباء

وذلك لقول رسول الله ﷺ: إذا دخلتم بلدة وبيناً فحفتهم وباءها

فعليكم ببصلها، فإنه يجلي البصر، وينقي الشعر، ويزيد في ماء الصلب،

ويزيد في الخطأ، ويذهب بالحما، وهو السواد في الوجه، والإعياء أيضاً<sup>(١)</sup>.

<sup>١</sup> - البحار ٦٣: ٢٥٢ ح ٢١، نفلأ عن الفردوس.

وروي عن الصادق عليه السلام قال: البصل يذهب بالنصب، ويشد العصب، ويزيد في الخطأ، ويزيد في الماء، ويذهب بالحُمى<sup>(١)</sup>.

وفي خبر آخر قال: كلوا البصل فإن فيه ثلاث خصال: يطيب النكهة ويشد اللثة ويزيد في الماء والجماع<sup>(٢)</sup>.

وفي الثالثة: البصل يطيب الفم ويشد الظهر ويرق البشرة.

وفي رابعة: ذكر أبو عبد الله عليه السلام البصل فقال: يطيب النكهة ويذهب بالبلغم ويزيد في الجماع<sup>(٣)</sup>.

توصيات:

١- يجتنب تعمّد أكل البصل إذا دخل الإنسان أرضاً أو بلداً أو مدينة أو قرية غير مدينته، وذلك لأن كل أرض لها أمراضها ومكروباتها التي لم يعتد بدن الداخل فيها على دفعها، وخصوصاً إذا كان في تلك البلدة وباء، أو دخل الإنسان داراً موبوءة، فإن أهم فوائد البصل هو دفعه الوباء والحيلولة دون الابتلاء به.

والمطلوب هو الأكل من بصل نفس الأرض؛ لقول رسول الله صلى الله عليه وآله:  
إذا دخلتم بلاداً فكلوا من بصلها يطرد عنكم وباءها<sup>(٤)</sup>، وعن الصادق عليه السلام:  
قال: إذا دخلتم أرضاً فكلوا من بصلها فإنه يذهب عنكم وباءها<sup>(٥)</sup>.

<sup>١</sup> - الكافي: ٦، ٣٧٤ ح ٢، المحاسن: ٥٢٢ ح ٣٧٧.

<sup>٢</sup> - الكافي: ٦، ٣٧٤ ح ٣، المحاسن: ٥٢٢ ح ٣٧٧، الحاصل: ١، ٧٦.

<sup>٣</sup> - الكافي: ٦، ٣٧٤ ح ١، المحاسن: ٥٢٢ ح ٣٣٩.

<sup>٤</sup> - الكافي: ٦، ٣٧٤ ح ٥، المحاسن: ٥٢٢ ح ٧٤٠.

<sup>٥</sup> - دعائم الإسلام: ٢، ١٤٩ ح ٥٣٣.

وهذه إشارة ظريفة جداً، فإن البصل يعمل كمضاد لتلك المكروبات والفايروسات وغيرها من الأمور التي تبتلي الإنسان بالوباء، والتأكيد على بصل تلك القرية أو الأرض يعني أن بصل كل بلد هو مضاد لمكروباته. وهو يعني أيضاً أن مكروب كل بلد وفايروسه يختلف عن مكروب البلد الآخر، وله مضاد قد يختلف عن مضاد مكروب البلد الآخر.

٢\_ البصل يؤكل نيئاً ومطبوخاً، لأن جعفر بن محمد عليه السلام سئل عن أكل الثوم والبصل والكراث نيئاً ومطبوخاً قل: لا بأس بذلك، ولكن من أكله نيئاً فلا يدخل المسجد فيؤذي برائحته<sup>(١)</sup>.

٣\_ إذا أشرنا إلى الإقلال من أكل البصل فالمراد به كإدام يعني أكل الخبز مع البصل أو أكل طعام أكثره البصل، ولكن لا مانع من الاستفادة منه في أكثر الأكلات بمقدار قليل لتغيير الطعم وتطيب النكهة، فقد سئل الصادق عليه السلام عن أكل البصل، فقل: لا بأس به توابعاً بالقدر<sup>(٢)</sup>، والتوابل هي أبقار الطعام أي ما يطيب به الأكل كالفلفل وغيره<sup>(٣)</sup>.

### الثوم

الثوم في النظرية الإسلامية وقاية ودواء أكثر من أن يكون طعاماً، وذلك لنتن رائحته المؤدية إلى نتن رائحة الفم والبدن، الأمر الذي يؤدي

<sup>١</sup> - دعاء الإسلام: ٢: ١١٢ ح ٣٦٩.

<sup>٢</sup> - مكارم الأخلاق: ١٨٢.

<sup>٣</sup> - الوسائل: ١٧: ١٦٨ باب ١٢٦، مستدرک الوسائل: ١٦: ٤٣٢ باب ١٠٠ من أبواب الأطعمة المباحة.

إلى إبعاد القوى الخيرة المسماة بالملائكة، فقد روي عن النبي ﷺ أنه قل: من أكل هذه البقلة المنتنة فلا يغشانا في مجالسنا، فإن الملائكة لتتأذى بما يتأذى به المسلم<sup>(١)</sup>.

ومع ذلك ورد الأمر بأكله وأنه لا بد منه لأنه دواء ووقاية، فقد روي عن رسول الله ﷺ قوله: يا علي كل الثوم، فلولا أنني أنجيتي الملك لاكلته<sup>٢</sup>، فهذا أمر بأكل الثوم مرشد إلى وجود النفع فيه وإلى دوائيته، بل جاء في حديث آخر: كلوا الثوم وتداووا به؛ فإن فيه شفاء من سبعين داء<sup>(٣)</sup>.

فلا يبقى تردد في نفع الثوم ودوائيته بعد تكرار الأمر بأكله والتداوي به، والنبي يؤيد غلبة دوائيته أنه سئل أبو عبد الله عليه السلام عن أكل الثوم فقال: لا بأس بأن يتدأرى بالثوم، ولكن إذا أكل ذلك فلا يخرج إلى المسجد<sup>(٤)</sup>. ولذلك قلنا هو دواء أكثر من أن يكون طعاماً.

ومن منافع الثوم أنه يمنع من حصول الالتهابات لأنه مضاد للمكروبات بقرينة شفافيته من سبعين داء، فإن هذا العدد للأمراض الحموية المكروبية والفايروسية عادة، فقد جاء في الرسالة الذهبية: ومن أراد أن لا يصيبه ریح في بدنه فليأكل الثوم كل سبعة أيام<sup>(٥)</sup>، والريح هي

<sup>١</sup> - دعوات الراوندي: ٦٩.

<sup>٢</sup> - مكارم الأخلاق: ١٨٢.

<sup>٣</sup> - مكارم الأخلاق: ١٨٢.

<sup>٤</sup> - الكافي: ٦: ٣٧٥ ح ٢، الفقيه: ٣: ٢٢٦ ح ٣٦.

<sup>٥</sup> - الرسالة الذهبية: ٤١.

الالتهابات على ما استظهرناه، وليست هي ریح المعدة بقرينة قوله «في بدنه».

### توصيات :

١- يصلح أكل الثوم نيأ ومطبوخاً، فقد سئل أبو عبد الله عليه السلام عن أكل الثوم والبصل والكراث، فقال: لا بأس بأكله نيأ وفي القدور ولا بأس بأن يتداوى بالثوم<sup>(١)</sup>. أي على إطلاقه الني والمطبوخ، وتؤيده رواية علي بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام قال: سألته عن الثوم والبصل يجعل في الدواء قبل أن يطبخ قل: لا بأس<sup>(٢)</sup>.

وأما طبخه للأكل دون التداوي، فلما روي عن علي عليه السلام: لا يصلح أكل الثوم إلا مطبوخاً<sup>(٣)</sup>، فهو يتحدث عن الثوم كماكول وطعام لا كدواء.

٢- يؤكل الثوم على الأقل في كل سبعة أيام مرة لما جاء في الرسالة الذهبية.

٣- يفضل عمل الطرشي من الثوم والمخل، لأجل اجتماع فائدتيهما وزوال رائحة الثوم إلى حد ما، فقد سأل علي بن جعفر أخاه موسى بن جعفر عليه السلام عن أكل الثوم والبصل بالمخل قل: لا بأس<sup>(٤)</sup>.

<sup>١</sup> - الكافي: ٦: ٣٧٥ ح ٢، الفقيه: ٣: ٢٢٦ ح ٣٦.

<sup>٢</sup> - قرب الإسناد: ١١٦.

<sup>٣</sup> - مكارم الأخلاق: ١٨٢.

<sup>٤</sup> - قرب الإسناد: ١١٦، وانظر الوسائل: ١٧: ١٦٩ باب ١٢٨ من أبواب الأطعمة المباحة، ومستدرک

الوسائل: ١٦: ٤٣٢ باب ١٠٠ من أبواب الأطعمة المباحة.



## الفواكه

التأكيد على أكل الفواكه في الأخبار عادة يكون بلحن يختلف عن التأكيد على أكل الأدم، وفي الغالب يكون بصيغة بيان المنافع وبصيغة الأمر، أو الإخبار بأكل النبي ﷺ والأئمة له وحبهم له. وهذا يعني أن الفواكه تؤكل لأجل ما فيها من الفوائد التي قد لا تكون في الأدم، فإن الأدم في الغالب تعطي للبدن قوة وقدرة على مزاولة الأعمال، وبها يقوم البدن وتدوم فعاليته بعد الحنطة والشعير والرز، أي الخبز وما شابهه.

بينما الفاكهة تغلب في تكميل نقائص البدن وتزيل بعض عوارضه غير المرغوبة كالحرارة والهيم والوسوسة، وتتن النكهة والنصب ويؤدي إلى هضم الطعام، ونشاط الأجهزة وتعديل أعمالها. ولكنها في كل الأحوال لا تغني عن الخبز والأدم، لأن وظائفها تختلف، وفوائدها متفاوتة والفواكه أيضاً لا غنى عنها لمن يريد العيش بحياة وسرور، خصوصاً وأنها جاءت في القرآن مقارنة للأدم وحتى سابقه ﴿ وَفِيكِهِمْ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ وَحَمِيرٍ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَبُونَ ﴾<sup>(١)</sup>، في الجنة، والموجود على الأرض هو نفس ذلك الموجود في الجنة إلا أن فاكهة الجنة لا تفسد بينما فاكهة الدنيا تفسد فقد جاء في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: لما أخرج آدم زوجه الله من ثمار الجنة، وعلمه صنعة كل شيء، فشاركهم

<sup>١</sup> - الواقعة: ٢٠، ٢١.

من ثمار الجنة، غير أن هذه تغير وتلك لا تتغير<sup>(١)</sup> ﴿ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا ﴾<sup>(٢)</sup>، وفي رواية معتبرة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما أهبط الله عز وجل آدم من الجنة أهبط معه مائة وعشرين قضيباً، منها أربعون ما يؤكل داخلها وخارجها، وأربعون منها ما يؤكل داخلها ويرمى خارجها، وأربعون منها ما يؤكل خارجها ويرمى داخلها، وغرارة فيها بذر كل شيء<sup>(٣)</sup>، والغرارة هو الخرج أو الجوالق، أي كيساً فيه أنواع البذور.

وفي حديث عن النبي صلى الله عليه وآله قال: لما أخرج آدم زوجه الله من ثمار الجنة<sup>(٤)</sup>. ولا بد من الإشارة هنا إلى بعض التوصيات:

١- الأفضل أن تؤكل الفاكهة بعد أن تنضج، وبعد ما تحمر أو تصفر، ولا تجنى وهي خضراء فإن ذلك ضار وقد يورث النسيان.

وفي رواية: أن الثمار إذا أدركت ففيها الشفاء لقوله: ﴿ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ ﴾<sup>(٥)</sup>.

٢- قال النبي صلى الله عليه وآله: عليكم بالفواكه في إقبالها، فإنه مصحة للبدن، مطردة للأحزان، والقوها في الإديار، فإنها داء الأبدان<sup>(٦)</sup>.

<sup>١</sup> - مكارم الأخلاق: ١٧٠.

<sup>٢</sup> - البقرة: ٢٥.

<sup>٣</sup> - الخصال: ٦١.

<sup>٤</sup> - مكارم الأخلاق: ١٧٠.

<sup>٥</sup> - الأنعام: ١٤١، وانظر البحار: ٥٩: ٢٦١ ح ١٦.

<sup>٦</sup> - طب النبي للمستغفري: ٣٣.

٣\_ لا بد من غسل الفاكهة قبل أكلها غسلًا جيدًا، قال أبو عبد الله عليه السلام: إن لكل ثمرة سمًا، فإذا أتيتم بها فامسوها بالماء واغمسوها في الماء يعني اغسلوها<sup>(١)</sup>.

وهذا يعني أن علينا أن نغسلها كما نغسل الشيء الذي علمنا بوجود السم فيه، فإننا إذا علمنا بوجود سم في غذاء أو طعام وأردنا أكله نبالغ في غسله وتنظيفه، فكذلك يجب أن نعمل في الفواكه وعامة الثمار والخضر.

٤\_ القاعدة الكلية في الثمار هي أن لا تقشر لأن أكثر الفائدة في قشرها، فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه كان يكره تقشير الثمرة<sup>(٢)</sup>، وكما يقولون: إذا رفعت القشور حفرت القبور.

إلا ما يستثنى مما لا تؤكل قشوره أو كان في قشوره ضرر.

٥\_ كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا أتى بفاكهة حديثة قبلها ووضعها على عينيه، ويقول: اللهم كما أريتنا أولها، فأرنا آخرها، وفي رواية: اللهم كما أريتنا أولها في عافية، أرنا آخرها في عافية<sup>(٣)</sup>.

٦\_ البسمة قبل الأكل مطلقاً مطلوبة، وفي خصوص الفاكهة قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من أكل الفاكهة وبدأ بيسم الله لم تضره<sup>(٤)</sup>.

١- الكافي: ٦، ٣٥٠ ح ٤، الحسن: ٥٥٦ ح ٩١٣.

٢- الكافي: ٦، ٣٥٠ ح ٣، الحسن: ٥٥٦ ح ٩٢١.

٣- مكارم الأخلاق: ١٤٦.

٤- أمالي الصدوق: ٣٣٧.

٥- مكارم الأخلاق: ١٧٠.

٧\_ قال رسول الله ﷺ: كلوا الثمار وتراً لا تضروا<sup>(١)</sup>، وروي أن رسول الله ﷺ أتى بطبق فيه رطب فوضع بين يديه، وكان بعض القوم يتناوله اثنتين فيأكلهما، فقال رسول الله ﷺ: إحدى إحدى، فإنه أمرأ وأجدر أن لا يكون فيه غبن<sup>(٢)</sup>، فقد يكون هذا هو المراد من الرواية الأولى وقد يكون المراد، هو أن يكون مجموع المأكول وتراً، والجمع أحوط.

٨\_ بعض الفواكه أفضل من البعض الآخر، وأفضلها الرمان، والتفاح والسفرجل، والعنب، والرطب.  
وهناك تفاضل بين أنواع كل واحد منها ستأتي تفصيله عند الكلام عن كل واحدة منها.

٩\_ لا تأكل الفاكهة المرة الطعم والمدونة، وارم بها، فإنها لا نفع فيها وقد تكون ضارة.

١٠\_ الملاحظ أن البعض وخصوصاً الأطفال يأكل شيئاً من الفاكهة ويترك الباقي ويرميه، فهذا غير محبذ، فقد روي عن جعفر بن محمد القطيبي أنه نظر إلى فاكهة قد رميت في داره لم يستقص أكلها فغضب وقال: ما هذا، إن كنتم شبعتم فإن كثيراً من الناس لم يشبعوا، فأطعموه من يحتاج إليه<sup>(٣)</sup>، وهذا يدخل في باب التحذر من الإسراف، فيما أن تأكل الفاكهة الواحدة بكاملها أو تشترك مع آخر ولا تأكلها من دون استقصاء.

<sup>١</sup> - الجعفریات: ١٦١، مستدرک الوسائل ١٠: ٣٦٨ ح ٨٨٠

<sup>٢</sup> - الكافي: ٦: ٢٩٧ ح ٨، المحاسن: ٤٤١ ح ٣٠٤.

<sup>٣</sup> - دعائم الإسلام ٢: ١١٥ ح ٣٨١.

## الرمان

الرمان فاكهة أصيلة لأنها من فواكه الجنة وكانت معروفة من زمن آدم  
عليه السلام وأحب الثمر إلى رسول الله ﷺ.

وتذهب النظرية الإسلامية إلى وجود أسرار في هذه الفاكهة وتعدها  
سيدة الفواكه وتظل تراهن عليها كواحدة من مقومات حياة المؤمن على  
الأرض، بل قد تمتد خيوطها إلى عمق الإيمان وتظل الجسر الممتد بين  
المعنوية والمادة، حتى جاء في بعض الأخبار: أن من أكل رمانة أنارت قلبه<sup>(١)</sup>،  
وفي رواية: من أكل رمانة نور الله قلبه<sup>(٢)</sup>، ولا شك أن نور القلب يدخل في  
الفضاء المعنوي.

ولا تتوقف آثار الرمان المعنوية في إنارة القلب على رغم شمولية هذا  
الأثر واستبطانه لحجم عظيم من المعاني العرفانية والمعنوية.

ففي مرحلة ثانية علاجه للوسواس قال رسول الله ﷺ: من أكل  
رمانة أنارت قلبه ورفعت عنه الوسوسة أربعين صباحاً<sup>(٣)</sup>.

هذا وقد كشفت الأخبار النقيب عن سبب الوسواس وهو الشيطان  
ففي رواية: من أكل الرمان طردت عنه شيطان الوسوسة<sup>(٤)</sup>، وقد ورد  
التعبير عن هذا المعنى بأحاء مختلفة وفي بعضها بيان المدة التي تطرد فيها

<sup>١</sup> - المحاسن: ٥٤٤ ح ٨٤٩

<sup>٢</sup> - المحاسن: ٥٤٠ ح ٨٢٥

<sup>٣</sup> - المحاسن: ٥٤٠ ح ٨٢٥

<sup>٤</sup> - المحاسن: ٥٤٥ ح ٨٥٣

الشیطان، فقد روي أن رسول الله ﷺ قال: الرمان سيد الفاكهة، ومن أكل رمانة أعضبت شيطانه أربعين صباحاً<sup>(١)</sup>، ولم يقيده بشيطان الوسوسة وفي رواية أخرى عن الصادق عليه السلام: من أكل حبة من رمان أمرضت شيطان الوسوسة أربعين صباحاً<sup>(٢)</sup>.

ولما كان من المستبعد بحث البعض حول الآثار المعنوية للرمان في كتاب أخلاقي وغيره، كان المناسب الدخول في بعض تفاصيله، فإن الأخبار تتحدث عن عدة أمور وجاءت بتعابير مختلفة، وسأورد جميع التعابير أما بالنسبة للإنارة.

١\_ عن رسول الله ﷺ: من أكل رمانة أنارت قلبه<sup>(٣)</sup>.

٢\_ عن أبي عبد الله عليه السلام: من أكل رمانة نور الله قلبه<sup>(٤)</sup>.

٣\_ عن أبي الحسن وأبي عبد الله عليهما السلام: ليس من حبة تقع في المعدة إلا أنارت<sup>(٥)</sup>.

٤\_ وفي خبر معتبر عن علي عليه السلام: ما من حبة استقرت في معدة امرئ مسلم إلا أنارتها<sup>(٦)</sup>.

<sup>١</sup> - المحاسن: ٥٤٥ ح ٨٥٥

<sup>٢</sup> - الكافي: ٦، ٣٥٣ ح ٨، المحاسن: ٥٤٣ ح ٨٤٠

<sup>٣</sup> - المحاسن: ٥٤٤ ح ٨٤٩

<sup>٤</sup> - المحاسن: ٥٤٤ ح ٨٤٧

<sup>٥</sup> - المحاسن: ٤٤٥ ح ٨٥٢

<sup>٦</sup> - المحاسن: ٥٤٢ ح ٨٣٩

٥\_ وعن علي عليه السلام: كل حبة منها إذا استقر في المعدة حياة القلب وإنارة للنفس<sup>(١)</sup>.

٦\_ وعن النبي صلى الله عليه وآله: فليست منه حبة تقع في المعدة إلا أنارت القلب<sup>(٢)</sup>.

٧\_ من أكل رمانة حتى يتمها نور الله قلبه أربعين يوماً<sup>(٣)</sup>.

ويستفاد من مجموعها أن هناك إنارة تتعلق بالقلب وإنارة تتعلق بالمعدة، وإنارة تتعلق بالنفس، وأن تلك الإنارات تتحقق بأكل رمانة، وقد تتحقق بأكل حبة واحدة، والإنارة تنسب إلى الله في بعض الأخبار ولا تنسب إليه في بعضها الآخر، وبذلك قد يصعب الجمع بينها. وأما ما لم يختلف فيه الأخبار فإن أكل رمانة كاملة تؤدي إلى أن الله سبحانه وتعالى ينور القلب.

والمسلم من بينها أن أكل رمانة كاملة ينور القلب.

وكذا فإن أكل حبة واحدة ينير المعدة وينير النفس.

والمختلف فيه إنارة الحبة الواحدة للقلب فقد ينافية ما يدل على أن الرمانة بكاملها تنير القلب والأفضل الحمل على المراتب، فإنارة الرمانة أكثر بكثير من إنارة الحبة.

والمشكلة تصور إنارة المعدة، على فرض تصور إنارة القلب، لأن الإنارة في القلب هي نفي الظلمة الحاصلة فيه جراء الذنوب بحيث تجعله

<sup>١</sup> - طب الأئمة: ١٣٤

<sup>٢</sup> - دعوات الراوندي: ٦٨.

<sup>٣</sup> - طب النبي صلى الله عليه وآله للمستغفري: ١٢٨ البحار: ٥٩: ٢٩٧.

لا يبصر الحقائق، ويعمى عن الحق. ولكن إنارة المعدة قد لا تكون بمعنى إزالة الظلمة، بل بمعنى إشعل النار فيها، أي يجعلها تفرز المواد الهضمة للطعام التي تسمى نار المعدة في الأخبار، وسيأتي أن الرمان يهضم الطعام.

### الرمان والشیطان

فالتعابير الموجودة في الروايات متنوعة:

١\_ عن رسول الله ﷺ الرمان سيد الفاكهة ومن أكل رمانة أعضبت شيطانه أربعين صباحاً<sup>(١)</sup>.

٢\_ وعنه ﷺ: أنارت القلب وأخرجت (أخرست) الشيطان أربعين يوماً<sup>(٢)</sup>.

٣\_ وعنه ﷺ: ما من أحد أكل رمانة إلا مرض شيطانه أربعين يوماً . وعن أبي عبد الله الطيالسي من أكل حبة من رمانة أمرضت شيطان الوسوسة أربعين صباحاً<sup>(٣)</sup>.

٤\_ وعنه ﷺ: وما من حبة تقع في جوف أحدكم إلا أنارت قلبه وجنبته من الشيطان ووسوسه أربعين يوماً<sup>(٤)</sup>.

<sup>١</sup> - المحاسن: ٥٤٥ ح ٨٥٥

<sup>٢</sup> - دعوات الراوندي: ٦٨، مستدرك الوسائل: ١٦: ٣٩٥ ح ٢١٣٠٠.

<sup>٣</sup> - طب النبي ﷺ للمستفري: ٢٨، البحار: ٥٩: ٢٩٧.

<sup>٤</sup> - الكافي: ٦: ٣٥٣ ح ٥٤٣ ح ٨٤٠

<sup>٥</sup> - طب النبي ﷺ للمستفري: ٣٧.



٥\_ وعن أبي عبد الله عليه السلام من أكل رمانة نور الله قلبه وطرده عنه شيطان الوسوسة أربعين صباحاً<sup>(١)</sup>.

٦\_ وعن أبي الحسن موسى عليه السلام: ليس من حبة تقع في المعلة إلا أنارت وأطفأت شيطان الوسوسة<sup>(٢)</sup>، وعن أبي عبد الله عليه السلام: أربعين صباحاً<sup>(٣)</sup>.

٨\_ عن أبي عبد الله عليه السلام: أذهبت شيطان الوسوسة<sup>(٤)</sup>.

والعصب بمعنى أنه جعله لا حراك له، زمنياً مخبولاً، والإخراج واضح، والخرس واضح أي يمنعه من الكلام المضل، وقوله أمرضه مثل أعضبه، والتجنيب بمعنى الإبعاد وعدم التأثير، والطرده بمعنى الإخراج، والإطفاء بمعنى قطع وسوسته فيكون كالطائف الخامد الذي لا أثر له ولا حراك، والإذهاب بمعنى الإخراج، ولو كان هناك تنافي فهو بين روايات الطرد والإخراج والإذهاب وبين غيرها مما يدل على مرضه أو خرسه أو عضبه مع بقاءه، وقد لا يكون هناك تنافي بين مرضه وخروجه، أي يجتمعان، وكذا خرسه وخروجه أو عضبه وخروجه أو إطفائه وخروجه، والجامع هو انعدام تأثيره وسوسته وإضلاله سواء كان بخروجه أو فقدانه للقدره على ذلك العمل.

<sup>١</sup> - الحسن: ٥٤٤ ح ٨٤٧

<sup>٢</sup> - الحسن: ٥٤٥ ح ٨٥٢

<sup>٣</sup> - الحسن: ٥٤٥ ح ٨٥٤

<sup>٤</sup> - الكافي: ٦: ٣٥٤ ح ١٠، الحسن: ٥٤٥ ح ٨٥٣

والروايات متفقة في مقدار التأثير وهو أربعون يوماً.  
 ويبقى التساوي بين روايات الحبة وروايات الرمانة، وقد تكون روايات  
 الحبة مختصة بشيطان الوسوسة، والرمانة عامة لكل أنواع الشيطان.  
 كما يستفاد من الروايات هو وجود شيطان وسوسة واحد لكل إنسان  
 وليس ببعيد.

### وأما الوسوسة:

فأكثر الروايات المارة تخص ذلك بشيطان الوسوسة، وهناك روايات  
 تدل على نفي أكل الرمان نفس الوسوسة، فقد روي أن رسول الله ﷺ  
 قال: من أكل رمانة أنارت قلبه ورفعت عنه الوسوسة أربعين صباحاً<sup>(١)</sup>،  
 وقد يكون رفع الوسوسة برفع سببها وهو شيطان الوسوسة .  
 والظريف ما يروي عن علي عليه السلام: ما من حبة استقرت في معدة امرئ  
 مسلم إلا أنارتها وأمضت شيطان وسوستها أربعين صباحاً<sup>(٢)</sup>، فقد يكون  
 المراد بالمعدة مطلق الجوف أي استعمال الجزء في الكل مثل شربت ماء  
 الفرات، وليس ببعيد لعدم سماع وجود شيطان وسوسة في المعدة ولا  
 حصول إنارة للمعدة.

وهل يعني ذلك أن الرمان يعالج حالة الوسواس الموجودة عند البعض،  
 فقد يكون هناك تفاوت بين الوسوسة والوسواس، فالأولى هي عمل

<sup>١</sup> - المحاسن: ٥٤٤ ح ٨٤٩

<sup>٢</sup> - المحاسن: ٥٤٢ ح ٨٣٩

الشیطان الخناس الذي یوسوس فی صدور الناس ویضلهم ویخرجهم عن الطریق، والوسواس حالة خاصة سببها الشیطان أيضاً، فقد لا یختلف معناه مع الوسوسة، وإن كان هناك بعض التداخل.

فوائد الرمان :

١- یشبع الجائع

٢- یجوع الشبعان، وهاتان من الفوائد النادرة التي لا تجتمع فی شيء واحد عادة، فكل ما یؤكل إما یجیع أو یشبع، فقد كان مما وصی به آدم هبة الله: عليك بالرمان فإن أكلته وأنت جائع أجزاءك، وإن أكلته وأنت شبعان أمراك<sup>(١)</sup>. فالإجزاء بمعنى الكفاية وسد الجوع، والمریء بمعنى الطیب السانغ حمید المغبّة، یعنی یجعله خفیفاً سهل الهضم وینتفع به الجسد، وستأتي الرواية الناصّة على أنه یهضم الطعام.

٣- ینقي الفم، والحقیقة أن الرمان صالح، ویصلح أينما دخل فإذا دخل الفم نقاه وطیبه، ففي رواية عن عبد الله بن الحسن قال: كلوا الرمان تنقي أفواهكم<sup>(٢)</sup>.

٤- یذهب بالبخر، وهو نتن رائحة الفم، ففي رواية عن أمير المؤمنین عليه السلام: كله مع قشره یرید شحمه ۛ فإنه یذهب بالخفر وبالبحر ویطیب النفس<sup>(٣)</sup>.

<sup>١</sup> - الكافي ٦: ٣٥٢ ح ٢، المحاسن: ٥٣٩ ح ٨٢١

<sup>٢</sup> - المحاسن : ٥٤٥ ح ٨٥٦

<sup>٣</sup> - المحاسن: ٥٤٣ ح ٨٤٤

- ٥\_ يطيب النفس، ولعل المراد النفس أي الزفير الخارج من الأنف يكون طيب الرائحة. ويحتمل إرادة النفس، بمعنى الراحة وزوال الهم.
- ٦\_ يدبغ المعدة، قل أمير المؤمنين عليه السلام: كلوا الرمان المز فإنه دبغ المعدة<sup>(١)</sup>. والمز هو ما بين الحلو والحامض، والمراد هنا أكل الحب لوحده.
- ٧\_ يعالج التخمة، عن الحارث بن المغيرة، قل: شكوت إلى أبي عبد الله عليه السلام ثقلاً أجده في فؤادي وكثرة التخمة من طعامي، فقل: تناول من هذا الرمان الحلو وكله بشحمه فإنه يدبغ المعدة دبغاً، ويشفي التخمة، ويهضم الطعام، ويسبغ في الجوف<sup>(٢)</sup>.
- ولا تنافي بين هذه الرواية والرواية المارة، لأن المراد هنا أكل الرمان الحلو مع الشحم وهناك أكل الحب المز لوحده.
- ٨\_ يزيد ماء الرجل، والمقصود به المنى وغيره كالمني المسهل لعملية الجماع وإن كان المنصرف إليه هو المنى، فقد روي عن الخراساني يعني الرضا عليه السلام قل: أكل الرمان يزيد في ماء الرجل<sup>(٣)</sup>.
- ٩\_ يحسن الولد، ففي الرواية السابقة يزيد في ماء الرجل ويحسن الولد، أي يجعله حسن الوجه.
- ١٠\_ يسرع تكلم الصبي، ففي الخبر: اطعموا صبيانكم الرمان، فإنه أسرع لألسنتهم<sup>(٤)</sup>.

١- المحاسن: ٥٤٣ ح ٨٤٢

٢- طب الأئمة: ١٣٤.

٣- المحاسن: ٥٤٨ ح ٨٥٩

٤- أمالي الطوسي: ١: ٣٧٢.

١١\_ يسرع الرشد، قل أبو عبد الله عليه السلام أطمعوا صبيانكم الرمان فإنه أسرع لشبابهم<sup>(١)</sup>، أي سرعان ما ينمو ويرشد وتظهر عليه علامات البلوغ.  
١٢\_ يزيد في الذهن، فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قل: كلوا الرمان بشحمه فإنه يديغ المعنة ويزيد في الذهن<sup>(٢)</sup>.

١٣\_ يحيي القلب، عن علي عليه السلام قل: كلوا الرمان بشحمه فإنه دباغ للمعدة، وفي كل حبة منها إذا استقر في المعدة حياة القلب وإنارة النفس<sup>(٣)</sup>. وفيه احتمالان، الأول: إرادة القلب العضو، وحياته هو إنعاشه، والاحتمال الثاني: إرادة النفس وحياتها بالعلم وانكشاف الحقائق والحكمة.

١٤\_ ينفي الداء، ففي الخبر الصحيح عن أبي عبد الله عليه السلام عليكم بالرمان الحلو فكلوه، فإنه ليس من حبة تقع في معدة الإنسان إلا أبادت داء، وأذهبت شيطان الوسوسة<sup>(٤)</sup>، وهذا قد يعني أن كل حبة من الرمان الحلو تعالج داءً أو تقمع سببه، فقد يكون الرمان مضاداً للمكروب وتكون كل حبة مضادة لنوع منه.

توصيات :

١\_ شحم الرمان نافع جداً خصوصاً للمعدة، فإن أكله مع الرمان يديغ المعدة، والروايات بهذا المعنى مستفيضة قد تبلغ حد التواتر<sup>(٥)</sup>.

<sup>١</sup> - الحسن : ٥٤٨ ح ٨٦٠

<sup>٢</sup> - الكافي ٦ : ٣٥٤ ح ١٢.

<sup>٣</sup> - طب الأئمة : ١٣٤.

<sup>٤</sup> - الكافي ٦ : ٣٥٤ ح ١٠، الحسن : ٥٤٥ ح ٨٥٣

<sup>٥</sup> - انظر الوسائل ١٧ : ١٢٢ باب ٨٧ من أبواب الأطعمة المباحة، ومستدرک الوسائل ١٦ : ٣٩٦ باب ٦٥ من أبواب الأطعمة المباحة.

وهناك رواية تدل على أن نفس الشحم يدبغ المعدة، أي لوحده، فقد روى المستغفري في طب النبي ﷺ قل، قل: عليكم بالرمان، وكلوا شحمه فإنه دباغ المعدة، ولكن في المستدرك (وكلوه بشحمه<sup>(١)</sup>)، وعلى نقل المستغفري يدل على أن الشحم هو سبب دبغ المعدة، ومن فوائده أيضاً علاج الحفر والبخر؛ لرواية علي بن أبي طالب عليه السلام كله مع قشره يريد مع شحمه فإنه يذهب بالحفر<sup>(٢)</sup>.

٢\_ الرمان الحلو أفضل أو المزم؟ لا شك أن الأول أطيب من حيث الطعم، ولكن ورد أن المزم أفضل للمعدة، وحتى بصورة عامة فهو أفضل، وقد ورد ذلك بعبارة طرق منها ما هو معتبر عن أبي عبد الله عليه السلام وقد ذكر عنده الرمان فقال: المزم أصلح في البطن<sup>(٣)</sup>، وقد تقدم أن المزم يدبغ المعدة، وفي رواية: كلوا الرمان المزم بشحمه فإنه دباغ المعدة<sup>(٤)</sup>.

وقد نستخلص من عامة الروايات أن المزم أنفع للمعدة والبطن، والحلو أنفع لجهات أخرى منها زيادة ماء الرجل وتحسين الولد وإبادة الداء، ويشترك الحلو مع المزم في باقي الفوائد.

٣\_ يستحب أكل الرمان ليلة الجمعة، فقد روي أن أبا عبد الله عليه السلام كان يأكل الرمان كل ليلة جمعة، وهذا يدل على الالتزام ومداومة هذا العمل، المنبى عن وجود فوائد فيه<sup>(٥)</sup>.

<sup>١</sup> - طب النبي ﷺ : ٢٧، مستدرك الوسائل ١٦ : ٣٩٦ ح ٢٠٣٠٦.

<sup>٢</sup> - المحاسن : ٥٤٣ ح ٨٤٤.

<sup>٣</sup> - الكافي ٦ : ٣٥٤ ح ١٤، المحاسن : ٥٤٣ ح ٨٤١.

<sup>٤</sup> - الكافي ٦ : ٣٥٤ ح ١٣، المحاسن : ٥٤٣ ح ٨٤٢.

<sup>٥</sup> - انظر الوسائل ١٧ : ١١٩ أبواب الأطعمة البلحة باب ٨٥ - ٨٨.

٤\_ لا تشارك أحداً في أكل الرمانة، ولا تشرك أحداً، لأنها مربوطة بلجنة، فقد جاء في الخبر المعتبر: ما على وجه الأرض ثمرة كانت أحب إلى رسول الله ﷺ من الرمان، وكان والله إذا أكلها أحب أن لا يشركه أحد<sup>(١)</sup>. وهذا هو المنقول عن علي القليل<sup>(٢)</sup> وعن سائر الأئمة عليهم السلام، فقد كان أبو عبد الله القليل<sup>(٣)</sup> يقول: ما من طعام آكله إلا وأنا أشتهي أن أشارك فيه أو قل أن يشركني فيه إنسان، إلا الرمان فإنه ليس من رمانة إلا وفيه حبة من الجنة<sup>(٤)</sup>.

حتى روي أن الباقر القليل<sup>(٥)</sup> كان يأخذ الرمانة فيصعد بها إلى فوق فيأكلها وحده خشية أن يسقط منها شيء<sup>(٦)</sup>.

والروايات بعدم إشراك النبي والأئمة أحداً في أكل الرمان متواترة، وكذا الروايات الدالة على حرصهم على استيفاء الرمانة وجمع ما يتساقط منها مستفيضة، بل كانوا يأمرؤن بذلك.

قل رسول الله ﷺ: ما من رمانة إلا وفيها حبة من رمان الجنة، فإذا تبدد منها شيء فخذوه، وما وقعت وما دخلت تلك الحبة معنة امرئ مسلم إلا أنارتها أربعين صباحاً<sup>(٧)</sup>.

وكان علي القليل<sup>(٨)</sup> يقول: إذا شذ شيء منها فاتبعوه وكلوه<sup>(٩)</sup>.

<sup>١</sup> - الكافي ٦: ٣٥٢ ح ٢، المحاسن : ٥٤١ ح ٨٣٣

<sup>٢</sup> - الكافي ٦: ٣٥٣ ح ٦، المحاسن : ٥٤١ ح ٨٣٤ الوسائل ١٦: ٦٣٣ باب ١٠٠ من أبواب آداب المائدة.

<sup>٣</sup> - المحاسن : ٥٤١ ح ٨٣٠

<sup>٤</sup> - مكارم الأخلاق: ١٧٠.

<sup>٥</sup> - الجعفریات : ٢٤٤.

وهذا هو سر من الأسرار ومستنخر في كنوز العلوم النبوية، قد لا تبلغ كنه ذلك العقول أبداً، فإن الكافر والمنافق لا يوفق لأكلها ليعرف أثرها، وهو سر آخر. فقد روي بسند معتبر عن أبي عبد الله عليه السلام: أنه ما من رمانة إلا وفيها حبة من الجنة، وإذا أكلها الكافر بعث الله عز وجل إليه ملكاً فانتزعها منه<sup>(١)</sup>. ومن ظريف ما يروى أن يهودياً قل لعلي عليه السلام: إن عمداً قل إن في كل رمانة حبة من الجنة، وأنا كسرت واحدة وأكلتها كلها، فقال: صلح رسول الله صلى الله عليه وآله وضرب يده على لحيته فوقعت حبة رمان فتناولها وأكلها<sup>(٢)</sup>. والمهم أن أكثر الروايات تدل على وجود حبة من الجنة في الرمانة، ولا يتيسر درك ذلك.

وما هو معناه وكيف انتقلت من الجنة إلى الأرض، وأين هي الجنة، فكل ذلك من الأسرار، وهناك مجرد احتمال أنه لما كانت الرمانة من شجر الجنة، فقد تحتفظ حبة من حباتها بصفات حبة الجنة ورمان الجنة.

وفي رواية معتبرة: أن أمير المؤمنين عليه السلام كان إذا أكل الرمان بسط تحته منديلاً، فيسأل عن ذلك فيقول: إن فيه حبات من الجنة، فقبل له: فإن اليهودي والنصراني ومن سواهم يأكلون، فقال: إذا كان ذلك بعث الله إليه ملكاً فانتزعها منه لنلا يأكلها<sup>(٣)</sup>.

وهذا يعني وجود حبات متعددة وليس حبة واحدة، غير أن باقي الروايات كلها تشير إلى وجود حبة واحدة.

<sup>١</sup> - الكافي ٦: ٣٥٣ ح ٥، المحاسن : ٥٤١ ح ٨٦

<sup>٢</sup> - الخرائج والجرائع : ٤٨، الوسائل ١٦: ٦٣٥ ح ٣٠٩٤١.

<sup>٣</sup> - الكافي ٦: ٣٥٣ ح ٩، المحاسن : ٥٤١ ح ٨٥٠



ويبقى أنه لماذا لا يُشرك أحد في ما يختص بالجنة، وجوابه واضح فإن المسابقة إلى الجنة والاستباق إليها والتنافس عليها مطلوب، وهذه من الجنة فلها نفس حكمها، ويؤيده ما روي عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: ما من رمانة إلا وفيها حبة من الجنة فأنا أحب أن لا يسبقني أحد إلى تلك الجنة<sup>(١)</sup>.

٥\_ يطلب أكل الرمان قبل الحجامة وبعدها، كما مر في بحث الحجامة.

٦\_ هناك بعض أنواع الرمان يفضل على غيره من الأنواع، وذلك مثل الرمان الملاسي والسوراني، والملاسي هو الحلو الذي لا نوى فيه، ففي الخبر عن أبي عبد الله عليه السلام: خمسة من فاكهة الجنة في الدنيا الرمان الملاسي والتفاح الشيقان...<sup>(٢)</sup>، والسوراني، هو الرمان الذي ينبت أو يزرع في منطقة سوري، منطقة بالعراق، من بلد السريانيين، قال أبو عبد الله عليه السلام: لو كنت بالعراق لأكلت كل يوم رمانة سورانية واغتمست في الفرات غمسة، وفي رواية عن أبي عبد الله عليه السلام يقول: من أكل رمانة أنارت قلبه، ومن أنار قلبه فإن الشيطان بعيد منه، فقلت أي رمان؟ فقال: سورانيكم هذا<sup>(٣)</sup>، وإثبات الشيء لا ينفي ما عداه.

٧\_ الرمان كله نفع حتى عوده وشجره؛ فإن دخان شجر الرمان ينفي الهوام، أي يطردها سواء كان ذلك من الدار أو الجسد.

تنبيه: تكرر الأمر بأكل الرمان، فقد أمر بأكله رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وباقي الأئمة عليهم السلام، وكلهم يقول كلوا الرمان، كلوا الرمان بشحمه، كلوا

<sup>١</sup> - انظر الوسائل ١٧: ١١٩ باب ٨٥-٨٧ من أبواب الاطعمة المباحة.

<sup>٢</sup> - انظر الوسائل ١٧: ١١٣ أبواب الاطعمة المباحة باب ٧٩.

<sup>٣</sup> - الكافي ٦: ٣٥٤ ح ١٥، المحاسن: ٥٤٣ ح ٨٤٦.

الرمان المز، كلوا الرمان الحلو، عليكم بالرمان الحلو فكلوه، وهكذا، وفي أكثر ذلك يبين النبي ﷺ علة الأمر وهي الفوائد الموجودة فيه، فهكذا أمر لا يكون مولوياً.

ويكون إرشادياً، أعني إرشاداً إلى ما فيه من المنافع الدنيوية والأخروية، فيكون أمره صحيحاً وشرعياً استحبابياً، ولذلك يلزم الانتباه إلى هذه الفاكهة والإكثار منها امتثالاً لتلك الأوامر، ولأنها أحب الفاكهة إلى رسول الله ﷺ بحيث يظهر على الإنسان اشتياقه إليها ورغبته فيها فيكون تبليغاً عملياً بالإضافة إلى التبليغ القولي.

### التفاح

التفاح يعني السلامة، وقد بينا في كتاب العلاج العام أنه من الأدوية العامة، فهو في المرحلة الأولى دواء، وفي المرحلة الثانية غذاء وفاكهة. ويكفي في مدحه أنه من الجنة، ولا أقل بعض أنواعه ففي الخبر: خمسة من فاكهة الجنة في الدنيا: الرمان الملاسي والتفاح الشيقان<sup>(١)</sup>.. وفي الخبر: أنه ليس شيء أسرع منفعة من التفاح<sup>(٢)</sup>.

وأما فوائد التفاح:

١- نافع للمعدة، ففي الخبر: التفاح نضوح المعدة<sup>(٣)</sup>، والنضوح في اللغة: نوع من الطيب تفوح رائحته، ويقال: هو دواء كان معروفاً آنذاك.

<sup>١</sup> - الكافي: ٦: ٣٤٩ ح ١، الخصال: ١٣٩، المحاسن: ٥٢٧ ح ٧٣.

<sup>٢</sup> - المحاسن: ٢: ٥٥٣ ح ٨٩٦.

<sup>٣</sup> - الكافي: ٦: ٣٥٥ ح ١، المحاسن: ٥٥٣ ح ٩٠٠.

وهذا يعني أن التفاح يطيب رائحة المعدة ويعالجها، ولكن النضج في الأصل هو الرش للتنظيف، أو بل الشيء كي لا يتكسر، كما يأتي بمعنى السقي، وبمعنى رشح المعدة، وفي الكل هو التطيب والعلاج والتلين والتطهير، والنتيجة أنه نافع للمعدة يحميها من الفساد والمرض والتلوث والتقرح، ويفضل أكله على الريق.

٢- نافع للفؤاد قل أبو عبد الله عليه السلام: لو يعلم الناس ما في التفاح ما داووا مرضاهم إلا به، إلا وإنه أسرع شيء منفعة للفؤاد، خاصة وأنه نضوحه<sup>(١)</sup>، إذا كان المراد من الفؤاد هو القلب فهو يعني أن التفاح من أدوية القلب المعالجة لأمراضه، ويمتاز بسرعة التأثير، وهو يقوم بتطهيره ومعالجته وتطيبه.

٣- يعالج السم، فقد روي عن أبي الحسن موسى عليه السلام قوله: التفاح ينفع من خصل: من السحر والسم واللمم يعرض من أهل الأرض، والبلغم الغالب<sup>(٢)</sup>... فمن المفضل أن يطعم المسموم التفاح.

٤- يعالج اللمم، وهو ضرب من الجنون المسبب عن عبث أهل الأرض، أي الجن.

٥- يعالج البلغم، والتعبير في الرواية المارة بالبلغم الغالب يعني الطبيعة، إذا غلبت على سائر الطبائع، والبلغم بارد جامد يعلجه التفاح أي يعالج جموده.

<sup>١</sup> - طب الأئمة: ١٣٥.

<sup>٢</sup> - الكافي: ٦، ٣٥٥ ح ٢، المحاسن: ٥٥٣ ح ١٩٨.

٦\_ يطفى الحرارة، ففي الخبر: كل التفاح فإنه يطفى بها الحرارة ويبرد الجوف<sup>(١)</sup>، فكل من يحس بالحرارة أو يرى آثارها كالشبور والخراج الذي يظهر على الجسد عليه أن يتناول التفاح.

٧\_ يعالج الحمى، ولعل أهم ما يعلجه التفاح هو الحمى، ففي الخبر: أطعموا محموميكم التفاح، فما شيء أنفع من التفاح<sup>(٢)</sup>، وخصوصاً الأخضر وفي رواية: هو يقلع الحمى ويسكن الحراق<sup>(٣)</sup>.

٨\_ يعالج السوء ويقي منه، عن القندي أصاب الناس وباء وحن بمكة فأصابني فكتبت إليه فكتب إلي: كل التفاح، فأكلته فعوفيت<sup>(٤)</sup>.

٩\_ الرعاف، ففي الخبر: أصاب الناس رعاف فأمر الإمام عليه السلام بإطعام من أصابه ذلك التفاح<sup>(٥)</sup>.

توصيات :

١\_ أكل التفاح الحامض يورث النسيان، وفي الحديث: أن التفاح يورث النسيان لأنه يولد في المعدة اللزوجة<sup>(٦)</sup>.

٢\_ أكل العروس في أسبوعها الأول التفاح الحامض يؤدي إلى عقم

رحمها.

<sup>١</sup> - الحسن: ٥٥١ ح ٨١٩

<sup>٢</sup> - الكافي: ٦: ٣٥٦ ح ١٠، الحسن: ٥٥١ ح ٨٩١، ٨٩٢

<sup>٣</sup> - الكافي: ٦: ٣٥٥ ح ٣.

<sup>٤</sup> - الكافي: ٦: ٣٥٦ ح ١٠، الحسن: ٥٥٣ ح ٨٩٥

<sup>٥</sup> - ورد مضمونه في الكافي: ٦: ٣٥٦ ح ٤، الحسن: ٥٢٢ ح ٨٩٦

<sup>٦</sup> - مكارم الأخلاق: ١٧٣.

٣\_ يفضّل شم التفاح قبل أكله، فقد روي عن الباقر عليه السلام قوله: إذا أردت أكل التفاح فشمه ثم كله، فإنك إذا فعلت ذلك أخرج من جسدك كل داء وغائلة وعلّة، وسكّن ما يوجد من قبل الأرواح<sup>(١)</sup>، وهو يعني المكروبات والفيروس وأمثالها.

٤\_ بعض أنواع التفاح أفضل من غيرها، وأفضلها التفاح الشيقان، فهو في عداد فواكه الجنة، ولكن لم يعرف المراد منه. وفي رواية: التفاح الشامي<sup>(٢)</sup>، وفي ثالثة: التفاح اللبناني<sup>(٣)</sup>، وقيل: هو اللبناني.

٥\_ التفاح الناضج لا ضرر فيه، فقد روي عن أبي الحسن موسى عليه السلام: ثلاثة لا تضر: العنب الرازقي، وقصب السكر، والتفاح، وفي نقل: اللبناني<sup>(٤)</sup>.

٦\_ يفضّل أكل التفاح على الريق، لما روي عن النبي صلى الله عليه وآله: كلوا التفاح على الريق فإنه نضوح المعدة<sup>(٥)</sup>.

٧\_ يعمل من التفاح سويق، وهو أن يجفف ويطحن ويقله ويكون نافعاً للرعاف، والتسمم ولسعة الحية والعقرب<sup>(٦)</sup>.

<sup>١</sup> - طب الأئمة: ١٣٥.

<sup>٢</sup> - الوسائل: ١٧: ١١٣ - باب ٧٩ من أبواب الأطعمة المباحة.

<sup>٣</sup> - الخصال: ٧٠.

<sup>٤</sup> - المحاسن: ٥٢٧ ح ٧٦٤، الخصال: ٧٠.

<sup>٥</sup> - مكارم الأخلاق: ١٧٣.

<sup>٦</sup> - الكافي: ٦: ٣٥٦ ح ٦ - ٨، وانظر الوسائل: ١٧: ١٢٤ باب ٨٩ - ٩٢ من أبواب الأطعمة المباحة.

## السفرجل

مهما كانت فاكهة الناس فإن فاكهة الأنبياء السفرجل حتى روي: أنه ما بعث الله عز وجل نبياً إلا رَمعه السفرجل أو في يده سفرجلة، وما بعث الله نبياً قط إلا أكل السفرجل، وكان رسول الله ﷺ يحبها حباً شديداً، تُهدى له وبهديها ويذكر فوائدها العظيمة، وما زال يأمر أصحابه وأحبائه بأكلها، فمرة يناولها جعفر بن أبي طالب ويأمره بأكلها ومرة يأمر علي بن طالب، ومرة يأمر الزبير، ومرة يأمر طلحة بن عبيد الله بذلك<sup>(١)</sup>.

هذا وروي أن رسول الله ﷺ قال: رائحة الأنبياء رائحة السفرجل، ورائحة الحور العين رائحة الأس، ورائحة الملائكة رائحة الورد، ورائحة ابنتي فاطمة الزهراء السفرجل والأس والورد، ولا بعث الله نبياً ولا وصياً إلا وجد منه رائحة السفرجل<sup>(٢)</sup>. وفوائد السفرجل عجيبة فإنها كثيرة ومتنوعة جداً، والمهم الإشارة إليها:

١- يقوي القلب، قال رسول الله ﷺ لجعفر: يا جعفر كل السفرجل فإنه يقوي القلب<sup>(٣)</sup>، وقد أمر المؤمنين القليل: أكل السفرجل قوة للقلب الضعيف<sup>(٤)</sup>. والروايات بهذا المعنى كثيرة، ولعل تقوية القلب هي الفائدة الشائعة من بين فوائد السفرجل.

<sup>١</sup> - انظر الوسائل ١٧: ١٢٩، باب ٩٣، ٩٤، ومستشرق الوسائل ١٦: ٣٩٩، باب ٦٩، ٧٠ من أبواب الأطعمة المباحة.

<sup>٢</sup> - البحار ٦٣: ١٧٧ ح ٣٩، عن جامع الأحاديث: ١٢.

<sup>٣</sup> - الكافي ٦: ٣٥٧ ح ٤، المحاسن: ٥٤٩ ح ٨١١.

<sup>٤</sup> - الكافي ٦: ٣٥٧ ح ١، المحاسن: ٥٥١ ح ٨٨٣.

٢\_ يحجم الفؤاد ففي حديث أن رسول الله ﷺ قل للزبير: كل السفرجل فإنه يحجم الفؤاد<sup>(١)</sup>، وفي حديث آخر: أنه دخل طلحة بن عبيد الله على رسول الله ﷺ وفي يده رسول الله ﷺ سفرجلة قد جيء بها إليه، فقل: خذها يا أبا محمد، فإنها تحجم الفؤاد<sup>(٢)</sup>.

وقوله ﷺ تحجم الفؤاد يعني تريحه، وقد يعني أنها تفتح العروق وتؤدي إلى انتظام عمله، الأمر الذي يقارنه راحة الفؤاد، أي القلب العضلة.

٣\_ يحمي الفؤاد فمن أمير المؤمنين عليه السلام قل: السفرجل قوة للقلب وحياة الفؤاد<sup>(٣)</sup>، ولعل المراد بحياته هو انتعاشه وانتظام ضربانه.

٤\_ يذكي الفؤاد، عن أبي عبد الله عليه السلام أكل السفرجل قوة للقلب وذكاء للفؤاد<sup>(٤)</sup>، وهو حنة الفؤاد بمعنى سرعة الفطنة والفهم، وقد يكون بمعنى انتظام عمله.

٥\_ يجلو الفؤاد عن النبي ﷺ أنه قل: كلوا السفرجل فإنه يجلو الفؤاد<sup>(٥)</sup>، والجلاء هو صقله ورفع صدته.

٦\_ يزكي القلب، عن علي عليه السلام أنه قل: السفرجل يزكي القلب الضعيف<sup>(٦)</sup>، وفي نقل: يذكي بدل يزكي<sup>(٧)</sup>، والتركية هي التطهير والزيادة.

<sup>١</sup> - الخصال: ١، ٧٥، المحاسن: ٥٥٠، ح ٨٤.

<sup>٢</sup> - صحيفة الرضا عليه السلام: ٨٤، ح ٩.

<sup>٣</sup> - مكارم الأخلاق: ١٧٢.

<sup>٤</sup> - المحاسن: ٥٥٠، ح ٨٢، ومثله عن أمير المؤمنين عليه السلام الكافي: ٦، ٣٥٧، ح ١.

<sup>٥</sup> - مكارم الأخلاق: ١٧٢.

<sup>٦</sup> - دعائم الإسلام: ٢، ١٤٨، ح ٥٢٤.

<sup>٧</sup> - مستدرك الوسائل: ١٦، ٣٩٩، ح ٢٠٣٦٨.

- ٧\_ يذكي القلب، ناول رسول الله ﷺ جعفر سفرجلة وقل: خذها فإنها تذكي القلب<sup>(١)</sup>، والذكاء هو الحلة وسرعة الفطنة والفهم.
- ٨\_ يجلو القلب، قل رسول الله ﷺ عليكم بالسفرجل فإنه يجلو القلب<sup>(٢)</sup>، والجلاء هو الكشف والوضوح، بمعنى الصقل وإذهاب الصدا.
- ٩\_ نجم القلب، دخل طلحة بن عبيد الله وفي يد رسول الله ﷺ سفرجلة قد جيء بها إليه، فقال: خذها يا أبا محمد، فإنها نجم القلب<sup>(٣)</sup>، والجسم هو استراحة القلب.
- ١٠\_ يذهب بطخاء الصدر، ففي حديث أن رسول الله ﷺ قل: عليكم بالسفرجل فإنه يجلو القلب ويذهب بطخاء الصدر<sup>(٤)</sup>، وطخاء الصدر هو ظلمته وكربه.
- ١١\_ يذهب الهم، عن جعفر بن محمد القمي: السفرجل يذهب بهم الحزين كما تذهب اليد بعرق الجبين<sup>(٥)</sup>.
- ١٢\_ يزيد في الذهن، عن النبي ﷺ قل: كلوا السفرجل، فإنه يزيد في الذهن ويذهب بطخاء الصدر<sup>(٦)</sup>، والزيادة في الذهن تعني حدته وقوة دركه.

<sup>١</sup> - الكافي: ٦، ٣٥٧ ح ٢، المحاسن: ٥٤٩ ح ٨٧٧

<sup>٢</sup> - الكافي: ٦، ٣٥٨ ح ٧، المحاسن: ٥٤٩ ح ٨٧٦

<sup>٣</sup> - صحيفة الرضا عليه السلام: ٨٤ ح ٩.

<sup>٤</sup> - المحاسن: ٥٤٩ ح ٨٧٦

<sup>٥</sup> - الكافي: ٦، ٣٥٨ ح ٧.

<sup>٦</sup> - مكارم الأخلاق: ١٧٢.



١٣\_ يصفي الذهن، ففي حديث عن الرسول ﷺ أنه قال: يا علي من أكل السفرجل ثلاثة أيام على الريق صفا ذهنه<sup>(١)</sup>.

١٤\_ يزيد في العقل، عن الرضا عليه السلام عليكم بالسفرجل فإنه يزيد في العقل<sup>(٢)</sup>.

١٥\_ يزيد الحكمة، ففي الخبر الموثق: من أكل السفرجل أنطق الله الحكمة على لسانه أربعين صباحاً<sup>(٣)</sup>.

١٦\_ يشجع الجبان، والروايات بهذا المعنى تكاد تكون متواترة، والتعابير المقارنة متعددة، مثل: السفرجل يقوي القلب ويشجع الجبان، ويذكي الفؤاد ويشجع الجبان<sup>(٤)</sup>.

وعن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: في السفرجل خصلة ليست في سائر الفواكه، قال الراوي قلت: وما ذلك يا بن رسول الله؟ قال: يشجع الجبان، هذا والله من علم الأنبياء صلوات الله عليهم<sup>(٥)</sup>.

١٧\_ يسخي البخيل، ففي حديث أن رسول الله ﷺ قال للزبير: كل السفرجل فإن فيه ثلاث خصص: يحيم الفؤاد ويسخي البخيل ويشجع الجبان<sup>(٦)</sup>، والأحاديث بهذا المعنى متعددة.

<sup>١</sup> - عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢٩٤: ٧٣ ح ٣٣٨.

<sup>٢</sup> - المحاسن: ٥٥٠ ح ٨٨٧.

<sup>٣</sup> - الكافي: ٦: ٣٥٧ ح ٥، المحاسن: ٥٤٨ ح ٨٧٥.

<sup>٤</sup> - انظر الرسائل: ١٧: ١٢٩ باب ٩٣ ح ١، ٣، ٤، ٥، ١٣، ١٥.

<sup>٥</sup> - طب الأئمة: ١٣٦.

<sup>٦</sup> - الخصال: ١: ٧٥.

١٨\_ يزيد الحلم والعلم، ففي الحديث: من أكل السفرجل ثلاثة أيام على الريق صفا ذهنه وامتلا جوفه حلاًماً وعلماً، ووقى من كيد إبليس<sup>(١)</sup>.

١٩\_ يزيد في المروة، ففي رواية: عليكم بالسفرجل فكلوه فإنه يزيد في العقل والمروة<sup>(٢)</sup>.

٢٠\_ يقى من كيد إبليس، وهو قد يعنى المناعة من الأمراض المكروبية والفيروسية<sup>(٣)</sup>.

٢١\_ نافع للمعدة، قال أمير المؤمنين عليه السلام: أكل السفرجل قوة للقلب الضعيف ويطيب المعدة<sup>(٤)</sup>.. أي يجعلها طيبة، بمعنى عامرة وفعالة وجيدة، وقد ينفع من الغثيان.

وفي رواية أخرى: السفرجل يصرج المعدة ويشد الفؤاد<sup>(٥)</sup>، وفي موارد أخرى جاء يفرج بلد يصرج، فقد يكون هنا تصحيف، وفي رواية ثالثة: يزكي المعدة<sup>(٦)</sup>.

٢٢\_ يصفى لون البشرة، فقد أهدي إلى النبي صلى الله عليه وآله سفرجل فقطع منه النبي قطعة وناولها جعفرأ وقال: كل فإنه يصفى اللون، ويحسن الولد<sup>(٧)</sup>.

<sup>١</sup> - عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢٦٤: ٧٣ ح ٣٣٨.

<sup>٢</sup> - المحاسن: ٥٥٠ ح ٨٧٧.

<sup>٣</sup> - عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢٦٤: ٧٣ ح ٣٣٨.

<sup>٤</sup> - الكافي: ٦: ٣٥٧ ح ١ المحاسن: ٥٥٠ ح ٨١٣.

<sup>٥</sup> - المحاسن: ٥٥٠ ح ٨٨٨.

<sup>٦</sup> - طب الأئمة: ١٣٦.

<sup>٧</sup> - الكافي: ٦: ٣٥٧ ح ٢ المحاسن: ٥٤٩ ح ٨٧٧.

٢٣\_ يحسن الوجه، ففي الخبر عن أبي عبد الله عليه السلام: السفرجل يحسن الوجه ويجم الفؤاد<sup>(١)</sup>.

٢٤\_ يطيب ماء الرجل، عن أبي عبد الله عليه السلام: من أكل سفرجلة على الريق طاب ماؤه وحسن وجهه<sup>(٢)</sup>.

٢٥\_ يجمّل الولد، ولعل الروايات الذاكرة لصفاء اللون وحسن الوجه وطيب الماء ناظرة إلى الولد، والمراد بها صفاء لون الولد إذا أكل الأبوان السفرجل، وانعقدت منه النطفة بالخصوص، أو أكلامه بصورة عامة، ولعل التأكيد على الأب، فقد نظر أبو عبد الله عليه السلام إلى غلام جميل فقل: ينبغي أن يكون أبو هذا الغلام أكل السفرجل<sup>(٣)</sup>، ولكن ورد الأمر بإطعام المرأة، ففي الحديث: وأطعموا حبالكم السفرجل فإنه يحسن أولادكم<sup>(٤)</sup>.

٢٦\_ يقوي للجماع وغيره، فقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام قل: أكل السفرجل يزيد في قوة الرجل ويذهب بضعفه<sup>(٥)</sup>، وقوة الرجل في الغالب تعني الجماع، ولو كان المراد قوة البدن لما كان مختصاً بالرجل، ولو كان المراد مطلق قوة الرجل فلا يخرج من دائرته القوة على الجماع.

٢٧\_ يقوي البدن، ففي رواية عن طلحة بن زيد قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الحجامة يوم السبت، قل: تُضعف، قلت: إنما علتي من ضعفي

١- المحاسن: ٥٤٩ ح ٨٨٠

٢- مكارم الأخلاق: ١٧٢.

٣- المحاسن: ٥٤٩ ح ٨٨٠

٤- جامع الأحاديث: ١٢.

٥- طب الأئمة: ١٣٦.

وقلة قوتي، قال: فعليك بأكل السفرجل الحلو مع حبه فإنه يقوي الضعيف، ويطيب المعدة، ويزكي المعدة<sup>(١)</sup>.

٢٨\_ نافع للبصر، فقد روي عن النبي ﷺ قال: كلوا السفرجل وتهادوه بينكم فإنه يجلو البصر ويثبت المودة في القلب<sup>(٢)</sup>، وفي رواية أخرى: أكل السفرجل يذهب ظلمة البصر<sup>(٣)</sup>.

توصيات:

١\_ من المفضل أن يؤكل السفرجل على الريق، لما روي عن النبي ﷺ قال: كلوا السفرجل على الريق<sup>(٤)</sup>، وقد تقدم تقييده بالأكل على الريق في عدة روايات<sup>(٥)</sup>.

٢\_ قد لا يكفي الأكل مرة واحدة في تحقق كل تلك الفوائد، وفي بعض الأخبار تقييده بالأكل ثلاثة أيام، وأظن أن الحال قد يختلف من فائدة إلى فائدة، ففي جمال الولد وحسنه تذكر الرواية إطعام الأم الحبلى، وهذا قد يعني جعل السفرجل لها طعاماً واتخاذها طعاماً.

٣\_ أفضل أنواع السفرجل هو الحلو وما كان له رائحة طيبة، فقد لا يكون لفاقد الرائحة الطيبة كل تلك الفوائد.

٤\_ يفضل أكل السفرجل مع حبه لأجل تقوية البدن وإصلاح المعدة.

١- طب الأئمة: ١٣٦.

٢- مكارم الأخلاق: ١٧١.

٣- طب النبي ﷺ للمستنفرى: ٣٧.

٤- مكارم الأخلاق: ١٧٢.

٥- مكارم الأخلاق: ١٧٢.

٥\_ ورد الأمر في عدة أخبار بتهادي السفرجل، والمستفاد من بعضها أنه إذا أهدي إلى شخص وأكل منه فإنه يثبت المودة بين المهدي والمهدي له.

### الكمثرى

الكمثرى واحد من أدوية القلب، بالإضافة إلى أن فيه فوائد السفرجل، ففي الخبر: هو والسفرجل سواء<sup>(١)</sup>، وهو غذاء وفاكهة أمرنا بأكلها لعظيم منافعها، وأما فوائده:

١\_ يجلو القلب، والجلاء هو الراحة، أي يريح القلب، فقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام وأبي عبد الله عليه السلام قولهما: كلوا الكمثرى فإنه يجلي القلب (يجلو القلب)<sup>(٢)</sup>.

٢\_ يحيي القلب، وهو إنعاشه، قال النبي صلى الله عليه وآله: الكمثرى يحيي القلب<sup>(٣)</sup>.  
٣\_ نافع لوجع القلب، فقد قال أبو عبد الله عليه السلام لرجل شكاه إليه وجعاً يجده في قلبه وغطاء عليه، فقال: كل الكمثرى<sup>(٤)</sup>، وهذه عوارض مرض القلب المعروف كانسداد عروقه وغيرها.

٤\_ مسكن للوجع، لقول أبي عبد الله عليه السلام: كلوا الكمثرى فإنه يجلو القلب ويسكن أوجاع الجوف بلذن الله<sup>(٥)</sup>.

<sup>١</sup> - الكافي: ٦، ٣٥٨ ح ٢.

<sup>٢</sup> - طب الأئمة: ١٣٥، الكافي: ٦، ٣٥٨ ح ١، المحاسن: ٥٥٣ ح ٩٠١.

<sup>٣</sup> - طب النبي صلى الله عليه وآله للمستغفري: ٢٩.

<sup>٤</sup> - طب الأئمة: ١٣٥.

<sup>٥</sup> - الكافي: ٦، ٣٥٨ ح ١، المحاسن: ٥٥٣ ح ٩٠١.

٥\_ يدبغ المعدة، ففي الخبر عن أبي عبد الله عليه السلام: كلوا الكمثرى يدبغ المعدة وبقويها وهو والسفرجل سواء<sup>(١)</sup>.

٦\_ يهضم الطعام ويرفع الثقل، ففي رواية: ومن أصابه طخاء فليأكله<sup>(٢)</sup>.  
توصية :

يؤكل الكمثرى قبل الأكل وبعده، وهو بعد الأكل أفضل، ففي رواية: هو على الشبع أنفع منه على الريق، ومن أصابه الطخاء فليأكله، يعني على الطعام<sup>(٣)</sup>.

### العنب

نستطيع أن نفهم مدى فائدة العنب وصلاحه من قول رسول الله صلى الله عليه وآله: خلقت النخلة والرمان والعنب من فضلة طينة آدم عليه السلام<sup>(١)</sup>، وعنه صلى الله عليه وآله أنه قال: ربيع أمي العنب والبطيخ<sup>(٢)</sup>، بل روي أنه قال: خير طعامكم الخبز، وخير فاكهتكم العنب<sup>(٣)</sup>، ولعله أراد طائفة خاصة أو أهل بلد خاصين أفضل فاكهتهم العنب، والمروي أنه صلى الله عليه وآله كان يحب من الفاكهة العنب والبطيخ<sup>(٤)</sup>، وكذا يمكن معرفة فائدة العنب من حُب أمير المؤمنين عليه السلام له وأكله إياه وتقديمه للضيف على الرغم من شدة تفشفه، بل كان يأتدم به،

<sup>١</sup> - الكافي: ٦، ٣٥٨ ح ٢.

<sup>٢</sup> - الكافي: ٦، ٣٥٨ ح ١.

<sup>٣</sup> - الكافي: ٦، ٣٥٨ ح ٢.

<sup>٤</sup> - مكارم الأخلاق: ١٧٤.

<sup>٥</sup> - مكارم الأخلاق: ١٧٤.

<sup>١</sup> - طب النبي صلى الله عليه وآله للمستغفري: ٢٢.

<sup>٢</sup> - طب النبي صلى الله عليه وآله للمستغفري: ٢٨.

فقد روى من رأى أمير المؤمنين يأكل الخبز بالعنب<sup>(١)</sup>، وأن طلحة والزبير كانا عنده، فدعا بعنب وكان يحبه فأكلوه<sup>(٢)</sup>، ووفد على أهله ضيف فأخرج درهماً من حجزته وقال: اشترُوا بهذا عنباً، فجيء به فأعطاهم وأخذ عنقوداً فأكله<sup>(٣)</sup>.

ولعل أهم فائدة للعنب بالإضافة إلى كونه مغذٍ هو إزالته للغم والغم، وهي فائدة عظيمة هذه الأيام لكثرة هموم الناس وغمومهم، فهو يرفع حتى حالات الغم الشديدة، فقد روي: أنه لما حسر الماء عن عظام الموتى فرأى ذلك نوح عليه السلام جزع جزعاً شديداً واغتم لذلك، فأوحى الله عز وجل إليه أن كل العنب الأسود ليذهب بغمك<sup>(٤)</sup>، وفي رواية أخرى: كل العنب فإنه يذهب بالغم<sup>(٥)</sup> ولم يقيد بالأسود، بل وفي رواية التقييد بالأبيض<sup>(٦)</sup>، فالعمل على المطلقات وتحميد الأسود لضعف رواية الأبيض كما فصلناه في علاج الغم في كتاب الوقاية والعلاج الخاص.

ولا شك أنه هناك تفاضل بين أنواع العنب، والروايات تؤكد على العنب الرازقي، بل في الروايات أنه من فاكهة الجنة، وهو عنب يكون في العراق، لقول أبي عبد الله عليه السلام: يا أهل الكوفة لقد فضلتكم على الناس

<sup>١</sup> - الكافي: ٦، ٣٥٠ ح ٣، الحسن: ٥٤٧ ح ٨٦٤

<sup>٢</sup> - الحسن: ٥٤٦ ح ٨٧٢

<sup>٣</sup> - الحسن: ٥٤٧ ح ٨٦٥

<sup>٤</sup> - الكافي: ٦، ٣٥٠ ح ٢، الحسن: ٥٤٨ ح ٨٧٠

<sup>٥</sup> - الحسن: ٥٤٨ ح ٨٦٩

<sup>٦</sup> - إثبات الوصية للمسنون: ٢٢.

في المطعم بثلاث: سمككم هذا البناني، وعنكم هذا الرازقي، ورطبكم هذا المشان<sup>(١)</sup>.

### الزبيب

كان الزبيب في سالف الزمان واحداً من الأغذية الأساسية ويعد في رديف الحنطة والشعير والتمر، بحيث كان الزبيب هو غذاء البعض ويجتزون به عن الخبز، واليوم لا يعد طعاماً، وغايته أنه من الكرزات وما يتفكه به الناس بين الوجبات الغذائية.

ولكن هذا الإعراض عنه لا يتناسب مع ما فيه من الفوائد الجسيمة، فقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: عليكم بالزبيب فإنه يكشف المرة ويذهب بالبلغم، ويشد العصب ويذهب بالإعياء ويحسن الخلق ويطيب النفس ويذهب بالغم<sup>(٢)</sup>.

وهذه الفوائد عظيمة في نظر الطبيب الإسلامي الذي يعتقد أن أساس كل الأمراض هو ما جاء في النبوي من أن الأمراض ثلاثة: الدم والمرة والبلغم، وهذا يعني أن الزبيب يعالج ثلثي الأمراض تقريباً، أي عدا الأمراض التي يسببها زيادة الدم وهيجانه، لأنه يكشف المرة ويذهب بالبلغم، فلم يبق إلا الدم. والفوائد الأخرى كلها مهمة للغاية مثل تقوية الأعصاب وتطبيب النفس والإذهاب بالغم كما بينا<sup>(٣)</sup>.

<sup>١</sup> - الكافي: ٦، ٣٥١ ح ٥، الوسائل: ١٧: ١١٦ باب ٨٢، ٨٣، مشترك الوسائل: ١٦: ٣٩٢ باب ٦١، ٦٢ أبواب

الأطعمة المباحة.

<sup>٢</sup> - الخصال: ٣: ٣.

<sup>٣</sup> - انظر الوسائل: ١٧: ١١٨ باب ٨٤، ومشارك الوسائل: ١٦: ٣٩٤ باب ٦٣ من أبواب الأطعمة المباحة.



## التين

التين من الفواكه المأمور بأكلها، وهو أشبه شيء بفاكهة الجنة، لأنه لا نوى فيه، وفوائده كثيرة:

١\_ يطيب الرائحة، ففي الخبر المعتبر أنه يذهب البخر<sup>(١)</sup>، والبخر هو نتن رائحة الفم.

٢\_ يقوي العظام، ففي الخبر المعتبر: أنه يشد العظم<sup>(٢)</sup>.

٣\_ ينفع للشعر، ففي الخبر المعتبر أنه ينبت الشعر<sup>(٣)</sup>، وهذا قد يكون نافعاً لمن تساقط شعره أو أصيب بالصلع، والظاهر أن المراد أكله وليس ذلك حليبه.

٤\_ يفتح السدد، ففي الخبر المروي عن أمير المؤمنين عليه السلام: أكل التين يلين السدد<sup>(٤)</sup>، وهو بالدرجة الأولى سد الأمعاء الحاصل على أثر مرض القولنج أو البواسير الذكور وغيرها كالتصاق الأمعاء، فهو نافع لانزلاقته وقد يشمل مثل انسداد الأنف والعروق.

٥\_ نافع للقولنج، عن أمير المؤمنين عليه السلام: عليكم بالتين فإنه نافع للقولنج<sup>(٥)</sup>، وفي رواية أخرى: هو نافع لرياح القولنج<sup>(٦)</sup>، أي التهاب

<sup>١</sup> - الكافي: ٦: ٣٥٨ ح ١، المحاسن: ٥٥٤ ح ٩٠٣.

<sup>٢</sup> - الكافي: ٦: ٣٥٨ ح ١، المحاسن: ٥٥٤ ح ٩٠٣.

<sup>٣</sup> - الكافي: ٦: ٣٥٨ ح ١، المحاسن: ٥٥٤ ح ٩٠٣.

<sup>٤</sup> - طب الأئمة: ١٣٧.

<sup>٥</sup> - طب الأئمة: ١٣٧.

<sup>٦</sup> - طب الأئمة: ١٣٧.

القولون والأم الحاصل منه، وفي رواية عن النبي ﷺ: أكل التين أمان من القولنج<sup>(١)</sup>.

٦\_ البواسير، وأهم ما ينفع له هو البواسير، فقد روي عن أبي ذر قال: أهدني إلى النبي ﷺ طبق عليه تين فقل لأصحابه: كلوا؛ فلو قلت فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذه، لأنه فاكهة بلا عجم<sup>(٢)</sup>، فإنها تقطع البواسير وتنفع من النقرس.

٧\_ يعالج النقرس؛ للرواية المارة، وفي رواية عن النبي ﷺ: كل التين فإنه يقطع البواسير والنقرس<sup>(٣)</sup>.

٨\_ ينفع من الأبردة، أي الاستبراد.

٩\_ يزيد في الجماع، ففي الحديث عن رسول الله ﷺ قال: كلوا التين الرطب واليابس، فإنه يزيد في الجماع ويقطع البواسير، وينفع من النقرس والأبردة<sup>(٤)</sup>.

١٠\_ يرق القلب، ففي الحديث: من أراد أن يرق قلبه فليدمن أكل البلس وهو التين<sup>(٥)</sup>.

١١\_ التين مع الحلبة إذا طبخا وشرب ماؤهما ينفع لرياح المفاصل وأوجاعها<sup>(٦)</sup> وقد مر تفصيله في العلاج الخاص.

<sup>١</sup> - طب النبي ﷺ للمستغفري: ٢٧.

<sup>٢</sup> - مكارم الأخلاق: ١٧٣.

<sup>٣</sup> - طب النبي ﷺ للمستغفري: ٢٨.

<sup>٤</sup> - مكارم الأخلاق: ١٧٣.

<sup>٥</sup> - مكارم الأخلاق: ١٧٣.

<sup>٦</sup> - الكافي: ١٩١ ح ٢٢١.

١٢- يذهب الداء، ففي رواية: أنه يذهب الداء ولا يحتاج معه إلى دواء<sup>(١)</sup>.

توصيات:

١- المتداومة على أكل التين غير محمودة، ففي الرسالة الذهبية: وأكل التين يقمل منه الجسد إذا أدمن عليه<sup>(٢)</sup>.

٢- أكل التين في الصباح أفضل، ففي المروي عن أمير المؤمنين عليه السلام: فأكثروا منه بالنهار واكلوه بالليل ولا تكثروا منه<sup>(٣)</sup>.

٣- لا يفرق أكل التين الطري أو اليابس، لرواية كلوا التين الرطب واليابس المارة<sup>(٤)</sup>.

### الأترج (الحمضيات)

ويقال له الأترنج واحده الأترجة والأترجة شجر من جنس الليمون ويقال له أيضاً الترنج، ويسمى أيضاً الكباد والطرنج، ويطلق نفس الاسم على ثمره والمقصود هنا الثمر، وبزعمي فإن المراد عامة الحمضيات، وليس خصوص الأترنج، وكل الخواص التي سنتكلم عنها هي خواص عامة الحمضيات كالليمون الحامض والليمون الحلو وحتى مثل البرتقال والسنارنج والنارنجي، فهي من فصيلة الأترج، ونحن نسميها هذه الأيام بالحمضيات، وقد تكون بعض الخواص المذكورة في الأخبار مختصة بالأترنج ولا يشمل عامة الحمضيات.

<sup>١</sup> - الكافي: ٦: ٣٥٨ ح ١، المحاسن: ٥٥٤ ح ٩٠٣.

<sup>٢</sup> - الرسالة الذهبية: ٢٩.

<sup>٣</sup> - طب الأئمة: ١٣٧.

<sup>٤</sup> - انظر الوسائل: ١٧: ١٣٣ باب ٩٥، ومستدرک الوسائل: ١٦: ٤٠٣ أبواب الأطعمة المباحة باب ١٧.

ومهما يكن من ذلك فالأترج فاكهة ممدوحة لما روي عن النبي ﷺ: كلوا الفاكهة في إقبالها وأفضلها الرمان والأترج<sup>(١)</sup>، ويكفي في فضله قرنه مع الرمان الذي لا تحصى فوائده كما بينا، ومع ذلك فقد جاء في طب النبي ﷺ للمستغفري: قل قل: عليكم بالأترج فإنه يسرّ الفؤاد ويزيد في الدماغ<sup>(٢)</sup>، وفي رواية: أن رسول الله ﷺ كان يعجبه النظر إلى الأترج الأخضر والتفاح الأحمر<sup>(٣)</sup>.

#### توصيات:

١- الأترج على خلاف المعروف ثقيل، خصوصاً إذا أكثر الإنسان منه، بدليل ما رواه ابن الشيخ عن الإمام الباقر عليه السلام قل: إن الأترج لثقيل، فإذا أكل فإن الخبز اليابس يهضمه من المعلة<sup>(٤)</sup>، وفي حديث عن أبي بصير أنه قل لأبي عبد الله عليه السلام إنني أكلت أترجاً بعسل وإني لأجد ثقله لأنني أكثرت منه، فقل: يا غلام انطلق إلى فلانة فقل لها: ابعتي لنا بحرف رغيف يابس من النبي تحففه في التنور فأتني به، فقل: كل من هذا فإن الخبز اليابس يهضم الأترج، فأكلته ثم قمت فكأنني لم أكل شيئاً<sup>(٥)</sup>.

٢- علاج ثقل الأترج، أو إذا أكثر منه الإنسان وأحس بالثقل منه هو مطلق الخبز اليابس، وأفضله هو الخبز اليابس المجفف في التنور، مما يسمى

<sup>١</sup> - دعوات الراوندي: ٦٩.

<sup>٢</sup> - طب النبي ﷺ: ٢٧.

<sup>٣</sup> - الكافي: ٦: ٣٦٠ ح ٣، الهامس: ٥٥٥ ح ٩٠٧.

<sup>٤</sup> - أمالي الطوسي: ٣٧٩.

<sup>٥</sup> - الكافي: ٦: ٣٥٩ ح ١، الهامس: ٥٥٥ ح ٩١٠.

«أبو نارين» وهو أن يغطي التنور آخر المطاف ويترك فيه بعض أقراص الخبز حتى تجف. ومهما يكن من ذلك فقد جاء في عدة روايات أن الخبز اليابس يهضم الأترج<sup>(١)</sup>.

٣\_ الأفضل أكل الأترج بعد الأكل، ففي الخبر المعتبر عن أبي عبد الله عليه السلام: «كلوا الأترج بعد الطعام فإن آل محمد يفعلون ذلك»<sup>(٢)</sup>، والسبب في هذا القول هو أن المعروف بين الناس عندها وبين الأطباء يومذاك هو تفضيل أكل الأترج قبل الطعام وعلى الريق، ولكن آل محمد عليهم السلام نفوا ذلك نفياً قاطعاً وجعلوا الفضل في أكله بعد الطعام، فقد روي عن عبد الله بن إبراهيم الجعفري عن أبي عبد الله عليه السلام: قل: بأي شيء يأمركم به أطباؤكم في الأترج؟ قلت: يأمروننا به قبل الطعام، قال: لكني آمركم به بعد الطعام<sup>(٣)</sup>. وفي رواية أخرى عن الجعفري قل قال أبو الحسن عليه السلام: ما يقول الأطباء في الأترج؟ قلت: يأمروننا بأكله على الريق، قل: لكني آمركم به على الشبع<sup>(٤)</sup>، وهذا يعني أن هذا الشيء كان معروفاً عند الأطباء من زمان الإمام الصادق حتى زمان أبي الحسن عليه السلام يعني الإمام الرضا عليه السلام، ويستفاد من بعض الأخبار شيوع ذلك بين الناس.

٤\_ لا شك في أفضلية أكل الأترج على الشبع، ولكن هل هذا يعني أن أكل الأترج قبل الأكل وعلى الريق مضر، أو أنه أقل نفعاً؟ ففي رواية

<sup>١</sup> - انظر الوسائل ١٧: ١٣٤ باب ٩٨، ومستدرک الوسائل ١٦: ٤٠٦ باب ٧٤ من أبواب الأطعمة المباحة.

<sup>٢</sup> - الكافي ٦: ٣٦٠ ح ٣، المحاسن: ٥٥٥ ح ٩١٧.

<sup>٣</sup> - الكافي ٦: ٣٥٩ ح ٢، المحاسن: ٥٥٥ ح ٩٠٩.

<sup>٤</sup> - المحاسن: ٥٥٦ ح ٩١١.

معتبرة عن اليماني قل، قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنهم يزعمون أن الأترج على الريق أجود ما يكون، فقال أبو عبد الله عليه السلام: إن كان قبل الطعام خيراً، فبعد الطعام خير وخير<sup>(١)</sup>.

وهو يعني وجود خير في أكل الأترج قبل الطعام، وإن كنت أتردد في استفادة ذلك منها خصوصاً مع ملاحظة الروايات الأخرى بأكله بعد الطعام، بل هو مضر قبله، ويدل على ذلك ما روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال لأصحابه: أخبروني بأي شيء يأمركم به أطباؤكم في الأترج؟ قالوا: يا بن رسول الله يأمرونا به قبل الطعام، قل: ما من شيء أردأ منه قبل الطعام، وما من شيء أنفع منه بعد الطعام<sup>(٢)</sup>.

وفي رواية أخرى: إن كان قبل الطعام خير فبعد الطعام خير وأخيراً، ثم قل: هو يؤذي قبل الطعام، وإنه ينفع بعد الطعام<sup>(٣)</sup>.

وهذا يعني أن أكله قبل الطعام نافع من جانب وضار من جانب آخر، وبه يجمع بين الأخبار.

٥\_ يفضل اتخاذ المربي من الأترج، أي يعصر ماؤه ويترك في الشمس ليغلظ، وقيل: هو أن يعقد الأترج بالسكر، وهي المربي المعروفة اليوم، وفي الغالب تعقد مع قشوره البيضاء أو هما معاً، ففي الخبر المعتبر: فعليكم بالمربي منه، فإنه له رائحة في الجوف كرائحة المسك<sup>(٤)</sup>.

<sup>١</sup> - الكافي: ٦، ٣٦٠ ح ٥، الخامن: ٥٥٥ ح ٩٠٨.

<sup>٢</sup> - طب الأئمة: ١٣٥.

<sup>٣</sup> - طب الأئمة: ١٣٥.

<sup>٤</sup> - طب الأئمة: ١٣٥.

- ٦\_ هناك تحذير من أكل الأترج في المساء، ففي الرسالة الذهبية لإمام الرضا عليه السلام: وأكل الأترج بالليل يقلب العين ويوجب الحول<sup>(١)</sup>، وأظن أنه الحول الموقت وليس الدائم، وهو محسوس في سائر الحمضيات.
- ٧\_ بعض الفاكهة يفضل شمها كالتفاح والسفرجل، وبعض الفاكهة يفضل النظر إليها مثل الأترج الأخضر والتفاح الأحمر، لأن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يعجبه النظر إليهما<sup>(٢)</sup>، فلا يخلو ذلك من الفائدة.

### الإجاص

الإجاص هو مجموعة من الفواكه تشمل العنجااص وما يتخذ منه مرق البخاري وحتى أنواع الكسوجة، فالكل نافع وملين وتترتب عليه الآثار المتشابهة، ويقال له في الفارسية آلو أو ألوجة، والأخبار تذكر له فوائد منحصرة، نشير إليها كالآتي:

١\_ يسكن المرة، فقد شكاه رجل إلى أبي جعفر عليه السلام مراراً هاجت به حتى كاد أن يمجن، فقال له: سكنه بالإجاص<sup>(٣)</sup>، وقد تقدم في علاج الطبايع أن علاج المرة هو المشي، أي استعمل الملين، والإجاص ملين.

٢\_ يطفى الحرارة، فقد روى الكليني عن زياد القندي قل: دخلت على أبي الحسن الأول عليه السلام وبين يديه تور ماء فيه إجاص أسود في إبانة، فقل: إنه هاجت في حرارة والإجاص الطري يطفى الحرارة ويسكن الصفراء<sup>(٤)</sup>.

١- الرسالة الذهبية: ٢٧.

٢- الكافي: ٦، ٣٦٠ ح ٦.

٣- طب الأئمة: ١٣٦.

٤- الكافي: ٦، ٣٥٩ ح ١، طب الأئمة: ١٣٦.

وواضح أن المراد بالحرارة هنا هي المتولدة على أثر هيجان المرة الصفراء، وغيرها، فهو نافع لها لأنه بارد جداً.

٣\_ يسكن الدم، إذا هاج الدم فعلاجه الحجامة أو الفصد، وقد يغني عنهما تناول الإجاص اليابس، ففي الرواية السابقة: أن اليابس يسكن الدم ويسل الداء الدوي<sup>(١)</sup>.

٤\_ يلين المفاصل، عن الأزرق بن سليمان قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الإجاص، فقال: نافع للمرار ويلين المفاصل<sup>(٢)</sup>، وهذا التليين ينفع من كان في مفاصله يبوسة.

٥\_ يخرج الداء، ففي الخبر: أن اليابس منه يسكن الدم ويستل الداء الدوي بإذن الله عز وجل<sup>(٣)</sup>.

#### توصيات:

١\_ الإجاص بارد جداً يشدد الالتهابات، فينبغي عدم أكله خصوصاً على الريق، ففي رواية: الإجاص على الريق يسكن المرار إلا أنه يهيج الرياح<sup>(٤)</sup>، والرياح هي الالتهابات.

٢\_ الإجاص بارد فينبغي عدم الإكثار منه، ففي الخبر: أنه نافع للمرار ويلين المفاصل، فلا تكثر منه فيعقبك ريلحاً في مفاصلك<sup>(٥)</sup>.

<sup>١</sup> - الكافي: ٦: ٣٥٩ ح ١، طب الأئمة: ١٣٦.

<sup>٢</sup> - طب الأئمة: ١٣٦.

<sup>٣</sup> - مكارم الأخلاق: ١٧٥.

<sup>٤</sup> - طب الأئمة: ١٣٦.

<sup>٥</sup> - طب الأئمة: ١٣٦.



٣\_ يفضل تقشيره وأكله، لأن في الخبز: كلوه مقشراً فإنه نافع لكل مرار وحرارة ووهج يهيج الرياح<sup>(١)</sup>.

٤\_ لا تغفل عن الإجاص المجفف العتيق، ففي الخبز: عليكم بالإجاص العتيق، فإن العتيق قد بقي نفعه وذهب ضرره<sup>(٢)</sup>، والأولى تقشيريه وتحفيفه كما يفعل بالبخاري، وأفضله التقشير باليد والتحفيف بالشمس وليس بالمواد الكيماوية.

### البطيخ والرقي

القدر المتيقن من البطيخ هو الذي يكون حبه أبيض في الغالب، ويجتمع في وسطه، ومن أنواعه ما يسمى بالخربز، والظاهر أنه يشمل ما يسمى عندنا بالرقي أيضاً، وهو الذي يكون لبه أحمراً أو وردي وحتى أبيض وحبه متفرق في عامته ولونه يزول إلى السواد أو الحمار، وإن كان أول الأمر أبيض، والغالب لا تخلخل فيه، وفي بعض أنواعه تخلخل أو يكون له تخلخل في آخر الأمر.

والمهم أن رسول الله ﷺ كان يحبه ويسميه هو والرطب بالأطيين<sup>(٣)</sup>، وفي رواية عنه ﷺ أنه أخرج من الجنة<sup>(٤)</sup>، وله فوائد عظيمة طالما ذكر عليها النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام، كما تضمنت بعض التوصيات والتحذيرات.

<sup>١</sup> - طب الأئمة: ١٣٦.

<sup>٢</sup> - طب الأئمة: ١٣٦.

<sup>٣</sup> - صحيفة الرضا المختار: ٧٢ ح ١١٧.

<sup>٤</sup> - مكارم الأخلاق: ١٨٤.

ولعل أظرف ما نقل عن فوائد البطيخ الشعر المنسوب إلى الإمام

الرضا عليه السلام:

أهدت لنا الأيام بطيخة	من حلل الأرض ودار السلام
تجمع أوصافاً عظاماً وقد	عددتها موصوفة بالنظام
كذاك قل المصطفى المجتبي	محمد جدي عليه السلام
ماء و حلواء و ريحانة	فاكهة حرص طعام إدام
تنقي المثانة تصفي الوجوه	تطيب النكهة عشر تمام <sup>(١)</sup>

وفي رواية عن النبي صلى الله عليه وآله: في البطيخ عشر خصل: هو طعام، وشراب، ويغسل المثانة، ويقطع الإبردة، وهو ريحان، وأشنان، ويغسل البطن، ويكثر الجماع، وينقي البشرة. ولا بأس بالإشارة إلى تلك الخصل وبيان معانيها:

١\_ طعام، فالطعام هو ما يأكله الإنسان، رطعمه، ويطلق الطعام على الحنطة التي من خواصها أنها تشبع الجائع، فقد يعني أن البطيخ ليس مجرد فاكهة، بل يشبع الجائع إذا أكله.

٢\_ إدام، والإدام هو ما يؤكل مع الخبز، وبذلك يكون أكل الخبز والبطيخ وجبة غذائية كاملة تتألف من خبز وإدام، وفي رواية عن النبي صلى الله عليه وآله: أنه كان يأكل البطيخ بالخبز، وربما أكل البطيخ باليدن جميعاً<sup>(٢)</sup>.

٣\_ ماء، وشراب، فالماء يروي الظمآن، وبذلك يكون البطيخ مما يجزي عن الماء ويروي الظمآن، بينما الشراب يزيد على الري، أنه مفرح وله فوائد أخرى.

<sup>١</sup> - مكارم الأخلاق: ١٨٥.

<sup>٢</sup> - طب النبي صلى الله عليه وآله: ٢٩.

وفي رواية: أن ماءها من الكوثر<sup>(١)</sup>.

٤\_ حلواء، فمن المعلوم أن الحلواء التي يأكلها الإنسان لا هي طعام ولا شراب، بل هي الشيء الحلو الذي يصنع ويأكله الإنسان بعد الطعام عادة، والبطيخ حلواء كالفالوجج يرفع توق الإنسان إلى الحلو.

٥\_ ريحانة، أي أن لها عطراً، كما أن للريحان أي الورد عطراً، ولا أقل من وجود ذلك في بعض أنواعها، والورد قد يكون لا عطر له، ولكن في رواية أن ريحها من العنبر<sup>(٢)</sup>.

٦\_ يقطع الإبردة، وهو برد يكون في الجوف، وفي رواية: يقطع البرودة.

٧\_ فاكهة، وهي ما يتفككه به الإنسان في غير وجبة الطعام، وبهذا يكون البطيخ إذا أكل بعد وجبة الطعام أو قبلها فاكهة محضة. وروي عن النبي ﷺ تفكهوا بالبطيخ فإن ماءه رحمة، وحلاوته من حلاوة الجنة<sup>(٣)</sup>.

٨\_ حرض، وأشنان وهو الذي يغسل به البدن أو الثياب، ولكن لا يغسل ظاهر البدن على ما يبدو وإنما يغسل الجوف كما يأتي.

٩\_ يغسل المثانة وينقيها، وهذا أكثر ما تؤكد عليه الروايات، ويستفاد منه اجتماع الحثل والقدر في المثانة وهي بحاجة إلى الغسل، وأكل البطيخ خصوصاً الرقي يغسلها ويظهرها من النفل المجتمع فيها.

<sup>١</sup> - طب النبي ﷺ للسمنغري: ٢٧، البحار: ٥٩: ٢٩٦.

<sup>٢</sup> - طب النبي ﷺ للسمنغري: ٢٧، البحار: ٥٩: ٢٩٦.

<sup>٣</sup> - مكارم الأخلاق: ١٨٤.

- ١٠\_ يغسل البطن، ولعل المراد هو كل ما تمر عليه مباشرة من المعدة والأمعاء وليس كل البطن، ولكن الرواية مطلقة، فقد يستفاد منها التعميم، وهو أصح لأنها تغسل المثانة والكلية ولا تمر عليهما مباشرة.
- ١١\_ ينقي البشرة، ويصفي الوجوه، والمراد به بشكل غير مباشر، فإن أكل البطيخ يؤدي إلى زوال ما على البشرة من القشف والقذارات، وخصوصاً الوجه فإنه بعدما يزيل كدره يجعله صافياً.
- ١٢\_ يكثر الجماع، لأنه ينقي البدن ويجعل أجهزته تعمل بشكل جيد ومنها الأجهزة التناسلية، وقد يؤدي إلى زيادة الماء أو قرة الظهر أو الإنعاض، أو الجميع معاً.
- وفي رواية: أنه يكثر ماء الظهر ويزيد في الجماع<sup>(١)</sup>.
- ١٣\_ يطيب النكهة، أي رائحة الفم، ويزيل نثته، لما يمتلكه من القوة التطهيرية، فعمل أول ما يغسله البطيخ ويكون حرصاً له وأشناناً هو الفم.
- ١٤\_ ينقي بشرة الرأس، لأن في الخبر عن أمير المؤمنين عليه السلام: البطيخ شحمة الأرض لا داء ولا غائلة فيه، وقل: فيه عشر خصل: طعام وشراب وفاكهة وريحان وأدم وحلواء وأشنان وخطمي ونقل ودواء<sup>(٢)</sup>.
- والخطمي هو ما وردت التوصية بغسل الرأس به، وينقي بشرة الرأس.
- ١٥\_ نقل، وهو ما يؤكل تفناً كالكرزات، وفي نقل: بقل، وهو ما أثبت الأرض من الخضر.

<sup>١</sup> - طب النبي ﷺ للمستغفري: ٢٧، البحار: ٥٩: ٢٩٧.

<sup>٢</sup> - مستدرك الوسائل: ١٦: ٤٠٩ ح ٢٠٣٦٧، مكارم الأخلاق: ١٨٥.

١٦\_ دواء، فهو يعالج مجموعة من الأمراض التي تعرف بعضها من الفوائد المارة حتى أن في رواية عن النبي ﷺ أن أكلها شفاء من كل داء<sup>(١)</sup>، مما يجعلها من الأدوية العامة التي غفلنا عنها.

١٧\_ يدر البول، ففي رواية معتبرة عن أبي عبد الله عليه السلام قل: كلوا البطيخ فإن فيه عشر خصال مجتمعة: هو شحمة الأرض، لا داء فيه ولا غائلة، وهو طعام، وهو شراب، وهو فاكهة، وهو أشنان، وهو آدم، ويزيد في الباه، ويغسل المثانة، ويدر البول<sup>(٢)</sup>.

١٨\_ يذيب الحصى، ففي رواية أخرى عن أبي عبد الله عليه السلام: أنه يذيب الحصى في المثانة<sup>(٣)</sup>.

#### توصيات:

١\_ جاء في كثير من الروايات أن الرسول ﷺ كان يأكل الرطب بالخربز<sup>(٤)</sup>، وفي نقل: البطيخ بالتمر<sup>(٥)</sup>، وفي ثالث: البطيخ بالسكر<sup>(٦)</sup>، والخربز بالسكر<sup>(٧)</sup>، ويسرى البعض أن ذلك كان منه لأن بطيخ الحجاز وخربزه لا حلاوة فيه، فهو يحليه حتى يطيب طعمه، ولكن هذا لا يتلائم مع الرواية المارة القائلة إن حلاوته من حلاوة الجنة، إلا اللهم أن يكون المراد

<sup>١</sup> - طب النبي ﷺ للمستغفري: ٢٧، البحار: ٥٩: ٢٩٦.

<sup>٢</sup> - الحصل: ٢: ٥٧.

<sup>٣</sup> - الحصل: ٢: ٥٨.

<sup>٤</sup> - انظر الوسائل: ١٧: ١٣٨، باب ١٠٢، ومستندك الوسائل: ١٦: ٤٠٨، باب ٧٧ من أبواب الأطعمة المباحة.

<sup>٥</sup> - الكافي: ٦: ٣٦١، ح ٣.

<sup>٦</sup> - الكافي: ٦: ٣٦٢، ح ٥، المحاسن: ٥٥٧: ح ٩١٨.

<sup>٧</sup> - المحاسن: ٥٥٧: ح ٩١٩.

أنه إذا كان حلواً فحلاوته من الجنة، وإذا لم يكن حلواً أكل مع السكر أو التمر، ولكن الأصح مطلوبية ذلك حتى لو كان حلواً، لما روي من أنه أتى ببطيخ ورطب، فأكل منهما وقال: هذان الأطيبان<sup>(١)</sup>، فقد لا يكون طيب في البطيخ غير الحلو، فالفضل أكله مع الرطب أو السكر أو التمر كما فعل النبي ﷺ في كل الأحوال وله سر سيأتي.

٢\_ بعض الروايات ترغّب في الإكثار من أكل البطيخ؛ لأن فيها: أن أكلها من العبادة<sup>(٢)</sup>، والعبادة كثيرها مطلوب، وفي رواية: أن لذتها من الجنة<sup>(٣)</sup>، وهو مطلوب أكثر من اللازم.

٣\_ جاء في الأخبار أن البطيخ هو شحمة الأرض<sup>(٤)</sup>، ويجيء التعبير بذلك عن غير البطيخ، فقد يكون المراد أن البطيخ له خواص الشحم وفوائده، وقد يكون المراد مجرد الشكل والظاهر.

٤\_ يفضل عضّ البطيخ، ففي الخبر عن النبي ﷺ: عضّ البطيخ ولا تقطعها قطعاً؛ فإنها فاكهة مباركة طيبة مطهرة للضم، مقدسة القلب، وتبيض الأسنان، وترضي الرحمن، ويريجها من العنبر، وماؤها من الكوثر، ولحمها من الفردوس، ولذتها من الجنة، وأكلها من العبادة<sup>(٥)</sup>، فهو يعني أن البطيخ إذا قطع بالسكين قد لا تكون فيه هذه الفوائد خصوصاً تبيض

<sup>١</sup> - صحيفة الرضا القفا: ٧٢، ١٦٧.

<sup>٢</sup> - طب النبي ﷺ للمستغفري: ٢٧، البحار: ٥٩، ٢٩٦.

<sup>٣</sup> - طب النبي ﷺ للمستغفري: ٢٧، البحار: ٥٩، ٢٩٦.

<sup>٤</sup> - الخصال: ٢، ٥٧.

<sup>٥</sup> - طب النبي ﷺ للمستغفري: ٢٧، البحار: ٥٩، ٢٩٦.

الأسنان، وفي رواية أخرى عن النبي ﷺ: تفكهوا بالبطيخ وعضوه فإن مائه رحمة، وحلاوته حلاوة الإيمان، والإيمان في الجنة، فمن لقم لقمه من البطيخ كتب الله له سبعين ألف حسنة، ومعا عنه سبعين ألف سيئة<sup>(١)</sup>.

٥\_ يفضل شمس البطيخ وتقبيله، لأنه أهدى إلى النبي ﷺ بطيخ من الطائف، فشمه وقبله ثم قل: عضوا البطيخ فإنه من حلل الأرض، وماؤه من الرحمة، وحلاوته من الجنة<sup>(٢)</sup>.

٦\_ يستحب إطعام المؤمنين البطيخ، ففي الخبر أن رسول الله ﷺ كان في محفل من أصحابه فقال: رحم الله من أطعم بطيخاً، فقام علي بن أبي طالب وذهب فجاء بجملة من البطيخ فأكل هو وأصحابه وقال: رحم الله من أطعمنا هذا، ومن أكل ومن يأكل من يومنا هذا إلى يوم القيامة من المسلمين<sup>(٣)</sup>.

### تحذيرات :

١\_ ورد في عدة روايات التحذير من أكل البطيخ على الريق، وفي بعضها أنه يورث الفالج أو يولد الفالج<sup>(٤)</sup>، فينبغي الالتفات إلى ذلك، ولكن هذا لا يعني محظورية أكله حل الجوع، بل المحذور على الريق فقط، وإلا فقد ورد: البطيخ قبل الطعام يغسل البطن ويذهب بالداء<sup>(٥)</sup>، وذلك بان يأكل قبل العشاء.

١- طب النبي ﷺ للمستغفري: ٢٩، البحار: ٥٩: ٢٩٨.

١- طب النبي ﷺ للمستغفري: ٢٩، البحار: ٥٩: ٢٩٨.

٢- طب النبي ﷺ للمستغفري: ٢٩، البحار: ٥٩: ٢٩٨.

٣- انظر الرسائل: ١٧: ١٣٧، باب ١٠٢، ومستدرک الوسائل: ١٦: ٤١٨، باب ٧٧ من أبواب الاطعمة المباحة.

٤- طب النبي ﷺ للمستغفري: ٢٩، البحار: ٥٩: ٢٩٩.

٢\_ لا يجبذ أكل البطيخ المرّ والحامض و المدود، لأن أمير المؤمنين عليه السلام أخذ بطيخة ليأكلها فوجدها مرة، فرمى بها، وقال: بُعداً وسحقاً<sup>(١)</sup>، مما يدل على وجود أضرار في أكلها، وفي رواية ثانية: أن قنبر كسر بطيخة فكانت مرة فقلل عليه السلام: ارم به، من النار وإلى النار، وقطع ثانية فإذا هي حامض، فقل: ارم به، من النار وإلى النار، وقطع ثالثة فإذا هو مدودة، فقل: ارم به من النار وإلى النار<sup>(٢)</sup>.

وفي بعض الروايات أن أمير المؤمنين عليه السلام قل: إن الله تبارك وتعالى عرض ولايتنا على أهل السماوات والأرض من الجن والإنس والشمس وغير ذلك، فما قبل منه ولايتنا طاب وطهر وعذب، وما لم يقبل منه خبث ورسئ وثن<sup>(٣)</sup>.

٣\_ ورد في رواية عن أبي الحسن الثالث أنه قل يوماً، إن أكل البطيخ يورث الجذام، فقيل له: اليس قد آمن المؤمن إذا أتى عليه أربعون سنة من الجنون والجذام والبرص؟! قال: نعم ولكن إذا خالف ما أمر به ممن أمنه لم يأمن أن يصيبه عقوبة الخلاف<sup>(٤)</sup>.

ولا مخالفة في أصل أكل البطيخ، وإذا كان هناك مخالفة ففي أكله على الريق، ولكن الروايات ذكرت أنه إذا أكل على الريق أورث الفالج ولم تذكر الجذام، فقد يكون المراد كثرة الأكل منه.

<sup>١</sup> - علل الشرائع: ٤٦٣ ح ١٠.

<sup>٢</sup> - الاختصاص للشيخ المفيد: ٢٤٩.

<sup>٣</sup> - الوسائل: ١٧، ١٣٧ باب ١٠٢، ١٠٣، ومستدرک الوسائل: ١٦، ٤٠٨ أبواب الأطعمة المباحة باب ١٧، ٧٨.

<sup>٤</sup> - تحف العقول: ٤٨٣.



## الموز

يكفي في فضله ذكره في القرآن على ما يقال، فقد فسره قوله تعالى «وطلع منضود»<sup>(١)</sup> بالموز، وهو عند أهل البيت من الفواكه التي تقدم للضيوف، فقد روي عن أبي أسامة قل: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقرب إلي موزاً فأكلته<sup>(٢)</sup>.

ويستفاد من بعض الأخبار نفعه للصغار، فقد روي عن يحيى بن موسى الصنعاني قل: دخلت على أبي الحسن الرضا عليه السلام بمنى وأبو جعفر الثاني عليه السلام على فخذ وهو يقشر موزاً ويطعمه<sup>(٣)</sup>.

## العناب

العناب معدود من الفواكه، فقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله فضل العناب على الفاكهة كفضلنا على الناس<sup>(٤)</sup>، وهو فضل كبير لا يمكن تصوره وتحديدته، والمهم أن الاستفادة من هذا الحديث أن العناب فاكهة، وأنه أفضل أنواع الفاكهة، وكفى به فضلاً، وقد تكون الفاكهة هي الرطب الطازج منه، دون اليابس فهو للكرز أو الدواء أقرب.

وأما فوائد العناب فينبغي أن تكون كثيرة، غير أن الوارد في الأخبار أمران:

<sup>١</sup> - الواقعة: ٢٩.

<sup>٢</sup> - الكافي: ٦، ح ٣٦٠، ٢، الحسن: ٥٥٤، ح ٩٠٤.

<sup>٣</sup> - الكافي: ٦، ح ٣٦٠، ١، ٣، والوسائل: ١٧، ١٧٩، باب ١٣٥، ومستدرک الوسائل: ١٦، ٤٤١، باب ١٠٧ من أبواب الأطعمة المباحة.

<sup>٤</sup> - مكارم الأخلاق: ١٩٩.

١- نفعه للحمى، فقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: العناب يذهب بالحمى<sup>(١)</sup>.

٢- نفعه لبياض العين، فقد روي عن ابن أبي الحصين قال: كانت عيني قد ابيضت ولم أكن أبصر بها شيئاً، فرأيت أمير المؤمنين عليه السلام في المنام، فقلت: يا سيدي عيني قد آلت إلى ما ترى فقال: خذ العناب فدقه واكتحل به، فأخذت العناب فدقته بنواه وكحلته به، فالتجلت عن عيني الظلمة، ونظرت أنا إليها فإذا هي صحيحة. ولكن لا اعتماد على هذه الرواية إلا إذا ساندتها التجربة.

### الغبيراء

ورد في الغبيراء روايتان تجمع فوائدها: الأولى موثقة ابن بكير أنه سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول في الغبيراء: لحمه ينبت اللحم وجلده ينبت الجلد وعظمه ينبت العظم ومع ذلك فإنه يسخن الكليتين ويدبغ المعدة، وهو أمان من البواسير والتقطير ويقوي الساقين ويقمع عرق الجذام<sup>(٢)</sup>. وأعظم بها من منافع، وهو يعني أن كله نفع جلده ولحمه ونواه، فجلده ينفع للجلد أي يرممه ويسرع نباته عند حصول عارضة كالحرق، فينبغي الالتفات إليه في هذه الأحوال.

<sup>١</sup> - مكارم الأخلاق: ١٩٩، طب النبي ﷺ للمستفري: ٢٩، البحار: ٥٩: ٢٩٨.

<sup>٢</sup> - مكارم الأخلاق: ١٧٦، وانظر الوسائل ١٧: ١٧٩ باب ١٣٥، ومستدرک الوسائل ١٦: ١٤٤ باب ١٠٧.

من أبواب الأطعمة المباحة.

<sup>٣</sup> - الكافي: ٦: ٣٩١.

وأما لحمه فینبت اللحم، فقد يعني أني يسمن ويعجل نبات اللحم إذا كانت حاجة إليه في بعض الموارد، وعظمه ينبت العظم، يعني أنه يقوي العظام ويوجب رشدها عند الحاجة إلى ذلك مثل تحطم بعض العظام على أثر اصطدام وغيره، وكذا قد ينفع من أصيب بمرض نخر العظام. وهذا بالإضافة إلى فوائد عظيمة كتسخين الكلية المانع من استبرادها والتهابها.

وكذا دباغ المعدة، يعني أنها تقوي المعدة وتجعلها أقدر على هضم الطعام وأجلد.

وكذا فهي تؤمن من مرض البواسير، أي يحيل دون الابتلاء بها، وقد تنفع المبتلى بها أيضاً. والتقطير هو عدم استمساك البول.

والجذام يعني المرض العرقي (الوراثي) والمكروبي معاً، وعمله أنه يجمع عرق الجذام أي جينه الظافر فيرجعه إلى حاله ومحلّه، لأن القمع هو ضرب الرأس.

والرواية الثانية هي المروية في صحيفة الرضا عليه السلام بإسناده عن آبائه قال حدثني أبي الحسين بن علي عليه السلام قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على علي بن أبي طالب عليه السلام وهو محموم، فأمره أن يأكل الغبيراء<sup>(١)</sup>.

<sup>١</sup> - صحيفة الرضا عليه السلام: ٧٤ ح ١٧٥، وانظر الوسائل ١: ١٢٧ باب ١٠١ من أبواب الأظعمة المباحة.

ومستدرک الوسائل ١٦: ٤٠٨ باب ٧٦ من أبواب الأظعمة المباحة.

## الزيتون

الزيتون ممدوح الشجرة ﴿ مُبْرَكَةٌ زَيْتُونَةٌ لَا شَرْقِيَّةٌ وَلَا غَرْبِيَّةٌ يَكَادُ

زَيْتُهَا يُضِيءُ ﴾ ولو لم تمسسه نار نور على نور<sup>(١)</sup>.

وقد أوصى أبونا آدم عليه السلام ابنه هبة الله بأكل الزيتون أن كل الزيتون

فإنه من شجرة مباركة<sup>(٢)</sup>، وله فوائد:

١- يطرد الرياح من البدن، عن إسحاق بن عمار وغيره قل قلت لأبي

عبد الله عليه السلام: إنهم يقولون إن الزيتون يهيج الرياح، فقل: إن الزيتون يطرد الرياح<sup>(٣)</sup>.

٢- يعين على الجماع، لأن في الخبر عن أبي عبد الله عليه السلام: الزيتون

يزيد في الماء<sup>(٤)</sup>.

## الجوز

طبع الجوز حار، ولا يفضل أكله في شدة الحر لوحده، وأكله في الشتاء

والأيام المعتدلة قد يكون ضرورياً لما فيه من تسخين الكليتين والحفاظة

عليها من البرد والمرض، فقد روي أن أمير المؤمنين عليه السلام قل: أكل الجوز في

شدة الحر يهيج الحر في الجوف ويهيج القروح على الجسد، وأكله في الشتاء

يسخن الكليتين ويدفع البرد<sup>(٥)</sup>.

<sup>١</sup> - النور: ٣٥.

<sup>٢</sup> - الكافي: ٦، ٣٣٦ ح ٢، الحسن: ٢٨٤ ح ٥٢٨.

<sup>٣</sup> - الكافي: ٦، ٣٣٦ ح ٣، الحسن: ٢٨٤ ح ٥٢٧.

<sup>٤</sup> - الكافي: ٦، ٣٣٢ ح ٧، الحسن: ٢٨٤ ح ٥٢٩، الوسائل: ١٧، ٧٢ باب ٤٨ من أبواب الأطعمة المباحة.

<sup>٥</sup> - الكافي: ٦، ٣٤٠ ح ١، الحسن: ٤٩٧ ح ٦٠٣.

## الأطعمة الحلوة

### العسل

تقدم الكلام في التداوي بالعسل وعلله وأسارره، والكلام هنا عن تناوله كغذاء لا دواء، فالظاهر أن العسل كان يؤكل كغذاء وليس مجرد دواء؛ لأن رسول الله ﷺ كان يشربه كلما قُدم له وعرض عليه وكان يتوقف عند زوجته زينب بنت جحش يشرب عندها عسلاً حتى تأمرنا عليه عائشة وحفصة وقالتا له: إنا نجد منك رائحة المغابير، وهي مادة كبريهة تتخلف من العسل بعد تصفيته تكون رائحتها كبريهة، فترك ﷺ شرب العسل دفعا للفتنة.

وكان رسول الله ﷺ ينهى عن رد العسل ويقول: لا تردوا شربة العسل على من أتاكم بها<sup>(١)</sup>، وهذا يعني عدم كونه مجرد دواء، بل هو غذاء أيضاً يمكن جعله واحداً من الأغذية، أو مما يتفكه به الإنسان، أو هو حلوا، ولا تخفى فوائد العسل، فهو شفاء من كل داء، وله فوائد خاصة منصوص عليها في الأخبار لا بأس بالإشارة إليها.

١- العسل يفرج، قل ﷺ: الطيب يسر<sup>(٢)</sup>، والعسل يسر، والنظر إلى الخضرة يسر، والركوب يسر، وهو من الأمور التي يفرج بها القلب.

٢- يقل البلغم، بل يذهب بالبلغم، قل رسول الله ﷺ: ثلاث يزدن في الحفظ ويذهبن بالبلغم: قراءة القرآن، والعسل، واللبان<sup>(٣)</sup>.

<sup>١</sup> - صحيفة الرضا القلبي: ٤٦ ح ٦١، طب النعمي ﷺ للمستغفري: ٢٦.

<sup>٢</sup> - صحيفة الرضا القلبي: ٦٥ ح ١٤٤.

<sup>٣</sup> - صحيفة الرضا القلبي: ٦١ ح ١٢٧.

- وعن أمير المؤمنين عليه السلام: العسل يقل البلغم ويحلو القلب<sup>(١)</sup>.
- ٣\_ يزيد في الحفظ قل رسول الله صلى الله عليه وآله: من أراد الحفظ فليأكل العسل<sup>(٢)</sup>، وروي: أنه على الريق يصفي الذهن ويجود الحفظ إذا كان مع اللبان الذكر<sup>(٣)</sup>.
- ٤\_ يحلو القلب، لما سر، وفي رواية أخرى: قل رسول الله صلى الله عليه وآله: نعم الشراب العسل يرعى القلب ويذهب برد الصدر<sup>(٤)</sup>.
- ٥\_ يذهب بالحمى، قل رسول الله صلى الله عليه وآله: العسل شفاء لطرد الريح والحمى<sup>(٥)</sup>.
- ٦\_ يطرد الريح، وقد يعني الالتهاب، فيكون العسل علاجاً للالتهابات التي من عوارضها الحمى.
- ٧\_ ينفع للسم، ففي رواية: العسل شفاء من السم القاتل<sup>(٦)</sup>.
- ٨\_ ينفع للزكام، ففي الرسالة الذهبية: ومن أراد ردع الزكام مدة أيام الشتاء فليأكل كل يوم ثلاث لقم من الشهد<sup>(٧)</sup>.
- ٩\_ ينفع لوجع البطن، قل رسول الله صلى الله عليه وآله لرجل اشتكى بطنه: خذ شربة من عسل وأتق فيها ثلاث حبات شونيز، أو خمس أو سبع تبرأ بلذن الله تبارك وتعالى<sup>(٨)</sup>، وكذلك هو نافع لمن استطلق بطنه وأصابه الإسهال.

١- مكارم الأخلاق: ١٦٦.

٢- طب النبي صلى الله عليه وآله للمستغفري: ٣٦.

٣- فقه الرضا عليه السلام: ٤٧.

٤- طب النبي صلى الله عليه وآله للمستغفري: ٣٦.

٥- جامع الأحاديث: ١٨.

٦- مسألك الوسائل ١٦: ٣٦٩ ح ٢٠٢٠٨، عن لب اللباب.

٧- الرسالة الذهبية: ٣٧.

٨- الجعفریات: ٢٤٤.

١٠\_ بعند الطبايع، أعني البلغم والمرّة الصفراء والسوداء، وذلك إذا شرب على الريق، ففيه الرضا عليه السلام قال العالم عليه السلام: ومن لعق لعقة عسل على الريق يقطع البلغم ويكسر الصفراء ويقطع المرّة السوداء<sup>(١)</sup>.  
وأظرف ما روي في العسل عن النبي صلى الله عليه وآله قوله: عليكم بالعسل، فوالذي نفسي بيده ما من بيت فيه عسل إلا وتستغفر الملائكة لأهل ذلك البيت، فإن شربها رجل دخل في جوفه ألف دواء وخرج عنه ألف داء، فإن مات وهو في جوفه لم تمس النار جسده<sup>(٢)</sup>.

### التمر

التمر محبوب رسول الله صلى الله عليه وآله من بين الأغذية، فقد كان صلى الله عليه وآله مولعاً بالتمر ويحبه حباً جماً، وكان يريد من الآخرين أن يكونوا مثله وشركاؤه في هذه المحبة، فكان يقول: إني لأحب للرجل أن يكون تمرياً، ويقول: يعجبني الرجل أن يكون تمرياً، وهكذا كان أوصياؤه وأبناؤه كلهم تمريون وكلهم مولعون بالتمر.

فقد روى الكليني بسنده عن سليمان الجعفري قال: دخلت على أبي الحسن الرضا عليه السلام وبين يديه تمر برني وهو مجد في أكله، يأكله بشهوة، فقل لي: يا سليمان ادن فكل، فدنوت منه فأكلت معه وأنا أقول له: جعلت فداك إني أراك تأكل هذا التمر بشهوة، فقال: نعم إني لأحبه،

<sup>١</sup> - فقه الرضا عليه السلام: ٤٧.

<sup>٢</sup> - طب النبي صلى الله عليه وآله للمستغفري: ٢٥.

<sup>٣</sup> - الكافي: ٦، ٣٤٥ ح ٤، المحاسن: ٥٣٦ ح ٧٨٥.

فقلت: ولم؟ قل: لأن رسول الله ﷺ كان تمرياً، وكان أمير المؤمنين عليه السلام تمرياً، وكان الحسن عليه السلام تمرياً، وكان أبي تمرياً، وأنا تمرى، وشيعتنا يحبون التمر؛ لأنهم خلقوا من طينتنا، وأعداؤنا يحبون المسكر لأنهم خلقوا من مارج من نار<sup>(١)</sup>.

فينبغي أن يكون حب المؤمن بمقدار حب أهل المسكر للمسكر ولعهم به واعتيادهم عليه، بقريئة المقابلة وقول أمير المؤمنين عليه السلام: خالفوا أصحاب المسكر، وكلوا التمر فإن فيه شفاء من الأدواء<sup>(٢)</sup>.

### توصيات:

١\_ من استطاع أن يجعل حلواه التمر قدر الإمكان فليفعل، فمتى احتجت إلى الحلو فكل التمر، ولا تشرق وتغرب في اختيار الحلويات المصنوعة، لأن في الخبر الصحيح عن أبي عبد الله عليه السلام قل: كان حلوا رسول الله ﷺ التمر<sup>(٣)</sup>.

وفي الخبر: كان طعام رسول الله ﷺ الشعير إذا وجد، وحلواه التمر، ووقوه السعف<sup>(٤)</sup>.

٢\_ متى ما حضر عندك أنواع الأطعمة والأغذية فابدأ بالتمر، لأنه ما قدم إلى رسول الله ﷺ طعام فيه تمر إلا بدأ بالتمر<sup>(٥)</sup>.

<sup>١</sup> - الكافي: ٦، ٣٤٥، ذ ج ٥.

<sup>٢</sup> - الخصال: ١٥٨، الحسن: ٥٣٣، ح ٩٥٢.

<sup>٣</sup> - الحسن: ٥٣٦، ح ٧٨١.

<sup>٤</sup> - أمالي الطوسي: ٢، ٣٢٦.

<sup>٥</sup> - الكافي: ٦، ٣٤٥، ح ٢، الحسن: ٥٣٦، ح ٧٨١.



٣\_ افطر على التمر إذا كنت صائماً مهما أمكن لأن رسول الله ﷺ كان يفعل ذلك<sup>(١)</sup>.

٤\_ ينبغي أن يكون من نيتك وقصدك أكل التمر لأجل أن رسول الله ﷺ كان يحبه، ففي الخبر من أكل التمر على شهوة رسول الله ﷺ إياه لم يضره<sup>(٢)</sup>، وأنا أضيف إليه شهوة الأئمة عليهم السلام.

٥\_ من المفضل أن لا يخلو البيت من التمر مهما أمكن، فقد روي أن رسول الله ﷺ كان يقول: بيت لا تمر فيه كأن ليس فيه طعام<sup>(٣)</sup>، وهذا يعني وجود خصوصية الإشباع وحس الشبع في التمر، بخلاف الشاي لأنه يورث حس الجوع رغم الامتلاء.

#### فوائد التمر :

١\_ أفضل التمر هو البرني وفيه عدة فوائد، جاء في عدة أخبار أنه أهدى إلى رسول الله ﷺ تمر، فقل: أي تمر كم هذا؟ قالوا: البرني يا رسول الله، فقال: هذا جبرئيل يخبرني أن في تمر كم هذه تسع خصل: يخبل الشيطان، ويقوي الظهر، ويزيد في الجامعة، ويزيد في السمع والبصر، ويقرب من الله، ويباعد من الشيطان، ويهضم الطعام، ويذهب بالداء، ويطيب النكهة<sup>(٤)</sup>. وفي رواية: يطيب المعدة<sup>(٥)</sup>.

<sup>١</sup> - مكارم الأخلاق: ١٦٩.

<sup>٢</sup> - الهامس: ٥٣٩ ح ٨١٩.

<sup>٣</sup> - طب النبي ﷺ للمستغفري: ٣٦.

<sup>٤</sup> - الهامس: ١٣ ح ٣٧، وص ٣٤، ح ٧٩٨.

<sup>٥</sup> - الحصل: ٤٣.

وفي رواية ثالثة: التمر البرني يشبع ويهني ويمرئ هو الدواء ولا داء له، ومع كل ثمرة حسنة ويرضي الرحمن ويسخط الشيطان ويزيد في ماء فقار الظهر<sup>(١)</sup>.

وفي رواية رابعة: أنه يذهب بالإعياء، وقد تقدمت بعض التفاصيل في العلاج العام<sup>(٢)</sup>.

٢\_ ينفع للرطوبة واليبوسة، فقد كتب البعض إلى أبي الحسن النخلة يشكو البخر، فكتب إليه: كل التمر البرني<sup>(٣)</sup> والبخر هو الرطوبة، والمقصود أكل التمر من دون شرب الماء عليه.

وكتب إليه آخر يشكو يبساً فكتب إليه: كل التمر البرني على الريق واشرب عليه الماء، ففعل فسمن وغلبت عليه الرطوبة، فكتب إليه يشكو ذلك، فكتب إليه: كل التمر البرني على الريق، ولا تشرب عليه الماء، فاعتدل، ولا يختص ذلك بالبرني ويشمل عامة الرطب والتمر.

٣\_ تمر العجوة مفيد جداً، وهي أول نخلة نبتت على الأرض، وهي النخلة التي نزلت مع آدم عليه السلام هي والعتيق أي الفحل، ومنهما تفرع أنواع النخل، وهي النخلة التي حملها نوح عليه السلام معه في السفينة، وهي نخلة مريم عليها السلام.

<sup>١</sup> - المحاسن: ٥٣٤ ح ٧٩٩.

<sup>٢</sup> - الكافي: ٦: ٣٤٥ ح ٥.

<sup>٣</sup> - المحاسن: ٥٣٣ ح ٧٩٣.

<sup>٤</sup> - المحاسن: ٥٣٣ ح ٧٩٣.

قال رسول الله ﷺ: من تصبغ بتمرات من عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر<sup>(١)</sup>، وفي رواية: ولا شيطان<sup>(٢)</sup>، وفي رواية: أن فيها شفاء من السم، ونعم التمر هذه العجوة لا داء ولا غائلة<sup>(٣)</sup>.

والمروي أن الصرفان من العجوة وهو سيد التمور ولا داء ولا غائلة وهو أشبه التمور بالطعام<sup>(٤)</sup>.

٤- من أكل سبع تمرات عجوة عند منامه قتلت الديدان في بطنه<sup>(٥)</sup>.

هذا وقد تقدمت بعض التفاصيل في كتاب العلاج العام.

## السكر

يتخوف البعض من تناول السكر، وينهى بعض الأطباء عن الإكثار منه، وحتى يمتنع البعض من أكله، ولكن النظرية الإسلامية تذهب إلى خلاف ذلك، وتمنع ذلك الكلام منعاً باتاً، ففي الخبر قال أبو عبد الله عليه السلام: لئن كان الجبن يضر من كل شيء، ولا ينفع فإن السكر ينفع من كل شيء ولا يضر من شيء<sup>(١)</sup>، وفي خبر آخر: لو أن رجلاً عنده ألف درهم ليس عنده غيرها ثم اشترى بها سكرًا لم يكن مسرفاً<sup>(٢)</sup>.

<sup>١</sup> - أمالي الطوسي: ٢٥٢، المحاسن: ٥٣٣ ح ٧٩٠.

<sup>٢</sup> - الكافي: ٦، ٣٤٩ ح ١٩، المحاسن: ٥٣٣ ح ٧٨٩.

<sup>٣</sup> - المحاسن: ٥٣٥ ح ٨٠٥.

<sup>٤</sup> - انظر الوسائل: ١٧، ١١٠ باب ٧٥ من أبواب الأطعمة المباحة.

<sup>٥</sup> - الكافي: ٦، ٣٤٩ ح ٢٠، المحاسن: ٥٣٣ ح ٧٩١.

<sup>١</sup> - الكافي: ٦، ٣٣٣ ح ٢، المحاسن: ٥٠٠ ح ٦٢٢.

<sup>٢</sup> - الكافي: ٦، ٣٣٤ ح ٨.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: ليس شيء أحب إلي من السكر<sup>(١)</sup>.  
والحاصل أن السكر كان من عهد سليمان عليه السلام وفي الخبر أن أول من  
اتخذ السكر سليمان بن داود عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

والمستفاد من عامة الأخبار أن السكر في أيام الأئمة عليهم السلام كان عزيز  
الوجود ولا يتناوله إلا الأغنياء، فإنهم إذا بسطوا أيديهم اشتروا السكر  
بمقدار سكرة أو سكرتين كل واحدة لا تتجاوز مقدار قمر، وشأنه شأن  
العسل الوحشي هذه الأيام، فإنه لا يحصل عليه كل أحد، وحتى أنه لو  
اشترى سكرًا بألف درهم فهو لا يتجاوز المقدار الذي تشتريه كل عائلة  
هذه الأيام.

ولا شك أن هذا المقدار من السكر أعني السكرة والسكرتين ينفع ولا  
يضر للسالم، وهل يمكن استفادة نفع تناول السكر بمقدار نصف كيلو أو  
أكثر كل يوم، قد لا يستفاد مثل ذلك لعدم خطور هذا المقدار في ذهن أحد،  
وإن كان مقتضى الإطلاق تعميم النفع وعدم تحديده ما لم يبلغ السرف.  
ومن ناحية أخرى الكلام في نوع السكر الذي تتحدث عنه الأخبار،  
فالمسلم فيه هو عصير الثمر إذا غلى واشتد وجفف، وقد يضاف له عصير  
العنب إذا غلى واشتد وجفف وصير قطعاً قال تعالى: ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ  
النَّخِيلِ وَالْأعنابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ  
يَعْقِلُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

<sup>١</sup> - دعائم الإسلام: ٢: ١١١ ح ٣٦١.

<sup>٢</sup> - الكافي: ٦: ٣٣٣ ح ٧.

<sup>٣</sup> - النحل: ٦٧.

وكذا ما يجتمع على سيقان القصب من التتوهات الحمر إذا جمع أو هو ماء القصب وعصيره إذا غلا واشتد، وقد تجري عليه بعض العمليات فيتحول إلى قطع لا تتجاوز مقدار التمرة، وقد يتخذ منه مثل الصخر فيكسر بالفأس وهو المعروف بالطبرزد، وأما هذا السكر الموجود اليوم فهل يتفق مع ذلك السكر في النفع وعدم الضرر؟ المسلم لا، فأين ما يتخذ من عصير التمر بالتجفيف وما يصنع هذه الأيام بإضافة مواد أخرى إليه يكون الضرر بسببها دون أصل السكر، فهو بحاجة إلى دراسة.

وأما منافع السكر فقد ذكرنا في كتاب العلاج العام أن السكر من الأدوية العامة، وأما ما يخص هذا المبحث، فقد صرحت الرواية بأنه ينفع من كل شيء، وفي الأخبار أنه ينفع للحمى، وللوباء، ولحمى الربيع، وللوجع إذا أكله الإنسان عند النوم، والسكر الطبرزد للبلغم، والسكر الأبيض لعامة الأمراض.

وأما أنواع السكر فهي كالآتي:

١- السكر السليمانى

ففي الخبر المعتبر عن أبي عبد الله عليه السلام أنه شكا إليه رجل الوباء فقل: أين أنت عن الطيب المبارك، قل: وما الطيب المبارك؟ قل: سليمانىكم هذا، قل وقل: إن أول من اتخذ السكر سليمان بن داود عليه السلام <sup>(١)</sup>. وفي رواية أخرى قل الرجل: جعلت فداك وما المبارك؟ قل: السكر، قلت: أي السكر؟ قل: سليمانىكم هذا <sup>(٢)</sup>.

<sup>١</sup> - الكافي: ٦: ٣٣٣ ح ٧.

<sup>٢</sup> - الكافي: ٦: ٣٣٣ ح ٣.

ويمكننا أن نستفيد من هذه الرواية بوضوح أن السكر أنواع، وأن المعروف من بينها هو السليمانى، بحيث لم يخطر في ذهن الرجل كونه دواءً لأنه طعام، ولذا قل **السكر** سليمانىكم هذا، أي الذي تأكلونه وتعرفونه، ولعله هو عصير القصب أو عصير التمر إذا غلا واشتد والواحدة سكرة.

## ٢\_ السكر الأبيض

فعن يحيى بن بشير النبل قل قل أبو عبد الله **السكر** لأبي: يا بشير بئى شيء تداوون مرضاكم؟ قل: بهذه الأدوية المرار، فقل: لا، إذا مرض أحدكم فخذ السكر الأبيض فدقه فصب عليه الماء البارد فاسقه إليه<sup>(١)</sup>.

ويقال إن السكر الأبيض هو الذي بولغ في تصفيته بأن يطبخ جيداً ببياض البيض وأخذ زبدته وصب مصفاه في قالب مخروط وخرج من رأسه ما لم ينعقد منه، فما بقي منه في القالب يسمى السكر الأبيض، ويحتمل إرادة ما يقابل السكر الأحمر، وهو ما يعصر من نوع من قصب السكر عصارته حمراء أو صفراء، فإذا صفي وبولغ في تصفيته صار أبيض وسمى السكر الأبيض.

## ٣\_ الفانيذ السجزي

هو السكر المصنوع في سجستان، والفانيذ هو السكر المصفى.

## ٤\_ السكر الطبرزد

قيل: هو الفانيذ إذا طبخ ثانياً وصفي قيل له الطبرزد، وقيل الفيروز أبداي هو السكر معرب كأنه تحت من نواحيه بفأس، فقد يراد به مثل النبات والسكر الصلب.

<sup>١</sup> - الكافي: ٦، ٣٣٤، ح ٩، الحسن: ٥٠١، ح ٦٢٦.

## توصيات :

١\_ يطلب أكل السكر عند النوم، فقد كان أبو الحسن عليه السلام كثيراً ما يأكل السكر عند النوم<sup>(١)</sup>، وعن معتب قل: لما تعشى أبو عبد الله عليه السلام قال لي: ادخل الخزانة فاطلب لي سكرتين<sup>(٢)</sup>.

وهذا خلاف المتعارف عندنا من تناول السكر في الصباح غالباً، نعم ورد في علاج حمى الربيع وعموم الحمى التوصية بوضع السكر من المساء في الماء ومرسه في الصباح وشربه<sup>(٣)</sup>، فيكون المفضل أكل السكر في المساء وإذابته في الماء وشربه في الصباح.

٢\_ المقدار المفضل لأكل السكر هو سكرتان ليس أكثر فقد لاحظنا في الروايتين المارتين الاقتصار على سكرتين فقط، وفي رواية ثالثة عن بعض اصحابنا قل: شكوت إلى أبي عبد الله عليه السلام الوجع، فقال: إذا آويت إلى فراشك فكل سكرتين قل: ففعلت فبرأت، وخبرت بعض المتطببين وكان أفره أهل بلادنا فقال: من أين علم أبو عبد الله عليه السلام هذا، هذا والله من مخزون علمنا، أما أنه صاحب كتب فينبغي أن يكون قد أصابه في بعض كتبه<sup>(٤)</sup>.

وهذا يعني أن أكل السكر في المساء بمقدار سكرتين والتداوي به كان مسجلاً عند أطباء ذلك الزمان.

<sup>١</sup> - الكافي: ٦: ٣٣٢ ح ١، الحسن: ٥٠١ ح ٦٢٤.

<sup>٢</sup> - الكافي: ٦: ٣٣٣ ح ٦، الحسن: ٥٠١ ح ٦٢٥.

<sup>٣</sup> - انظر الوسائل: ١٧: ٧٨ باب ٥٠ من أبواب الأطعمة المباحة ح ٦.

<sup>٤</sup> - الكافي: ٦: ٣٣٣ ح ٥.

٣\_ المفضل إذابة السكر في الماء البارد وشربه على خلاف ما تعارف، فقد قال أبو عبد الله عليه السلام لبشير النبل: إذا مرض أحدكم فخذ السكر الأبيض فدقه فصب عليه الماء البارد فاسقه إياه<sup>(١)</sup>، وأكثر الروايات التي تتحدث عن إماتة السكر في الماء أو مرسه في الماء يراد به الماء البارد.

٤\_ يذكر لوضع السكر في إناء مكشوف تحت النجوم مع وضع حديدة عليه لا تغطيه من الليل إلى الصباح ثم مرسه في الماء فوائده، ولعل هذا العمل لجذب بعض البكتيرية النافعة.

### الحلواء

المستفاد من عامة الأخبار أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة كانوا يحبون الحلو والحلواء حباً خاصاً، فقد روي عن المديني أنه قال: بعث إلي الماضي عليه السلام يوماً فأكلنا عنده وأكثر من الحلواء، فقلت: ما أكثر هذه الحلواء، فقل إننا وشيعتنا خلقنا من الحلاوة، فنحن نحب الحلواء<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي عبد الله عليه السلام: إنا أهل بيت نحب الحلواء، وقل: إن بي مواد وأنا أحب الحلواء<sup>(٣)</sup>.

وتراهم يجعلون حب الحلاوة هو البديل لحب السكر، فقد روي عن أبي جعفر عليه السلام قال: من لم يرد منا الحلواء أراد الشراب<sup>(٤)</sup>، وقيل: المراد أن من يشرب الخمر لا يرغب في الحلواء.

<sup>١</sup> - الكافي: ٦، ٣٣٤ ح ٩، المحاسن: ٥٠٦ ح ٦٣٦.

<sup>٢</sup> - الكافي: ٦، ٣٣٦ ح ٢، المحاسن: ٤٠٨ ح ١٢٦.

<sup>٣</sup> - المحاسن: ٤٠٨ ح ١٢٩.

<sup>٤</sup> - الكافي: ٦، ٣٣١ ح ٢، المحاسن: ٤٠٨ ح ١٢٨.



## ملاحظة:

تواجهنا بين الفترة والأخرى أمور لا يصلح ردها إذا جاء بها أحد، وذلك مثل الطيب والوسادة، واللبن والماء، وهنا نضيف الحلواء فقد روي عن النبي ﷺ أنه قل: إذا وضعت الحلواء فليصيها منها ولا تردوها<sup>(١)</sup>. وفي المقابل ورد التشويق على إطعام الحلواء، ففي الحديث عن رسول الله ﷺ أنه قل: من أطعم أخاه حلاوة أذهب الله عنه مرارة الموت<sup>(٢)</sup>. والروايات كما ترى مطلقة تشمل جميع أنواع الحلوى التي تصنع، وهناك بعض أنواع الحلوى تذكرها الأخبار وتؤكد عليها لا بأس بالإشارة إليها:

## ١- الفالودج

ينبغي أن تكون الفالودج من أطيب الحلوى التي تصنع تلك الأيام، فقد كان أبو عبد الله عليه السلام يعجبه الفالودج، وكان إذا أراه قل: اتخذوا لنا وأقلوا<sup>(٣)</sup>، والأمر بالإقلال لفلاء سعر مكوناتها، أو لأجل عدم مطلوبة الزائد

وعن يونس بن يعقوب قل: كنا بالمدينة فأرسل إلينا اصنعوا لنا فالودج وأقلوا<sup>(٤)</sup>.

<sup>١</sup> - مكارم الأخلاق: ١٦٥.

<sup>٢</sup> - دعوات الروانلي: ٦٢.

<sup>٣</sup> - المحاسن: ٤٠٨ ح ١٣٦.

<sup>٤</sup> - الكافي: ٦، ٣٣١ ح ٤، المحاسن: ٤٠٨ ح ١٣٠.

ولعل تكرار قوله عليه السلام أقلوا دليل على ضرورة أكل الحلوى بمقدار قليل، ولكن في الرواية الأولى أن الماضي عليه السلام أكثر من الحلوى. والذي يؤيد طيبها ما روي بعنة طرق أن أمير المؤمنين عليه السلام أهدي إليه خوان فالزوج فقل لأصحابه: مدوا أيديكم، فمدوا أيديهم، ومد يده ثم قبضها وقل: إني ذكرت أن رسول الله صلى الله عليه وآله لم يأكله فكرهت أكله<sup>(١)</sup>. وفي رواية: فوضع يده فيه ونظر إلى صفاته وحسنه فوجي بإصبعه فيه حتى بلغ أسفله ثم سلها ولم يأخذ منه شيئاً وتلمّض إصبعه وقل: إنه لحلال طيب وما هو بحرام، ولكني أكره أن أعود نفسي ما لم أعودها، ارفعوه عني، فرفعوه<sup>(٢)</sup>.

يعني أن الإنسان إذا أكل الشيء الطيب اللذيذ تأقت إليه نفسه كل فترة وصعب عليه تركه.

ومهما يكن من ذلك فالزوج طيب ولذيذ من أطيب الطعام في ذلك الزمان .

وأما صناعته ومكوناته، فهو يصنع من العسل والسمن يساط حتى ينضج، وقيل هو البالودة، أي أنه يصنع من النشا والسمن والعسل أو السكر، والزوج معرب فالوده أو بالوده وليس ببعيد لأن العرب يبدلون الهاء في آخر الكلمة بلجيم مثل هليلج فهو بالفارسية هليله وكذا بليج وأملج وغيرها، وبالوده بالفارسية تعني المصفى.

<sup>١</sup> - الحسن: ٤١٠.

<sup>٢</sup> - الحسن: ٤١٠.

وروى الطبرسي عن النبي ﷺ أنه جاء أصحابه يوماً بفالودج فأكل منه، وقال: مم هذا، فقالوا: لجعل السمن والعسل ينضج فيأتي كما ترى، فقال: إن هذا طعام طيب<sup>(١)</sup>، ويرى البعض أن كلمة نشاء سقطت.

## ٢\_ الخبيص

الحلوى الأخرى المذكورة في الأخبار هو الخبيص، وهو طعام معمول من التمر والزبيب والسمن، وقيل: سمن وتمر، فقد روي: أنه أهدي إلى علي عليه السلام سلال خبيص له خاصة، فدعا بسفرة فنثره عليه، ثم جلسوا حلقتين يأكلون<sup>(٢)</sup>.

وفي خبر معتبر عن عبد الأعلى قل: أكلت مع أبي عبد الله عليه السلام فأتي بدجاجة محشوة خبيصاً، ففكناها وأكلناها<sup>(٣)</sup>.

## ٣\_ الزبيبة

وهو طعام يتخذ من الزبيب، ففي خبر صحيح عن أبي بصير قل: كان أبو عبد الله عليه السلام يعجبه الزبيبة<sup>(٤)</sup>. وفي حديث: كان رسول الله ﷺ يعجبه العسل، وتعجبه الزبيبة<sup>(٥)</sup>.

## ٤\_ السويق الحلى

وهو أي السويق يعمل من دقيق الحنطة والسمن والعسل أو السكر.

١- مكارم الأخلاق: ٢٨.

٢- المناقب: ٢: ١١١.

٣- الكافي: ٦: ٣٣١ ح ٢، المحاسن: ٤٠٨ ح ١٣٧.

٤- الكافي: ٦: ٣٦٦ ح ٧، المحاسن: ٤٠١ ح ٩٢.

٥- دعائم الإسلام: ٢: ١١٠.

## الملح

بعد قطع النظر عن الابتداء بالملح والاختتام به التي تكلمنا عنها أكثر من مرة، يأتي الكلام عن الملح كإدام، أي ما يؤكل مع الخبز، وكتوابل يضاف إلى الطعام.

والحقيقة أن الطعام لا يطيبه إلا الملح ولا يعرض عن الملح شيء، فقد لا يستلذ الإنسان إذا أكل الخبز واللحم أو الزيت من دون ملح مثل ما يستلذ بأكل الخبز والملح، ولذلك سأل الإمام الرضا عليه السلام بعض أصحابه وقال: أي الإدام أمراً؟ فقل بعضهم اللحم، وقال بعضهم: الزيت، وقال بعضهم اللبن، فقل هو: لا، بل الملح، لقد خرجت إلى نزهة لنا ونسي الغلمان الملح، فذبحوا لنا شاة من أسمن ما يكون، فما انتفعنا منها بشيء حتى انصرفنا<sup>(١)</sup>، وهذا هو المراد من الحديث المروي عن النبي صلى الله عليه وآله: لا يصلح الطعام إلا بالملح<sup>(٢)</sup>.

والنتيجة أن الملح واحد من الأدم، ولكنه أقلها، وقد لا يأتدم اليوم به أحد إلا النادر، غير أنه مفيد جداً وهو واحد من الأدوية، وليس مجرد طعام، فقد روي عن أبي جعفر عليه السلام قل: إن في الملح شفاءً من سبعين داء، أو قل: سبعين نوعاً من أنواع الأوجاع<sup>(٣)</sup>، ثم قل: لو يعلم الناس ما في الملح ما تداووا إلا به<sup>(٤)</sup>.

<sup>١</sup> - الكافي: ٦، ٣٣٦ ح ٧.

<sup>٢</sup> - شهاب الأخبار: ١٥٣ ح ٨٤٠.

<sup>٣</sup> - الكافي: ٦، ٣٣٦ ح ٣، المحاسن: ٥٩٠ ح ٩٦.

<sup>٤</sup> - الكافي: ٦، ٣٣٦ ح ٣، المحاسن: ٥٩٠ ح ٩٦.

ومهما يكن من ذلك فقد كان الملح إدام أمير المؤمنين عليه السلام يأكله مع الخبز ويفضله زهداً على غيره كاللبن.

ويبقى الكلام في حكم الإكثار من الملح هل هو ضار أو لا؟ ليس في الأخبار ما يدل على ضرره، بل كل الأخبار ناطقة بتمجيد الملح وضرورة تناوله كإدام وإضافته إلى الطعام ولم تحدد مقداره، ولكن هناك روايات يستشعر منها قلة استعمال الملح بالطبع، فإنهم عليهم السلام حين يريدون التعبير عن قلة جماعة أو شيء قالوا كالملاح في الزاد.

## الأشربة

لا يبد من الشرب والضرورة فيه أكثر من الأكل؛ لعدم تحمل الإنسان العطش لفترة طويلة، ولا يتمكن من البقاء من دون شرب الماء أو الشراب الذي يكون من مكوناته الماء أكثر من أيام، بالإضافة إلى أنه يساعد على هضم الطعام ويروح النفس ويطيها إذا كان حلواً وبارداً، ما لم يبلغ حد الإسراف ﴿ كَلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ﴾<sup>(١)</sup>.

وفي المقابل ندبنا إلى التلذذ بالماء والشراب النافع بصورة عامة واستطابته والتمتع فيه، وذلك لأن طعم الماء طعم الحياة، وهو أيضاً منشأ الحياة وأساسها ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾<sup>(٢)</sup>.

كما ندبنا إلى اختيار الماء العذب الحلو البارد، وأن يضاف إلى الماء ما يحليه ويرفع عكره مثل السكر والتمر والزبيب ما لم يتغير، فإن رسول الله ﷺ قال: المؤمن عذب يحب العذوبة، والمؤمن حلو يحب الحلاوة<sup>(٣)</sup>، وقد سئل ﷺ أي الشراب أحب إليك، قال: الحلو البارد<sup>(٤)</sup>.

وغير المؤمن يحب العكر والشراب المتغير الفاسد، أعني الخمر وما

شابهه.

<sup>١</sup> - الأعراف: ٣١.

<sup>٢</sup> - الأنبياء: ٣٠.

<sup>٣</sup> - المحاسن: ٤٠٨ ح ١٢٥.

<sup>٤</sup> - المحاسن: ٤٠٧ ح ١٢٤.

ثم إن الشراب له أقسام ومنه ما هو نافع ومنه ما هو ضار، ومنه عذب وصاف ومنه أعذب وأصفي ومنه مر وكدر، ومنه رواء، ومنه طعام وغذاء، ومنه دواء ومنه داء، وحتى نفس الماء منه دواء ومنه طعام ومنه سقاء ومنه داء، ونحن نحاول الإشارة إلى تلك الأقسام، وقد تقدم الكلام عن الطعام والغذاء من أنواع الشراب مثل الخل واللين والسويق وماء زمزم، وكذلك الدواء مثل ماء السماء وماء زمزم، وماء الميزاب وغيرها، ويبقى الكلام في سائر الأقسام.

### الماء

الماء سيد الشراب في الدنيا، وسيد الشراب في الآخرة، وفي الغالب يغفل الناس عن هذه النعمة الأولى والأساسية، ويحسبونه أمراً لا بد منه ومضطراً إليه، فيحاول الإنسان رفع العطش بأسرع وقت ممكن من دون التفات إلى طعم الماء ولا اكرات بأن طعمه هو طعم الحياة، وما هذه صفة المؤمنين، فإن المؤمنين هم المتلذذون بالماء، وغير المؤمنين لذتهم الشراب، فانتبه والتفت إلى هذا المعنى.

ثم إن الماء أقسام وأنواع وبينهما تفاضل نحاول الإشارة إليها:

### أنواع المياه

المياه منها صالح للشرب ومنها غير صالح، والصالح منه جيد ومنه أجود، والكلام في تعيين الأفضل من بين المياه.

فالمستفاد من عامة الأخبار أن أفضل المياه ما اجتمعت فيه صفات، وهي البرودة، والصفاء، والخفة، والبياض، والعذوبة. وشر المياه هي الحارة الغليظة الكدرة.

١- ماء السماء إذا كان صافياً، ففي الصحيح قال رسول الله ﷺ: قال الله عز وجل: ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبْرَكًا ﴾ قال: ليس من ماء في الأرض إلا وقد خالطه ماء السماء<sup>(١)</sup>.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: اشربوا ماء السماء فإنه يطهر البدن ويدفع الأسقام، قال الله تبارك وتعالى في كتابه: ﴿ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ، وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴾<sup>(٢)</sup>.

وفي الرسالة الذهبية: وأما مياه السحب، فإنها خفيفة عذبة صافية نافعة للأجسام إذا لم يطل خزنها وحبسها في الأرض<sup>(٣)</sup>.

فالفضل أن يجمع الإنسان ماء السماء مع صفاء الجو ويكون شربه منه مهما أمكن، خصوصاً مطر نيسان الرومي فقد ورد فيه عدة أحاديث تقدم ذكرها في العلاج العام.

## ٢- العيون والينابيع

الينابيع هي العيون الكثيرة الماء والسواقي الكثيرة الماء ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنْبِيعَ فِي الْأَرْضِ ﴾<sup>(٤)</sup> وفي الرسالة

<sup>١</sup> - الكافي: ٦: ٣٨٧ ح: ١، والآية في سورة ق: ٩.

<sup>٢</sup> - الكافي: ٦: ٣٨٧ ح: ٢، المحاسن: ٥٧٤ ح: ٥، والآية في سورة الأنفال: ١١.

<sup>٣</sup> - الرسالة الذهبية: ٤٥، مستدرک الوسائل: ١٧: ٢٩ ح: ٢٠٦٥٥.

<sup>٤</sup> - الزمر: ٢١.



الذهبية؛ وخير الماء شرباً لمن هو مقيم أو مسافر ما كان ينبوعه من الجهة الشرقية من الخفيف الأبيض، وأفضل المياه ما كان يخرجها من مشرق الشمس الصيفي، وأصحها وأفضلها ما كان بهذا الوصف الذي نبع منه، وكان مجراه في جبال الطين، وذلك أنها تكون في الشتاء باردة وفي الصيف مليئة للبطن نافعة لأصحاب الحرارة.

وأما العيون فهو ماء الجنة ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾<sup>(١)</sup>، وفي الأرض فهو مما امتن الله به على عباده ﴿ أَمْذَكُمْ بَاتَعْمَرٍ وَبَيْنَ وَجَنَّتٍ وَعُيُونٍ ﴾<sup>(٢)</sup>.

### ٣\_ الأنهار

والأنهار تستمد من العيون والينابيع ومياه الثلوج المتراكمة على الجبل، فهي نافعة جداً وأفضلها نهر الفرات، والروايات في فضله كثيرة تجاوزت حد الاستفاضة، قل أمير المؤمنين عليه السلام نهر كم هذا يعني الفرات يصب فيه ميازيبان من ميازيب الجنة، وقل أبو عبد الله عليه السلام: لو كان بيننا وبينه أميال لآتيناه فنستشفى به<sup>(٣)</sup>.

ومن أفضل الأنهار بعد نهر الفرات نهر النيل ونهر سيحان ونهر جيحان، ولا يجذ ماء دجلة وماء بلخ للشرب<sup>(٤)</sup>.

<sup>١</sup> - الحجر : ٤٥.

<sup>٢</sup> - الشعراء: ١٣٣ - ١٣٤.

<sup>٣</sup> - الكافي: ٦: ٣٨٨ ح ٣، الخامن: ٥٧٥ ح ٣٦.

<sup>٤</sup> - انظر الوسائل ١٧: ٢١٤ باب ٢٦ من أبواب الأشربة المباحة.

٤\_ مياه الآبار، فهي أيضاً صالحة للشرب مادام النبع فيها وكان لها مادة،  
وأما إذا أسنت أو تغيرت أو سقط فيها بعض النجاسات فهي بحاجة إلى  
النزح حتى تعذب (تصفى) كما ويلزم أن يحفر البئر على فاصلة من  
البالوعة القذرة، ويفضل أن يكون أكثر من تسعة أذرع، والمهم عدم  
وصول شيء من البالوعة.

قال في الرسالة الذهبية: وأما مياه الجب فإنها عذبة صافية نافعة إن دام  
جريها ولم يدم حبسها في الأرض<sup>(١)</sup>.

٥\_ المياه الراكنة المحصورة في الأواني والحياض والغدران، فقد قال في  
الرسالة الذهبية: وأما البطائح والسباخ فإنها حارة غليظة في الصيف  
لركودها ودوام طلوع الشمس عليها، وقد يتولد من دوام شربها المرة  
الصفراوية وتعظم به أطحلتهم.

وأما مثل الحياض والأواني فما كانت سعته ثلاثة أشبار ونصف في  
ثلاثة أشبار ونصف في ثلاثة أشبار ونصف فما فوق فلا يضر أن يبقى  
مفتوحاً وغير مغطى، ولا يتقدر بسقوط القذارة فيه إلا أن تغير لونه أو  
طعمه أو ريحه.

وما كان أقل من ذلك، فلا يترك غير مغطى خصوصاً في المساء، لأن  
رسول الله ﷺ قال: خمروا آئيتكم وأوكوا أسقيتكم فإن الشيطان لا  
يكشف غطاء ولا يحل وكاء<sup>(٢)</sup>.

<sup>١</sup> - الرسالة الذهبية: (البحار) ٥٩: ٣٧٧، ١

<sup>٢</sup> - علل الشرائع: ٥٨٢ ح ٢١، وخمروا يعني غطوا، وأوكوا يعني شدوا.

وفي رواية أخرى زيادة: من حيث تجب الشمس إلى أن تذهب فحمة العشاء، إن الشياطين لا تكشف غطاءها، ولا تحمل وكاءها، وإن الشياطين ترسل من حيث تجب الشمس<sup>(١)</sup>.

وفي ثالثة قل: إذا جن الليل أو أمسيتم أو كوا قربكم واذكروا اسم الله ولو أن تعرضوا عليها شيئاً<sup>(٢)</sup>.

ويستفاد من بعض الأخبار وضع مثل الميل أيضاً قد ينفع.  
٦\_ ماء الكبريت والماء المر

هذه المياه مكروهة ملعونة وضارة، لا يصلح شربها حتى للاستشفاء، فقد روي عن أبي سعيد عقيصا التميمي قل: مررت بالحسن والحسين عليهما السلام وهما في الفرات مستنقعان... فقالا: إلى أين تريد؟ فقلت: إلى هذا الماء، قالوا: وما هذا الماء؟ فقلت: أريد دواءه، أشرب من هذا الماء المر لعله يبرأرجو أن يخف له الجسد ويسهل له البطن، فقالا: ما محسب أن الله جعل في شيء لعنه شفاء، قلت: ولم ذلك؟ قالوا: إن الله تبارك وتعالى لما آسفهم قوم نوح ففتح السماء بماء منهمر، وأوحى إلى الأرض فاستعصت عليه عيون منها، فلعنها فجعلها ملحاً أجالجاً، والأخبار بهذا المعنى متعددة وبعضها معتبر<sup>(٣)</sup>.  
توصيات:

١\_ تمهل في شرب الماء وتلذذ به وتمعن ولا تعجل ولا تغفل عن طعم الماء، فإن طعم الماء هو طعم الحياة، وفي الخبر: من تلذذ بالماء في الدنيا لذذ

<sup>١</sup> - أمالي الشيخ المفيد: ١٩٠ ح ١٨.

<sup>٢</sup> - الفقيه: ٩١ ح ١١٦، علل الشرائع: ١ ح ٢٩١.

<sup>٣</sup> - الكافي: ٦ ح ٣٨٩، المحاسن: ٥٧٩ ح ٤٦، الوسائل: ١٧ ح ٢١٢، باب ٢٤ من أبواب الأضرحة المباحة.

الله من أشربة الجنة<sup>(١)</sup>. ولا تصح الغفلة عن ذلك فإن شرب الماء محسوب مسؤل به الإنسان، بدليل ما في الخبر المعتبر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أول ما يسأل الرب العبد أن يقول له: أو لم أروك من عذب الفرات<sup>(٢)</sup>.

٢\_ اختر الماء البارد وتمهل في شربه وتلذذ به، ففي الخبر المعتبر عن أبي الحسن عليه السلام: إن شرب الماء البارد أكثره تلذذ<sup>(٣)</sup>.

٣\_ لا تعب الماء عباً كما يشرب الحمام، ولكن مصه مصاً، فقد روي في المعتبر أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: مصوا الماء مصاً، ولا تعبوه عباً فإنه يوجد منه الكبد<sup>(٤)</sup>، وهو مرض الكبد.

٤\_ تحبذ استطابة الماء، بأن يأكل الإنسان ما يطيب شرب الماء على أثره مثل التمر والحلو، ففي الخبر عن أبي عبد الله عليه السلام: إنما أكل التمر لأستطيب عليه الماء<sup>(٥)</sup>.

٥\_ لا يجبذ الإكثار من شرب الماء كما فصلناه في كتاب الأمراض، ويستثنى من ذلك الإكثار من شربه بعد الطعام إذا لم يكن الطعام لحماً ولم يكن دسماً، ففي الخبر المعتبر عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: لا بأس بكثرة شرب الماء على الطعام، ولا تكثر منه على غيره، وقال: لو رأيت رجلاً أكل مثل ذا \_ وجمع يديه كليهما ولم يفرقهما \_ ثم لم يشرب عليه

<sup>١</sup> - الكافي: ٦، ٣٨١ ح ٦، نواب الأعمد: ١٠٠.

<sup>٢</sup> - الكافي: ٦، ٣٨١ ح ٣.

<sup>٣</sup> - الكافي: ٦، ٣٨٢ ح ١.

<sup>٤</sup> - الكافي: ٦، ٣٨١ ح ١، المحاسن: ٥٧٥ ح ٢٧.

<sup>٥</sup> - الكافي: ٦، ٣٨١ ح ٣، المحاسن: ٥٧١ ح ٧.

الماء كان تنشق معدته<sup>(١)</sup>. والمورد الآخر: التلنذ بالماء، ففي الخبر عن أبي الحسن الكاظم عليه السلام: إني أكثر شرب الماء تلنذاً<sup>(٢)</sup>، إن لم يكن الإكثار لتلنذ.

٦\_ لا يجبذ شرب الماء بعد الأكل مباشرة إذا كان الأكل دسماً أو كان لحمياً، فقد روي في الخبر المعتبر أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان إذا أكل الدسم أقل شرب الماء فقليل له: يا رسول الله صلى الله عليه وآله إنك لتقل شرب الماء، قل: هو أمراً لطعامي<sup>(٣)</sup>، وفي رواية: شرب الماء على أثر الدسم يهيج الداء<sup>(٤)</sup>. وفي الحديث: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أكل اللحم لا يعجل بشرب الماء<sup>(٥)</sup>.

٧\_ لا تشرب الماء من قيام في الليل، فإنه يورث الماء الأصفر، ويورث الداء الذي لا دواء له، وأما في النهار فاشربه كيفما شئت وشربه من قيام أقوى وأصح للبدن وهو أدرُّ للعروق، وقد تقدم تفصيله في كتاب الأمراض.

٨\_ في رواية: من شرب الماء بالليل وقل: يا ماء عليك السلام من ماء زمزم وماء الفرات، لم يضره شرب الماء بالليل<sup>(٦)</sup>. وفي رواية أخرى: إذا أردت أن تشرب الماء بالليل فحرك الإناء وقل: يا ماء، ماء زمزم وماء الفرات يقرآنك السلام<sup>(٧)</sup>، والرواية مرفوعة ضعيفة.

١- الكافي: ٦، ٢٨٢، ح. ٣، الحسن: ٥٧٢، ح. ١٦.

٢- الحسن: ٥٧٠، ح. ٦.

٣- الحسن: ٥٧٢، ح. ١٣.

٤- الحسن: ٥٧٢، ح. ١٤.

٥- الجعفریات: ١٦١.

٦- مكارم الأخلاق: ١٥٧.

٧- الكافي: ٦، ٢٨٤، ح. ٤، الحسن: ٥٧٣ - ذج ١٧.

٩\_ لا تشرب الماء بنفَس واحد، وثلاثة أنفاس أفضل في الشرب من اثنين، واثنان أفضل من الواحد<sup>(١)</sup>.

١٠\_ لا تتنفس في الإناء، لأن رسول الله ﷺ كان لا يتنفس في الإناء إذا شرب، فإن أراد أن يتنفس أبعده الإناء<sup>(٢)</sup>، وفي رواية: أنه ﷺ نهى أن يتنفس في الإناء أو ينفخ فيه<sup>(٣)</sup>.

١١\_ التسمية قبل شرب الماء والحمد بعد شربه، والأفضل التسمية قبل كل عبّة والحمد بعدها، قال: رسول الله ﷺ: سموا إذا أنتم شربتم واحمدوا إذا أنتم رفعتم<sup>(٤)</sup>.

١٢\_ الدعاء عند شرب الماء، فقد كان رسول الله ﷺ إذا شرب الماء قال: الحمد لله الذي سقانا عذباً زلالاً، ولم يسقنا ملحاً أجالماً، ولم يؤاخذنا بذنوبنا<sup>(٥)</sup>.

١٣\_ لا تنس سقي الماء، فمن سقى مؤمناً سقاه الله من الرحيق المختوم<sup>(٦)</sup>.

١٤\_ اختر انظف الأنية لشرب الماء، فقد روي أن النبي ﷺ كان يعجبه أن يشرب في القدح الشامي، وكان يقول: هي من أنظف آنيتكم<sup>(٧)</sup>.

<sup>١</sup> - انظر الوسائل ١٧: ١٩٥ باب ٩ من أبواب الأشربة المباحة، ومستدرك الوسائل ١٧: ٩٠ باب ٦ من أبواب الأشربة المباحة.

<sup>٢</sup> - مكارم الأخلاق: ٣٦.

<sup>٣</sup> - عوالي اللئالي: ١٧٠ ح ١٩٤.

<sup>٤</sup> - انظر الوسائل ١٧: ١٩٨ باب ١٠، ومستدرك الوسائل ١٧: ١١ باب ٧ من أبواب الأشربة المباحة.

<sup>٥</sup> - الكافي: ٦: ٣٨٤ ح ٢، المحاسن: ٥٧٨ ح ٤٣.

<sup>٦</sup> - الوسائل ١٧: ٢٠ باب ١١، ومستدرك الوسائل ١٧: ٨ باب ٨ من أبواب الأشربة المباحة.

<sup>٧</sup> - الوسائل ١٧: ٢٠٢ باب ١٢، ومستدرك الوسائل ١٧: ١٤ باب ١٤ من أبواب الأشربة المباحة.

وليس المهم كونها شامية والمهم أنها من أنظف الأنية. وأفضله الزجاج الصافي الشفاف لقول أمير المؤمنين عليه السلام ولشربت الماء الزلال برقيق زجاجكم<sup>(١)</sup>.

١٥\_ لا تشرب من ثلثة الإناء وعروته وأذنه وكسر فيه وكل ما يظن اجتماع المكروب والأوساخ فيه، ففي حديث المناهي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: ولا يشربن أحدكم الماء من عند عروة الإناء فإنه مجتمع الوسخ<sup>(٢)</sup>.

١٦\_ اشرب بالقدح وإن لم تجده فاشرب بيديك بعد غسلهما ولا تشرب بضمك كالبهائم، ففي الصحيح: كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يتبوك يعبون الماء، فقل: اشربوا في أيديكم، فإنها من خير آنتكم<sup>(٣)</sup>، وروي: أنه صلى الله عليه وآله كان يشرب بكفيه يصب الماء فيها ويشرب ويقول: ليس إناء أطيب من اليد<sup>(٤)</sup>.

١٧\_ نهى النبي صلى الله عليه وآله عن اختناث الأسقية، ومعنى الاختناث أن تشي أفواها ثم تشرب منها، وروي أن ذلك ينتنها<sup>(٥)</sup>، وهذا جارٍ في كل إناء مرن.

١٨\_ فضلة ماء المؤمن شفاء، ففي عدة أحاديث سؤر المؤمن شفاء<sup>(٦)</sup>.

١- أمالي الصدوق: ٤٩٦ ح ٧.

٢- الوسائل: ١٧: ٢٠٣ باب ١٤، ومستدرك الوسائل: ١٧: ١٥ باب ١١ من أبواب الأشربة المباحة.

٣- الفقيه: ٣: ٢٢٣ ح ٧، المحاسن: ٥٧٧ ح ٢٧.

٤- مكارم الأخلاق: ٣٦.

٥- معاني الأخيار: ٢٨١.

٦- الوسائل: ١٧: ٢٠٨ باب ١٨، مستدرك الوسائل: ١٧: ١٨ باب ١٤ من أبواب الأشربة المباحة.

١٩\_ روي أن أبا عبد الله عليه السلام كره أن يأكل الرجل بشماله أو يشرب بها أو يتناول بها<sup>(١)</sup>.

٢٠\_ يستحب ذكر الحسين عليه السلام ولعن قاتله عند شرب الماء<sup>(٢)</sup>.

٢١\_ المسافر يصحب معه من ماء بلده، ولا يشرب من ماء البلد الذي ينزل فيه، أو يخلطه ولا يشرب من ماء المنزل الذي ينزل فيه وحده.

جاء في الرسالة الذهبية: فأما صلاح المسافر ودفع الأذى عنه فهو أن لا يشرب من ماء كل منزل يرد إلا أن يمزجه بماء المنزل الذي قبله، أو بشراب واحد غير مختلف يشوبه بالمياه على اختلافها<sup>(٣)</sup>.

٢٢\_ طريقة أخرى: ما جاء في الرسالة الذهبية:

وهي أن يتزود المسافر من تربة بلده وطينته التي ربي عليها، وكلما ورد إلى منزل طرح في إنائه الذي يشرب منه الماء شيئاً من الطين الذي تزوده من بلده ويشوب الماء والطين في الأنية بالتحريك ويؤخره قبل شربه حتى يصفو صفاء جيداً<sup>(٤)</sup>.

٢٣\_ لا تأكل البرد وهو حب الغمام، لأن فيه شبهة العذاب لأنه جاء التعبير عنه بالإصابة في القرآن.

<sup>١</sup> - الفقيه: ٣: ٢٢٢ ح ٦، التهذيب: ٩: ٩٣ ح ١٣٧، الكافي: ٦: ٢٧٢ ح ١، الحسن: ٤٥٦ ح ٢٨٢.

<sup>٢</sup> - انظر الوسائل: ١٧: ٢١٦ باب ٢٧ من أبواب الأشربة المباحة، ومستدرک الوسائل: ١٧: ٢٦ باب ٢٢ من أبواب الأشربة المباحة.

<sup>٣</sup> - الرسالة الذهبية (البحار: ٥٩): ٣٣٦.

<sup>٤</sup> - الرسالة الذهبية (البحار: ٥٩): ٣٣٦.



## سائر الأشربة

١\_ أفضل الشراب بعد الماء اللين، وكان النبي ﷺ يحب من الشراب اللين، وكان إذا شرب اللبن قل: اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه<sup>(١)</sup>، فهذا دعاؤه، فاقتدِ بنبيك.

٢\_ اللبن بالعسل من الشراب الراقي؛ وروي أنه يزيد في ماء الرجل، وكان رسول الله ﷺ يترك شربه تواضعاً، فقد روي أنه ﷺ أفطر عشية الخميس في مسجد قبا فقال: هل من شراب، فأتاه أوس بن حولة الأنصاري بعس من لبن مخيض بعسل، فلما وضعه على فيه لحاه، ثم قل: شرابان يكتفى بأحدهما عن صاحبه، لا أشربه ولا أحرمه، ولكني أتواضع لله<sup>(٢)</sup>، ولكن هذه الرواية ذكرت اللبن المخيض ولعله الماست، وما يزيد في الباه اللبن الحليب بالعسل.

٣\_ النبيذ قبل الغليان يعني ما لم يتخمر بأن يشربه في يومه، فقد سأل أبو البلاد أبا عبد الله عليه السلام عن النبيذ، فقال: لا بأس به، فقال: إنه يوضع فيه العكر، فقال أبو عبد الله عليه السلام: ينس الشراب ولكن انتبه غدوة واشربه بالعشي، فقلت: هذا يفسد بطوننا، فقال أبو عبد الله عليه السلام: أفسد لبطنك أن تشرب ما لا يحل لك<sup>(٣)</sup>.

<sup>١</sup> - الماسن: ٤٩١ ح ٥٧٧.

<sup>٢</sup> - الكافي: ٦: ١٣٣ ح ٣.

<sup>٣</sup> - الكافي: ٦: ٤١٥ ح ٢.

٤\_ عصير العنب: في المعتمد عن أبي عبد الله عليه السلام: لا يحرم العصير حتى يغلي<sup>(١)</sup>.

٥\_ عصير العنب: إذا أغلي وذهب ثلثه.

٦\_ عامة الشراب الحلو البارد مرغّب فيه، فقد قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله:

أي الشراب أحب إليك؟ قل: الحلو البارد<sup>(٢)</sup>، وذلك إذا لم يكن فيه مواد كيميائية ضارة كالكوكا.

٧\_ السكنجبين وارد في الأخبار ويعمل من الخل والسكر أو العسل

مع بعض المعطرات كالنعناع، ويخفف بالماء.

٨\_ عصير الفواكه، والمذكور في الأخبار منها عصير التوت، والتفاح

والسفرجل، والرمان.

٩\_ الرب المذكور في الأخبار ويدخل في مكونات بعض الأدوية، كرب

التوت ورب التفاح، ورب السفرجل، ورب الرمان، وهي أن يؤخذ ماء هذه

الفواكه ويوضع في جرة ويترك في الشمس حتى يرب.

١٠\_ الجلاب، وهو شراب يصنع من طبخ السكر في ماء الورد ويضاف

إليه من الأفاروة<sup>(٣)</sup>.

١١\_ شربة الإمام الصادق عليه السلام

١- الكافي: ٦: ٤١٩ ح ١.

٢- المحاسن: ٤١٧ ح ١٢٤.

٣- انظر في جميع ذلك الرسائل: ١٧: ٢٩٣ باب ٢٩ من أبواب الأشربة المهرمة.

عن عمار بن موسى الساباطي قال: وصف لي أبو عبد الله عليه السلام المطبوخ كيف يطبخ حتى يصير حلالاً فقل لي عليه السلام: تأخذ ربعاً من زبيب وتنقيه، ثم تصب عليه اثني عشر رطلاً من ماء، ثم تنقعه ليلة فإذا كان أيام الصيف وخشيت أن ينش جعلته في تنور سخن قليلاً حتى لا ينش، ثم تنزع الماء منه كله إذا أصبحت، ثم تصب عليه من الماء بقدر ما يغمره، ثم تغليه حتى تذهب حلاوته، ثم تنزع ماءه الآخر فتصبه على الماء الأول ثم تكيله كله فتتنظر كم الماء، ثم تكيل ثلثه فتطرحه في الإناء الذي تريد أن تغليه وتقدره وتجعل قدره قصبه أو عوداً فتحدّها على قدر منتهى الماء، ثم تغلي الثلث الآخر حتى يذهب الماء الباقي، ثم تغليه بالنار فلا تزال تغليه حتى يذهب الثلثان ويبقى الثلث ثم تأخذ لكل ربع رطلاً من عسل فتغليه حتى تذهب رغوة العسل وتذهب قساوة العسل في المطبوخ، ثم تضربه بعمود ضرباً شديداً حتى يختلط وإن شئت أن تطيبه بشيء من زعفران أو شيء من زنجبيل فافعل، ثم اشربه فإن أحببت أن يطول مكثه عنك فروقه<sup>(١)</sup>، أي صفيه.

وعن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سئل عن الزبيب كيف يحلّ طبخه حتى يشرب حلالاً، قل: تأخذ ربعاً من زبيب فتنقيه، ثم تطرح عليه اثني عشر رطلاً من ماء، ثم تنقعه ليلة فإذا كان من غد نزعته سلافته ثم تصب عليه من الماء بقدر ما يغمره، ثم تغليه بالنار غلية، ثم تنزع ماءه

<sup>١</sup> - الكافي: ٦، ٤٢٤ ح ١.

فتصبه على الأول ثم تطرحه في إناء واحد ثم توقد تحته النار حتى يذهب  
ثلثاه ويبقى ثلثه وتحت النار ثم تأخذ رطل عسل فتغليه بالنار غلية وتنزع  
رغوته، ثم تطرحه على المطبوخ، ثم اضربه حتى يختلط به واطرح فيه إن  
سنت زعفراناً وطيبه إن شئت بزنجبيل قليل قل: فإن أردت أن تقسمه  
أثلاثاً لتطبخه فكله بشيء واحد حتى تعلم كم هو، ثم اطرح عليه الأول  
في الإناء الذي تغليه فيه، ثم تضع فيه مقداراً وحنه حيث يبلغ الماء، ثم  
اطرح الثلث الآخر وحنه حيث يبلغ الماء، ثم توقد تحته بنار لينة حتى  
يذهب ثلثاه ويبقى ثلثه<sup>(١)</sup>.

وعن إسماعيل بن الفضل الهاشمي قل: شكوت إلى أبي عبد الله عليه السلام  
قراقر تصيبي في معدتي وقلة استمراحي الطعام، فقل لي: لم لا تتخذ نبيذاً  
نشره لحن وهو يبرئ الطعام ويذهب بالقراقر والرياح من البطن، قل:  
فقلت له: صفة لي جعلت فداك، قل: تأخذ صاعاً من زبيب فتنقيه من  
حبه وما فيه، ثم تغسله بالماء غسل جيداً، ثم تنقعه في مثله من الماء أو ما  
يغمره ثم تتركه في الشتاء ثلاثة أيام بلياليها وفي الصيف يوماً وليلة، فإذا  
أتى عليه ذلك القدر صفيته وأخذت صفوته وجعلته في إناء وأخذت  
مقداره يعود، ثم طبخته طبخاً رقيقاً حتى يذهب ثلثاه ويبقى ثلثه، ثم تجعل  
عليه نصف رطل عسل وتأخذه مقدار العسل، ثم تطبخه حتى تذهب  
الزيادة، ثم تأخذ زنجبيلاً وخولنجان ودار صيني وزعفران وقرنفلاً

<sup>١</sup> - الكافي: ٦: ٤٢٥ ح ٢.

ومصطكي وتدقّه وتجعله في خرقة رقيقة وتطرحه فيه وتغليه معه غلية، ثم تنزله فإذا برد صفت وأخذت منه على غدائك وعشائك، قل: ففعلت فذهب عني ما كنت أجده وهو شراب طيب لا يتغير إذا بقي إن شاء الله<sup>(١)</sup>.

### ١٢\_ شربة الإمام الرضا عليه السلام

الرسالة الذهبية للرضا عليه السلام: صفة الشراب الذي يحمل شربه واستعماله بعد الطعام، قل عليه السلام: وصفته هو أن يؤخذ من الزبيب المنقى عشرة أرطال، فيغسل وينقع في ماء صاف، وفي غمرة وزبادة عليه أربعة أصابع، ويترك في إنائه ذلك ثلاثة أيام في الشتاء، وفي الصيف يوماً وليلة، ثم يجعل في قدر نظيفة، وليكن الماء ماء السماء إن قدر عليه، وإلا فمن الماء العذب الذي ينبوعه من ناحية المشرق، ماء براقاً أبيض خفيفاً، وهو القابل لما يعترضه على سرعة من السخونة والبرودة، وتلك دلالة على خفة الماء، ويطبخ حتى ينشف الزبيب وينضج ثم يعصر ويصفى ماؤه، ويبرد ثم يرد إلى القدر ثانياً ويؤخذ مقداره يعود، ويغلى بنار لينة غلياناً ليناً رقيقاً حتى يذهب ثلثاه ويبقى ثلثه، ثم يؤخذ من عسل النحل المصفى رطل فيلقى عليه، ويؤخذ مقداره ومقدار الماء إلى أين كان من القدر، ويغلى حتى يذهب قدر العسل ويعود إلى حله، ويؤخذ خرقة صفيقة فيجعل فيها زنجبيل وزن درهم، ومن القرنفل وزن<sup>(٢)</sup> درهم، ومن الدار صيني نصف

<sup>١</sup> - الكافي ٦- ٤٣٦ ح ٣.

<sup>٢</sup> - في المستدرک: نصف.

درهم، ومن الزعفران درهم، ومن سنبل الطيب نصف درهم، ومن الهندباء مثله، ومن المصطكي نصف درهم، بعد أن يسحق الجميع كل واحد على حدة، وينخل ويجعل في الخرقه ويشد بحيط شداً جيداً، وتلقى فيه وتمرس الخرقه في الشراب، بحيث تنزل قوى العقاقير التي فيها، ولا يزال يعاهد بالتحريك على نار لينة برفق، حتى يذهب عنه مقدار العسل، ويرفع القدر ويبرد، ويؤخر مدة ثلاثة أشهر حتى يتداخل مزاجه بعضه ببعض، وحينئذ يستعمل.

ومقدار ما يشرب منه أوقية إلى أوقيتين من الماء القراح، فإذا أكلت مقدار ما وصفت لك من الطعام، فاشرب من هذا الشراب مقدار ثلاثة أقداح بعد طعامك، فإذا فعلت ذلك فقد أمنت بإذن الله تعالى يومك وليلتك من الأوجاع الباردة المزمنة، كالنقرس والرياح وغير ذلك من أوجاع العصب والدماغ والمعدة، وبعض أوجاع الكبد والطحال والمعاء والأحشاء، فإن حدث بعد ذلك شهوة الماء، فليشرب منه مقدار النصف مما كان يشرب قبله<sup>(١)</sup>.

### الأشربة المحرمة

#### ١\_ الخمر

الخمر خمسة: العصير من الكرم، والنقيع من الزبيب، والبتع من العسل، والمرز من الشعير، والنبيد من التمر، وقد يضاف له ما يتخذ من

<sup>١</sup> - الرسالة الذهبية: ٢١، مستدرک الرسائل ١٧: ٤١ ح ٢١٦٨٢.

الحنطة والذرة، كل ذلك محظور ممنوع وضار للغاية، ويبقى اثره في الجسد أربعين يوماً، وما بعث الله نبياً قط إلا بتحريم الخمر، وعن أبي عبد الله عليه السلام قل: حرم الله الخمر لفعالها وفسادها، لأن مدمن الخمر تورثه الارتعاش وتذهب بنوره وتهدم مروته وتحمله أن يجسر على ارتكاب المحارم وسفك الدماء وركوب الزنا ولا يؤمن إذا سكر أن يثب على حرمه وهو لا يعقل ذلك، ولا يزيد شاربها إلا كل شر، وهي مفتاح كل شر<sup>(١)</sup>، وقال عليه السلام: ومدمن الخمر كعابد وثن<sup>(٢)</sup>.

٢\_ كل مسكر، سواء أسكر قليله أو كثيره فهو محظور، قال رسول الله صلى الله عليه وآله كل مسكر حرام وكل مسكر خمر<sup>(٣)</sup>، وعن أبي الحسن الرضا عليه السلام: حرم الله من الخمر لما فيها من الفساد ومن تغيير عقول شاربها وحملها إياهم على إنكار الله... بذلك قضينا على كل مسكر من الأشربة أنه حرام محرم لأنه يأتي من عاقبتها ما يأتي من عاقبة الخمر<sup>(٤)</sup>.

٣\_ عصير العنب إذا تغير عن حاله وغلى فلا خير فيه، والغليان هو القلب، والغليان يكون بالنار، أو بحصول الانقلاب فيه من دون أن تمسه النار وذلك إذا ترك أكثر من ستة أيام، والملاك أنه إذا نشأ أو انقلب فهو محظور لا خير فيه.

١- علل الشرائع: ٢، ١٦١ ح ٢.

٢- الكافي: ٦، ٤٠٤ ح ٢.

٣- الكافي: ٦، ٤٠٨ ح ٣، التهذيب: ٩، ١١١ ح ٢١٧.

٤- علل الشرائع: ٢، ١٦١، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢، ٩٨.

## الأكل والشرب في شهور السنة

جاء في الرسالة الذهبية: أن الجسد بمنزلة الأرض الطيبة، متى تعوهدت بالعمارة والسقي من حيث لا تزداد في الماء فتغرق ولا ينقص منه فتعطش، دامت عمارتها وكثر ريعها وزكا زرعها، وإن تغوفل عنها فسدت ولم ينبت فيها العشب، فلجسد بهذه المنزلة، وبالتدبير في الأغذية والأشربة يصلح ويصح وتزكو العافية فيه، إلى أن قل:

أما فصل الربيع، فإنه روح الزمان وأوله:

أذار وعدد أيامه واحد وثلاثون يوماً، وفيه يطيب الليل والنهار، وتلين الأرض، ويذهب سلطان البلغم، ويهيج الدم، ويستعمل فيه من الغذاء اللطيف واللحوم والبيض النيمرشت، ويشرب الشراب بعد تعديله بالماء، ويتقى فيه أكل البصل والثوم والحامض، ويحمد فيه شرب المسهل، ويستعمل فيه الفصد والحجامة.

نيسان ثلاثون يوماً، فيه يطول النهار، ويقوى مزاج الفصل، ويتحرك الدم، وتهب فيه الرياح الشرقية، ويستعمل فيه من المأكّل المشوية، وما يعمل فيه بلخل، ولحوم الصيد، ويعالج الجماع والتمريخ بالدهن في الحمام، ولا يشرب الماء على الريق، ويشم الرياحين والطيب.

أيار واحد وثلاثون يوماً، وتصفو فيه الرياح، وهو آخر فصل الربيع، وقد نهي فيه عن أكل الملوحة، واللحوم الغليظة كالرؤوس ولحم البقر، واللبن، وينفع فيه دخول الحمام أول النهار، ويكره فيه الرياضة قبل الغذاء.



حزيران ثلاثون يوماً، يذهب فيه سلطان البلغم والدم، ويقبل زمان  
المرّة الصفراء، ونهي فيه عن التعب، وأكل اللحم دسماً والإكثار منه، وشم  
المسك والعنبر، وينفع فيه أكل البقول الباردة كالهندباء وبقلة الحمقاء،  
وأكل الخضر كالقثاء والخيار والشيرخشت، والفاكهة الرطبة، واستعمال  
المحمضات، ومن اللحوم لحم المعز الثني والجذع، ومن الطيور الدجاج،  
والطيهوج<sup>(١)</sup>، والدراج، والألبان، والسمك الطري.

تموز واحد وثلاثون يوماً، فيه شدة الحرارة، وتغور المياه، ويستعمل فيه  
شرب الماء البارد على الريق، وتؤكل فيه الأشياء الباردة الرطبة، ويكسر فيه  
مزاج الشراب، وتؤكل فيه الأغذية اللطيفة السريعة الهضم، كما ذكر في  
حزيران، ويستعمل فيه من النور<sup>(٢)</sup> والرياحين الباردة الرطبة الطيبة  
الرائحة.

آب واحد وثلاثون يوماً، فيه تشتد السموم، ويهيج الزكام بالليل،  
وتهب الشمال، ويصلح المزاج بالتبريد والترطيب، وينفع فيه شرب اللبن  
الرائب، ويجتنب فيه الجماع والمسهل، ويقبل من الرياضة، ويشم من  
الرياحين الباردة.

أيلول ثلاثون يوماً، فيه يطيب الهواء، ويقوى سلطان المرّة السوداء،  
ويصلح شرب المسهل، وينفع فيه أكل الحلاوات، وأصناف اللحوم المعتدلة

<sup>١</sup> - الطيهوج: طائر أخضر طويل الرجلين والرقبة أبيض البطن والصدر، من طيور الماء (مجمع  
البحرين ج ٢ ص ١٦٥).

<sup>٢</sup> - النور بتشديد النون وفتحها: الورد والأزهار (مجمع البحرين ج ٣ ص ٥٠٥).

كلجداء والحولي من الضأن، ويجتنب فيه لحم البقر، والإكثار من الشواء، ودخول الحمام، ويستعمل فيه الطيب المعتدل المزاج، ويجتنب فيه أكل البطيخ والقثاء.

تشرين الأول واحد وثلاثون يوماً، فيه تهب الرياح المختلفة، ويتنفس فيه ربح الصبا، ويجتنب فيه الفصد وشرب الدواء، ويحمد فيه الجماع، وينفع فيه أكل اللحم السمين، والرمان المز<sup>(١)</sup>، والفاكهة بعد الطعام، ويستعمل فيه أكل اللحوم بالتوابل، ويقلل فيه من شرب الماء، ويحمد فيه الرياضة.

تشرين الآخر ثلاثون يوماً، فيه يقطع<sup>(٢)</sup> المطر الموسمي، وينهى فيه عن شرب الماء بالليل، ويقلل فيه من دخول الحمام والجماع، ويشرب بكرة كل يوم جرعة ماء حار، ويجتنب أكل البقول الحارة كالكرفس والنعناع والجرجير.

كانون الأول واحد وثلاثون يوماً، تقوى فيه العواصف، ويشتد فيه البرد، وينفع فيه كل ما ذكرناه في تشرين الآخر، ويحذر فيه من أكل الطعام البارد، ويتقى فيه الحجامة والفصد، ويستعمل في الأغذية الحارة بالقوة والفعل.

كانون الآخر واحد وثلاثون يوماً، يقوى فيه غلبة البلغم، وينبغي أن يتجرع فيه الماء الحار على الريق، ويحمد فيه الجماع، وينفع فيه الأحشاء

<sup>١</sup> - رمان مز بهضم الميم وتشديد الزاء: بين الحلو والحامض (مجمع البحرين ج ١ ص ٣٥).

<sup>٢</sup> - كذا والظاهر أن الصواب يقع بقرينة ما في كانون الأول.

أكل البقول الحارة كالكرفس والجرجير والكرات، وينفع فيه دخول الحمام أول النهار، والتمريخ بدهن الخيري وما ناسبه، ويحذر فيه الحلواء، وأكل السمك الطري، واللبن.

شباط ثمانية وعشرون يوماً، تختلف فيه الرياح، وتكثر فيه الأمطار، ويظهر فيه العشب، ويجري فيه الماء في العود، وينفع فيه أكل الثوم، ولحم الطير، والصيد، والفاكهة اليابسة، ويقلل من أكل الحلوة، ويحمد فيه كثرة الجماع والحركة والرياضة.

— إلى أن قل — واللبن والنيذ الذي يشربه أهله، إذا اجتمعا ولد النقرس والبرص<sup>(١)</sup>، واللحمان المملوحة وأكل السمك المملوح بعد الفصد والحجامة، يعرض منه البهق والجرب<sup>(٢)</sup>،

والاغتسل بالماء البارد بعد أكل السمك الطري، يورث الفالج<sup>(٣)</sup>، وشرب الماء البارد عقيب الشيء الحار أو الحلوة، يذهب بالأسنان، والإكثار من لحوم الوحش والبقر، يورث تغيير العقل وتحير الفهم وتبدل الذهن، وكثرة النسيان<sup>(٤)</sup>.

ومن أراد أن يقل نسيانه ويكون حافظاً، فليأكل كل يوم ثلاث قطع زنجبيل مربى بالعسل، ويصطبغ بالخرنوب مع طعامه في كل يوم.

<sup>١</sup> - الرسالة الذهبية ص ٦٣.

<sup>٢</sup> - نفس المصدر ص ٦٤.

<sup>٣</sup> - نفس المصدر ص ٢٦.

<sup>٤</sup> - الرسالة الذهبية ص ٢٩.

ومن أراد أن يزيد في عقله، يتناول كل يوم ثلاث هليلجات بسكر  
أبلوج<sup>(١)</sup>.

ومن أراد أن يكون صالحاً خفيف الجسم واللحم، فليقلل من عشائه  
بالليل<sup>(٢)</sup>.

ومن أراد أن لا تسقط أذناه ولهاته، فلا يأكل حلواً حتى يتفرغر بعده  
بخل<sup>(٣)</sup>.

ومن أراد أن لا تفسد أسنانه، فلا يأكل حلواً إلا بعد كسرة خبز.

ومن أراد أن يذهب البلغم من بدنه وينقصه، فليأكل كل يوم بكرة  
شيئاً من الجوارش الحريف، ويكثر دخول الحمام، ومضاجعة النساء،  
والجلوس في الشمس، ويجتنب كل بارد من الأغذية، فإنه يذهب البلغم  
ويحرقه.

ومن أراد أن يطفى لب الصفراء، فليأكل كل يوم شيئاً رطباً بارداً،  
ويروح بدنه ويقل الحركة، ويكثر النظر إلى من يحب.

ومن أراد أن يذهب بالرياح الباردة، فعليه بالحقنة والأدهان اللينة على  
الجسد، وعليه بالتكميد بالماء الحار في الأذن<sup>(٤)</sup>، ويجتنب كل بارد ويلزم  
كل حار لين<sup>(٥)</sup>.

<sup>١</sup> - الأبلوج نسبة إلى بلوجستان وهو الفانيل السجزي، سكر بولج في نصفيته.

<sup>٢</sup> - نفس المصدر ص ٣٩.

<sup>٣</sup> - نفس المصدر ص ٤٠.

<sup>٤</sup> - الأذن يفتح المهمزة والزاء؛ إنه من أواني الحمام، يتخذ من الصفر للماء يستنقع فيه الرجل  
معرب (لسان العرب ج ١٣ ص ٥١).

<sup>٥</sup> - الرسالة الذهبية: ٤٢، مستدرك الوسائل ١٦: ٤٥٥ ح ٢٠٥٣٤.

## الصوم والسلامة

النظرية الإسلامية تذهب إلى ضرورة ترك الأكل والشرب والجماع في النهار من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، وذلك لمدة شهر كامل وبشكل متوالٍ في كل سنة، ومن ثمّ ثلاثة أيام متفرقة في كل شهر، وترى لزوم ذلك في مجال تأمين الصحة والسلامة بشكل عام، وبذلك أعلنتها رسول الإسلام ﷺ ناصحة لكل العالم أن: صوموا تصحوا<sup>(١)</sup>.

وحقيقة ذلك هو تبديل زمان الأكل وليس هو ترك الأكل، بمعنى ترك الأكل في النهار والاستعاضة عن ذلك بأكل وجبتين غذائيتين في المساء من غروب الشمس إلى طلوع الفجر، فإن لهذا العمل فوائد عظيمة، ويصاحبه شيء من تحمل الجوع والعطش النافع لأجهزة البدن بصورة عامة، وخصوصاً الجهاز الهضمي والجهاز البولي وحتى القلب، فقد قيل: إن الجوع طعام القلب، فإن الملاحظ أن هذه العملية تعطي فرصة لتلك الأجهزة وتدخلها في دورة نقامة تتمكن فيها من ترميم الخسائر الحاصلة جراء العمل المتواصل لمدة سنة كاملة، كما تمنحها نوعاً من الراحة والاستجمام الأمر الذي يعيد لها بنيتها وقوتها.

وأما فوائد الصوم:

١- يذهب بالبلغم، عن أمير المؤمنين عليه السلام: قل: ثلاث يذهبن البلغم ويزدن في الحفظ: السواك والصوم وقراءة القرآن<sup>(٢)</sup>، وقد تقدم أن معالجة

<sup>١</sup> - مشترك الوسائل ٧: ٥٠١ ح ٨٧٤٤، عن لب اللبان للراوندي.

<sup>٢</sup> - التهذيب ٤: ١٩١ ح ٥٤٥، الوسائل ٧: ٢٩٢ ح ١٣٦٩.

البلغم قد تعني معالجة ثلث الأمراض، فهو بارد جامد وبارد وجموده يجمد كل شيء ويكون عليه الفناء.

٢\_ يبعد الشيطان، فقد قيل للصادق عليه السلام: ما الذي يباعد منا الشيطان؟  
 قل: الصوم يسود وجهه<sup>(١)</sup>، وهو بإطلاقه يشمل جنوده وأعدائه بما يسمى المكروب والفيروس وما شابههما، وتسويد وجهه كناية عن فشله.

٣\_ يقرب القوى النافعة بما تسمى الملائكة ففي الخبر: إن لله ملائكة موكلين بالصائمين والصائمات مسحونهم بأجنحتهم ويسقطون عنهم ذنوبهم<sup>(٢)</sup>، وقد بينا أن جذب القوى الخيرة والموجودات النافعة أفضل من إبعاد القوى المعادية كالشيطان.

٤\_ يخفف الآلام والمصائب، عن أبي عبد الله عليه السلام: إذا نزلت بالرجل النازلة والشديدة فليصم فإن الله عز وجل يقول: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ يعني الصيام والصلاة<sup>(٣)</sup>.

٥\_ يخفف رغبة النكاح، قل رسول الله صلى الله عليه وآله: يا معشر الشباب عليكم بالباه، فإن لم تستطعوه فعليكم بالصيام فإنه وجاءه<sup>(٤)</sup>.

٦\_ صيام ثلاثة أيام من كل شهر نافع للوسواس وأمراض القلب والصدر، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قل: يذهب بوحر الصدر<sup>(٥)</sup>.

<sup>١</sup> - فضائل الأشهر: ١٠٤ ح ٩٢.

<sup>٢</sup> - الوسائل ٧: ٢٩٦ ح ١٣٧٢.

<sup>٣</sup> - الكافي ٤: ٦٣ ح ٧، الوسائل ٧: ٢٩٨ ح ١٣٧١.

<sup>٤</sup> - الكافي ٤: ١٨٠ ح ٢، الوسائل ٧: ٢٩٩ ح ١٣٧٥.

<sup>٥</sup> - الكافي ٤: ٨٩ ح ١، الوسائل ٧: ٣٠٣ ح ١٣٧٣.

الصحة وطول العمر .....

والأفضل أن يكون في كل عشرة أيام يوماً، وأفضله أربعاء بين خمسين، ووجع الصدر هو غضبه ووغره، وبلابله ووساوسه، فالصوم يورث الإنسان الراحة من تلك البلابل، وهو يعني السلامة، لأن أكثر الأمراض نفسية وأكثر من أن تكون واقعية.

٧\_ الصوم يحفظ الإنسان، فعن أمير المؤمنين عليه السلام: عليك بالصوم فإنه زكاة البدن وجنة لأهله<sup>(١)</sup>.

٨\_ يطهر البدن، ويدل عليه قوله عليه السلام: زكاة البدن، فإن أصل معنى الزكاة هو التطهير، وعن رسول الله صلى الله عليه وآله لكل شيء زكاة وزكاة الأجساد الصيام<sup>(٢)</sup>.

توصيات:

١\_ صيام شهر متواصل وثلاثة أيام في سائر الشهور هو أقل ما يضمن السلامة، وبإمكان الشخص أن يصوم أكثر من ذلك حسب حالة جسده وأمراضه وتغذيته، ولعل الأفضل من ذلك صيام ثلاثة أشهر متوالية ويفضل أن يكون ذلك في شهر رجب وشعبان ورمضان، وفي سائر الشهور يصوم يوماً ويفطر يوماً، بل وحتى عامة السنة عدا الأعياد وأيام التشريق ويوم عاشوراء.

٢\_ لا يصلح للمسافر الصوم، ولا للمريض إذا كان صومه يضر بمرضه؛ فبإمكانه أن يصوم أيام آخر ويقطع التوالي في الشهر، والإنسان طبيب نفسه وأعلم بحاله.

<sup>١</sup> - أمالي الطوسي: ١، ٧.

<sup>٢</sup> - الكافي: ٤، ٦٣ ح ٤، الوسائل: ٧، ٢٩٠ ح ١٣٧٥.

٣\_ أفضل الصيام هو صيام اليوم الحار الشديد الحرارة، هذا ما يرتبط  
بالسلامة، وهناك تفاصيل أخرى مذكورة في كتب الفقه والرسائل العملية.



## الأواني

الكلام في الأواني تارة في الأمر والنهي عن الاستفادة منها باعتبار جنسها، وهل إن الطهي والأكل فيها ضار أو نافع، وأخرى في النهي عنها باعتبار ملاقاتها القذارة والنجاسة كالخمر، أو لأجل وضع الخمر فيها لمدة طويلة.

أما القسم الأول: فالاستفاد من نوع الأخبار الواردة أن الملاك الكلي هو السماح في الأكل والشرب في أنواع الظروف المصنوعة ما لم تكن سامة أو ضارة أو قذرة بطبعها كبعض الجلود، كما ويحتفظ الإسلام ببعض النظريات في جنس الأنية وينهى عن الأكل فيها أو يخبرنا عن قذارتها نشير إليها.

### ١- آنية الذهب

فقد نهى النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام عن الأكل في آنية الذهب نهياً أكيداً، وقد تعددت الأخبار الواردة عن المعصومين القائلة: لا تأكل في آنية الذهب والفضة، ولا يبعد الحظر عن استعمال الإناء المذهب، وحتى المطلي بماء الذهب.

وقال النبي ﷺ للشارب في آنية الذهب والفضة: إنما يجرجر في بطنه نارُ جهنم<sup>(١)</sup>، برفع النار والأكثر في الروايات على نصبها.

<sup>١</sup> - الهجرات النبوية: ١٤٣ ح ١٠٨، وانظر الوسائل ٢: ١٠٨٣ باب ٦٥ من أبواب النجاسات، ومستدرک الوسائل ٢: ٥٩٦ باب ٤٢ من أبواب النجاسات.

## ٢\_ أنية الفضة

وهي الأخرى نُهينا عن الأكل والشرب فيها نهياً أكيداً، وقد ورد النهي عن أنية الذهب والفضة معاً في الغالب، وهناك نواوٍ في خصوص الفضة باعتبار أنها أكثر ابتلاءً، فقد روي في الخبر المعتبر عن أبي عبد الله عليه السلام: لا تأكل في أنية من فضة ولا في أنية مفضضة<sup>(١)</sup>.

وفي الموثقة عنه عليه السلام: أنه كره الشرب في الفضة وفي القدح المفضض، وكذلك أن يدهن في مدمن مفضض والمشطة كذلك<sup>(٢)</sup>، والكراهة تعني الضرر.

وزاد في نقل آخر: فإن لم يجد بدأ من الشرب في القدح المفضض عند عن موضع الفضة<sup>(٣)</sup>.

وهذا كله آية الضرر، وليس الحرمة فقط. وفي خبر آخر: صحيح عن أبي عبد الله عليه السلام قل: لا بأس أن يشرب الرجل في القدح المفضض، واعزل فمك عن موضع الفضة<sup>(٤)</sup>.

وأما القدح الذي فيه ضبة فضة، فقد سئل أبو عبد الله عليه السلام عن الشرب فيه قل: لا بأس، إلا أن يكره الفضة فينزعها<sup>(٥)</sup>، وروي أن أبا عبد الله عليه السلام روي وهو ينزع ضبة الفضة من قدح بأسنانه.

١- الكافي: ٦: ٢٦٧ ح ٣.

٢- المحاسن: ٢: ٥٨٢ ح ٦٦، الكافي: ٦: ٢٦٧ ح ٥.

٣- الفقيه: ٣: ٢٢٢ ح ١٠٣٢.

٤- التهذيب: ٩: ٩١ ح ٣٩٢.

٥- المحاسن: ٢: ٥٨٢ ح ٦.

## ٣\_ آنية الحديد

تقدم أن الحديد واحد من القذارات وتُغسل اليد بملاقاته، ولا شك أن الأكل والشرب فيه ضار، بل حتى اتخاذ الأنايب الحديدية في المنازل قد لا يخلو من الضرر خصوصاً إذا صدأت وقل استعمالها، وأخطر من جميع ذلك الطبخ بالحديد أو عليه، فلا يخلو طبخ الخبز عليه هذه الأيام من مجازفة.

## ٤\_ آنية الصفر

آنية الصفر قد لا يضر الأكل فيها فقد روي عن يوسف بن يعقوب قل: كنت مع أبي عبد الله عليه السلام في الحجر فاستسقى ماءً فأثني بقدر من صفر، فقل رجل: إن عباد بن كثير يكره الشرب في الصفر، فقل: لا بأس، وقل للرجل: ألا سألته أذهب هو أم فضة<sup>(١)</sup>!

والرواية وإن كانت تتكلم عن الحكم الشرعي، وليس الحكم الصحي، ولكنها قد تعطينا قاعدة عامة، وهي أن كل ما لم يكن ذهباً ولا فضة فلا خطر فيه إلا أن يثبت خلافه،

ولكن يوسف الراوي لها هو أخ يونس بن يعقوب الثقة الممدوح غير أن نفس يوسف مجهول.

٥\_ آنية الخنزف، فقد روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يشرب بها<sup>(٢)</sup>.

٦\_ القوارير هي من أفضل الآنية، لأن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يعجبه أن يشرب فيها وكان يقول: هي من أنظف آنيتم<sup>(٣)</sup>.

١- الحسن: ٥٨٣ ح ٦٨.

٢- مكارم الأخلاق: ٣١.

٣- الحسن: ٢: ٥٧٧ ح ٢٨، الكافي: ٦: ٢٨٦ ح ٨، وانظر الوسائل: ٢.

٧- الأواني الزجاجية وهي أفضل من الجميع لقول أمير المؤمنين عليه السلام ولشربت الماء الزلال برقيق زجاجكم<sup>(١)</sup>.

### أواني الشرب

أما الشرب بالأواني، فالمعروف هو الشرب بالأقداح، فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه كان يشرب في أقداح القوارير التي يؤتى بها من الشام، وكان يعجبه أن يشرب فيها وكان يقول: هي من أنظف آئيتكم<sup>(٢)</sup>، وهذا يعني أن المهم النظافة وليس هناك خصوصية للشامية، فمهما كان القدح أنظف وأبرز للوسخة فهو أفضل، وذلك مثل البلور، والفرفوري.

وروي أنه صلى الله عليه وآله: كان يشرب في الخزف، وفي الأقداح التي تتخذ من الخشب، وكذا الجلود<sup>(٣)</sup>، ويشرب في القربة وينهى عن اختنائها أي تشنى أفراها والشرب من داخلها وقيل: إن ذلك نهى عنه لوجهين، أحدهما: أنه يخاف أن تكون فيها دابة أو حية فتنسب في في الشارب، والثاني أن ذلك ينتنها، ولو صدق هذا التعليل لعم النهي إلى كل نوع من الشرب يؤدي إلى إلتان إناء الماء خصوصاً الكبير.

وروي صلى الله عليه وآله: كان يشرب من أفواه القرب والأواني ولا يختنثها اختنائاً، ويقول: إن اختنائها ينتنها.

<sup>١</sup> - أمالي الصدوق: ٤٩٦ ح ٧.

<sup>٢</sup> - المهسن: ٢: ٥٧٧ ح ٣٨، الكافي: ٦: ٢٨٦ ح ٨.

<sup>٣</sup> - مكارم الأخلاق: ٣٦، والنظر مستندك الوسائل: ٢: ٩٠٦ باب ٤٩ من أبواب النجاسات والأواني.

## أواني الطبخ

فالمستفاد من بعض الأخبار أن أفضلها القدور والأواني التي تصنع من الأحجار والصخور، فقد روي عن الرضا عليه السلام أنه خرج إلى المأمون، فلما خرج من نيسابور بلغ قرب القرية الحمراء \_ إلى أن قل \_ فلما دخل سناباد استند إلى الجبل الذي تنحت منه القدور، فقال: اللهم انفع به وبارك فيما يجعل فيه وفيما ينحت منه، ثم أمر فنحت له قدور من الجبل، وقال: لا يطبخ ما آكله إلا فيها، وكان خفيف الأكل قليل الطعام، فاهتدى الناس إليه من ذلك اليوم، وظهرت بركة دعائه فيه <sup>(١)</sup>.

وما امتناع الإمام عليه السلام من الأكل إلا ما يطبخ بقدور الصخر التي تعمل من جبل سناباد إلا ويند على وجود ضرر في المطبوخ في غيرها، وليس حتى مجرد الأفضلية، وهناك أشياء أخرى ورد الأمر بالطبخ بها خصوصاً في طبخ بعض الأدوية:

١\_ البرنية، وهي إناء من خزف <sup>(٢)</sup>.

٢\_ الطنجير: الطنجرة قدر من نحاس أو غيره <sup>(٣)</sup>.

<sup>١</sup> - عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١٤٧.

<sup>٢</sup> - طب الأئمة: ٧٧، البحار: ٥٩: ٢٤٦.

<sup>٣</sup> - طب الأئمة: ٧٣، البحار: ٥٩: ٢٤٢.

## عوامل طول العمر

الموجود في الخارج والمشاهد بالعيان عدم وجود شيء محدد ولا ملاك معين لحياة الإنسان وموته، والمسلم من بين ذلك أن جميع الناس يموتون ولا يبقى أحد إلى الأبد ولا أظن وجود من يحتمل خلاف ذلك أو يتردد فيه.

ولا شك أن أعمار الناس متفاوتة وأكثرهم يموت بين الستين والسبعين وبين السبعين والثمانين وبين الثمانين والتسعين والقليل يعيش مائة سنة أو أكثر هذه الأيام.

وهناك من يموت قبل الستين والخمسين وقبل العشرين والعشرة، وهناك من يموت طفلاً أو في ساعة تولده أو في بطن أمه بعد ما تلج فيه الروح أي بعد مرور أربعة أشهر وقبل ما تلج فيه الروح حينما يكون نطفة وحتى بعد ساعة من انعقادها أو أقل من ذلك.

وفي كل ذلك لا يتمكن الإنسان في الظروف الاعتيادية من معرفة مقدار عمره وإلى متى يبقى وفي أي حالة يموت وبأي سبب من أسباب الموت، إلا في بعض الحالات مثل المريض المصاب بالجنون والمحكوم بالموت.

وذلك يعني أن الغالب يشعرون باستقرار حياتهم واستمرارها وعدم الموت لولا عروض عارض أو طرر طارئ، فلخالد في أذهان الناس أن حياة الإنسان، بل كل الحيوان مستقرة والمقتضي للحياة موجود في كل الأحوال ويبقى المانع والرافع هو الذي يتحكم في العمر، فلولا الرافع يظل الإنسان حياً.

كما ويعتقد عامة الناس بأن التحرز من الرافع أو المنع من تأثيره يؤثر في بقاء الإنسان فيحاول التجنب من أسباب المرض والقتل وكل أسباب

الموت التي يعرفها، وإذا مرض يراجع الطبيب لينقذه من الموت، ولا يدخل مداخل خطيرة ويتجنب المعارك.

ولعل أكثر ما يحتمل الناس الموت به هو المرض ولذلك تزايد عدد الأطباء وانتشر استعمال الدواء واتسع الكيان الطبي بشكل فضيع، وقد ساهم في تشديد ذلك الاعتقاد الإحصائيات المعمولة لأسباب الموت في الخارج، ولذلك اهتم الناس بهذا الجانب اهتماماً بالغاً للحصول على حياة مستقرة آمنة.

ولكن لو عرف الإنسان أعداءه والموديات بحياته وأنها لا تحصى ولا تقدر كثرة لما بقي عنده ذلك الاطمئنان وما اعتقد باستقرار الحياة، كيف وأن الأمراض التي تصيب الإنسان تنيف على الألف والكثير منها يعتبر تهديداً لحياته ولا تعرف أسبابها بشكل تام حتى يُتحرز منها، وكذا مثل السوء والأمراض المسرية والنزيف، بالإضافة إلى كل ما حوله وكل ما يمتلك يمكن أن يكون سبباً لهلاكه كالسيارة بالاصطدام وطائرته بالسقوط وداره بانقضاض سقفها عليه بأي سبب أو بالزلزال، والنار التي يصطلي بها ويطبخ الطعام قد تحرقه والغازات السامة المتصاعدة منها قد تخنقه والهواء الذي يتنفسه يكون مسموماً والأرض التي يمشي عليها قد تخسف به وحتى مثل الماء الذي يشربه وهو أصل الحياة قد يشرق به أو يكون ملوثاً مسموماً، والدم الذي هو قوام البدن قد ينعقد ويؤدي إلى السكتة القلبية أو الدماغية، وحتى خلايا الجسم التي قد تتفعل وتتحول إلى خلية سرطانية.

هذا بالإضافة إلى الأسباب الأخرى المعروفة كالفرق في الماء وتبييت الأعداء والرقباء وعين العاين وسطوة الظالم وبطش الحاكم والأسلحة القوية القتالة والقنابل الذرية والهيدروجينية التي تبديد المدن بأهلها، والأسلحة الكيماوية والمكروبية والأسلحة المتعارفة، وغير المتعارفة وحتى مثل السكين والخنجر والخنق باليد أو الحبل، والضرب بالحديد والخشب، واللكمة والصرعة وغيرها.

ويضاف إلى ذلك السقوط من شاهق والتردي في حفرة أو بئر، أو بالصاعقة أو بحجر من السماء، والسباع بأنواعها والسامة من الحيوانات كالحية والعقرب والرتيلة وبعض العناكب، وبعض حيوانات الماء كالتمساح وسمكة القرش والحوت وحتى بعض كلاب الماء والسلاحف وحياته وبعض أسماكها، وحتى مثل البعوضة الناقلة لمرض الملاريا، والذبابة الناقلة للأمراض، والأميبيا الموجودة في الماء، والشوكة تصيبك فتتعاضم وتصير سبباً لهلاكه، فلا استقرار خصوصاً بعد شيوع السكتة وموت الفجأة وأفلونزة الطيور ومرض الأيدز وأمثاله مما يظهر بين الفترة والأخرى.

وأما الاستفادة من الآيات والروايات فإن الأجل ثلاثة، الأول: أجل لا يتقدمه الإنسان ولا يموت قبله عمل ما عمل وحدث له ما حدث وأينما كان، الثاني: أجل لا يتأخر عنه الإنسان عمل ما عمل حدث له حادث أو لم يحدث وأينما كان، الثالث: أجل لا يتقدمه ولا يتأخر عنه، وهو الساعة التي يموت فيها الإنسان ما بين الأجلين الأول والثاني.



فمن النوع الأول قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ﴾ <sup>(١)</sup>  
 وقوله تعالى: ﴿وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ <sup>(٢)</sup> وقوله تعالى: ﴿وَمَا  
 كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّؤَجَّلًا﴾ <sup>(٣)</sup> وقوله تعالى: ﴿  
 وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَفُضِّىَ بَيْنَهُمْ﴾ <sup>(٤)</sup> مقسده  
 مذكور ومعين ومثبت في الكتاب، وهو لا يتغير ولا يتحول ولا يتبدل.

ومن النوع الثاني أعني الأجل الذي لا يتلخر عنه الإنسان قوله تعالى:  
 ﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا﴾ <sup>(٥)</sup> وقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا  
 جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ <sup>(٦)</sup> ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ  
 مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ <sup>(٧)</sup> وهذا هو  
 الأجل المسمى الثاني، وهو أيضاً لا يتغير ولا يتحول ولا يتبدل.

ومن النوع الثالث أعني الأجل الذي لا يتلخر عنه الإنسان ولا يتقدم  
 قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَفْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ <sup>(٨)</sup>.

<sup>١</sup> - العنكبوت: ٥٣.

<sup>٢</sup> - إبراهيم: ١٠.

<sup>٣</sup> - آل عمران: ١٤٥.

<sup>٤</sup> - الشورى: ١٤.

<sup>٥</sup> - المنافقون: ١١.

<sup>٦</sup> - نوح: ٤.

<sup>٧</sup> - النحل: ٦١.

<sup>٨</sup> - الأعراف: ٣٤.

وقوله تعالى: ﴿ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۖ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَفْخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ۚ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَفْخِرُونَ ﴾<sup>(١)</sup>، وقوله تعالى: ﴿ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَفْخِرُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>.

ويسمى هذا الأجل بالأجل المحتوم، وهل هو مسمى أو ليس بمسمى؟ فالظاهر أنه بطبعه غير مسمى لأحد وإنما هو مسمى عند الله ويظل مستوراً عن الخلائق حتى إذا كانت ليلة القدر أنزل فيها كل ما يكون إلى ليلة القدر القادمة ومن جعلتها أجل من بلغ أجله، فإذا أنزله الله سبحانه وكتبه كتاب السماوات عندها يكون قد أبرم، فإذا بلغت الليلة التي يموت فيها أو يومها سمي لملك الموت فقد أبرم إبراماً، ومع ذلك يبقى احتمال لدفعه لأنه ورد أنه يدفع الصك لملك الموت بقبض روح العبد فيتصدق فيؤمر برده والحال هذه.

فهذا الأجل غير مسمى لأحد بحسب طبعه، وإنما يصير مسمى بعد ليلة القدر أو بعد ما يسمى لملك الموت ليلته.

والنتيجة أن الأجل المحتوم هو الساعة التي يموت فيها الإنسان بمقتضى أجله الأول والثاني أي بينهما بالإضافة إلى أعماله وصلته أرحامه وقطعهم وصدقته ومنعه، وغير ذلك مما يزيد في العمر وينقصه، فمن كان عمره بين الستين والتسعين إذا وصل رحمه ولم يقطعهم يبقى إلى التسعين ومن قطعهم مات في الستين ومن وصل وقطع يموت بين ذلك، وهكذا بقية الأمور التي تزيد في العمر.

<sup>١</sup> - يونس: ٤٩.

<sup>٢</sup> - الحجر: ٥.

والتحديد بين أقل العمر وأكثره بيد الله سبحانه وتعالى لما في علمه المسبق بالمصالح والمفاسد ومصلحة العبد وكذا الزيادة بالصلة وغيرها تكون بعلم الله سبحانه، أي أنه يعلم أن عبده سيصل رحمه فيكون أجله المحتوم أبعد منه لو لم يصل رحمه، وفي الحقيقة أن جميع ذلك تابع لعلل وأسباب حقيقية واقتضاءات ذاتية وشروط وموانع وطوارئ تتدخل في تمامية علّة الموت يكون بعضها بيد الإنسان في بعض الحالات لا مطلقاً، فالموت مثل المرض والرزق.

والنبي اعتقد به زائداً على ذلك عدم وجود ثبات حتى في الأجل المسمى الأول والثاني بمعنى وجود استثناءات، فإن بعض الأعمال وبعض الحالات تؤدي إلى بتر عمر الإنسان، وكذا في طرف الزيادة فإن بعض الأعمال تؤدي إلى تمطيه وزيادته، بل لا يكون للمؤمن أجل في الموت، بل يبقيه الله ما أحب البقاء، فإذا علم منه أنه سيأتي بما فيه بوار دينه قبضه إليه تعالى مكرهاً.

والمعملية بعد الاعتقاد بالبداء والإدانة به سهلة، ولا يلزم إشكل حتى مع قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾<sup>(١)</sup> لأن هذا الكلام في حق غير المؤمنين وفي حق من مات وأما المؤمن فقد لا يجعل الله له أجلاً كما بينا.

والنتيجة أني أفهم من الأجل والأجل المحتوم وأنه إذا جاء أجلهم لا يستقدمون ولا يستأخرون، هو موت الإنسان لا محالة، وليس هناك شيء محدد ولا قطعي غير ذلك، فإن الخيار يبقى لله سبحانه وتعالى في كل حين

وزمان، وسيأتي أن الله سبحانه وتعالى يذكر أجل بعض الملوك والظلمة لبعض الأنبياء ويخبره النبي بذلك ثم ينسى الله في أجل ذلك الظالم لعمل يعمل أو دعاء أو لأجل طفل أو ولد كما ستأتي تفصيله، وحتى أنه يلقي بالصك للملك الموت بقبض روح العبد فيتصلق فيؤمر برده..

وأما اختلاف عمر الناس فهو الآخر تدل عليه الآيات والروايات:

قال تعالى: ﴿ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّىٰ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ﴾<sup>(١)</sup> ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴾<sup>(٢)</sup>

وقد اختلفوا في تحديد أركل العمر والملاك هو عقله وعلمه، فإذا كان عقله عقل ابن سبع سنين فهو أركل العمر<sup>(٣)</sup>، وإذا نسي ما تعلمه في حياته ورجع إلى حال الطفولية فكان لا يعلم شيئاً فهو أركل العمر، وروي: أن أركل العمر مائة سنة<sup>(٤)</sup>، وقيل: تسعون سنة، وقيل: خمس وسبعون، والملاك هو العقل والعلم.

وأما الغالب في عمر الناس هو كما قلنا بين السبعين والستين، فقد روي أن رسول الله ﷺ قال: «ما بين الستين إلى السبعين معترك المنايا»<sup>(٥)</sup>، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «وخلق الأجل فأطالها وقصرها وأقدمها وأخرها ووصل بالموت أسبابها».

<sup>١</sup> - الحج: ٥.

<sup>٢</sup> - النحل: ٧٠.

<sup>٣</sup> - البحار: ١١٩ ح ٥.

<sup>٤</sup> - تفسير القمي ٢: ٧٨، الحاصل: ٥٤٦، البحار: ١١٩.

<sup>٥</sup> - معاني الأخبار: ٤٠٢ ح ٦٦، البحار: ١١٩ ح ٢.

## وأما معرفة العمر

الإنسان يجهل مقدار عمره بمقتضى حكمة الله سبحانه وتعالى قل الإمام علي عليه السلام: وقدّر لكم أعماراً سترها عنكم<sup>(١)</sup>، ويكمن في هذا الستر حكمة، لأن الإنسان إذا علم عمره فكان قصيراً لم يتهنأ في العيش، ولو كان طويلاً لطفى وأجحف اعتماداً على التوبة آخر العمر.

قل الإمام الصادق عليه السلام: تأمل الآن يا مفضل ما ستر عن الإنسان علمه من مدة حياته فإنه لو عرف مقدار عمره وكان قصير العمر لم يتهنأ بالعيش مع ترقب الموت وتوقعه لوقت قد عرفه، بل كان يكون بمنزلة من قد فنى ماله أو قارب الفناء، فقد استشعر الفقر والوجل من فناء ماله وخوف الفقر، على أن الذي يدخل على الإنسان من فناء العمر أعظم مما يدخل عليه من فناء المال؛ لأن من يقلّ ماله يأمل أن يستخلف منه فيسكن إلى ذلك، ومن أيقن بفناء العمر استحکم عليه اليأس. وإن كان طويل العمر، ثم عرف ذلك وثق بالبقاء وانهمك في اللذات والمعاصي وعمل على أنه يبلغ من ذلك شهوته ثم يتوب في آخر عمره، وهذا مذهب لا يرضاه الله من عباده ولا يقبله<sup>(٢)</sup>.

وهناك بعض الأخبار التي يستفاد منها معرفة بعض المنجمين بمقدار عمر الناس وأن لهذا العلم أصل صحيح وواقعي، مما يدل على وجود شيء معين وعمر محدد مقروء في صفحة السماء، وبالطبع في لوح الواقع وهذا هو الذي يتغير ويتبدل.

<sup>١</sup> - نهج البلاغة ١: ١٣٩.

<sup>٢</sup> - توحيد المفضل : ٤١، البحار ٣: ٨٣.

كتب مصقلة بن إسحاق إلى موسى بن جعفر عليه السلام أن المنجم كتب ميلاده ووقت عمره وقائماً، وقد قارب ذلك الوقت وخاف على نفسه، فكتب عليه السلام إلى علي بن جعفر أن يأمره بما يقدر عليه من الصيام والصلاة... ويصل رحمه وينشر الخير فيها فترجوا أن ينفعه الله، وقل: فلقد ساءني أمره ما أصف وأنا أرجو أن يزيد الله في عمره ويبطل قول المنجم فيما أطلعه على الغيب والحمد لله<sup>(١)</sup>.

### الحياة مستقرة أو قلقة

أساساً لا تفرض الأخبار استقراراً ولا ثباتاً لحياة الإنسان، بل إن نفس الأجل يعني عدم الاستمرار، وإنما هو مجرد تأخير وإرجاء لما لا بقاء له بحسب طبيعه، ولذلك كان الرسول صلى الله عليه وآله يقول: من عدَّ غداً من أجله فقد أساء صحبة الموت<sup>(٢)</sup>.

وروي أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لبعضهم: إذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالساء، وإذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح، حتى أنه صلى الله عليه وآله قل: والذي نفسي بيده ما طرفت عيني إلا ظننت أن شفراي لا يلتقيان حتى يقبض الله روحي، ولا رفعت طرفي فظننت أني واضعه حتى أقبض، ولا لقمتم لقمة إلا ظننت أني لا أسيغها حتى أغص بها، ثم قل: يا بني آدم إن كنتم تعقلون فعدّوا أنفسكم من الموتى، فوالذي نفسي بيده إنما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين<sup>(٣)</sup>.

<sup>١</sup> - مسائل علي بن جعفر عليه السلام: ٣٤٩.

<sup>٢</sup> - تحف العقول: ٤٩.

<sup>٣</sup> - مجموعة ورام: ٣٧٢.

فهل إن هذا تقصير للأمل في أنظار العباد ومخيلتهم، أو هو إخبار عن عدم استقرار حياة الإنسان وقلقها، أو أن ذلك داخل في قضاء أن كل آت قريب.

والظريف أنه ينقل أن النبي نوح عليه السلام كان كثير العليل والأمراض فكان إذا أصبح قل لا أمسي وإذا أمسي قل لا أصبح<sup>(١)</sup>، وبقي على هذا الحد ألفين وخمسمائة عاماً.

وبالتالي نحن نبقى أمام واقع مشهود يعبر عن موت الناس بمثل المرض والقتل والاصطدام وأنهم لولا ذلك لما ماتوا، ولجد أن كل من يموت يتساءل الناس عن سبب موته، كل ذلك يعني وجود الاقتضاء للبقاء ووجود نوع استقرار واستمرار، ويستفاد ذلك من كثير من الأخبار، أعني الأخبار التي تذكر أسباب الموت والأخبار الدالة على التعوذ مما ينزل من السماء والأمور التي تؤدي إلى الموت والتي تدخل جميعها في الموانع والروافع ولا تدفع اقتضاء البقاء.

وبذلك يحصل التقابل بين هذه الطوائف من الروايات وبين تلك الأخبار المعروفة المشهورة، المؤيدة بما ورد من أن الناس كانوا يعتبطون اعتباطاً أي يموتون بدون علة فكان الرجل الصحيح السالم يسقط ويموت بدون سبب ومرض فدعا إبراهيم ربه أن يجعل للموت علة يعرف بها ويسلي المصاب، فأنزل الله عز وجل الموم وهو البرسام، ثم أنزل الداء بعده<sup>(٢)</sup>، كما ذكرنا ذلك في كتاب الأمراض.

<sup>١</sup> - مكارم الأخلاق: ٤٤٧.

<sup>٢</sup> - الكافي: ٣، ١١١ ح ٢، ١.

وبالتالي هل يوجد استقرار أو لا يوجد، وهل يوجد تلازم بين عدم صحة طول الأمل وبين عدم استقرار حياة الإنسان، أو لا يوجد التلازم، ويلزم قصر الأمل وعدّ النفس من الأموات على الرغم من وجود الاستقرار والاقتضاء للبقاء؟ أو نلتزم بوجود الاقتضاء وعدم وجود الاستقرار لأجل كثرة الروافع والموانع وعدم إحصائها وعدم إمكان التحرز عنها، فالأقتضاء للبقاء موجود والموانع كثيرة تغلب المقتضي في الغالب، ومعه ينعدم الاستقرار وتكون حياة الإنسان قلقة، غير أن الإحصائيات وبقاء أغلب الناس إلى الستين والسبعين يورث الظن بالبقاء خصوصاً إذا ضُم إليه حب البقاء، وعندها يكون المنهي عنه هو الاطمئنان بالبقاء أو اليقين فقط.

ثم إن تلك الإحصائية تنفع إلى الستين والسبعين ولا يبقى بعدها ظن بالبقاء لانقلاب هذا الظن إلى الظن بعدم البقاء، فهي لا تنفع في إثبات وجود المقتضي على الدوام، ولا تثبت الاستقرار. ولعل الأهم من التعمق والخوض في جوانب هذا البحث، العدول إلى نقاط القوة والضعف في البقاء وعدمه.

### نقاط القوة والضعف

بعدما توصلنا إلى عدم استقرار حياة الإنسان وأنها قلقة لا يمكن معها الاطمئنان بالبقاء، وبالتالي وجود مخاوف مستمرة تزيد وتنقص حسب الظروف وأحوال الشخص أو شرائط الوطن والبلد الذي يعيش فيه ومع الالتفات إلى جهل حقيقة الموت وما بعد الموت ومصير الإنسان وأنها حالة كحالة أخذ نتيجة الامتحان لا يعلم الإنسان معها حاله وهول المطلاع وشدة



الإقبال على الله سبحانه، وقبح ما نعرفه ونشاهده من تفسخ البدن ونتنه وخروج بنات الماء من المنخر وقبح مناظر الأموات ووحشة دورهم وديارهم كل ذلك وأمثاله يجعل احتمال واحد بالألف بل واحد بالمليون كبيراً للغاية.

والأفضع من ذلك أننا عمرنا هذه الدنيا وخربنا آخرتنا فيصعب التفكير في الانتقال من العمران إلى دار الخراب، وأشد بشاعة أن كل إنسان يعلم جيداً ماذا عمل من الذنوب والخطايا وأنه سيصيبه الخزي إذا عُرِضت أعماله عندها كيف يمكنه النظر إلى وجه الله سبحانه.

ولا نريد من ذلك الموعظة وإن لزمنا في كل حال، ولكنها محاولة منا لتشديد أهمية ما سنعرضه من نقاط القوة للبقاء التي قد يعقبها التهنؤ بالعيش الذي بدأ مطلوباً للشارع لما أخفى على قصر العمر أجله كي لا يتنفس بالعيش ويتكدر كما مر، وكي تسنح له الفرصة ليتها في مستقبل عمره للتوبة والإنابة إلى الله تعالى، وبذلك يتأكد السؤال عن نقاط القوة وما يزيد في العمر وينسى في الأجل.

أما نقاط القوة فهي على قسمين: القسم الأول لعامة البشر والقسم الثاني يخص المؤمن.

أما القسم الأول فهو أمور:

١\_ الأجل

بيننا سابقاً أن لكل إنسان أجلاً لا يتقدمه ولا يسبقه مهما عمل ومهما كان دينه ومذهبه ومهما عرض له من العوارض وأصابه ومهما تهده، فهو يدفع عن الإنسان الخوف ويجرّؤه على الخوض في كل وادٍ ومعتك.

ولا يمكننا معرفة الحكمة في هذا التأجيل والتوقيت، وأن سبحانه وتعالى لمذا جعل لكل إنسان أو حيوان أجلاً ووقتاً، ولماذا سمى ولمذا التزم على نفسه بذلك الالتزام وتكلم بتلك الكلمة ثم يقول بعدها: ﴿وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَاءَهُمُ الْعَذَابُ﴾<sup>(١)</sup> ويقول: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾<sup>(٢)</sup> فلماذا تلك التسمية ولمذا تلك الكلمة ولمذا الصبر بعدها والمدد؟ هذا من الأسرار الداخلة في فضاء الامتحان وإتمام الحجة أو المحبة والرحمة والرفقة وغير ذلك مما لا تدركه عقولنا. والمهم إثبات ذلك وتكثير الأدلة عليه من أجل إيجاد حالة الاطمئنان. فقد ذكروا أن أمير المؤمنين صلوات الله عليه كان يكرر ذلك ويعمل على أساسه، أعمالاً عجيبة وغريبة.

منها: أنه روي عن الصادق عليه السلام: أنه جلس إلى حائط مائل يقضي بين الناس، فقل بعضهم: لا تقعد تحت هذا الحائط فإنه معود، فقل أمير المؤمنين صلوات الله عليه: احرس امرء أجمه، فلما قام سقط الحائط، قال: وكان أمير المؤمنين عليه السلام يفعل هذا وأشباهه، هذا اليقين<sup>(٣)</sup>، وإذا كان الناس يستعملون الأحراز للحفظ فقد قل أمير المؤمنين عليه السلام: كفى بالأجل حرزاً<sup>(٤)</sup>. ولم يكن لأمر المؤمنين حرس مع كثرة أعدائه، فقل له: ألا يحرسك، قال: حرس كل امرء أجمه<sup>(٥)</sup>.

<sup>١</sup> - العنكبوت: ٥٣.

<sup>٢</sup> - الشورى: ١٤.

<sup>٣</sup> - التوحيد للشيخ الصدوق: ٣٦٩، والمعوذ القديم.

<sup>٤</sup> - تحف العقول: ٢٢٤.

<sup>٥</sup> - التوحيد للشيخ الصدوق: ٣٧٩.

وقال له رجل من أصحابه يوماً: احترس يا أمير المؤمنين، فإننا نخشى أن يفتالك هذا الملعون، فقال **القيلا**: لئن قلت ذلك إنه غير مأمون على دينه، وأنه لأشقى القاسطين والعن الخارجين على الأئمة المهتدين، ولكن كفى بالأجل حارساً... إذا حان أجلي انبعث أشقاها فحضب هذه من هذا وأشار إلى لحيته ورأسه \_ عهداً معهود ووعداً غير مكذوب<sup>(١)</sup>.

وهكذا كان فقد نقلوا أنه **القيلا** سهر في الليلة التي ضرب في صبيحتها فقال: إني مقتول لو قد أصبحت، فجاء مؤذنه بالصلاة، فمشى قليلاً، فقالت ابنته زينب: يا أمير المؤمنين مر جعدة يصلي بالناس، فقل: لا مفر من الأجل، ثم خرج<sup>(٢)</sup>.

٢\_ جنة من الله

ومن كلام أمير المؤمنين **القيلا** لما خوف من الغيلة: وإن علي من الله جنة حصينة، فإذا جاء يومي انفرجت عني وأسلمتني فحينئذ لا يطيش السهم ولا يبرأ الكلم<sup>(٣)</sup>، والجنة هو الترس والدرع، والحصينة المنبعة، والتي إذا أصابها سهم البلاء طاش أي الحرف، فإذا جاء الأجل زال ذلك الترس وأصاب السهم وجرحه ولا يبرأ ذلك الكلم أي الجرح، ويبقى الكلام في حقيقة ذلك الترس فقد يكون هو الأمر التالي.

٣\_ الملائكة

الملائكة هي القوى الخيرة الكونية التي تصب أعمالها في سبيل العمران والخير والحفظ مقابل الشياطين وأمثالها كالمكروب والفيروس

<sup>١</sup> - التوحيد للشيخ الصدوق: ٣٨.

<sup>٢</sup> - خصائص الأئمة للشيخ الرضي: ٦٣.

<sup>٣</sup> - نهج البلاغة ١: ١٠٨، البحار: ١٤١ ح ١٣.

التي تصب أعمالها في سبيل الإفساد والهلاك، والأخبار الواردة عن أهل البيت تعلمنا بوجود ملائكة وحفظة مع كل إنسان لولا هم هلك..

قال أمير المؤمنين عليه السلام: ليس أحد من الناس إلا ومعه ملائكة حفظة يحفظونه من أن يتردى في بئر أو يقع عليه حائط أو يصيبه سوء، فإذا حان أجله خلوا بينه وبين ما يصيبه<sup>(١)</sup>.

وآثار ذلك مشهودة خصوصاً بالنسبة للأطفال الذين لا يعقلون ولا يعرفون خطر الأشياء فتكون محباتهم من كل تلك المخاطر التي تهددهم بفعل تلك الملائكة الحفظة.

وينقل آخر أنه عليه السلام قال: ليس أحد من الناس إلا ومعه حفظة من الله يحفظونه أن لا يتردى في بئر ولا يقع عليه حائط ولا يصيبه سبع، فإذا جاء أجله خلوا بينه وبين أجله<sup>(٢)</sup>.

وما زال قوله عليه السلام «ليس أحد من الناس» عاماً يشمل جميع الناس المؤمن والكافر.

وفي خبر ثالث عنه عليه السلام يؤكد ذلك ويحدد الحفظة بملكين قل عليه السلام: إن مع كل إنسان ملكين يحفظانه، فإذا جاء القدر خليا بينه وبينه، وإن الأجل جنة حصينة<sup>(٣)</sup>.

#### ٤\_ حب الله سبحانه لعبده

يستفاد من كثير من الأخبار أن الله سبحانه وتعالى يحب مخلوقاته خصوصاً أكرم المخلوقات الإنسان على الرغم من جحوده وكفره أو شركه

<sup>١</sup> - التوحيد للشيخ الصدوق: ٣٨.

<sup>٢</sup> - تحف العقول: ٢٢٤.

<sup>٣</sup> - نهج البلاغة: ٤٦ خ ٤٠١.

ونسيانه ربه الذي خلقه، فنحن نجد تأسفه على ضحايا طوفان نوح الذي جاء على أثر دعاء نوح عليه السلام لما قل ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكٰفِرِينَ دَيَّارًا إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوْا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوْا إِلَّا فٰجِرًا كٰفَرًا ﴾ <sup>(١)</sup>، فقد روي أن النبي نوحاً خرج ومن كان معه من السفينة، فلما رأى العظام قد تفرقت من ذلك الماء هاله واشتد حزنه، فأوحى الله إليه: «هذا آثار دعوتك، أما إني آليت على نفسي إلا أعذب خلقي بالطوفان بعد أهدأ» <sup>(٢)</sup>. وهناك رواية أكثر دلالة، وهي قصة الملك الذي أرسله الله سبحانه ليشتري من أحد الأنبياء الجرار التي صنعها بأعلى من ثمنها ثم أخذ يكسرها واحدة بعد أخرى فاعترض عليه ذلك النبي وقال لم تكسرها قل وما يحزنك قد قبضت ثمنها فقال ذلك النبي صلى الله عليه وآله يحزنني أنني صنعتها بيدي فقال له كيف تدعو بهلاك الناس وهم صنائع الله سبحانه وتعالى.

### القسم الثاني: نقاط القوة التي تخص المؤمن

هناك بعض النقاط تخص المؤمنين بالإضافة إلى النقاط المارة الشاملة لعامة البشر \_ تتمتع بأهمية بالغة وهي كالآتي:

#### ١\_ كراهة الله لمساءة المؤمن

لا زالت الروايات بهذا المضمون متواترة بحيث يحصل القطع واليقين بذلك، وأكثرها بلفظ التردد قل رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله سبحانه وتعالى:

<sup>١</sup> - نوح: ٢٧، ٢٦.

<sup>٢</sup> - إثبات الرصبة: ٢٢.

ما ترددت في شيء أنا فاعله كتردي في موت مؤمن يكره الموت وأنا أكره مسأته<sup>(١)</sup>. روينا ذلك بطرق متعددة عن النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام.

ويمكن طرح بعض التساؤلات منها أن الله سبحانه وتعالى هل يتردد وأصولاً فإن الله سبحانه وتعالى هل يغضب كما يغضب ويتأسف كما تتأسف ويتردد كما نتردد ويتمنى كما نتمنى ويترجى كما نترجى؟ قيل: إن جميع ذلك من المستحيلات، وأن الله سبحانه وتعالى منزّه عنها، تعالى الله علواً كبيراً، لأنها ملازمة للجهل والعجز، وهو منزّه عنهما.

فما معنى قوله تعالى: ما ترددت كتردي؟ فيه احتمالات أولها: أنه كناية عن حب الله لعبده المؤمن وتعبير عن زيادة قدر المؤمن وأنه ليس لشيء عند الله سبحانه وتعالى قدر ولا حرمة كقدر المؤمن وحرمة.

ثانيها: وجود إضمار في الكلام والتقدير أنه لو جاز عليّ التردد ما ترددت في شيء كتردي في وفاة المؤمن.

وثالثها: هو إظهاره اللطف والكرامة لعبده عند الاحتضار ويبشره بالجنة ويريه مكانه منها، حتى يرضى وتزول عنه كراهة الموت.

والصحيح أن جميع ذلك موجود بالإضافة إلى أنه في مقام العمل يعمل عمل المتردد أي يتوقف ويحجم عن قبض روحه ويتأخر في ذلك مثل كل مترد، يعني السيئة في الأجل.

ويحتمل أن يكون الترديد هو ترديد الملائكة حيث يأمرهم بقبض روحه ثم يصرفهم.

<sup>١</sup> - الكافي ٢: ٢٤٦ ج ٦، وص ٣٥٢ ح ٨، ٧، ١١، الوسائل ٢: ٦٤٤ باب ٩١ من أبواب الاحتضار.

كما ويحتمل إرادة الشأنية وأنه لو كان الإنسان في هذا الحال لتردد، وأن الله سبحانه وتعالى يجعل نفسه مكان الإنسان مثل ما ورد عن أن الله سبحانه وتعالى يعاتب بعض المؤمنين فيقول له: عبدي مرضت فلم تعدني، فيقول: كيف تمرض وأنت رب العالمين؟ فيقول: مرض عبدي فلان فلم تعده ولو عدته لوجدتني عنده<sup>(١)</sup>.

ومن المعلوم أن التردد يحصل إذا كان هناك دافع للفعل ودافع للترك والخبر المار يذكر دافع الترك أعني كراهة المؤمن، وكراهة الله سبحانه وتعالى لمساءة المؤمن، وهو الذي عنونا له البحث، فهي تعد تحقيق الشيء الذي يكرهه المؤمن مساءة، يعني أن الموت عند المؤمن سوء فتكون إيماته مساءة، وهو السبب للترك والدافع له.

وأما دافع الفعل فهو مذكور في أخبار أخرى، منها ما روي عن النبي ﷺ أنه قل: يقول الله عزوجل: ما ترددت في شيء أنا فاعله كترددني في عبدي المؤمن إنني أحب لقاءه فيكره الموت فاصرفه عنه<sup>(٢)</sup>، فهي تجعل الداعي للفعل، أعني إماتة المؤمن هو حب لقائه تعالى المؤمن أيًا كان معناه. وفي رواية أخرى عنه ﷺ عن جبرئيل عن الله عزوجل قل قال الله تبارك وتعالى: من أهان لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة وما ترددت في شيء أنا فاعله مثل ما ترددت في قبض نفس المؤمن يكره الموت وأكره مساءته ولا بد له منه<sup>(٣)</sup>، فهي تجعل الدافع والسبب للفعل \_ أعني الموت \_ هو اللابدية،

<sup>١</sup> - أمالي الطوسي ٢: ٢٤٢، الوسائل ٢: ٦٣٦ ح ٢٥١٩.

<sup>٢</sup> - الكافي ٣: ٣٥٤ ح ١، كتاب المؤمن الحسين بن سعيد: ٣٣.

<sup>٣</sup> - التوحيد للشيخ الصدوق: ٣٣٩، علل الشرائع ١: ١٢ ح ٧.

واللابدية معلومة، وقد يكون سببها هو ما ضمنه الله سبحانه وتعالى لعبده المؤمن من الكرامة والنعيم، ونقله إلى دار القرار والسعادة، وعدم لياقة هذه الدنيا الدنية له، ولو علم ما ضمنه الله له وعينه لاشتاق إليه ولفاضت روحه شوقاً إلى ذلك النعيم، والأفضل منه رضوان من الله أكبر والنظر إلى وجهه الكريم.

فعلى الإنسان أن يعمل ما يؤدي إلى أن يحبه الله سبحانه وتعالى ويكون من المؤمنين الذين يتردد الله سبحانه وتعالى في قبض روحه، وما ذاك إلا ما تذكره الأخبار العديدة.

قال رسول الله ﷺ: قل الله عزوجل: من أهان لي ولياً فقد أصدى لخصمه، وما تقرب إلي عبد بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وإنه ليتقرب إلي بالنافلة حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبسط بها إن دعاني أجبتة وإن سألني أعطيته، وما ترددت عن شيء أنا فاعله كترددني عن موت المؤمن، يكره الموت وأكره مساءته<sup>(١)</sup>. وفي رواية أخرى: ولا يزال عبدي يتهلل إلي حتى أحبه<sup>(٢)</sup>.

## ٢\_ عدم تحديد وقت لأجل المؤمن

هذه نقطة القوة الثانية لخصوص المؤمن وهو أن الله سبحانه وتعالى لا يجعل لموته وقتاً معيناً، ويكون بقاءه وعدمه تابعاً لمصلحته فما كان البقاء في صالحه أبقاه، وإذا صار بقاءه ضرراً عليه فإن الله سبحانه وتعالى يقبضه إليه.

<sup>١</sup> - الكافي ٢: ٣٥٢ ح ٧.

<sup>٢</sup> - علل الشرائع ١: ١٣٠ ح ٧.



قال رسول الله ﷺ: يا علي من كرامة المؤمن على الله أنه لا يجعل لأجله وقتاً حتى يهيم ببائقة، فإذا هم ببائقة قبضه إليه، وقال جعفر بن محمد عليه السلام: تجنبوا البوائق يمد لكم في الأعمار<sup>(١)</sup>.

ففي الحقيقة أن الله سبحانه وتعالى يترك المؤمن هو الذي يختار الموت وذلك إذا اختار البائقة، والبائقة هي كل ما فيه فساد دينه، وتغلب في إرادة الشر والخصومة، وبظني أن المراد من البائقة هي الفتن والقتل، بمعنى الفتن العامة التي تكون فيها الشحناء والفرقة، وإلا ليس كل من يذنب يموت، إلا إذا كان الذنب هو التورط بعمل قبيح مستمر ويؤدي إلى تورط آخرين وفتنتهم.

وقد يجده ما مجده في كثير من الأدعية مثل ما في الصحيفة السجادية: ... وعمرني ما كان عمري بذلة في طاعتك، فإذا كان عمري مرتعاً للشيطان فاقبضني إليك قبل أن يسبق مقتك إليّ أو يستحكم غضبك عليّ<sup>(٢)</sup>.

٣\_ أنس الله سبحانه وتعالى بالمؤمن

يستفاد من بعض الأحاديث أن الله سبحانه وتعالى يحب تواجد المؤمنين على الأرض، ومن مقدراته أن لا تخلو الأرض من المؤمنين ولو خلقت لقلبت، فهذه نقطة قوة أخرى لبقاء المؤمن، غير أنني لم أجد في الروايات ما يدل على ذلك بالصراحة وبالقدر الذي نريده، ولكن هناك مؤشرات وتلميحات مثل ما جاء في عدة روايات من قول الله سبحانه وتعالى: ولو لم يكن في الأرض إلا مؤمن واحد لاكتفيت به عن جميع خلقي ولجعلت له

<sup>١</sup> - عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١، ٤١ ح ٩٠.

<sup>٢</sup> - الصحيفة السجادية الكاملة: ١٠١.

من إيمانه أنساً لا يحتاج معه إلى أحده<sup>(١)</sup>، فهي وإن تتكلم عن مؤمن واحد، ولكن فيها دلالة أو إشعار بإرادة الله سبحانه وتعالى أكثر من الواحد بل كل المؤمنين.

#### ٤- أعمال المؤمن

ستطالعنا الأعمال التي تزيد في العمر وتنقصه والمؤمن بطبيعة عمله يعمل ما يزيد في العمر من صلة الرحم والإحسان والصدقة وغيرها، وهذا ما يؤدي إلى طول عمره.

#### ٥- دعاء المؤمن

طبع المؤمن أنه إذا أصابته مصيبة أو تخوف من شيء يلتجئ إلى الله سبحانه وتعالى ويدعو الله سبحانه أن يستنقذه ويخلصه منها، وإذا تخوف الموت أو أحس به دعا وتضرع إلى الله سبحانه فهي نقطة قوة أخرى.

### ملاكات طول العمر

#### ١- الهدف الكبير

يمكننا استلهام شيء مما حدث ويحدث وقد عرفناه وسمعنا به مع بعض الوقائع التاريخية وبعض الحقائق المعاصرة التي نعيشها ونرتبها، وهذا الشيء هو دور الأهداف العظيمة الخيرة في زيادة عمر الإنسان واستمرار بقائه على البسيطة.

ولعل أكبر الأهداف الخيرة وأعظمها والذي تصب في بوتقته كل مساعي الأنبياء - مائة وأربعة وعشرون ألف نبي - وكل المصلحين

<sup>١</sup> - الملائكة: ١٦٠ ح ٩٩.

والخيرين، وهو نهاية ما نتأمله ويستغيه الخيرون في هذا العالم، هو خلو الأرض من الظلم والظالمين، ولذا فإننا وجدنا أن من كانت حياته لأجل هذا الهدف قد طالت وطالت حتى بلغت ما لا يحتمله العقل، وذلك مثل النبي نوح عليه السلام الذي نستطيع أن نستلهم هدفه السامي من قوله: ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا إِنَّكَ إِن تَذَرْنَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴾<sup>(١)</sup>.

فقد عمرَ هذا النبي العظيم عليه السلام صاحب ذلك الطموح والهدف السامي ما يقرب من ألفين وخمسمائة عاماً شبه الخيال، فقد ظل إلى زمان تحقق ذلك الهدف وهو الطوفان وهلاك الظالمين وخلو الأرض من الكفر والظلم فلم يبق عليها سوى الموحدين المؤمنين ولا يمكننا أن نقدر قيمة ذلك الذي حدث فلم يبق عندها إلا المؤمنون، وهي اليوم مملوءة بالظلم والظالمين وليس للمؤمنين فيها متسع ولا متنفس تتقاذفهم من أرض إلى أرض، ولو كان كل أولئك الظلمة الذين هلكوا باقين واتبعتهم ذريتهم لم يبقوا على مؤمن بل لم تبق الأرض ومن عليها.

والمثال الآخر: هو المهدي المنتظر عليه السلام الذي يملا الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً، ويكون الدين واحداً وليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون، فهو الآخر قد عمرَ إلى الآن ما يقرب من ألف ومائتين سنة.

فهل نتمكن أن نستلهم من هذين المثالين وغيرهما أن من يكون له مثل هذه النية وينظر مثل ذلك الهدف ويمثلك تلك الغاية، سيطول عمره

<sup>١</sup> - نوح : ٢٦، ٢٧.

ويزيد على عمر أقرانه، وإنما لم يهدف باقي الأنبياء ذلك الهدف لاختلاف أدوارهم، واختلاف ما رسم لهم.

ويشغى الالتفات إلا أن العملية ليست عملية تحرك ومبادرة غير موزونة، فإن مثل ذلك التهور يتر عمر الإنسان، بل هو انتظار وإصلاح في داخل النفس في مجمل الإعداد والتهيئة لمثل تلك الظروف السلخنة.

قل الإمام الصادق عليه السلام: ليعدّ أحدكم لخروج القائم ولو سهماً، فإن الله إذا علم ذلك من نيته رجوت لأن ينسى في عمره حتى يدركه، ويكون من أعوانه وأنصاره<sup>(١)</sup>، فالرواية وإن ذكرت السهم ولكن المراد الأساسي بها هو النية، لأن، السهم وحده لا يصنع شيئاً، ويكون بحاجة إلى قوس ووتر، فلمهم هو النية والفكرة، ألا ترى قوله عليه السلام: فإن الله إذا علم ذلك من نيته.. والمثل الآخر النبي المكرم عيسى بن مريم عليه السلام فإننا نعتقد بأنه حي إلى هذا اليوم، وإنما هو باق لنصرة صاحب الأمر حيث ينزل ويصلي خلفه ويصير سبباً لهداية المسيحيين، ويكون اضمحلال الدجالين على يديه.

وإذا تأمل الإنسان في الأخبار وفي ساحة الواقع فسيجد أمثلة أخرى كثيرة كلها تؤيد هذا المعنى، والمهم هو الخروج بقاعدة شبه كلية، وهي أن من يعد نفسه ويعيش حياته من أجل هدف خيرٍ وسامٍ فإن عمره سيتزايد متناسباً مع حجم ذلك الهدف ومقدار صدق النية وخلوصها.

فانوروا خيراً واحيوا لأجله يزيد الله سبحانه وتعالى في أعماركم وينسى أجالكم، ولعل هذا هو المتداول على السنة الأطباء وعامة الناس ويعبرون عنه بأمل الحياة مع شيء من التعديل.

<sup>١</sup> - الغية للنعماني: ٣٣٠ ح ١٠، البحار: ٥٢: ٣٦٦ ح ١٤٦.

وبالكل فإننا لا نلتزم بذلك على أساس أن قواعد الاستنباط تقتضيه، غير أننا نريد القول بأننا وجدنا المعمرين في الدنيا يتمتعون بهذه الخصلة ويمتازون بها على من سواهم فقدردنا أن يكون ذلك جارياً بالنسبة إلى عامة البشر، ثم وجدنا له المؤيد من الأخبار بل حتى الدال وهو رواية الإعداد للقائم، ويبقى هنا مجال واسع للحوم حول هذا الموضوع نتركه لمن يتناوله ويقصده بعينه.

## ٢\_ كثرة الأعوان

السبيل الآخر لتأخير الأجل ودفع الموت عن الإنسان هو تكثير الأعوان على مصاعب الدهور ومكآرهه فإن الإنسان بحسب طبعه وبحسب ظروفه والوسط الذي يعيش فيه يكون عرضة لأنواع المصاعب والمصائب والنوازل التي تنزل به والكوارث التي تحمل قريباً منه، وأنواع الأذى الذي يوصله إليه ابن نوعه وغيره مما يجعله في معرض التلف والعطب بحيث لو كان له من يعينه ويواسيه ولو بكلمة أو إرادة بعض الحلول أو الدعم بكل أمحاله لاستنقذه من كثير من الهلكات وخلّصه من كثير من الكوارث. ونحن إذا ألقينا نظرة على أخبار صلة الرحم وتأثيرها في طول العمر والنسأة في الأجل فإن أكثرها يبدو لأول وهلة مبهماً يحتفظ بنوع من التعبد واختفاء الحكمة الكامنة وراءها وعدم وضوحها فإن أكثر الأخبار قد أفرغت في قالب أن صلة الرحم تنسيء في الأجل أو تزيد في العمر، وإذا تغير اللحن فإنها تأتي بقالب من سره النسأة في الأجل فليصل رحمه<sup>(١)</sup> وغير ذلك مما لا يستفاد منه سوى أن صلة الرحم تزيد في العمر، وكأنه شيء مطبق حل من الحكمة وبعيد عن متناول العقول بالمرّة.

<sup>١</sup> - انظر الكافي ٢: ١٥٠ باب صلة الرحم، الوسائل ١٥: ٢٤٣ باب ١٧، ١٨ من أبواب النفقات.

ولكننا بدورنا نستطيع أن نقدر ونفرض بعض الوجوه والمصالح الكامنة وراء ذلك العمل، إذ من الطبيعي أن من يكون له عشيرة وقراة يحبهم ويحبونه ويعطف بعضهم على بعض ويحبون أن يقدموا الخدمة لبعضهم جراء ما يملكونه من الروابط الطبيعية الموجودة بين الأقرباء والتي تقوم الصلة وعمل الخير بعضهم لبعض بتقوية تلك الأواصر وتقويمها وتختتم بإيجاد الوحدة والتكاتف فيكونون كالعصي المجتمعة يصعب كسرها، ويكونون أكثر حصانة مقابل عواصي الدهور وآفات الأيام.

ولما كانت الصلة تعني مد اليد للمصافحة واللقاء والزيارة وبذلك الكلمة الطيبة والعطاء والتهادي فكل ذلك مما يجلب المحبة والقلوب مجبولة على حب من أحسن إليها، فهي في المرحلة الأولى تكسب المحبة والود ومن ثم يترتب عليها الفوائد الأخرى، ذلك الأمر الذي صرحت به الأخبار المروية عن النبي ﷺ والأئمة، فقد روي عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: صلة الأرحام تزكي الأعمال، وتدفع البلوى، وتنمي الأموال، وتنسيء له في عمره، وتوسع في رزقه، وتحبب في أهل بيته، فليتنق الله وليصل رحمه<sup>(١)</sup> فهذا الخبر يذكر فوائد كثيرة لصلة الرحم واحدة منها أنها تورث المحبة في أهل بيت الشخص، يعني يحبه أهل بيته وقرايته، ولا شك أن من يحبك يواسيك ويحب لك الخير ولا يرضى لك العطب والكلل والبؤس.

وهناك رواية مروية في كتاب الكافي بسند معتبر عن يحيى عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام: لن يرغب المرء عن عشيرته وإن كان ذا مل وولد، وعن مودتهم وكرامتهم ودفاعهم بأيديهم وألسنتهم، هم

<sup>١</sup> - الكافي ٢: ١٥٢ ح ١٣.

أشد الناس حيلة من ورائه وأعطفهم عليه والمهم لشعته إن أصابته مصيبة أو نزل به بعض مكاره الأمور، ومن يقبض يده عن عشيرته فإنما يقبض عنهم يداً واحدة ويُقبض عنه منهم أيدي كثيرة...<sup>(١)</sup>.

ومن يمرّ على هذه الرواية من دون تأمل وتدبر لا يستفيد منها الاستفادة الكاملة، وإنما قدمنا ما قدمنا لأجل الالتفات إلى مضامين هذه الرواية المليئة بالحكم والظرائف التي ذكرناها وقدرناها لصلة الرحم وغيرها مما يطول فيه الكلام، ولكن لا نترك الإشارة إليها.

ففي أول بادرة يجعل الإمام عليه السلام الجميع مهما كانت ظروفهم في ثغر واحد أمام حشود أسباب الموت التي لا يدفعها سوى صلة الرحم، يعني سواء كان الإنسان متمولاً أو فقيراً، وسواء كان ذا أولاد يسندونه أو لم يكن، فلا صاحب الممل يستغني عن سواعد عشيرته ولا صاحب السواعد يستغني عن مودتهم وحيطتهم.

فالول ما يحصل عليه واصل الرحم هو مودة العشيرة والأقارب كما بينا ونشير إليه هذه الرواية، ثم تعطف عليه كرامتهم يعني كرامة العشيرة وما تحظى به من المنزلة بما هي عشيرة فإنها أكثر مما يحظى به الشخص وحده من الكرامة، والأهم من ذلك في محل البحث هو دفاعهم، فالدفاع يعني الحماية والتحصين من وصول المكروه وكل ما ينقص النفس والعرض والمال، ومعلوم أن من له من يدافع عنه أبعد من البلايا ممن ليس له من يدافع عنه، والدفاع تارة يكون باليد وأخرى باللسان، بل بنفس وجودهم وهيبتهم، ولما كان المطلوب هو صلة جميع القرابة والعشيرة والتكاتف

<sup>١</sup> - الكافي ٢: ١٥٤ ح ١٩، نهج البلاغة ١: ٦١ ح ٢٣.

معهم، فالدفاع يكون بأيدي عديسة وألسن كثيرة ووجاهات متعددة، مما يمنع الشخص حصانة أكثر، وليس الدفاع باللسان أقل فائدة من الدفاع باليد خصوصاً مع الإلتفات أن أكثر المناقشات لفظية والدفاعات وهمية كلامية من ساحة الواقع حتى في أضرى المعارك، بل لا يقل عنها وجاهة أفراد العشيرة.

ثم تشير هذه الرواية إلى حقيقة قد يغفل عنها البعض، تتمثل في وجود أواصر وروابط بين الأرحام قبل التواصل يعبر عنها بالدم والرحم بمعنى الخروج من رحم واحد ودم واحد، أو العرق بمعنى التقارب الجيني والصفات الوراثية، التي تترك آثاراً واقعية فإن الرحم إذا مس الرحم بيده تضطرب عروقهما ولا يكون مثل ذلك في غير الأرحام، فذلك وأمثاله يجعل الرحم مع التواصل أعطف على رحمه حتى من الصديق الحميم. ولذلك يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «وهم أشد الناس حيطة من ورائه وأعطفهم عليه» لأنهم بوحدة الدم والعرق يرون أن ما يصيبه يصيبهم وما يؤلمه يؤلمهم، فلذلك يكونون أحوط الناس عليه وأعطفهم.

ولما كان أصدقاء الشدة قليلين، وإنما يعرف الأصدقاء في وقت الشدة وحل الخيبة وزمان الانكسار، لأن المصالح هي التي تجمعهم في الغالب ويفترقون بزواها، وإنما يجيء الرحم بالإنسان ليمد يد العون إلى رحمه عند فقدان المصالح، فكانوا ألم الناس لشعته عندما تصيبه مصيبة ويفترق حاله وتتشتت أموره، أو ينزل به بعض المكاره فهم ألم لشعته وأكثر الناس اهتماماً به.

ثم يصف عليه السلام العملية بأن من يقطع رحمه يضر نفسه أكثر من أن يضر بقومه، لأنه يقطع عنهم بدأ واحدة، وقد يكون في أيدي من سواه غنى



وكفاية لهم، ولكن في الساحة العملية يكون قد قطع بعمله هذا أيديهم الكثيرة عنه، فلا يبقى له يد أو أيدي تعينه ويستغني بها، فمن يقبض يده عن عشرته فإنما يقبض عنهم يداً واحدة، ويقبض عنه منهم أيدي كثيرة. وقد نقدر نفس الفوائد للجيران، فهم الآخرون إذا تواصلوا وتكاتفوا صارت لهم حصانة أكبر وكانوا أصلب وأقوى في مجابهة عواصي الأيام وبوائق الدهور بنفس الكيفية التي ذكرناها للأرحام والأقارب، ومع وجود نفس الإحساس والأواصر ولكن بشكل أضعف، والمهم دخولهم تحت عنوان واحد كعنوان أهل المنطقة الفلانية بحيث إذا تكلم أحدهم قل نحن ولم يقل أنا.

ومن ذلك تعرف وجه الحكمة فيما ورد في عدة أخبار بأن صلة الرحم وحسن الجوار يعمران الديار ويزيدان في الأعمار. وإذا صرنا في صدد التوصل إلى قاعة كلية في المقام، فإن امتلاك الإنسان للأعوان الحقيقيين والمحاميين والدافعين عنه بأي شكل من الأشكال يدرأ عنه الكثير من أسباب الموت وعوامله، على أن لا ننسى جزاء الله سبحانه وتعالى على هذا العمل المحبوب له وأمثاله من عوامل الوحدة والتآلف بين البشر.

### ٣\_ تعاهد النفس وحفظ الصحة

إذا كانت أعاصير الروايات تأخذ بنا إلى أفضية معنوية ومعان روحانية ترتبط بالمعاملات الجارية في الملكوت الأعلى وما تعرج به وتنزل الملائكة النورية مما لا يمت إلى قوانين هذا العالم المادي والعلل والأسباب المشهودة بصلة فهي لا تتكلم عن الأدوية الكيماوية ولا عن وضع النفس في صندوق حديدي فإن جميعها لا ينفع في زيادة العمر وتأخير الأجل، وإنما

تحدثنا عن الدعاء والإحسان وطول الركوع والسجود والبر وغيرها مما لا يستشتم منها علية لطول العمر وحفظ النفس بحسب الأسباب المعروفة والعلل المكشوفة، ومع ذلك قد يحتس من طيات تلك الأخبار العاصفة بالمعنوية أموراً تمت إلى علل مادية مثل التحفظ على الصحة البدنية ومراعاة النفس وتجنب بعض المضعفات مثل كثرة الجماع واستنزاف ماء الحياة، وترك مبكرة الغداء وغيرها سنشير إلى أخبارها ونخرج من بينها بقاعدة كلية.

فمن تلك الأخبار ما ورد في الطبائع عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن عام هذه الأرواح من المرة الغالبة أو دم محترق أو بلغم غالب، فليشتغل الرجل بمراعاة نفسه قبل أن يغلب عليه شيء من هذه الطبائع <sup>(١)</sup>، إذا أراد بالهلاك الموت وليس المرض والجنون، فهي تدل على أن مراعاة النفس والحفاظ على سلامة البدن بالمواظبة وحفظ الاعتدال في الطبائع ينقذ الإنسان من الهلكة والموت وبالتالي طول العمر وتأخير الموت.

ومنها: قول رسول الله صلى الله عليه وآله: من أراد البقاء ولا بقاء فليباكر الغداء وليجود الحذاء وليخفف الرداء ويقل مجامعة النساء <sup>(٢)</sup>، سيأتي تفصيل ذلك عند سرد أسباب طول العمر.

ويدخل في ذلك الرواية الدالة على أن أكل التفاح أول النهار يطيل العمر <sup>(٣)</sup>، فالمعروف أن تفاحة في اليوم تبعد الطبيب عن المريض، ويجمع

<sup>١</sup> - طب الأئمة: ١١٠.

<sup>٢</sup> - الفقيه: ٣٦١ ح ١٧٦٥، الرسائل: ٥: ٦١ ح ٥٩١٤.

<sup>٣</sup> - طب الأئمة لشهر: ٣٦٦.

الجميع ما روي أن مما يزيد في العمر حفظ الصحة<sup>(١)</sup>، فإنه يدخل فيه جميع التدابير المتخذة لحفظ الصحة من معرفة علل الأمراض والتحرز عنها ومعرفة أفضل الدواء والطب المنزل من السماء.

#### ٤\_ النظافة

نستطيع أن نستفيد من الأخبار أن النظافة بصورة عامة لها دور في طول عمر الإنسان وذلك مثل قول الصادق عليه السلام: اغسلوا أيديكم قبل الطعام وبعده فإنه ينفي الفقر ويزيد في العمر<sup>(٢)</sup>. ومثل ما روي أنه: وما يزيد في العمر... إسباغ الوضوء<sup>(٣)</sup>، فهي وإن وردت في موارد خاصة ولكنها بزعمي تضمنت الإشارة إلى أمور دقيقة في رعاية النظافة لتدل على غيرها بالأولية.

#### ٥\_ ترويح البال

لا شك أن الغم شديد على الإنسان وهو يورث الهرم والسقم وأنواع الأمراض كما ذكرنا في كتاب الأمراض، وفي المقابل فإن ترويح النفس وتفرغ البال يعطي نتيجة مطلوبة وحتى يتسبب في طول العمر، نستطيع أن نستفيد هذه القاعدة الكلية من عددهم عليهم السلام تخفيف الدين واختيار المرأة الصالحة من أسباب طول العمر كما سيأتي ونشير هنا إلى قول الصادق عليه السلام: خففوا الدين فإن في خفة الدين زيادة العمر<sup>(٤)</sup>، خصوصاً وقد

<sup>١</sup> - البحار ٣: ٣٦٩.

<sup>٢</sup> - المحاسن ٢: ٤٢٥ ح ٢٢٥.

<sup>٣</sup> - البحار ٣: ٣٦٩.

<sup>٤</sup> - أمالي الطوسي ٢: ٢٧٩.

ورداً أن الدين همّ في الليل وثلّ في النهار<sup>(١)</sup>. وكذا اختيار الزوجة المؤالفة مما يروح به الإنسان ويورثه الدعة، وطيب النفس، وحتى صلة الرحم فإنها تؤدي إلى انبساط النفس وزوال الهم، لرواية إن الرحم إذا اتصلوا اضطربت عروقهما الآتية، ولا شك أن انبساط النفس وزوال الهم لهما الأثر العظيم في السلامة والبقاء.

وبذلك قد يتعمم ذلك لكل ما يؤدي إلى فراغ البال والدعة والسرور مثل الجار الصالح والمكسب القريب والدابة السريعة والدار الوسيعة واستعمل ما يزيل الهم من أنواع الدعاء والغذاء الذي تقدم ذكره في العلاج الخاص.

ويؤيده أن صلة الرحم تطيب النفس، وتزيد في الرزق، وتنسى في الأجل<sup>(٢)</sup>، فإن ذلك قد يحكي عن وجود شيء من الارتباط بين طيب النفس وطول العمر.

#### ٦- سعة الرزق

أشرنا إلى المقارنات لزيادة العمر الواردة في الأخبار ونحن بحاجة إلى إلقاء نظرة أشمل وأكثر استيعاباً إلى تلك المقارنات وخصوصاً الرزق، وفي المرحلة الأولى نستعيض عن إيراد الأخبار بذكر المقارنات وهي بالنسبة إلى صلة الرحم كما يلي.

أ- تزكي الأعمال

ب- تنمي الأموال

<sup>١</sup> - تفسير أبي الفتوح ١: ٤٨٨، وانظر مستشرق الوسائل ١٣: ٣٨٧ ح ١٥٦٨١، ١٥٦٨٢.

<sup>٢</sup> - انظر الكافي ٢: ١٥١ ح ٦، ١٢.

- جـ\_ تدفع البلوى  
 د\_ تحسن الخلق  
 هـ\_ تسمع الكف  
 و\_ تطيب النفس  
 ز\_ تزيد الرزق  
 حـ\_ تحبب في أهل بيته  
 ط\_ تعمر الديار  
 ي\_ تقي مصارع السوء

هذه جميعها معلولة لصلة الرحم، أي أنها معلولات لعلة واحدة، فأقل ما يستفاد من الأخبار المتضمنة لذلك هو وجود التلازم بين هذه الأمور لأنه متى تحققت العلة تحقق المعلول لا محالة، فلا معنى لتحقيق بعضها دون البعض الآخر، نعم قد يتحقق البعض بعللة أخرى تخصه ولا تتحقق الباقيات، ولكن مع قبول السنخية بين العلة والمعلول، وأن الواحد لا يصدر إلا من واحد، أمكن احراز التلازم، وإذا لم تحرز شيئاً من ذلك فلا أقل من كونه مؤشراً لوجود الباقي.

ولكن الأمر في الرزق وطول العمر قد يكون أبلغ من ذلك وأن الأمر ليس مجرد تقارن ومعلولين لعلة واحدة، لمشاهدة الترابط والتلازم في جهات عديدة تشير إليها، منها ما تقدم في آخر الخبر المار: وتزيد في الرزق وتنسى في الأجل، ومثله أخبار متعددة.

منها: ما ورد في عدة أخبار أن زيارة الحسين عليه السلام تزيد في العمر والرزق وأن تركها تنقصهما.

ومنها: ما ورد من أن البر والصدقة ينفيان الفقر ويزيدان في الأعمار<sup>(١)</sup>  
ومنها: ما ورد من أن القول الحسن يثري المال وينمي الرزق وينسى في  
الأجل<sup>(٢)</sup>.

ومنها: ما ورد من أن غسل اليد قبل وبعد الطعام ينفي الفقر ويزيد في  
العمر<sup>(٣)</sup>.

ومنها: ما ورد من أن في رمضان وليلة القدر تقسم الأرزاق وتكتب  
الأجل<sup>(٤)</sup>.

وفي المقابل ورد في الزنا أنه يورث الفقر ويعجل الفناء<sup>(٥)</sup>.  
وحتى الأدعية الواردة والمأثورة لا تنفك تجمع بين هذه الأمور مثل  
دعاء السجاد عليه السلام: يا مقدر الأجل يا مقسم الأرزاق افسح لي في عمري  
وابسط لي في رزقي<sup>(٦)</sup>.

فكيف نفسر كل ذلك التوافق والترافق والتلازم مع أن الحديث هو  
حديث الأسباب والمسببات والعلل والمعلولات، هل نستطيع أن نقول: إن  
سعة الرزق أحد أسباب طول العمر، هل نجدنا مضطرين إلى التزام مثل  
ذلك بعدما نعلم بعدم وجود التلازم بين الغنى وطول العمر، فكم من  
غني قصير العمر وكم من فقير طويله، بل وجدنا المعمرين هم من أهل

<sup>١</sup> - الكافي: ٤: ٢ ح ٢.

<sup>٢</sup> - الخصال: ٣٧ ح ١١٠.

<sup>٣</sup> - الحسن: ٢: ٤٣٥ ح ٣٢٥.

<sup>٤</sup> - الكافي: ٤: ٦٦ ح ٢.

<sup>٥</sup> - الكافي: ٥: ٥٤١ ح ٣.

<sup>٦</sup> - الصحيفة السجادية: ٣٤٨.

القرى والبوادي وضعفاء الحال؟ فهل إن معنى ذلك مجرد عدم الفقر وليس الغنى والثروة الطائلة؟

استطيع أن أقدر بأن الفقر من أسباب قصر العمر، لأن الفقير لا يتمكن من درء عوادي الدهور وآفات الأيام، ولكن هل إن الغنى واحد من أسباب البقاء وأنه كلما كثرت أموال الشخص طال عمره؟ كلا، فإن زيادة المال وبئال آخر وهم وإغراء وتجميع حسد وأعداء، فإن مجرد أن لا يكون الإنسان فقيراً، وكان ممتلكاً لما يداوي به نفسه ويحفظها من التلف والعطب ولا يشغله هم الفقر عن مراعاة نفسه وحفظ صحته فهو كاف في طول العمر.

#### ٧\_ احتياج الآخرين إليه

إذا صير الإنسان نفسه بحيث يحتاج إليه الآخرون وتكون حياتهم متوقفة على حياته وبقائه خصوصاً الضعفاء والقاصرين كالأطفال والأولاد والأيتام والأرامل والشبية والعجزيين وأصحاب العاهات والمرضى وحتى الجهل المحتاجين إلى علمه إذا كان من العلماء، فكل ذلك وأمثاله يصير سبباً لطول عمره، وينسى الله في أجله رحمة بأولئك المحتاجين، والروايات الدالة على ذلك والقصص متعددة.

منها: قصة الشاب المعروفة الذي أخبر النبي ﷺ بدنو أجله، فقل له: اذهب فتزوج، فلما تزوج علق امرأته ودخل الوعد ولم يمض، فأخبر النبي ﷺ بأن الله سبحانه وتعالى قد أنسا في أجله من أجل طفله.

ومنها: ما رواه الشيخ المفيد عن أبي الحسن عليه السلام قال: كان رجل ظالم، فكان يصل الرحم ويحسن على رعيته، ويعتد في الحكم فحضر أجله،

فقال: رب حضر أجلي وابني صغير فامدد لي في عمري، فأرسل الله إليه أني قد أنسأت لك في عمرك اثنتي عشرة سنة، وقيل له: إلى هذا يشب ابنك ويعلم من كان جاهلاً ويستحکم علم من لا يعلم<sup>(١)</sup>.

وفي نقل آخر عن رسول الله ﷺ أنه قال: إن الله أوحى إلى نبي من أنبيائه أن أخبر فلان الملك أني متوفيه إلى كذا وكذا، فأتاه ذلك النبي فأنخبره، فدعا الله الملك وهو على سريرته حتى سقط من السرير، وقال: يا رب أجلي حتى يشب طفلي وأقضي أمري، فأوحى الله عز وجل إلى ذلك النبي أن إئت فلان الملك فأعلمه أني قد أنسيت في أجله وزدت في عمره خمس عشرة سنة، فقال ذلك النبي: يا رب إنك تعلم أني لم أكذب قط، فأوحى الله عز وجل إليه: إنما أنت عبد مأمور، فأبلغه ذلك والله لا يسأل عما يفعل<sup>(٢)</sup>.

وسدعم ذلك إرجاء أمير المؤمنين عليه السلام: حد الزانية الحامل إلى أن تضع حملها فجاءته بعدما وضعت فقل لها اذهبي وارضعيه إلى أن يفطم، ثم جاءته فأمرها أن تذهب وتحفظه من أن يتردى وأن تقوم بشانه حتى يكبر وينشأ، ثم جاءته فأقام عليها الحد<sup>(٣)</sup>.

ولعل كل الروايات القادمة الدالة على طول عمر المحسنين والمتصدقين، وإنما عمّر المعمرون بالإحسان، وأن البر والصدقة ينفيان الفقر ويزيدان في العمر وغير ذلك مما يستفاد منه الاستمرار المصاحب لترقب

<sup>١</sup> - البحار ٣٢: ٣٢٦ ح ٤٧.

<sup>٢</sup> - عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢: ١٦١، البحار: ٩٥.

<sup>٣</sup> - المحاسن: ٣٠٩ ح ٣٣، الكافي ٧: ١٨٦ ح ١.



المتصدق عليهم والمحسن إليهم لإحسان ذلك المحسن وانتظارهم وصول خيره وتوقف حياتهم على ذلك.

ولا أقل من أن ذلك وأمثاله يورث المحبة ويدعو إلى الدعاء له بطول العمر، لأن موته يحزنهم بطبيعة الحال ويسوءهم، والله سبحانه وتعالى يكره مساءتهم كما مر.

#### ٨\_ المحبوبة

هناك بعض الأعمال المنسئة للأجل لا يمكن صبها في قالب احتياج الآخرين وذلك مثل القول الحسن والصدقة العابرة خصوصاً صدقة النهار، والبر في كثير من الموارد ومثل توقير الشيوخ وحتى بعض موارد صلة الرحم، فلا يمكن صبها سوى في قالب المحبوبة، يؤيده أنها من مقارنات القول الحسن، فقد ورد أن القول الحسن يثري الملك وينمي الرزق وينسى، في الأجل ويحبب إلى الأهل ويدخل الجنة<sup>(١)</sup>. والقاعدة هو وجود مجموعة تتمنى بقاء الشخص وتدعو الله بأن يطيل عمره، شهادة له بأن بقاءه أنفع، والله سبحانه وتعالى يقبل شهادتهم كما يقبل شهادة أربعين مؤمن للميت بأنهم ما رأوا منه إلا خيراً، وهذا أيضاً مشهود فإن كبار السن يبقون أحياء مع كثرة الاهتمام بهم، ويموتون إذا ملّهم أهلهم والمحيطون بهم، وذلك بمعنى الغالب، ويبقى الكسر والانكسار في المصالح.

#### ٩\_ أنفعية بقاءه

تقدم أن الله سبحانه وتعالى لا يجعل للمؤمن وقتاً ولا أجلاً، فإذا هم ببائقة قبضه الله إليه، يمكن أن نستلهم من ذلك ومن دعاء الأئمة بالبقاء

<sup>١</sup> - الخصال: ٣٧ ح ١٠٠.

إذا كان البقاء خيراً للإنسان وأن يقبضه إليه إذا كان الباقي من عمره مرتعاً للشيطان، نستفيد أن من يكون بقاؤه أنفع له من موته وذلك بتنامي أعماله الخيرة وعباداته وهدايته للأخريين وعدم وقوفها على حد وكان غده خيراً من يومه فإن الله سبحانه وتعالى سيبقيه حرصاً منه على استحقاق العبد الثواب الأوفى، ومن هنا ورد أن بقية عمر المؤمن نفيسة لا تقدر بقيمة، لعل عدم صدور الذنب منه آخر العمر وتزايد أعماله الحسنة.

### خاتمة فيها أسئلة

#### السؤال الأول:

ما هو الأصلح للإنسان بصورة عامة هل هو طول العمر أو قصره؟ وما هو الأصلح للمؤمن خاصة هل هو طول العمر أو قصره؟ وأساساً هل التفكير في طول العمر وتمنيه والحرص على البقاء واستدامة الحياة مطلوب أو لا؟ ما معنى قول النبي ﷺ: إن أخوف ما أخاف عليكم اثنان الهوى وطول الأمل<sup>(١)</sup>؟ وما معنى قولهم ﷺ: لا تحدثوا أنفسكم بطول العمر فإن من حدثت نفسه بطول العمر يحرص<sup>(٢)</sup>؟ ومن المسلم عدم دلالة هذه الرواية على تمني الموت، ولا حتى قصر العمر وتعجيل الفناء، خصوصاً إذا لاحظنا الأخبار الآتية، ويبقى وجود المنافاة بين هذه الرواية وبين الدعاء بطول العمر، أو استعمال ما يطول العمر مما سطرناه في هذا الكتاب وعدمه.

الصحيح أنه لا منافاة بينهما أبداً، لأن المراد هو التخوف من الفقر مما يجعله يبخل، والمراد أيضاً الاطمئنان بطول العمر، وعدم التفكير في الموت

<sup>١</sup> - الإرشاد للشيخ المفيد ١: ٣٣٦.

<sup>٢</sup> - تحف العقول: ٤١٩.

مما يجعله يحرص على جمع المال، ويحتمل إرادة الحرص على العمر وطوله، ولكن هذا الأخير أعني الحرص على طول العمر يكون ممن يخاف الموت ويفكر في الموت لا من يحدث نفسه بطول العمر، فليس المراد الحرص على طول العمر، وإن كان الحرص على طول العمر أيضاً مذموماً فقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: بهرم ابن آدم ويشب منه اثنتان: الحرص على المال والحرص على العمر<sup>(١)</sup>.

والصحيح أن الحرص على العمر المذموم إذا كان لطلب الدنيا، وأما إذا كان لطلب الآخرة، والتزود لها فهو مطلوب ولذلك طلب الأنبياء والأوصياء البقاء وطول العمر وعلموا المؤمنين الحيلة لطول العمر وقل سيد الساجدين: عمّرني ما كان عمري بذلة في طاعتك، فإن كان عمري مرتعاً للشيطان فاقبضني إليك<sup>(٢)</sup>.

وفي دعاء آخر: اللهم ومدّ لي في العمر ما دامت الحياة بطاعتك مشغولة بعبادتك فإذا صارت الحياة مرتعة للشيطان فاقبضني إليك قبل أن يسبق إلي مقتك ويستحكم عليّ سنخك<sup>(٣)</sup>.

وإلى هذا المعنى تشير الأخبار الملاحاة لطول العمر، قل أمير المؤمنين عليه السلام: بقية عمر المؤمن لا قيمة لها، يدرك بها ما قد فات، ويحيي ما مات<sup>(٤)</sup>، ومعنى لا قيمة لها أي لا تقدر بثمن، والعلة في ذلك أنه يتدارك بها ما فات من أعمال الخير ويحيي ما مات من السنن، فالذي لا يقدر بثمن هو البقاء

<sup>١</sup> - الخصال: ١١٢ ح ١١٢.

<sup>٢</sup> - الصحيفة السجادية: ١٠١ دعاء ٢٠.

<sup>٣</sup> - البحار: ٩٨: ٢٤٨.

<sup>٤</sup> - البحار: ١٣٨ ح ٤٦.

لتدارك ما فات من الخير، وإحياء ما مات من السنن، وأما البقاء لطلب الدنيا وجمعها والحرص عليها فهو مذموم ولا قيمة له، بمعنى التفاهة والخسة.

وفي رواية أخرى: لا تتمنوا الموت فإن هول المطلع شديد، وإن من سعادة المرء أن يطول عمره ويرزقه الله الإنابة إلى دار الخلود<sup>(١)</sup>، فطول العمر الذي يكون سعادة هو ما يكون فيه الإنابة إلى دار الخلود.

وبذلك يكون طول العمر وطلب البقاء للمؤمن بتلك النية الخيرة مطلوباً وحسناً، ولعل أحد مصاديقه هو هذا الكتاب ومطالعة والعمل به، وأما طول العمر للكافر والفاسق والفاجر إذا كان عمره مرتعاً للشيطان ويقاؤه ابتعاداً عن دار الخلود ويكون استمرار حياته ملازماً لكثرة الذنوب والإصرار عليها، أو يكون حرقاً لما أسلف من أعمال الخير وإماتة لما أحيا من السنن في ماضي العمر فلا خير في جميع ذلك، ولا يكون طول العمر إلا وبالاً عليه ويكون بالنسبة للكفار والظلمة من مصاديق إثما ثمّ لهم ليزدادوا إثماً.

السؤال الثاني: إذا استعمل الإنسان ما يطيل العمر وخصوصاً المؤمن الذي ورد أن الله سبحانه وتعالى لم يجعل لموته أجلاً وأن الموت يسينه والله سبحانه وتعالى يكره مساءته كما بيناه سابقاً بكل ثقله فكيف يكون موته الذي لا بد منه وإلى متى يكون بقاؤه؟

والجواب على ذلك أمران، الأول: بينا أن بقية حياة المؤمن لا تقدر بثمن يستدرك بها ما فات ويحيي بها ما مات، حتى يتخلص من كل

<sup>١</sup> - البحار ٦: ١٣٨ ح ٤٥.

التوابع والذنوب والأثام التي تحملها ويقطع كل العلائق ويحصل على رضوان من الله سبحانه وتعالى فيكون ثواب الله سبحانه نصب عينيه وكأنه يراه وتكون الجنة والنعيم الدائم غير غائب عنه، فيشتاق إليه عندها لا تفر روحه هنا، ولا يعيقه عن التحليق إلى عالم الأنوار سوى الأجل ويكون مصداق قول الرسول ﷺ إن أولياء الله سكتوا فكان سكوتهم ذكراً، ونظروا فكان نظرهم عبرة، ونطقوا فكان نطقهم حكمة، ومشوا فكان مشيهم بين الناس بركة، لولا الأجل التي قد كتبت عليهم لم تفر أرواحهم في أجسادهم خوفاً من العقاب وشوقاً إلى الثواب<sup>(١)</sup>.

ويعلم من ذلك حل الأنبياء والأئمة عليهم السلام فليس تواجدهم في هذه الدنيا إلا كحلول الظريف في مزبلة لا يريد المكث فيها إلا بقدر أداء مأموريته، فقد روي عن حريز قل قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك ما أقل بقاءكم أهل البيت وأقرب أجالكم بعضهم من بعض مع حاجة هذا الخلق إليكم؟ فقل: إن لكل واحد منا صحيفة فيها ما يحتاج إليه أن يعمل به في مدته، فإذا انقضى ما فيها مما أمر به عرف أن أجله قد حضر وأتاه النبي ﷺ ينمى إليه نفسه وأخبره بماله عند الله<sup>(٢)</sup>.

### الثاني: الريح المنسية والريح المسخية

إذا لم يبلغ الإنسان المرتبة التي تحدثنا عنها في الجواب الأول لأجل وجود بعض التعلقات الدنيوية والروابط والعواطف التي تربطه بلحبه وذويه فهي التي ترغبه بالبقاء وتكره إليه الموت والإقبال على الله سبحانه

<sup>١</sup> - الكافي ١: ٢٣٧ ح ٢٥، أمالي الصدوق: ٣٨١ ح ٤٨٢، الوسائل ١: ٦٥ ح ٢٠٧.

<sup>٢</sup> - مدينة المعجزات: ١٦٢ ح ١١٨٤.

بالإضافة إلى أن النفس عزيزة والحياة محبوبة يصعب عليه تركها ومغادرتها، عندها يأتي دور الريح المنسية والريح المسخية، قل رسول الله ﷺ: لو أن مؤمناً أقسم على ربه عزوجل أن لا يميتته ما أماته أبداً، ولكن إذا حضر أجله بعث الله عزوجل إليه ريحاً يقلل له: المنسية وريحاً يقلل له: المسخية، فأما المنسية فإنها تنسيه أهله وماله، وأما المسخية فإنها تسخي نفسه عن الدنيا حتى يختار ما عند الله تبارك وتعالى<sup>(١)</sup>.

وفي رواية أخرى عن علي بن الحسين عليهما السلام قل: قل الله عز وجل، ما من شيء أتردد عنه ترددي عن قبض روح المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته، فإذا حضر أجله الذي لا يؤخر فيه بعثت إليه بريحانيتين من الجنة تسمى إحداهما المسخية والأخرى المنسية، فأما المسخية فتسخره عن ماله، وأما المنسية فتنسيه أمر الدنيا حتى يختار ما عند الله تبارك وتعالى<sup>(٢)</sup>.

### بعض علامات طول العمر

ليس هناك علائم ظاهرة بحيث يعرفها الإنسان في الأحوال الاعتيادية، وإنما يعرف ذلك بعض المنجمين كما يستفاد من بعض الأخبار، ومع ذلك ورد في الأخبار بعض العلامات لكنها ليست بحيث يعتمد عليها ويحصل بها الإطمئنان بصورة كلية لضعف أخبارها، ولكن لا نترك الإشارة إليها واحدة منها مزاج الإنسان، فإن البعض يكون محروراً يتحسس الحرارة بسرعة ويتسام منها والبعض الآخر صرداً مبراداً يتحسس من البرد ويتسام منه ويتأذى به، والمحروور أطول عمراً، قل رسول الله ﷺ: بشروا المحرورين

<sup>١</sup> - الكافي ٣: ١٢٧ ح ١، معاني الأخبار: ١٤٢، البحار: ١٠٣ ح ٧.

<sup>٢</sup> - أمالي الطوسي: ٤١٤ ح ٩٣٢، البحار: ١٥٢ ح ٥.

بطول العمر<sup>(١)</sup>، ويؤيده ما ورد من أن الحر أفضل من البرد، لأن الحر من حر الحياة، والبرد من برد الموت.

والعلامة الأخرى هي يوم ولادة الإنسان:

فقد وردت بعض الأخبار بأن من ولد في اليوم الثالث أو الثامن أو العشرين، أو السابع والعشرين من أيام الشهر القمري يكون طويل العمر، وكذا من ولد في اليوم الحادي عشر أو الثاني عشر، واليوم السابع والعشرين من الأشهر الشمسية يكون طويل العمر<sup>(٢)</sup>.

### الأعمال التي تطيل العمر

المهم تقوى الله سبحانه وتعالى والعمل الصالح ورجحان الحسنات على السيئات في فترة العمر طالت أو قصرت ليفوز الإنسان بالسعادة الأبدية ورضوان من الله أكبر، وما هذه الحياة الدنيا إلا امر ومعبّر إلى جنان الخلد أو عذاب النار والحزني الدائم، ومع ذلك فإن طول العمر وبقاء الإنسان حسن إذا زادت حسناته في بقية عمره وكثر خيره، وعلى العكس من ذلك إذا كان من أهل الذنوب والمعاصي، فإنه كلما بقي وطال عمره كثرت خطاياه وخفّت موازينه، يستثنى من ذلك من انقلب حاله وحسنت عاقبته وختتم له بخير، ونحن في زمان خدّرت فيه الأجل وقصرت فيه الأعمار وذهبت بركة الأيام والساعات فما أسرع الساعات في اليوم وأسرع الأيام في الشهر وأسرع الشهور في السنة وأسرع السنين في العمر، ونحن نطلب الحيلة لزيادة العمر والنسيئة في الأجل، فقد لا تضمنه لنا مهارة الأطباء

<sup>١</sup> - البحار ٥٩: ٢٩٠.

<sup>٢</sup> - مستترك الوسائل ١٤٨، ١٥٣، ١٥٦، ١٦٢، ١٦٣، ٢٠١.

لأنهم أقصر أعماراً من غيرهم، ولا يحققه لنا الأموال على خلاف ما يتصور البعض ﴿ تَحَسَّبُ أَنْ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ﴾<sup>(١)</sup> ولا يحققه سوى القادر الذي لا يعجزه شيء والعالم الذي لا يجهل شيئاً، وهو الله القادر المتعل الحمي القيوم فقد جعل له مفاتيح.

وأخبر بها النبي الكريم وآل بيته الصادقون، في محاولة منا لاستقصاء ما وصل عنهم وتسليط الضوء عليه لأجل برجة حياة تروبو وتزداد إذا شاء الله سبحانه، وتكون مباركة طويلة.

لا شك أن الله سبحانه قد وقت الأجل وعينها لكل نفس وكل ذي روح من قبل أن يراها وبعبارة أخرى خلقها فأطالها وقصرها وقدمها وأخرها، ووصل بالموت أسبابها وجعله خالجاً لأشطانها وقاطعاً لمرائد أقرانها<sup>(٢)</sup>.

فهي قابلة للتقديم والتأخير والتطويل والتقصير إذا شاء الله ذلك وعمل الإنسان ما يؤدي إلى طول العمر مما سآبادر إلى سره تاركاً الكثير من المباحث التي يمكن تقديمها مثل حقيقة الأجل وتقديرها وهل يمكن تقديمها فإنها مباحث كلامية قد أشير إليها في آخر البحث ولا أقدمها كي لا يسأم القارئ ولا يبقى في انتظار.

### أول ذلك الذكر والدعه

في يديك أيها الإنسان مفاتيح خزائن الله سبحانه وتعالى، والوسيلة إلى كل ما لا يمكن بلوغه فقد أذن لك في دعائه ومسألته، فإذا رفعت يديك

<sup>١</sup> - الحمزة : ٣.

<sup>٢</sup> - كنز العمل : ٤٢١٣٣، عن علي بن الحسين.



وناديتته سمع نداءك وإذا نلجيتته علم لجواك، فأفضيت إليه بجاجتك وابشنته ذات نفسك وشكوت إليه همومك واستكشفته كروبك وما تخافه وتحذر منه واستعنته على أمورك وسألته من خزائن رحمته ما لا يقدر على إعطائه غيره من زيادة الأعمار وصحة الأبدان وسعة الأرزاق أعطاك، تدعوه بما اختلج في قلبك إذا كنت من أهل القلوب والقرب، وإلا فبادر إلى ما بلغ عن المعصومين وهو كالآتي:

١- الدعاء المروي عن النبي ﷺ أنه قل: من أراد أن يؤخر في أجله وينصر على عدوه ويصان من ميتة السوء فليقل ثلاث مرات عند الدخول في الليل، وثلاث مرات عند الدخول في الصباح: سبحان الله ملء الميزان، ومنتهى العلم، ومبلغ الرضا، وزنة العرش.

وفي رواية أخرى عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: سمعت النبي ﷺ يقول: من سره أن ينسى الله في عمره، وينصره على عدوه، ويقيه ميتة السوء فليواظب على هذا الدعاء بكرة وعشياً:

سبحان الله ملء الميزان ومنتهى العلم، ومبلغ الرضا، وزنة العرش، وسعة الكرسي، ثلاثاً ثم يقول: والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، كذلك<sup>(١)</sup>.

والمراد أنه يقول: والحمد لله ملء الميزان... ولا إله إلا الله ملء الميزان... والله أكبر ملء الميزان... كل ذلك ثلاثاً.

٢- دعاء الإمام زين العابدين عليه السلام

<sup>١</sup> - المحدثي من دعاء المحدثي: ١١٧، البحار ٨١: ١٦٠ ح ٣٩ عن البلد الأمين.

«يا مقدر الأجال، يا مقسم الأرزاق، انسح لي في عمري وابسط لي في رزقي»<sup>(١)</sup>.

٣- لعل أفضل ما ورد في ذلك الدعاء الذي يرويه ابن طاووس وله قصة ظريفة قل: ومن المهمات من يريد طول البقاء أن يكون من تعقيبه بعد كل صلاة ما رواه أبو محمد هارون بن موسى، عن أبي الحسين علي بن محمد بن يعقوب العجلي الكسائي، عن علي بن الحسن بن فضال، عن جعفر بن محمد بن حكيم، عن جميل بن دراج قل: دخل رجل إلى أبي عبد الله عليه السلام فقل له: يا سيدي علت سني ومات أقاربي، وأنا خائف أن يدركني الموت وليس لي من أنس به وأرجع إليه، فقل له: إن من إخوانك المؤمنين من هو أقرب نسباً أو سبباً وانسك به خير من أنسك بقريب، ومع هذا فعليك بالدعاء، وأن تقول عقيب كل صلاة: اللهم صل على محمد وآل محمد، اللهم إن الصادق عليه السلام قال: إنك قلت ما ترددت في شيء أنا فاعله كترددني في قبض روح عبدي المؤمن، يكره الموت، وأكره مساءته، اللهم فصل على محمد وآل محمد وعجل لوليك الفرج والعافية والنصر ولا تسؤني في نفسي ولا في أحد من أحبتي

إن شئت أن تسميهم واحداً واحداً فافعل، وإن شئت متفرقين وإن شئت مجتمعين، قل الرجل: والله لقد عشت حتى سئمت الحياة.

قال أبو محمد هارون بن موسى رحمه الله: إن محمد بن الحسن بن شمون البصري كان يدعو بهذا الدعاء فعاش مائة وثمان وعشرين سنة في خفض إلى أن ملّ الحياة فتركه فمات<sup>(٢)</sup>.

<sup>١</sup> - الصحيفة السجادية : ٣٤٨.

<sup>٢</sup> - فلاح السائل : ١٦٨، البحار ٧ : ٨٣ ج ٧.

هذا وقد أورد الشيخ الطوسي رحمه الله هذا الدعاء في مصباح المتهجد إلا أن فيه: «اللهم إن الصادق الأمين...» وهو قد يعني رسول الله ﷺ بعد ما كان المحتمل في النقل السابق إرادة الإمام الصادق عليه السلام.

قال الشيخ رحمه الله: وروي أن من دعا بهذا الدعاء وواظب عليه عقيب كل فريضة عاش حتى يملّ الحياة<sup>(١)</sup>.

ويدل على إرادة الرسول الأعظم من كلمة «الصادق» رواية القطب الراوندي في كتاب الدعوات فإن فيها: اللهم إن الصادق المصطفى عمداً ﷺ وزاد في آخره: برحمتك يا أرحم الراحمين. وقال: قالوا عليه السلام: من قل ذلك في دبر كل صلاة فريضة عاش حتى ملّ الحياة<sup>(٢)</sup>.

وقال الطبرسي: روي أن من دعا بهذا الدعاء عقيب كل فريضة وواظب على ذلك عاش حتى يملّ الحياة (وفي نسخة زيادة: ويتشرف بلقاء صاحب الأمر عجل الله فرجه).

وفيه: اللهم إن رسولك الصادق المصطفى صلواتك عليه وآله... وأنا أكره... وعجل لأوليائك... نفسي ولا في فلان وتذكر من شئت<sup>(٣)</sup>.

وقال القمي: السند معتبر، ولا شك أن جميل بن دراج ثقة وهو ممن أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنه، وهارون كان وجهاً في الأصحاب جليل القدر عظيم المنزلة عديم النظير روى جميع الأصول

<sup>١</sup> - مصباح المتهجد: ٥٨.

<sup>٢</sup> - دعوات الراوندي: ١٣٤.

<sup>٣</sup> - مكارم الأخلاق: ٢٨٤.

والمصنفات وثقة الشيخ والنجاشي، وكذا علي بن الحسن بن فضال ثقة فطحي، فلم يبق إلا علي بن محمد بن يعقوب فقد وثقه البعض ويرى البعض الآخر أنه مهمل، ومعه لا يبعد أن يكون معتبراً وكافياً خصوصاً في مثل هذا المورد.

ويدعم ذلك أن مضمون الحديث خصوصاً مسألة التردد مروية بشكل متواتر من طرق العامة والخاصة وقد أفردنا له بحثاً مستقلاً.

٤- دعاء آخر

روي عنهم عليهم السلام: من واظب على هذا الدعاء، يكرم ويعز في الناس، ويطول عمره عمراً طبيعياً، ويحفظ من الآفات:

اللهم اجعلني محبوباً في قلوب المؤمنين، واحشرنني مع الأنبياء والمرسلين، وبلغني إلى مائة وعشرين سنة في حل الصحة والسلامة، ووسع علي رزقي، واكفي ما أهمني، ولا تحرمني مما سألتك، وزدني من فضلك وكرمك، إنك على كل شيء قدير، فالله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين<sup>(١)</sup>.

٥- روى الكليني بسند صحيح عن أبي جعفر<sup>(عليه السلام)</sup> قال، قل:

اللهم أوسع علي في رزقي، وامد لي في عمري، واغفر لي ذنبي، واجعلني ممن تنتصر به لدينك ولا تستبدل غيري<sup>(٢)</sup>.

٦- روى الصدوق قال: روى عدة من أصحابنا عن أبي عبد الله<sup>(عليه السلام)</sup>

أنه قال: كان أبي<sup>(عليه السلام)</sup> يقول إذا صلى الغداة:

<sup>١</sup> - طب الأئمة لشير: ٣٦٧.

<sup>٢</sup> - الكافي ٢: ٥٥٣ ح ١٠، وص ٥٨٩ ح ٢٧، فلاح السائل: ٢٢٢.

يا من هو أقرب إليّ من جبل الوريد يا من يحول بين المرء وقلبه، يا من هو بالنظر الأعلى، يا من ليس كمثلته شيء وهو السميع العليم، يا أجود من سئل، ويا أوسع من أعطى، ويا خير مدعو، ويا أفضل مرجو، ويا أسمع السامعين، ويا أبصر الناظرين، ويا خير الناصرين، ويا أسرع الحاسبين، ويا أرحم الراحمين، ويا أحكم الحاكمين، صل على محمد وآل محمد، وأوسع عليّ في رزقي، وامدد لي في عمري، وانشر عليّ من رحمتك واجعلني ممن تنصرف به لدينك ولا تستبدل بي غيري، اللهم إنك تكفلت برزق كل دابة فأوسع عليّ وعلى عيالي من رزقك الواسع الحلال، واكفنا من الفقر.

ثم يقول: مرحباً بالحافظين، وحياءكم الله من كاتبين، اكتبوا رحمكم الله أني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وأشهد أن الدين كما شرع وأن الإسلام كما وصف، وأن الكتاب كما أنزل، وأن القول كما حدث، وأن الله هو الحق المبين، اللهم بلغ محمداً وآل محمد أفضل التحية، وأفضل السلام، أصبحت وربّي محمود أصبحت عبداً مملوكاً لا أملك إلا ما ملكني ربّي، أصبحت مرتهاً بعلمي، وأصبحت فقيراً لا أجد أفقر مني، بالله أصبح، وبالله أمسي، وبالله أحياء، وبالله أموت، وإلى الله النشور<sup>(١)</sup>.

٧- إذا أصبح وأمسي

عن أبي عبد الله عليه السلام قل: ما على أحدكم أن يقول إذا أصبح وأمسي ثلاث مرات: اللهم مقلب القلوب والأبصار، ثبت قلبي على دينك، ولا تنزع قلبي بعد إذ هديتني، وهب لي من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب،

<sup>١</sup> - الفقيه ١: ٣٦٦ ح ٩٨٢.

وأجرني من النار برحمتك، اللهم امدد لي في عمري، وأوسع عليّ في رزقي وانشر عليّ رحمتك، وإن كنتُ في أم الكتاب عندك شقياً فاجعلني سعيداً، فإنك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب<sup>(١)</sup>.

٨- روي أنه يقرأ الدعاء المار بعد صلاة ركعتين بعد صلاة المغرب.

فقد روى ابن طاووس عن بعض موالينا عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلاً ﴾<sup>(٢)</sup> قل: هي ركعتان بعد المغرب يقرأ بالأولى بفاتحة الكتاب وعشر آيات من أول البقرة، وآية السخرة وقوله ﴿ وَاللَّهُكُمُّ إِلَهُ وَاحِدٌ ﴾ إلى آخر الآية \_ لقوم يعقلون<sup>(٣)</sup> وقل هو الله أحد خمس عشرة مرة.

وفي الثانية فاتحة الكتاب، وآية الكرسي، وآخر سورة البقرة من قوله ﴿ لله ما في السموات \_ إلى آخر السورة \_ وقل هو الله أحد خمس عشرة مرة، ثم ادع بما شئت بعدهما، قل فمن فعل ذلك كتب له بكل صلاة ستمائة ألف حجة، قل رحمه الله: وروي ذلك في طريق آخر وفيها زيادة: فإذا فرغت من الصلاة وسلمت قلت: اللهم مقلب.. إلى آخر الدعاء المار<sup>(٤)</sup>.

٩- دعاء

عن أبي هاشم قل كتب إليه (يعني أبا محمد) يسأله أن يعلمه دعاء، فكتب إليه بهذا الدعاء: يا أسمع السامعين، ويا أبصر المبصرين، يا أعز

<sup>١</sup> - فلاح السائل: ٢٢٢، مستدرك الوسائل ٥: ٣٩٠ ح ٦١٤٢.

<sup>٢</sup> - المزمل: ٦.

<sup>٣</sup> - البقرة: ١٦٤، ١٦٣.

<sup>٤</sup> - فلاح السائل: ٢٤٦، مستدرك الوسائل ٦: ٢٩٩، ٦٨٧.

الناظرين ويا أسرع الحاسبين ويا أرحم الراحمين ويا أحكم الحاكمين، صل على محمد وآل محمد وأوسع لي في رزقي، ومدد لي في عمري، وامن علي برحمتك واجعلي من تنتصر به لدينك، ولا تستبدل بي غيري<sup>(١)</sup>.

### اغتنم شهر رمضان

الفرصة الوحيدة هي شهر رمضان في كل عام من أجل تقوية احتمال البقاء وعدم انقضاء العمر، ولذلك صارت الأدعية الواردة فيه تكرر على هذه النقطة وأمثالها من اليوم الأول إلى الوداع وخصوصاً في ليلة القدر التي هي نقطة العطف وهي نهاية السنة الحقيقية وبداية السنة القادمة.

ومهما يكن من ذلك فقد وردت عدة روايات تؤكد على ذلك المعنى، فقد كان أبو عبد الله عليه السلام يوصي ولده إذا دخل شهر رمضان ويقول: فاجهدوا أنفسكم، فإن فيه تقسم الأرزاق وتكتب الأجال، وفيه يكتب وفد الله الذين يفدون إليه<sup>(٢)</sup>، وقد تقدم الكلام في ذلك مفصلاً وأن الأجل تكتب ليلة تسعة عشر وتمضي ليلة ثلاثة وعشرين، ولم يبق سوى إيراد الأدعية، فإني قد جمعتها لك :

### ١- دعاء ليلة أول الشهر

جاء في الحديث عن أبي عبد الله عليه السلام أنه إذا كان أول ليلة من شهر رمضان قل: اللهم رب شهر رمضان ومنزل القرآن، هذا شهر رمضان الذي أنزلت فيه القرآن، وأنزلت فيه آيات بينات من الهدى والفرقان، اللهم ارزقنا صيامه، وأعنا على قيامه، اللهم سلمه لنا وسلمنا فيه وتسلمه

<sup>١</sup> - البحار ٥٠: ٢٩٨.

<sup>٢</sup> - انظر الكافي ٤: ٦٥ باب فضائل شهر رمضان، وفضائل الأشهر الثلاثة للصدوق: ١٠٣، الوسائل ٧:

منا في يسر منك ومعافاة، واجعل فيما تقضي وتقدر من الأمر المحتوم فيما يفرق من الأمر الحكيم في ليلة القدر من القضاء الذي لا يرد ولا يبطل أن تكتسبي من حجاج بيتك الحرام المبرور حجهم المشكور سعيهم المغفور ذنبهم المكفر عنهم سيئاتهم، واجعل فيما تقضي وتقدر أن تطيل لي في عمري وتوسع علي من الرزق الحلال<sup>(١)</sup>.

### ٢- دعاء كل ليلة

عن أبي عبد الله عليه السلام في الدعاء في شهر رمضان في كل ليلة تقول:  
اللهم إني أسألك فيما تقضي وتقدر من الأمر المحتوم في الأمر الحكيم من القضاء الذي لا يرد ولا يبطل أن تكتسبي من حجاج بيتك الحرام المبرور حجهم، المكفر عنهم سيئاتهم، المغفور ذنوبهم، المشكور سعيهم، وأن تجعل فيما تقضي وتقدر من الأمر المحتوم في الأمر الحكيم في ليلة القدر من القضاء الذي لا يرد ولا يبطل أن تطيل عمري وأن توسع علي رزقي وان تجعلني ممن تنتصر به لدينك ولا تستبلك بي غيري<sup>(٢)</sup>.

### ٣- دعاء ليلة القدر

اللهم اجعل فيما تقضي وفيما تقدر من الأمر المحتوم وفيما تفرق من الأمر الحكيم في ليلة القدر وفي القضاء الذي لا يرد ولا يبطل أن تكتسبي من حجاج بيتك الحرام، المبرور حجهم، المشكور سعيهم، المغفور ذنوبهم المكفر عنهم سيئاتهم، واجعل فيما (تقضي و) تقدر أن تمد لي في عمري، وان توسع لي في رزقي، وأن تفك رقبتني من النار يا أرحم الراحمين<sup>(٣)</sup>.

<sup>١</sup> - الكافي ٤: ٧١ ح ٢.

<sup>١</sup> - الكافي ٤: ١٦٢ ح ٣، التهذيب ٣: ١٠٢ ح ٣٦٤.

<sup>٢</sup> - الفقيه ٢: ١٦٢ ح ٢٠٣٢.



ومن دعاء ليلة ثلاث وعشرين: «اللهم امدد لي في عمري، وأوسع لي في رزقي، وأصح جسمي، وبلغني أجلي، وإن كنت من الأشقياء فأعني من الأشقياء واكتبني من السعداء، فإنك قلت في كتابك المنزل، على نبيك صلواتك عليه وآله: يحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب<sup>(١)</sup>».

#### ٤\_ دعاء آخر شهر رمضان

أورد في الكافي بسند معتبر عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في وداع شهر رمضان:

اللهم إنك قلت في كتابك المنزل ﴿شهر رمضان الذي أنزلت فيه القرآن﴾ وهذا شهر رمضان وقد تصرم فأسئلك بوجهك الكريم وكلماتك الثامة إن كان بقي عليّ ذنب لم تغفره لي أو تريد أن تعذبني عليه أو تقايسني به أن لا يطلع فجر هذه الليلة أو يتصرم هذا الشهر إلا وقد غفرته لي يا أرحم الراحمين، اللهم لك الحمد بحامدك كلها أولها وآخرها ما قلت لنفسك منها وما قل الخلائق الحامدون المجتهدون المعدودون الموفرون ذكرك والشكر لك الذين أعتتهم على أداء حقتك من أصناف خلقك من الملائكة المقربين والنبیین والمرسلين وأصناف الناطقين والمسبحين لك من جميع العالمين على أنك بلغتنا شهر رمضان وعلينا من نعمك وعندنا من قسمك وإحسانك وتظاهر امتنانك فبذلك لك منتهى الحمد الخالد الدائم الراكد المخلد السرمد الذي لا ينفد طول الأبد جل ثناؤك أعتتنا عليه حتى قضيت عنا صيامه وقيامه من صلاة وما كان منا فيه من بر أو شكر أو ذكر اللهم فتقبله منا بأحسن قبولك وتجاوزك وعفوك

<sup>١</sup> - إقبال الأعمال ١: ٣٧٩.

وصفحك وغفرانك وحقيقة رضوانك حتى تظفرنا فيه بكل خير مطلوب  
وجزيل عطاء موهوب وتوقينا فيه من كل مرهوب أو بلاء مجلوب أو ذنب  
مكسوب اللهم إني أسئلك بعظيم ما سئلك به أحد من خلقك من كريم  
أسمائك وجميل ثنائك وخاصة دعائك أن تصلي علي محمد وآل محمد وأن  
تجعل شهرنا هذا أعظم شهر رمضان مرُّ علينا منذ أنزلتنا إلى الدنيا بركة  
في عصمة ديني وخلاص نفسي وقضاء حوائجي وتشفيعني في مسألتي وتمام  
النعمة علي وصرف السوء عني ولباس العافية لي فيه وأن تجعلني برحمتك  
ممن خرت له ليلة القدر وجعلتها له خيراً من ألف شهر في أعظم الأجر  
وكرائم الذخر وحسن الشكر وطول العمر ودوام اليسر اللهم وأسئلك  
برحمتك وطولك وعفوك ونعمائك وجلالك وقديم إحسانك وامتنانك  
أن لا تجعله آخر العهد منا لشهر رمضان حتى تبلغنه من قابل علي أحسن  
حل وتعرفني هلاله مع الناظرين إليه والمعرّفين له في أعفى عافيتك وأنعم  
نعمتك وأوسع رحمتك وأجزل قسمك يا رب الذي ليس لي رب غيره لا  
يكون هذا الوداع مني له وداع فناء ولا آخر العهد مني للقاء حتى ترينيه في  
أوسع النعم وأفضل الرجاء وأنا لك علي أحسن الوفاء إنك سميع الدعاء  
اللهم اسمع دعائي وارحم تضرعي وتذللي لك واستكائتي وتوكلي عليك  
وأنا لك مسلم لا أرجو نجحاً ولا معافاة ولا تشريفاً ولا تبليفاً إلا بك  
ومنك وأمن عليُّ جلُّ ثناؤك وتقدست أسماءك بتبليغي شهر رمضان وأنا  
معافاً من كل مكروه ومعدور ومن جميع البوائق الحمد لله الذي أعاننا علي  
صيام هذا الشهر وقيامه حتى بلغني آخر ليلة منه<sup>(١)</sup>.

## ٥\_ عيد الفطر

الدعاء بعد صلاة الفجر يوم الفطر:

اللهم اني اسألك ان تجعل فيما شئت وأردت وقضيت وقدرت  
وحتمت وأنفذت أن تطيل عمري، وتنسى في اجلي، وأن تقوي ضعفي،  
وأن تغني فقري، وأن تجبر فاقتي، وأن ترحم مسكنتي، وأن تعزّ ذلي، وأن  
ترفع ضعتي، وأن تغني عائلتي، وأن تونس وحشتي، وأن تكثر قلتي، وأن تدرّ  
رزقي في عافية ويسر وخفض، وأن تكفييني ما أهمني من أمر دنيائي  
وأخرتي، ولا تكلني إلى نفسي فأعجز عنها، ولا إلى الناس فيرفضوني، وأن  
تعافيني في ديني وبدني وجسدي..<sup>(١)</sup>

## أعمال تطيل العمر

## وتنسى في الأجل

تذكر أخبارنا أعمالاً مختلفة من صنوف شتى نافعة لطول العمر، لا  
تأطر هذه الأعمال في إطار خاص، ولا يجمعها عنوان واحد، فهي تختلف  
وتباين في ماهيتها لتشمل مثل تجويد الحذاء إلى البر والصلة والدعاء.  
ولا تخضع هذه الأعمال لبرنامج واحد يتابعه الشخص في حياته وإنما  
هي عبارة عن توصيات تلزم رعايتها في حالات مختلفة ومجالات متفرقة،  
محاول في هذه الدراسة إخضاعها لبعض العناوين الكلية التي أهمها  
الأخلاق الحسنة والعطاء وبلية التزام بعض العبادات والأذكار، ومن ثم ما  
يرتبط بالتغذية والنكاح والنظافة وغيرها.

## الأول: بعض الأخلاق الحسنة

أساساً فإن حُسن الخلق مطلوب في نفسه لأنه الأمر الذي بعث به الأنبياء، وإنما بعث الله سبحانه الرسول الخاتم لإتمام مكارم الأخلاق، بل يمكن البت بعد ملاحظة عامة الأخبار أن حسن الخلق من جميع الجهات المذكورة في كتب الأخلاق لها دورها في طول العمر وبقاء الإنسان كقاعدة كلية يمكن رعايتها لأجل أغراضها المختلفة التي منها طول العمر.

ومع ذلك فقد ورد التأكيد على بعض الأخلاق في مجل طول العمر

نذكرها كالتالي :

## ١- القول الحسن

إذا كان كلام الإنسان يفوح بالطيب والمحبة وحب الخير للآخرين والبرافة وتمني الموفقية والرفعة، وتحسينهم أو تحسين أعمالهم الحسنة وذكر فضائلهم، وأكثر من ذلك تفضيلهم على النفس فإنها الحاجز الأكبر بين التواضع والكبر، وغير ذلك من الأمور التي تجلب محبة الناس ودعائهم وحتى تمنيتهم بقاء الشخص فإن ذلك مما يطيل العمر وينسى في الأجل، ويورث المحبة بل عامة الخير .

قال علي بن الحسين عليه السلام : القول الحسن يثري المال، وينمي الرزق، وينسى في الأجل، ويجيب إلى الأهل، وينخل الجنة<sup>(١)</sup>.

## ٢- اصطناع المعروف

إذا كان العامل السابق مجرد قول وألفاظ فالمقصود بهذا العنوان العمل واصطناع المعروف، وقضاء حوائج الناس وحل مشاكلهم، كإرشاد ضل

<sup>١</sup> - الخصال: ٣٧٧ ح ١٠٠، أمالي الصدوق: ٤٩.

الطريق، ومساعدة العاجز، وإطعام الجائع، وتسهيل أمور الغريب، وتمشية أمور الناس إذا احتاجوه أو راجعوه، وعبادة المرضى، وحضور الجنائز وتسلية المصاب، وعون الضعيف وإيصال الراجل، وغير ذلك فإنه يشمل طيفاً واسعاً من الأعمال وكل ما يصب في قضاء حوائج الآخرين وإن لم تخطر بالبل حتى مثل مجامعة الزوجة إذا احتاجت إلى ذلك، وكل ذلك أيضاً يصب في مجال جلب محبة الناس وتمنيهم بقاءه وطول عمره.

قل علي عليه السلام: كثرة اصطناع المعروف يزيد في العمر<sup>(١)</sup>.

وأنت ترى أن اصطناع المعروف مفيد بالكثرة، فلا يكفي عمل المعروف مرة أو مرتين، بل يجب أن تصدق الكثرة ويحيى التأكيد على اصطناع المعروف إلى غير أهله ومع ذلك فهو مفيد باعتياد ذلك قل الصادق عليه السلام: ثلاثة إذا تعلمهن الرجل كانت زيادة في عمره وبقاء النعمة عليه... واصطناعه المعروف إلى غير أهله<sup>(٢)</sup>.

### ٣- حسن الخلق

وهذا العنوان عام أعم من سابقه ويشمل القول والفعل وإن كان الغالب في إطلاق ذلك على القول الحسن، ولكنه حتى في هذا الحل يشمل بعض الأعمال كالبيشر والتبسم عند الكلام مع الآخرين واستقبال القادم برحابة صدر والتوسعة له في المجلس واستعمال المرونة والليونة والتواضع وغير ذلك مما يدخل في الأخلاق الحسنة.

قل الصادق عليه السلام: البر وحسن الخلق يعمران الديار ويزيدان في الأعمار<sup>(٣)</sup>.

<sup>١</sup> - غرر الحكم ٢: ٥٦٣ ح ٣٦، مستدرك الوسائل ١٢: ٣٤٦.

<sup>٢</sup> - طب الأنمة لشهر: ٣٦٦، ولكن الرواية في الكافي ٤: ٤٩ ح ١٥ واصطناعه المعروف إلى أهله.

<sup>٣</sup> - الكافي ٢: ١١٠ ح ٤٤ بسند معتبر وحتى صحيح.

## ٤\_ بر الوالدين

التأكيد على الوالدين وبرهم في الشريعة الإسلامية مما لا يحتاج إلى بيان والإحسان إليهم يتلو إطاعة الله سبحانه، والمراد بالبر هو الإحسان إليهم وكسب رضاهم ومودتهم وبالتالي إطاعتهم ومساعدتهم وصلتهم وغير ذلك مما لا يحتاج إلى مزيد بيان، والمهم هنا إثبات دوره في طول العمر. قال رسول الله ﷺ من يضمن لي بر الوالدين وصلته الرحم أضمن له كثرة المال وزيادة العمر والمحبة في العشرة، وقل ﷺ: وليعمل البار ما شاء أن يعمل فلن يدخل النار<sup>(١)</sup>.

## ٥\_ توقير الشيخ

لا جرم أن بر الوالدين وتوقير الشيخ يدخل في حسن الخلق وغيره ولكن ورد التأكيد عليه بخصوصه في مجال طول العمر، ولا شك أن توقيرهم يجب لهم الحياة وقد يتدخل في طول أعمارهم، فتعطي بيد وتأخذ بيد أخرى، سنة الحياة ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره في هذه الحياة قبل الآخرة.

قال علي عليه السلام: وما يزيد في العمر ترك الأذى وتوقير الشيخ<sup>(٢)</sup>.

## ٦\_ ترك الأذى

وهذا أيضاً يدخل في حسن الخلق ولا شك أن أذية الآخرين تدعو إلى تمنيهم موته وحتى الدعاء عليه، فإن الدعاء قد يستجاب وخصوصاً دعاء المظلوم، فمن أراد البقاء فليجتنب دعوة المظلوم والضعيف ولا يؤذي أحداً.

<sup>١</sup> - مستدرك الوسائل ١٥: ١٧٦ ح ١٧٩١٥، عن لب اللباب.

<sup>٢</sup> - البحار ٣٣: ٣٦٩.

## ٧\_ حسن الجوار

ما زال جبرئيل يوصي النبي ﷺ بلجارا، والإسلام هو دين السلام والصلح والمحبة والسعي في توفير محل آمن، فإذا راعى الإنسان حقوق الجار وكف أذاه عنهم، بل أحسن إليهم كسب مودتهم وتخلص من كثير من البوائق المودية كالعين والحسد وأنواع الشرور التي يوصلها البشر إلى بعضهم.

بل إن تكاتف الجوار والمناطق ومساعدة بعضهم في المحن والبلايا يجنب الإنسان الكثير من المخاطر والمهالك، ويورث المحبة والتعاطف والدعاء بالخير وطول العمر وتمني ذلك.

قل رسول الله ﷺ: «حسن الجوار يعمر الديار وينسى في الأعمار»<sup>(١)</sup>.

## ٨- تجنب البوائق

ما دام الإنسان المؤمن ينوي الخير والدوام عليه والازدياد فيه ومادام في طلب الثواب يبقى إلى أجله المرسوم، بل ويمد له في عمره، فإذا عزم على المعصية وترك أعمال الخير وصار بقاؤه بضرره فقد يعجل الله سبحانه وتعالى فناءه حتى لا يتضرر بالبقاء وعمل الشر.

قل رسول الله ﷺ: «يا علي من كرامة المؤمن على الله أنه يجعل لأجله وقتاً حتى يهيم ببائقة فإذا هم ببائقة قبضه إليه» وقل جعفر بن محمد عليهما السلام: «تجنبوا البوائق يمد لكم في الأعمار»<sup>(٢)</sup>.

<sup>١</sup> - الكافي ٢: ٦٦٧ ح ١٠، ومثله ح ٨ عن أبي عبد الله عليه السلام، وفي ح ٧ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: حسن الجوار زيادة في الأعمار وعمارة الديار.

<sup>٢</sup> - عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٤١ ح ٩٠.

## ٩- البر

ورد التأكيد على البرّ والصدقة والصلة بشكل واسع في الأخبار وسنفرّد للأخيرين عنوانين مستقلين لأهميتهما ويكون الحديث هنا عن البرّ بكسر الباء، من برّ يبرّ، وهو التوسع في الإحسان إلى الآخرين وملاطفتهم وإعطائهم، والشفقة عليهم، وهذا يعني تغيير الطريقة في الحياة وترك الإنكماش والانطواء والاستعاضة عنه بالتحرك والسعي في الإحسان للآخرين وطلب الخير لهم كما يطلبه لنفسه بمقدار وسعه بحيث لا يخل بنظام معيشته، ويستمر كذلك على تلك الروية والطريقة ويصرّ عليها حتى يبلغ إلى مرتبة البر حتى تنفقوا مما تحبون، وهو يعني الإنفاق من المال والجاه والنفس والفكر والعزم كل ذلك يسخره لخدمة الآخرين.

قال الإمام الباقر عليه السلام: البرّ والصدقة ينفيان الفقر ويزيدان في العمر، ويدفعان تسعين مئة السوء، وفي خبر آخر عنه عليه السلام: ويدفعان عن شيعتي مئة السوء<sup>(١)</sup>.

والمستفاد من الأخبار أن البرّ يوحده يزيد في العمر، وقد ورد التأكيد عليه وكأنه العامل الوحيد لزيادة العمر، وحتى أن تأثير سائر الأعمال إلى جانب تأثيره كالمعدوم، فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله: لا يزيد في العمر إلا البرّ، ولا يرد القضاء إلا الدعاء<sup>(٢)</sup>، ولعل ذلك لأجل دخول سائر ما ذكرناه من الأعمال تحت هذا العنوان، فإن مثل القول الحسن واصطناع المعروف وبر الوالدين وتوقير الشيوخ وغيرها كلها داخلة تحت عنوان البرّ.

<sup>١</sup> - الكافي: ٢ ح ٢، وفي الفقيه: ٢: ٦٦ ح ١٧٢٩ سبعين مئة سوء.

<sup>٢</sup> - مكارم الأخلاق: ٣٨٩، مستدرک الوسائل: ٥: ١٧٧ ح ٥٦١٠، ٥٦١٢.



### الصدقة وطول العمر

لا شك أن الإنسان موجود ضعيف قد تشعبت مهلكاته وتنوعت بحيث لا يمكن حصرها، وإلا لتحدّر منها، لأن الكثير منها لا يرى مثل تأثير العين والمخلوقات غير المرئية كالمكروبات وعوامل المرض وحتى أن خلايا جسمه قد تنقلب إلى عدو قاتل، هذا بالإضافة إلى العلل المعروفة كالغرق والهدم والحرق والوباء والمرض والعدو.

فبماذا يدافع كل تلك الأعداء ويمنع من أن تؤثر فيه؟

لا شك أن الصدقة هي جنة حصينة قد تخفى آثارها الدفاعية الخائفة دون تأثير المعاديات بشكل غير مرئي ولا محسوس فهي مدافع ومضاد خفي كما أن تلك المهلكات خفية .

بل الأمر أدق مما نتصور وأعمق، فإن ما نشاهده من علل البلاء وأسباب المصائب التي تصيب الإنسان والمخاطر التي يتعرض لها ليست إلا عللاً ظاهرة، وهناك علل واقعية تنزل من السماء تشبه الإشعاعات السديمية التي تنزل من السماء وتصيب الماشي والنائم، فهي العلل الحقيقية، وتكون الصدقة هي المضاد لتلك العلل الواقعية التي يمكن أن نتعرض لها وتصيبنا في كل يوم وليلة.

قال الإمام الصادق عليه السلام: بكروا بالصدقة وارغبوا فيها فما من مؤمن يتصدق بصدقة يريد بها ما عند الله ليدفع الله بها عنه شر ما ينزل من السماء إلى الأرض في ذلك اليوم إلا وقاه الله شر ما ينزل من السماء إلى الأرض في ذلك اليوم<sup>(١)</sup>.

فشمة شيء ينزل من السماء إلى الأرض في كل يوم قد يصيب الشخص ويجعله مؤهلاً لأن يكون غرضاً لعلّة ظاهرية، لولا ذلك لم تؤثر فيه العلة الظاهرية أو لم تصبه، فالمسألة فيها نوع من التعقيد يحتاج حل رموزها إلى دراسة متكاملة وقد يسعفنا العلم الحديث في مجال درك شيء من ذلك.

ولا يزال درك العلاقة بين الصدقة ودفع مثل الحرق والغرق والهدم غير مقدور ويحتاج إلى تأسيس معاهد علمية تبحث هذا الجانب وأمثاله.

قال رسول الله ﷺ: إن الله لا إله إلا هو ليدفع بالصدقة الداء والدبيلة والحرق والغرق والهدم والجنون وعدّ سبعين باباً من السوء<sup>(١)</sup>.

فهذه الأمور وأبواب السوء المذكورة في الرواية متشعبة ومن ماهيات مختلفة كما ترى، والظاهر أن السبعين كلها على هذا المنوال، فكيف يتسنى لهاية واحدة - أعني الصدقة - أن تكون مضاداً ودافعاً لكل تلك الحقائق المختلفة المتباينة، فهو سر آخر.

ثم إن النظرية الإسلامية تقسم الموت إلى قسمين، ميتة سوء وغيرها، ولعل ميتة السوء هي الموتة المخزية المسبوقه بمرض مشين تظهر آثاره على البدن وتشوّهه كالجذام والدبيلة (الجدري) وما شابههما، أو الموت حين ارتكاب جرم أو الإقدام على عمل سيء.

والأخبار تذكر أن الصدقة تدفع مثل ذلك الموت بالكلية.

قال رسول الله ﷺ: الصدقة تدفع ميتة السوء<sup>(٢)</sup>.

١- الكافي: ٤: ٥ ح ٢.

٢- الكافي: ٤: ٢ ح ١.

والمهم التعرض في هذا البحث إلى دور الصدقة في تطويل العمر قال رسول الله ﷺ: «لا يزيد في العمر مثل الصدقة، ولا يرد البلاء مثل الدعاء»<sup>(١)</sup>.

فهو يدل على أهمية دور الصدقة في مجال زيادة العمر، وأنه لا يبلغها شيء من الأمور التي ذكرناها أو سنذكرها في التأثير والتسبب في ذلك، ويستثنى من ذلك صلة الرحم.

وبصورة كلية فإن مثل هذا التعبير يأتي لبيان الأهمية ولا يدل على الحصر حتى يتعارض مع مثل قوله ﷺ: «لا يزيد في العمر مثل البر»<sup>(٢)</sup>، إلا أن تدخل الصدقة في البر وتكون واحدة من مصاديقه فلا يكون بينهما تعارض حتى لو دل الكلامان على الحصر.

ولكن هناك روايات تدل على وجود الفرق بينهما وهي الروايات القائلة: «البر والصدقة ينفيان الفقر ويزيدان في العمر ويدفعان تسعين مئة السوء»<sup>(٣)</sup>، وهذا يعني أن البر غير الصدقة إلا أن يكون من عطف الخاص على العام. ومهما يكن من ذلك لا شك في زيادة الصدقة للعمر وكذا دفعها لأنواع البلايا ولكن تبقى بعض الأسئلة.

منها: السؤال عن العدد ففي بعض الروايات تسعون وفي البعض الآخر سبعون، ولما كانت كتابة العددين متشابهة واحتمال التصحيف وارداً، فالغلبة في جانب السبعين.

<sup>١</sup> - خاتمة المستدرک: ٢: ٤٧٠.

<sup>٢</sup> - البحار: ٧٤: ١٦٦.

<sup>٣</sup> - الكافي: ٢: ٢، الفقيه: ٢: ٦٦ ح ١٧٢٩، وفيه سبعين، الحاصل: ٤٨ ح ٥٣.

فإذا كان ذلك، فما هو الوجه في التحديد بذلك العند وما هي خصوصيته فهل هو عدد أنواع البلاء التي تنزل من السماء أو عدد أنواع البلاء التي لها سنجية مع الصدقة، أو أنها مجرد بيان الكثرة، أو أن هذا العدد هو عدد علل الموت وأسبابه؟ لا يمكن البت في شيء من ذلك. ومنها: السؤال عن كيفية إعطاء الصدقة، فهل يكفي إعطاء الصدقة كيفما اتفق، أو هناك طريقة خاصة؟

يستفاد من بعض الأخبار اعتبار الإعطاء باليد، ففي الخبر المعتبر عن أبي عبد الله عليه السلام: «الصدقة باليد تقي مئة سوء، وتدفع سبعين نوعاً من أنواع البلاء، وتفك عن لحي سبعين شيطاناً كلهم يأمره أن لا يفعل»<sup>(١)</sup>، فهل هذا يعني لزوم الإعطاء باليد أو أن هذا القيد خرج مخرج الغلبة باعتبار أن الغالب في الصدقة تلك الأزمنة إنما تكون باليد وليست بالحوالة؟ فلا يبعد كفاية إعطاء الصدقة وإيصالها إلى الفقير بأي نحو كان. ومنها: السؤال عن دور الشيطان المذكور في الرواية السابقة، فالظاهر أن دور الشيطان هو الوسوسة والمنع من إعطاء الصدقة ليس أكثر، وهو مشهود.

ومنها السؤال عن وقت الصدقة، فهل لها وقت مفضل أو أن الأوقات كلها متساوية في الفضل؟ فالستفاد من الأخبار أفضلية التبكير بالصدقة، قال الصادق عليه السلام: «من تصدق بصدقة حين يصبح أذهب الله عنه نحس ذلك اليوم»<sup>(٢)</sup>.

<sup>١</sup> - الكافي: ٤، ج ٣، ٧.

<sup>٢</sup> - الكافي: ٦، ج ٧.

وقد تقدمت الرواية القائلة «بكرُوا بالصدقة» ولكن هناك رواية تُلد على فضل الأولية، سواء كان أول الليل أو أول النهار، بيد أنها تدفع بحس ذلك اليوم أو تلك الليلة، قال رسول الله ﷺ: من سره أن يدفع الله عنه بحس يومه فليفتتح يومه بصدقة يذهب الله بها عنه بحس يومه، ومن أحب أن يذهب الله عنه بحس ليلته فليفتتح ليلته بصدقة يدفع الله عنه بحس ليلته<sup>(١)</sup>.

ومع ذلك فقد ورد التأكيد على صدقة النهار في مجال طول العمر، قال الإمام الصادق عليه السلام: «إن صدقة الليل تطفى غضب الرب وتمحو الذنب العظيم وتهون الحساب، وصدقة النهار تثمر المال وتزيد في العمر»<sup>(٢)</sup>، وهناك روايات أخرى يستفاد منها نفع الأعمال الحسنة الليلية للأخرة، والنهارية للدنيا.

ومنها: هل يختص نفع الصدقة للمؤمن أو تنفع الكافر والظالم؟ ففي رواية البر والصدقة أنهما يدفعان عن شيعتي ميتة السوء، ولكن إثبات الشيء لا ينفي ما عداه، خصوصاً وقد قل علي عليه السلام: «كانوا يرون أن الصدقة تدفع بها عن الرجل الظلوم»<sup>(٣)</sup>، ويؤيده القصص القادمة.

ومنها: من هو المتصدق عليه، فهل يشترط التصديق على المؤمن ومن عرف الحق فقط، أو يكفي التصديق على المخالف؟ الظاهر كفاية الصدقة على المخالف أيضاً وإن كانت الصدقة على المؤمن العارف أفضل بكثير.

<sup>١</sup> - الكافي: ٤: ٦ ح ٩.

<sup>٢</sup> - الكافي: ٤: ٨ ح ٣، التهذيب: ٤: ١٠٥ ح ٣٠٠.

<sup>٣</sup> - الكافي: ٤: ٥ ح ٤.

قال معلى بن خنيس: خرج أبو عبد الله عليه السلام في ليلة وقد رشت وهو يريد ظلة بني ساعدة، فاتبعته فإذا هو قد سقط منه شيء، فقال: بسم الله، اللهم ردّ علينا، قال: فأتيت فسلّمت عليه، قل، فقال: معلى؟ قلت: نعم جعلت فداك، فقل لي: التمس بيدك فما وجدت، فإذا أنا بجراب أعجز عن حمله من خبز، فقلت: جعلت فداك أحمله على رأسي؟ فقال: «لا أنا أولى به منك ولكن امضِ معي، قل: أتينا ظلة بني ساعدة، فإذا نحن يقوم نيام فجعل يدس الرغيف والرغيفين حتى أتى على آخرهم ثم انصرفنا، فقلت: جعلت فداك يعرف هؤلاء الحق؟ فقل: لو عرفوه لواسيناهم بالدقة، والدقة هي الملح، إن الله تبارك وتعالى لم يخلق شيئاً إلا وله خازن يخزونه إلا الصدقة فإن الرب يليها بنفسه، وكان أبي إذا تصدق بشيء وضعه في يد السائل ثم ارتده منه فقبله وشمه ثم رده في يد السائل، إن صدقة الليل تطفى غضب الرب وتمحو الذنب العظيم وتهون الحساب، وصدقة النهار تثمر المال وتزيد في العمر، إن عيسى بن مريم عليه السلام لما أن مرّ على شاطئ البحر رمى بقرص من قوته في الماء، فقل له بعض الحواريين، يا روح الله وكلمته، لِمَ فعلت هذا وإنما هو من قوتك؟ قل، فقلت: فعلت هذا لدابة تأكله من دواب الماء، وثوابه عند الله عظيم<sup>(١)</sup>.

والمستفاد من ذلك أن المتصدق عليه هو المحتاج إلى الصدقة سواء كان عارفاً بالحق أولاً وسواء كان إنساناً أو دابة تؤثرها بقوتك، إلا الصدقة الواجبة أعني الزكاة فموضعها أهل الولاية فقط.

<sup>١</sup> - الكافي ٤: ٨ ح ٣.

## بعض قصص الصدقة

## ١- قصة اليهودي

مرَّ يهودي بالنبي ﷺ فقال: السام عليك، فقل رسول الله ﷺ: عليك، فقال أصحابه: إنما سلم عليك بالموت قل: الموت عليك، قال النبي ﷺ: وكذلك رددت، ثم قل النبي ﷺ: إن هذا اليهودي يعضه أسود في قفله فيقتله، فذهب اليهودي فاحتطب حطباً كثيراً فاحتمله، ثم لم يلبث أن انصرف، فقال له رسول الله ﷺ: ضعه، فوضع الحطب فإذا أسود في جوف الحطب عاض على عود، فقال: يا يهودي، ما عملت اليوم؟ قل: ما عملت عملاً إلا حظي هذا احتملته فجئت به، وكان معي كمكتان فأكلت واحدة وتصدقت بواحدة على مسكين، فقال رسول الله ﷺ: بها دفع الله عنه، وقال: إن الصدقة تدفع ميتة السوء عن الإنسان<sup>(١)</sup>.

ونستلهم من هذه القصة عدة أمور، منها: دفع الصدقة عن الكافر المعادي للحق كما تدفع عن المؤمن، وبالتالي تدفع عن الإنسان، ومنها: عدم استصغار الصدقة فهي نافعة وإن قلت مثل الكعكة التي هي الخبز اليابس، ومنها: أن الصدقة بما لها من الخصوصية تحجب الأسود الذي هو الأفعى عن عمله الغريزي أعني لسع الإنسان، فيدخلها في الأسرار، وفيها أن الصدقة تدفع الأجل القطعي والمبرم لأن الرسول الصادق ﷺ قد أخبر بموته وأنه يقتله أسود فلم يقتله جراء صدقته.

## ٢- قصة رجل من بني إسرائيل

كان رجل من بني إسرائيل ولم يكن له ولد، فولد له غلام وقيل له: إنه يموت ليلة عرسه فمكث الغلام فلما كان ليلة عرسه نظر إلى شيخ كبير

<sup>١</sup> - الكافي: ٤، ص: ٤٤.

ضعيف فرحمه الغلام فدعاه فأطعمه، فقل له السائل: أحيتني أحياءك الله، فأصبح ابنه سليماً، فأتاه آتٍ في النوم فقل له: سل ابنك ما صنع، فسأله فقل: لا إلا أن سائلاً أتى الباب وقد كانوا ادخروا لي طعاماً فأعطيته السائل، فأتاه آتٍ في النوم فقل له: إن الله أحيأ ابنك بما صنع بالشيخ<sup>(١)</sup>.

### ٣\_ قصة سقوط الشرفة

قال محمد بن مسلم: كنت مع أبي جعفر عليه السلام في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فسقطت شرفة من شرف المسجد فوقعت على رجل فلم تضره وأصاب رجله، فقال أبو جعفر عليه السلام: سلوه أي شيء عمل اليوم، فسألوه فقل: خرجت وفي كمي ثمر، فمررت بسائل فتصدقت عليه بتمرة، فقل أبو جعفر عليه السلام بها دفع الله عنك<sup>(٢)</sup>.

### ٤\_ الصدقة تبطل التنجيم

قال الصادق عليه السلام: كان بيني وبين رجل قسمة أرض وكان الرجل صاحب لحوم وكان يتوخى ساعة السعود فيخرج فيها، وأخرج أنا في ساعة النحوس، فاقسمنا فكان لي خير القسمين<sup>(٣)</sup>.

## صلة الأرحام وطول العمر

أكثر ما ورد التأكيد عليه في مجال طول العمر هو صلة الرحم حتى وكأنها الطريق الوحيد لتأخير الموت والنساءة في الأجل، بل إن كل ما ذكر من الأمور التي تطيل العمر يراد بها صلة الرحم، فالقول الحسن المسبب

<sup>١</sup> - انظر الكافي ٤: ٦ ح ٨، ١٠.

<sup>٢</sup> - الكافي ٤: ٧ ح ١١.

<sup>٣</sup> - الكافي ٤: ٦ ح ٩.



لطول العمر بالدرجة الأولى للوالدين وعامة الرحم، والبر إنما هو للوالدين بالدرجة الأولى وعامة الرحم، والصدقة بالمرحلة الأولى على الرحم، إذ لا صدقة وذو رحم محتاج، وكذا اصطناع المعروف وغيره مما ذكرنا في الأخلاق الحسنة المطيلة للعمر.

قل يونس بن يعقوب: كنا عند جعفر بن محمد عليه السلام فقلنا: لكل شيء حيلة إلا الموت، قل عليه السلام: للموت أيضاً حيلة! قلنا: أي شيء؟ قال: صلة الرحم<sup>(١)</sup>.

فإن المرتكز في أذهان الأصحاب عدم وجود شيء يدفع الموت عن الإنسان أو يؤخره، فنبههم الإمام على وجود ما يؤخره وهو صلة الرحم، فهي الحيلة لتأخير الموت وقد غابت عن أذهان الأصحاب مثل يونس بن يعقوب، وكلام الإمام هذا يشعر بعدم وجود حيلة أخرى وإلا لقل الإمام الحيل كثيرة قل أبو الحسن عليه السلام: لا نعلم شيئاً يزيد في العمر إلا صلة الرحم<sup>(٢)</sup>.

ومع كل ذلك فهو لبيان الأهمية والكمالية، أو وجود الضمان وعدمه، أو تفاوت التأثير تفاوتاً كبيراً حتى يكون غيره كالعدوم. ومهما يكن من ذلك فإن صلة الرحم تطيل العمر والأخبار الدالة على ذلك كثيرة ووافية.

ويبدو أنها كانت معروفة من السابق وحتى قبل الإسلام، قال النبي موسى عليه السلام: إلهي فما جزاء من وصل رحمه؟ قل: يا موسى، أنسا له أجله،

<sup>١</sup> - طب الأئمة لشبر: ٣١٧.

<sup>٢</sup> - الأصول الستة عشر: ١٦٩، وفي الكافي ٢: ١٥٢ ح ١٧ عن أبي عبد الله عليه السلام بسند معتبر.

وأهرون عليه سكرات الموت، ويناديه خزنة الجنة هلمّ إلينا فادخل من أي أبوابها شئت<sup>(١)</sup>.

وجاء في كلام أبي طالب رضوان الله عليه يوصي وجوه قريش: صلوا أرحامكم ففي صلتها منسأة في الأجل وزيادة في العدد<sup>(٢)</sup>.

وجاء عن رسول الله ﷺ: من سره النساء في الأجل والزيادة في الرزق فليصل رحمه<sup>(٣)</sup>.

وإذا ذكرت الأخبار أموراً أخرى تطيل العمر فهي بمعنى الاقتضاه بدون ضمان، وإنما الضمان في صلة الرحم خصوصاً الوالدين؛ لأن رسول الله ﷺ قال: من يضمن لي بر الوالدين وصلة الرحم أضمن له كثرة المال وزيادة العمر والمحبة في العشرة<sup>(٤)</sup>.

وبقى هنا بعض الأسئلة التي تطرح نفسها ويجب الإجابة عليها مهما أمكن:

١- كم سنة يمكن أن تطيلها صلة الرحم من العمر، هل هو سنة أو عشر سنوات أو أكثر؟ الجواب أن الأمر في الصلة يختلف عن باقي الأمور التي تطيل العمر لأنها إما لم تُحدد وإذا حددت فغايتها سنة، ولكن الأمر في الصلة أكثر بكثير.

قال أبو عبد الله عليه السلام: إن الرجل يكون أجله ثلاث سنين فيكون وصولاً للرحم فيزيد الله في عمره ثلاثين سنة، فيجعلها ثلاثاً وثلاثين سنة،

<sup>١</sup> - أمالي الصدوق: ٢٧٦.

<sup>٢</sup> - البحار: ٣٥، ١٠٧ ح ٣٤.

<sup>٣</sup> - الكافي: ٢، ١٥٢ ح ١٤.

<sup>٤</sup> - مستدرک الوسائل: ١٥، ١٧٦ ح ١٧٩١٥.

ويكون أجله ثلاثاً وثلاثين سنة، فيكون قاطعاً للرحم فينقصه الله ثلاثين سنة ويجعل أجله إلى ثلاث سنين<sup>(١)</sup>.

وإنما ذكر ذلك مجرد مثال فقد يزيد وينقص، ولعله يصح أن يقال قد يكون الرجل أجله خمس سنين فيجعله الله خمس وخمسين سنة أو أقل أو أكثر، ويؤيده قول أبي الحسن الرضا عليه السلام: يكون الرجل يصل رحمه فيكون قد بقي من عمره ثلاث سنين فيصيرها الله ثلاثين سنة ويفعل الله ما يشاء<sup>(٢)</sup> وهذا يعني إمكان أكثر من ذلك وعدم محدوديته وإنما هو تابع لإشاءته تعالى.

٢\_ هل صلة الرحم تختص بالرحم المؤمن العارف، أو تشمل الرحم المخالف أو حتى غير المؤمن؟ الظاهر الشمول وعدم الاختصاص بالرحم المؤمن، فإن الرحم أمر وضعي وليس شرعياً بل تكويبي وله آثار حقيقية، فإن نفس الرحم له بذاته ذلك الأثر أو الآثار العديدة المذكورة في الأخبار. قل الجهم بن حميد لأبي عبد الله عليه السلام: تكون لي القرابة على غير أمري، أهدم علي حق؟ قل: نعم حق الرحم لا يقطعه شيء، وإذا كانوا على أمرك كان لهم حقان: حق الرحم وحق الإسلام<sup>(٣)</sup>، وهناك رواية تأتي الإشارة إليها تتحدث عن سرور الإمام عليه السلام بصلة بعض المؤمنين قرابته الناصبي القاطع له.

٣\_ هل إن صلة الرحم تنفع المؤمن أو أن الكافر إذا وصل رحمه ينفعه ذلك؟ الجواب كما قلنا إن صلة الرحم لها أثر وضعي وهو واحد من الآثار

<sup>١</sup> - الكافي: ٢: ١٥٢ ح ١٧، والسند معتبر.

<sup>٢</sup> - الكافي: ٢: ١٥٧ ح ٣٠.

<sup>٣</sup> - الكافي: ٢: ١٥٧ ح ٣٠.

الطبيعية مثل أن النار تحرق الورقة والخشب لا يتدخل فيه أي أمر اعتباري أو ذهني، وإذا لم يتوصل إليه العلم الحديث فهو لا ينفي حقيقته، ولا يعني عدم وجوده. قل رسول الله ﷺ: إن القوم ليكونون فجرة ولا يكونون بررة، فيصلون أرحامهم، فتتني أمواهم وتطول أعمارهم، فكيف إذا كانوا أبراراً بررة<sup>(١)</sup>.

#### ٤- ماهي الرحم

الرحم هي القرابة: الوالدان والجد والجدة والأولاد والأحفاد والإخوة والأخوات والعم والعمة والخال والخالة، وأبناؤهم والمستفاد من الأخبار شمولها لأبناء الأعمام وإن بعدوا مثل الإمام موسى الكاظم عليه السلام وهارون الرشيد، والجامع هو من تعلم خروجك وخروجه من رحم واحدة والمهم أن تعلم ذلك وإلا فكل بني آدم يرجعون إلى رحم حواء، وقد يجيء التعبير بالعشيرة.

ولكن الأخبار تتكلم عن شيء مثالي أو حقيقي مما لا نعيه اليوم، قل رسول الله ﷺ: من سره أن يمد الله في عمره وأن يبسط له في رزقه فليصل رحمه، فإن الرحم لها لسان يوم القيامة ذلق تقول: يارب صل من وصلني واقطع من قطعني، فالرجل ليرى بسبيل الخير إذا أتته الرحم التي قطعها فتتهوي به إلى أسفل قعر في النار<sup>(٢)</sup>.

فما هو الرحم اليس هو الرجل أو المرأة التي تكون من القرابة، فما ذلك الذي يكون له لسان ذلق، فإن الرجل والمرأة لهما لسان بطبيعة الحال، ويبقى ذلاقة اللسان هو الذي تزيده الرحم، ولكن المستفاد من الرواية أن

<sup>١</sup> - الكافي ٢: ١٥٥ ح ٢٦.

<sup>٢</sup> - الكافي ٢: ١٥٦ ح ٢.

المراد شيء واحد يكون له لسان ذلق بعدما لم يكن له ذلك ولا يتصور له ذلك والنبي ﷺ يخبر عن شيء لا يخظر على البهل، ولكن آخر الرواية يمكن تعقله فإن النبي يأتيه وهو على سبيل الخير يعني ذلك الرحم الأخ أو الأب أو العم الذي قطعه ولم يصله فيعرضه ويؤدي إلى سقوطه في نار جهنم.

### ماهي الصلة؟

المراد بالصلة هو البر واصطناع المعروف والقول الحسن والاتصال والارتباط والسؤال عنه وعن حاله وأدنى ذلك السلام، قل رسول الله ﷺ: صلوا أرحامكم ولو بالسلام<sup>(١)</sup>.

وقل أمير المؤمنين عليه السلام: صلوا أرحامكم ولو بالتسليم يقول الله تبارك وتعالى: واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام، إن الله كان عليكم رقيباً<sup>(٢)</sup>.

### ٥- ماهي أسرار إطالة صلة الرحم للمعمر؟

تحدثنا في السابق عن بعض الملائكات مثل ثماني الآخرين بقاءه وطول عمره النبي يبعث روح البقاء في نفسه ويخلق فيه الأمل الذي لا يجعله ييأس من الحياة فيفارقها.

والآخر الدعاء، فإن دعاء الأم والأب وسائر الأقرباء مستجاب ومؤثر. والثالث دفع الصلة لأسباب الموت المختلفة وأنواع البلايا، فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قل: صلة الرحم تزكي الأعمال وتنمي الأموال وتيسر الحساب وتدفع البلوى وتزيد في الأعمار<sup>(٣)</sup>.

<sup>١</sup> - عوالي اللئالي: ١: ٢٥٥ ح ١٨.

<sup>٢</sup> - الكافي: ٢: ١٥٥ ح ٢٢.

وقد تقدم بيان الخبر المروي عن أمير المؤمنين عليه السلام الدال على آثار صلة الرحم الطبيعية القابلة للدرك مثل اجتماع الأيدي وذود العشيرة وغيره فلا نعيد. وكذا تقدم الحديث عن مقارنات صلة الرحم بتفصيله.

### أرحم النبي صلى الله عليه وآله

القاعدة في صلة الرحم هو أن يصل الإنسان أرحامه وقرابته، وليس ما سوى قرابته رحم له ولا تجب صلتهم، ويستثنى من ذلك أرحام النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته، فإن صلتهم أيضاً مطلوبة ولها آثار صلة الرحم التي منها طول العمر.

قال الإمام الصفاق الكنز: إن الرحم معلقة بالعرش تقول: اللهم صل من وصلني، واقطع من قطعني، وهي رحم آل محمد، وهو قول الله عز وجل: ﴿ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ ﴾ ورحم كل ذي رحم<sup>(١)</sup>.

حيث فسّر الرحم الذي تجب صلته برحم آل محمد، وبعده رحم كل ذي رحم، فهذه هي الحكومة وتنزيل رحم الرسول بمنزلة الرحم الحقيقي، أو حتى أنه رحم حقيقي، والمهم معرفة دخله في طول العمر.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله على ما يحكى: من أحب أن ينسى الله له في أجله وأن يتمتع بما خوله الله فليخلفني في أهلي خلافة حسنة، فإنه من لم يخلفني فيهم بتك الله عمره، وورد عليّ يوم القيامة مسوداً وجهه<sup>(٢)</sup> والتاريخ أكبر شاهد على ذلك، والمتيقن من ذلك المعصومون من أهل البيت صلوات الله عليهم.

<sup>١</sup> - الأصول الستة عشر: ١١٣.

<sup>٢</sup> - الكافي: ٢، ١٥١ ح ١٧، الرعد: ٢١.

<sup>٣</sup> - البحار: ٣٥، ١٠٦ ح ٣٤.

## الصلاة والزيارة وطول العمر

### ١\_ صلاة ناشئة الليل

تقدمت الإشارة إليها في الدعاء.

### ٢\_ الصلاة في مسجد السهلة

مسجد السهلة هو بيت القائم عليه السلام إذا ظهر، سيسكن فيه هو عائلته والصلاة فيه تصب في هذا السبيل -أي الانتظار والدعاء للمفرج- وهو واحد من الملائكات لطول العمر، وهناك روايات تدل على نجاة من استجار به وصلى فيه من الخطر والقتل وأن الالتجاء إليه والصلاة فيه يطيل العمر.

قال الإمام الصادق عليه السلام: بالكوفة مسجد يقل له السهلة لو أن عمي زيد أتاه فصلى فيه واستجار الله لأجاره عشرين سنة، فيه مناخ الراكب بيت إدريس عليه السلام، وما أتاه مكروب قط فصلى ما بين العشائين فدعا الله عزوجل لإفراج الله كربته<sup>(١)</sup>، وفي رواية أخرى: أما والله لو أعاذ الله به حولاً لأعاده<sup>(٢)</sup>.

### ٣\_ إطالة الركوع والسجود

نحن نعلم أن الركوع والسجود أهم أركان الصلاة، لأنها تمثل الخضوع لله سبحانه وتعالى، وأقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، وبها تتحقق حقيقة العبودية وحقيقة الإيمان، وقال الله سبحانه وتعالى: ما ترددت في شيء أنا فاعله كترددني في قبض روح عبدي المؤمن يكره الموت وأكره مساءته.

<sup>١</sup> - الكافي ٣: ٤٩٥ ح ٣، النهديب ٣: ٢٥٢ ح ٦٩٣.

<sup>٢</sup> - الكافي ٣: ٤٩٤ ح ١.

قل الإمام الصادق عليه السلام: ثلاثة إذا تعلمهن الرجل، كانت زيادة في عمره وبقاء النعمة عليه: تطويله ركوعه وسجوده في صلواته...<sup>(١)</sup>، وما ذلك إلا إذا اعتاد الرجل على ذلك وعلم نفسه عليه واعتاده وليس مرة واحدة أو مرتين، ولا يلزم أن يكون من اليوم الأول، لأنه عليه السلام عبّر بالرجل، فاللهم حصول الاعتقاد في أي مرحلة من العمر.

#### ٤\_ زيارة الحسين عليه السلام

إن المصائب والشدائد التي قاساها الحسين بن علي عليهما السلام لم يقاسها أحد قبله ولا أحد بعده، فهو القمة والذروة في المظلومية وتحمل الضيم والأسى، وعساه الرجل الأول في هذا المجال إذا كان لكل شيء قمة وذروة ويوجد هناك أول في كل شأن من شئون الإنسان، فهو الأول في مقاساة الضيم والظلم وتجرع الغصة، إذ لم يبق نوع من أنواع الضيم الذي يمكن أن يلاقيه الإنسان في حياته من فقد الأحبة والأولاد والأقرباء، والتغرب والعطش والوحدة والوحشة، وأسر عيالاته وهتك أهل بيته والحرق والسب والشتم وكل ما يتعلق بالعرض والغدر والخيانة والقتل ونوعه.

خصوصاً وأنه تجرع كل ذلك في سبيل الله سبحانه وتعالى وفي سبيل إحياء دينه واستنقاذه وصيانته وحفظ كرامة الإنسان إلى انتهاء عمر الأرض، فكان كل ذلك بعين الله سبحانه وتعالى فإنه رأى أن الحسين عليه السلام قدم كل ما عنده بتمام معنى الكلمة من أجله وفي سبيله، ولذلك فكل ما يعطيه الله سبحانه وتعالى من الكرامات والمنزلة في هذه الدنيا وفي الآخرة فهو قليل بحقه ولقد حباه الله سبحانه بالمحبين المتفانين كما هو مشهود، وجعل الشفاء في تربته واستجابة الدعاء تحت قبته، ومنها طول العمر لكل من زاره.

<sup>١</sup> - الكافي: ١، ح ٥١، ١٥، بسند معتبر.



قال الإمام الباقر عليه السلام لبعض أصحابه: مروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين عليه السلام، فإن إتيانه يزيد في الرزق، ويمد في العمر، ويدفع مدافع السوء، وإتيانه مفترض على كل مؤمن يقرّ للحسين بالإمامة من الله<sup>(١)</sup>.

والأمر في زيارة الحسين عليه السلام محدد ومعين على خلاف باقي الأمور التي تزيد في العمر، فإن زيارة الحسين عليه السلام في كل عام تزيد في عمر الإنسان سنة، ومن ترك زيارته في عام فقد نقص من عمره سنة، أي أنها كما تزيد في العمر فإن تركها ينقص العمر.

قال الإمام الصادق عليه السلام: إن زيارة الحسين عليه السلام تزيد في العمر والرزق، وإن تركها تنقصهما<sup>(٢)</sup>.

وقال عليه السلام أيضاً: من لم يزر قبر الحسين عليه السلام فقد حُرِمَ خيراً كثيراً ونقص من عمره سنة<sup>(٣)</sup>.

ولعل التعبير الأدق هو أن ترك الزيارة في كل عام ينقص من عمر الإنسان سنة، ويجعله يموت قبل أجله بسنة، حتى إذا تركها ثلاثين سنة مات قبل أجله بثلاثين سنة، وبذلك يندفع الإشكال بموت البعض بعد الزيارة مباشرة أو حل الزيارة فإنه يكون قد مات بأجله ولم ينقص منه شيء.

قال منصور بن حازم: سمعته يقول: من أتى عليه حول لم يأت قبر الحسين عليه السلام أنقص الله من عمره حولاً، ولو قلت إن أحدكم ليموت قبل أجله بثلاثين سنة لكنت صادقاً، وذلك لأنكم تتركون زيارة الحسين عليه السلام.

<sup>١</sup> - كامل الزيارات: ٢٨٤ ح ٤٥٦.

<sup>٢</sup> - كامل الزيارات: ٢٨٤ ح ٤٥٥.

<sup>٣</sup> - كامل الزيارات: ٢٨٥ ح ٤٥٨.

فلا تدعوا زيارته بمد الله في أعماركم ويزيد في أرزاقكم، وإذا تركتم زيارته نقص الله من أعماركم وأرزاقكم، فتنافسوا في زيارته، ولا تدعوا ذلك فإن الحسين شاهد لكم في ذلك عند الله، وعند رسوله، وعند أمير المؤمنين، وعند فاطمة عليها السلام <sup>(١)</sup>.

ويستفاد من هذه الرواية وغيرها أن المطلوب في أمر الزيارة هو التنافس ودفع الناس بعضهم بعضاً، وأن لذلك الدفع والتشويق دخل في طول العمر أيضاً بمعنى جزء العلة أو حتى تمامها، يعني أن تشويق الآخرين وأمرهم بالزيارة من الأمور التي تطيل العمر.

قل الإمام الصادق عليه السلام لعبد الملك: يا عبد الملك لا تدع زيارة الحسين بن علي عليهما السلام، ومر أصحابك بذلك، بمد الله في عمرك ويزيد الله في رزقك، ويحييك سعيداً، ولا تموت إلا سعيداً ويكتبك سعيداً <sup>(٢)</sup>، فهو يعني أنك إذا أمرت أصحابك بذلك بمد الله في عمرك..

وأما السر في تطويل زيارته عليه السلام العمر فلا يمكن تحديده وتبيين أكثر من كونه كرامة الله سبحانه وإرادته ومع ذلك قد يستشمن من بعض الروايات أن الزيارة تدفع أسباب الموت وتحيل دون تأثيرها، ومنها الذنوب فإنها من أسباب قصر العمر، والزيارة تحط الذنوب وتمحو آثارها، وقد تقدم في الخبر أنها تدفع مدافع السوء، أعني علل البوار والقتل. ولذا روي أن زيد بن علي لو كان دخل قبر الحسين عليه السلام وزاره لم يقتل.

### التغذية وطول العمر

<sup>١</sup> - كامل الزيارات: ٢٨٥ ح ٤٥٧.

<sup>٢</sup> - كامل الزيارات: ٢٨٦ ح ٤٦١.

هناك أمور في مجال التغذية تؤدي رعايتها إلى طول العمر، وهي كالآتي:

### ١\_ مباحرة الغداء

لما كانت النظرية الإسلامية تذهب إلى وجبتين للغداء في اليوم فقط، إحداهما الغداء والأخرى العشاء كما سيأتي، فالملطوب هو المباحرة في الغداء وعدم تأخيره، أي إتيانه في الغداة وهو الضحى، ولعل المراد هنا أول النهار. قال رسول الله ﷺ: «من أراد البقاء ولا بقاء فليباكر الغداء»<sup>(١)</sup>، والبقاء هنا كناية عن طول العمر.

هذا لمن يراعي التوصيات الإسلامية في مقدار الغداء وعند الوجبات، وأما من لا يراعي ذلك وكان دائم التخمّة فله تفصيل تقدم في التغذية والسلامة.

### ٢\_ طول الجلوس على المائدة

يجيء التعبير في الروايات بأن هذه الساعة أو تلك الساعة لا تحسب من العمر، مثل الجلوس على المائدة، فيستحسن تطويله ليزيد بذلك العمر؛ لأن تلك الساعة لا تحسب من العمر. قال رسول الله ﷺ: «اطيلوا الجلوس على الموائد، فإنها ساعة لا تحسب من أعماركم»<sup>(٢)</sup>.

والمراد هو تصغير اللقم وتجويد المضغ والفصل بين اللقم، وليس المراد كثرة الأكل فليست محمودة، بل مضرّة جداً، ولا تستقل هذه الساعات ولا تستهن به؛ لأن اجتماعها في طول العمر وجمعها يعطي عدداً معتداً به، فإذا أحرزنا لكل يوم ساعة أو ساعتين تجتمع في السنة ٣٦٠ أو ٧٢٠ ساعة،

<sup>١</sup> - الفقيه ٣: ٥٥٥ ح ٤٩٠، عيون أخبار الرضا القضاة ١: ٤٢، الوسائل ٥: ٦١ ح ٥٩٦٤.

<sup>٢</sup> - طب الأنفة لشبر: ٣٦٤.

ويكون في مجموع العمر إذا كان ٧٠ سنة مثلاً فيكون المجموع ١١٧٠ - ٢٣٤٠ يوماً، وهو يساوي ٣,٢٥ \_ ١,٥ سنة.

وقد يذهب البعض إلى إرادة المبالغة في الأهمية من عدم الاحتساب، ولكن اعتمادنا على الظاهر، خصوصاً وأن هناك رواية تصرح بذلك، قال الإمام الصادق عليه السلام: ثلاثة إذا تعلمهن الرجل كانت زيادة في عمره وبقائه النعمة عليه... وتطويله الجلوس على طعامه إذا طعم على مائدته<sup>(١)</sup>. ومهما يكن من أمر فمن ذلك وأمثاله يعلم خطأ الطريقة التي شاعت في الغرب والشرق بما يسمى «فاست فو».

### ٣\_ التفاح أول النهار

روي: أربعة تزيد في العمر: التفاح في أول النهار...<sup>(٢)</sup>، ولا شك أن التفاح مفيد وفوائده معروفة ومشهورة، وقد تقدم بعض الكلام عنه في العلاج العام.

## النظافة وطول العمر

نحن نذهب إلى أن النظافة لها دور في طول العمر، وحفظ الصحة والسلامة، وقد جاء التأكيد على النظافة حتى وجب على المسلمين أنواع الطهارات كالوضوء والغسل وتنقية البدن من النجاسات والقذارات على ما تقدم تفصيله، وفيما يهم البحث فقد أشارت الأخبار إلى ما يطيل العمر من أنواع النظافة.

### ١\_ غسل اليدين قبل الطعام وبعده

<sup>١</sup> - الكافي: ٤، ٥١ ح ١٥. بسند معتبر.

<sup>٢</sup> - طب الأئمة لشبر: ٣٦٦.

لحسن نذهب إلى أن طيفاً كبيراً من الأمراض تدخل من الخارج وترد وروداً خصوصاً الأمراض التي من أعراضها الحمى، كما نذهب إلى أن طريق السورود إلى البدن هو الفم، وأن المعدة بيت الداء، كما أن وسيلة الدخول في الفم والمعدة هو الأكل، وأهم طرق تلوث الأكل هو تلوث اليدين، ولذلك نحثم غسلها قبل الطعام حتى ورد أن الإمام الرضا عليه السلام كان لا يمسه شيئاً إذا غسل يده للطعام ولا يمسح بالمنديل، وهذا غاية التحرز عن المكروب والتلوث. قل أمير المؤمنين عليه السلام: «غسل اليدين قبل الطعام وبعده زيادة في العمر وإمالة للغمر عن الشباب ويجلو البصر»<sup>(١)</sup>.  
وقل أبو عبد الله الصادق عليه السلام: «اغسلوا أيديكم قبل الطعام وبعده، فإنه ينفي الفقر ويزيد في العمر»<sup>(٢)</sup>.

ولو تأمل الإنسان فيما أخبر به النبي صلى الله عليه وآله والأئمة الأطهار قبل أربعة عشر قرناً وهم ممن نشأ في بلاد فاقدة للحضارة والتمدن، فإنه يظل حيراناً، فنحن بعد كل تلك القرون صرنا ندرك دور النظافة في السلامة ويبقى إدراك دورها في طول العمر ونفي الفقر فكم يحتاج درك كل ذلك إلى زمان وتجارب؟ هذا عن غسل اليدين قبل الطعام.

وأما بعده، فقد تقدم أن ترك غسل اليدين وبقاء الغمر في اليدين وأطراف الفم هو الآخر ضار فإن الشيطان يشم الغمر وتجمت الميكروبات في اليدين وحول الفم مما يجعل الإنسان عرضة للمرض والعطب.

## ٢- إسباغ الوضوء

<sup>١</sup> - الكافي: ٦: ٢٩٠ ح ٣.

<sup>٢</sup> - المحاسن: ٢: ٤٢٥ ح ٢٢٥.

المراد بإسباغ الوضوء هو المبالغة في غسل الوجه واليدين وإتيانه على النحو الأتم بصورة عامة وليس عند الطعام فقط، ونحن نعلم أنه يجب ذلك خمس مرات وأقله ثلاث مرات أو مرتين في اليوم والليله والمستحب أكثر من ذلك بكثير.

وروي: وما يزيد في العمر إسباغ الوضوء<sup>(١)</sup>

### ٣\_ الغسل في الماء الحار

الفائدة المتوخاة من الغسل بالماء الحار ليست فقط النظافة، وليس المقصود هو سببية النظافة لطول العمر، بل الأمر أبلغ من ذلك خصوصاً وقد روينا أن الحر أفضل من البرد لأن الحر من حر الحياة والبرد من برد الموت، وللحر أو حرارة الماء فوائد كثيرة ولعل واحداً من تلك الفوائد هو إحماء الدم وإذابة تخثراته وإذابة البلغم المعرقل لحركته، ومهما يكن من ذلك فقد روي: أربعة تزيد في العمر... والغسل بالماء الحار، وفي نقل: الغسل في الماء الحار<sup>(٢)</sup>.

### النكاح والأولاد وطول العمر

يستفاد من بعض الروايات أن النكاح بمعنى اختيار زوجة وإيجاد علاقة الزواج وانعقاد نطفة الولد من الأمور التي تجر وراءها رحمة الله سبحانه وتعالى ويكون هو المقتضي لبقاء الإنسان إذا لم يكن في أصل وجوده

<sup>١</sup> - البحار: ٧٣: ٣٦٨.

<sup>٢</sup> - طب الأئمة لشبرا: ٣٦٦.

المقتضي للبقاء، والسبب هو وجود الآخرين المتعلق بوجوده كزوجته وولده الذي لا يزال في بطن أمه.

نحن نجد ذلك في الإرادة الإلهية الشرعية بوضوح كتأخير حد الوالدة إلى أن يشب ولدها كما مر.

وكذلك الإرادة الإلهية التكوينية كما مر في بعض القصص.

### ١\_ البقاء لأجل الولد

وقد تقدمت قصة الملك الذي له ولد صغير.

### ٢\_ تزويج الأبقار

إن اختيار الزوجة الباكر نافع لطول العمر، ولعل هذا لمن توسط في العمر أو طعن في السن؛ فإن المشاهد أن الزواج من البكر في هذه الأحوال يعيد له نشاطه وحيويته ويزيد من الرغبة في البقاء والعيش والاهتمام بالنفس والصحة، بالإضافة إلى شدة تعلق الزوجة الباكر به وحبها لبقائه.

فقد روي: أربعة تزيد في العمر: التفاح أول النهار وتزويج الأبقار...<sup>(١)</sup>.

### ٣\_ قلة مجامعة النساء

أول شرط البقاء هو قلة مجامعة النساء، وهو من الأمور المسلّمة في الطب الإسلامي واليوناني؛ فإن عملية الجماع تترك أضراراً بالغة إذا تكررت، فإنها تترك أثرها بالدرجة الأولى على القلب والبصر والظهر والرجلين وعامة البدن، وقد عبر البعض عن المني بأنه ماء الحياة.

قال رسول الله ﷺ: من أراد البقاء ولا بقاء فليقل مجامعة النساء...<sup>(١)</sup>.

<sup>١</sup> - طب الأئمة لشبرا: ٣٦٦.

## ٤\_ اختيار المرأة الصالحة (تجويد الحذاء)

نستطيع أن نستشعر من الروايات المأخوذة للمرأة الصالحة والروايات الدائمة للمرأة المشاكسة أن للمرأة دوراً فاعلاً في سعادة المرء وشقائه<sup>(١)</sup>، وكذا في تنظيم حياته واستقراره وعدمه<sup>(٢)</sup>، وحتى سلامته وسقمه، بل طول عمره وقصره، ولا شك في تأثيرها في تكبير الشيب وتأخره، كيف وقد كان من دعاء رسول الله ﷺ: «عود بك من امرأة تشيبي قبل مشيبي»<sup>(٣)</sup>، وقد يلزم من ذلك قلة العمر، فإن لازم الشيب العطب، ولكن هل هناك ما يدل على تقصير المرأة المشاكسة للعمر أو تطويل اختيار الصالحة للعمر.

نعم فإن البعض فسّر قول الرسول ﷺ «من أراد البقاء ولا بقاء فليجود الحذاء...»<sup>(٤)</sup>، وقد فسّر باختيار المرأة الصالحة. ولكن يمكن استفادة خلاف ذلك من بعض الأخبار، فإن المقصود نفس الحذاء وأن تجويده واختيار الحذاء المريحة غير الضيقة فيه تلك الفائدة قال الإمام الصادق عليه السلام: جودوا الحذو، فإنه مكينة للعدو وزيادة في ضوء البصر<sup>(٥)</sup>، ومعه يكون الأولى رعاية الأمرين.

١- الوسائل ٥: ٦٦ ح ٥٩١٤.

٢- قال رسول الله ﷺ: من سعادة المرء الزوجة الصالحة، الكافي ٥: ٣٣٧ ح ٤.

٣- قال الإمام الصادق عليه السلام: ثلاثة للمؤمن فيها راحة: دار واسعة نواري عورته وسوء حاله من الناس، وامرأة صالحة تعينه على أمر الدنيا والآخرة، وابنة يخرجها إما بموت أو بتزويج الكافي ٥: ٣٣٧ ح ٦.

الوسائل ١٤: ٢٤ ح ٢٤٩٨٢.

٤- الكافي ٥: ٣٣٦ ح ٣، الفقيه ٢: ١٢٥، ١٨٥.

٥- الفقيه ٣: ٣٦١ ح ١٧١٥.

٦- أمالي الطوسي ٢: ٣٧٩.



### الهم وطول العمر

لا شك أن الهم له دور في سلامة الإنسان ومرضه، وله دور في طول العمر وقصره، لأن الهم شديد على الإنسان بل أشد ما يكون، كيف وقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام: «الهم نصف الهرم»<sup>(١)</sup>.

وبذلك تثبت علة الهم للهرم، وفي رواية: «كثرة الهم يورث الهرم»<sup>(٢)</sup>، وقيل ليعقوب: ما بلغ بك من الكبر؟ قل: الهم والحزن والسقم<sup>(٣)</sup>.

والمقصود الأول هو التحرز عما يورث الهم مثل الدين، فإن الدين هم في الليل وذلة في النهار. قل رسول الله صلى الله عليه وآله من أراد البقاء ولا بقاء فليخفف الرداء، قيل يا رسول الله: وما خفة الرداء؟ قل: قلة الدين<sup>(٤)</sup>.

وقيل: سمي رداء لقولهم دينك في ذمتي وعنقي ولازم في رقبتني، وهو موضع الرداء وهو الثوب أو البرد الذي يضعه الإنسان على عاتقيه بين كتفيه وفوق ثيابه<sup>(٥)</sup>. وقد الإمام الصادق عليه السلام: خففوا الدين، فإن في خفة الدين زيادة العمر<sup>(٦)</sup>.

### النوم وطول العمر

لمن نعرف أن النوم بنفسه مضيعة للعمر وإتلاف للوقت قل عليه السلام:  
«بئس الغريم النوم يفني قصر العمر، ويفوت كثير الأجر»<sup>(٧)</sup>.

<sup>١</sup> - نهج البلاغة: ١٤٣، ١٣٥، الخصال: ٦٢٠، خصائص الأئمة: ١٠٤.

<sup>٢</sup> - تحف العقول: ٣٥٨.

<sup>٣</sup> - التمهيد للإسكافي: ٦٣.

<sup>٤</sup> - الفقيه: ٣٦١ ح ١٧٥.

<sup>٥</sup> - انظر البحار: ٦٠، ٣٤١.

<sup>٦</sup> - أمالي الطوسي: ٢، ٢٧٩.

<sup>٧</sup> - غرر الحكم: ٢، ٢٨٢ ح ٣٠.

فقلة النوم هي في الحقيقة تطويل العمر وريح الكثير من الوقت، ومع ذلك ورد ما ينفع لطول العمر بمعنى زيادة سني العمر، وليس ذلك سوى النوم على اليسار، فقد روي أربعة تزيد في العمر: التفاح أول النهار، وتزويج الأبقار، والنوم على اليسار، والغسل بالماء الحار<sup>(١)</sup>.

### أُمور تقصر العمر

تحدثنا عما يطيل العمر ويمدّه وفي المقابل هناك ما يقصر العمر ويبتره، وهي في الغالب مضادات أو مناقضات للأمور المطيلة للعمر، فإذا كان بر الوالدين يطيل العمر فعقوقهما يقصره، وإذا كانت صلة الرحم تطيل العمر فقطيعة الرحم تبتره وهكذا، ولذلك سنشير إلى أمثلك تلك الموارد باختصار:

#### ١- الذنوب

الذنوب بصورة عامة تقصر العمر، والمراد بها ما يقابل البر وأفعال الخير، خصوصاً إذا المحدر الإنسان المؤمن في منحدر الذنب وصارت ذنوبه تتزايد يوماً بعد يوم ولم يبق احتمال لرجوعه وإنابته عندما يكون عدم بقائه خيراً له من بقائه فإن الله سبحانه وتعالى سيقبض روحه. وأما الكافر فإنما يملى له ليزداد إثماً.

قال رسول الله ﷺ: موت الإنسان بالذنوب أكثر من موته بالأجل، وحياته بالبر أكثر من حياته بالعمر<sup>(٢)</sup>.

<sup>١</sup> - طب الأئمة لشبر: ٣٦٦.

<sup>٢</sup> - طب الأئمة لشبر: ٣٦٤.

ويستفاد من بعض الأخبار أن هناك ذنوباً خاصة تقصر العمر، قال الإمام الصادق عليه السلام: كان أبي يقول: تعوذ بالله من الذنوب التي تعجل الفناء، وتقرب الأجل وتخلي الديار وهي قطيعة الرحم والعقوق وترك البر<sup>(١)</sup>.

ولكن هذا لا يعني الحصار ما يعجل الفناء بهذه الذنوب بل هي من الذنوب الشاحصة، وسيأتي مثل الزنا وادعاء الإمامة وغيرها مما يعجل الفناء من الذنوب.

## ٢\_ الزنا

يستفاد من الأخبار أن الزنا عدو العمر، والألفاظ التي استخدمها النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام للتعبير عن ذلك مختلفة فتارة يقول صلى الله عليه وآله: الزنا يعجل الفناء، وأخرى يقول: ينقص العمر وثالثة: الزنا يبتر العمر.

والأفضل إيراد الروايات بشكل كامل لأجل الارتداع والحذر.

قال النبي صلى الله عليه وآله: «في الزنا خمس خصال: يذهب بماء الوجه، ويورث الفقر، وينقص العمر، ويسخط الرحمن، ويخلد في النار، نعموذ بالله من النار<sup>(٢)</sup>».

وقد صلى الله عليه وآله في حديث آخر: يا معشر المسلمين إياكم والزنا فإن فيه ست خصل، ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة، فأما التي في الدنيا فإنه يذهب بالبهاء ويورث الفقر وينقص العمر، وأما التي في الآخرة فإنه يوجب سخط الرب وسوء الحساب والخلود في النار، ثم قال النبي صلى الله عليه وآله: سؤلتهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون<sup>(٣)</sup>.

<sup>١</sup> - الكافي ٢: ٣٢٤ ح ٢.

<sup>٢</sup> - الكافي ٥: ٥٤٢ ح ٩.

<sup>٣</sup> - الخصال: ٣٢٠ ح ٢، وروى مثله في الكافي ٥: ٥٤١ ح ٣ عن أبي عبد الله عليه السلام، إلا أن فيه: يعجل الفناء.

وقال ﷺ: الذنوب التي تغير النعم: البغي يوجب الندم، القتل ينزل النقم، الظلم يهتك العصم، شرب الخمر يحبس الرزق، الزنا يعجل الفناء، قطيعة الرحم تحجب الدعاء، عقوق الوالدين يبتر العمر، ترك الصلاة يورث الذل<sup>(١)</sup>.

وروي: أن الزنا يسود الوجه، ويسورث الفقر، ويسبتر العمر، ويقطع الرزق، ويذهب بالبهاء، ويقرب السخط وصاحبه مخذول مشؤوم<sup>(٢)</sup>.

والمستفاد من هذه الروايات إبراز الزنا الموت ولم تحدد نوعه ولا سببه وهناك رواية تعدد من أسباب السكتة القلبية وعامة الأمراض الفجائية.

قال رسول الله ﷺ: إذا كثرت الزنا من بعدي كثرت موت الفجأة<sup>(٣)</sup>. ولعل أكثر الموت الفجائي معلول للسكتة القلبية والسكتة الدماغية، غير أن الأخبار تعرفه بكل أنواع المرض التي لا يبقى فيها الإنسان أكثر من اسبوعين، فقد تشمل طيفاً واسعاً من الأمراض.

والأفضل عمل إحصائيات ودراسات في هذا الميدان لمعرفة مدى تأثير الزنا وما يتراوح بينه أعمار الزناة ومقايسته مع أعمار من يتجنب ذلك، ثم معرفة الأمراض التي يتسببها الزنا مما ينجر إلى الموت ومدى علاقته بأمراض القلب والعروق، وبزعمي فإن الزنا يصاحب تهيجاً جنسياً شديداً تتفعل معه جميع أجهزة البدن لإيجاز عمل لا يتمكن منه الجسد في الظروف الاعتيادية.

<sup>١</sup> - مستدرك الوسائل ١٢: ٣٣٤ ح ١٤٢١٧.

<sup>٢</sup> - مستدرك الوسائل ١٤: ٣٣١ ح ١٦٨٥١.

<sup>٣</sup> - الكافي ٥: ٥٤١ ح ٤.

## ٣\_ قطيعة الرحم

كان الإمام الباقر عليه السلام يقول: نعوذ بالله من الذنوب التي تعجل الفناء وتقرّب الأجل وتخلّي الديار، وهي قطيعة الرحم والعقوق وترك البر<sup>(١)</sup>، ولعل إخلاء الديار يكون على أثر الموت والفناء وتقصّر الأعمار، وقد يكون المراد عاماً بمعنى تناقص عدد السكان على أثر قطيعة الرحم، كالذي يحدث في الدول الغربية.

وروي: أن الذنوب التي تعجل الفناء: قطيعة الرحم<sup>(٢)</sup>.

## ٤\_ عقوق الوالدين

وذلك للرواية السابقة، وقول الرسول صلى الله عليه وآله: «عقوق الوالدين يعجل

الفناء المتقدم.

٥- ترك البر ودليله أيضاً الرواية السابقة.

٦- اليمين الفاجرة

٧\_ الأقوال الكاذبة

٨\_ سد طريق المسلمين

٩\_ ادعاء الإمامة بغير حق

كل ذلك للرواية القائلة: إن الذنوب التي تعجل الفناء: قطيعة الرحم، واليمين الفاجرة، والأقوال الكاذبة، والزنا، وسد طرق المسلمين، وإدعاء الإمامة بغير حق<sup>(٣)</sup>.

<sup>١</sup> - الكافي ٢: ٤٤٨ ح ٢، والسند معتبر.

<sup>٢</sup> - الكافي ٢: ٣٤٧ ح ٧.

<sup>٣</sup> - طب الأئمة لشهر: ٣٦٥.

ولا شك أن جميع ذلك مما يورث اللعنة والنفرة وتمني الآخرين موته  
وكراهة ملاقاته ورؤيته، ولا يكون لله فيه حاجة، عندها لا يبقى مبرر لبقاء  
هكذا إنسان.

#### ١٠\_ ملازمة هوى الشيطان

جاء في حديث: فإياك وملازمة هوى الشيطان ومجانبة رضى الرحمن، فإنه  
يصرع الرجل، ويقطع الأجل، ويزيل النعم، ويطيل الندم<sup>(١)</sup>، ولا يخرج  
ذلك عن دائرة الذنوب التي هي السبب الأول لقصر الأعمار.

#### ١١\_ الإهمالك في الدنيا

لما نزلت هذه الآية ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا  
مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ أطرق رسول الله ﷺ طويلاً، ثم رفع رأسه،  
فقال: «عباد الله من لم يتعز بعزاء الله انقطعت نفسه عن الدنيا حسرات،  
ومن نظر إلى ما في أيدي الناس فقد كثر همه ولم يشف غليل صدره، ومن  
لم يرا الله عليه نعمة إلا في مطعم أو في ملبس فقد قصر أجله ودنا عذابه»<sup>(٢)</sup>.

#### ١٢\_ ترك زيارة الحسين عليه السلام

زيارته تطيل العمر كما مر، وتركها ليس فقط لا يطول معه العمر بل  
يقصر.

قال الإمام الصادق عليه السلام: من لم يزر قبر الحسين عليه السلام فقد حرم خيراً  
كثيراً ونقص من عمره سنة<sup>(٣)</sup>.

<sup>١</sup> - محاسبة النفس للكفعمي: ١٦٩.

<sup>٢</sup> - مشكاة الأنوار للطبرسي: ١٤١، طه: ١٣٦.

<sup>٣</sup> - كامل الزيارات: ٢٨٥ ح ٤٥٨.

وفي رواية أخرى: من أتى عليه حول لم يأت قبر الحسين عليه السلام أنقص الله من عمره حولاً، ولو قلت إن أحدكم ليموت قبل أجله بثلاثين سنة لكنت صادقاً، وذلك لأنكم تتركون زيارة الحسين عليه السلام فلا تدعوا زيارته بمد الله في أعماركم ويزيد في أرزاقكم، وإذا تركتم زيارته نقص الله من أعماركم وأرزاقكم فتنافسوا في زيارته، ولا تدعوا ذلك فإن الحسين شاهد لكم في ذلك عند الله وعند رسوله، وعند أمير المؤمنين وعند فاطمة عليها السلام<sup>١</sup>

### ١٣- قطع الأشجار الرطبة

قيل: وما يزيد في العمر ترك الأذى وتوقير الشيوخ وصلة الرحم وأن يحترز عن قطع الأشجار الرطبة إلا عند الضرورة...<sup>(٢)</sup>

### ١٤- دعوة المظلوم

قل بعض الأصحاب لأبي عبد الله عليه السلام: إن لي جاراً من قريش من آل محرز قد نوه باسمي وشهرني، كلما مررت به قل: هذا الرافضي يحمل الأموال إلى جعفر بن محمد، قل: ادع الله عليه إذا كنت في صلاة الليل وأنت ساجد في السجدة الأخيرة من الركعتين الأولىين فاحمد الله عزوجل ومجده وقل: اللهم إن فلان بن فلان قد شهرني ونوه بي وغازني وعرضني للمكاره، اللهم اضربه بسهم عاجل تشغله به عني، اللهم قرب أجله، واقطع أثره، وعجل ذلك يارب الساعة الساعة.

<sup>١</sup> - كمل الزيارات: ٢٨٥ ح ٤٥٧.

<sup>٢</sup> - البحار: ٧٤: ١٦٥.

ثم إنه ذكر أنه فعل ذلك ودعا عليه فهلك<sup>(١)</sup>، وهناك أدعية أخرى أكثر تأثيراً بفضل عدم ذكرها مخافة أن تقع في يد من لا أهلية له.

#### ١٥\_ صلة العدو

ولعل صلة العدو لا تقل تأثيراً من الدعاء عليه، يقطعك ويشتمك فتصله. قال داود بن كثير الرقي: كنت جالساً عند أبي عبد الله عليه السلام إذ قل مبتدئاً من قبل نفسه: يا داود لقد عرضت عليّ أعمالكم يوم الخميس فرأيت فيما عرض عليّ من عملك صلتك لابن عمك فلان، فسرتني ذلك، أني علمت أن صلتك له أسرع لفناء عمره وقطع أجله، قل داود: وكان لي ابن عم معانداً نصيباً خبيثاً بلغني عنه وعن عياله سوء حال، فصككت له نفقة قبل خروجي إلى مكة، فلما صرت في المدينة أخبرني أبو عبد الله عليه السلام بذلك<sup>(٢)</sup>.

#### ١٦\_ دخول الحمام على الشبع

ولعل السبب في ذلك يعود إلى تعرقل عملية الهضم واحتراق المواد الغذائية في البدن.

#### ١٧\_ الجماع على الامتلاء

بعد انشغال القلب وسائر الأجهزة في عملية الهضم ودفع غائلة الطعام فإن شغله بعملية أخرى قد لا يحسن ويسورته العطش.

#### ١٨\_ نكاح العجائز

<sup>١</sup> - الكافي ٢: ٥١٢ ح ٣.

<sup>٢</sup> - أمالي الطوسي ٢: ٣٧، الوسائل ١٦: ١١١ ح ٢١١٦، بصائر الدرجات: ٤٤٩ ح ٣، ومثله في المحاسن: ٤٦٣.



قال الإمام الصادق عليه السلام: ثلاثة يهدمن البدن وربما قتلن: دخول الحمام على البطنة، والغشيان على الإمتلاء، ونكاح العجائز<sup>(١)</sup>.

١٩ - سكنى مصر

ذكر رجل لأبي عبد الله عليه السلام مصر فقل: قل رسول الله صلى الله عليه وآله: اطلبوا بها الرزق، ولا تطيلوا بها المكث، ثم قل أبو عبد الله عليه السلام: مصر الحتوف تقيض لها قصيرة الأعمار<sup>(٢)</sup>. وقد يكون لإذهاب طين مصر وفخارها بالغيرة، وبين قصر عمر ساكنيها.

### أمر تدفع ميتة السوء

الصحيح أن المؤمن يموت بكل ميتة حتى التي تعد نعمة أو ميتة سوء عند الناس، ولا يستثنى من ذلك شيء إلا بشروط معينة، فهو يموت بالخرق والفرق والوباء والترهي في بشر، ويأكله السبع وغير ذلك، لكن هناك أموراً تدفع عنه بعض هذه الميتات، وذلك مثل ذكر الله سبحانه وتعالى فإنه يدفع عنه الموت بالصاعقة، وقيل: إن ذاك الله سبحانه هو من قرأ يومها مائة آية، وهناك أمور تدفع عنه عامة أنواع ميتة السوء نعرض لها بعد بيان معنى ميتة السوء.

وأما ميتة السوء فهو يعني عند العرف كل ميتة غير طبيعية، والطبيعية هي الموت على الفراش بعد الابتلاء بمرض لمدة طويلة شهر أو أكثر إذا لم يكن المرض شائناً ولا يعدُّ نعمة، أو الموت لعلو السن، وكل ما عدا ذلك يسمى موتة السوء ومنها موت الفجأة، كالموت بدون مرض ولا شيخوخة،

<sup>١</sup> - الفقيه: ١: ٣٧، وج ٢: ١٨٣، الوسائل.

<sup>٢</sup> - الكافي: ٥: ٣٨٨ ح ٣.

أو المرض لمدة قليلة لا تتجاوز أسبوعاً أو أسبوعين، أو الموت بحادث اصطدام أو بالقتل، وكل أنواع الموت التي إذا سمع بها الإنسان يفجأ ويعجب منها.

وذلك مثل أن يقل له فلان غرق في الماء ومات أو احترق داره فمات وهكذا، أو الموت بالسكتة القلبية أو القتل غيلة أو صبراً، والموت بالأمراض المشينة كالجدام والبرص والأكلة والجذري، وكذا ما يشوه البدن كالخرق والغرق والتقطيع ويستفاد من بعض الأخبار الآتية أنها تسعين نوعاً أو سبعين على اختلاف النقل.

فكل ذلك وأمثاله كان يتعوذ منه رسول الله ﷺ والأئمة عليهم السلام، ويعلمون الناس ما يدفع ميتة السوء من أنواع الدعاء والأعمال الصالحة. وقيل: إن ميتة السوء هي الحالة التي يكون عليها حين الموت، كالفقر المدقع والوصب المرجع والألم المغلق والأعلال التي تفضي به إلى كفران النعمة ونسيان الذكر والأحوال التي تشغله عما له وعليه. ولحن نشير إلى ما يدفع ميتة السوء باختصار لأن أكثرها تدفع أصل الموت وقد مرت الإشارة إليه.

### ١\_ صلة الرحم

قل رسول الله ﷺ صلة الرحم تهون الحساب وتقي ميتة السوء<sup>(١)</sup>.

### ٢\_ الصدقة

<sup>١</sup> - أمالي الطوسي: ٢، ٩٤.

قال رسول الله ﷺ: الصدقة تدفع ميتة السوء<sup>(١)</sup>، وقد تقدم أن رسول الله ﷺ، طبق ميتة السوء على لدغة الحية، وقال: إن الصدقة تدفع ميتة السوء عن الإنسان<sup>(٢)</sup>.

### ٣\_ صنائع المعروف

كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: وصنائع المعروف فإنها تدفع ميتة السوء<sup>(٣)</sup>، وروى: وصنائع الخير والمعروف فإنها تدفع ميتة السوء وتقي مصارع الهول<sup>(٤)</sup>.

### ٤\_ البر

قال الإمام الباقر عليه السلام: البر والصدقة ينفيان الفقر ويزيدان في العمر ويدفعان تسعين ميتة السوء وفي نقل: سبعين ميتة سوء<sup>(٥)</sup>.

### ٥\_ خاتم عقيق

قال الإمام السجاد عليه السلام: من صاغ خاتماً فنقش فيه (محمد نبي الله وعلي ولي الله) وقاه الله ميتة السوء ولم يميت إلا على الفطرة<sup>(٦)</sup>.

### ٦\_ سورة الهمزة

قال الإمام الصادق عليه السلام: من قرأ ويل لكل همزة في فرائضه أبعد الله عنه الفقر وجلب عليه الرزق ويدفع عنه ميتة السوء<sup>(٧)</sup>.

<sup>١</sup> - الكافي ٤: ٥ ح ١.

<sup>٢</sup> - الكافي ٤: ٥ ح ٣.

<sup>٣</sup> - الفقيه ١: ٢٠٥ ح ٤١٣.

<sup>٤</sup> - المحاسن ١: ٢٨٩ ح ٢٤٦.

<sup>٥</sup> - الكافي ٤: ٢ ح ٣، الخصال: ٤٨ ح ٥٣.

<sup>٦</sup> - ثواب الأعمال: ١٧٤.

## ٧\_ سورة المزمل

ورد: من قرأ سورة المزمل في العشاء الآخرة أو آخر الليل كان له الليل والنهار شاهدين وأحياه الله حياة طيبة وأماته ميتة طيبة<sup>(١)</sup>.

## ٨\_ تسبيح

قل رسول الله ﷺ: من سره أن ينسى الله في عمره وينصره على عدوه ويقيه ميتة السوء فليقل حين يمسي وحين يصبح ثلاث مرات: سبحان الله ملء الميزان ومنتهى الحلم ومبلغ الرضا، وزنة العرش<sup>(٢)</sup>.

## ٩\_ تسبيح الزهراء عليها السلام.

## ١٠\_ صلاة يوم عاشوراء.

## ١١\_ دعاء ١

كان الصادق عليه السلام يقول إذا أصبح بسم الله وبالله...

اللهم إني أعوذ بـدرعك الحصينة وأعوذ بوجهك أن تميتني غرقاً أو حرقاً أو سرقاً أو قوداً أو صبراً أو هضمماً أو تردياً في بئر أو أكيل السبع أو موت الفجأة أو بشيء من ميتة السوء، ولكن امتني على فراشي في طاعتك وطاعة رسولك صلواتك عليه وآله مصيباً للحق غير مخطئ أو في الصف الذي نعت أهله في كتابك كأنهم بنيان مرصوص<sup>(٣)</sup>.

## ١٢\_ دعاء ٢

<sup>١</sup> - نواب الأعمل: ١٢٦.

<sup>٢</sup> - نواب الأعمل: ١٢٠.

<sup>٣</sup> - المجتبي من أدعية المجتبي: ١٠٦.

<sup>٤</sup> - مكارم الأخلاق: ٢٧٩.

اللهم ما أنزلت في هذه الساعة وفي هذا اليوم من حرق أو شرق، أو غرق أو هدم أو ردم أو خسف أو قذف أو رجف أو مسخ أو صيحة أو زلزلة أو فتنة أو صاعقة أو برد أو جنون أو جذام أو برص أو أكل السبع أو ميتة سوء<sup>(١)</sup>.

وأخيراً أتقدم بالشكر لكل من ساعدني في كتابة هذا الكتاب والمجاز هذا العمل المتواضع وأخص بالذكر حجة الإسلام والمسلمين السيد محسن الخاتمي بملاحظاته ومتابعته وأرجو من الله سبحانه أن ينخرها له ليوم الفاقة يوم الدين إنه ولي التوفيق.

وليس من الإنصاف أن أتناسى الجهود التي بذلتها العائلة الكريمة (أم مريم) في جميع الأعمال التي أنجزتها خصوصاً إخراجها وتنضيدتها وأطلب لها من الله سبحانه وتعالى السعادة في الدارين إنه سميع مجيب.

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

٦ جمادى الأولى ١٤٣١ هـ . ق مشهد المقدسة

عباس تبريزيان

## الفهرست

- ٧..... كلمة الموسوعة  
 ١١..... مقدمة  
 ٢٢..... انقلاب الواجبات

## السلامة في النظافة

- ٢٥..... النجاسات والقذارات  
 ٤٧..... تأسيس القاعدة في النظافة  
 ٥٠..... تنظيف البدن  
 المنظفات  
 ٥٢..... الماء  
 ٥٦..... الشمس والرياح  
 ٥٧..... الدلك والمسح  
 ٥٩..... التراب والأرض  
 ٦٠..... النفض  
 ٦١..... التمضمض  
 ٦١..... طريقة تنظيف البدن  
 ٦٢..... غسل الجنابة  
 ٧٠..... طريقة غسل الجنابة  
 ٧٢..... غسل الحيض  
 ٧٤..... غسل الاستحاضة  
 ٧٧..... غسل النفاس  
 ٧٧..... غسل مس الميت  
 ٧٨..... غسل الميت

- ٨٠..... غسل الجمعة .....
- ٨٤..... الأغسل المستحبة .....
- ٨٧..... الوضوء .....
- ٩٣..... نواقض الوضوء .....
- ٩٩..... التيمم .....
- ٩٩..... المسح بالثلج .....
- ١٠٠..... السواك .....
- ١٠٦..... ما يستاك به .....
- ١٠٩..... مقدار السواك .....
- ١١١..... سواك رسول الله ﷺ والأئمة عليهم السلام .....
- ١١٢..... وقت السواك .....

### السلامة في التخلي

- ١١٧..... وقت التخلي .....
- ١١٩..... مكان التخلي .....
- ١٢٦..... ما يفعله المتخلي .....
- ١٢٩..... تطهير الموضع (الاستنجاء والاستبراء) .....
- ١٣٦..... اجتنب عند التخلي .....
- ١٤٥..... خاتمة فيها فوائد .....

### السلامة في النوم

- ١٥٣..... نوم القيلولة .....
- ١٥٤..... الأوقات التي يكره فيها النوم .....
- ١٥٧..... حالات يكره عليها النوم .....
- ١٥٩..... أنواع النوم .....
- ١٦٥..... القراءة والدعاء عند النوم .....

## السلامة في الجماع

- الإفراط في الجماع ..... ١٧٢
- التعري عند الجماع ..... ١٧٦
- تعري المرأة أمام الرجل ..... ١٧٨
- النظر إلى الفرج ..... ١٧٩
- الكلام حل الجماع ..... ١٨١
- الوطء في الدبر ..... ١٨٣
- حالات يكره عليها الجماع ..... ١٨٤
- أوقات الجماع ..... ١٨٧
- شروط الجماع الموفق ..... ١٩١
- أعمل نافعة بعد الجماع ..... ١٩٥

## السلامة في الاستحمام

- ما هو الحمام ..... ١٩٩
- فوائد الحمام ..... ٢٠٠
- مقدار دخول الحمام ..... ٢٠٤
- وقت دخول الحمام ..... ٢٠٦
- العمل عند دخول الحمام ..... ٢١٠
- تدليك البدن ..... ٢١٥
- صب الماء البارد على القدمين ..... ٢١٦
- بعض التحذيرات ..... ٢١٧

## السلامة في النورة

- أصل النورة ..... ٢٢١
- تحضير النورة ..... ٢٢١
- المواضع التي تطلّى بالنورة ..... ٢٢٤



الصحة وطول العمر .....

- ٢٢٦..... مقدار الطلاء  
 ٢٢٩..... بعض التحذيرات والتوصيات  
 ٢٣٠..... الحلق والنتف  
 ٢٣٢..... الخضاب بعد النورة

### السلامة في الزينة

- ٢٣٤..... الاهتمام بالشعر  
 ٢٤٢..... حلق الرأس  
 ٢٤٨..... شعر الوجه  
 ٢٥٣..... صبغ الشعر  
 ٢٥٩..... صبغ اليدين  
 ٢٦١..... الكحل  
 ٢٦٣..... العطر  
 ٢٦٩..... الدهن والتدهين  
 ٢٧٦..... أنواع الدهن  
 ٢٨٢..... علاج الشقاق  
 ٢٨٥..... شم الطيب والورد  
 ٢٨٧..... شم الفاكهة وتقبيلها

### السلامة في اللباس

- ٢٩٣..... اختيار الثوب النظيف  
 ١٩٥..... جنس الثياب  
 ٢٩٩..... الجلود  
 ٣٠٠..... كراهة التعري  
 ٣٠٢..... اختيار لون الثوب  
 ٣٠٦..... وصايا للباس والثياب

- ٣٠٨..... التعميم والتحنك
- ٣١١..... النعل والحذاء
- ٣١٣..... كيفية الحذاء والنعل
- ٣١٥..... لون النعل والحذاء
- ٣١٩..... توصيات لللبس النعل والحذاء
- ٣٢١..... الخف
- ٣٢٣..... لبس الخاتم
- ٣٢٦..... لبس الذهب

### السلامة في المساكن والسكنى

- ٣٢٨..... سعة المنزل
- ٣٣٠..... لمذا البناء الزائد
- ٣٣٠..... عقاب كثرة البناء
- ٣٣٢..... ارتفاع البيوت
- ٣٣٤..... وصايا للبناء
- ٣٣٧..... ما يتعلق بسكنى الدور
- ٣٤٠..... البسمة والسلام عند الدخول
- ٣٤١..... الإسراج والضياء
- ٣٤٢..... لا تسكن وحلك
- ٣٤٥..... اتخاذ الدواجن

### السفر والسلامة

- ٣٥١..... أيام السفر
- ٣٥٦..... وصايا للسفر
- ٣٦٤..... ساعة السفر
- ٣٦٧..... الرياضة والسلامة

- ٣٧٢..... الضحك والبكاء والسلامة
- السلامة في التغذية
- ٣٧٥..... مقدمات الأكل
- ٣٧٦..... التنوع في التغذية
- ٣٧٧..... ملاحظة الطعم والجودة
- ٣٧٩..... الاجتماع في الأكل
- ٣٨٤..... نسبة الطعم
- ٣٨٥..... كيفية التغذية
- ٣٨٥..... عدد وجبات الأكل
- ٣٨٥..... الغداء والعشاء
- ٣٩٥..... غسل اليدين قبل وبعد الأكل
- ٤٠٠..... مقدار الأكل
- ٤٠٥..... كيفية الجلوس على المائدة
- ٤١٢..... طول الجلوس على المائدة
- ٤١٣..... قطع الأكل
- ٤١٤..... التسمية أول الطعام
- ٤٢١..... الابتداء بالملح والاختتام به
- ٤٢١..... حضور الخضرة
- ٤٢٢..... لا تأكل الحار
- ٤٢٣..... لا تنفخ في الطعام
- ٤٢٤..... عود بدنك ما اعتاد
- ٤٢٦..... توصيات لما بعد الطعام
- ٤٢٨..... الخلال
- ٤٣٠..... غسل الفم واليدين بعد الطعام

٤٣٣..... المسح بالمنديل

### المأكولات الضارة

٤٣٤..... المحظور من الأطعمة

٤٣٧..... مقدمة هامة

٤٤٦..... المسوخ

٤٥٨..... الوحوش والسباع

٤٦٠..... الحمر الأهلية

٤٦٢..... القذارة العرضية

٤٦٦..... ما لا يؤكل من الذبيحة

٤٦٨..... الأسماك

٤٧٢..... الطيور

٤٧٥..... التطهير والتذكية والصيد

### المأكولات النافعة

٤٨٥..... الأغذية الحيوانية

٤٨٥..... اللحم النافع

٤٨٦..... فوائد اللحم

٤٨٧..... وصايا وتحذيرات في أكل اللحم

٤٨٧..... لحوم بهيمة الأنعام

٥٠١..... الشحم

٥٠٢..... لحوم الطيور المأكولة

٥٠٥..... الأطعمة المعمولة من اللحم

٥٠٥..... اللحم باللبن

٥٠٦..... الشريد باللحم

٥٠٧..... الرؤوس

- ٥٠٧..... المهريسة
- ٥٠٩..... ماء اللحم
- ٥١٠..... الكباب
- ٥١١..... اللحم بالسمن
- ٥١١..... اللحم بالزيت
- ٥١٢..... اللحم بالبيض
- ٥١٢..... اللحم والحل والزيت
- ٥١٢..... السكياج
- ٥١٣..... النارياج
- ٥١٣..... البيض
- ٥١٦..... الألبان
- ٥١٧..... الجبن
- ٥١٩..... الماست
- ٥٢٠..... المضيرة
- ٥٢١..... السمن
- ٥٢٣..... الأغذية النباتية
- ٥٢٥..... أنواع الأغذية النباتية
- ٥٢١..... الحنطة والشعير
- ٥٢٧..... الخبز
- ٥٢٧..... السويق
- ٥٣٦..... الأرز (التمن)
- ٥٤١..... الزيت
- ٥٤٢..... الحل
- ٥٤٦..... أنواع الحبوب

٥٤٦.....	العدس
٥٥٠.....	الحمص
٥٥٠.....	الباقلاء
٥٥١.....	اللوبياء
٥٥٢.....	الماش
٥٥٢.....	الجوارس
٥٥٣.....	البقل (الخصر)
٥٥٤.....	الكراث
٥٥٩.....	الهندباء
٥٦٥.....	الفجل
٥٦٦.....	الباذروج
٥٦٧.....	الحوك
٥٦٩.....	الفرغخ
٥٧١.....	الكرنب
٥٧١.....	الجرجير
٥٧٢.....	الخلبة
٥٧٣.....	الصعتر
٥٧٤.....	الخنس
٥٧٥.....	السداب
٥٧٦.....	السلق
٥٧٨.....	الكرفس
٥٧٩.....	الجزر
٥٨١.....	الخيار (القشاء)
٥٨١.....	الشلغم (اللفت)

الصحة وطول العمر .....

٥٨٣.....	الباذنجان
٥٨٨.....	القرع (اليقطين)
٥٩٠.....	البصل
٥٩٣.....	الثوم
٥٩٦.....	الفواكه
٦٠٠.....	الرمان
٦١٣.....	التفاح
٦١٧.....	السفرجل
٦٢٤.....	الكمثرى
٦٢٥.....	العنب
٦٢٧.....	الزبيب
٦٢٨.....	التين
٦٣٠.....	الأترج (الحمضيات)
٦٣٤.....	الإجاص
٦٣٦.....	البطيخ والرقمي
٦٤٤.....	الموز
٦٤٤.....	العناب
٦٤٥.....	الغبيراء
٦٤٧.....	الزيتون
٦٤٧.....	الجوز
	الأطعمة الحلوة
٦٤٨.....	العسل
٦٥٠.....	التمر
٦٥٤.....	السكر

- ٦٥٩..... الخلواء  
٦٦٠..... الفالودج والخبيص والزبيبة والسويق  
٦٦٣..... الملح

### الأشربة

- ٦٦٦..... الماء  
٦٦٦..... أنواع المياه  
٦٧٠..... توصيات لشرب الماء  
٦٧٦..... سائر الأشربة  
٦٨١..... الأشربة المحرمة  
٦٨٣..... الأكل والشرب في شهور السنة  
٦٨٨..... الصوم والسلامة  
٦٩٢..... الأواني  
٦٩٢..... آنية الذهب والفضة  
٦٩٤..... آنية الحديد والصفير  
٦٩٥..... أواني الشرب  
٦٩٦..... أواني الطبخ

### عوامل طول العمر

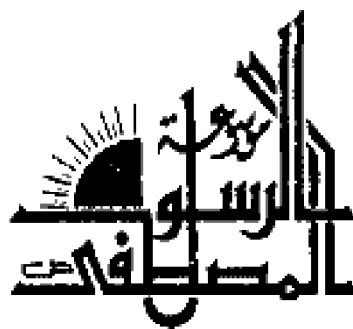
- ٦٩٧..... الأجل  
٧٠٥..... الحياة مستقرة أو قلقة  
٧٠٧..... نقاط القوة والضعف  
٧١٢..... نقاط القوة الخاصة بالمؤمن  
٧١٧..... ملاكات طول العمر  
٧٢٣..... خاتمة فيها مسائل  
٧٢٦..... الريح المنسية والمسخية



الصحة وطول العمر .....	٧٣٧
بعض علامات طول العمر .....	٧٣٨
الأعمال التي تطيل العمر .....	٧٣٩
الذكر والدعاء لطول العمر .....	٧٤٦
اغتنم شهر رمضان .....	٨٥١
الأخلاق الحسنة المطيلة للعمر .....	٧٥٦
الصدقة وطول العمر .....	٧٦٢
بعض قصص الصدقة .....	٤٦٣
صلة الأرحام وطول العمر .....	٧٦٩
صلة أرحام النبي ﷺ .....	٧٧٠
الصلاة وطول العمر .....	٧٧١
زيارة الحسين <small>عليه السلام</small> وطول العمر .....	٧٧٤
التغذية وطول العمر .....	٧٧٥
النظافة وطول العمر .....	٧٧٧
النكاح والأولاد وطول العمر .....	٧٨٠
الهم وطول العمر .....	٧٨٠
النوم وطول العمر .....	٧٨١
أمور تقصر العمر .....	٧٨٨
أمور تدفع مئة سوء .....	٧٩٣
الفهرست .....	

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.





Mawsouat Al-rasool  
Al-Mostafa

{ 27 }

Address in Lebanon:  
P.O.Box 25/138  
Al-Ghobairi - Beirut

Address In Iran:  
P.O.Box 91375/4436  
Mashhad  
Fax:( 0098-511) 2222483

E-mail: [almawsouah@hotmail.com](mailto:almawsouah@hotmail.com)  
[almawsouah@yahoo.com](mailto:almawsouah@yahoo.com)  
Website: [www.almawsouah.org](http://www.almawsouah.org)

Published in Lebanon by: Dar - Alathar

Publisher and distributor: Dalil Ma Publishing  
Ruh\_ Alla square Building number\_ Mualem Avenue'Qum\_Iran .  
tele\_fax: 00982517744988  
Tel: 00982517733413\_ 00982160464141

All rights reserved  
First print: 1430\_ 2009

**دار الأثر**  
للطباعة والنشر والتوزيع  
Dar Al-Athar, Publisher

Copyright © by: Dar Alathar  
Shahrur bldg. Dakkash St. Bir Al-Abed - Beirut Lebanon  
Tel: **03/349237 - 01/273913**  
E-mail: [alathar@yahoo.com](mailto:alathar@yahoo.com)  
E-mail: [alathar2002@hotmail.com](mailto:alathar2002@hotmail.com)



# **MAWSOUAT AL-RASOOL AL-MOSTAFA**

**A highly informative encyclopedia of  
Prophet Mohammad's life  
Administered by: Mohsen Ahmad Al-Khatami**

***SCINTIFIC GUIDENCE OF PROPHET  
MOHAMMAD'S MEDICAL ADVICES  
"HEALTH and Long Life"***

**By: ABBaS Tabrizian**